مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(١٠)

حادي الأرواح

إلى بلاد الأفراح

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

زائد بن أحمد النشيري

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلد الأول

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

نسخ للبيع

مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الطبعة الاولى ١٤٢٨

دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

مكة المكرمة ص.ب ٢٩٢٨ هاتف ٥٥٠٥٣٠٥ فاكس ٥٥٤٢٣٠٩

الصف والإخراج دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(١٠)

حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
زائد بن أحمد النشيري

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلد الأول

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ لهُ، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران/ ١٠٢].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[البقرة/ ٢٨٣].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب/ ٧٠ـ٧١].

أما بعد:

فهذا كتاب «**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**» لابن قيم الجوزية، ضمَّنه مؤلفه ما أعدَّه اللهُ لأهل الجنَّة: من نُزُل ونعيمٍ مقيم، وهو كتاب كما قال عنه مؤلفه: «اسمٌ يطابق مسمَّاه، ولفظٌ يوافق معناهُ، فهو مثير ساكن العزمات إلى روضات الجنَّات، وباعث الهِمَم العليّات إلى العيش الهني في تلك الغرفات».

وقبل الحديث عن دراسة الكتاب وما يتضمنه، أحبُّ أن ألقي

الضوء على بعض المؤلفات التي تتحدث عن «الجنَّة ووصفها ونعيمها» فأقولُ وبالله التوفيق:

تنقسم الكتب المؤلفة عن الجنة إلى **قسمين**:

الأول: كُتب مفردة في الجنة ووصفها ونعيمها.

الثاني: كتب تضمنت الحديث عن موضوع الجنة ووصفها ونعيمها وهي نوعان:

أ ـ كتب خاصة عن أحوال الآخرة.

ب ـ كتب الصحاح والسنن والجوامع والمصنفات المؤلفة على الأبواب الفقهية.

القسم الأول: كتب مفردة في الجنة ووصفها ونعيمها:

١ ـ «وصف الفردوس».

لعبدالملك بن حبيب الأندلس الالبيري(ت/ ٢٣٨هـ).

ـ طبع بدار الكتب العلمية ـ ط الأولى ـ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.

٢ ـ «صفة الجنة».

لأبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف «بابن أبي الدنيا» (ت/ ٢٨١هـ).

ـ نشرته مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ط الأولى ـ١٤١٧هـ ـ١٩٩٦م ـ تحقيق ودراسة/ عمرو عبدالمنعم سليم.

٣ ـ «دقائق الأخبار في بيان أهل الجنة وأهوال النار».

لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت/ ٣٧٥هـ) .

انظر الأعلام للزركلي(٨/ ٢٧) .

٤ـ «صفة الجنة» .

ليحيى بن إبراهيم بن محارب السرقسطي (ت/ ٤١٤هـ) .

انظر هدية العارفين(٢/ ٥١٨) .

٥ـ «صفة الجنة» .

ـ لأبي نعيم الأصبهاني (ت/ ٤٣٠هـ) .

ـ طبعة دار المأمون للتراث (دمشق ـ بيروت)، (ط ـ الأولى) ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م . تحقيق/ علي رضا عبدالله .

٦ـ «صفة الجنة» .

ـ لضياءالدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي (ت/ ٦٤٣هـ) .

ـ طبعة دار بلنسية ـ الرياض ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

ـ تحقيق/ صبري بن سلامة شاهين .

القسم الثاني: كتب تضمنت الحديث عن موضوع الجنة ووصفها ونعيمها .

أـ كتب خاصة عن أحوال الآخرة:

١ـ «الزهد» رواية نُعيم بن حماد .

لعبدالله بن المبارك المروزي (ت/ ١٨١هـ) .

ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت. تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي.

٢ـ «الزهد»

لهناد بن السري الكوفي (ت/ ٢٤٣هـ) .

ـ طبعة ـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـالكويت. (ط/ الأولى) ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٥م. تحقيق/ عبدالرحمن الفريوائي.

٣ـ «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين».

لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت/ ٣٧٥هـ) .

ـ طبعة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت (ط/ الثانية) ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. كتب حواشيه وصححه/ أحمد سلام.

٤ـ «البعث والنشور».

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ) .

ـ طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ(ط/ الأولى) ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥ـ «العاقبة في أحوال الآخرة».

لأبي محمد عبدالحق بن عبدالرحمن بن الحسين الأزدي الأندلسي الإشبيلي (ت/ ٥٨١هـ) .

ـ طبعة دار الصحابة ـ طنطا ـ (ط/ الأولى) ـ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.

تحقيق/ عبيدالله المصري الأثري.

٦ـ «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة».

لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت/ ٦٧١هـ).

طبعة دار المنهاج ـ الرياض ـ الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٥هـ.

دراسة وتحقيق/ الدكتور: الصادق محمد إبراهيم.

٧ـ «الفتن والملاحم».

لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت/ ٧٧٤هـ).

ـ طبعة: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ(الطبعة الأولى) ـ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. ضبطه وصححه/ أحمد عبدالشافي.

٨ـ «البدور السافرة في أمور الآخرة».

لجلال الدين عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الأسيوطي «السيوطي» (ت/ ٩١١هـ).

ـ طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ (ط/ الأولى) (١٤١١هـ ـ١٩٩١م). تحقيق/ أبي محمد المصري.

٩ـ «البحور الزاخرة في علوم الآخرة»[١].

---

(١) لمعرفة المزيد من المؤلفات التي تتحدث عن الجنَّة، انظر معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي، وبيان مافيها، تأليف: عبدالله بن محمد الحبشي(١/ ٣٨٠ـ٣٨١).

لمحمد بن أحمد السفاريني (ت/ ١١٨٨هـ).

انظر : غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/ ٥٠) للسفاريني.

ب ـ كتب الصحاح والسنن والجوامع والمصنفات المؤلفة على الأبواب الفقهية.

ففي كل من «صحيح مسلم»، و«جامع الترمذي»، و«سنن ابن ماجه» و«سنن الدارمي» و«صحيح ابن حبان» و«شرح السنة» للبغوي؛ و«المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني، و«المصنف» لأبي بكر بن أبي شيبة= أبواب تتعلق بـ«صفة الجنة ونعيمها ووصفها».

ـ وتتميز تلك الكتب عدا مصنفي عبدالرزاق وابن أبي شيبة بمايلي :

١ـ الترجمة والتبويب لتلك الأحاديث.

٢ـ الاقتصار على الأحاديث المسندة (المرفوعة) فقط؛ إلا ماندر.

ـ ويتميز مصنفي عبدالرزاق وابن أبي شيبة عن تلك الكتب بمايلي :

١ـ خلوهما من الترجمة والتبويب.

٢ـ احتواؤهما على الأحاديث المرفوعة والمرسلة والموقوفة والمقطوعة.

ـ وتتفق جميع الكتب على :

١ـ عدم استيعابها لأحاديث الجنة ووصفها.

٢ـ تضمنها على الأحاديث الصحيحة والضعيفة عدا صحيحي البخاري ومسلم.

التعريف بكتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح

ويتضمن مايلي:

١ـ اسمه.

٢ـ إثبات نسبته إلى مؤلفه.

٣ـ تاريخ تأليفه.

٤ـ نقول العلماء منه، وثناؤهم عليه.

٥ـ موضوعه ومحتواه.

٦ـ موارده.

٧ـ طبعاته ومختصراته.

٨ـ وصف النسخ الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

٩ـ المنهج في تحقيق الكتاب.

١٠ـ نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق.

١ـ اسم الكتاب :

ورد لهذا الكتاب اسمان :

الاسم الأول : «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» .

ـ هكذا سمَّاه مؤلفه في مقدمة كتابه هذا (ص/ ١٦) فقال : «وهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه . . . . وسمَّيته «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» . . . » .

ـ واتَّفقت جميع النسخ الخطَّية على هذا الاسم، وأما مازادته النسخ (أ، ب، ج، هـ) بعد اسم الكتاب : (ومثير ساكن العزمات إلى روضات الجنات، وباعث الهمم العليّات إلى العيش الهني في تلك الغرفات [وفي(ج) «الدرجات» بدل «الغرفات»] = فهو من إضافة النسَّاخ، بدليل مجيء تلك الجملة بعد اسم الكتاب بخطٍّ صغير عدا النسخة (ج) .[1]

ـ وذكره بهذا الاسم أيضًا أكثر مَنْ ترجم للمؤلف .

ـ وذكره عامة مَنْ نقل مِنْ هذا الكتاب : كابن حجر والسخاوي

---

(١) ولعلَّ من تصرُّف النساخ أيضًا ماجاء عند السفاريني في«غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» في (١/ ٥٠) و(٢/ ٣٣٠) حيث قال : «وقد ألَّف الإمام ابن القيم في صفة الجنَّة كتابه «حادي الأرواح إلى منازل الأفراح» . . . .)، والموضع الثاني نحوه، فلعلَّ السفاريني وقف على نسخة بهذا العنوان، أو عبَّر عنه بفحواه .
ونظير ذلك ماجاء في بعض النسخ الخطية في دار الكتب المصرية رقم(٢٢٠٣) تصوُّف وأخلاق دينية، حيث ورد فيها «ديار» بدل كلمة «بلاد» .
انظر مقدمة الجميلي لكتاب «حادي الأرواح» ص(١٤)، ط/ دار الكتاب العربي .

والبرزنجي والسفاريني كما سيأتي.

الاسم الثاني: «صفة الجنة».

هكذا سمَّاه المؤلف في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة» (٤/ ١٣٣٢): فقال في الطريق الخامس والعشرين مانصُّه: «وقد ذكرنا في كتاب «صفة الجنة» أربعين دليلاً على مسألة الرؤية من الكتاب والسنة والعقل الصريح...».

والاسم الأول هو الاسم الصريح الذي لاشك فيه، لأمرين:

١ـ أنَّ المؤلف نصَّ على ذلك في مقدمة كتابه، كما سبق نقله.

٢ـ لا يعدو هذا الاسم (صفة الجنة) أن يكون وصفًا مختصرًا لموضوع الكتاب ومحتواه، وليس اسمًا عَلَمِيًّا، بدليل أن المؤلف جمع بين الاسمين في مقام واحد، فقال في ردِّه على أكابر شيوخ المعتزلة: أبي الحسين البصري، الذي ظن أنه ليس في الرؤية إلا حديث واحد، وهو حديث جرير بن عبدالله البجلي =: «ولم يعلم أنه فيها مايقارب من ثلاثين حديثاً، وقد ذكرناها في كتاب: ـ صفة الجنة ـ «حادي الأرواح»[(١)].

٢ـ إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

نسبة هذا الكتاب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) إلى ابن القيم ثابتة لاشك فيها، ودلائل ذلك وجوه عديدة منها:

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة للموصلي ص(٤٧١).

١ـ إحالة المؤلف في هذا الكتاب على كتابٍ من كتبه وهو «اجتماع الجيوش الإسلامية» انظر (ص/ ٨٤٣).

٢ـ إحالة المؤلف في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة» (٤/ ١٣٣٢) على هذا الكتاب في الأحاديث الواردة في الرؤية، انظر «حادي الأرواح...» (ص/ ٦٢٥ ـ ٦٨٥).

٣ـ مجيء نسبة الكتاب إلى مؤلفه في جميع النسخ الخطية = سواء التي اعتمدناها، أو اعتمد عليها غيرنا، أو التي وُصِفت في الفهارس.

٤ـ ذكر بعض مَنْ ترجم للمؤلف أن له كتابًا بهذا الاسم: كابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٥٠)، والداودي في «طبقات المفسرين» (٢/ ٩٦)، وابن العماد في «شذرات الذهب»(٦/ ١٦٩ـ١٧٠)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٦٢٣)، والبغدادي في «هدية العارفين» (٢/ ١٥٨) لكنه تصحَّف عنده من (حادي) إلى «هادي»، وصديق حسن خان في «التاج المكلل» (ص/ ٤٢٦).

٥ـ نقول العلماء عن هذا الكتاب، وهي مثبتة في أماكنها في الكتاب، كابن حجر والسخاوي والبرزنجي والسفاريني (كما سيأتي مفصَّلاً في بابه).

٦ـ تصريح المؤلف بالنقل عن شيخيه: (ابن تيمية والمزِّي). انظر(ص/ ١٣٢، ١٣٤، ٢٦٧، ٤٢٩، ٥٠٠، ٥٣٦، ٦٠٩، ٦١٨، ٧٠٩، ٧١٣، ٧٢٤، ٧٣٠، ٧٣٢، ٧٣٣).

٣ـ تاريخ تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ أنه فرغ من تأليف هذا الكتاب: عشيَّة عرفة عند الثلث الآخر من الليل، سنة خمس وأربعين وسبعمائة، أي: قبل وفاته بست سنين.

وقد جاء هذا النص النفيس في آخر النسخة المدنية (أ)، وفي أوَّل النسخة العراقية (هـ).

٤ـ نقول العلماء منه، وثناؤهم عليه:

١ـ عبدالرحمن بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن عبدالرحمن المؤدب السنجاري المعروف «بابن المسواك الحيالي».

وهو ناسخ النسخة (هـ) العراقية وذلك عام ٧٧١هـ، فقد أنشأ(١٦) بيتًا يمدح فيها الكتاب فقال مانصه: «يقول ناسخ هذا الكتاب المذكور اسمه آخره، ممتدحًا له بهذه الأبيات، وهي:

جزى الله منشئه بخير جزائه ... وأسكنه الفردوس مع خير رسله

فقد جدَّ في تأليفه موضحًا لمن ... وعاه طريقًا لامخاف بسبله

وقال:

يحنون شوقًا للديار وأهلها ... إذا حادي الأرواح سار بأهله

ونادى ألا مِنْ شيِّق زاد شوقه ... إلى بلد الأفراح ياطيب ظله

إلى أن قال:

فهذا كتاب القوم يتلى فمن تُرَى ... يقوم بأقوال نحوها بفعله

وفيه إشارات لمن رام سبرها تُمْلَ في عقد الكتاب وحُلِّه

وختمه بقوله:

ومغفرةً للسامعين تعمهم فهذا كتابٌ ماسمعنا بمثله

وصلِّ ياربي على أحمد الرِّضىٰ وعترته والصحب جمعًا وأهله

٢ـ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ).

نقل منه في فتح الباري في مواضع: (١٢/ ٣٥٤) و(١٣/ ٤٣٤ و٤٣٧) وهو في «حادي الأرواح» (ص/ ٨٣٨ و٦٢٥ـ ٦٨٥ و٧٥٤ و٨٠١).

٣ـ محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت/ ٩٠٢هـ) نقل منه في المقاصد الحسنة ص(/ ٢٨٧) رقم(٦٦٨): وهو بنصه في «حادي الأرواح» (ص/ ٧٦٢).

٤ـ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت/ ١٠٣٣هـ) فقد أشار إليه واقتبس منه كثيرًا في كتابه «الكلمات البيِّنات في قوله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ (ص/ ٤٩)، المطبوع ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام جزء رقم (٦٢).

٥ـ محمد بن رسول الحسيني الشافعي البرزنجي (ت/ ١١٠٣هـ).

فقد نقل منه في رسالته «القول المختار في حديث «تحاجَّتِ الجنة والنار» (ص/ ٥٠) ـ المطبوع ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام جزء رقم (٥٣).

وهو في «حادي الأرواح» (ص/ ٧٥٤و٨٠١).

٦ـ محمد بن أحمد السفاريني (ت/ ١١٨٨هـ).

فقد نقل منه في موضعين في كتابه «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (٢/ ٣٣٠و٣٣١).

وهو بنصِّه في «حادي الأرواح»(ص/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧و٤٧٦ ـ ٤٧٧).

٧ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت/ ١٣٢٩هـ).

فقد أكثر النقل من هذا الكتاب في كتابه توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، من (٢/ ٤٦٨) إلى (٢/ ٥٩٩)[1].

---

(١) ونقل السيوطي (ت/ ٩٢٢هـ) كلامًا في ذبح الموت يُشابه ما ذكره المؤلف في حادي الأرواح (ص/ ٨١٦)، لكنه لم ينسبه لابن القيم، لذا وضعته هنا للعلم به. انظر رسالة رفع الصوت بذبح الموت ضمن الحاوي للفتاوى (٢/ ٩٦).

٥ـ موضوعه ومحتواه:

افتتح المؤلف كتابه هذا بمقدمة فيها تعريف بكتابه، واشتملت على:

ـ الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، وحال من استحكمت ,
هم الغفلة وهم أكثر الناس، وحال الموفَّقين الذين علموا ماخلقوا له، وما أُريد بإيجادهم، ثم قصيدة ميميَّة في وصف الجنة اشتملت على (٤٨) بيتًا.

ـ ثم بين أقسام الكتاب، حيث قسَّمه إلى (٧٠) بابًا فذكرها.

ـ الباب الأول: ذكر فيه الأدلة من الكتاب والسنة على وجود الجنة الآن.

الباب الثاني: ذكر فيه اختلاف الناس في الجنة التي أُسكنها آدم عليه الصلاة والسلام وأهبط منها، هل هي: جنة الخلد، أو جنة غيرها؟

فذكر أدلة الفريقين، وما ردَّ كل فريق على الآخر، وذكر شُبه من زعم أن جنة الخلد لم تُخلق بْعد، والردّ عليها.

واستوعبت هذه المسألة من هذا الباب (٢) إلى آخر الباب (٨).

ثم بدأ بالجنة فافتتح الكلام بذكر عدد أبوابها، وسعتها، وصفاتها، ومسافة مابين البابين، ثم تطرق إلى مكانها، وأين هي؟ ومفتاح الجنة، وتوقيع الجنة ومنشورها الذي يوقع به لأصحابها عند الموت وعند دخولها، وبيَّن أن الجنة ليس لها إلاَّ طريق واحد.

وهذا شمل من الباب (٩) إلى آخر الباب (١٦).

ثم ذكر درجات الجنة، وبيَّن أعلاها، واسم تلك الدرجة، ثم تطرق لعرض الرب سبحانه وتعالى سلعته الجنة على عباده، وثمنها الذي طلبه منهم، وعقد التبايع، ثم طلب أهل الجنة لها من ربهم، وطلبها لهم وشفاعتها فيهم إلى ربهم.

وذلك من الباب (١٧) إلى الباب (٢٠).

- ثم تحدث من الباب (٢١) إلى الباب (٣٣) عن أسماء الجنة، ومعانيها، واشتقاقها، وذكر عدد الجنان وأنها نوعان.

ثم ذكر خلق الرب تبارك وتعالى بعض الجِنَان بيده وغرسها...، ثم أعقبه بذكر بوابي الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم، وأول من يقرع باب الجنة، وأول الأمم دخولاً، ثم ذكر صفات السابقين من هذه الأمة إلى الجنة، وسبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة، ثم تطرق إلى ذكر أصناف أهل الجنة، وبيَّن أنَّ أكثر أهل الجنة هم من أمة محمد ﷺ، وبيَّن أن النساء في الجنة والنار هم أكثر من الرجال، ثم أعقبه فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب مع بيان أوصافهم، وذكر ماورد منَ حثَيات الرب تبارك وتعالى.

- ثم بيَّن نعيم الجنة، وصفة ذلك بالتفصيل، فذكر تربة الجنة وطينها وحصباءَها وبناءها، ونورها وبياضها، وغرفها وقصورها وخيامها، وبيَّن معرفتهم لمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة؛ وإن لم يروها قبل ذلك.

ثم تحدث عن صفة أهل الجنة في: خَلْقهم وخُلُقهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم، ثم ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم، وتحفتهم إذا دخلوها، وذكر ريح الجنة، والأذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة فيها، ثم تطرق إلى أشجار الجنة وبساتينها وظلالها، وثمارها وأنواعها وصفاتها وريحانها، ثم تحدث عن زرع الجنة، وأنهارها وعيونها وطعامهم وشرابهم، وآنيتهم التي يأكلون فيها ويشربون وأجناسها وصفاتها، ثم تحدث عن لباسهم وحليهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وغيرها، ثم عرَّج إلى ذكر خيامهم وسررهم وأرائكم، وخدمهم وغلمانهم، ونسائهم وسراريهم وأوصافهنَّ، وحسنهن وصفائهن وجمالهن الظاهر والباطن، ثم تطرّق إلى ذكر المادَّة التي خلق منها الحور العين، وما ورد في ذلك.

ثم ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم ونزاهة ذلك عن المذي والمني، وأن ذلك لايوجب غسلاً، ثم ذكر اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا؟.

ثم تطرَّق إلى ذكر سماع أهل الجنة، وغناء الحور العين، وسماع خطاب الله عز وجل ومحاضرته لهم، ثم تطرق أيضًا إلى ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم، وزيارة بعضهم بعضًا، ثم ذكر سوق الجنة وما أعدَّ الله فيه لأهلها، وزيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى.

ثم ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة، وذكر ماورد في أن أهلها كلهم ملوك، وأن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخَلَد.

وذلك كله استغرق من الباب (٣٤) إلى الباب (٦٤).

ـ ثم عقد الباب (٦٥) في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى، وتجليه لهم ضاحكًا إليهم وذكر أن هذا الباب أشرف أبواب الكتاب، وأجلها قدرًا، وأعلاها خطرًا.

ـ فافتتحهُ بسبعة أدلة من القرآن على الرؤية، وبيَّن أوجه الدلالة منها على ذلك.

ـ ثم أعقبه بالأدلة من السنة على ذلك، فذكره عن (٢٨) صحابيًّا.

ـ ثم تلاه ماجاء عن الصحابة في ذلك، فذكره عن (١٢) صحابيًّا.

ـ ثم أعقبه ماجاء عن التابعين فمن بعدهم.

ـ ثم ذكر ماجاء عن الأئمة الأربعة ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم في مسألة الرؤية.

ـ ثم أعقبه ماجاء عن أهل اللغة في ذلك.

ـ ثم عقد فصلاً في وعيد منكري الرؤية.

ثم عقد الباب (٦٦) في تكليمه سبحانه وتعالى لأهل الجنة وخطابه لهم، ومحاضرته إيَّاهم وسلامه عليهم ثم ذكر ما يدل على ذلك، ثم تحدث في الباب (٦٧) عن أبدية الجنة، وأنها لاتفنى ولاتبيد، وذكر فصلاً في أقوال الناس في فناء الجنة والنار، ومن قال بها، وما احتج به أرباب كل قول، وذكر فيه الفرق بين دوام الجنة والنار شرعًا وعقلاً من (٢٥) وجهًا.

ثم عقد الباب (٦٨) ذكر فيه ماجاء في آخر أهل الجنة دخولاً.

ثم أعقبه بالباب (٦٩) جمع فيه فصولاً لم يذكرها فيما تقدم، فأورد فيه ما جاء في لسان أهل الجنة، وما جاء في احتجاج الجنة والنار، وماجاء في أن الجنة يبقى فيها فضل فينشىء الله خلقًا دون النار، وماجاء في امتناع النوم على أهل الجنة، وماورد في ارتقاء العبد وهو في الجنَّة من درجةٍ إلى درجةٍ أعلىٰ منها، ثمَّ ما جاء في إلحاق ذرية المؤمن به في الدرجة، وإن لم يعملوا بعمله، والاختلاف في المراد بالذرية، ودليل كل قول.

ثمَّ أورد ماجاء في أنَّ الجنة تتكلَّم، وأنَّها تزداد حسنًا على الدوام، وأنَّ الحور العين يطلبن أزواجهنَّ أكثرَ ممايطلبهن أزواجهنَّ.

ثمَّ ذكر ما جاء في ذبح الموت بين الجنَّة والنَّار، وذكر ما جاء في ارتفاع العبادات في الجنَّة إلاَّ عبادة الذكر فهي دائمة، وأورد ما جاء في تذاكر أهل الجنَّة ماكان بينهم في دار الدنيا.

ثمَّ ختم الكتاب بالباب(٧٠) في ذكر المستحق لهذه البشرىٰ دون غيره، فذكر الآيات الواردة في ذلك، وجملة من إعتقاد أهل السنَّة والجماعة.

وختم هذا الباب بفصل هو خاتمة الكتاب، وهو خاتمة دعوىٰ أهل الجنَّة، فأوردَ ما جاء فيه من آياتٍ وأحاديث في ذلك، وأنَّهم يُلْهَمون الحمد كما يُلهمون النَّفَس.

٦ـ موارده:

تنقسم الموارد التي اعتمد عليها المؤلِّف من حيث تصريحه بها وعدمه إلى قسمين[(١)]:

الأوَّل: مصادر صرَّح بأسمائها.

الثاني: مصادر صرَّح بأسماء مؤلفيها.

القسم الأوَّل: المصادر التي صرَّح بأسمائها.

١ـ الإبانة، لابن بطة، في ص (٦٥٧، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٠).

٢ـ البعث والنشور، للبيهقي في (ص/ ٥٠٧، ٥٣٠، ٦٦٤).

٣ـ التاريخ (تاريخ بغداد)، للخطيب في ص(٥١٦).

٤ـ التفسير، لمنذر بن سعيد البلوطي، في ص(٤٧).

٥ـ التفسير، للماوردي، في ص(٤٨).

٦ـ التفسير، لابن الخطيب في ص(٤٩).

٧ـ التفسير، لأبي القاسم الراغب الأصبهاني في ص(٤٩).

٨ـ التفسير، للرماني في ص(٥٠).

٩ـ التفسير، لابن مزين المالكي في ص(٥١، ٩٤).

١٠ـ التفسير، لابن المنذر في ص(١٢٨).

---

(١) يحتمل نقل المؤلف عن بعض هذه الكتب بواسطة، فلا يُعتبر من موارده.

١١ـ التفسير، للسُّدي في ص (٣٥٩).

١٢ـ التفسير، لابن مردويه في ص (٣٨٧، ٦٢٤، ٧٤٣، ٨٠٤).

١٣ـ التفسير، لأسباط بن نصر، في ص (٦١٥).

١٤ـ التفسير، لسعيد بن أبي عروبة، في ص (٤٨٠).

١٥ـ التفسير، لابن أبي حاتم، في ص (٧٢٩).

١٦ـ التفسير، لعبد بن حميد في ص (٧٣٣).

١٧ـ التفسير، لعلي بن أبي طلحة الوالبي في ص (٧٣٥).

١٨ـ التفسير، للطبري في ص (٧٤٣، ٧٤٤).

١٩ـ الجامع، للترمذي، في ص (٤١، ٩١، ١١١، ١٤٩، ١٥٨، ١٧١، ٢٩٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢١، ٣٥٠، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٣، ٢٤٢، ٤٤٣، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٢٧، ٥٥٦، ٥٧٣، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢).

٢٠ـ الجعديات، لعلي بن الجعد، في ص(٣٠٩).

٢١ـ الجمع بين الصحيحين، لعبدالحق الإشبيلي، في ص(٦٦١).

٢٢ـ الحلية = «حلية الأولياء»، لأبي نعيم الأصبهاني في ص(٢٧٦).

٢٣ـ الرد على بشر المريسي، لعثمان بن سعيد الدارمي، في ص(٦٧٤).

٢٤ـ رسالة في السنة للإمام أحمد، رواية أبي جعفر الطائي في ص(٩٩).

٢٥ـ رسالة في السنة للإمام أحمد، رواية عبدوس في ص(١٠٠).

٢٦ـ الرؤية=إثبات الرؤية، للبيهقي في ص (٦٦٤، ٦٩١).

٢٧ـ الرؤية، للدارقطني، في ص (٦٤٤).

٢٨ـ الزهد، للإمام أحمد، في ص(٥٢٤، ٥٥٢).

٢٩ـ السنن، لأبي داود، في ص(٣٦، ٣٩، ١١٢، ١٤٥، ١٧٣، ١٨٧، ١٨٨، ٢٢٩).

٣٠ـ السنن، للترمذي = الجامع.

٣١ـ السنن، لابن ماجه، في ص(١١٣، ٢٢٩، ٢٤٨، ٢٩١، ٦٦٢).

٣٢ـ السنن، للنسائي، في ص(٣٩، ٣٩٦).

٣٣ـ السنة، لابن أبي عاصم في ص(٥٧١).

٣٤ـ السنة، للطبراني في ص(٦٤٣).

٣٥ـ السنة، لعبدالله بن أحمد، في ص(٦٤٣، ٧٢٣).

٣٦ـ شرح السنة[1]، للطبري «اللالكائي»، في ص(٦١٧، ٧٠١، ٧١٠).

٣٧ـ شرح حديث الصور، للوليد بن مسلم في ص(٥٠٠).

---

(١) هو «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، ويطلق عليه المؤلف أيضًا «السنة».

٣٨ـ الصحاح، للجوهري، في ص(٢٠٧، ٤٦٢، ٤٧٥).

٣٩ـ الصحيح، للبخاري[١]، (راجع فهرس أسماء الكتب).

٤٠ـ الصحيح، لمسلم، (راجع فهرس أسماء الكتب).

٤١ـ الصحيح، للحاكم[٢]، في ص(٣٣، ٣٩٦، ٦٧٠، ٦٧١).

٤٢ـ الصحيح، للبرقاني، في ص(٧٩٦).

٤٣ـ الصحيح، لأبي عوانة، في ص(٣٥، ١٤١).

٤٤ـ الصحيح، لابن حبان، في ص(٣٣، ٩٣، ١٤١).

٤٥ـ صفة الجنَّة، لأبي نعيم الأصبهاني، في ص(١٧٣، ٥٤٥).

٤٦ـ الطبقات «طبقات الحنابلة»، لأبي الحسين بن أبي يعلىٰ، في ص(٩٧).

٤٧ـ علو الرب على خلقه واستوائه[٣]، للمؤلِّف، في ص(٨٤٣).

٤٨ـ الفوائد، لابن السمَّاك، في ص(٣٠١).

٤٩ـ الفصوص، لابن عربي الطائي في ص(٧٣٠).

٥٠ـ المسائل للإمام أحمد، رواية عبدالله في ص(٩٦).

---

(١) وراجع أيضًا الإحالة إلى «الصحيحين» في فهرس أسماء الكتب.

(٢) هو المستدرك على الصحيحين، وذلك الاطلاق فيه تجوز. وانظر ماكتبه المؤلف عن المستدرك في «الفروسية المحمدية»، ص(٢١٣ ـ ٢١٤).

(٣) هو «اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية».

٥١ـ المسائل للإمام أحمد، رواية أحمد الاصطخري، في ص(٩٧).

٥٢ـ المسائل للإمام أحمد، رواية إبراهيم بن زياد الصائغ، في ص(٧٠٧).

٥٣ـ المسائل للإمام أحمد، رواية حنبل، في ص(٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨).

٥٤ـ المسائل للإمام أحمد، رواية الفضل بن زياد، في ص(٧٠٤).

٥٥ـ المسائل للإمام أحمد، رواية أبي داود، في ص(٧٠٥).

٥٦ـ المسائل للإمام أحمد، رواية أبي بكر المروذي، في ص(٧٠٥).

٥٧ـ المسائل للإمام أحمد، رواية أبي طالب، في ص(٧٠٦).

٥٨ـ المسائل للإمام أحمد، رواية إسحاق بن هانئ، في ص(٧٠٦).

٥٩ـ المسائل للإمام أحمد، رواية يوسف القطان، في ص(٧٠٦).

٦٠ـ المسائل للإمام أحمد، رواية الأثرم، في ص(٧٠٧).

٦١ـ المسائل لأحمد وإسحاق، رواية إسحاق بن منصور، في ص(٧٠٤).

٦٢ـ المسائل لأحمد وإسحاق، رواية حرب الكرماني، في

القسم الثاني: المصادر التي صرَّح بأسماء مؤلفيها:

- الإمام أحمد، من كتابه «الرد على الهجمية والزنادقة» في (ص/ ٩٦-٩٧).

- أبوبكر بن أبي عاصم من كتابه «الآحاد والمثاني»، في (ص/ ٢٧٢).

- الأزهري، من «تهذيب اللغة»، في ص(٤٧٨).

- البيهقي، من «شعب الإيمان»، في ص(٤٣٩).

- ابن تيمية، من «مصنف مفرد في الرؤية»، في (ص/ ٦٠٩).

- ابن تيمية، من «رسالته في الرد على من قال بفناء الجنة والنار»، في (ص/ ٧٢٤، ٧٣٠، ٧٣٢، ٧٣٣).

- أبو حاتم الرازي، من كتابه «الجرح والتعديل»، في ص(١١٩، ٣٢٥، ٣٩٠، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٧٣، ٥٩٢).

- الحسن بن عرفة، من جزئه، في ص(٣٩٧، ٦١٠).

- خيثمة بن سليمان من الفوائد، في ص(٢٥٤).

- ابن خزيمة، من كتابه «التوحيد»، في ص (٦٤٩، ٦٥٠).

- الدارقطني، من كتابه «الأفراد»، في ص(٢٢٨).

- ابن أبي داود، من «البعث»، في ص(٣٤٣، ٦٥٨، ٦٨٧).

- ابن أبي الدنيا، من «صفة الجنة»، وقد أكثر عنه جدًّا (راجع فهرس أسماء الرجال).

ـ الزجاج، من كتابه «معاني القرآن وإعرابه»، في ص(١٠٢، ١٩٦، ٢٠٢، ٣٠٥، ٤١٥، ٤١٩، ٤٩٢).

ـ أبوزرعة الرازي، من «الضعفاء والكذابين»، في ص(٤٤٣).

ـ الزمخشري، من «الكشاف»، في ص(٦٠، ١٠٩).

ـ سيبويه، من«الكتاب»، في ص(٧١٩).

ـ ابن أبي شيبة، من«المصنف»، في ص(١٣١، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٧).

ـ الطبراني، من المعجم «الأوسط»، في ص(٢٥٢ـ٢٥٣، ٢٧٤، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥٩٥).

ـ الطبراني، من «المعجم الصغير»، في (ص/ ٥١٩).

ـ أبوعبدالله المقدسي، من كتابه «صفة الجنَّة»، في ص(١٦٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٦، ٣٣٣، ٥٠٣).

ـ عبدالرحمن بن أبي حاتم، من كتابه «السنة»[1]، في ص(٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢).

ـ عبدالرزاق الصنعاني، من كتابه «التفسير»، في ص(١٩٣).

ـ عبدالرزاق الصنعاني ـ من «المصنف» في ص (٢٧٧).

ـ ابن عبدالبر، من«الاستيعاب»، في ص(٦٦٠).

---

(١) نقله اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، فهو نقل بواسطة.

ـ ابن عدي، من«الكامل في ضعفاء الرجال»، في ص(٢٦١، ٣٠١، ٣٢٥، ٣٩٠، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٨١).

ـ ابن عطية، من تفسيره «المحرر الوجيز»، في ص(٢٣٦).

ـ أبوعبيد، في«غريب الحديث»، في ص(٤٤٩).

ـ أبوعبيدة، في«مجاز القرآن»، في ص(١٠٢، ١٩٩، ٣٠٤، ٤١١، ٤١٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٤)

ـ الفراء، من«معاني القرآن»، في ص(١٩٦، ٤١١، ٤١٤، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٧٨، ٤٨٢، ٧١٩)

ـ أبو الفتح بن جني، من كتابه «سر صناعة الإعراب»، في ص(١٠٢).

ـ ابن قتيبة الدينوري، من«تفسير غريب القرآن»، في ص(١٩٩، ٣٤٦).

ـ ابن قتيبة الدينوري، من«تأويل مشكل القران»، في ص(٤١٣ـ٤١٤، ٧٢٠).

ـ ابن المبارك، من«الزهد»، في ص(١٥٢، ٣٢٨، ٤٥٦، ٥١٦).

ـ المبرد، من«المقتضب»، في ص(١٠٢).

ـ مجاهد، من«التفسير»، وهي عند الطبري، وراجع فهرس أسماء الرجال «مجاهد».

ـ مقاتل، من«التفسير»، في ص (١٠٦، ١٩٧، ٤١٢، ٤١٦، ٤٤٦،

٤٦٤، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٢، ٥٢٣، ٥٦٣).

ـ الواحدي، من تفسيره «الوسيط»، في ص(٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٧٨، ٨٠٨).

٧ـ طبعاته ومختصراته:

طبع الكتاب عدَّة طبعات.

١ـ طبعة مطبعة فرج الله الكردي ـ القاهرة ـ، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨، بهامش: إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، في (٣) أجزاء.

٢ـ طبعة في عام ١٣٤٠هـ، القاهرة، في (٣) أجزاء.

٣ـ طبعة مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، في(٣٠٤) صفحة.

٤ـ طبعة في مصر طَبَعَها: محمد علي صبيح، ١٣٨١هـ، بتصحيح محمود حسن الربيع.

٥ـ طبعة مكتبة نهضة مصر: القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، في(٣٤٢) صفحة.

٦ـ طبعة مكتبة المعارف: الطائف، في(٢٩٦) صفحة.

٧ـ طبعة مطبعة المدني: القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، في(٤٢٤) صفحة.

٨ـ طبعة دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، في(٣٠١) صفحة.

٩ـ طبعة دار المدني: جدة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، في(٣٠١) صفحة.

١٠ـ طبعة مكتبة دار البيان: دمشق، ومكتبة المؤيد: الرياض،

(ط)، الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق: بشير محمد عيون، في(٣٩٥) صفحة.

١١ـ طبعة دار الكتاب العربي: بيروت، (ط) الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: السيد الجميلي في(٤٦١) صفحة.

١٢ـ طبعة مكتبة دار التراث: المدينة، ودار ابن كثير: دمشق، بيروت، (ط) الأولىٰ ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، تحقيق: يوسف علي البديوي، مراجعة وتقديم محي الدين مستو، في(٦٢٨) صفحة.

١٣ـ طبعة مطبعة المدني: القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، تحقيق: علي صبح المدني، في(٣٦٣) صفحة.

١٤ـ طبعة مؤسسة الرسالة: بيروت، (ط) الثانية، ١٤٢٢هـ، تحقيق: علي الشربجي وقاسم النوري، في(٥٠٩) صفحة.

١٥ـ طبعة دار ابن حزم: بيروت، (ط) الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، تحقيق: فواز زمرلي وفاروق الترك، في(٧٨١) صفحة.

١٦ـ طبعة دار ابن رجب: المنصورة، (ط) الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد العلاَّوي، راجعه وقدَّم له: مصطفى العدوي، في (٤٨٧) صفحة.

ـ مختصرات الكتاب:

١ـ «الداعي إلى أشرف المساعي» لأحد تلامذة المؤلِّف، لخصه، وحذف أسانيده، ورتبه على ثمانية أبواب[١].

---

(١) كشف الظنون(١/ ٦٢٣).

٢ـ منتقىٰ من حادي الأرواح، ليوسف بن عبدالله الحسني الأرميوني الشافعي، وهو مخطوط بالمكتبة الأحمديَّة، بحلب رقم(٢٨٥)، نسخت سنة ٩٨٤هـ.

٣ـ «مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام»، لصديق حسن خان كمافي التاج المكلَّل ص(٤٢٧).

٤ـ نظم لآخر الباب الرابع عشر في مفاتيح كل مطلوب من الخير نظمها الشيخ سعد بن عتيق النجدي، وهو ضمن مجموعة «هداية الطريق من مسائل آل عتيق»، وهو مخطوط بالمكتبة السعودية بالرياض برقم(٤٦/ ٨٥) مجاميع.

٥ـ «تقريب حادي الأرواح»، لعبدالحميد أحمد الدخاخني، وقد طبع بدار الصفا، القاهرة، ط ـ الأولىٰ ـ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٨ـ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على خمس نسخٍ خطية، وهي كالتالي:

١ ـ نسخة مكتبة عارف حكمت(أ).

وهي نسخة محفوظة في مكتبة عارف حكمت، بالمدينة النبوية، تحت رقم(١٧٨)، مواعظ، ويقع الكتاب في(١٩١) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، وخطُّها جيِّد واضح، مضبوط بالشكل في غالبه، وكاتبها: محمود بن أحمد بن محمد الحموي[1] مولدًا، الفيُّومي نسبًا، لثلاث خلون من شهر جمادى الأولىٰ، سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة(٧٩٣هـ).

ـ وجاء في صفحة العنوان بخطٍّ كبير «حادي الأوراح إلى بلاد الأفراح».

ـ ثمَّ كُتِبَ بخطٍّ صغير «ومثير ساكن العزَمات إلى روضات الجنَّات، وباعث الهِمم العليَّات إلى العيش الهنيء في تلك الغرفات».

ـ وجاء في نهاية الكتاب مانصُّه: «بلغ مقابلة على أصلٍ غير الأصل المنقول منه، مع معارضتها، فصحَّ إن شاء الله تعالىٰ، وذلك نهاية

(١) ولد سنة(٧٥٠هـ)، وهو ابن الفيُّومي صاحب «المصباح المنير»، حفظ القرآن، وسمع الحديث، وتفقَّه إلى أن تقدَّم في الفقه وأصوله والعربية واللغة وغيرها، وولي قضاة حماة، وصنَّف الكثير مثل: شرح ألفيَّة ابن مالك، وتكملة شرح المنهاج للسبكي في(١٣) مجلدًا. انظر: الضوء الّلامع(١٠/ ١٣٠).

ثالث عشر جمادى الأولىٰ، سنة ثلاث وتسعين».

وقد جعلتها أصلاً لما تتميَّز به هذه النسخة من مميزات تنفرد ببعضها عن النسخ الأخرىٰ.

وأهم هذه المميزات مايلي:

١ـ أنَّها معارضة ومقابلة على أصلٍ غير الأصل المنقول منه.

٢ـ أنَّها بخط أحد العلماء، وهو ممن انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي بحماة، مع الدين والتواضع والعفَّة والانكباب على المطالعة والتصنيف والمشاركة في الأدب وغيره، وحسن الخط.

٣ـ أنَّها نسخة متقنة ومضبوطة ضبطًا جيِّدًا[١]، حيث ضَبَط الألفاظ المُشْكِلَة، وأشار إلى ماله أكثر من وجه في ضبط الكلمة ورمز له بـ «معا».

٤ـ أنَّهُ جاء في نهاية النسخة تاريخ تأليف الكتاب فقال: «ذكر المؤلِّف رحمه الله أنَّه فرغ منه عشية عرفة عند الثلث الأخير من الليل سنة خمس وأربعين وسبعمائة»، ولايخفىٰ ما في هذا النص العزيز من أهمية وفائدة[٢].

---

(١) ومن عنايته بالخط والكتابة أنَّه عمل منظومة نحو تسعين بيتًا في علم الخط وصناعة الكتاب ثمَّ عمل شرحًا لهذه المنظومة. الضوء اللامع (١٠/ ١٣٠).

(٢) قد يُسْتَدَلُّ من هذا التاريخ أنَّ تأليف كتاب «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» كان سنة (٧٤٥) هـ أو بعدها؛ لأنَّ المؤلف ذكر كلامًا من «حادي الأرواح» في ذلك الكتاب والله أعلم.

٥ـ أنَّ سقطها قليلٌ جدًّا، ولايعدو أن يكون من انتقال النَظَر ونحوه.

٢ـ نسخة كوبريلي (ب).

وهي محفوظة بمكتبة كوبريلي زاده محمد باشا، في استانبول بتركيا، تحت رقم(٧١٧)، ويقع الكتاب في (٢٥٣) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، وخطُّها عادي واضح العبارة، مضبوط بالشكل أحيانًا، وناسخها: إبراهيم بن عبدالغالب بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي[١]، وقد فرغ من كتابتها في الثامن عشر من شهر رمضان سنة إحدىٰ وستين وسبعمائة(٧٦١هـ)، وجاء في صفحة العنوان بخط كبير «حادي الأرواح»، وكتب تحته بخط أصغر منه «إلى بلاد الأفراح، ومثير سكان العزمات إلى روضات الجنَّات، وباعث الهمم العليات إلى العيش الهنيء في تلك الغرفات».

ـ وكتب على هذه الصفحة تملُّك: ملكه أحمد بن[. . .]. وبقيته مطموس عليه.

ـ وكتب عليها أيضًا: «عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الحنَّان: الَّذي[. . .] مَنْ أعرض عنه، والمنَّان: الَّذي يُعطي النَّوال[. . .] السُّؤال».

ـ وجاء في آخر النسخة تملُّك لكنَّه غير واضح في التصوير ونصُّه: «. . . . محمد بن عبدالله المطلبي. . سنة خمس وثمانمائة. .».

---

(١) لم أقف على ترجمته.

وتتميز هذه النسخة:

أ ـ بقرب عهدها من مؤلفه.

ب ـ قلَّة السقط والأخطاء.

٣ ـ نسخة جامعة برنستون(ج).

وهي محفوظة في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة، تحت رقم(٢٢٠٨)، ويقع الكتاب في(١٦٨) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، وخطُّها نسخي لابأس به، وغالب أوله مشكول الأحرف، ويقل حتَّىٰ يتلاشىٰ في آخره، وكاتبها: محمد بن خليل الناسخ المؤدب[١]، وكان فراغه من كتابتها في يوم الاثنين من شهر شوال من سنة إحدى وستين وسبعمائة(٧٦١هـ).

ـ وقد كُتب في طرف الورقة الأخيرة بخطٍّ حديثٍ «نقلت هذه النسخة من خط المصنف رحمه الله».

ـ وجاء في(١٣٥ق/ب) في الحاشية: «كذا في الأصل نسخة المصنف».

قلتُ: وهذا الكلام محتمل لقرب عهد النسخة بالمصنف، ولولا أنَّ الخط حديث ـ فيما يظهر ـ ومغايرٌ لخطِّ الكتاب لكان الجزم بذلك.

ـ وقد تملَّك هذا الكتاب واطلع عليه عددٌ من أهل العلم:

فجاء في وسط صفحة العنوان مايلي: «ثم ملكه العبد الفقير الفاني

---

(١) لم أقف على ترجمته.

الحاج تاج الدين بن محمد الكوراني توفاه الله على الإيمان عند خروج نفسه، وثبَّته للجواب في رَمْسِه، وجعله من أصحاب اليمين وحشره تحت لواء سيد المرسلين محمد صلَّىٰ الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وغفر له ولوالديه، ولمن مات من أهلهم وقومهم وجيرتهم ولسائر المسلمين أحياءً وأمواتًا أجمعين، والحمدلله رب العالمين».

- وجاء في يسار صفحة العنوان مايلي «ملك الفقير»[. . .] جمال[ابن] الشيخ محمد[إمام] جامع [الشرفية]. . . محرم من. . . .

- وجاء فيها أيضًا: «ثم ملكه من فضل ربه الكريم، السيد عبدالرحيم بفضله. سنة١١٤٤هـ.

- وجاء في نهاية الكتاب مانصه: «نظر في هذه النسخة الفقير إلى الله تعالىٰ: أحمد بن محمد المغربي الأندلسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين.

- وجاء أيضًا مانصه: «قرأتُ هذا الكتاب مطالعة تامة من أوَّله إلى آخره، وأناالفقير إليه[. . .] السيد عبدالرحيم - الرَّاجي عفو ربه الكريم - ابن الحاج محمد الحبال، أصلح له كل الأحوال، وذلك المطالعة في مدرسة الشرفية، مدرسة جدِّه: السيد عبدالرحمن محي السنة العجمي عليه الرحمة والرضوان، وصلَّىٰ الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين آمين يارب العالمين، وذلك في نصف شهر رجب الفرد من سنة١١٥٤.

وتمتاز هذه النسخة:

١ـ بقرب تاريخ نسخها إلى المؤلف.

٢ـ تداولها على أيدي بعض أهل العلم.

٣ـ أنَّها منسوخة من نسخة المؤلِّف وهذا محتمل.

٤ـ النسخة البريطانية(د):

وهي محفوظة في المتحف البريطاني (شرقيات) برقم(٩٢٥٩)، وتقع في(٢٦٦) لوحة، وكل لوحة تحتوي على وجهين، وخطها نسخي جميل جدًّا، وغالبه مضبوط بالشكل، وكاتبها: محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي الشافعي(١) ـ فيمايظهر ـ وقد فرغ من كتابتها في [. . .] من رجب الفرد سنة أربعين [وثمانمائة]:

وجاء في آخرها: «بلغ مقابلة بحسب الطاقة والله المستعان».

وجاء فيها أيضًا تملُّك ونصه: «الحمدلله، انتقل هذا الكتاب المستطاب في ملك [الفقير] إلى ربِّه العلي عبدالعزيز بن عبدالله بن فيروز الحنبلي في شهر الله المعظم ٩ رمضان سنة ١١٨٣هـ وصلَّىٰ الله وسلم على سيدنا محمد».

ويبدو أنَّ النسخة اطلع عليها غير واحد:

ـ فقد جاء في(١٤٥ق/ب) تعليقًا في تخريج حديث، ثمَّ ختمه بقوله «كتبه محمد»، وهذا يحتمل أنه الناسخ.

---

(١) لم أقف على ترجمته.

- وجاء أيضًا في(٢٢٥ق/أ) لرجلٍ آخر «ولعلَّه من المتصوفة» لمَّا ذكر ابنُ القيم ابن عربي ووصفه بإمام الاتحادية، قال معلقًا: «حاشاهُ من الاتحاد قدَّس الله سره، ونوَّر لنا قبره، وأمدنا الله تعالىٰ والمسلمين بمدده آمين».

وتتميز هذه النسخة:

١ـ بقرب عهدها من المؤلِّف.

٢ـ كونها مكتوبة بخط جميل.

٣ـ كونها مقابلة ومعارضة على نسخة أخرىٰ.

٥ـ النسخة العراقية(هـ):

وهي محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم(٦٦٧٣).

وقد وصلت هذه النسخة إلى نعمان الآلوسي عن طريق الهِبَة مِنْ عبدالرزاق أفندي سبط متولي الأعظمية، فوقفها الآلوسي على المدرسة المرجانية ببغداد، ثمَّ انتقلت إلى مكتبة الأوقاف العامة(كماجاء ذلك على صفحة العنوان).

ويقع الكتاب في(٢٣٢) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، وخطها عادي واضح، كتبها: عبدالرحمن بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن عبدالرحمن المؤدب السنجاري المعروف «بابن المسواك الحيالي»[١]، وكان قد فرغ من كتابتها في آخر رجب سنة(٧٧١هـ).

---

(١) لم أقف على ترجمته.

ـ وقد جاء على صفحة العنوان ـ إضافة إلى ماتقدم ذكره ـ مانصُّه: «قال رحمه الله:

عِدَّة الخير عندنا كلماتٌ أربعٌ قالهنَّ خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ماليس يعنيك واعملَنْ بنية

وغيرها

انظر إلى هذا الزمان الَّذي قد ساد فيه اللكع بن اللكع
في أهله من بعد إعجابهم شُحٌّ مطاع وهوىً متَّبع

ومِمَّاجاء فيها أيضًا بعد اسم الكتاب والمؤلِّف تاريخ تأليف الكتاب فجاء مانصه: «وذكر المؤلف أنَّه فرغ منه عشية عرفة عند الثلث الآخر من الليل سنة خمس وأربعين وسبعمائة».

ـ ويبدو أنَّ النسخة اطلع عليها غير واحد.

ـ فقد جاء عليها ـ في أوَّل الكتاب ـ تعليقات في تفسير الغريب باللغة العربية ثمَّ ترجمتها بالفارسية.

ـ وجاء في(٥٠ق/ ب) تعليق لرجل أشعري في تأويل اليد بالقدرة.

ـ وكتب أحد المطَّلعين على النسخة في نهاية الكتاب تعليقًا فقال: «طالعه جميعًا واستفاد[...] جامعه غير أحرف يسيرة لاأعتقدها، نبَّهت على بعضها في الهامش[...].

ـ وكتب الناسخ(١٦) بيتًا امتدح فيها هذا الكتاب ومؤلِّفه، «كماتقدم ذكر بعض الأبيات».

وتتميز هذه النسخة بمايلي :

١ـ قرب عهدها بالمؤلِّف .

٢ـ قلَّة السقط والأخطاء فيها .

٣ـ أنَّها مقابلة ومصححة .

٤ـ ماذكره الناسخ في أوَّل صفحة تحت العنوان من تاريخ فراغ المؤلِّف من الكتاب .

٩ـ المنهج في تحقيق الكتاب:

ـ لما كانت النسخ المعتمدة في تحقيق هذا الكتاب جيِّدة جدًّا = اتخذت نسخة مكتبة عارف حكمت أصلاً لتميزها عن باقي النسخ بعدَّة مميزات «كماتقدم ذكره في وصفها» وأثبتُّ الفروق وقمت بوضع رموز تشير إلى كلِّ نسخة:

ـ «أ»= المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية.

ـ «ب»= مكتبة كوبريلي بتركيا.

ـ «ج»= مكتبة جامعة برنستون.

ـ «د»= مكتبة المتحف البريطاني.

ـ «هـ»= مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

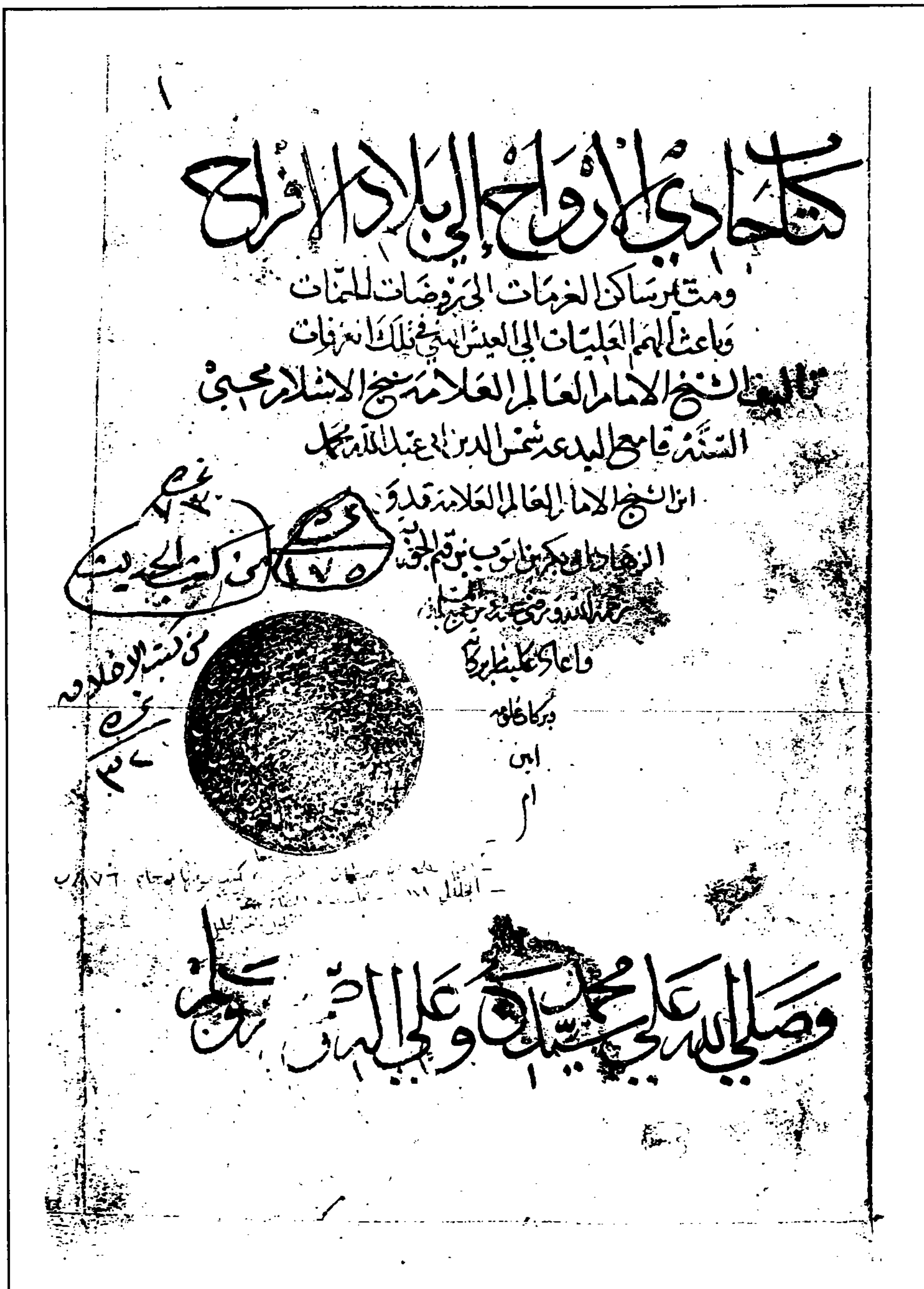
وقد قمتُ بإنزال أرقام صفحات كل من نسخة «أ،ب» داخل النص، ووضعه بين معقوفتين.

هذا إضافة إلى ماتقدم ذكره في غيرما كتاب من ضبط النص وتقسيمه، وتخريج الأحاديث والآثار، وتوثيق النصوص الواردة فيه[١]، ووضع الفهارس الكاشفة عن مكنونه.

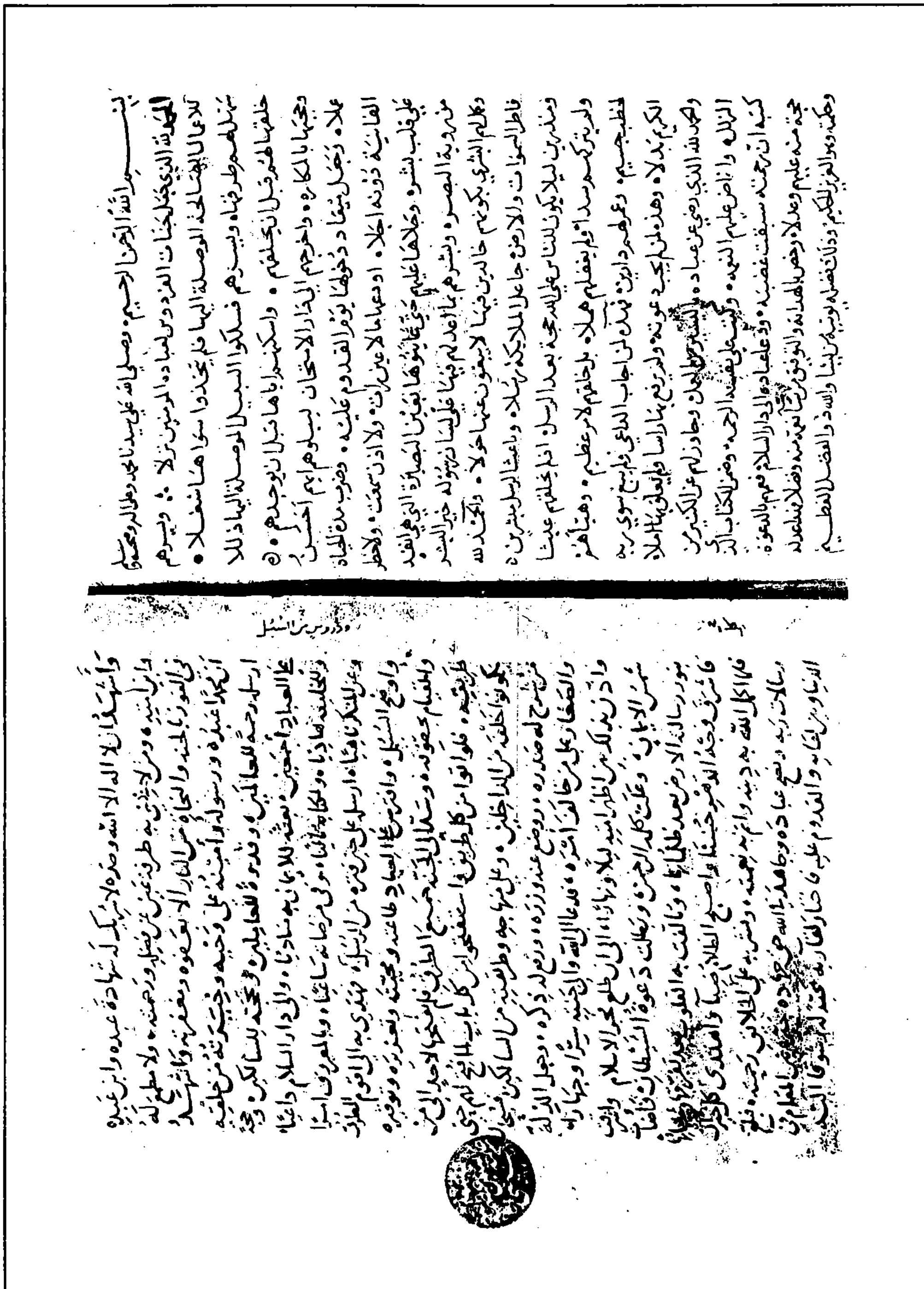
---

(١) وكان قد سبقني في العمل على أوَّل الكتاب الشيخ: الحسن بن عبدالرحمن العلوي، فما استفدته منه وضعته بين نجمتين *...*.

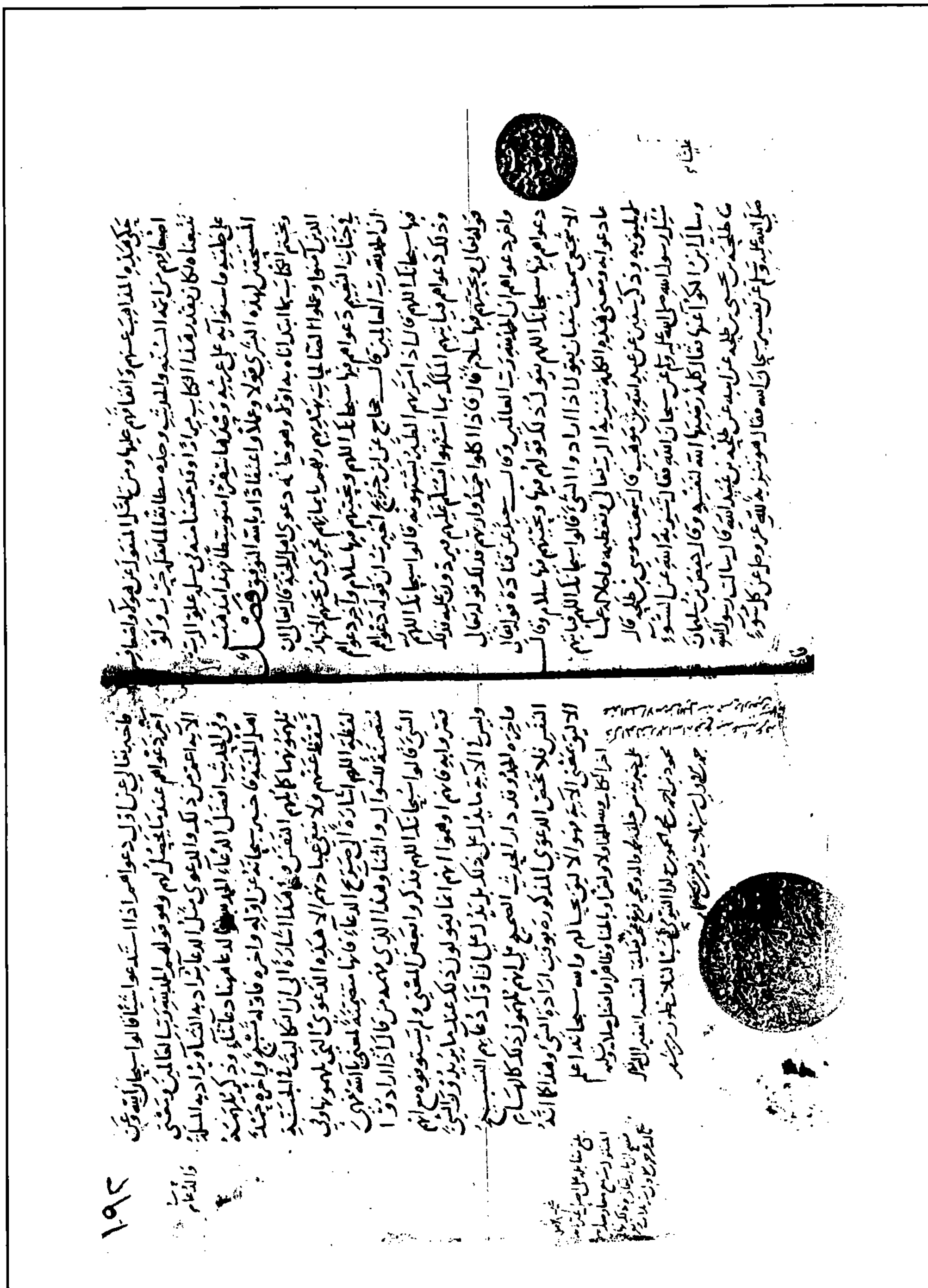
١٠ـ نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق


كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح
ومثير ساكن الغرمات إلى روضات الجنات
وباعث الهمم العليات إلى العيش الهني في تلك الغرفات
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام محيي
السنة قامع البدعة شمس الدين أبي عبد الله محمد
ابن الشيخ الإمام العالم العلامة قدوة
الزهاد أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية
رحمه الله ورضي عنه
وأعاد علينا من بركاته
وبركات علومه
آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

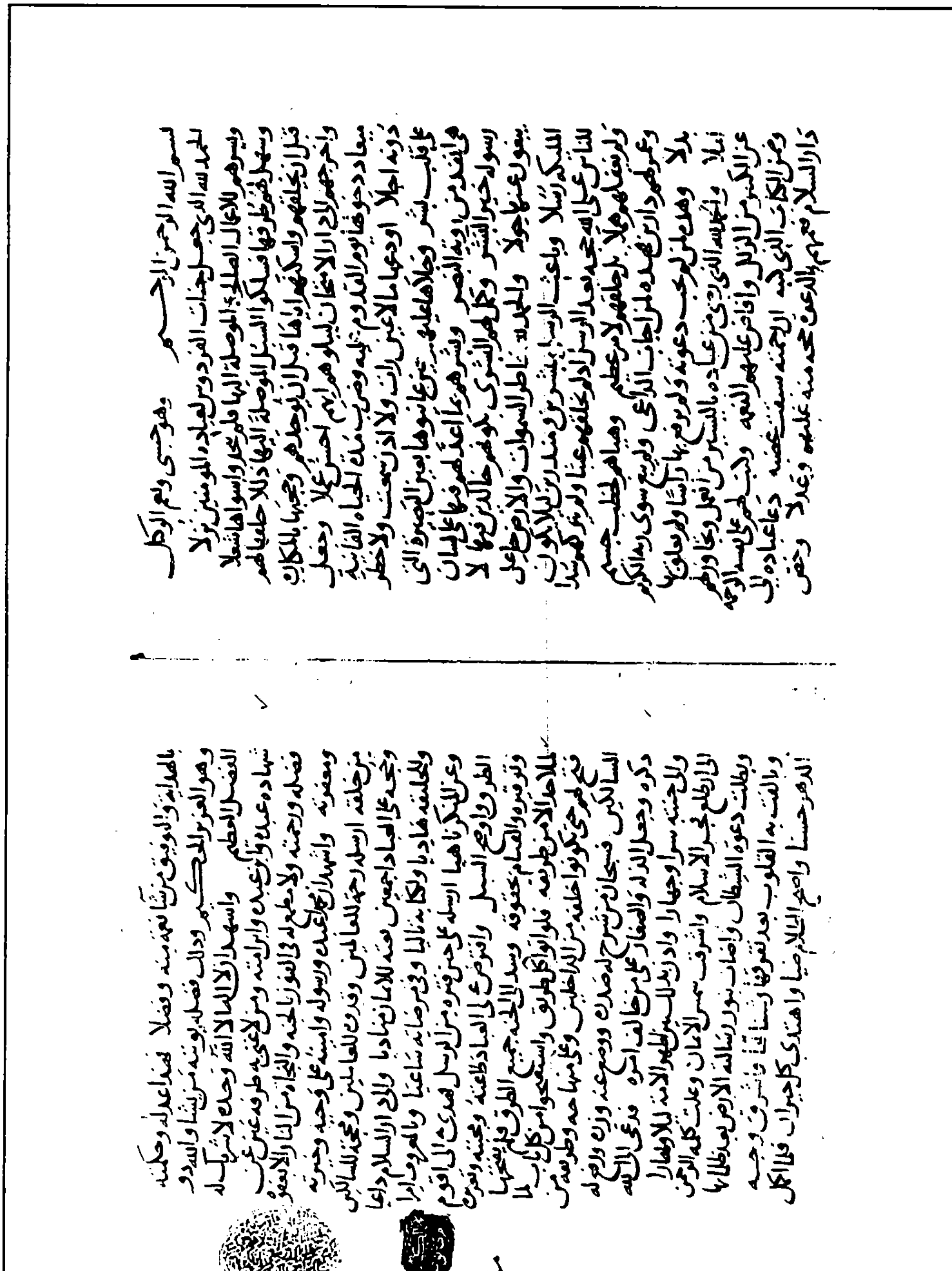
١ - الورقة الأولى من نسخة مكتبة " عارف حكمت " بالمدينة النبوية (أ)



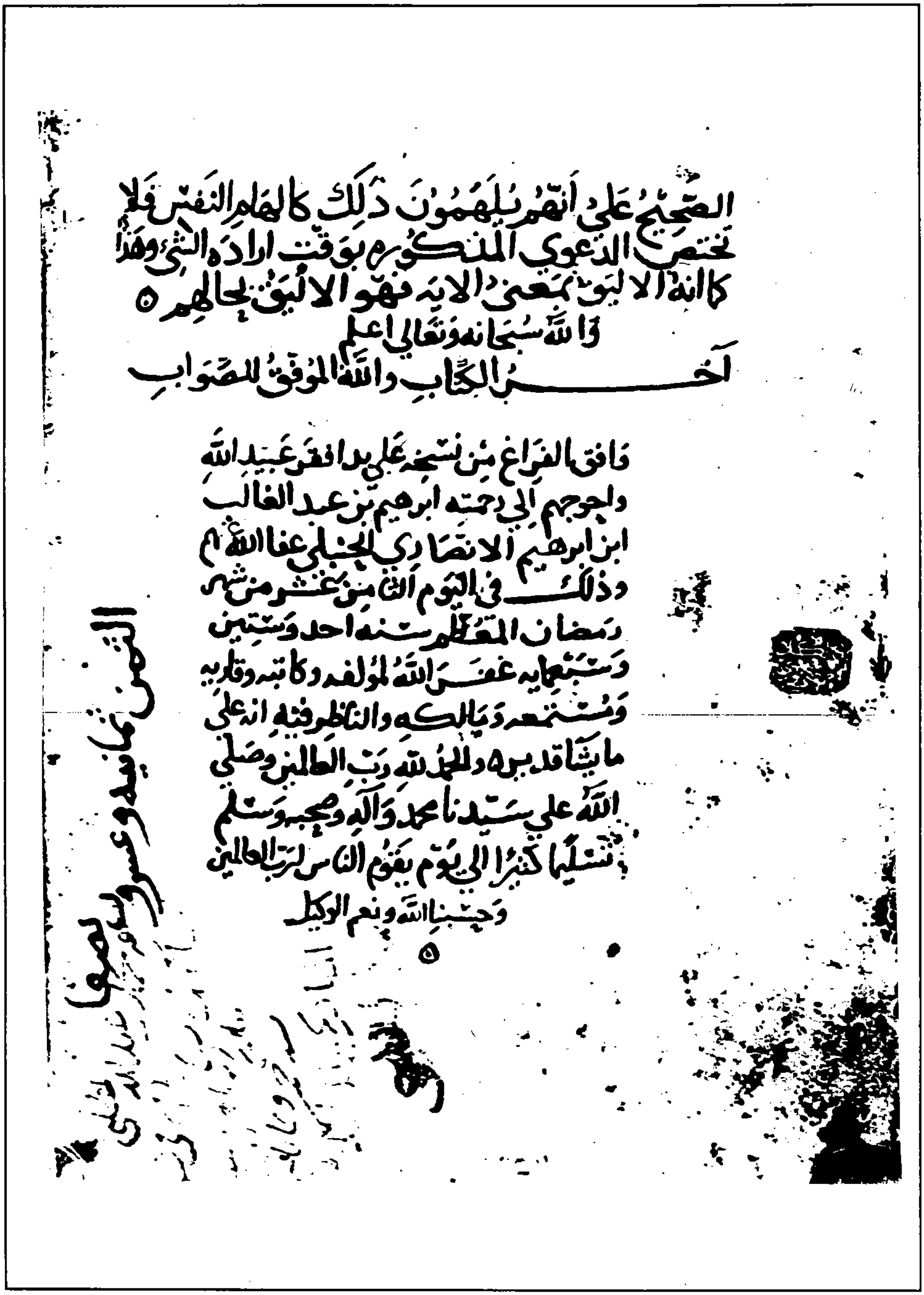
١ - الورقة الأولى من الكتاب لنسخة " عارف حكمت " بالمدينة النبوية (أ)



١ - الورقة الأخيرة من نسخة " عارف حكمت " (أ)

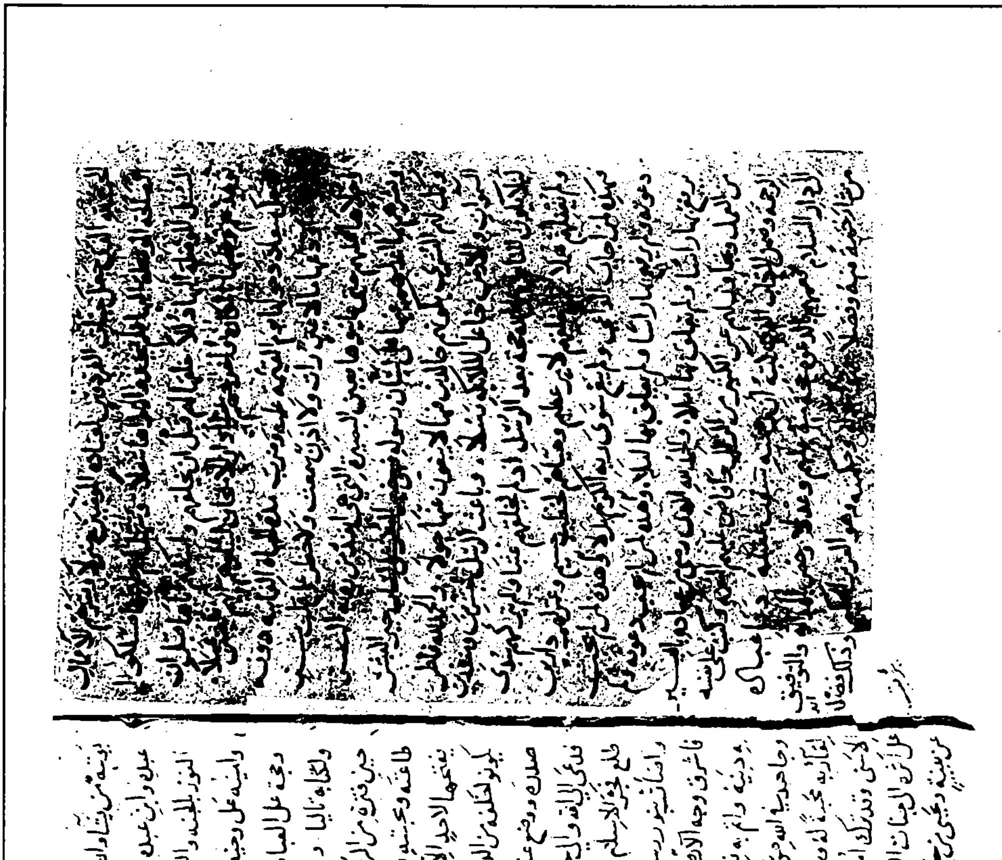


٢ – الورقة الأولى من نسخة " كوبريلي " بتركيا (ب)

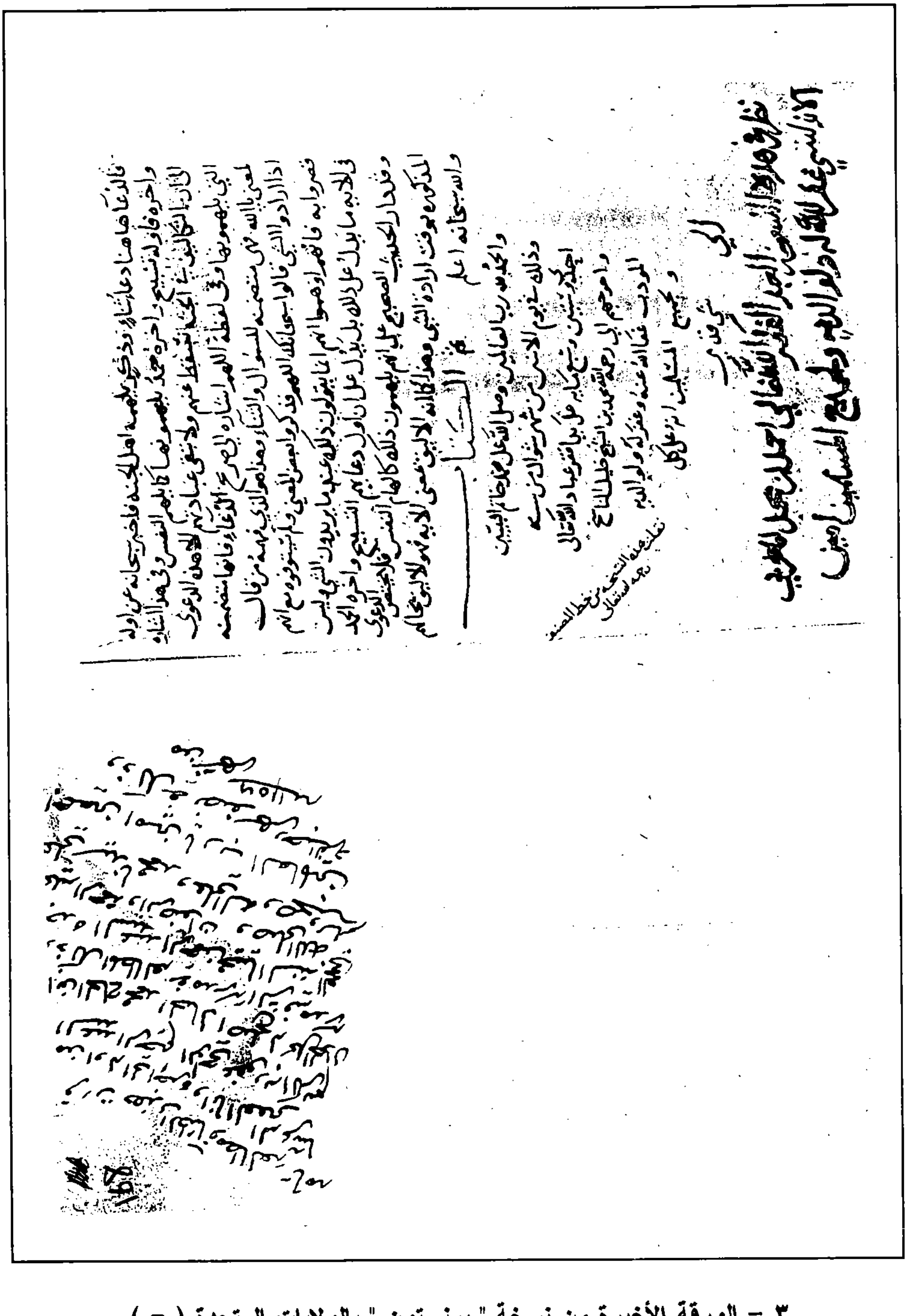

الصحيح على أنهم يلهمون ذلك كالهام النفس فلا
تختص الدعوى المذكورة بوقت ارادة الشيء وهذا
كما أنه الأليق بمعنى الآية فهو الأليق بحالهم ٥
والله سبحانه وتعالى أعلم
آخر الكتاب والله الموفق للصواب

وافق الفراغ من نسخه على يد افقر عبيد الله
والجهم الى رحمته ابرهيم بن عبد الغالب
ابن ابرهيم الانصاري الجبلي عفا الله عنه
وذلك في اليوم الثاني من عشر من شهر
رمضان المعظم سنة احد وستين
وستمايه غفر الله لمؤلفه ولكاتبه وقاريه
ومستمعه ومالكه والناظر فيه انه على
ما يشا قدير ٥ والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم يقوم الناس لرب العالمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
٥

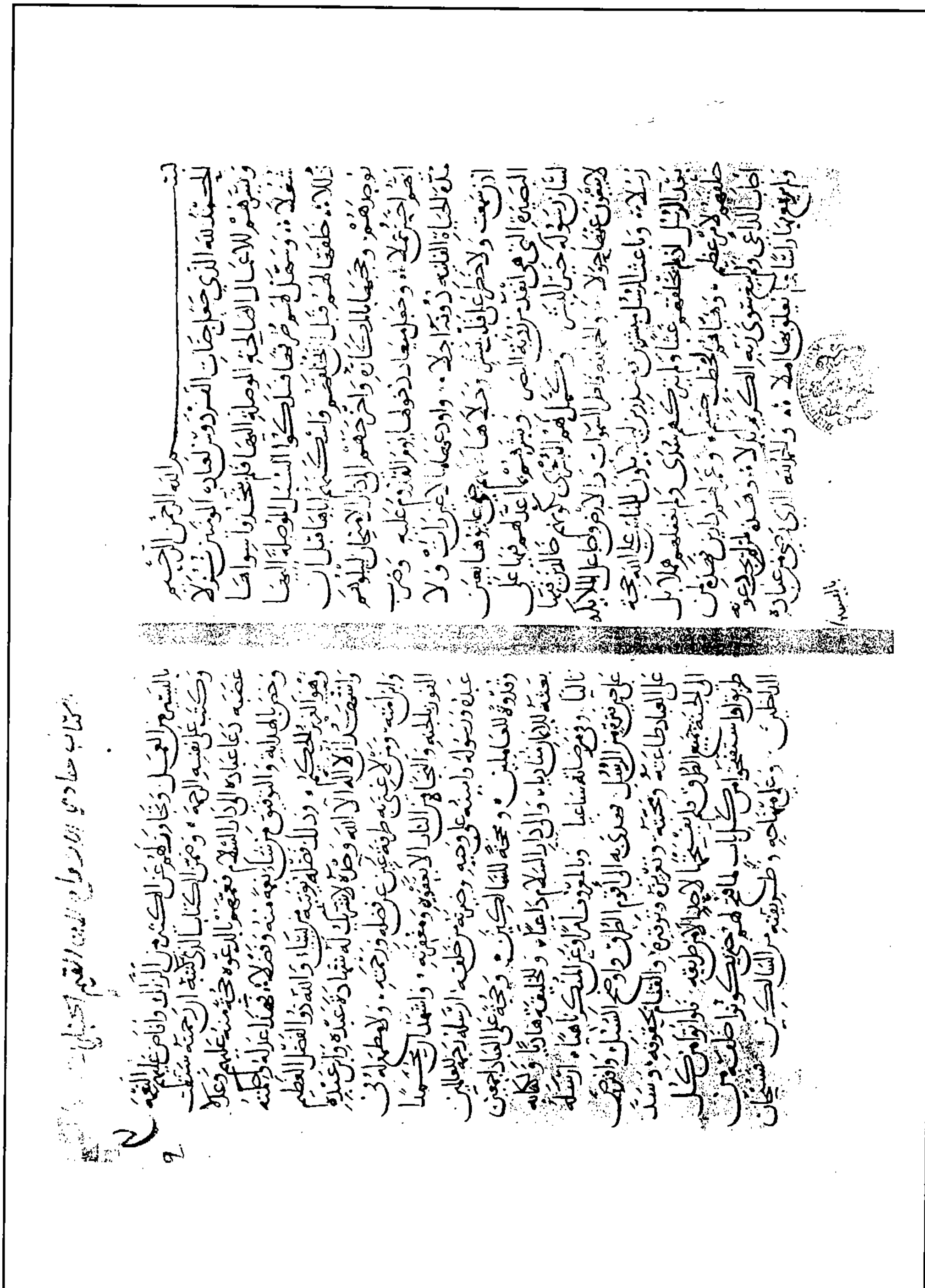
٢ – الورقة الأخيرة من نسخة " كوبريلي " بتركيا (ب)



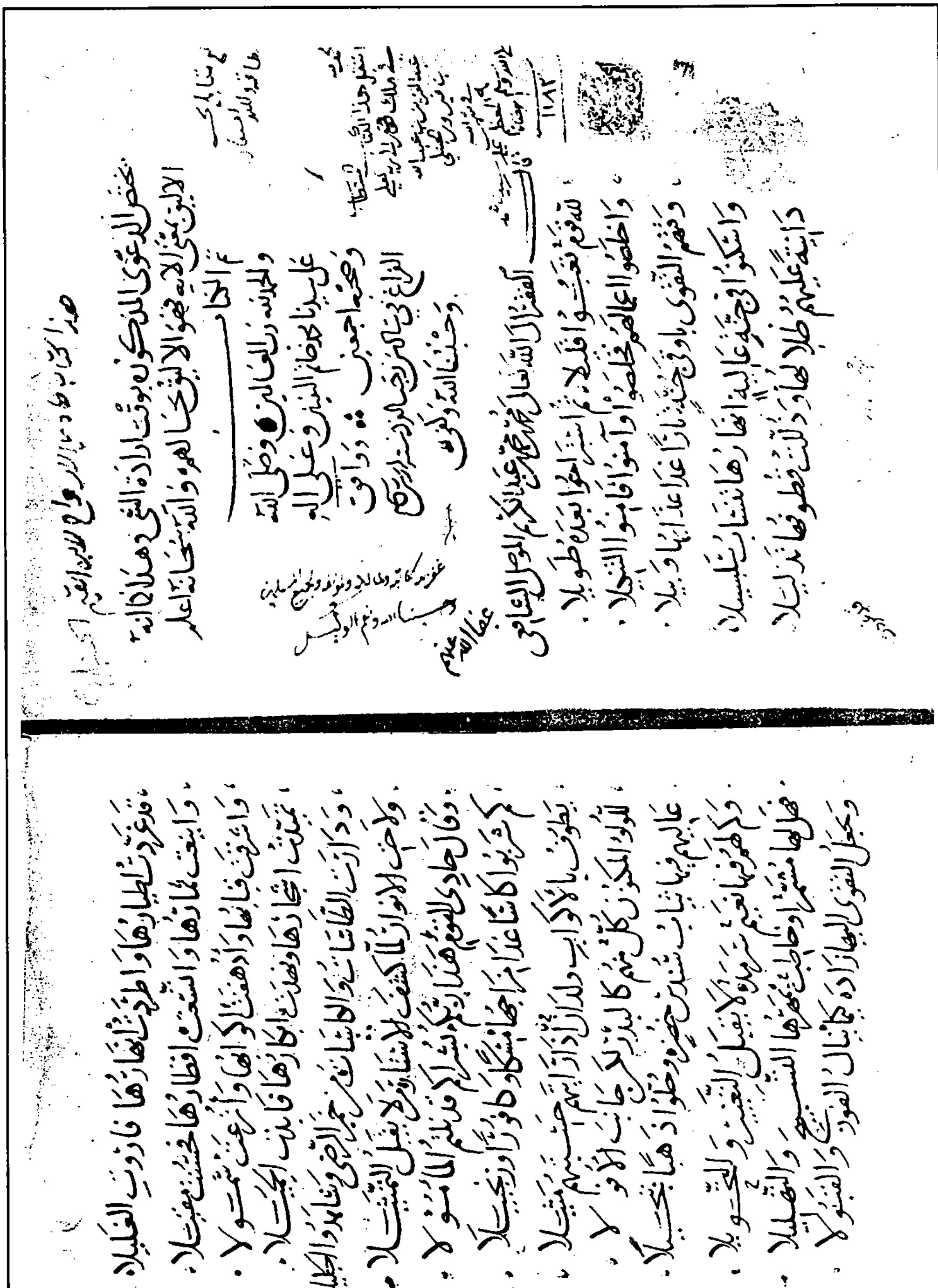
٣ - الورقة الأولى من نسخة " برنستون " بالولايات المتحدة (ج)



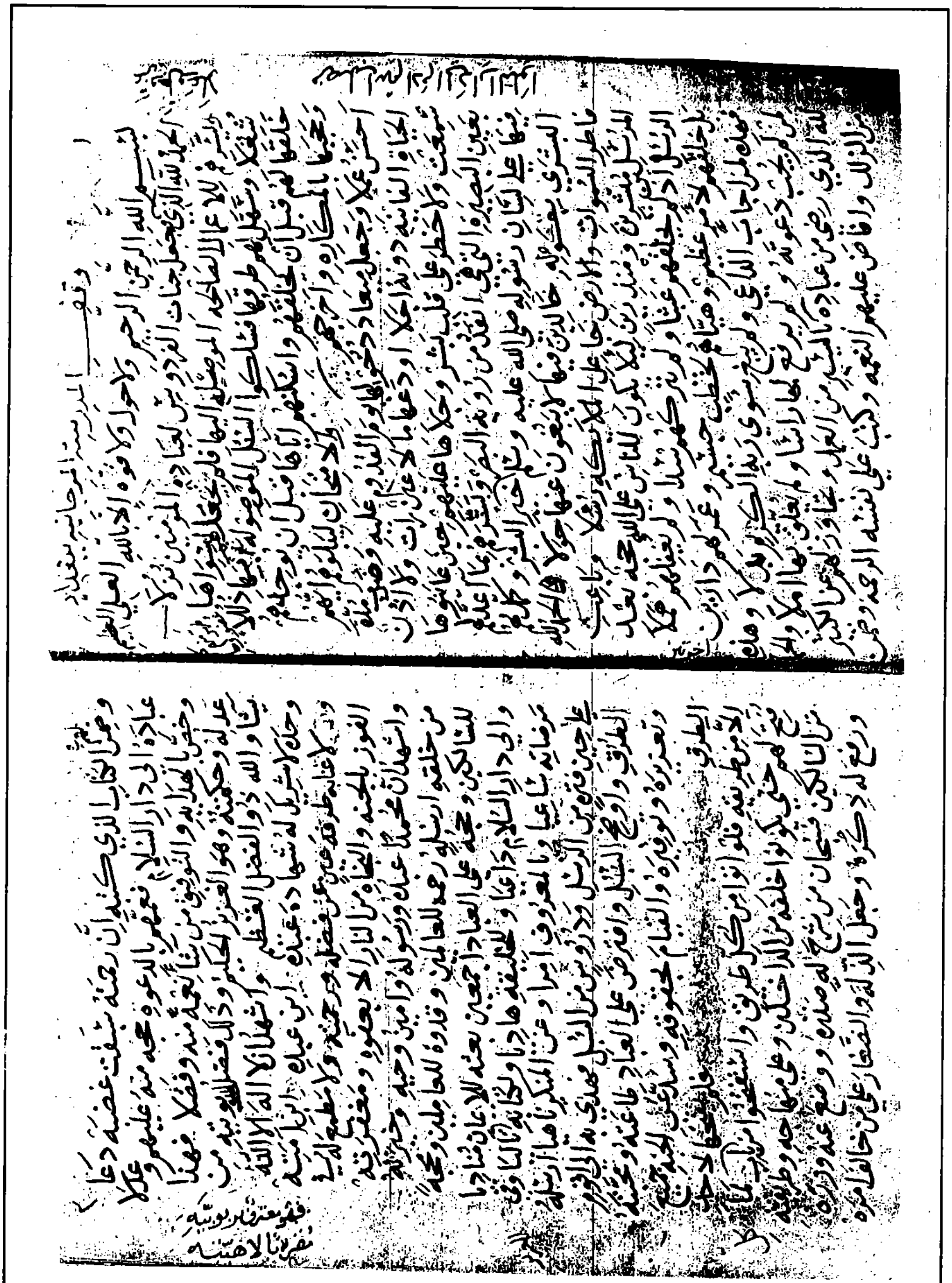
٣ - الورقة الأخيرة من نسخة " برنستون " بالولايات المتحدة (ج)



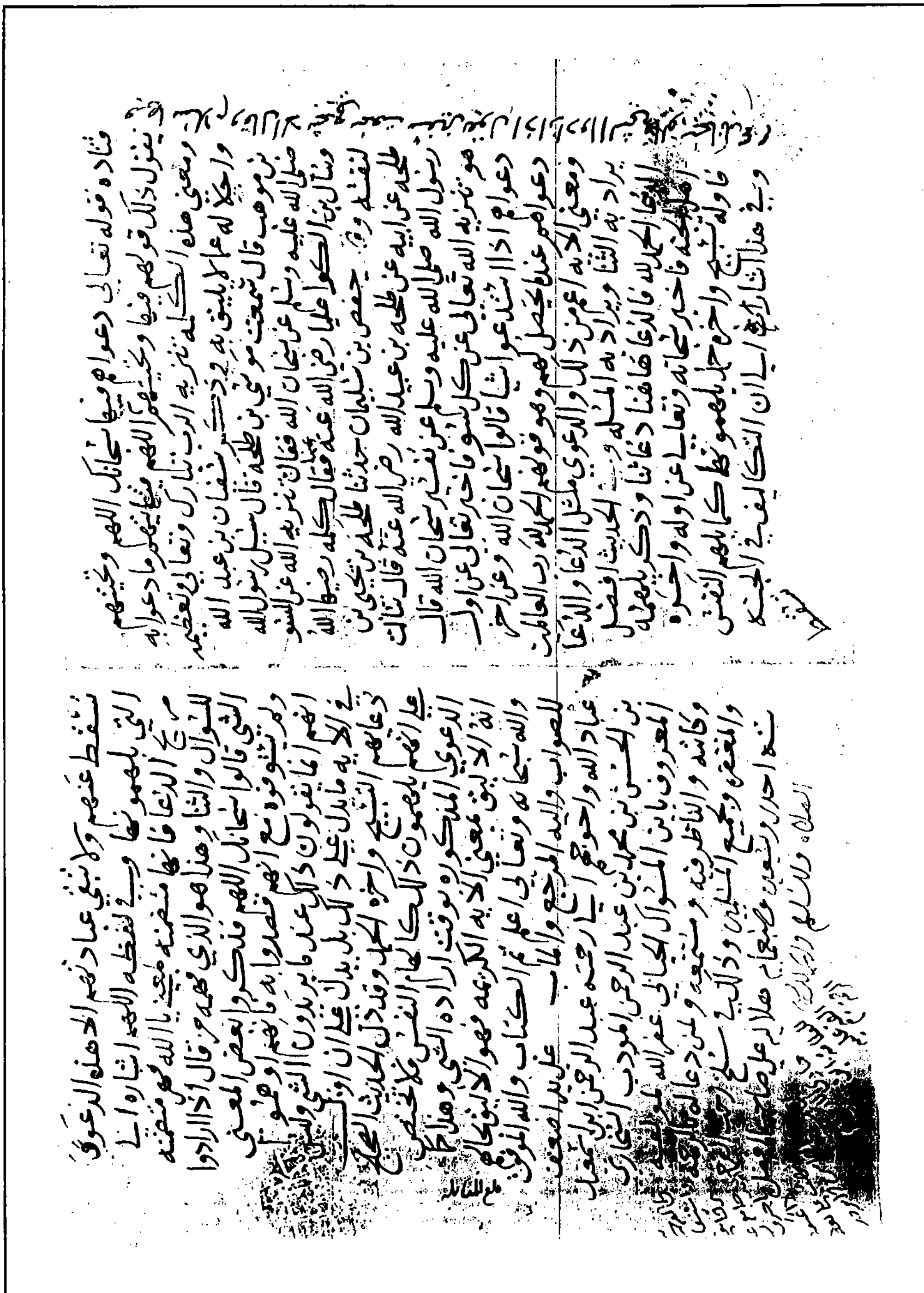
٤ – الورقة الأولى من نسخة المتحف البريطاني (د)



٤ – الورقة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني (د)



٥ - الورقة الأولى من نسخة مكتبة الأوقاف العراقية (هـ)



٥ - الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة الأوقاف العراقية (هـ)

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(١٠)

مطبوعات المجمع

حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

زائد بن أحمد النشيري

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلد الأول

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(١)

الحمد لله الَّذي جعل(٢) جنَّات الفردوس لعباده المؤمنين نُزُلاً(٣)، ويسَّرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها، فلم يتخذوا(٤) سواها شغلا، وسهَّل(٥) لهم طرقها، فسلكوا السبيل(٦) الموصلة إليها ذللا، خلقها لهم قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إيَّاها قبل أن يوجدهم، وحجبها بالمكاره، وأخرجهم إلى دار(٧) الامتحان، ليبلوهم أيُّهم أحسن عملا، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم(٨) عليه، وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلا، أودعها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وجلاها عليهم حتى(٩) عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر، وبشَّرهم بما أعدَّ لهم فيها على لسان رسوله(١٠) خير

(١) جاء في «أ» بعد البسملة «وصلَّىٰ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم».
وفي «ب»: «وهو حسبي ونعم الوكيل».
وليس في «ج» البسملة ولا غيرها.
وفي «هـ» «ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلي العظيم».

(٢) قوله «الَّذي جعل» في«هـ»: «الَّذي عزَّوجلَّ وعلا، وجعل».

(٣) في«ج» «منزلاً».

(٤) في «هـ»: «يجعل لهم» بدل «يتخذوا».

(٥) في «أ»: «سهَّل لهم طرقها، ويسَّرهم فسلكوا».

(٦) من «أ»، وفي باقي النسخ «السبل»، ووقع في «هـ» «السبل الموصلة بها ذللا».

(٧) قوله «إلى دار» في «هـ» «من صلب أبيهم آدم إلى دار البلوى و».

(٨) في «ج»: «القيامة» وهو خطأ.

(٩) في «ب، هـ»: «حين».

(١٠) وقع في «ج» بعد «رسوله» جملة مضروب عليها«فهي خير البِشَر على لسان» ووقع =

البشر، وكمَّل لهم البشرى بكونهم[1] ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾ [الكهف/ ١٠٨].

والحمد لله فاطرِ السموات والأرضِ، جاعل الملائكة رسلاً، وباعث الرسل مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للنَّاس على اللهِ حُجَّةٌ بعد الرسل، إذ لم يخلقهم عبثًا، ولم يتركهم سُدىً، ولم يغفلهم هملاً، بل خلقَهم لأمرٍ عظيمٍ، وهيَّأهم لِخَطْبٍ جسيم، وعمَّر لهم دارين[2]، فهذه لمن أجابَ الدَّاعي، ولم يبغِ سوى ربه الكريم بدلاً، وهذه لمن لم يُجب دعوته، ولم يرفع بها رأسًا، ولم يعلِّق بها أمَلاً.

والحمد لله الَّذي رضي من[3] عباده باليسير من العمل، وتجاوزَ لهم عن الكثير من الزَّلل، وأفاضَ عليهم النعمة، وكتب[4] على نفسه الرحمة، وضمَّن[5] الكتاب الَّذي كتبه: أنَّ رحمته سبقت غضبه. دعا عباده إلى دار السلام، فعمَّهم بالدَّعوة حُجَّةً منه عليهم وعَدلاً، وخصَّ بالهداية والتوفيقِ من شاء نعمةً[6] منه وفضلاً، فهذا عدْلُه وحكمته، وهو العزيز الحكيم، وذلك فضلُه[7] يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

= في «هـ» بعد «رسوله» «صلَّىٰ الله عليه وسلَّم محمدٍ».

(١) في «هـ»: «بقوله».

(٢) في «هـ»: «دارين آخرتين».

(٣) في «أ»: «عن»، وجاء في«هـ» «من عباده المؤمنين باليسير».

(٤) في «ب»: «وكتب لهم على نفسه».

(٥) في «هـ»: «وضمن لهم في الكتاب».

(٦) في «ج»: «رحمةً».

(٧) في «ج،هـ»: «فضل الله».

وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، شهادةَ عبده وابن عبدِه وابن أمَتِه، ومن لا غنى به[1] طرفة عينٍ عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنَّة والنجاة من النَّار إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، وأمينُه على وحيِهِ، وخيرته من خَلْقِه، أرسله رحمةً للعالمين، وقدوةً للعاملين، ومحجَّةً للسَّالكين، وحُجَّةً على العباد أجمعين، بعثه للإيمان به[2] مناديًا، وإلى دار السَّلام داعيًا، وللخليقة هاديًا، ولكتابه[3] تاليًا، وفي مرضاته ساعيًا، وبالمعروف آمرًا، وعن المنكر ناهيًا، أرسلَه على حين فترةٍ من الرسل، ودروسٍ من السبل[4]، فهدىٰ به إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل، وافترضَ على العباد طاعته ومحبته، وتعزيره، وتوقيره، والقيامَ بحقوقه، وسدَّ إلى[5] الجنَّة جميع الطرقِ، فلم يفتحها لأحدٍ إلاَّ من طريقه، فلو أتوا من كلِّ طريق، واستفتحوا من كلِّ بابٍ، لَمَا فُتِحَ لهم حتى يكونوا خَلْفَهُ من الدَّاخلين، وعلى منهاجه وطريقته[6] من السالكين.

فسبحانَ من شرحَ له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذِكْرَهُ،

---

(١) في «ج، د»: «له».
(٢) من «أ».
(٣) في «هـ»: «ولكتابه العزيز».
(٤) قوله «ودروس من السبل» من «هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ».
(٥) في «هـ»: «عن».
(٦) في «ب» «وطريقه».

وجعل الذلَّة والصغار على من خالفَ أمره.

فدعا إلى اللهِ وإلى جنته سرًّا وجهارًا، وأذَّنَ بذلك بين أظهُرِ أُمَّتِهِ(١) ليلاً ونهارًا، إلى أنْ طلع فجرُ الإسلام، وأشرقت شمسُ الإيمان، وعلتْ كلمة الرحمن، وبَطلت دعوة الشيطان، وأضاءت بنور رسالته الأرضُ بعد ظلماتها، وتألَّفت به القلوب بعد تفرُّقها وشتاتها، فأشرقَ(٢) وجه الدهر حسنًا، وأصبح الظلامُ ضياءً، واهتدى كلُّ حيران، فلمَّا أكملَ [٢/ب] اللهُ به دينه، وأتمَّ به نعمته، ونشرَ به على(٣) الخلائق رحمته، فبلَّغ رسالات ربه ونصح عباده، وجاهد في اللهِ حقَّ جهاده= خيَّره بين المُقام في الدنيا وبين لقائه والقدوم عليه، فاختار لقاءَ ربِّه محبَّةً له، وشوقًا إليه، [٢/أ] فاستأثر به ونقله إلى الرفيق الأعلىٰ، والمحل الأرفع الأسنىٰ، وقد ترك أمته على الواضحة الغرَّاء، والمَحَجَّةِ البيضاء، فسلك أصحابُه وأتباعهم على أثره إلى جنَّات النَّعيم، و عدلَ الراغبون عن هديه إلى طريقِ(٤) الجحيم: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال/ ٤٢].

فصلَّى اللهُ وملائكته وأنبياؤه ورسله وعبادُه المؤمنون عليه، كما وحَّد الله وعبَدَهُ، وعرَّفنا به ودعا إليه.

---

(١) من «أ»، وفي باقي النسخ «الأُمَّة».

(٢) في «هـ» «فأشرق به وجه».

(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ» «على كل الخلائق»، ووقع في «هـ» «ونشر على الخلائق».

(٤) قوله «هديه إلى طريق» وقع في «أ» «هذه إلى طرق».

أمَّا بعدُ: فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لم يخلق خلقَهُ عَبَثاً، ولم يتركهم سُدىً، بل خلقهم لأمرٍ عظيمٍ، وخطْبٍ جسيمٍ، عُرِضَ[1] على السموات والأرض والجبال فأَبينَ وأشْفَقْنَ[2] منه إشفاقًا ووجلاً، وقلن: ربَّنا إن أمرتنا فسمعًا وطاعةً، وإن خَيَّرْتَنا فعافيتك نُريد، لا نَبْغي بها بدَلاً. وحمَلَهُ الإنسانُ على ضَعْفِهِ وعجزِه عن حمله، ونَاءَ[3] به على ظُلمه وجهله، فألقىٰ أكثرُ النَّاسِ الحِمْلَ عن ظهورهم لشدَّة مؤنَتِهِ عليهم وثقله، فصحبوا الدنيا صحبةَ الأنعام السَّائمة، لاينظرون في معرفة مُوجِدِهم وحقِّهِ عليهم، ولا في المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدَّار، التي هي طريق ومَعْبر إلى دار القرار، ولا يَتَفكَّرُون في قلَّة مقامهم في الدنيا الفانية، وسُرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية، فقد ملكهم باعثُ الحِسِّ[4]، وغاب عنهم داعي العقل، وشملتهم الغفلة، وغرَّتهم الأمانيُّ الباطلة، والخُدَع الكاذبة، فخدَعَهم طولُ الأمل، ورَانَ على قلوبهم سوءُ العمل، فَهِمَمُهُم[5] في لذَّات الدنيا، وشهوات النفوس، كيف حَصَلَتْ حصَّلوها، ومن أيِّ وجهٍ لاحت لهم[6] أخذوها، إذا أبدىٰ لهم حظٌّ من الدنيا ناجِذَيْه طاروا إليه

---

(١) في «هـ»: «عُرِضَ حمله على...».

(٢) وقع في «ب»، وفي نسخةٍ على حاشية «أ» واسْتَعْفَعيْن»، وجاء في «د» «واستعفين وأشفقن منه» بالجمع بينهما.

(٣) في «ج، هـ» «وباء»، وضُرِبَ عليها في«د».

(٤) في «أ، ج، هـ»: «الجِنِّ».

(٥) في «ب، هـ»: «فهَمُّهُم».

(٦) ليس في«أ، هـ».

زُرَافاتٍ[1] ووحدانًا، وإذا عَرض لهم عرضٌ[2] عاجلٌ من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوابًا من الله ولا رضوانًا: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم/ ٧]، ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحشر/ ١٩].

والعَجَبُ كلُّ العجبِ مِنْ غفلة مَنْ لحظاتُه معدودةٌ عليه، وكل نَفَسٍ من أنفاسه لا قيمة له، وإذا ذهب لم يرجع إليه، فمَطَايا الليلِ والنَّهار تُسرِعُ به، ولا يَتَفكَّرُ إلى أين يُحْمل، ويسارُ به أعظم من سير البَرِيْدِ، ولا يدري إلى أيِّ الدَّارين يُنقل، فإذا نَزَلَ به الموتُ اشتدَّ قلقُهُ لخراب ذاتِهِ، وذهاب لذَّاتِهِ، لا لِمَا سبقَ من جِنَاياتِهِ، وسلَفَ مِنْ تَفْرِيْطِهِ، حيثُ لم يُقَدِّم لحياته، فإن خطرتْ له خطرةٌ عارضةٌ لِمَا خُلِقَ له، دَفَعَها باعتماده على العفو، وقال: قد أنبأنا الله[3] أنَّه هو الغفور الرحيم، وكأنَّه لم يُنَبَّأْ: أنَّ عذابه هو العذابُ الأليم.

فصل

ولمَّا علم المُوَفَّقون ما خُلقوا له، وما أُريدَ بإيجادهم، رفعوا رؤوسهم، فإذا عَلَم الجنة قد رُفِعَ لهم، فَشَمَّروا إليه، وإذا صراطُها المستقيم قد وَضَحَ لهم، فاستقاموا عليه، ورأوا من أعظمِ

---

(١) وقع في «هـ» «زُمُرًا».
والزرافات: الجماعات، والزرافة ـ بالفتح ـ: الجمع من النَّاس، انظر الصحاح (٢/ ١٠٤٨).

(٢) ليس في «هـ».

(٣) من «أ، هـ».

الغَبْنِ[1] بيعُ مالا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر، في أبدٍ لا يزول، ولا ينفذُ = بِصُبَابَة[2] عيشٍ، إنَّما هو كأضغاث أحلام، أو كطيفٍ[3] زارَ في المنام، مَشوبٍ بالنُّغَصِ[4]، ممزوج بالغُصَصِ[5]، إنْ أضحك قليلاً أبكىٰ كثيرًا، وإن سَرَّ يومًا أحزنَ شهورًا، آلامُهُ تزيدُ على لذَّاتِهِ، وأحزانه أضعافُ [٣/ب] أضعاف مَسَرَّاتِهِ، أوله مخاوف، وآخرُهُ مَتَالِف.

فيَا عَجبًا من سفيهٍ في صورة حكيم[6]، ومعتوهٍ في مِسْلاَخ[7] عاقلٍ، آثر[8] الحظ الفاني الخسيس، على الحظِّ الباقي النفيس، وباع جنَّةً عرضها السموات والأرض؛ بسجنٍ ضيِّقٍ بين أربابِ العاهات[9]، ومساكن طيِّبةً في جنَّات عدن تجري من تحتها الأنهار، بأعْطَانٍ[10]

---

(١) الغبن: النقص، الصحاح(٢/ ١٥٨٩).

(٢) الصُّبابة: البقيَّة من الماءِ في الإناء، الصحاح(١/ ١٧٦)، والمعنىٰ: بحياةٍ قصيرة.

(٣) الطائف: ماكان كالخيال، يلمُّ بالشخص. المعجم الوسيط ص(٥٩٨).

(٤) النغص: الكدر، الصحاح(١/ ٨٣٠).

(٥) الغُصَصَ: مااعترض في الحَلْق من شجىٰ أوطعام أوشراب. الصحاح (١/ ٨٢١)، والمعجم الوسيط ص(٦٨٦).

(٦) في «هـ»: «حليم».

(٧) المسْلاخ: الإهاب، أي: الجلد، الصحاح(١/ ٣٧٠)، والمعجم الوسيط ص(٤٦٨).

(٨) في «ب» «ءآثر» بالاستفهام، وهو محتمل، والمثبت أقرب.

(٩) في «ب،ج،د،هـ» ونسخة على حاشية «أ» «العاهات والبليات».

(١٠) الأعطان جمع عَطَن، وهو مبارك الإبل عند الماء لتشرب عَلَلاً بعد نَهَلٍ. =

ضيقة آخرها الخرابُ والبوار، وأبكارًا عُرُبًا أَتْرَابًا، كأنَّهنَّ الياقوتُ والمرجان؛ بِقَذراتِ دَنِسَات سيئات الأخلاق مسافحات، أو متخذات أخْدَانٍ[1]، وحُوْرًا مقصورات في الخيام؛ بخبيثات مُسِيئاتٍ[2] بين الأنام[3]، وأنهارًا من خمرٍ لذَّةٍ للشاربين؛ بشرابٍ نَجس مُذهبٍ للعقل مُفسدٍ للدنيا والدِّين، ولذَّةَ النظر [٣/أ] إلى وجه العزيز الرحيم؛ بالتمتع برؤية الوجهِ القبيح الدميم، وسماعَ الخطاب من الرحمن؛ بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المَزيد؛ بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطانٍ مريدٍ، ونداءَ[4] المنادي يا أهل الجنَّة: «إنَّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا[5]، وتحيوا فلا تموتوا، وتقيموا فلا تظعنوا، وتشبُّوا فلا تهرموا»[6]؛ بغناءِ المُغَنِّين:

وقَفَ الهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي ... مُتَــأَخــرٌ عَنْــهُ ولاَ مُتَقَــدَّمُ
أَجِدُ المَلامَــةَ فِي هَوَاكِ لذيــذة ... حُبًّا لِذِكْرِكِ، فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ[7]

= الصحاح (٢/ ١٥٨٤).
(١) أخدان جمع خِدْن، والخدين: الصَّديق. الصحاح (٢/ ١٥٤٩).
(٢) في «د» ونسخةٍ على حاشية «أ» «مُسَيَّبَاتٍ».
(٣) في «د» ونسخةٍ على حاشية «أ» «الأنعام».
(٤) في «هـ» «وقد نادىٰ» بدل «ونداء».
(٥) في «ج»: «تيأسوا»، والمثبت أولىٰ لموافقته لمافي صحيح مسلم.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٣٧).
(٧) انظر ديوان أبي الشيص الخزاعي ص (١٠١-١٠٢).

وإنَّما يظهرُ الغَبْنُ الفاحشُ في هذا البيع يومَ القيامة، وإنَّما يتبينُ سَفَهُ بائِعِهِ يوم الحسرةِ والندامة، إذا حُشِرَ المتقون إلى الرحمن وفدًا، وسيقَ المجرمون إلى جهنَّم وِرْدًا، ونادى المُنادي على رؤوس الأشهاد، ليعلمنَّ أهلُ الموقفِ من أولىٰ بالكرم من بين العبادِ، فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أُعِدَّ لهم من الإكرام، وادُّخرَ لهم من الفضل والإنعام، وما أُخْفِيَ لهم من قُرَّة أعين، لم يقعْ على مثلها بصر، ولا سمعته أذن، ولا خطرَ على قلب بشر= لَعَلِمَ أيَّ بضاعة أضاع، وأنَّه لا خيرَ له في حياته، وهو معدودٌ من سَقَطِ المتاع، وعلمَ أنَّ القومَ قد توسَّطوا مُلْكًا كبيرًا، لا تعتريه الآفات، ولا يلحقه الزوال، وفازوا بالنَّعيمِ المُقيمِ في جوار الكبير المُتعَالِ.

فهُمْ في روضاتِ الجنَّات يتقلبون، وعلى أَسِرَّتِهَا تحت الحِجَالِ يجلسون، وعلى الفُرشِ ـ التي بطائنها من استبرقٍ ـ يتَّكئون، وبالحور العين يتمتعون، وبأنواع الثمار يتفكهون، و﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الواقعة/ ١٧ـ ٢٤]، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي(١) ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف/ ٧١]. تالله، لقد نُوديَ عليها في سوقِ الكَسادِ، فما قلَّبَ ولا

---

(١) كذا في جميع النسخ، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وخلف ويعقوب وحمزة والكسائي، وقرأ باقي العشرة «تشتهيه».
انظر «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ص(٢٧٦).

استام إلاَّ أفرادٌ من العباد، فواعجبًا لها كيفَ نامَ طالبُها؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبُها؟ وكيف طابَ العيش في هذه الدَّار بعد سماع أخبارها؟ وكيف قرَّ للمشتاق القَرار، دون مُعانقة أبكارها؟ وكيف قرَّتْ دونها أعينُ المُشتاقين؟ وكيف صَبَرتْ عنها أنفس الموقنين؟ وكيف صَدَفَتْ عنها قلوب أكثر العالمين؟ وبأيِّ شيءٍ تعوَّضَتْ عنها نفوس المُعْرِضِينَ؟

وَمَا ذاك إلاَّ غيـــرةً أنْ يَنَالهـا ... سِوَى كفئها، والرَّبُّ بالخلق أعلَمُ [٤/ب]

وإنْ حُجِبَتْ عنَّا بكلِّ كريهةٍ ... وحُفَّت بما يؤذي النفوس ويُؤْلِمُ

فللَّهِ ما في حشوها من مَسرَّةٍ ... وأصنـــافِ لـــذَّاتٍ بهـــا يُتَنَعَّـــمُ

ولله بـردُ العيـشِ بيـنَ خيامهـا ... وروضاتها، والثغرُ في الروضُ(١) يَبسمُ

ولله واديها الَّذي هو موعدُ الـ ... مزيد لِوَفْدِ الحُبِّ، لو كُنْتَ مِنْهُم

بذيَّالك الوادي يهيمُ صبابة ... مُحِـبٌّ يـرَىٰ أنَّ الصبابـةَ مغنـمُ

ولله أفـراحُ المُحبيـن عنـدمـا ... يُخَاطِبُهم من فوقهم، ويُسَلِّمُ [٥/ب]

ولله أبصـــارٌ تـــرى الله جهـــرةً ... فلا الضيمُ يغشاها، ولا هي تسأمُ

فيانظرةً أَهْدَتْ إلى الوجهِ نَضْرَةً ... أَمِنْ بعدِها يَسلو المحبُّ المُتيَّمُ

ولله كم من خَيْرَةٍ إنْ تَبَسَّمتْ ... أضاء لها نورٌ من الفجر أعظمُ

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «الثَّغر»، وفي «هـ» «مبسم» بدل «يبسم».

فيالذَّةَ الأبصار إنْ هي أقبلتْ ... ويـالـذَّة الأسمـاع حيـن تكلَّـمُ

ويا خجْلَةَ الغصن[1] الرطيب إذا انـ ... ـثنتْ وياخجلة الفجريـن[2] حين تَبَسَّمُ

فإن كنت ذا قلبٍ عليل[3] بحبها ... فلم يَبْقَ إلاَّ وصلُها لك مَرْهَمُ

ولا سيَّما في لَثْمِها عند ضمها ... وقد صارَ منها تحت جيدِكَ معصمُ

تراه إذا أبدتْ لهُ حُسْنَ وجهِها ... يلَـذُّ بـه قبـل الـوصـال، ويَنعَـمُ

تفكَّهُ فيها العينُ عند[4] اجتلائها ... فواكه شتَّى، طلعُها ليس يُعْدَمُ[٤/أ]

عناقيدَ من كرمٍ، وتفاحَ جنَّةٍ ... ورمَّانَ أغصانٍ به[5] القلبُ مغرمُ

ولِلوَرد ماقد ألبَسَتْهُ خُدودُهَا ... وللخمر ماقد ضمَّهُ الرِّيقُ والفمُ

تقسَّم منها الحسنُ في جمعٍ واحدٍ ... فَيـا عجبـاً مـن واحـدٍ يتقسَّـمُ

لها فِرَقٌ شتَّى من الحُسن أُجمِعَتْ ... بجُملَتِهَـا، إنَّ السُّلـوَّ مُحَـرَّمُ

تُذَكِّرُ بالرَّحمن مَنْ هُوَ ناظـرٌ ... فينطـقُ بـالتَّسبيـحِ لا يتلعثـمُ

إذا قَابَلَتْ جيشَ الهُموم بوجهها ... تولَّى على أعقابه الجيشُ يُهْزَمُ

فياخاطِبَ الحسناء إنْ كُنْتَ باغيًا ... فهـذا زمـانُ المَهـر فهـو المُقَـدَّم

---

(١) في «أ، هـ»: «الغض».

(٢) في «أ، ج، د»: «البحرين».

(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ» «عليك».

(٤) في «هـ»: «قبل».

(٥) في «ب»: «بها».

وكن مُبغضًا للخائنات لحبِّها فتحظى بها من دُونِهنَّ وَتَنْعَمُ
وكنْ أيِّمًا ممَّن[1] سواها فإنَّها لمثلكَ في جنَّاتِ عَدْنٍ تأيَّمُ
وصُمْ يومَكَ الأدنى لعلَّك في غدٍ تفوزُ بعيد الفطر، والنَّاسُ صُوَّمُ
وأقدمْ ولا تقنعْ بعيشٍ مُنَغَّصٍ فما فاز باللَّذاتِ من ليس يُقدِمُ
وإنْ ضاقت الدنيا علَيك بأسرها ولم يكُ فيها مَنْزِلٌ لك يُعْلَمُ
فحيَّ على جنَّاتِ عدنٍ فإنَّها منازِلُك الأولىٰ وفيها المُخيَّمُ
ولكنَّنا سَبْيُ العدوِّ فهل ترىٰ نَعـودُ إلـى أوطـاننـا ونسلـمُ
وقد زعموا أنَّ الغريبَ إذا نأىٰ وشطَّتْ بهِ أوطانُهُ فهْوَ مُغرَمُ
وأيُّ اغترابٍ فوقَ غُربتنا التي لها أَضْحَتِ الأعداءُ فينا تَحَكَّمُ
وحيَّ على السوقِ الَّذي فيه يلتقي الـ مُحِبُّونَ ذاك السُّوق للقوم مُعلمُ
فما شئت خذْ منه بلا ثمنٍ له فقد أسلَفَ التُّجارُ فيه وأسلموا
وحيَّ على يومِ المزيد الَّذي به زيارةُ ربِّ العرشِ، فاليوم مَوسِمُ
وحيَّ على وادٍ هنالكَ أَفْيَحٍ[2] وتُربتهُ مِنْ أذْفَرِ المِسْكِ أَعْظَمُ
منـابـرُ مـن نـورٍ هنـاكَ وفضـةٍ ومن خالصِ العِقْيان[3] لا يتقصَّمُ

(١) في «أ»: «ممَّا».
(٢) الأفيح: الواسع. الصحاح(١/ ٣٤٨). وأيضًا: فاح المسك فيحًا.
(٣) العقيان: ذهب متكاثف في مناجمه، خالص ممَّا يختلط به من الرِّمال والحجارة. =

وكثبانُ مسكٍ قد جُعِلْنَ مقاعدًا ... لِمَنْ دونَ أصحابِ المنابر تُعلم
فبينا همُ في عيشِهم وسرورهم ... وأرزاقُهُم تجري عليهم وتُقْسَمُ
إذا همْ بنورٍ ساطعٍ أشْرَقَتْ له ... بأقطارها الجنَّاتُ لا يُتَوَهَّمُ
تَجَلَّىٰ لَهُمْ ربُّ السماواتِ جهْرَةً ... فيضحَكُ فوقَ العرشِ ثُمَّ يُكَلِّمُ
سَلَامٌ عليكم يسمعون جميعُهُم ... بآذانهم تَسْليمَه إذْ يُسَلِّمُ [٥/ب]
يقولُ سَلوني ماالشْتَهَيْتُمْ فَكُلُّ ما ... تُريدونَ عندي، إنَّني أنا أرْحَمُ
فقالوا جميعًا: نحنُ نسْأَلُكَ الرضا ... فأنْتَ الَّذي تولي الجميلَ وترحمُ
فيعطيهم هذا، ويُشهِدُ جمعهم ... عليه، تعالىٰ اللهُ، فاللهُ أكرمُ
فيا بائعًا هذا ببخسٍ مُعَجَّلٍ ... كأنَّك لا تَدري، بلىٰ سوفَ تَعْلَمُ
فإنْ كُنْتَ لاَ تدري فتلكَ مصيبةٌ ... وإنْ كنتْ تَدْري فالمصيبة أعظمُ(١)

فصل

وهذا كتابٌ اجتهدتُ في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه، فهو للمَحْزونِ سَلْوَةٌ، وللمشتاق إلى تلك العرائسِ جَلوة، محرِّكٌ للقلوب إلى أجلِّ مطلوبٍ، وحادٍ للنفوس إلى مُجاورة الملك القدوس، ممتعٌ

= المعجم الوسيط ص(٦٤٨). والصحاح(٢/ ١٧٦٧).

(١) هذه الأبيات قطعة من «القصيدة الميميَّة» للمؤلف، وقد ذكر قطعة كبيرة منها في «طريق الهجرتين» (ص/ ٥١ ـ ٥٥)، وقُرئت على المؤلف كما في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢).

لقارئه، مشوِّقٌ للناظر فيه، لا يَسأمُه الجليسُ، ولا يَملُّه الأنيس، مُشتَمِلٌ من بدائع الفوائد، وفرائد القلائد، على ما لعلَّ المجتهد في الطلب لايظْفَرُ به فيما سواهُ من الكتب، مع تضمُّنه لجملة كثيرةٍ من الأحاديث المرفوعات، والآثار الموقوفات، والأسرارُ المودعة في كثيرٍ من الآيات، والنكت البديعات، وإيضاح كثيرٍ من المشكلاتِ، والتنبيه على أصول من الأسماء والصفات.

إذا نظر فيه النَّاظر زاده إيمانًا، وجلى عليه الجنَّة حتى كأنَّه يشاهدها عيانًا، فهو مثيرُ ساكن العزمات إلى روضات الجنَّات، وباعث الهمم العليات إلى العيش الهنيِّ [٥/أ] في تلك الغرفات.

وسميته «**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**» فإنَّه اسمٌ يطابق مسمَّاهُ، ولفظٌ يوافق معناه، والله يعلمُ ماقصدتُ، وما بجمعه وتأليفهِ أردتُ، فهو عند لسان كل عبدٍ وقلبه، وهو المطلِعُ على نيته وكسبهِ، وكان جُلَّ المقصود منه بشارة أهلِ السنَّةِ بما أعدَّ اللهُ لهم في الجنَّة؛ فإنَّهم المستحقون للبُشرىٰ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ونِعَمُ اللهِ عليهم باطنة وظاهرة، وهم أولياء الرسول وحزبه، ومن خرَجَ عن سُنَّته فهم أعداؤهُ وحربه، لا تأخذهم في نصرة سنته ملامة اللوَّام، ولا يتركون ما صحَّ عنه لقول أحدٍ من الأنام، والسُّنَّةُ أجلُّ في صدروهم من أنْ يُقَدِّموا عليها رأيًا فقهيًّا، أو بحثًا جدليًّا، أو خيالاً صوفيًّا، أوتناقضًا كلاميًّا، أو قياسًا فلسفيًّا، أو حكمًا سياسيًّا، فمن قدَّم عليها شيئًا من ذلك، فبابُ الصوابِ عليه مسدودٌ، وهو عن طريق الرشاد مصدود.

فيا أيُّها النَّاظرُ فيه لك غُنْمه، وعلى مؤلفه غُرْمُهُ، ولك صَفْوُهُ،

وعليه كَدَرُه، وهذه بضاعته المُزْجَاة تُعرَضُ عليك، وبَنَاتُ أفكارِهِ تُزَفُّ إليك، فإنْ صادفت كفؤًا كريمًا لن تعدم منه إمساكًا بمعروفٍ أو تسريحًا بإحسانٍ، وإنْ كان غيرَه فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الواحد المنَّانِ، وما كان من خطأٍ فمنِّي ومن الشيطان، واللهُ بريءٌ منه ورسوله.

وقد قسَّمتُ الكتابَ سبعين بابًا.

الباب الأوَّل: في بيان وجود الجنَّة الآن.

الباب الثاني: في اختلاف النَّاس في الجنَّة التي أسكنها آدم، هل هي جنة الخلد أو جنة في الأرض؟.

الباب الثالث: في سياق حجج من ذهب إلى أنَّها جنَّةُ الخلدِ.

الباب الرَّابع: في سياق حجج الطائفة التي قالت: إنَّها[1] في الأرض.

الباب الخامس: في جواب أرباب هذا القولِ لمن نازعهم

الباب السادس: في جواب من زعمَ أنَّها جنَّةُ الخلدِ عن حجج منازعيهم.

الباب السَّابع: في ذكر شبه من زعمَ أنَّ الجنَّةَ لم تخلق بعد [٦/ب].

الباب الثامن: في الجواب عمَّا احتجوا به من الشبه.

---

(١) في «هـ»: «إنَّهاجنَّةٌ في الأرضِ».

الباب التاسع: في ذكر عدد أبواب الجنَّة.

الباب العاشر: في ذكر سعة أبوابها.

الباب الحادي عشر: في صفة أبوابها.

الباب الثاني عشر: في ذكر مسافة ما بين الباب والباب.

الباب الثالث عشر: في مكان الجنَّة، وأين هي؟.

الباب الرَّابع عشر: في مفتاح الجنَّة.

الباب الخامس عشر: في توقيع الجنَّة ومنشورها الَّذي يكتب لأهلها.

الباب السادس عشر: في بيان توحد طريق الجنَّة، وأنَّهُ ليس لها إلاَّ طريقٌ واحد.

الباب السابع عشر: في درجات الجنَّة.

الباب الثامن عشر: في ذكر أعلىٰ درجاتها، واسم تلك الدرجة.

الباب التاسع عشر: في عرض الرب تعالى سلعته على عباده وثمنها الَّذي طلبه منهم، وعقد التبايع الَّذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم.

الباب العشرون: في طلب الجنَّة أهلها من ربهم، وشفاعتها فيهم وطلبهم لها.

الباب الحادي والعشرون: في أسماء الجنَّة ومعانيها واشتقاقها.

الباب الثاني والعشرون: في عدد الجنَّات وأنواعها.

---

(١) في «ب» «ونباتها».

الباب الخامس والثلاثون: في ذكر نورها وبياضها.

الباب السادس والثلاثون: في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها.

الباب السابع والثلاثون: في ذكر معرفتهم بمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنَّة، وإنْ[1] لم يروها قبل ذلك.

الباب الثامن والثلاثون: في كيفية دخولهم الجنَّة[2] وما يُستقبلون به عند دخولها.

الباب التاسع والثلاثون: في ذكر صفة أهل الجنَّة في خَلْقهم وخُلُقِهِم وطولهم وعرضهم ومقادير أسنانهم.

الباب الأربعون: في ذكر أعلى أهلِ الجنَّة منزلةً وأدناهم.

الباب الحادي والأربعون: في تحفة أهل الجنَّة أوَّل ما يدخلونها.

الباب الثاني والأربعون: في ذكر ريح الجنَّة، ومن مسيرة كم يوجد.

الباب الثالث والأربعون: في الأذان الَّذي يؤذن به المؤذن فيها.

الباب الرَّابع والأربعون: في أشجار الجنَّة وبساتينها وظلالها [٧/ب].

---

(١) ليس في «هـ».
(٢) في «هـ»: «إلى الجنَّة».

الباب الخامس والأربعون: في ذكر ثمارها وتعدد أنواعها وصفاتها.

الباب السادس والأربعون: في ذكر الزرع في الجنَّة.

الباب السَّابع والأربعون: في ذكر أنهار الجنَّة وعيونها وأصنافها ومجراها الَّذي تجري عليه.

الباب الثامن والأربعون: في ذكر طعام أهل الجنَّة وشرابهم ومصرفه.

الباب التاسع والأربعون: في ذكر آنيتهم التي يأكلون ويشربون فيها وأجناسها وصفاتها.

الباب الخمسون: في ذكر لباسهم وحليتهم وفرشهم وبسطهم وجنابذهم[1] ونمارقهم وزرابيهم[2].

الباب الحادي والخمسون: في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم.

الباب الثاني والخمسون: في ذكر خَدَم أهل الجنَّة وغلمانهم.

الباب الثالث والخمسون: في ذكر نساء أهل الجنَّة وسراريهم وأصنافهنَّ وأوصافهنَّ وجمالهنَّ الظاهر والباطن.

---

(١) ليس في «د»، والجنابذ: واحدها جُنْبُذَة: وهوما ارتفع من الشيء واستدار كالقُبَّة. الصحاح(١/ ٤٦٩).

(٢) في «د، هـ»: زيادة «ومناديلهم ووسائدهم».

الباب الرَّابع والخمسون: في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين، وذكر صفاتهنَّ ومعرفتهنَّ اليوم بأزواجهنَّ.

الباب الخامس والخمسون: في ذكر نكاح أهل الجنَّة ووطئهم والتذاذهم بذلك، ونزاهته عن المذي والمني.

الباب السادس والخمسون: في ذكر[1] اختلاف النَّاس، هل في الجنَّة حملٌ وولادة أم لا؟ وحجة الفريقين.

الباب السابع والخمسون: في ذكر سماع الجنَّة وغناء الحور العين.

الباب الثامن والخمسون: في ذكر مطايا أهل الجنَّة وخيولهم ومراكبهم [٧/أ].

الباب التَّاسع والخمسون: في زيارة أهل الجنَّة بعضهم بعضًا ومذاكرتهم ما كان بينهم في الدنيا.

الباب الستون: في ذكر سوق الجنَّة وما أعدَّ اللهُ فيه لأهلها.

الباب الحادي والستون: في زيارة أهل الجنَّة ربهم تبارك وتعالىٰ.

الباب الثاني والستون: في ذكر السحاب والمطر الَّذي يصيبهم في الجنَّة.

الباب الثالث والستون: في ذكر مُلْك الجنَّة، وأنَّ أهلها كلهم ملوك فيها.

---

(١) من «ج».

الباب الرَّابع والستون: في أنَّ الجنَّة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخَلَد، وأنَّ موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها.

الباب الخامس والستون: في رؤية أهل الجنَّة ربهم تبارك وتعالىٰ بأبصارهم جهرة كما يُرىٰ القمر ليلة البدر، وتجليه لهم ضاحكًا(١).

الباب السادس والستون: في تكليمه سبحانه لأهل الجنَّة وخطابه لهم ومحاضرته إيَّاهم وسلامه عليهم.

الباب السابع والستون: في أبدية الجنَّة أنَّها لا تفنىٰ ولا تبيد.

الباب الثامن والستون: في ذكر آخر أهل الجنَّة دخولاً إليها.

الباب التاسع والستون: وهو بابٌ جامع، فيه فصول منثورة.

الباب السبعون: في المستحق لهذه البشارة دون غيره.

واللهُ سبحانه المسؤول أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، مُدْنيًا لمؤلفه وقارئه وكاتبه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة له، ولا يجعله حجة عليه، وأن ينفع به من انتهى إليه، إنَّه خيرُ مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل(٢).

---

(١) قوله «وتجليه لهم ضاحكًا» ليس في «ج».
(٢) من قوله «والله سبحانه وتعالىٰ هو المسؤول» إلى «الوكيل» سقط من «ج».

الباب الأوَّل

في بيانِ وجودِ الجنَّة الآن

لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنَّة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف والزهدِ على اعتقاد ذلك وإثباته؛ مستندين في ذلك إلى نصوص الكتابِ والسنَّة، وماعُلِمَ بالضرورة من أخبار الرُّسل كلهم من أوَّلهم إلى آخرهم، فإنَّهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها. إلى أنْ نبغت نابغة من القدرية[1] والمعتزلة[2] فأنكرت أنْ تكون الآن مخلوقة، وقالت: بل اللهُ ينشئها يومَ المعاد.

وحَمَلَهم على ذلك أصلهم الفاسد الَّذي وضعوا به شريعةً لِمَا[3] يفعله الله تعالىٰ، وأنَّه ينبغي له أنْ يفعلَ كذا، ولاينبغي له أنْ يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعاله[4]، فهم مُشبِّهة في الأفعالِ، ودخل التجهُّم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات.

وقالوا: خَلْقُ الجنَّة قبل الجزاءِ عبث، فإنَّها تصير معطلة مُدَدًا متطاولة ليس فيها سكانها.

---

(١) هم منكروا القَدَر.

(٢) فرقةٌ ظهرت في عهد الحسن البصري، ثمَّ تطورت عقائدهم.

(٣) في «د»: «فيما».

(٤) كذا في جميع النسخ، وجاء في«هـ» «أفعالهم» لكن ضرب عليها النَّاسخ وأثبت «أفعاله».

وقالوا: ومن المعلوم أنَّ ملكًا لو اتخذ دارًا، وأعدَّ فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح، وعطَّلها من النَّاسِ، ولم يُمَكِّنهم من دخولها قرونًا متطاولة= لم يكن ما فَعَلَهُ واقعًا على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلاً إلى الاعتراض عليه.

فحجروا على الربِّ تبارك وتعالىٰ بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة وشبَّهوا أفعاله بأفعالهم، وردوا من النصوص ماخالف هذه الشَّريعة الباطلة التي وضعوها للرب، أو حرَّفوها عن مواضعِها، وضلَّلوا وبدَّعوا من خالفهم فيها، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم فيها العقلاء.

ولهذا يذكر السلفُ في عقائدهم: أنَّ الجنَّة والنَّارَ مخلوقتان، ويذكر من صنَّف في المقالات أنَّ هذه مقالة أهل السنَّة، والحديث قاطبة لايختلفون فيها(١).

قال الإمام أبوالحسن الأشعري في كتاب «مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلِّين»(٢): «جُملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنَّة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من عندالله، ومارواهُ الثقات عن رسول الله ﷺ، لايَرُدُّون من ذلك شيئا، والله تعالىٰ إلـٰهٌ واحدٌ فردٌ صمد، لم يتخذ صاحبةً ولاولدًا، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله،

---

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة» لِللالكائي: (٣/ ١١٨٤)، «والشريعة» للآجري: (٣/ ١٣٤٣)، و«الرسالة الوافية» للدَّاني ص(١٩٥).

(٢) (١/ ٣٤٥-٣٥٠) ط، مكتبة النهضة المصرية، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبدالحميد

وأنَّ الجنَّة حقٌّ، وأنَّ النَّارَ حق، وأنَّ السَّاعة آتيةٌ لاريب فيها، وأنَّ الله [٨/ أ] يبعث من في القبور.

وأنَّ اللهَ تعالى على عرشه، كماقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه/ ٥]، وأنَّ له يَدَيْن بلاكيف، كماقال: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص/ ٧٥]، وكماقال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة/ ٦٤]، وأنَّ له عينين بلاكيف، كماقال: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر/ ٤١]، وأنَّ له وجهًا، كماقال: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن/ ٢٧].

وأنَّ أسماء الله تعالىٰ لايقال: إنَّها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقرُّوا أنَّ لله عِلْمًا، كما قال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [النساء/ ١١٦]، وكماقال: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ [فاطر/ ١١].

وأثبتوا السَّمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله، كما تَنْفيه[١] المعتزلة، وأثبتوا لله القوَّة كماقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ﴾ [فصلت/ ١٥].

وقالوا: إنَّه لايكون في الأرضِ من خيرٍ ولا شر إلاَّ ماشاء الله، وإنَّ الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان/ ٣٠]، وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لايكون[٢].

وقالوا: إنَّ أحدًا لايستطيع أنْ يفعل شيئًا قبل أنْ يفعله، أو يكون

---

(١) في «ب، ج، د، هـ» «نَفَتْه».

(٢) في «ب، هـ» «ومالم يشأ لم يكن»، وفي المقالات «ومالا يشأ لا يكون».

أحد يقدر أنْ يخرج عن علم الله، أو أنْ يفعل [٩/ب] شيئًا عَلِمَ اللهُ أنَّهُ لايفعله.

وأَقَرُّوا أنَّه لاخالقَ إلاَّ الله(١)، وأنَّ أعمال العباد يخلقها اللهُ، وأنَّ العباد لايقدرون أنْ يخلقوا شيئًا.

وأنَّ اللهَ تعالىٰ وفَّق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين، ولطف بالمؤمنين، ونظرَ لهم، وأصلحهم، وهداهم، ولم يلطفْ بالكافرين، ولا أصلحهم، ولاهداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين.

وأنَّ اللهَ تعالىٰ يقدر أنْ يصلح الكافرين، ويلطف بهم حتَّىٰ يكونوا مؤمنين، ولكنَّه أراد أنْ يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وأضلَّهم، وطبع على قلوبهم.

وأنَّ الخيرَ والشَّرَّ بقضاء الله(٢) وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشرِّه، حُلْوه ومُره، ويؤمنون أنَّهم لايملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا إلاَّ ماشاء اللهُ، كما قال، ويلجئون أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إلى الله في كلِّ وقتٍ، والفقر إلى اللهِ في كلِّ حال.

ويقولون: إنَّ القرآن كلام اللهُ غير مخلوق، والكلام في الوقف واللَّفظ من قال باللَّفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللَّفظ بالقرآن مخلوق، ولايقال: غير مخلوق.

---

(١) في المقالات «وأنَّ سيئات العباد يخلقها الله»، وهي ليست في جميع النسخ.
(٢) في «ب» «بقضائه» بدلاً من «بقضاء الله».

ويقولون: إنَّ الله تعالىٰ يُرىٰ بالأبصارِ يومَ القيامة، كما يُرىٰ القمرُ ليلة البدر، ويراهُ المؤمنون، ولايراهُ الكافرون؛ لأنَّهم عن الله تعالىٰ محجوبون، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين/ ١٥]، وأنَّ موسىٰ عليه السَّلام سأل اللهَ سبحانه وتعالىٰ الرؤية في الدنيا، وأنَّ اللهَ تعالىٰ تجلَّىٰ للجبلِ فجعله دكًّا، فأعلمه بذلك أنَّهُ لايراهُ في الدنيا، بل يراهُ في الآخرة.

ولايكفِّرون أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ يرتكبه، كنحو: الزِّنَىٰ والسَّرقة، وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون، وإنْ ارتكبوا الكبائرَ.

والإيمان ـ عندهم ـ هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالقدر خيره وشرِّه، حلوه ومُرِّة، وأنَّ ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأنَّ ماأصابهم لم يكن ليُخطئهم.

والإسلام هو: أنْ يشهد أنْ لا إله إلاَّ الله، [وأنَّ محمدًا رسول الله][(١)]، كماجاء في الحديث، والإسلام عندهم غير الإيمان.

ويُقِرُّونَ بأنَّ اللهَ مقلِّب القلوب.

ويُقِرُّون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنَّها لأهل الكبائر من أُمَّتِهِ، وبعذاب القبرِ، وأنَّ الحوضَ حقٌّ، والصراط حقٌّ، والبعثَ بعد الموتِ حقٌّ، والمحاسبة من الله للعباد حقٌّ، والوقوف بين يدي الله تعالىٰ حقٌّ.

---

(١) ما بين المعقوفتين من «مقالات الإسلاميين».

ويقرون بأنَّ الإيمان: قولٌ وعمل، يزيد وينقص[(١)]، ولايقولون: مخلوق، ولاغير مخلوق.

ويقولون: أسماءُ الله هي الله تعالىٰ.

ولا يشهدون على أحدٍ من أهل الكبائرِ بالنَّارِ، ولايَحْكُمُون بالجنَّة لأحدٍ من المُوَحِّدين، حتَّىٰ يكونَ الله تعالىٰ نزَّلهم[(٢)] حيث شاء، ويقولون: أمرهم إلى الله، إنْ [١٠/ب] شاء عذَّبهم، وإنْ شاء غفرَ لهم، ويؤمنون بأنَّ اللهَ تعالىٰ يُخرج قومًا من المُوَحِّدين من النَّارِ، على ماجاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ.

وينكرون الجدَلَ والمِرَاء في الدِّين، والخصومة في القَدَرِ، والمناظرة [٩/أ] فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم، بالتَّسليم للروايات الصحيحة، ولِمَاجاءت به الآثار التي رواها الثقات، عَدْلاً عن عدل، حتَّىٰ ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، ولايقولون: كيف؟ ولا: لِمَ؛ لأنَّ ذلك بِدْعَة.

ويقولون: إنَّ الله تعالى لم يأمر بالشَّرِّ، بل نهىٰ عنه، وأمرَ بالخيرِ، ولم يَرْضَ بالشَّرِّ، وإنْ كان مريدًا له.

ويعرفون حقَّ السَّلف الَّذين اختارهم اللهُ تعالىٰ لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفضائِلهم، ويُمْسِكُون عمَّا شجرَ بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويُقَدِّمُون أبا بكر، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، ثمَّ عليًا رضي اللهُ عنه، ويُقِرُّون

---

(١) في «ب»: «يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية».

(٢) في المقالات «ينزلهم».

بأنَّهم الخلفاء الرَّاشدون المهديون، وأنَّهم أفضلُ النَّاسِ كلِّهم بعد رسول الله ﷺ.

ويُصَدِّقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ «إنَّ اللهَ ينزلُ إلى السَّماءِ الدنيا فيقول: هل من مستغفرٍ؟»[1]، كماجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ، ويأخذون بالكتاب والسنَّة، كماقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء/ ٥٩].

ويرون اتباع منْ سلف من أئمة الدِّين، وأنْ لايتبعون[2] في دينهم مالم يأذن به الله، ويُقرون أنَّ الله تعالىٰ يجيء يوم القيامة، كماقال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر/ ٢٢]، وأنَّ الله تعالى يَقْرُبُ من خلقه كيف شاء، كما قال: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾ [ق/ ١٦].

ويَرَوْن العيد والجمعة والجماعة خلف كلِّ إمامٍ، برٍّ وفاجر.

ويُثْبِتون أنَّ المَسْحَ على الخُفَّين سُنَّة، ويرونه في الحضَرِ والسَّفَر.

ويثبتون فرضَ الجهاد للمشركين منذ بعثَ اللهُ نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تُقاتل الدَّجَّال، وبعد ذلك.

وَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ لأئمة المسلمين بالصَّلاحِ، وأنْ لا يُخْرَجَ[3] عليهم بالسَّيف، وأنْ لايقاتلوا في الفتنة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (١٠٩٤)، ومسلم رقم (٧٥٨) واللفظُ له.

(٢) في المقالات «يبتدعوا».

(٣) في المقالات «يَخرُجُوا».

ويُصَدِّقون بخروج الدَّجَّال، وأنَّ عيسىٰ بن مريم ﷺ يَقْتُلُه.

ويؤمنون بِمُنْكَرٍ وَنَكِيْرٍ، والمعراج، والرُّؤيا في المنامِ، وأنَّ الدعاء لموتىٰ المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تَصِلُ إليهم، ويصدقون أنَّ في الدنيا سَحَرَة، وأنَّ السَّاحر كافر، كما قال الله تعالىٰ، وأنَّ السِّحْر كائنٌ موجودٌ في الدنيا.

وَيَرَوْنَ الصلاة على كلِّ مَنْ مات من أهل القبلة مؤمنهم[(١)] وفاجرهم، ويقرون أنَّ الجنَّة والنَّارَ مخلوقتان.

وأنَّ من ماتَ ماتَ بأجله، وكذلك من قُتِلَ قُتِلَ بأجله.

وأنَّ الأرزاق من قِبَل الله تعالىٰ يرزقها عباده حلالاً كانت أوحرامًا.

وأنَّ الشيطان يوسوس للإنسان، ويشككه ويخبِّطه[(٢)].

وأنَّ الصالحين قد يجوز [١١/ب] أنْ يَخُصَّهم الله تعالىٰ بآياتٍ تَظْهَرُ عليهم.

وأنَّ السُّنَّة لاتُنْسَخُ بالقرآن.

وأنَّ الأطفال أمرهم إلى اللهِ: إنْ شاء عذَّبهم، وإنْ شاء فعل بهم ما أراد.

وأنَّ الله تعالىٰ عالمٌ ما العبادُ عاملون، وكتب أنَّ ذلك يكون، وأنَّ

---

(١) في المقالات «برِّهم».
(٢) في المقالات «ويتخبَّطه».

الأمورَ بيدِ اللهِ تعالىٰ.

ويرون الصبرَ على حكم الله، والأخذ بما أمر الله تعالىٰ به، والانتهاء عمَّا نهىٰ الله عنه، وإخلاصَ العمل، والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر، والزنىٰ، وقول الزور، والعَصَبيَّة[1]، والفَخْر، والكِبْر، والإزراء على النَّاس، والعُجْب[2].

ويرون مجانبة كل داعٍ إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن، وكتابة الآثار، والنَّظر في الفقه مع التواضع والاستكانة، وحُسن الخلق، وبذل المعروف، وكفِّ الأذىٰ، وترك الغيبة والنميمة والسِّعاية، وتَفَقُّد المأكلِ والمشربِ.

فهذه جملةُ ما يأمرون به، ويستعملونه، ويرونه، وبكلٍّ ماذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وماتوفيقنا إلاَّ باللهِ، وهو حسبنا ونعم الوكيل[3]، وبه نستعين، وعليه نتوكلُ، وإليه المصير».

والمقصود حكايته عن جميع أهل السنَّة والحديث: أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان، وسُقْنَا جملة كلامه ليكون الكتاب والسنَّة مُؤَسَّسًا على معرفة من يستحقُّ البِشَارة المذكورة، وأنَّ أهل هذه المقالة هم أهلها، وبالله التوفيق.

---

(١) من«هـ» والمقالات، وفي باقي النسخ «والمعصية».

(٢) سقط من «د».

(٣) قوله «ونعم الوكيل» ليس في«ب، د».

وقد دلَّ على ذلك من القرآن: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم/ ١٣ـ١٥].

وقد رأىٰ النَّبي ﷺ سِدرَة المنتهىٰ[(١)] [١٠/أ]، ورأى عندها الجنَّة، كمافي «الصحيحين» من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ في قصة الإسراء وفي آخره: «ثُمَّ انطلق بي جبريل حتَّىٰ أتىٰ سِدْرَةَ المنتهىٰ، فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي؟ قال: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجنَّة، فإذا فيها جَنابذُ اللَّؤلؤ، وإذا ترابها المسكُ»[(٢)].

وفي «الصحيحين»[(٣)] من حديث عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أحدكم إذا ماتَ عُرِضَ على[(٤)] مقعده بالغداة والعَشِيِّ، إنْ كانَ من أهل الجنَّة فمن أهل الجنَّة، وإنْ كان من أهل النَّارِ فمن أهل النَّارِ، فيُقال: هذا مقعدك حتَّىٰ يبعثك الله يومَ القيامة[(٥)]».

وفي «المسند» و«صحيح الحاكم» و«ابن حبان» وغيرهم من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جَنَازة رجلٍ من الأنصارِ ـ فذكر الحديث بطوله ـ وفيه: «فينادي مناد

---

(١) قوله: «سدرة المنتهى» ليس في«ب».
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣١٦٤)، ومسلم برقم(١٦٣)، واللفظ للبخاري.
(٣) أخرجه البخاري رقم(١٣١٣)، ومسلم رقم (٢٨٦٦).
(٤) في «هـ»: «عليه».
(٥) قوله «يوم القيامة» ليس في «ب».

من السَّماءِ: أنْ صَدَقَ عبدي، فأفرشوهُ من الجنَّة، وألبسوهُ من الجنَّة، وافتحُوا له بابًا إلى الجنَّة، قال: فيأتيه من رَوْحِها وطيبها»[1]، وذكر الحديث.

وفي «الصحيحين»[2] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبره، وتولَّىٰ عنه أصحابه، وإنَّه ليسمع قَرْعَ نعالِهم قال: فيأتيه ملكان فيقعدانه، فيقولان له: ماكنتَ تقولُ في هذا الرجل؟ قال: فأمَّا المؤمنُ فيقول: أشهدُ [١٢/ب] أنَّه عبدُ اللهِ ورسوله، قال: فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النَّارِ، قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنَّة. قال نبيُ الله ﷺ فيراهما جميعًا».

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٧)، وأبو داود (٣٢١٢، ٤٧٥٣، ٤٧٥٤) والنسائي (٤/ ٧٨)، وابن ماجه (١٥٤٨) و(١٥٤٩) والحاكم (١/ ٩٣) رقم(١٠٧) وأبوعوانة كما في «إتحاف المهرة» (٢/ ٤٥٩)، وابن منده في الإيمان (١٠٦٤)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم(٢١) و(٤٣) وغيرهم.

من طريق زاذان عن البراء بن عازب فذكره.

والحديث صحَّحه: أبوعوانة وابن منده والحاكمُ والبيهقي وابن القيم وغيرهم.

قال ابن القيم في الروح ص (٩١): «هذا حديث ثابتٌ مشهورٌ مُسْتفيض، صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلمُ أحدًا من أئمة الحديث طعن فيه، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول، وجعلوه أصلاً من أصول الدِّين في عذاب القبر ونعيمه، ومساءلة منكر ونكير، وقبض الأرواحِ وصعودها إلى بين يدي اللهِ، ثمَّ رجوعها إلى القبر...».

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٠٨)، ومسلم برقم(٢٨٧٠)، واللفظ لمسلم.

وفي «صحيح أبي عوانة الإسْفَراييني» و«سنن أبي داود» من حديث البراء بن عازب الطويل في قبض الرُّوح: «ثمَّ يُفتح له بابٌ من الجنَّة، وبابٌ من النَّارِ، فيُقال: هذا كان منزلك لوعصيتَ الله أبدلك اللهُ به هذا، فإذا رأىٰ مافي الجنَّة قال: ربِّ عجِّل قيامَ السَّاعة كَيْمَا أرجعُ إلى أهلي ومالي، فيُقال: اسْكن»[1].

وفي «مُسند البزَّار» وغيره من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: شهدنا مع النَّبي ﷺ جَنازةً، فقال رسول الله ﷺ: «أيُّها النَّاسُ، إنَّ هذه الأُمَّة تُبْتَلىٰ في قبورها، فإذا دُفِنَ الإنسانُ وتفرَّق عنه أصحابه، جاءهُ مَلكٌ في يده مِطْرَاقٌ فأقعده فقال: ماتقولُ في هذ الرجل؟ ـ يعني محمدًا ﷺ ـ فإنْ كان مؤمنًا، قال: أشهدُ أنَّ لاإلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فيقولون[2]: صدقت، ثمَّ يُفتح له بابٌ إلى النَّارِ فيقولون: هذا كان منزلَك لو كفرت بربك، فأمَّا إذْ آمنت به فهذا منزلك، فيُفتحُ له بابٌ إلى الجنَّة فيريدُ أنْ ينهض إلى الجنَّة فيقولون: اسْكن»[3] وذكر الحديث.

---

(١) أخرجه أبوعوانة في صحيحه كما في إتحاف المهرة لابن حجر (٢/ ٤٥٩)، وأبوداود برقم (٤٧٥٣).

ولعلَّ هذا لفظ أبي عوانة في صحيحه، والحديث تقدَّم الكلام عليه مختصرًا.

(٢) كذا في جميع النسخ «فيقولون»، وكذا ما بعده، وفي مصادر التخريج «فيقول».

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣ـ٤) والبزَّار كما في «كشف الأستار» رقم (٨٧٢)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» رقم(٨٦٥)، والطبري في تفسيره (١٣/ ٢١٤)، =

وفي «صحيح مسلم»[(١)] عن عائشة رضي الله عنها قالت: خَسَفَتِ الشمسُ في حياةِ رسول الله ﷺ ـ فذكرت الحديث إلى أنْ قالت: ـ ثمَّ قام فخطب النَّاسَ، فأثنىٰ على اللهِ بماهو أهله، ثمَّ قال: «إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالىٰ، لا يخْسفان لموتِ أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصَّلاة».

وقال رسول الله ﷺ: «رأيتُ في مقامي هذا كلَّ شيءٍ وُعِدْتُم، حتَّىٰ لقد رأيتني آخذ قِطْفًا من الجنَّة حين رأيتموني أُقَدِّمُ، ولقد رأيتُ جهنَّم يَحْطِمُ بعضُهابعضًا حين رأيتموني تأَخَّرْتُ».

وفي «الصحيحين»[(٢)] ـ واللفظ للبخاري ـ عن عبدالله بن عباس

= والبيهقي في «إثبات عذاب القبرِ» رقم(٣١).

من طريق عبَّاد بن راشد البصري عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكره.

وقد تفرَّد به عباد ـ وهو صدوقٌ له أوهام ـ عن خاله داود بن أبي هند مرفوعًا.

قال البزَّارُ: «لا نعلمهُ عن أبي سعيد إلاَّ بهذا الإسنادِ، وهذا من أغربِ ما كان يُسْأَلُ عنه الحسين وابن معمر».

وقد خولف عباد، خالفه مسلمة بن علقمة فأوقفه.

فرواه عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: فذكر نحوًا من حديث عباد بن راشد ولم يرفعه.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنَّة» رقم(١٤٦٠).

ولعلَّ الموقوف أشبه.

(١) رقم (٩٠١)، وهو عند البخاري أيضًا رقم (٩٩٧و١١٥٤).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٥٨)، ومسلم رقم (٩٠٧).

قال: انخسفت الشمسُ على عهد النَّبي ﷺ ـ فذكر الحديث وفيه ـ فقال: «إنَّ الشمسَ والقمر آيتان من آيات الله، لايخسفان لموتِ أحدٍ ولالحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله، فقالوا: يارسول الله رأيناكَ تناولتَ شيئًا في مقامك، ثمَّ رأيناك تكعكعت[1]، فقال: إنِّي رأيت الجنَّة، وتناولتُ عنقودًا، ولو أصبتُه لأكلتم منه مابقيت الدنيا، وأُريتُ النَّارَ، فلم أرَ منظرًا كاليوم قطُّ أفظعَ، ورأيتُ أكثرَ أهلها النساء، قالوا: بِمَ يارسول الله؟ قال: بكُفْرِهنَّ. قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يَكفرنَ العشير، ويكفرن الإحسان، لوأحسنتَ إلى إحداهنَّ الدهرَ كلَّه، ثمَّ رأتْ منك شيئًا، قالت: مارأيت منْكَ خيرًا قطُّ».

وفي «صحيح البخاري»[2] [١١/أ] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ في صلاة [١٣/ب] الكسوف، قال: «قد دَنَتْ منِّي الجنَّة، حتَّىٰ لواجترأتُ عليها لجئتكم بقطافٍ من قطافها، ودنت منِّي النَّارُ حتَّىٰ قُلتُ: أي ربِّ، وأنامعهم؟ فإذا امرأةٌ ـ حسِبْتُ أنَّه قال: ـ تَخدشها هِرَّةٌ، قلتُ: ماشأن هذه؟ قالوا: حَبَستْها حتَّىٰ ماتت جوعًا، لاأطعمتها ولا أرسلتها تأكل».

وفي «صحيح مسلم»[3] من حديث جابر رضي الله عنه في هذه القصة قال: «عُرِضَ عليَّ كلُّ شيءٍ تُولجونه[4]، فعُرِضَتْ عليَّ الجنَّة

---

(١) تكعكع: هاب وتراجع بعدما أقدم. المعجم الوسيط ص (٨٢٦).
و«تكعكعت» من رواية الكشميهني، كما في الفتح(٢/ ٥٤١).

(٢) رقم (٧١٢).

(٣) رقم (٩٠٤) ـ (٩).

(٤) في «د» و في نسخةٍ على حاشية «ب،ج»: «تُوْعَدُونه» بدلاً من «تولجونه».

حتَّىٰ تناولتُ منها قطفًا فقصُرتْ يدي عنه، وعُرِضَتْ عليَّ النَّارُ، فرأيتُ فيها امرأةً من بني إسرائيل تُعَذَّبُ في هِرَّةٍ لها» وذكر الحديث.

وفي «صحيح مسلم»(١) عنه في هذا الحديث: «مامن شيء تُوْعَدُوْنَهُ إلاَّ قد رأيتُه في صلاتي هذه، لقد جيء بالنَّار، وذلك حين رأيتموني تأخرتُ مخافةَ أنْ يصيبني من لَفْحِها، وحتَّىٰ رأيتُ فيها صاحب المِحْجَنِ يجرُّ قُصْبَه في النَّارِ، وكان يسرقُ الحاجَ بِمِحْجَنِه، فإنْ فُطِنَ له قال: إنَّما تَعَلَّقَ بمحجني، وإنْ غُفِلَ عنه ذهب به، وحتَّىٰ رأيتُ فيها صاحبة الهِرَّة التي ربطتها؛ فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتَّىٰ ماتت جوعًا، ثمَّ جيء بالجنَّة، وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتَّىٰ قمت في مقامي، ولقد مددتُ يدي ـ وأنا أريدُ أنْ أتناولَ من ثمرها لتنظروا إليه ـ ثمَّ بدا لي أنْ لا أفعل، فما من شيءٍ توعدونه إلاَّ قد رأيته في صلاتي هذه».

وفي «مسند الإمام أحمد» و«سنن أبي داود» و«النسائي» من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما في هذه القصة: «والَّذي نفسُ محمدٍ بيده لقد أُدْنِيَت الجنَّةُ مِنِّي، حتَّىٰ لو بَسَطْتُ يدي لتعاطيتُ من قطوفها، ولقد أُدْنِيت النَّارُ منِّي حتَّىٰ لقد جعلتُ أَتَّقِيْها خشيةَ أنْ تغشاكم» وذكر الحديث(٢).

---

(١) رقم (٩٠٤) ـ(١٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢/١٨٨و١٩٨)، وأبوداود رقم (١١٩٤)، والترمذي في الشمائل رقم (٣٢٤)، والنسائي (٣/١٣٧) رقم (١٤٨٢) واللفظ له، وابن خزيمة في صحيحه رقم (١٣٩٢و١٣٩٣)، وابن حبان في صحيحه =

وفي «صحيح مسلم»[1] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ، إذْ أُقيمت الصلاةُ فقال: «أيُّها النَّاسُ، إنِّي إمَامُكم، فلا تسبقوني بالركوع ولابالسجود، ولابِرَفْعِ رؤوسكم؛ فإنِّي أراكم من أمامي ومن خلفي، وأيمُ[2] الَّذي نفسي بيده، لو رأيتم مارأيتُ لضحكتم قليلاً، وبكيتم[3] كثيرًا، قالوا: ومارأيت يارسول الله؟ قال: رأيتُ الجنَّة والنَّار».

وفي «الموطأ» و«السنن» من حديث كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما نَسَمَةُ المؤمن طَيرٌ تعلقُ في شجر الجنَّة حتَّىٰ يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة»[4].

= (٧/ رقم٢٨٣٩)، والحاكم (١/ ٤٧٨) رقم (١٢٢٩) وغيرهم مختصرًا ومطوَّلاً.

والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وهو كما قالوا.

(١) رقم (٤٢٦).

(٢) ليست في «هـ» ولا في «صحيح مسلم».

(٣) من (أ). وفي باقي النسخ، وحاشية «أ»، وصحيح مسلم «ولبكيتم».

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» رقم (٦٤٣)، وابن ماجه (٤٢٧١)، والنسائي (٤/ ١٠٨)، وأحمد (٣/ ٤٥٥ و٤٥٦) واللفظ له، والطبراني (١٩/ ٦٥) وغيرهم.

من طريق مالك ومعمر ويونس وشعيب والأوزاعي كلهم عن الزهري حدثني عبدالرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك فذكره.

وسنده صحيح، وصححه ابن حبان، لكن وقع فيه اختلاف في سنده ومتنه، وخلاصته:

أمَّا السندُ: فطريق مالك ومن تابعه أرجحها.

وأمَّا المتنُ: فسيأتي في الحديث الآتي. =

وهذا صريحٌ في دخول الروح الجنَّة[1] قبل يوم القيامة[2].

ومثله حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أيضًا عن النَّبي ﷺ: «إنَّ أرواح الشهداء في طيْرٍ خُضرٍ تعلقُ من ثمر الجنَّة ـ أوشجر الجنَّة ـ»[3] رواهُ أهل السُّنن، وصحَّحه الترمذي.

وسيأتي في آخر هذا الكتاب في الباب الَّذي يذكر فيه دخول أرواح المؤمنين الجنَّة قبل يوم القيامة، [١٤/ب] تمامُ هذه الأحاديث إنْ شاء اللهُ تعالىٰ، وذكر دلالة القرآن على مادلَّت عليه السُّنة من

= انظر: التمهيد لابن عبدالبر (١١/ ٥٦ـ ٥٨)، وكلام محقق كتاب «الجهاد» لابن أبي عاصم (٢/ ٥٢١ـ٥٢٧).

(١) من قوله «حتى يرجعها اللهُ» إلى «الجنَّة» سقط من «ج».

(٢) جاء في «هـ» ونسخة على حاشية «أ»: «ورواه الإمام أحمد والشافعي في مسنديهما، رضوان اللهِ عليهما».

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٦٤٠)، وأحمد (٦/ ٣٨٦)، وابن أبي عاصم في«الجهاد» رقم(٢٠٢)، وابن عبدالبر في التمهيد (١١/ ٦٠) من طريق أحمد وابن أبي عمر وابن كاسب عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه، فذكره.

وخالفهم الحميدي ـ في مسنده (٢/ ٣٨٥) ـ في متنه، فوافق الجماعة.

فرواه عن ابن عيينة عن عمرو به، فذكره بلفظ: «نسمة المؤمن» بدلاً من لفظ «أرواح الشهداء...».

ولعلَّ الوهم من ابن عيينة أو من عمرو بن دينار.

فإنَّ الحديث رواه مالك ويونس وعقيل والليث والأوزاعي وشعيب ومعمر وغيرهم كلهم عن الزهري به باللفظ المتقدم «نسمة المؤمن...» وهذا اللفظ أصحُّ وأثبت.

والحديث صححه الترمذي بقوله: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيح».

ذلك[1].

وفي «صحيح مسلم» و«السنن» و«المسند» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لماخلقَ اللهُ تعالىٰ الجنَّة والنَّار، أرسلَ جبريلَ إلى الجنَّة فقال: اذهب فانظر إليها، وإلى ماأعددت لأهلها فيها، فذهبَ فنظر إليها وإلى ماأعدَّ اللهُ لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزَّتك لايسمعُ بها أحدٌ إلاَّ دخلها، فأمر بالجنَّة فحُفَّت بالمكاره، فقال: فارجع فانظر إليها وإلى ماأعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها، ثمَّ رجعَ فقال: وعزَّتك لقد خشيتُ أنْ لايدخلها أحد، قال: ثمَّ أرسله إلى النَّارِ قال: اذهب فانظر إليها وإلى ماأعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها فإذا هي يركبُ بعضها بعضًا، ثمَّ رجع فقال: وعزَّتك لايدخلها أحد سمع بها، فأمر بها فَحُفَّتْ بالشَّهوَات ثمَّ قال: اذهب فانظر إلى ماأعددتُ لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها، فرجع فقال: وعزَّتك[2] لقد خشيتُ أنْ لاينجو منها أحدٌ [١٢/أ] إلاَّ دخلها»[3].

قال الترمذي: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيح».

---

(١) لم يذكر المؤلف ذلك في آخر هذا الكتاب، فلعله ذهل عنه.

(٢) من قوله: «لا يدخلها أحدٌ سمع بها» إلى «وعزَّتك» سقط من «ج».

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٦٠)، وأبوداود رقم (٤٧٤٤)، والنسائي (٧/ ٣)، وأحمد(٢/ ٣٣٢ـ٣٣٣و٣٥٤و٣٧٣) وغيرهم.
من طريق: محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره.
والحديث صحَّحه الترمذي كما نقل المصنِّف عنه.
تنبيه: لم يخرج مسلم هذا الحديث في صحيحه.

وفي «الصحيحين»[١] من حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه: «حُجِبت الجنَّة بالمكاره، وحُجِبَتِ النَّارُ بالشهوات».

وفي «الصحيحين»[٢] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «اختصمت الجنَّة والنَّارُ، فقالت الجنَّة ياربِّ مالها إنَّمايدخلها ضُعَفَاءُ النَّاس وسَقَطُهُم؟ وقالت النَّارُ: يارب مالها يدخلها الجبَّارون والمتكبرون؟ فقال: أنت رحمتي أصيبُ بكِ مَنْ أشاءُ، وأنت عذابي أصيبُ بكِ من أشاءُ، ولكلِّ واحدةٍ منكما ملؤها».

وفي «الصحيحين»[٣] من حديث (ابن عمر رضي الله عنهما)[٤] عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «اشْتكتِ النَّارُ إلى ربِّها فقالت: أي ربِّ أكلَ بعضي بعضًا، فأذنَ لها بنَفَسَين: نفسٍ في الشِّتاء، ونفسٍ في الصَّيف».

وروىٰ اللَّيثُ بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبدالملك بن أبي بشير ـ رفع الحديث ـ قال: «مامن يوم إلاَّ والجنَّة والنَّار يسألان، تقولُ الجنَّة: ياربِّ قد طابت ثمرتي، واطَّردت[٥] أنهاري، واشْتَقْتُ إلى أوليائي، فعجِّل إليَّ بأهلي، وتقول النَّارُ: اشتدَّ حرِّي، وبَعُدَ قَعْري،

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦١٢٢)، ومسلم رقم (٢٨٢٣).
(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٠١١)، ومسلم رقم (٢٨٤٦)، واللفظ للبخاري.
(٣) أخرجه البخاري رقم (٥١٢)، ومسلم رقم (٦١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) كذا في جميع النسخ، والصوابُ (أبي هريرة رضي الله عنه).
(٥) أي: جَرَتْ. انظر: الصحاح (١/ ٤٢٧).

وعظُمَ جَمْري، فعجِّل إليَّ بأهلي»[1][2].

وفي «صحيح البخاري»[3] من حديث أنس رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «بَيْنَمَا أنا أسيرُ في الجنَّة، وإذا بنهرٍ في الجنَّة حافتاهُ قباب الدرِّ المجوف، قال: قلتُ: ماهذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثرُ الَّذي أعطاك ربُّك، فضرب المَلَك بيده فإذا طِيْنُه مِسْك أَذْفَر[4]».

وفي «صحيح مسلم»[5] من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «دخلتُ الجنَّة فرأيت فيها [١٥/ب] قصرًا ودارًا فقلتُ: لمن هذا؟ فقيل: لرجلٍ من قريش، فرجوتُ أنْ أكون أنا هو، فقيل لعمر بن الخطاب، فلولا غيرتُك يا أبا حفص

---

(١) من قوله: «وتقول النَّارُ» إلى «بأهلي» سقط من «ج».

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور برقم (١٩٢) من طريق أبي العلاءِ الحسن بن سوار عن الليث به مثله.
وأخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة برقم (٨٥) من طريق عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح به مختصرًا.
والحديث معضل، فإنَّ عبدالملك بن أبي بشير البصري، ثقة من أتباع التابعين.
انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٨٧ـ ٢٨٨).

(٣) رقم (٦٢١٠).

(٤) قال عبدالملك بن حبيب السلمي في وصف الفردوس ص(٧): «والأذفر: «الشديد الطيب الرائحة التي تكاد رائحته تَعُمُّ من شدَّةِ فيْحها وريحها».

(٥) أخرجه البخاري رقم (٦٦٢١)، ومسلم رقم (٢٣٩٤)، واللفظُ الَّذي ساقه المؤلفُ مُدْمَج من البخاري ومسلم.

لدخلته، قال: فبكىٰ عمر، وقال: أَوَيُغَار عليك يارسول الله؟

وسيأتي حديث بلال، وقول النَّبي ﷺ: «مادخلتُ الجنَّة إلاَّ سمعتُ خشخشتك[1] بين يديَّ»[2] وغير ذلك من الأحاديث التي تأتي إنْ شاء الله تعالىٰ[3].

وقال عبدالله بن وهب: حدثنا معاوية بن صالح عن عيسىٰ بن عاصم عن زرٍّ بن حُبَيْش عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صلَّىٰ بنا رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة الصبح، ثمَّ مدَّ يده، ثمَّ أخرها، فلمَّا سلَّم قيل له: يارسول الله، لقد صنعت في صلاتك شيئًا لم تصنعه في غيرها، قال: إنِّي أُرِيْتُ[4] الجنَّة فرأيتُ فيها دالية[5]، قُطُوفها دانية،

---

(١) الخشخشة: صَوْت السلاح وغيره، إذا حُرِّكَ.
انظر: الصحاح (١/ ٧٩١)، والمعجم الوسيط ص (٢٥٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٥٤و٣٦٠)، والترمذي برقم (٣٦٨٩)، وابن خزيمة رقم (١٢٠٩)، وابن حبان (١٥/ رقم٧٠٨٦و٧٠٨٧)، والحاكم (٣/ ٣٢٢) رقم (٥٢٤٥).
من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».
والحديث صححه أيضًا: ابن خزيمة وابن حبان والحاكم.
وله شاهد: من حديث جابر عند مسلم برقم (٢٤٥٧)، وفيه: «..ثمَّ سمعتُ خَشْخشَة أمامي، فإذا بلال».

(٣) انظر: ص(٢٣٥).

(٤) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «رأيت».

(٥) الدَّالية، جمعها دوالي: عنبٌ أسود غير حالك، وعناقيده أعظم العناقيد كلها... المعجم الوسيط ص (٣١٨).

حَبُّها كالدُّباءِ، فأردتُ أنْ أتناول منها، فأُوحي إليها أنِ اسْتأخري، فاستأخرت، ثمَّ أُريت[1] النَّارَ فيما بيني وبينكم، حتَّىٰ لقد رأيت ظلِّي وظلكم، فأومأتُ إليكم أنِ استأخروا فأوحي إليَّ أَقِرَّهم[2]، فإنَّك أسْلَمْتَ وأسلموا، وهاجرت وهاجروا، وجاهدت وجاهدوا، فلم أرَ لي عليكم فضلاً إلاَّ بالنبوة»[3].

فإنْ قيل: مامنعكم[4] من الاحتجاج على وجودها[5] الآن بقصة[6] آدم، ودخوله الجنَّة وإخراجه منها بأكله من الشجرة، والاستدلال بها في غاية الظهور؟!

قيل: الاستدلال بذلك وإنْ كان عند العامة في غاية الظهور، فهو في غاية الغموض؛ لاختلاف النَّاس في الجنَّة التي أسكنها آدم، هل كانت جنَّةَ الخُلْدِ التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة؟ أو كانت جنَّةً في الأرضِ في

---

(١) في«ج»: «رأيت».

(٢) في«ب،د»: «أن أقرَّهم».

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه(٢/ رقم٨٩٢)، وأبوعوانة في صحيحه كما في «إتحاف المهرة لابن حجر»: (٢/ ١٣)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٠٣) رقم (٨٤٠٨)، وأبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم(٣٤٩) مختصرًا، والضياء المقدسي في المختارة (٦/ ١٣٨) رقم (٢١٣٦).

والحديث صححه ابن خزيمة وأبوعوانة والحاكمُ والضياء المقدسي.

(٤) في نسخة على حاشية «د» «معكم»، وفي حاشية «أ» «فما منعكم».

(٥) في «أ»: «دخولها».

(٦) في نسخةٍ على حاشية«أ»: «بمعصية».

شَرْقِيِّها؟ ونحن نذكر من قال بهذا ومن قال بهذا، ومااحتج به كلُّ فريقٍ على قولهم، وما ردَّ به الفريقُ الآخر عليهم، بحول الله وقوّته.

الباب الثاني

في اختلاف النَّاسِ في الجنَّة التي أُسكِنَها آدم، وأُهْبِطَ منها[1]، هل هي جنَّة الخلد، أو جنَّة[2] أخرىٰ غيرها في موضعٍ عالٍ من الأرضِ[3]؟

قال منذر بن سعيد[4] في «تفسيره»:

«وأمَّاقوله تعالىٰ لآدم: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة/ ٣٥].

فقالت طائفة: أسكن الله آدم جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة.

وقال آخرون: هي جنَّة غيرها جعلها اللهُ له وأسكنه إيَّاها، ليست جنَّة الخلد.

---

(١) قوله: «وأهبط منها» ليس في «ب».

(٢) في «د»: «أم هي جنة».

(٣) في «ب»: «أوجنة في الأرض» بدلاً من «أم جنة أخرى غيرها في موضعٍ عالٍ من الأرضِ».

(٤) وهو منذر بن سعيد بن عبدالله أبوالحكم البُلُّوطي، ولد ٢٧٣هـ، كان متفننًا في ضروب العلمِ تفسيرًا وفقهًا ولغةً وأدبًا، وكان أخطبَ أهل زمانه، منحرفًا إلى مذهب أهل الكلام، له التفسير والنَّاسخ والمنسوخ وغيرها، توفي سنة (٣٥٥هـ).

انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي رقم (١٤٥٤)، و«طبقات المفسرين» للداوودي(٢/ ٣٣٦ـ٣٣٧).

قال: وهذا قولٌ يكثر الدَّلائل الشَّاهدة له، والموجبة للقول به»[1] [١٣/أ].

وقال أبوالحسن الماوردي في «تفسيره»:

«واختلف النَّاسُ في الجنَّة التي أُسكِنَاها على قولين:

أحدهما: أنَّها جنَّة الخلد.

الثاني: أنَّها جنَّة أعدَّها اللهُ تعالىٰ لهما[2]، وجعلها دار ابتلاء، وليست جنَّة الخلد التي جعلها دار جزاء.

ومن قال بهذا اختلفوا[3] على قولين:

أحدهما: أنَّها في السَّماء؛ لأنَّه أَهْبَطَهُمَا منها، وهذا قول الحسن.

الثاني: أنَّها في الأرضِ؛ لأنَّه امتحنهما فيها بالنَّهي عن الشجرة التي نُهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهذا قول ابن بحر[4] [١٦/ب].

وكان ذلك بعد أنْ أُمِرَ إبليس بالسجود لآدم عليه السَّلام، والله أعلمُ

---

(١) نقله المؤلفُ في مفتاح دار السعادة عنه (١/ ١١).

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الماوردي من المطبوع (١/ ١٠٤)، فلعلَّ مابعده سقط من الطباعة، أو للمؤلف نسخة أخرى.

(٣) في «ب، د، هـ»: «اختلفوا فيه».

(٤) هو محمد بن بحر الأصبهاني، قال ابن بابويه: كان على مذهب المعتزلة، ووجهًا عندهم، صنَّف لهم التفسير، وتوفي سنة (٣٢٢هـ).
انظر: «لسان الميزان»: (٥/ ٩٦)، و«طبقات المفسرين» للداوودي: (٢/ ١٠٩ـ١١٠).

بصواب ذلك» هذا كلامه.

وقال ابن الخطيب[1] في «تفسيره» المشهور:

«واختلفوا في الجنَّة المذكورة في هذه الآية، هل كانت في الأرضِ أو في السماء؟ وبتقدير أنَّها كانت في السَّماء، فهل هي الجنَّة التي هي دار الثواب وجنَّة الخُلد أو جنَّة أخرىٰ؟ فقال أبوالقاسم البَلْخي، وأبومسلم الأصبهاني: هذه الجنَّة في[2] الأرضِ. وحَمَلا الإهباط على الانتقال من بُقْعَةٍ إلى بُقْعَة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا﴾ [البقرة/ ٦١] واحتجا عليه بوجوه.

القولُ الثاني: وهو قول الجُبَّائي: أنَّ تلك الجنَّة كانت في السَّماء السَّابعة.

القول الثالث: وهو قول جمهور أصحابنا: أنَّ هذه الجنَّة هي دار الثواب»[3].

وقال أبوالقاسم الرَّاغبُ[4] في «تفسيره»: «واختلف في الجنَّة التي

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين فخر الدِّين الرازي، أبوعبدالله القرشي التَّيمي، ولد سنة٥٤٤هـ، المفسِّر، المتكلِّم، إمام وقته في العلومِ العقلية، ندم في آخر عمره على دخوله في علم الكلامِ، له: التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» ولم يكمله، توفي سنة (٦٠٦هـ).
انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٢١٥ـ٢١٨).

(٢) في مفاتيح الغيب: «كانت في».

(٣) انظر: «مفاتيح الغيب»: (١/ ٤ـ٥) وعنده مطوَّلاً.

(٤) هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقَّب بـ«الرَّاغب»، قال =

أسكنها آدم، فقال بعض المتكلمين: كان بستانًا جعله الله تعالىٰ له امتحانًا، ولم تكن جنَّة المأوىٰ». وذكر بعض الاستدلال على القولين.

وممَّن ذكر الخلاف أيضًا أبوعيسىٰ الرُّمَّاني[1] في «تفسيره» واختار أنَّها جنَّة الخلد، ثمَّ قال: «والمذهبُ الَّذي اخترناهُ، قول الحسن وعمرو وواصل وأكثر أصحابنا، وهو قول أبي علي، وشيخنا أبي بكر، وعليه أهل التفسير».

واختار ابن الخطيب التوقف في المسألة، وجعله قولاً رابعًا فقال:

«والقولُ الرَّابع: أنَّ الكل مُمْكن، والأدلة متعارضة[2]، فَوَجَبَ التَّوقف وترك القطع».

قال منذر بن سعيد: «والقولُ بأنَّها جنَّةٌ في الأرض ليست جنَّة الخُلْد قول أبي حنيفة وأصحابه قال: وقد رأيتُ أقوامًا نهضوا لمخالفتنا في

= الذهبي: «كان من أذكياء المتكلمين». له «المفردات» وهو مشهورٌ، والتفسير، وغيرهما، توفي في حدودِ سنة (٤٥٠هـ).

انظر: «سيرأعلام النبلاء»: (١٨/ ١٢٠ـ١٢١) مع الحاشية.

(١) هو علي بن عيسى بن علي أبوالحسن الرُّمَّاني ولد سنة (٢٩٦هـ)، إمامٌ مشهورٌ في النحو والكلام، وكان معتزليًا، قال القفطي: «وكان مع اعتزاله شيعيًا» له نحو مائة مؤلف كالتفسير وغيره، توفي سنة (٣٨٤هـ).

انظر: «تاريخ بغداد»: (١٢/ ١٧)، و«طبقات المفسرين» للداوودي: (١/ ٤٢٣ـ ٤٢٥). تنبيه: الصواب (ابن عيسى) بدل (أبو عيسى).

(٢) في «مفاتيح الغيب»: (١/ ٥)، و«مفتاح دار السعادة»: (١/ ١٤٩)، و«الأدلة النقلية ضعيفة ومتعارضة» بدلاً من «والأدلة متعارضة».

جنَّة آدم، بتصويب مذهبهم من غير حُجَّة إلاَّ الدَّعاوي والأمانيَّ، ماأتوا بحجةٍ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، ولاأثرٍ عن صاحبٍ، ولاتابع، ولاتابع التَّابع، لاموصولاً ولاشاذًّا [ولا][1] مشهورًا.

وقد أوجدناهم أنَّ فقيه العراق ومن قال بقوله، قالوا: إنَّ جنَّة آدم ليست جنَّة الخُلْد، وهذه الدَّواوين مَشْحُونة من علومهم، ليسوا عند أحدٍ من الشَّاذِّين بل من رؤساء المخالفين، وإنَّما قلتُ هذا ليعلم أنِّي لاأنصرُ مذهب أبي حنيفة، وإنَّما أنصرُ ماقام لي عليه دليل من القرآن والسنَّة.

ـ هذا ابن مُزَين[2] يقول في «تفسيره»: «سألتُ ابن نافع عن الجنَّة أمخلوقةٌ هي؟ فقال: السكوت عن الكلام في هذا أفضل».

ـ وهذا ابن عيينة يقول في قوله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا

---

(١) من مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٩) للمؤلف، وسقطت من جميع النسخ.

(٢) ابن مُزَيْن هذا لعله؛ يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلي أبوزكريا، مولى رملة بنت عثمان بن عفان رضي الله عنه، سمع الموطأ من القعنبي ومطرف وحبيب، له تفسير الموطأ وغيره، توفي سنة ٢٥٩هـ.
انظر: «أخبار الفقهاء والمحدثين» للخشني رقم (٤٩٥)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي رقم (١٥٥٨).
قلت: لعلَّ مراد المؤلف بتفسيره أي «تفسير الموطأ» ـ إن كان المترجم هو المقصود ـ فقد اشتهر بـ«تفسير يحيى بن مزين» و«تفسير الموطأ».
انظر: برنامج التجيبي ص(٢٦٩)، وجذوة المقتبس للحميدي، رقم (٨٨٠)، وفهرس ابن خير رقم (١٣٧) و(١٤٨)، ومفتاح دار السَّعادة (١/ ٤٣٨).

تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾ [طه/ ١١٨] قال: يعني في الأرضِ، وابن نافعٍ: إمام، وابن عيينة: إمام، وهم لايأتوننا بمثلهما، ومن يضادُّ قولُه قولَهما.

ـ وهذا ابن قُتيبة ذكر في كتاب «المعارف»[(١)] بعد ذِكْرِه خلق الله لآدم وزوجه، قال: «ثمَّ تركهما، وقال: أثمروا وأكثروا، واملؤا الأرضَ، وتسلطوا على أنوانِ[(٢)] البحور، وطير السماء، والأنعام، وعشب الأرضِ، وشجرها، وثمرها»، فأخبر أنَّ في الأرضِ خلقه، وفيها [١٧/ب] أمره، ثمَّ قال: «ونصبَ الفردوس فانقسم على أربعة أنهار: سيحون وجيحون ودجلة والفرات ـ ثمَّ ذكر الحيَّة فقال: ـ «وكانت أعظم دوابِّ البر، فقالت للمرأة: إنَّكما لاتموتان إن أكلتُما من هذه الشجرة» ثمَّ قال بعد كلام: «ثمَّ أخرجه من شرق[(٣)] جنة عدن إلى الأرضِ التي منها أُخِذَ، ثمَّ قال: «قال وهب: وكان مهبطه حين أُهْبِطَ من جنَّة عدن في شرقي أرض الهند، قال: واحتمل قابيلُ أخاهُ حتَّىٰ أتىٰ به واديًا من أودية اليمن، في شرقي[(٤)] عدن، فكمن فيه» [١٤/أ].

وقال غيره كما[(٥)] نقل أبوصالح عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱهۡبِطُواْ ﴾[البقرة/ ٣٨] «هو كما يُقال: هبط فلان أرض كذا

---

(١) ص(٨ ـ ١٢).
(٢) أنوان، جمع نُوْن: وهو الحُوْت. ويجمع أيضًا على نِيْنَان. انظر: الصحاح (٢/ ١٦١٥)، وحاشية(ج).
(٣) في «ب، د، هـ»: «مشرق».
(٤) من قوله: «أرض الهند» إلى «شرقي» سقط من «ج».
(٥) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «فيما».

وكذا»[1].

قال منذر بن سعيد: «فهذا وهب بن مُنَبه يحكي أنَّ آدم خُلِقَ في الأرضِ، وفيها سكن، وفيها نُصب له الفردوس، وأنَّه كان بِعَدَن، وأنَّ الأربعة الأنهار انقسمت من ذلك النهر الَّذي كان يُسَمَّىٰ فردوس آدم، وتلك الأنهار معنا[2] في الأرض، لااختلاف بين المصلين[3] في ذلك، فاعتبروا ياأُولي الألباب.

وأخبر أنَّ الحَيَّة التي كلَّمت آدم كانت من أعظم دوابِّ البَرِّ، ولم يقل: من أعظم دوابِّ السَّماءِ، فهم يقولون: إنَّ الحيَّة[4] لم تكن في الأرضِ وإنَّماكانت فوق السَّماء السَّابعة.

ثمَّ قال: «وأخرجه من شرق جنَّة عدن، وليس في جنَّة المأوىٰ مشرقٌ ولامغرب؛ لأنَّه لاشمس فيها».

ثمَّ قال: «وأخرجه إلى الأرضِ التي أُخِذَ منها». يعني أخرجه من الفردوس الَّذي نصب له في عدن، في شرقي أرض الهند.

وهذه الأخبارُ التي حكىٰ ابن قتيبة إنَّما تُنبىء عن أرض اليمن وعن

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص(٤٦)، وتلك الرواية لعلها من رواية الكلبي عن أبي صالح به. وهو إسناد واهٍ، انظر: «الإتقان» للسيوطي (٢/ ٥٣٥).

(٢) في «ب» «بقيا»، وفي «د» «بفناءٍ».

(٣) قال ناسخ «ج» في الحاشية: «لعله: المسلمين».

(٤) في «ج»: «الجنَّة» وهو محتمل.

عدن وهي من أرض اليمن، وأخبر أنَّ الله نصب الفردوس لآدم بِعَدَن، ثمَّ أكَّدَ ذلك بأنْ قال: «الأربعة الأنهار التي ذكرنا منقسمةٌ من النَّهرِ الَّذي كان يسقي فردوس آدم».

قال منذر: «وقال ابن قُتَيبة عن ابن منبه عن أُبيٍّ قال: واشتهىٰ آدم عند موته قِطْفًا من الجنَّة التي كان فيها ـ بزعمهم على ظهر السَّماء السَّابعة ـ وهو في الأرضِ، فخرج أولاده يطلبون ذلك له، حتَّىٰ بَلَّغتهم الملائكة موته»[1] فأولاد آدم كانوا مَجَانيْن عندكم ـ إنْ كان مانقله ابن قُتيبة حَقًّا ـ يطلبون لأبيهم ثمرة جنَّة الخُلْدِ في الأرضِ؟!

قال: ونحنُ لم نَقُلْ عُشْرَ ماقال هؤلاء، ولو كانت جنَّة الخُلْد لخُلِّدَ فيها، ونحن استدللنا من القرآن، وغيرنا قَطَع وادَّعىٰ ماليس له عليه بُرْهَان».

فهذا ذكر بعض أقوال من حكىٰ الخلاف في هذه المسألة[2]، ونحن

---

(١) انظر: المعارف لابن قتيبة ص(١٢). وأثر أُبي بن كعب رضي الله عنه أخرجه ابن قتيبة ص(١٢)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ٧١)، وابن سعد في «الطبقات»: (١/ ٣٣ـ٣٤)، وابن المنذر في الأوسط (٥/ ٣٧٠) وغيرهم.
من طريقِ يونس بن عبيد وعثمان بن سعد عن الحسن البصري عن عُتي ابن ضمرة عن أبي بن كعب موقوفًا.
والأثر اختلف في رفعه ووقفه، وفي ذكر «عُتي بن ضمرة» وإسقاطه، والوقف أشبه بالصواب، والله أعلم.
والحديث صححه مرفوعًا الحاكمُ والضياء المقدسي.
راجع تفصيل الكلام فيه المرسل الخفي (٢/ ٦٠٣ـ٦٢٩).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والجنَّة التي أُسكنها آدم وزوجته عند سلف =

نسوقُ حججَ الفريقين إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ، ونبين مالهم وعليهم إنْ شاء اللهُ تعالىٰ.

= الأمة، وأهل السنَّة والجماعة: هي جنة الخلد، ومن قال إنَّها جنَّة في الأرضِ بأرض الهند، أو بأرض جُدَّة، أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والمعتزلة.

والكتاب والسنَّة يرد هذا القول، وسلف الأمة وأئمتها متَّفقون على بطلان هذا القول...» راجع مجموع الفتاوىٰ (٤/٣٤٧ ـ ٣٤٩).

الباب الثالث

في سياق حُجَج من اختارَ أنَّها جنَّة الخلد التي يدخلها النَّاس يوم القيامة[1] [١٨/ب]

قالوا: قولنا هذا هو الَّذي فطرَ اللهُ عليه النَّاسَ صغيرهم وكبيرهم، لا يخطر بقلوبهم سواه، وأكثرُهم لا يَعْلَم في ذلك نزاعًا.

قالوا: وقد روى مسلم في «صحيحه»[2] من حديث أبي مالك، عن أبي حازم عن أبي هريرة، وأبي مالك عن ربعي عن حذيفة ـ رضي الله عنهما ـ قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله تعالى النَّاسَ، فيقومُ المؤمنون حتَّى تُزْلَفَ[3] لهم الجنَّة، فيأتون آدم فيقولون: ياأبانا: استفتح لنا الجنَّة: فيقول: وهل أخرجكم من الجنَّة إلاَّ خطيئة أبيكم؟» وذكر الحديث.

قالوا: وهذا يدلُّ على أنَّ الجنَّة التي أُخرج منها هي بعينها التي تُطْلَبُ منه أن يستفتحها.

وفي «الصحيحين»[4] حديث احتجاج آدم وموسىٰ، وقول موسىٰ:

---

(١) في «ب»: «في سياق حجج من ذهب إلى أنَّها جنَّة الخلد» بدلاً من قوله «في سياق» إلى «القيامة»، وليس في «هـ»: كلمة «سياق».

(٢) رقم(١٩٥).

(٣) أي تُقَرَّب. انظر: النهاية: (٢/ ٣٠٩).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦٢٤٠)، ومسلم رقم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة. وليس فيهما هذا اللفظُ، وإنَّما فيهما «خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنَّة» وفي =

«أخْرَجْتنا ونَفْسَك من الجنَّة».

ولو كانت في الأرضِ، فهم قد خرجوا من بساتين، فلم يخرجوا من الجنَّة.

وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة: «وهل أخرجكم من الجنَّة إلاَّ خطيئة أبيكم»[1]، وخطيئته لم تخرجهم من جِنَان الدنيا.

قالوا: وقد قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة/ ٣٥ ـ ٣٦] عقيب قوله «اهبطوا» فدلَّ على أنَّهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض.

فهذا يدل على أنَّ هُبُوطهم كان من الجنَّة إلى الأرضِ من وجهين:

أحدهما: من لفظة: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ فإنَّه نزول من علوٍّ إلى سُفل.

والثاني: قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة/ ٣٦]. عقيب قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ فدلَّ على أنَّهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض.

ثمَّ أكَّدَ هذا بقوله تعالىٰ في سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف/ ٢٥]، ولو كانت الجنَّة في الأرضِ لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده.

قالوا: وقد وصَفَ سبحانه جنَّة آدم بصفاتٍ لا تكون إلاَّ في جنَّة

= لفظ: «أنت آدمُ الَّذي أخرجتكَ خطيئتك من الجنَّة» ونحوها.

(١) تقدَّم قريبًا عند مسلم.

الخُلْدِ فقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ [١٥/أ] فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه/ ١١٨ ـ ١١٩]

وهذا لا يكون في الدنيا أصلاً، فإنَّ الرَّجل ولو كان في أطيب منازلها فلا بُدَّ أن يعرض له شيءٌ من ذلك، وقابل سبحانه بين الجوع والعُرْي، والظمأ[(١)] والضحىٰ، وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطش، والعري[(٢)] والضحىٰ؛ فإنَّ الجوعَ ذلُّ الباطن، والعُري ذلُّ الظَّاهرِ، والظمأُ حرُّ الباطنِ، والضحىٰ حرُّ الظاهرِ؛ فنفىٰ عن ساكنها ذلَّ الظاهر والباطن، وحرَّ الظاهر والباطن[(٣)]، وهذا شأن ساكن جنَّة الخلدِ.

قالوا: وأيضًا، فلو كانت تلك الجنَّة في الدنيا لَعَلِمَ آدمُ كذب إبليس في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه/ ١٢٠]؛ فإنَّ آدم كان يعلمُ أنَّ[(٤)] الدنيا مُنقضية فانية، وأنَّ ملكها يبلىٰ.

قالوا: وأيضًا، فهذه القصة في سورة البقرة ظاهرةٌ جدًّا في أنَّ الجنَّة التي أُخرِجَ منها فوق السَّماءِ، فإنَّه سبحانه قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

---

(١) ليس في «ب».
(٢) في «هـ»: «والظمأ» وهو خطأ.
(٣) جاء في «ب» بعد قوله «والباطن» ما نصه: «وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطشِ والعري والضحىٰ».
(٤) ليس في «ب».

﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ [البقرة/ ٣٤-٣٧].

فهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنَّةِ، ولهذا أتىٰ فيه بضمير الجمعِ.

وقد قيلَ: إنَّ الخطاب لهما وللحيَّة. وهذا ضعيفٌ جدًّا، إذ لا ذكر للحيَّة في شيءٍ من قصَّة آدم، ولا في السِّياقِ ما يدلُّ عليها.

وقيل: الخطابُ لآدمَ وحوَّاء، وأتىٰ فيه بضمير الجمعِ كقوله تعالىٰ: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء/ ٧٨]، وهما داود وسليمان.

وقيل: لآدم وحواء وذريتهما.

وهذه الأقوال ضعيفة غير الأوَّل؛ لأنَّها بين قولٍ لا دليلَ عليه، وبين ما يدلُّ اللفظُ على خلافه، فثبت أنَّ إبليس داخلٌ في هذا الخطابِ، وأنَّه من المُهْبَطِيْن.

فإذا تقرَّر هذا، فقد كرَّر سبحانه الإهباط ثانيًا بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨﴾ [البقرة/ ٣٨].

والظَّاهرُ أنَّ هذا[١] الإهباط الثاني غيرُ الأوَّل، وهو إهباط من

---

(١) ليس في «أ».

السماء إلى الأرضِ، والأوَّل إهباط من الجنَّة، وحينئذٍ فتكون الجنَّة التي أُهْبِطُوا منها أوَّلاً فوق السَّماءِ = جنة الخلدِ.

وقد ظنَّ الزمخشري أنَّ قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾[البقرة/ ٣٨] خطاب[1] لآدم وحواء خاصَّة، وعبَّر عنهما بالجمع لاسْتِتْباعهما ذُرِّيَّاتهما، قال: «والدليلَ عليه قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه/ ١٢٣]، قال: ويدل على ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة/ ٣٨-٣٩]، وماهو إلا حكم يعمّ النَّاس كلهم، ومعنىٰ قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ماعليه النَّاسُ من التَّعادي والتَّباغي وتضليل بعضهم بعضا»[2].

وهذا الَّذي اختاره أضعف الأقوال في الآية، فإنَّ[3] العداوة التي ذكرها اللهُ تعالىٰ إنَّما هيَ بين آدمٍ وإبليس وذريتهما، كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر/ ٦]، وهو سبحانه قد أكَّد أَمْرَ العداوةِ بين الشيطان[4] والإنسان، وأعاد وأبَّد[5] ذِكْرَهَافي القرآن لِشِدَّةِ الحاجة إلى التحرز من هذا العدو، وأمَّا آدم وزوجته، فإنَّه إنَّما أخبر في

(١) ليس في «ب».
(٢) انظر: الكشَّاف (١/ ١٢٨).
(٣) في «ب»: «لأنَّ».
(٤) من قوله «لكم عدو فاتخذوه» إلى «الشيطان» سقط من «ب، ج».
(٥) في «ب، د»: «وأبْدىٰ»، وسقط من «ج».

كتابه أنَّه خلقها ليسكن إليها، وجعل بينهما مودة ورحمة، فالمودةُ والرحمة بين الرجل وزوجته[1]، والعداوة بين الإنسانِ والشيطان.

وقد تقدَّم ذكر آدم وزوجه وإبليس وهم ثلاثة، فلماذا يعود الضميرُ على بعض المذكور ـ مع منافرته لطريق الكلام ـ دون جميعه، مع أنَّ اللفظ والمعنىٰ يقتضيه، فلم يصنع الزمخشري شيئًا.

وأمَّا قوله تعالىٰ في سورة طه: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[طه/ ١٢٣]. وهذا خطاب [٢٠/ب] لآدم وحوَّاء، وقد جعلَ بعضهم عدوًّا لبعضٍ [١٦/أ]: فالضمير في قوله: ﴿ ٱهْبِطَا ﴾ إمَّا أنْ يرجعَ إلى آدم وزوجه، أو إلى آدمَ وإبليس، ولم يذكر الزوجة؛ لأنَّها تبع[2] له وعلى هذا، فالعداوة المذكورة للمخاطبين بالإهباط، وهما: آدم وإبليس، فالأمر[3] ظاهر، وأمَّا على الأوَّل، فتكون الآية قد اشتملت على أمرين:

أحدهما: أمره تعالىٰ لآدم وزوجه بالهبوط.

والثاني: إخباره بالعداوة بين آدم وزوجه، وبين إبليس؛ ولهذا أتىٰ بضمير الجمعِ في الثاني دون الأوَّل، ولا بدَّ أن يكون إبليسُ داخلاً في حكمِ هذه العداوة قطعًا، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ [طه/ ١١٧]، وقال للذرية: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر/٦].

---

(١) في «ب، ج، د»: «وامرأته».
(٢) ليس في «أ».
(٣) في «ج»: «بالأمر»، وفي «أ، هـ»: «فبالأمر».

وتأمَّل كيفَ اتَّفقت المواضع التي فيها ذِكْرُ العداوةِ على ضمير الجمعِ دون التثنية؟

وأمَّا الإهباط: فتارة يُذْكَرُ[1] بلفظِ الجمع، وتارةً بلفظِ التثنية، وتارة بلفظِ الإفرادِ، كقوله في سورة الأعراف: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾[الأعراف/ ١٣]، وكذلك في سورة (ص)، وهذا لإبليس وحده.

وحيثُ وردَ بصيغة الجمعِ: فهو لآدم وزوجه وإبليس، إذْ مدار القصَّة عليهم.

وحيث وردَ بلفظ التثنية: فإمَّا أن يكون لآدم وزوجه، إذ هما اللَّذانِ باشرا الأكلَ من الشجرة، وأقدما على المعصية.

وإمَّا أنْ يكون لآدمَ وإبليس، إذ هما أَبوَا الثقلين، وأصْلا الذُّريَّة، فذكر حالهما، وما آل إليه أمرهما ليكون عظةً وعبرة لأولادهما، وقد حُكِيت القولان في ذلك.

والَّذي يوضح أنَّ الضمير في قوله: ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه/ ١٢٣] لآدم وإبليس، أنَّ[2] الله سبحانه لمَّا ذكرَ المعصيةَ أفرد بها آدم دون زوجه، فقال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه/ ١٢١-١٢٣]. وهذا يدلُّ على أنَّ المخاطب بالإهباطِ هو آدم ومن زيَّن له المعصية، ودخلت الزوجة تبعًا، فإنَّ المقصودَ إخبار الله سبحانه للثقلين بما جرىٰ على أبويهما من

(١) في «ج، هـ»: «يذكره».
(٢) في «ب، د»: «لأنَّ».

شؤم المعصية ومخالفة الأمر[١]، فذكر أبويهما أبلغُ في حصولِ هذا المعنىٰ، من ذِكْر أَبَوَي الإنس فقط.

وقد أخبر سبحانه عن الزوجة بأنَّها أكلت مع آدم، وأخبر أنَّه أهبطه وأخرجه من الجنَّة بتلك الأكلة، فعُلِمَ أنَّ حُكْمَ الزوجة كذلك، وأنَّها صارت إلى ماصار إليه آدم.

فكان تجريد العناية إلى ذكر حال أبوي الثقلين أولىٰ من تجريده إلى ذكر أبي الإنسِ وأُمِّهم، فتأمله.

وبالجملةِ فقوله تعالىٰ: ﴿ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾: [الأعراف/ ٢٤]ظاهرٌ في الجمع[٢]، فلا يسوغ حمله على الاثنين في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱهْبِطَا ﴾ [طه/ ١٢٣] من غير موجب.

قالوا: وأيضًا، فالجنَّة جاءت مُعَرَّفةً بلام التعريفِ في جميع المواضع، كقوله: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة/ ٣٥]. ونظائره، ولا جنَّة يعهدها [٢١/ب] المخاطبون ويعرفونها إلاَّ جنَّة الخلدِ التي وعد الرَّحمن عباده بالغيبِ، فقد صارَ هذا الاسمُ عَلَمًا عليها بالغلبةِ: كالمدينةِ والنَّجمِ والبيت والكتابِ ونظائرها، فحيثُ ورد لفظها مُعَرَّفًا انصرف إلى الجنَّةِ المعهودةِ المعلومةِ في قلوبِ المؤمنين.

وأمَّا إنْ أُريدَ به جنَّة غيرها فإنَّها تجيءُ منكَّرةً أو مقيَّدةً بالإضافة[٣]،

---

(١) في «ج»: «الآمِر» وكلاهما صحيح.

(٢) في «ج، هـ»: «الجميع» وكلاهما صحيح.

(٣) قوله: «أومقيدة بالإضافة» سقطت من «ب».

أو مقيَّدةً من السِّياقِ بما يدل على أنَّها جنةٌ في الأرضِ.

فالأوَّل: كقوله: ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [الكهف/ ٣٢].

والثاني: كقوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ [الكهف/ ٣٩].

والثالث: كقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [القلم/ ١٧].

قالوا: وممَّا يدلُّ على أنَّ جنَّة آدم هي جنَّة المأوىٰ: ماروى هوذَة بن خليفة عن عوف، عن قَسَامَة بن زهير عن أبي موسىٰ الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: «إنَّ اللهَ تعالى لمَّا أخرج آدم من الجنَّة زوَّده من ثمار الجنَّة، وعلَّمه صنعة كلِّ شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنَّة، غير أنَّ هذه تَغَيَّر، وتلك لا تغيَّر[1]»[2]

---

(١) في«هـ»: «تتغيَّر، وتلك لا تتغيَّر»، وكذا عند ابن أبي حاتم في تفسيره.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره: (١/ ٦٦)، والطبري في «تفسيره» (١/ ١٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٢١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٢) رقم (٣٩٩٦)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (١٩٨)، والبزَّار في مسنده رقم (٣٠٣٠)، وابن عساكر في تاريخه (٧/ ٤١٠).

من طريق هوذة ومعمر وغندر وعبدالوهاب ومحمد بن ثور وابن أبي عدي كلهم عن عوف به فذكره موقوفًا.

ورواه رِبْعِي بن عُلَيَّة والعباسُ بن الفضل الأنصاري كلاهما عن عوف به مثله مرفوعًا.

أخرجه البزار: (٨/ رقم ٣٠٢٩)، والروياني في مسنده رقم (٥٦٧).

والصوابُ أنَّه موقوفٌ على أبي موسىٰ الأشعري، أمَّا ربعي فقد أخطأ فيه، وأمَّا العبَّاسُ الأنصاري فمتروك الحديث، ولهذا قال البزَّار: «وهذا الحديثُ قد رواه غيرُ واحدٍ عن عوف عن قسامة عن أبي موسىٰ موقوفًا، ولا =

قالوا: وقد ضمن اللهُ سبحانه وتعالىٰ له إنْ تابَ إليهِ، وأناب أنْ يعيده إليها، كما روىٰ المِنْهال عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة/ ٣٧]. قال: ياربِّ ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلىٰ، قال: أيْ ربِّ ألم تنفخ فيَّ من روحك؟ قال: بلىٰ، قال: أيْ ربِّ ألم تُسْكِنِّي جنتك؟ قال: بلىٰ، قال: أيْ ربِّ ألم تسبق رَحْمَتُك غَضَبَكَ؟ [١٧/أ] قال: بلىٰ، قال أرأيتَ إن تبتُ وأصلحتُ أراجعي أنت إلى الجنَّة؟ قال: بلىٰ، قال: فهو قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾(١).

وله طرق عن ابن عباس(٢)، وفي بعضها: «كأنَّ آدم قال لربه إذْ عصاهُ: ربِّ إنْ أنا تُبْتُ وأصلحتُ، فقال له ربُّه: إنِّي راجعُك إلى الجنَّة»(٣).

فهذه بعض مااحتجَّ به القائلون بأنَّها جنَّة الخلد، ونحن نسوقُ حُجج الآخرين.

= نعلمُ أحدًا رفعه إلاَّ ربعي».

والأثر صحَّحهُ موقوفًا الحاكم فقال: «صحيح الإسنادِ، ولم يخرِّجاهُ».

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: (١/ ٢٤٣)، والآجري في الشريعة: (٣/ ١١٨١_١١٨٢) رقم(٧٥٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٤) رقم (٤٠٠٢).

من طريق ابن أبي ليلىٰ والحسن بن صالح عن المنهال به مثله.

قال الحاكمُ: «هذا حديثٌ صحيح الإسنادِ، ولم يخرجاه». وهو كما قال.

(٢) عند ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤١١)، والطبري (١/ ٢٤٣).

(٣) عند الطبري: (١/ ٢٤٣) ولا يثبت سنده.

الباب الرَّابع

في سياق حجج الطائفة التي قالت:

ليست جنَّة الخلدِ، وإنَّما هي جنَّةٌ في الأرضِ

قالوا: هذا قول تكثر الدَّلائلُ الموجبة للقول به، فنذكر بعضها.

قالوا: قد أخبرَ اللهُ سبحانه على لسان جميع رسله: أنَّ جنة الخُلد إنَّما يكون الدخول إليها يوم القيامة، ولم يأت زمن دخولها بَعْدُ، وقد وصفها اللهُ سبحانه وتعالى لنا في كتابه بصفاتها، ومُحال أن يصف اللهُ سبحانه وتعالى شيئًا بصفة، ثمَّ يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التي وصفها به.

قالوا: فوجدنا الله تعالى وصف الجنَّة التي أُعِدَّت للمتقين بأنَّها: ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ [فاطر/ ٣٥]، فمن دخلها أقام بها، ولم يقم آدم بالجنَّة التي دخلها.

ووصفها بأنَّها: ﴿جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[الفرقان/ ١٥]. وآدم لم يُخَلَّد فيها.

ووصفها بأنَّها: دار ثوابٍ وجزاءٍ، لا دار تكليف وأمرٍ ونهي.

ووصفها بأنَّها[1]: دار سلامةٍ مطلقةٍ، لا دار ابتلاءٍ وامتحانٍ، وقد ابتلي فيها آدم بأعظم الابتلاء.

ووصفها بأنَّها: دارٌ لا يُعصىٰ اللهُ فيها أبدًا، وقد عصىٰ آدمُ ربَّه في

---

(١) سقط من «ج».

جنته التي دخلها.

ووصفها بأنَّها: ليست دار خوفٍ ولا حَزَنٍ، [٢٢/ب] وقد حصلَ للأبوين فيها من الخوف والحزن ماحصل.

وسَمَّاها: دارَ السلام ولم يسْلَم فيها الأبوانِ من الفِتنة.

ودارَ القرار، ولم يستقرَّا فيها.

وقال في داخليها: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾[الحجر/ ٤٨] وقد أُخْرِجَ منها الأبوان

وقال: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [الحجر/ ٤٨]، وقد ندَّ فيها آدم[١] هاربًا فارًّا، وطفق يخصف ورق الجنَّة على نفسه، وهذا النَّصَبُ بعينه.

وأخبر أنَّه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور/ ٢٣]، وقد سمع فيها آدم لغوَ إبليس وإثمه.

وأخبر أنَّه لا يُسْمَعُ فيها لغوٌ ولا[٢] كِذَّابٌ، وقد سمع فيها آدم عليه السلام كَذِب إبليس وإثمه.

وقد سمَّاها اللهُ سبحانه وتعالىٰ: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر/ ٥٥]، وقد كَذَبَ فيها إبليسُ، وحلف على كذبه.

وقد قال تعالىٰ للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة/

(١) قوله: «ندَّ فيها آدم» ليس في «أ،ج»: «آدم»، وليس في «هـ»: «ندَّ».
(٢) قوله: «لغو ولا» سقط من«ج».

٣٠]، ولم يقل: إنِّي جاعل في جنَّة المأوىٰ، فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[البقرة/ ٣٠] ومحال أنْ يكون هذا في جنة المأوىٰ.

وقد أخبر اللهُ سبحانه عن إبليس أنَّه قال لآدمَ: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه/ ١٢٠].

فإن كان[1] اللهُ سبحانه وتعالى قد أسكنَ آدم جنة الخلد والمُلك الَّذي لا يَبْلَىٰ، فكيف لا[2] يرد عليه ويقول له: كيف تَدُلُّني على شيءٍ أنا فيه، وقد أُعْطِيتُه، ولم يكن اللهُ سبحانه وتعالىٰ قد أخبر آدم إذ أسكنه الجنَّة أنَّه فيها من الخالدين، ولو علم أنَّها دار الخلد لما ركن إلى قول إبليس، ولا مال إلى نصيحته، ولكنَّه لما كان في غير دار خلودٍ غَرَّهُ بما أطمعه[3] فيه من الخُلْدِ.

قالوا: ولو كان آدم أُسْكِنَ جنة الخلد، وهي دار القُدس التي لا يسكنها إلاَّ طاهرٌ مقدَّسٌ، فكيف توصَّل إليها إبليسُ الرجس النجس المذموم المَدْحُور، حتى فتن فيها آدم عليه السلام ووسوس له؟ وهذه الوسوسة: إمَّا أنْ تكون في قلبه، وإمَّا أنْ تكونَ في أُذُنِهِ، وعلى التقديرين، فكيف توصلَ الَّلعينُ إلى دخول دار المتقين.

وأيضًا؛ فبعد أنْ قيلَ له: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾

---

(١) ليس في «ج».
(٢) من «أ»، وفي باقي النسخ «لم».
(٣) في «ج»: «أطعمه» وهو خطأ.

[الأعراف/ ١٣]، أيفسح له أنْ يرقىٰ إلى جنة المأوىٰ فوق السَّماء السَّابعة بعد السخط عليه، والإبعادِ له، والدَّحْر[(١)] والطرد بِعُتُوِّهِ[(٢)] واستكباره، وهل هذا يلائم قوله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فإنْ كانت مخاطبته لآدم بما خاطبه به وقاسمه عليه ليست تكبُّرًا، فما التكبر بعد هذا؟!

فإنْ قلتم: فلعلَّ وسوسته وصلتْ إلى الأبوين، وهو في الأرضِ، وهما فوق السماء في عليين = فهذا غير معقولٍ لغة ولا حسًّا ولا عُرْفًا.

وإن زعمتم أنَّه دخلَ في بطن الحيَّة حتى أوصل إليهما الوسوسة= فأبطلُ وأبطلُ، إذ كيف يَرْقىٰ[(٣)] بعد الإهباطِ له إلى أنْ يدخل الجنَّة، ولو في بطن الحيَّة؟!

وإنْ قلتمْ: إنَّه دخلَ في [١٨/أ] قلوبهما، ووسوس إليهما= فالمحذور قائم.

وأيضًا؛ فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ حكىٰ[(٤)] مخاطبته لهما كلامًا سمعاهُ شفاهًا، فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف/ ٢٠]، وهذا دليلٌ على مشاهدته لهما وللشَّجرة، ولمَّا كان آدم خارجًا من الجنَّة وغير ساكن فيها قال الله تعالىٰ له: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾

---

(١) في «ج»: «والزجر»، وفي «هـ»: «والدحور».

(٢) في حاشية «ج» ما نصُّه: «العُتو: التجاوز عن الحدِّ»، ووقع في «هـ»: «لعتوِّه».

(٣) في «ب، د»: «ترقَّى».

(٤) جاء في نسخةٍ على حاشية «أ»: «حكى عن».

[الأعراف/ ٢٢] ولم يقل عن هذه الشجرة، [٢٣/ب] فعندما قال لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف/ ٢٠] لما أطمعهما في مُلْكها، والخلود في مقرِّها أتىٰ باسم الإشارة بلفظ الحضور، تقريبًا لها، وإحضارًا لها عندهما، وربهما تعالى قال لهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف/ ٢٢]، ولمَّا أراد إخراجهما منها، فأتى باسم الإشارةِ بلفظ البُعد والغيبة، كأنَّهما لم يبق لهما من الجنَّة حتى ولا مشاهدة الشجرة التي نُهيا عنها.

وأيضًا؛ فإنَّه سبحانه قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر/ ١٠] ووسوسة اللعين من أخبث الكَلِم، فلا يصعد إلى محل القدس.

قال منذر: «وقد روي عن النَّبي ﷺ: «أنَّ آدمَ عليه السلام نامَ في جنته»[١]. وجنة الخُلْد لا نوم فيها بالنَّص، وإجماع المسلمين، فإنَّ النَّبي ﷺ سُئِلَ: أينامُ أهلُ الجنَّة في الجنَّة؟ قال: «لا، النومُ أخو الموتِ»[٢] والنوم وفاةٌ، وقد نطق به القرآن، والوفاة تَقَلُّبُ حالٍ، ودار

---

(١) لم أقف عليه مرفوعًا.
وسيذكر المؤلف أنَّه جاء عن مجاهد.

(٢) أخرجه البزارُ في مسنده، كما في «كشف الأستار»: (٤/ ٣٥١٧)، وأبوالشيخ الأصبهاني في تاريخ أصبهان رقم (٣٥٣و٤٧٧) وغيرهما.
من طريق الفريابي والحسين بن حفص وغيرهما عن الثوري عن محمد ابن المنكدر عن جابر فذكره مرفوعًا.
وهذا خطأٌ على الثوري، والصواب أنَّ الحديثَ مرسل ليس فيه جابر بن عبدالله.
هكذا رواه وكيع وجرير وابن المبارك والأشجعي وقطبة وعبيدالله بن موسىٰ، والفريابي ـ في الرواية الراجحة عنه ـ ومخلد بن يزيد وقبيصة كلهم =

السَّلام مسلَّمةٌ من تقلب الأحوالِ، والنَّائمُ ميت أو كالميت».

قلت: الحديث الَّذي أشار إليه المعروف أنَّه موقوف من رواية ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: «خُلِقَتْ حواءُ من قَصِيْرىٰ آدم وهو نائمٌ»[١].

وقال أَسْبَاط عن السُّدِّي: «أُسْكِن آدم عليه السلام الجنَّة، وكان يمشي فيها وَحِشًا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومةً، فاستيقظ، فإذا عندَ رأسه امرأة قاعدة خلقها اللهُ من ضِلَعه، فسألها ماأنت؟ قالت: امرأة، قال: ولِمَ خُلِقْتِ؟ قالت: لتسكن إليَّ»[٢].

وقال ابن إسحاق عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما: «أُلْقِيَ على آدم

= عن الثوري عن ابن المنكدر مرسلاً.

أخرجه أحمد في الزهد رقم(٤٣)، وابن المباركِ في الزهد: (٢٧٩)، والعقيلي في الضعفاء: (٢/٣٠١)، والبيهقي في البعث والنشور رقم: (٤٨٥و٤٨٦).

ورواه المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه مرسلاً نحوه.

أخرجه ابن حبيب في وصف الفردوس رقم(٢٥١).

ولهذا قال أبوحاتم الرَّازي ـ وقد سُئِلَ عن طريق الفريابي ـ: «الصحيح ابن المنكدر عن النَّبي ﷺ، ليس فيه جابر»، علل ابن أبي حاتم (٢/٢١٩) رقم (٢١٤٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: (٣/٨٥٣) رقم (٤٧١٩)، وهو أثر ثابت عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٣٧٦)، والطبري: (١/٢٢٩)، وسنده لا بأس به.

عليه السَّلام السِّنة، ثمَّ أُخِذَ ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحمًا، وآدم نائمٌ، لم يَهُبَّ من نومته، حتى خلق اللهُ من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأةً يسكن إليها، فلمَّا كشف عنه السِّنة، وهَبَّ من نومته رآها إلى جنبه فقال: لحْمي ودمي وزوجي[1]، فسكن إليها»[2].

قالوا: ولا نزاع أنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ خلقَ آدم في الأرضِ، ولم يَذْكر في موضع واحدٍ أصلاً أنَّه نقله إلى السماء بعد ذلك، ولو كان قد نقله بعد ذلك إلى السَّماءِ لكان هذا أولى بالذكر؛ لأنَّه من أعظم الآيات، ومن أعظم النِّعَمِ عليه، فإنَّه كان مِعْراجًا ببدنه وروحه من الأرضِ إلى فوق السماوات.

قالوا: وكيف نقله سبحانه ويسكنه فوق السَّماءِ، وقد أخبر ملائكته أنَّه جاعِلُهُ في الأرضِ خليفةً[3]، وكيف يسكنه دار الخلد التي من دخلها يُخَلَّدُ فيها، ولا يخرج منها؟ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر/ ٤٨].

قالوا: ولو لم يكن مَعَنَا في المسألة إلاَّ أنَّ اللهَ سبحانه أهبط إبليس من السَّماءِ حين امتنع من السجود لآدم عليه السلام، وهذا أمر تكوين

---

(١) في «هـ»: «وزوجتي»، وفي «ب، د»: «رُوحي».

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: (١/ ٢٣٠).

وهو لايثبت عن ابن عباسٍ؛ لعدم معرفة الواسطة بين ابن إسحاق وابن عباس؛ ولأنَّ شيخ الطبري ابن حميد، متكلمٌ فيه.

(٣) من المطبوعة.

لا يمكن وقوع خلافه، ثمَّ أدخل آدم عليه السلام الجنَّة بعد هذا، فإنَّ الأمرَ بالسجود كان عقيب خلقه من غير فصل، فلو كانت الجنَّة[1] فوق السماوات لم يكن لإبليس سبيلٌ إلى صعودِه إليها، وقد أُهبِطَ منها.

وأمَّا تلك التقادير التي قدَّرتموها فتكلُّفات ظاهرة:

كقول من قال: يجوز أنْ يصعد إليها صعودًا عارضًا لا مستقرًّا.

وقول من قال: أدْخَلَتْه الحيَّة.

وقول من قال: دخل في أجوافهما[2].

وقول من قال: يجوزُ أن تصل وسوسته إليهما وهو في الأرضِ، وهما [٢٤/ب] فوق السَّماء.

ولا يخفى مافي ذلك من التعسف الشَّديد، والتكلف البعيد، وهذا بخلاف قولنا، فإنَّه لما أهبطه سبحانه من ملكوت السماء حيث لم يسجد لآدم عليه السلام أُشْرِبَ عداوته، فلمَّا أسكنه جنته حسده عدوه، وسعى بكيدِهِ وغروره في إخراجه منها، واللهُ أعلم.

قالوا: وممَّا يدلُّ على أنَّ جنَّة آدم لم تكن جنة الخلدِ التي وُعِدَ المتقون: أنَّ اللهَ سبحانه لما خلقه أعلمه أنَّ لِعُمُرِهِ أجلًا ينتهي إليه، وأنَّه لم يخلقه للبقاءِ، كما روى الترمذي في «جامعه» من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ [١٩/أ]: «لما خَلَقَ اللهُ

---

(١) في «أ،ج»: «الحيَّة» وهو خطأ، وصوب ناسخ «أ» أنها «الجنة».

(٢) في «ب»: و«أجوافها».

آدم ونفخَ فيه من الروح عطس، فقال: الحمدُلله، فحمدَ الله[1] بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمك الله ياآدمُ، اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقل: السلام عليكم قالوا: وعليك السَّلام[2]، ثمَّ رجع إلى ربِّه فقال: إنَّ هذه التَّحية[3] تحيتك وتحية بَنِيْك بينهم، فقال اللهُ له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، فقال: اخترت يمين ربي ـ وكلتا يَدَي ربِّي يمينٌ مباركة ـ ثمَّ بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: يارب ما هؤلاءِ؟ قال: هؤلاء ذُرِّيتُك، فإذا كلُّ إنسانٍ مكتوبٌ عُمُره بين عينيه، فإذا رجلٌ أضوؤهم، أو من أضوئهم قال: ياربِّ من هذا؟ قال: هذا ابنُك داود، وقد كَتَبْتُ لَهُ عُمُر أربعين سنةً، قال: ياربِّ زِدْ في عمره، قال: ذلك الَّذي كتبتُ له، قال: ربِّ، فإنِّي قد جعلتُ له من عُمُري ستِّين سنة، قال: أنت وذاك، قال: ثمَّ أُسكِنَ آدم الجنَّة ماشاءَ اللهُ، ثمَّ أُهْبط منها، فكان آدم يَعُدُّ لِنَفْسِهِ: فأتاهُ مَلَكُ الموتِ فقال له آدم: قد عجلتَ قد كُتِبَتْ لي ألفُ سنةٍ، قال: بلىٰ، ولكنَّك جعلتَ لابنك داودَ ستين سنة، فجحَدَ فجحدت ذريته، ونَسِيَ فنسيت ذُرِّيَّتُه، قال: فمن يومئذٍ أُمِرَ بالكتاب والشُّهودِ»[4].

---

(١) قوله: «فحمدالله» من الترمذي وغيره.

(٢) قوله: «قالوا: وعليك السَّلام» من الترمذي.

(٣) في «ب،د»: «هذه تحيتك...».

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٦٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٢١٨)، وابن أبي عاصمٍ في «السنة» رقم (٢٠٦)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦١٦٧)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٣٢ـ١٣٣) رقم (٢١٤) وغيرهم.
من طريق الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذُباب عن سعيد المقبري عن =

قال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد رُوِيَ من غير وجهٍ عن أبي هريرة»[1].

قالوا: فهذا صريحٌ في أنَّ آدمَ عليه السلام لم يُخْلَق في دار البقاءِ التي لا يموت من دخلها، وإنَّما خُلِقَ في دار الفناء التي جعل اللهُ تعالىٰ لها ولسُكَّانِها أجلاً معلومًا، وفيها أُسْكِنَ.

فإنْ قيلَ: فإذا كان آدمُ عليه السلام قد علم أنَّ له عمرًا مُقَدَّرًا، وأجلاً ينتهي إليه، وأنَّه ليسَ من الخالدين، فكيف لم يَعْلَمْ كَذبَ إبليس في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ [طه/ ١٢٠]؟ وقوله: ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأعراف/ ٢٠].

= أبي هريرة فذكر.
والحديث تفرَّد به الحارث ـ وهو صدوقٌ يهم ـ عن المقبري، كما إشار إليه الترمذي بقوله: «. . غريب».
لكن أعلَّه النسائي بأنَّ هذا خطأ، وأنَّ الصواب مارواه ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبدالله بن سلام فذكره موقوفًا مختصرًا إلى قوله: «هذه تحيتك وتحية ذريتك».

(١) رواه أبوصالح وأبوسلمة والشعبي ويزيد بن هرمز كلهم عن أبي هريرة مختصرًا.
أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٢٢٠) وغيره.
لكن قال النسائي: «وهو منكر».
وله طريق آخر عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا مختصرًا.
أخرجه ابن سعد: (١/ ٢٧ـ ٢٨) وغيره.

فالجوابُ من وجهين:

أحدهما: أنَّ الخُلد لا يستلزم الدوام والبقاء، بل هو المكث الطويل، كما سيأتي[1].

الثاني: أنَّ إبليس لما حلف لهُ، وغَرَّه وأطمعه في الخلود نسي ماقُدِّرَ له من عُمُره.

قالوا: وأيضًا فمن المعلوم الَّذي لا ينازع فيه مسلمٌ أنَّ الله سبحانه خلق آدم عليه السلام من تربة هذه الأرض، وأخبر أنَّه خلقه ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ [المؤمنون/ ١٢]، وأنَّه خلقهُ ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦﴾ [الحجر/ ٢٦]. فقيل: هو الَّذي له صلصلة ليُبْسِهِ.

وقيل: هو الَّذي قد تَغيَّرت رائحته، من قولهم: صَلَّ اللحم إذا تغيَّرَ.

والحَمَأُ: الطِّينُ الأسود المُتَغير. والمَسْنُون: المَصْبُوب.

وهذه كلها أطوار للتراب الَّذي هو مبدؤه الأوَّل، كما أخبرَ عن أطوار خلق الذرية ﴿مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾[الحج/ ٥] ولم يخبر سبحانه وتعالىٰ أنَّه رفعه من الأرضِ إلى فوق السماوات، لا قبل التَّخْلِيق ولا بعده، فأين الدليل الدَّالُّ على إصْعاد مادَّته، أو إصعاده[2] هو بعد خلقه، وهذا ما لا دليل لكم عليه، ولا هو لازِمٌ من لوازم ما

(١) ص(٨٢، ٧٨٤).
(٢) في «ب، ج»: «وإصْعَاده».

أخبر اللهُ به؟

قالوا: ومن المعلوم أنَّ ما فوق السماوات ليس بمكان للطين الأرضي المتغير الرَّائحة الَّذي قد أنْتَن من تغيره، وإنَّما محل هذا الأرضِ التي هي محلُّ المُتَغيِّرات الفاسدات، وأمَّا مافوق الأفلاك فلا يلحقه تَغَيُّر ولا نَتَنٌ ولا فسادٌ[1] ولا استحالة، فهذا أمرٌ لا يرتابُ فيه العقلاء.

قالوا: وقد قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[هود/ ١٠٨]، فأخبر سبحانه أنَّ عطاء جنة الخلد غير مجذوذ.

قالوا: فإذا جُمِعَ ما أخبر اللهُ سبحانه به من أنَّه خلقه من الأرضِ، وجعله خليفة في الأرضِ، وأنَّ إبليس وسوس إليه في مكانه الَّذي أسكنه فيه، بعد أنْ أهبطه من السماءِ بامتناعه من السجود له، وأنَّه أخبر ملائكته أنَّه ﴿ جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة/ ٣٠]، وأنَّ دار الخلد: دار جزاء وثوابٍ على الامتحان والتَّكاليف، وأنَّها لا لغوَ فيها ولا تأثيم ولا كِذَّابًا، وأنَّ من دخلها لا يخرج منها، ولا يَبْؤُس ولا يحزن، ولا يخاف ولا ينامُ، وأنَّ اللهَ حرمها على الكافرين، وإبليس رأس الكفر، فإذا جُمِعَ ذلك بعضه إلى بعضٍ، وفكَّر فيه المُنْصِفُ الَّذي رُفِعَ له علم الدليل، فشمَّر إليه، وربأ بنفسه عن حضيض التقليد تَبَيَّن له الصوابُ، واللهُ الموفق.

---

(١) قوله: «ولافساد» ليس في «أ،ج».

قالوا: ولو لم يكن في هذه المسألة إلاَّ أنَّ الجنَّة ليستْ دار تكليفٍ، [٢٠/أ] وقد كلف الله سبحانه الأبوين بِنَهْيهِمَا عن الأكل من الشجرة، فدلَّ على أنَّها دار تكليف[١] لا دار جزاء وخُلْد.

فهذا أيضًا بعض ما احتجتْ به هذه الفرقة على قولها[٢]، والله أعلم.

(١) قوله: «دار تكليف» ليس في «ج».
(٢) في «أ، ج، هـ»: «قولنا» وهو خطأ.

الباب الخامس

في جواب أرباب هذا القول لأصحاب القول الأوَّل

قالوا: أمَّا قولكم: إنّ قولنا هو الَّذي فطر اللهُ عليه عباده بحيث لا يعرفون سِوَاهُ، فالمسألةُ سمعية لا تُعْرَفُ إلاَّ بأخبار الرسل، ونحن وأنتم إنَّما تلقينا هذا من القرآن، لا من المعقول ولا من الفطرة، فالمتَّبع فيه مادلَّ عليه كتابُ اللهِ تعالىٰ وسنَّة رسوله ﷺ، ونحن نطالبكم بصاحبٍ واحدٍ، أو تابعٍ أو أثرٍ صحيحٍ أو حسن، يصرِّح بأنَّها جنَّةُ الخلد التي أعدَّها اللهُ للمؤمنين بِعَيْنِهَا، ولن تجدوا إلى ذلك سبيلاً، وقد أوجدناكم من كلام السلف مايدل على خلافه، ولكن لمَّا وردت الجنَّة مُطْلقةً في هذه القِصَّة، وافقت اسم الجنَّة التي أعدَّها اللهُ لعباده في إطلاقها، وبعض أوصافها، فذهب كثيرٌ من الأوهام إلى أنَّها هي بعينها، فإنْ أردتم بالفطرة هذا القدر لم يُفِدْكم شيئًا، وإنْ أردتم أنَّ اللهَ فطر الخلق على ذلك كما فطرهم على حُسْن العدل وقبح الظلم، وغير ذلك من الأمور الفِطْرية فدعوى باطلة، ونحن إذا رجعنا [٢٦/ب] إلى فطرنا لم نجد علمها بذلك، كعلمها[(١)] بوجوب الواجبات، واستحالة المستحيلات.

وأمَّا استدلالكم بحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، وقول آدم: «وهل أخرجكم منها إلاَّ خطيئة أبيكم؟»[(٢)] فإنَّما يدلُّ على تأخُّر آدم

---

(١) في «ب»: «لم نجد علمنا بذلك كعلمنا».

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٩٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عليه السلام عن الاستفتاح[1] للخطيئة التي تقدمت منه في دار الدنيا، وأنَّه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنَّة، كما في اللفظ الآخر: «إنِّي نُهِيتُ عن أكل الشجرة فأكلت منها»[2]، فأينَ في هذا مايدل على أنَّها جنة المأوىٰ بمطابقةٍ أو تَضَمُّن أو اسْتِلزام، وكذلك قول موسى له: «أخرجتنا ونفسَكَ من الجنَّة»[3]، فإنَّه لم يقل له: أخرجتنا من جنة الخلد.

وقولكم: إنَّهم خرجوا إلى بساتين من جنس الجنَّة التي في الأرضِ، فاسم الجنَّة وإن أُطْلِقَ على تلك البساتين، فبينها وبين جنَّة آدم مالا يعلمه إلاَّ اللهُ، وهي كالسجن بالنِّسبة إليها، واشتراكهما في كونهما في الأرضِ لاينفي تفاوتهما أعظم تفاوتٍ في جميع الأشياء.

وأمَّا استدلالكم بقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ [البقر/ ٣٦] عقيب إخراجهم من الجنَّة، فلفظُ الهبوط لا يستلزم النزول من السماء إلى الأرض، وغايته أن يدلَّ على النزول من مكان عال إلى أسفل منه، وهذا غير منكر، فإنَّها كانت جنَّةً في أعلى الأرضِ، فأُهبِطوا منها إلى الأرضِ.

---

(١) وقع في «أ»: «الاستقباح» * ولعلَّ المثبت هو الصوابُ، بدليل ماورد في النَّص: «فيأتون آدم فيقولون: ياأبانا استفتح لنا الجنَّة..»إلخ *.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣١٦٢)، ومسلم رقم (١٩٤) من حديث أبي هريرة الطويل في الشفاعة.

(٣) تقدم تخريجه ص(٥٦ ـ ٥٧).

وقد بيَّنَّا أنَّ الأمرَ كان[1] لآدم وزوجه وعدوهما، فلو كانت الجنَّة في السماء لما كان عدوُّهما متمكنًا منهما[2] بعد إهباطه الأوَّل؛ لمَّا أبىٰ السُّجود لآدم عليه السلام، فالآية إذًا من أظهر الحُجَجَ عليكم، ولا تغني عنكم وجوه التَّعَسُّفَات والتكلفات التي قدَّرتُمُوها، وقد تقدمت.

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة/ ٣٦]، فهذا لا يدلُّ على أنَّهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرضِ؛ فإنَّ الأرضَ اسمُ جنسٍ، وكانوا في أعلاها وأطيبها وأفضلها، في محل لا يدركهم فيه جوع ولا عُري ولا ظمأ ولا ضحىٰ، فأُهْبِطوا إلى أرضٍ يعرض فيها ذلك كله، وفيها حياتهم وموتهم، وخروجهم من القبور، والجنَّة التي أسكناها لم تكن دار نصبٍ ولا تعبٍ ولا أذىً، والأرض التي أهبطوا إليها هي محل التعب والنصب، والأذىٰ وأنواع المكاره.

وأمَّا قولكم: إنَّه سبحانه وتعالىٰ وصفها بصفاتٍ لا تكون في الدنيا.

فجوابه: أنَّ تلك الصِّفات لا تكون في الأرضِ التي أهبطوا إليها، فمن أين لكم أنَّها لا تكون في الأرضِ التي أُهْبِطوا منها.

وأمَّا قولكم: إنَّ آدم عليه السلام كان يعلم أنَّ الدنيا مُنْقَضية فانية، فلو كانت الجنَّة فيها لَعَلِمَ كَذِبَ إبليس في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ [طه/ ١٢٠].

---

(١) ليس في «أ، ج».

(٢) في «أ، ب، جـ»: «منها».

فجوابه من وجهين:

أحدهما: أنَّ الَّلفظ إنَّما يدل على الخُلْد، وهو أعمُّ من الدَّوام الَّذي لا انقطاع له، فإنَّهُ في اللغة: المُكْثُ الطَّويل. [٢١/أ] ومكث كل شيء بحسبه، ومنه قولهم: رجل مخلَّد. إذا أَسَنَّ وكَبر، ومنه قولهم لأثافيِّ[١] الصخور: خَوالِد. لطول بقائها بعد دروس الأطلال. قال:

إلاَّ رمـــادًا هــامِــدًا دفعــت   عنه الرياح خوالدٌ سَحْم[٢] [٢٧/ب]

ونظير هذا إطلاقهم القديم على ما تقادم عهده، وإن كان له أوَّل، كما قال تعالىٰ: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾[يس/ ٣٩][٣]، وَ﴿إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾[الإحقاف/ ١١] وقد أطلق تعالىٰ الخلود في النَّارِ على عذاب بعض العصاة، كقاتل النفس، وأطلقه النَّبي ﷺ على قاتل نفسه.

الوجه الثاني: أنَّ العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الآخرة، إنَّما يعلم بالوحي، ولم يتقدَّم لآدم عليه الصلاة والسلام نُبُوَّة يُعْلَمُ بها ذلك، وهو وإنْ نبَّأَهُ اللهُ سبحانه وتعالىٰ وأوحىٰ إليه، وأنزل عليه صُحُفًا، كما في حديث أبي ذرٍّ[٤] ـ رضي الله عنه ـ، لكن هذا بعد إهباطه إلى الأرض

---

(١) الأُثْفيَّة: أحدُ أحجار ثلاثة توضع عليها القدر. المعجم الوسيط ص(٢٦).

(٢) * انظر: ديوان المخبَّل السعدي: ضِمْن كتاب شعراء مقلُّون ص (٣١٢) *.

(٣) وقع في المطبوعة هنا زيادة ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾ [يوسف/ ٩٥].

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٥٧ـ ١٥٨) مختصرًا. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» رقم (٣٦١)، وفي «المجروحين» (٣/ ١٢٩ـ١٣٠)، وأبونعيم في «الحلية»: (١/ ١٦٦ ـ ١٦٨) مطوَّلاً.

وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، كذَّبه أبوحاتم وأبوزرعة =

بنصِّ القرآن، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه/ ١٢٣]، وكذلك في سورة البقرة: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ الآية [البقرة/ ٣٨].

وأمَّا قولكم: إنَّ الجنَّة وردت مُعَرَّفَة باللَّام التي للعَهدِ فتنصرف إلى جنَّة الخُلد، فقد وردت مُعَرَّفَة باللَّام، غير مرادٍ بها جنَّة الخلد قطعًا، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾

= الرازيان.

وأخرجه أحمد في المسند: (٥/ ١٧٨) مطوَّلاً، والنسائي (٨/ ٢٧٥) مختصرًا، وابن سعد في «الطبقات»: (١/ ٣٢) مختصرًا وغيرهم من طريق عبيد بن الخشخاش وأبي إدريس الخولاني عن أبي ذر فذكره.

وليس فيه ذكر الصحف، وفيه: «قلت: يارسول الله، أي الأنبياء كان أوَّل؟ قال: آدم، قلت: يارسول الله، آدم أنبيٌّ كان؟ قال: نعم، نبيٌّ مكلَّمٌ».

ولا يثبتُ إسناده ففي طريق عبيد الخشخاش ـ وهو مجهول ـ: أبوعمر الدمشقي وهو متروك الحديث.

وفي طريق أبي إدريس: القاسم بن محمد وهو مجهول، وقال البوصيري: هو ضعيف.

لكن وردَ عن أبي أمامة عند ابن حبان في صحيحه (١٤/ رقم٦١٩٠)، والطبراني في «الأوسط» رقم (٤٠٣) وفي «الكبير» رقم (٧٥٤٥) والحاكم (٢/ ٢٨٨) رقم(٣٠٣٩).

والحديث تفرَّد به معاوية بن سلاَّم عن أخيه زيد عن أبي سلاَّم عن أبي أمامة كما قال الطبراني.

والحديث صححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي، وصححه ابن كثير. انظر: البداية والنهاية: (١/ ٩٤).

[القلم/ ١٧].

وقولكم: إنَّ السِّياق هاهنا دلَّ على أنَّها جنَّةٌ في الأرضِ.

قُلنا: والأدلة التي ذكرناها دلَّت على أنَّ جنة آدم عليه السَّلام في الأرضِ، فلذلك صِرْنَا إلى مُوْجِبِهَا، إذْ لا يجوزُ تعطيل دلالة الدليل الصحيح.

وأمَّا استدلالكم بأثر أبي موسى: «أنَّ الله أخرج آدم من الجنَّة وزوَّده من ثمارها»[(١)]، فليس فيه زيادة على مادلَّ عليه القرآن، إلاَّ تزوده منها، وهذا لا يقتضي أنْ تكون جنَّة الخُلْدِ.

وقوله: «إنَّ هذه تتغير، وتلك لا تتغير» فمن أين لكم أنَّ الجنَّة التي أسكنها آدم كان التَّغيُّر يَعْرِضُ لثمارها، كما يَعْرِضُ لهذه الثمار، وقد ثبتَ في الحديث الصحيح عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَز اللَّحم»[(٢)] أي: لم يَتَغَيَّر ولم يَنْتَنْ، وقد أبقىٰ اللهُ سبحانه وتعالىٰ في هذا العالم طعامَ العُزَيْر وشَرَابَهُ مئة سنةٍ لم يتغيَّر[(٣)].

وأمَّا قولكم: إنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ ضَمِنَ لآدم عليه السلام إنْ تابَ أن يعيده إلى الجنَّة، فلا ريبَ أنَّ الأمرَ كذلك، ولكن ليس نعلم أنَّ

---

(١) تقدم تخريجه ص(٦٤).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣١٥٢)، ومسلم رقم (١٤٧٠)، واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) يُشير المؤلف إلى قوله تعالىٰ: ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة/ ٢٥٩]، وراجع تفسير الطبري (٣/ ٢٨).

الضمان إنَّما يتناول عوده إلى تلك الجنَّة بِعَيْنِهَا، بل إذا أعاده إلى جنة الخلد، فقد وفَىٰ سبحانه بضمانه حقَّ الوفاءِ، ولفظُ العَوْد لا يستلزم الرجوع إلى عَيْنِ الحالةِ الأولىٰ، ولا زمانها ولا مكانها، بل[1] ولا إلى نظيرها، كما قال شعيب لقومه: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ﴾ [الأعراف/ ٨٩]، وقد جعل اللهُ سبحانه المُظَاهِرَ[2] عائدًا بإرادته الوطء ثانيًا، أو بنفس الوطء، أو بالإمساكِ، وكل منها غيرُ الأوَّلِ لا عينه.

فهذا ما أجابت به هذه الطائفة لمن نازعها.

---

(١) ليس في «ب».

(٢) أي: الذي يقول لامرأته أنت عليَّ كظهر أُمِّي ونحوه. انظر: «الزاهر» للأزهري ص (٤٤٣).

الباب السَّادس

في جوابِ من زعمَ أنَّها جنَّة الخلد عمَّا احتجَّ به منازعوهم

قالوا: أمَّا قولكم: إنَّ اللهَ سبحانه أخبر أنَّ جنَّة الخلدِ إنَّما يقع الدخول إليها يوم القيامة، ولم يأتِ زمن دخولها بَعْدُ.

فهذا حقٌّ في الدخول المطلق، الَّذي هو دخول استقرارٍ ودوامٍ، وأمَّا الدخول العارض، فيقع قبل يوم القيامة [٢٨/ب].

وقد دخل النَّبي ﷺ الجنَّة ليلة الإسراء[(١)]، وأرواح المؤمنين والشهداء في البَرْزخ في الجنَّة[(٢)]، وهذا[(٣)] غير الدخول الَّذي أخبر اللهُ به في يوم القيامة[(٤)]، فدخول الخُلُود إنَّما يكون يوم القيامة، فمن أين لكم أنَّ مُطْلق الدخول لا يكون في الدنيا، وبهذا خَرَجَ الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة، ودار الخلد؟

قالوا: وأمَّا احتجاجكم بسائرِ الوجوهِ التي ذكرتموها في الجنَّة، وأنَّها لم توجد في جنَّة آدم عليه السَّلام من العُري، والنصب والحزن واللَّغوِ والكذب وغيرها.

فهذا كله حقٌّ لا ننكره نحن، ولا أحد من أهل الإسلام، ولكن هذا

---

(١) تقدم ص (٤٣ و ٤٤).

(٢) تقدم ص (٣٩ و ٤٠).

(٣) في نسخة على حاشية «أ»: «وهو».

(٤) قوله: «في يوم القيامة» وقع في «أ،ب،د»: «في القيامة»، وجاء في «هـ»: «يوم القيامة».

إذا [٢٢/أ] دخلها المؤمنون يوم القيامة، كما يدل عليه سياق الآيات كلها، فإنَّ نفي ذلك مقرونٌ بدخول المؤمنين إيَّاها، وهذا لا ينفي أنْ يكونَ فيها بين أبوي[١] الثقلين ماحكاهُ اللهُ سبحانه وتعالى من ذلك، ثمَّ يصير الأمر عند دخول المؤمنين إيَّاها إلى ما أخبر اللهُ عنها، فلا تَنافي بين الأمرين.

وأمَّا قولكم: إنَّها دارُ جزاءٍ وثوابٍ لا دار تكليفٍ، وقد كلَّف اللهَ سبحانه آدم بالنهي عن الأكل من تلك الشجرة، فدلَّ على أنَّ تلك الجنَّة دار تكليفٍ لا دار خلود.

فجوابه من وجهين:

أحدهما: أنَّه إنَّما[٢] يمتنع أنْ تكون دارَ تكليفٍ إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة، فحينئذٍ ينقطع التكليف. وأمَّا وقوع التكليف فيها في دار الدنيا، فلا دليلَ على امتناعه البتَّة، كيف وقد ثبت عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «دخلتُ[٣] الجنَّة فرأيتُ امرأةً تَوَضَّأُ إلى جانب[٤] قصرٍ فقلتُ لمن أنتِ..»[٥] الحديث.

---

(١) في «ج»: «أنْ يكون فيها أبوالثقلين»، وفي «ظ»: «فيها أبوي الثقلين».

(٢) سقط من «ج».

(٣) في «أ، ج، د»: «دخلتُ البارحة» ولا توجد لفظة «البارحة» في الصحيحين، ولافي «ب، هـ».

(٤) في نسخة على حاشية «أ» «جنب».

(٥) هذا اللفظ مُركَّبٌ من حديثي جابر بن عبدالله وأبي هريرة رضي الله عنهم.
أخرجه البخاري رقم (٤٩٢٨) من حديث جابر رضي اللهُ عنهما، ورقم (٦٦٢٢) من حديث أبي هريرة، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٩٤ و٢٣٩٥).

وغير ممتنع أن يكون فيها منْ يعمل بأمر اللهِ ويعبد الله قبل يوم القيامة، بل هذا هو الواقع[1]، فإنَّ مَنْ فيها الآن مُؤْتَمَرُون بأوامر مِنْ قِبل ربِّهم لا يتعدُّونها سواء سُمِّيَ ذلك تكليفًا أولم يُسَمَّ.

الوجه الثاني: أنَّ التكليف فيها لم يكن بالأعمالِ التي يكلَّف بها النَّاس في الدنيا: من الصيام والصلاة والجهاد ونحوها، وإنَّما كان حَجْرًا عليهما في شجرةٍ واحدةٍ من جملة أشجارها، إمَّا واحدة بالعَيْن أو بالنَّوع، وهذا القدرُ لايمتنع وقوعه في دار الخلد، كما أنَّ كلَّ أَحَدٍ محجورٍ عليه أنْ يَقْرَبَ أهل غيرِهِ فيها، فإنْ أردْتُم بكونها ليست دار تكليفٍ امتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من الأوقات، فلا دليلَ عليه، وإنْ أردتم أنَّ تكاليف الدنيا منتفيةٌ عنها، فهو حقٌّ، ولكن لا يدل على مطلوبكم.

وأمَّا استدلالكم بنوم آدم فيها، والجنَّة لا ينامُ أهلها.

فهذا إنْ ثبتَ النَّقْلُ بنَوْمِ آدم، فإنَّما ينفي النوم عن أهلها يوم دخول الخلود، حيث لا يموتون، وأمَّا قبل ذلك فلا.

وأمَّا استدلالكم بقصة وسْوَسَة إبليس له بعد إهباطه، وإخراجه من السَّماء. فَلَعَمْرُ اللهِ إنَّه لَمِنْ أقْوَىٰ الأدلة، وأظهرها على صحة قولكم، وتلك التَّعسُّفاتِ كدخوله[2] الجنَّة، وصعوده إلى السَّماءِ بعد إهباط الله له منها[3] لا يرتضيها مُنْصِف؛ ولكن لا يمتنع أن يصعد إلى هناكَ

(١) في «أ، ج، د، هـ»: «الواضح».
(٢) في «ب، ج، د»: «لدخوله».
(٣) قوله: «بعد إهباط اللهِ له منها» سقط من «أ».

صُعُودًا عارِضًا لِتَمام الابتلاءِ والامتحان الَّذي قدَّره اللهُ تعالى وقدَّر أسبابه، وإنْ لم يكن ذلك المكان مَقْعَدًا له مُسْتَقِرًّا كما كان، وقد أخبر اللهُ [٢٩/ب] سبحانه عن الشياطين أنَّهم كانوا قبل مبعث رسول الله ﷺ، يقعدون من السَّماء مقاعد للسمع، فيستمعون الشيءَ من الوحي، وهذا صعودٌ إلى هناك، ولكنَّه(١) صعودٌ عارضٌ لا يستقرون في المكان الَّذي يصعدون إليه= مع قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة/ ٣٦]، الأعراف/ ٢٤] فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الأمر بالهبوط، فهذا محتملٌ، واللهُ أعلم.

وأمَّا استدلالكم بأنَّ اللهَ سبحانه أعلم آدم عليه السلام مقدار أجله، وماذكرتم من الحديثِ وتقرير الدِّلالة منه(٢).

فجوابه: أنَّ إعلامه بذلك لا ينافي إدخاله جنَّة الخُلْد، وإسكانه فيها مُدَّة.

وأمَّا إخباره سبحانه أنَّ داخلها لايموت، وأنَّه لا يَخْرُج منها، فهذا يومُ القيامة.

وأمَّا احتجاجكم بكونه خُلِقَ من الأرض، فلا ريب في ذلك، ولكن من أين لكم أنَّه كَمَّلَ خَلْقَهُ فيها؟ وقد جاء في بعض الآثارِ: «أنَّ اللهَ سبحانه ألقاهُ على باب الجنَّة أربعين صباحًا، فجعل إبليسُ يَطِيْفُ به، ويقول: لأمرٍ ما خُلِقْتَ، فلمَّا رآهُ أجوفَ علم أنَّه خلق لا يَتَمالك،

(١) في «أ،ج»: «وإليه».
(٢) سقط من «ب».

فقال: لئن سُلِّطْتُ عليه لأُهْلِكَنَّهُ، وإنْ[1] سُلِّطَ عليَّ لأَعْصِيَنَّه»[2]، مع أنَّ قوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة/ ٣١-٣٣] يدلُّ على أنَّه كان في السَّماء معهم بحيثُ أنبأهم بتلك الأسماء، وإلا فهم لم ينزلوا كلهم [٢٣/أ] إلى الأرضِ، حتَّىٰ سمعوا منه ذلك، ولو كان خلْقُه قد كمل في الأرضِ لم يمتنع أنْ يصعده سبحانه إلى السَّماءِ لأمرٍ دَبَّرهُ وقدَّرهُ ثمَّ يعيدهُ إلى الأرضِ، فقد أصعد المسيح صلوات الله وسلامه عليه إلى السَّماءِ، ثمَّ ينزله إلى الأرضِ قبل يوم القيامة، وقد أسرىٰ ببدن رسول الله ﷺ وروحه إلى فوق السماوات.

فهذا جواب القائلين بأنَّها جنَّة الخلد لمنازعيهم، واللهُ أعلم.

---

(١) في «ب، د»: «ولئن».

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، لكن أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٦١١) عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه مرفوعًا بلفظ «لمَّا صورَّ اللهُ آدم في الجنَّة، تركه ما شاءاللهُ أن يتركه، فجعل يطيف به، ينظر ماهو، فلمَّا رآهُ أجوف عرف أنَّهُ خُلِق خلْقًا لا يتمالك».

الباب السَّابع

في ذكر شُبَه من زعم أنَّ الجنَّةَ لم تُخلق بعد

قالوا: لو كانت مخلوقة الآن لوجب اضْطِرارًا إلى أنْ تَفْنىٰ يوم القيامة، وأن يَهْلِك كل مافيها ويموت، لقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص/ ٨٨] و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران/ ١٨٥]، فتموت الحور العين التي فيها والوِلْدان، وقد أخبر اللهُ سبحانه أنَّ الدَّار دار خلود، ومن فيها يخلدون[(١)] لا يموتون فيها، وخبره سبحانه لا يجوز عليه خُلْف ولا نسخ.

قالوا: وقد روى الترمذي في «جامعه» من حديث ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيتُ إبراهيم ليلةَ أُسري بي فقال: يامحمد أقرىء أُمَّتَكَ منِّي السَّلام، وأخبرهم أنَّ الجنَّة طيبةُ التربة عذبةُ الماءِ، وأنَّها قيعان، وأنَّ غراسها: سبحانَ الله، والحمدُ [٣٠/ب] لله، ولا إله إلاَّ الله، واللهُ أكبر»[(٢)]. قال: «هذا حديث حسن غريب».

وفيه أيضًا، من حديث أبي الزبير عن جابر رضي اللهُ عنه عن النَّبي

---

(١) في «د، هـ»: «مخلدون».

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٣٤٦٢)، والطبراني في الصغير رقم (٥٣٩)، وفي الأوسط (٤١٧٠).

وهو حديث معل بالإرسال أعلَّه أبوحاتم وأبوزرعة الرازيان كما في العلل (١/ ١٧٠ـ١٧١).

* وورد عن أبي أيوب وابن عمر.

انظر: «جلاء الأفهام» ص(٣١٦ـ٣١٧).

ﷺ أنَّه قال: «من قالَ سبحانَ الله وبحمدهِ، غُرِسَت له نَخلةٌ في الجنَّة»[1]. قال: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيح».

قالوا: فلو كانت الجنَّة مخلوقةً مفروغًا منها، لم تكن قيعانًا، ولم يكن لهذا الغرس معنىٰ.

قالوا: وقد قال تعالىٰ عن امرأةِ فرعون أنَّها قالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم/ ١٠]، ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوبًا، أو بنى له بيتًا: انسج لي ثوبًا، وابن لي بيتًا.

وأصرح من هذا قول النَّبي ﷺ: «من بنى لله مسجدًا بنى اللهُ له به بيتًا في الجنَّة» متفق عليه[2].

وهذه جُمْلة مركَّبة من شَرْطٍ وجزاءٍ، تقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية، وهذا ثابتٌ عن النَّبي ﷺ من رواية عثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وعمرو بن عبسة[3] رضي الله عنهم.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٦٤و٣٤٦٥)، وابن حبان في صحيحه (٣/ رقم٨٢٦و٨٢٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٨٠و٦٩٣) رقم (١٨٤٧و١٨٨٨) وغيرهم.

قال الترمذي: «حسن غريب، لانعرفه إلاَّ من حديث أبي الزبير». انظر: تحفة الأشراف: (٢/ ٢٩٢، ٢٩٤).

والحديث صححه ابن حبان والحاكم والمنذري والهيثمي.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٤٣٩)، ومسلم رقم (٥٣٣) عن عثمان بن عفان.

(٣) أمَّا حديث عثمان: فقد تقدَّم آنفًا. =

قالوا: وقد جاءت آثار بأنَّ الملائكة تغرس فيها، وتبني للعبد مادام يعمل، فإذا فتَرَ فتر الملك عن العمل.

قالوا: وقد روى ابن حبان في «صحيحه» والإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» من حديث أبي موسىٰ الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قَبَضَ اللهُ ولدَ العبد، قالَ: ياملكَ الموتِ قبضتَ ولدَ عبدي، قبضت قُرَّة عينه وثمرة فؤادِهِ، قال: نعم، قال: فما قال؟ قال: حَمدكَ واسترجعَ، قال: ابنوا له بيتًا في الجنَّة، وسمُّوه بيتَ الحمد»[1].

= * وأمَّا حديث علي بن أبي طالب: فأخرجه ابن ماجة برقم (٧٣٧).

قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف، الوليد مدلِّس وابن لهيعة ضعيف، . . .».

* وأمَّا حديث جابر: فأخرجه ابن ماجة رقم (٧٣٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ رقم١٢٩٢).

والحديث صحَّحه ابن خزيمة والبوصيري.

* وأمَّا حديث أنس: فأخرجه الترمذي رقم (٣١٩).

وفيه زياد النميري: وهو ضعيف، انظر: التقريب (٢٠٨٧).

* وأمَّا حديث عمرو بن عبسة: فأخرجه النسائي (٢/ ٣٢)، والترمذي (١٦٣٥) مختصرًا، وأحمد (٤/ ٣٨٦) مطوَّلاً وغيرهم.

وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب».

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧/ رقم٢٩٤٨)، وأحمد (٤/ ٤١٥)، والترمذي رقم (١٠٢١).

من طريق أبي سنان عن أبي طلحة عن الضحاك بن عرزب عن أبي موسى فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وفيه أبوسنان عيسى بن سنان القسملي، فيه ضعف، وأيضًا فيه أبوطلحة =

وفي «المسند» من حديثه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّىٰ في يومٍ وليلةٍ ثنتي عشْرة ركعةً سوى الفريضة بُنيَ له بيت في الجنَّة»[1].

قالوا: وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم، فهذا ابن مُزين قد[2] ذكر في «تفسيره» عن ابن نافع، وهو من أئمة السنَّة، أنَّهُ سُئِلَ عن الجنَّة أمخلوقة هي؟ فقال: السكوت عن هذا أفضل. واللهُ أعلم.

= الخولاني الشامي: فيه جهالة. والضحاك لم يسمع من أبي موسىٰ.
انظر: إتحاف المهرة (١٠/ ٣٢)، والتقريب (٥٢٩٥، ٨١٨٩).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٤١٣)، والبزار كما في «كشف الأستار» رقم (٧٠٢) والطبراني في الأوسط (٦/ رقم ٩٤٣٦).
من طريق حماد بن زيد عن هارون أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسىٰ فذكره.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي بردة إلاَّ هارون أبا إسحاق، تفرَّد به حماد بن زيد، ولا يُروىٰ عن أبي موسىٰ إلاَّ بهذا الإسناد».
وقال البزَّار: «تفرَّد به هارون، ولم يتابع عليه...».
قلت: وقد اختلف عن حمَّاد بن زيد، فرفعه عنه سليمان بن حرب وأحمد الموصلي، وأرسله عنه عارم ومسدَّد.
انظر: «التاريخ الكبير»: (٨/ ٢٥٥) للبخاري.
فلعلَّ هذا الاضطراب من هارون أبي إسحاق، فقد ذكر هذا الاختلاف البخاري في ترجمة هارون هذا.
لكن المتن ثابت من حديث أم حبيبة عند مسلم في صحيحه رقم (٧٢٨).

(٢) من (ب، جـ، د، هـ) ونسخة على حاشية «أ».

الباب الثامن

في الجواب عمَّا احتجت به هذه الطائفة

وقد تقدَّم في الباب الأوَّل من ذكر الأدلَّة الدَّالة على وجود الجنَّة الآن مافيه كفاية.

فنقول: ماتعنون بقولكم: إنَّ الجنَّة[1] لم تُخْلَق بَعْدُ؟ أتريدون أنَّها الآن عدَمٌ محضٌ لم تدخل إلى[2] الوجود بعدُ، بل هي بمنزلة النفخ في الصُّور، وقيام النَّاس من القبور؟ فهذا قولٌ باطلٌ يَرُدُّه المعلوم بالضَّرورة من الأحاديث الصريحة الصحيحة التي تقدَّم بعضها، وسيأتي بعضها، وهذا قول لم يقله أحد من السلف، ولا أهل السنَّة، وهو باطل قطعًا. أم تريدون أنَّها لم تخلق بكمالها، وجميع ما أعدَّ اللهُ فيها لأهلها، وأنَّها لا يزال اللهُ يُحْدِثُ فيها شيئًا [٢٤/أ] بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أَحْدثَ اللهُ فيها عند دخولهم أُمُورًا أُخر، فهذا حقٌّ لا يمكن ردُّه.

وأدلتكم هذه إنَّما دلَّت على هذا القدر، وحديث ابن مسعود رضي اللهُ عنه الَّذي ذكرتموه[3]، وحديث [٣١/ب] أبي الزبير، عن جابر[4]: صريحان في أنَّ أرضها مخلوقة، وأنَّ الذِّكْر يُنشىء اللهُ سبحانه لقائله

---

(١) قوله: «إنَّ الجنَّة» ليس في «ب».

(٢) في «ب»: «في».

(٣) تقدم ص(٩١).

(٤) تقدم ص(٩٢ ـ ٩٣).

منه غراسًا في تلك الأرضِ، وكذا بناءُ البيوت فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلَّما وسَّع في أعمال البر[1] وُسِّعَ له في الجنَّة، وكلَّما عمل خيرًا غُرِسَ له به هناك غِراس، وبُنِيَ له به بناء[2]، وأُنْشِىء له من عمله أنواع ممَّا يتمتَّع به، فهذا القدرُ لا يدلُّ على أنَّ الجنَّة لم تخلق بعد، ولا يسوغ إطلاق ذلك.

وأمَّا احتجاجكم بقوله تعالىٰ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص/ ٨٨] فإنَّما أُتِيتُم من عَدَم فهمكم معنى الآية، واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنَّة والنَّارِ الآن نظير احتجاج إخوانكم بها على فنائهما وخرابهما وموت أهلهما[3]، فلا أنتم وُفِّقْتُم لِفَهْمِ معناها ولا إخوانكم، وإنَّما وُفِّقَ لفهم معناها السلف، وأئمة الإسلامِ، ونحن نذكر بعض كلامهم في الآية.

قال البخاري في «صحيحه»: «يقال: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾: إلاَّ ملكه، ويقال: إلاَّ ماأُريد به وجهه»[4].

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبدالله: «فأمَّا السَّماء والأرض فقد زالتا؛ لأنَّ أهلها صاروا إلى الجنَّة وإلى النَّار، وأمَّا العرش فلا يَبيدُ ولا يذهبُ؛ لأنَّهُ سَقْفُ الجنَّة، واللهُ سبحانه وتعالىٰ عَلَيْهِ، فلا يَهلك ولا يبيد.

(١) ليس في«ب».
(٢) في «ب»: «وبنى له بيتًا»، ووقع في «ج،د»: «له بناء».
(٣) وقع في «أ»: «فنائها، وخرابهاوموت أهلها» بالإفراد.
(٤) انظر: صحيح البخاري: (٦٨) التفسير (٢٦٢)، باب: تفسير سورة القصص: (٤/ ١٧٨٨).

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وذلك أنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ أنزل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمن/٢٦]، فقالت الملائكة: هلك أهل الأرض ـ وطَمِعُوا في البقاءِ ـ فأخبر الله سبحانه وتعالىٰ عن أهل السماواتِ وأهل الأرضِ أنَّهم يموتون فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ [القصص: ٨٨] ـ يعني: ميِّت ـ ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾؛ لأنَّه حيٌّ لا يموت، فأيْقَنَتِ الملائكة عند ذلك بالموت»[(١)]. انتهىٰ كلامه.

وقال في رواية أبي العباسِ أحمد بن جعفر بن يعقوب الإصْطَخْرِي، ذكره أبوالحسين في كتاب «الطبقات»[(٢)] قال: «قال أبوعبدالله أحمد بن حنبل: هذه مذاهب أهل العلمِ، وأصحاب الأثرِ، وأهل السنَّة المتمسِّكين بعروتها، المعروفين بها، المتقدىٰ بهم فيها، من لدن أصحاب نبينا ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركتُ من أدركتُ من[(٣)] علماء أهل الحجاز والشَّام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا[(٤)] من هذه المذاهب، أوطعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة، زائلٌ عن منهج السنَّة وسبيل الحقِّ».

وساق أقوالهم إلى أنْ قال: «وقد خلقت الجنَّةُ ومافيها، وخلقت النَّار ومافيها، خلقهما اللهُ عزَّوجل، وخلق الخلق لهما[(٥)]، ولا

(١) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص (١٤٨).
(٢) من قوله: «أحمد بن جعفر» إلى «الطبقات» سقط من «ب».
(٣) ليس في «ب».
(٤) ليس في «ب».
(٥) في «ب»: «وخلق كلَّ شيءٍ الخلق لهما» بدل «وخلق الخلق لهما».

يفنيان، ولا يفنىٰ مافيهما أبدًا.

فإنْ احتج مبتدعٌ، أو زنديقٌ بقول اللهِ عزَّوجل: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص/ ٨٨] وبنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: كلُّ شيءٍ ممَّا كتب اللهُ عليه الفناء والهلاك هالك، والجنَّة والنَّار خلقتا للبقاءِ لا للفناءِ ولا للهلاكِ، وهمامن الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا يَمُتْنَ عند قيامِ الساعة، ولا عند النفخة، ولا أبدًا؛ لأنَّ اللهَ عزَّوجلَّ خلقهنَّ للبقاءِ، لا للفناءِ، ولم يكتب عليهنَّ الموت، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع، وقد ضلَّ عن سواء السبيل.

وخلق سبع سماوات، بعضها فوق بعضٍ، وسبع أرضين، بعضها [٣٢/ب] أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمس مائة عام، وبين كلِّ سماءٍ إلى سماءٍ مسيرة خمس مائة عام، والماء فوقُ السَّماء العليا السَّابعة، وعرش الرحمن عزَّوجلَّ فوق الماء، واللهُ عزَّوجلَّ على العرشِ، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم مافي السماوات والأرضين السبع، ومابينهما، وما تحتَ الثَّرىٰ، ومافي قَعْرِ البحر، ومنْبَت كلِّ شعرةٍ وشَجَرة، وكل زرعٍ وكل نباتٍ، ومسقط كلِّ ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الرَّملِ والحصىٰ والتراب، ومثاقيلِ الجبالِ، وأعمالِ العباد، وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلمُ كلَّ شيء لا يخفىٰ عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حُجُبٌ من نارٍ ونورٍ وظُلمةٍ، وماهو أعلم بها.

فإنْ احتج مبتدعٌ ومخالفٌ بقول اللهِ عزَّوجلَّ: [٢٥/أ] ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق/ ١٦] وقوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [الحديد/ ٤] وقوله:

﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة/ ٧]، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] ونحو هذا من متشابه القرآن فقل: إنَّما يعني بذلك العلم؛ لأنَّ اللهَ عزَّوجلَّ على العرشِ فوق السَّماء السَّابعة العليا، يعلم ذلك كله، وهو بائنٌ من خلقه، لا يخلو من علمه مكان»[١].

وقال في رواية أبي جعفر الطائي محمد بن عوف بن سفيان الحمصي، قال الخلالُ: «حافظٌ إمامٌ في زمانهِ، معروفٌ بالتَّقدُّم في العلم والمعرفة، كان أحمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه، ويسأله عن الرِّجالِ من أهل بلده»[٢] قال: «أملى عليَّ أحمد بن حنبل ـ فذكر الرِّسالة في «السنة» ثمَّ قال في أثنائها ـ: «وأنَّ الجنَّة والنَّارَ مخلوقتانِ قد خلقتا كما جاء الخبر، قال النَّبي ﷺ: «دخلتُ الجنَّة فرأيتُ فيها قصرًا»[٣]، و«رأيت الكوثر»[٤]، و«اطَّلعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها كذا وكذا»[٥] فمن زعمَ أنَّهما لم تُخلقا؛ فهو مكذِّبٌ برسول اللهِ ﷺ

(١) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ: (١/ ٢٤ـ٢٩).
(٢) انظر: المصدر السَّابق (١/ ٣١٠).
(٣) تقدم الحديث ص (٤٤).
(٤) ورد من حديث أنس رضي اللهُ عنه قال: لمَّا عُرِجَ بالنَّبي ﷺ إلى السَّماءِ، قال: أتيتُ على نهر، حافتاه قِبابُ اللؤلؤ مجوَّفًا، فقلتُ: ماهذا ياجبريلُ؟ قال: هذا الكوثر».
أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٠).
(٥) ورد من حديث عمران بن حصين أنَّ النَّبي ﷺ قال: «اطَّلعتُ في الجنَّةِ فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراء، واطَّلعتُ في النَّار فرأيتُ أكثر أهلها النساء».
أخرجه البخاري رقم(٣٠٦٩). وراجع ص(٢٥٨) وما بعدها.

وبالقرآنِ، كافرٌ بالجنَّة والنَّار، يُسْتَتَابُ، فإنْ تابَ وإلاَّ قُتِلَ»[1].

وقال: في رواية عبدوس بن مالك العطَّار، وذكر رسالته في «السنَّة» قال فيها: «والجنَّة والنَّارُ مخلوقتان، قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: «اطلعتُ في[2] الجنَّة فرأيتُ أكثر أهلها كذا وكذا، واطَّلعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثر أهلها كذا وكذا»، فمن زعمَ أنَّهما لم تُخْلقا فهو مكذِّبٌ بالقرآنِ، وأحاديث رسول الله ﷺ، ولا أحسبهُ يؤمن بالجنَّة والنَّار»[3].

فتأمَّل هذه الأبوابِ وماتضمنته من النقولِ، والمباحث، والنُّكَت والفوائدِ التي لا يظفر بها في غير هذا الكتاب البتَّة.

ونحن اختصرنا الكلام في ذلك، ولو بسطناهُ لقام منه سفرٌ ضخمٌ، واللهُ المستعان، وعليه التكلان، وهو الموفِّقُ للصَّوابِ.

---

(١) انظر: «طبقات الحنابلة»: (١/ ٣١١ـ٣١٢).

(٢) في «أ»: «على».

(٣) انظر: طبقات الحنابلة: (١/ ٢٤٥ـ٢٤٦).

الباب التَّاسع

في ذكر عدد أبواب الجنَّة

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا ربَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ [٣٣/ب] خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَاخَالِدِيْنَ﴾[الزمر/ ٧٣]، وقال في صفة النَّار: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر/ ٧١] بغير واو.

فقالت طائفة: هذه واو الثمانية دخلت في أبواب الجنَّة، لكونها ثمانية، وأبواب النَّار سبعة فلم تدخل الواو.

وهذا قولٌ ضعيف لا دليل عليه، ولا تعرفه العرب، ولا أئمة العربية، وإنَّما هذا من استنباط بعض المتأخرين(١).

وقالت طائفة أخرىٰ: الواو زائدة، والجواب: الفعل الَّذي بعدها، كما هو في الآية الثانية.

وهذا أيضًا ضعيف، فإنَّ زيادة الواو غير معروف في كلامهم، ولا يليقُ بأفصح الكلام أنْ يكون فيه حرفٌ زائد بغير معنىً ولا فائدة.

وقالت طائفةٌ ثالثة: الجواب محذوف، وقوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر/ ٧٣] عطف على قوله: ﴿جَآءُوهَا﴾.

---

(١) * كالثعلبي وابن خالويه والحريري الأديب * وانظر: «بدائع الفوائد» للمؤلف: (٢/ ٦٦٣ـ٦٦٥) و(٣/ ٩١٥ـ٩١٩)، * و«الفصول المفيدة» للعلائي ص(١٤٢ـ٢٤٥) *.

هذا اختيار أبي عُبَيْدة والمُبَرِّد والزَّجَاج وغيرهم[(١)].

قال المبرِّد: «وحذفُ الجواب أبلغ عند أهل العلم»[(٢)].

قال أبوالفتح بن جِنِّي: «وأصحابنا يَدفعون زيادة الواوِ ولا يُجِيْزونه، ويرون أنَّ الجواب محذوفٌ للعلم به»[(٣)].

بَقِيَ أنْ يقالَ: فما السِّرُّ في حذف الجواب في آية أهل الجنَّة، وذِكْرِهِ في آية أهل النَّارِ؟ فيقال: هذا أبلغُ في الموضعين، فإنَّ الملائكة تسوق أهل النَّارِ إليها، وأبوابُها مُغلقة، حتَّىٰ إذا وصلوا[(٤)] إليها فتحت في وجوههم ففجأهم[(٥)] العذابُ بغتةً، فحين انتهوا إليها ﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ بلا مُهْلَة، فإنَّ هذا شأن الجزاء المترتب على الشرط أن يكون عقيبه، فإنَّها دار الإهانة والخِزي، فلم يُسْتأذن لهم في دخولها، ويُطلبُ إلى خزنتها أنْ يمكنوهم من الدخول.

وأمَّا الجنَّة فإنَّها دارالله، ودار كرامته، ومحل خواصّه وأوليائه، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أنْ يفتحها لهم، ويستشفعون إليه بأُولي العزم من رسله، فكلهم يتأخَّر عن ذلك، حتَّىٰ تقع الدَّلالة علىٰ خاتمهم وسيدهم وأفضلهم فيقول: «أنا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٣٦٤)، و«مجاز القرآن»(٢/ ١٩٢).

(٢) انظر: * المقتضب له: (٢/ ٧٧ـ ٧٨) *.

(٣) انظر: * «سِرّ صناعة الإعراب» له: (٢/ ٦٤٦) *.

(٤) من قوله: «في الموضعين» إلى «وصلوا» سقط من «ج» ووقع في «أ، ب، د»: «دخلوا»، وفي «هـ»: «دخلوها» بدلاً من«وصلوا» وهو خطأ.

(٥) في «ج»: «فيفجئهم»، وفي نسخةٍ على حاشية «أ»: «فيجيئهم».

لها»[1]: فيأتي إلى تحتِ العرش ويخرُّ ساجدًا لربه، فيدعه ما شاء أنْ يدعه، ثمَّ يأذنُ له في رفع رأسهِ، وأنْ يسأل حاجته، فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه، ويفتحها تعظيمًا لخطرها، وإظهارًا لمنزلة رسوله وكرامته عليه.

وإنَّ مثل هذه الدَّار التي هي دار [٢٦/أ] ملك الملوك ورب العالمين، إنَّما دُخِلَ إليها بعد تلك الأهوالِ العظيمة التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدَّار إلى أنْ انتهى إليها، وما رَكِبَهُ من الأطباق طبقًا بعد طبق، وقاساه من الشدائد شدَّةً بعد شدَّة، حتَّىٰ أذنَ اللهُ تعالىٰ لخاتم أنبيائه ورسله، وأحبِّ خلقه إليه أنْ يشفع إليه في فتحها لهم.

وهذا أبلغُ وأعظمُ في تمام النِّعمة وحصول الفرحِ[2] والسُّرور ممَّا يُقَدَّرُ بخلاف ذلك، ولئلا يتوهمُ الجاهل أنَّها بمنزلة الخان[3] الَّذي

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٦١٩٧)، ومسلم رقم(١٩٣) ـ(٣٢٦) واللفظ لمسلم من حديث أنس بن مالك رضي اللهُ عنه.
تنبيه: ليس في حديث الشفاعة الطويل ماذكره المؤلفُ «من أنَّ طلبهم للشفاعة كان بسبب وجودهم أبواب الجنَّة مغلقة، بل الَّذي جاء فيه ـ وهذا لفظه ـ: «يجمعُ اللهُ النَّاس يوم القيامة، فيهتمُّون ـ وفي لفظٍ: فيلهمون ـ لذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال فيأتون آدم. . ، وذكر الحديث بطوله واللفظ لمسلم.
فَلَعَلَّه في حديثٍ آخر فلينظر.

(٢) في «ج»: «الفَرَج».

(٣) الخان: الذي للتُّجارِ. أي: المتجر، ويحتمل: الفندق. انظر: «الصحاح»: (٢/ ١٥٥١)، و«المعجم الوسيط» ص (٢٨٦).

يدخله من شاء، فجنَّة اللهِ غاليةٌ عاليةٌ، بين النَّاس وبينها من العقبات[1] والمفاوز والأخطار [٣٤/ب] مالا تنال إلا بهِ، فما لِمَنْ أَتْبَعَ نفسه هواها وتمنَّىٰ على اللهِ الأمانيَّ ولهذه الدَّار؟ فليُعَدِّ عنها إلى ماهو أولىٰ به، وقد خُلِقَ لهُ وهُيِّئَ له.

وتأمَّل مافي سَوْقِ الفريقين إلى الدَّارين زمرًا من فرحة هؤلاء بإخوانهم، وسَيْرهم معهم كل زمرة على حِدَة، مشتركين في عملٍ متصاحبين فيه علىٰ زمرتهم وجماعتهم، مستبشرين أقوياء القلوب، كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير، كذلك يؤنس بعضهم بعضًا، ويفرح بعضهم ببعض.

وكذلك أصحاب الدَّار الأُخرىٰ يُسَاقون إليها زمرًا، يلعن بعضهم بعضًا، ويتأذَّىٰ[2] بعضهم ببعض، وذلك أبلغ في الخزي والفضيحة والهَتِيْكَة، من أن يساقوا واحدًا واحدًا، فلا تُهمِلْ تَدَبُّر قوله: ﴿زُمَرًاۖ﴾.

وقال خزنة أهل[3] الجنَّة لأهلها: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ فبدؤوهم بالسَّلامِ المتضمِّن للسلامة من كلِّ شرٍّ ومكروهٍ، أي: سَلِمْتُمْ، فلا يلحقكم بعد اليوم ماتكرهون، ثمَّ قالوا لهم: ﴿طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا﴾ أي: سلامتكم ودخولها بطيبكم، فإنَّ اللهَ حرَّمها إلاَّ على الطيبين، فبشَّروهم

---

(١) في «ب»: «العقاب» وهو خطأ.

(٢) في «ب»: «وينادي».

(٣) ليس في «ب».

بالسَّلامة وبالطيبِ، والدخول والخلود.

وأمَّا أهلُ النَّارِ، فإنَّهم لما انتهوا إليها على تلك الحال من الهمِّ والغمِّ والحُزنِ، وفتحت لهم أبوابها، ووقفوا عليها وزيدوا إلى ما هم عليه توبيخ خزنتها، وتبكِيتهم لهم بقولهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الزمر/ ٧١] فاعترفوا وقالوا: بلىٰ. فبشروهم بدخولها والخلود فيها، وأنَّها بئس المثوىٰ لهم.

وتأمَّل قول خزنة الجنَّة لأهلها: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾: وقول خزنة النَّارِ[١] لأهلها: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ تَجِدْ تَحْتهُ سرًّا لطيفًا ومعنىً بديعًا لا يخفى علىٰ المُتأمِّلِ، وهو: أنَّها لمَّا كانت دار العقوبة وأبوابها أفظع شيءٍ، وأشد[٢] حرًّا، وأعظم غمًّا، يستقبل فيها الداخلُ من العذاب ماهو أشد منها، ويدنو من الغمِّ والخزي والكربِ بدخول الأبواب = قيل[٣]: ادخلوا أبوابها صَغَارًا لهم، وإذْلالاً وخزيًا، ثمَّ قيل لهم: لا يقتصر بكم[٤] على مجرَّد دخول الأبواب الفظيعة، ولكن وراءها الخلود في النَّار.

وأمَّا الجنَّة فهي دار الكرامة، والمنزل الَّذي أعدَّه اللهُ لأوليائه، فبُشروا من أوَّل وَهْلَةٍ بالدخولِ إلى المقاعد والمنازل والخلود فيها.

---

(١) في «ب»: «أهل النَّار» بدل«النَّار».
(٢) في «ج،د»: «وأشده»، وفي«ب»: «وأشده حرًّا وأعظمه إثمًا».
(٣) في جميع النسخ «فقيل» ولعلَّ الصواب ماأثبته، وهو جواب «لمَّا».
(٤) في «ب»: «منكم».

وتأمَّل قوله سبحانه: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ۝٥١ ﴾ [ص/ ٥٠-٥١] كيف تجد تحته معنى بديعًا، وهو أنَّهم إذا دخلوا الجنَّة لم تغلق أبوابُها عليهم بل تبقىٰ مفتحة كما قال[1].

وأمَّا النَّارُ فإذا دخلها أهلها أُغلقت عليهم أبوابها، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴾ [الهمزة/ ٨] أي مطبقة مغلقة[2]، ومنه سُمِّيَ الباب وصِيدًا وهي: ﴿ مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ قد جعلت العُمُد مُمْسكة للأبواب من خلفها، كالحجر [٣٥/ب] العظيم الَّذي يُجْعل خلف الباب.

قال مُقَاتِل: «يعني أبوابها عليهم مطبقة، فلا يفتح لها باب، ولا يخرج منها غَم، ولا يدخل فيها رَوْح آخرَ الأبَدِ»[3].

وأيضًا: فإنَّ في تفتيح الأبواب لهم إشارةٌ إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتَبوُّهم من الجنَّة حيث شاؤوا، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتُّحف والألطاف من ربهم، ودخول ما يَسُرُّهم عليهم كل وقت.

وأيضًا: إشارة إلى أنَّها دارُ أمْنٍ لا يحتاجون فيها إلى غَلْقِ الأبوابِ، كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا.

وقد اختلف أهل العربية في الضمير العائد من الصِّفة على

---

(١) في «ب، د»: «هي».
(٢) ليس في «ب».
(٣) انظر: «تفسير مقاتل»: (٣/ ٥١٩).

الموصوف في هذه الجملة[(١)].

فقال الكوفيون: التَّقْدير مفتَّحة لهم أبوابها. والعربُ تعاقب بين الألف واللَّامُ والإضافة [٢٧/أ]، فيقولون: مررتُ برجل حسن العين: أي عينه. ومنه[(٢)] قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٣٩﴾ [النازعات/ ٣٩] أي: مأواه.

وقال بعض البصريين: التقديرُ: مفتحة لهم الأبواب منها. فحذف الضمير وماااتصل به، قال: وهذا التقديرُ في العربية أجودُ من أنْ تجعل الألف واللَّام بدلاً من الهاءِ والألفِ، أي[(٣)] معنى الألف واللَّام ليس من معنى الهاء والألف في شيء؛ لأنَّ الهاء والألف اسم، والألف واللَّام دخلتا للتعريف، ولا يُبْدَل حرفٌ من اسم، ولا ينوب عنه.

قالوا: وإيضًا لو كانت الألف واللَّامُ بدلاً من الضَّمير لوجب أنْ يكون في ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ضمير الجنَّات، ويكون المعنىٰ مفتحة هي، ثمَّ أُبْدِلَ منها الأبواب، ولو كان كذلك لوجب نصب الأبواب لكون ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ قد رفع[(٤)] ضمير الفاعل، فلا يجوز أن يرتفع به اسمٌ آخر لامتناع ارتفاع فاعِلَيْن بفعلٍ واحدٍ، فلمَّا ارتفع ﴿ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ دلَّ على أنَّ ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ حالٌ من ضمير، و﴿ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ مرتفعة به. وإذا كان في الصِّفة

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء: (٢/ ٤٠٨ـ٤٠٩)، وللزجاج: (٤/ ٣٣٧)، و«البحر المحيط»: (٧/ ٣٨٧).

(٢) في «أ،ج»: «ومعنى». والمثبت أصح.

(٣) في «ب»: «لأنَّ».

(٤) في «ب،ج»: «وقع».

ضمير تعَيَّنَ نصْبُ الثاني، كما تقول: مررت برجل حسن الوجه. ولو رفعت «الوجه» ونَوَّنْتَ «حَسَنًا» لم يجز، فالألف واللّام إذًا للتعريف ليس إلاَّ، فلا بُدَّ من ضمير يعودُ على الموصوف الَّذي هو جنَّات عدنٍ، ولا ضمير في اللفظ، وهو محذوف، تقديره: الأبواب منها.

وعندي: أنَّ هذا غير مبطل لقول الكوفيين، فإنَّهم لم يُرِيْدُوا بالبدَلِ إلاَّ أنَّ الألف واللَّام خَلَفٌ وعِوَضٌ عن الضمير يغني[1] عنه، وإجماع العرب على قولهم: حسن الوجه، وحسن وجهه= شاهدٌ بذلك، وقد قالوا: إنَّ التنوين بدل من الألف واللَّام. بمعنىٰ: أنَّهما لا يجتمعان، وكذلك المضاف إليه يكون بدلاً من التنوين، والتنوين بدلٌ من الإضافة، بمعنى: التَّعَاقب والتَّوارد، ولا يريدون بقولهم: هذا بدلٌ من هذا، أنَّ[2] معنى البدلِ معنى المُبْدَل منه، بل قد يكون في كلٍّ منهما معنى لا يكون في الآخر.

فالكوفيون أرادوا أنَّ الألفَ واللَّام في ﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ أغنت عن الضمير؛ لو قيل: أبوابها، وهذا صحيح، فإنَّ المقصود الربط بين الصفة والموصوف بأمرٍ [٣٦/ب] يجعلها له لا مستقلة، فلمَّا كان الضميرُ عائدًا على الموصوف تعيَّن[3] توهم الاستقلال، وكذلك لام التعريف، فإنَّ كلاًّ من الضَّمير واللَّام يُعَيِّن صاحبه: هذا يعيِّن[4] تفسيره، وهذا

(١) في «ج»: «يَعْني».
(٢) في «ج»: «أي».
(٣) في «ب»: «نفى»، في «هـ»: «تعيَّن الاستقلالُ».
(٤) في «أ، ب، ج، د»: «معنى».

يُعَيِّن مادخل عليه، وقد قالوا في «زيد نعم الرجل»: إنَّ الألف والَّلام أغنت عن الضمير، واللهُ أعلم.

وقد أعرب الزمخشري هذه الآية إعرابًا اعْتُرِضَ عليه فيه، فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ معرفة، لقوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾[مريم/٦١]، وانتصابها على أنَّها عطف بيان لـ﴿لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾، و﴿مُّفَتَّحَةٗ﴾ حال، والعامل فيها مافي ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ من معنىٰ الفعل، وفي ﴿مُّفَتَّحَةٗ﴾: ضمير الجنَّات، و﴿ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾: بدل من الضمير، تقديره: مفتحة، هي الأبواب، كقولهم: «ضرب زيد اليد والرجل»، وهو من بدل الاشتمال»[1]. هذا إعرابه.

فاعتُرِضَ عليه بأنَّ ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ ليس فيها مايقتضي تعريفها. وأمَّا قوله: ﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ﴾ فبَدَل، لا صِفَة. وبأنَّ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ لا يسهل[2] أن تكون عطف بيان لـ ﴿لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ على قوله؛ لأنَّ جريان المعرفة على النكرة عطف بيان = لا قائل به، فإنَّ القائلَ قائلان:

أحدهما: أنَّه لايكون إلاَّ في المعارف، كقول البصريين.

والثاني: أنَّه يكونُ في المعارف والنَّكِرَاتِ بشرط المطابقة، كقول الكوفيين وأبي علي الفارسي.

وقوله: إنَّ في ﴿مُّفَتَّحَةٗ﴾ ضمير الجنَّات، فالظاهر خلافه، وأنَّ ﴿ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾: مرتفعٌ به، ولا ضمير فيه.

---

(١) انظر: «الكشاف»: (٤/ ١٠٠).

(٢) في «د،هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «تشتمل».

وقوله: إنَّ ﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾: بدلُ اشتمالٍ، فبدل الاشتمال[1] قد صرَّحَ هو وغيره أنَّه لا بُدَّ فيه من الضَّمير، وإنْ نازعهم فيه آخرون، ولكن يجوزُ أنْ يكون الضمير ملفوظًا به، وأنْ يكون مُقَدَّرًا، وهنا لم يلفظْ به، فلا بُدَّ من تقديرِهِ أي: الأبواب منها، فإذا كان التقدير: مفتحة لهم هي الأبواب منها، كان فيه تكثيرُ للإضمارِ، وتقليله أولىٰ.

وفي «الصحيحين»[2]: من حديثِ أبي حازم[3] عن سهل بن سعد رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «في الجنَّةِ ثمانيةُ أَبْوَابٍ، بابٌ منها يُسَمَّىٰ الرَّيَّانُ، لاَ يَدْخُلُهُ [٢٨/أ] إلاَّ الصَّائمون».

وفي «الصحيحين»[4] من حديث الزهري، عن حُمَيْد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوجينِ من شيءٍ من الأشياء في سبيل اللهِ، دُعي من أبواب الجنَّة: ياعبدَاللهِ هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصَّلاةِ دُعي من باب الصَّلاة، ومن كان من أهل الجهادِ دُعِيَ من باب الجهادِ، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصَّدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريَّان»، فقال أبوبكر: بأبي أنتَ وأُمِّي يارسول اللهِ، ماعلىٰ من دُعي من تلك الأبواب من ضرورةٍ، فهل يُدعىٰ أحدٌ من تلك الأبواب كلِّها، فقال: «نعم، وأرجو أنْ تكون منهم».

---

(١) قوله: «فبدل الاشتمال» ليس في «ب».
(٢) البخاري رقم (٣٠٨٤)، ومسلم (١١٥٢)، واللفظ للبخاري.
(٣) في «ب»: «حاتم» وهو خطأ.
(٤) أخرجه البخاري رقم(٣٤٦٦)، ومسلم رقم(١٠٢٧)، واللفظ للبخاري.

وفي «صحيح مسلم»[(١)]: عن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ قال: «مامنكم من أحدٍ يتوضَّأ فَيُبلِغُ أو فَيُسْبِغُ الوضوءَ ثمَّ يقول: أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ[(٢)] أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولهُ، إلاَّ فُتِحَتْ لهُ أبوابُ الجنَّة الثمانية يدخلُ من أيِّها شاء».

زاد الترمذي [٣٧/ب] بعد التشهد: «اللَّهم اجعلني من التَّوابين واجعلني من المتطهرين»[(٣)].

---

(١) رقم(٢٣٤).

(٢) قوله: «وحده لا شريك له، وأشهدُ» من رواية أخرى لحديث عمر عند مسلم رقم(٢٣٤).

(٣) أخرجه الترمذي برقم(٥).

عن جعفر بن عمران الكوفي عن زيد بن الحُباب عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد الدمشقي عن أبي إدريس الخولاني وأبي عثمان عن عمر بن الخطاب فذكره.

قال الترمذي: «حديث عمر قد خُولِف زيد بن حُباب في هذا الحديث، روى عبدالله بن صالح وغيره عن معاوية بن صالح عن ربيعة عن أبي إدريس عن عقبة بن عامر عن عمر، وعن ربيعة بن أبي عثمان عن جُبَير بن نُفَيْر عن عمر. وهذا حديثٌ في إسناده اضطراب، ولا يصح عن النَّبي ﷺ في هذا الباب كثير شيء».

قلت: هذه الزيادة شاذَّةٌ، وهي وهمٌ من شيخ الترمذي جعفر بن عمران الكوفي «صدوق»، فقد خالفه أبوبكر بن أبي شيبة، والعباس بن محمد الدوري ومحمد بن علي بن حرب، وأسد بن موسىٰ، وأبوبكر الجعفي، كلهم عن زيد بن الحباب به، ولم يذكروا هذه الزيادة: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».

أخرجه مسلم في صحيحه رقم(٢٣٤)، والنسائي (١/ ٩٢)، وابن خزيمة =

زاد أبوداود والإمام أحمد: «ثمَّ رفع نَظَرَهُ إلى السَّماءِ فقال...»[1].

وعند الإمام أحمد من رواية أنس يرفعه: «من توضأ فأحسنَ الوُضُوءَ، ثمَّ قال ثلاث مرات: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله، فُتِحَ له ثمانيةُ أبواب الجنَّة من أيِّها شاءَ دخل»[2].

وعن عُتْبة بن عَبْدٍ[3] السُّلَمِي رضي اللهُ عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مامن مسلمٍ يُتوفَّىٰ له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحِنْثَ، إلاَّ تلَقَّوه من أبواب الجنَّة الثمانية، من أيِّها شاء دخل».

= رقم (٢٢٣)، وأبوعوانة في مستخرجه (٦٠٥و٦٠٧) وغيرهم.
ورواه الليث بن سعد وابن وهب وعبدالرحمن بن مهدي كلهم عن معاوية ابن صالح عن ربيعة عن أبي إدريس عن عقبة بن عامر.
ووقع في هذا الحديثِ اختلافٌ آخر، انظر تفصيله في شرح الترمذي لأحمد شاكر (١/ ٧٩ـ٨٣).

(١) أخرجه أبوداود (١٧٠)، وأحمدُ في مسنده (٤/ ١٥٠)
من طريق أبي عقيل زُهرة بن مَعْبد عن ابن عمِّه عن عقبة بن عامر عن عمر فذكره.
وسنده ضعيف، لجهالة ابن عم زهرة بن معبد، انظر: التقريب رقم (٨٥١٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٦٥)، وابن ماجه برقم (٤٦٩) وغيرهما.
من طريق زيدالعمِّيِّ عن أنس بن مالك فذكره.
قال البوصيري: «هذا إسنادٌ فيه زيد العمِّي، وهو ضعيف» انظر: «مصباح الزجاجة»: (١/ ١٨٧).

(٣) وقع في «هـ»: «عبدالله» وهو خطأ.

رواه ابن ماجه، وعبدالله بن أحمد عن ابن نُمَير، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا حَرِيْز بن عثمان، عن شُرَحبِيل بن شُفْعَة، عن عُتْبة[1].

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (١٦٠٤)، وأحمد في المسند (٤/ ١٨٣)، والطبراني في الكبير: (١٧/ ١٢٥) رقم(٣٠٩) وغيرهم.
قال البوصيري: «هذا إسنادٌ فيه شرحبيل بن شفعة ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبوداود: «شيوخ حريز كلهم ثقات» قلتُ: وباقي رجال الإسناد على شرط البخاري». انظر: «مصباح الزجاجة»: (١/ ٥٣٠).

الباب العاشر

في ذكر سَعَةِ أبوابها

عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: «وُضِعتْ بين يدي رسول اللهِ ﷺ قَصْعةٌ من ثريد ولحم، فتناول الذراع ـ وكان أحبَّ الشاة إليه ـ فَنَهَسَ نَهْسة[١] وقال: أنا سيِّدُ النَّاسِ يوم القيامة»، ثمَّ نهس أخرىٰ، وقال: «أنا سيدُ النَّاس يوم القيامة»، فلمَّا رأىٰ أصحابه لا يسألونه قال: «ألا تقولون كيفَ؟» قالوا: كيف يارسول اللهِ؟ قال: «يقوم النَّاسُ لربِّ العالمين فيُسْمعهم الدَّاعي ويَنْفُذُهم البصرُ» فذكر حديث الشفاعة بطوله، وقال في آخره: «فأنطلقُ فآتي تحت[٢] العرشِ، فأقع ساجدًا لربي، فيقيمني ربُّ العالمين مقامًا لم يقمه أحدًا قبلي، ولن يقيمه أحدًا بعدي، فأقول: ياربِّ أمتي[٣]. فيقولُ: يامحمد أدخل من أمتك من لا حسابَ عليهم من الباب الأيمن، وهم شركاءُ النَّاس فيما سوى ذلك من الأبواب، والَّذي نفسُ محمدٍ بيده إنَّ مابين المصراعين من مصاريع الجنَّة لَكَمَا بين مكة وهَجَر، أو هَجَر ومكة»[٤].

وفي لفظٍ: «لَكَمَا بين مكة وهَجَر، أو كما بين مكة وبُصْرىٰ».

---

(١) من«أ،ب» ومصدري التخريج، وفي باقي النسخ «نهش نهشة»، و«نهش أخرىٰ».

(٢) من «ج،د» ونسخةٍ على حاشية «أ».

(٣) في صحيح مسلم «أمَّتي أُمَّتي».

(٤) أخرجه البخاري رقم (٤٤٣٥)، ومسلم رقم (١٩٤) ـ(٣٢٨)، واللفظ له.

متفق على صِحَّته[1].

وفي لفظٍ خارج الصحيح بإسناده: «إنَّ مابين عِضَادتي[2] الباب لَكَما بين مكة وهجر»[3].

وعن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي اللهُ عنه فحمدَ اللهَ وأثنىٰ عليه، ثمَّ قال: أمَّا بعدُ، فإنَّ الدنيا قد آذنت بِصُرم، وولَّتْ حَذَّاء، ولم يبق منا إلاَّ صبابة كصُبابة الإناء، يصطبُّها صاحبُها، وإنَّكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، ولقد ذكر لنا: أنَّ مصراعين من مصاريع الجنَّة بينهما مسيرةُ أربعين سنة، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظٌ من الزحام»[4].

فهذا موقوفٌ، والَّذي قبله مرفوع، فإنْ كان رسول اللهِ ﷺ هو الذَّاكر لهم ذلك، كان هذا سَعَةُ مابين بابٍ من أبوابها، ولعلَّه الباب الأعظم، وإنْ كان الذاكر لهم ذلك غير رسول اللهِ ﷺ لم يُقدَّم على حديث أبي هريرة المتقدِّم. ولكن قد روى الإمامُ أحمد في «مسنده» من حديث حماد بن سلمة قال: سمعت الجُرَيري يحدث عن حكيم بن

---

(١) عند مسلم (١٩٤) ـ(٣٢٧)، وعند البخاري (٤٤٣٥) «كما بين مكَّة وحِمْيَر، أو: كما بين مكَّة وبُصْرىٰ».

(٢) عِضَادتا الباب: هما خشبتان من جانبيه. انظر: الصحاح: (١/ ٤٣٢).

(٣) في صحيح مسلم برقم (١٩٤)ـ(٣٢٨) قريبٌ من هذا اللفظ.
وفيه: «.. والَّذي نفس محمد بيده إنَّ مابين المصراعين من مصاريع الجنَّة إلى عضادتي الباب كما بين مكة وهجر، أو هجر ومكة».

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٩٦٧).

معاوية عن أبيه أنَّ رسول اللهِ ﷺ [٢٩/أ] قال: [٣٨/ب]: «أنتم تُوَفُّون سبعين(١) أُمَّة أنتم أخْيرُها(٢) وأكرمها على الله، ومابين مصراعين من مصاريع الجنَّة مسيرةُ أربعين عامًا، وليأتينَّ عليه يومٌ وإنَّه(٣) لكظيظ»(٤).

---

(١) من قوله «عن حكيم» إلى «سبعين» سقط من «ج».

(٢) في «هـ»: «خيرها» وهي في بعض مصادر التخريج، وفي أكثر مصادر التخريج «آخرها»، ولهذا علَّق ناسخ (أ) عليها بقوله «كذا».

(٣) وقع في «أ» «وهو كظيظ»، وفي باقي النسخ «وله كظيظ».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣) وعبد بن حميد رقم (٤١١) «المنتخب».

وقد خولف حماد بن سلمة.

فرواه خالد بن عبدالله الطحان ـ «من رواية إسحاق بن شاهين ووهب بن بقية عنه ـ، وعلي بن عاصم كلاهما عن الجريري به لكنَّهما قالا «مسيرة سبع سنين».

أخرجه ابن أبي داود في البعث رقم (٦٠) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني رقم (١٤٧٥) وابن حبان في صحيحه(١٦/ ٨٣٨٨)، والروياني في مسنده (٩٢٩)، والطبراني في «الكبير»: (١٩/ ٤٢٤) رقم(١٠٣٢) وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥٧٧) وغيرهم.

وقد رواه وهيب عن خالد عن الجريري به بلفظ «مسيرة أربعين عامًا».

أخرجه أبونعيم في «الحلية»: (٦/ ٢٠٤ـ٢٠٥).

وهذا الحديثُ معدودٌ في غرائب سعيد الجريري، فقد قال أبونعيم: «غريب عن الجريري، تفرَّد به عن حكيم».

وقال علي بن عاصم: «فحدثتُ بهذين الحديثين ـ وسيأتي الحديث الآخر ص(٣٨٤). ـ بهز بن حكيم، فقال: لم أسمعهما» «الكامل»: (٢/ ٦٧).

وأيضًا فقد وقع اختلاف عن حمَّاد بن سلمة في ذكر هذه الجملة «ومابين مصراعين..» وعدم ذكرها.

وأيضًا فقد روى هذا الحديث مطوَّلاً أبوقزعة وبهز بن حكيم عن حكيم به، فذكرا فيه الجملة الأولىٰ «أنتم توفون...» فقط، ولم يذكرا «ومابين مصراعين...». فاللهُ أعلمُ بثبوته.

وقد رواه ابن أبي داود: أنبأنا إسحاق بن شاهين، أنبأنا خالد، عن الجريري، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه يرفعه: «مابين كلِّ مصراعين من مصاريع الجنَّة مسيرةُ[(١)] سبع سنين».

ورُوِّيْنَا في «مسند عبد بن حميد»: «ثنا الحسن بن موسىٰ، ثنا ابن لهيعة، ثنا درَّاج أبوالسمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ مابين مصراعين في الجنَّة لمسيرة أربعين سنة»[(٢)].

وحديث أبي هريرة أصح، وهذه النسخة ضعيفة، واللهُ أعلمُ.

وروى أبوالشيخ: ثنا جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا يعقوب بن حُميد، ثنا معن، حدثنا خالد بن أبي بكر، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال: «البابُ الَّذي يدخل منه أهل الجنَّة

---

(١) ليس في «أ».

(٢) أخرجه عبد بن حميد في مسنده كما في المنتخب رقم (٩٢٤)، وأحمد في المسند (٣/ ٢٩)، وأبويعلىٰ في مسنده برقم (١٢٧٥)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٧٧) وغيرهم.

قال الإمام أحمد: «أحاديث درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف» «الكامل»: (٣/ ١١٢).

لكن قال ابن معين عن هذا الإسناد: «ماكان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس، درَّاج ثقة، وأبوالهيثم ثقة».

لكن تعقَّبه فضلك الرَّازي ـ فقد ذُكر له قول يحيى بن معين في درَّاج أنَّه ثقة ـ فقال فضلك: «ماهو بثقة ولا كرامة». انظر: «الكامل» لابن عدي: (٣/ ١١٣).

مسيرة الراكب المجود[1] ثلاثًا، ثمَّ إنَّهم ليضْطَغِطُونَ[2] عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول».

رواهُ أبونعيم عنه[3].

وهذا مطابق للحديث المتفق عليه: «إنَّ مابين المِصْراعَين كما بين مكة وبُصْرَىٰ»[4]. فإنَّ الراكب المجوِّد[5] غاية الإجادة على أسرع مجرى لا يَفْتر ليلاً ولا نهارًا، يقطع هذه المسافة في هذا القَدْر أو قريب منه.

وأمَّا حديث حكيم بن معاوية: فقد اضطرب رواته، فحمَّاد بن سلمة ذَكَر عن الجُرَيْري التَّقْدير بأربعين عامًا، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين، وحديث أبي سعيد المرفوع في التقدير بأربعين عامًا، من طريق[6]: درَّاج عن أبي الهَيْثَم. قال الإمام أحمد: «أحاديث درَّاج: مناكير»[7]، وقال أبوحاتم الرَّازي: «ضعيف»[8]، وقال النسائي:

---

(١) في «ب، د، هـ»«المُجِدّ».

(٢) في مصدر التخريج: «ليضغطون».

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة: (١٧٩)، والترمذي رقم (٢٥٤٨)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٢٥٩) وغيرهم.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب» سألت محمدًا ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبدالله».

وقال البغوي: «ضعيف منكر»، «مصابيح السنَّة»: (٢/ ١٦٠).

(٤) تقدم في أول هذا الباب ص(١١٥).

(٥) علَّق ناسخ «أ» على هذه الكلمة بقوله «كذا».

(٦) في جميع النسخ «على طريقة» والصواب ماأثبتُّ.

(٧) في الجرح والتعديل: «درَّاج حديثه منكر». «الجرح»: (٣/ ٤٤٢).

(٨) في الجرح والتعديل (٣/ ٤٤٢): «دراج في حديثه صنعة، قال أبومحمد: وكان =

«ليس بالقوي»[1].

فالصحيح المرفوع السَّالم عن الاضطراب والشُّذوذ والعلَّة حديث أبي هريرة المتفق على صحته، على أنَّ حديث حكيم بن معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرَّفع، ويحتمل أنَّه مدرج في الحديث موقوف، فيكون كحديث عُتبة بن غَزْوان، واللهُ أعلمُ.

= درَّاجًا قاصًّا..».

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٤٧٧-٤٨٠).

الباب الحادي عشر

في صفة أبوابها وأنَّها ذاتُ حلَق

روى الوليد بن مسلم، عن خُلَيد، عن الحسن ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص/ ٥٠] قال: أبوابٌ تُرىٰ[(١)].

وذكر أيضًا عن خُليد عن قتادة قال: «أبوابٌ يُرَىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، تتكلَّم وتُكَلَّم، وتَفْهم مايُقال لها: انْفتحي انغلقي».

وقال أبوالشيخ: ثنا محمد بن عبدالله بن محمد القيسي، ثنا محمد ابن إسحاق، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا عبدالله بن

---

(١) أخرجه ابن حبيب السلمي في وصف الفردوس رقم (١٨)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٢)، وأبونعيم في «صفة الجنة» رقم (١٧٢).
من طريق داود بن رشيد وأسد بن موسىٰ وعلي بن سهل عن الوليد بن مسلم به.
رواه داود باللفظ الأوَّل الَّذي ساقه المؤلف، والآخران باللفظ الثاني.
وخالفهم هشام بن عمَّار.
فرواه عن الوليد عن خليد عن قتادة، كما ساقه المؤلف باللفظ الثاني.
أخرجه أبونعيم في صفة الجنة رقم (١٧٣).
ولعلَّ الصواب أنَّه عن الحسن البصري باللفظ الثاني.
بدليل ماروٰاهُ ابن نفيل عن خُليد بن دعلج عن الحسن بنحو اللفظ الثاني.
أخرجه الطبري: (٢٣/ ١٧٤).
والأثر مداره على خُليد وهو ضعيف، انظر: «تهذيب الكمال»: (٨/ ٣٠٧_٣٠٩).

غياث[1]، عن الفزاري قال: «لكلِّ مؤمن في الجنَّة أربعة أبواب، فبابٌ يدخل عليه منه زُوَّارهُ من الملائكة، وباب يدخل عليه أزواجه من الحور العين، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النَّارِ، يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه، وباب فيما بينه وبين دار السلام، يدخل فيه على ربِّه إذا شاء»[2].

وقد روى سُهَيل بن أبي صالح عن زياد النُّميري[3]، عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه [٣٩/ب] قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «أنا أوَّلُ من يأخذ بحلقة باب الجنَّة ولا فخر»[4].

وفي حديث الشفاعة الطويل: من رواية ابن عُيَيْنة عن عليٍّ بن زيد عن أنسٍ رضي اللهُ عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «فآخذ بحلقة باب الجنَّة فأُقَعْقِعُها»[5].

---

(١) كذا في جميع النسخ وعند أبي نعيم «عتاب» ولم أقف على هذا الرجل.

(٢) أخرجه أبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم (١٧٤)، وهو مقطوع.
والإسناد لم أقف على تراجم رجاله سوى أبي الشيخ الأصبهاني وأحمد بن أبي الحواري.

(٣) في «أ،ج»: «المهدي»، وفي «ب،د،هـ» ونسخة على حاشية «أ» «البهري» وكلاهما خطأ.

(٤) أخرجه أبويعلىٰ في «مسنده»: (٧/ ٢٨١) رقم (٤٣٠٥)، وأبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم (١٨٢).
والحديث مداره على زياد النميري، ضعفه غير واحد.
انظر: «تهذيب الكمال»: (٩/ ٤٩٢ـ٤٩٣).

(٥) أخرجه الحميدي في مسنده رقم (١٢٠٤) والترمذي برقم (٣١٤٨)، =

وهذا صريحٌ في أنَّها حلقة حِسِّية تُقَعْقَعُ وتُحَرَّك.

وروى سُهَيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «آخذ حلقة باب الجنَّة فيؤذن لي»[1].

ويُذْكَرُ عن علي رضي الله عنه: «من قال لاإله إلاَّ الله الملكُ الحقُّ المبين ـ في كلِّ يوم مئة مرَّة ـ كان له أمانٌ من الفقرِ، وأَمِنَ[2] من وحشة القبرِ، واستَجلب به الغِنَىٰ، واستَقْرع به باب الجنَّة»[3].

= والدارمي في «سننه» رقم (٥١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

وقد صح عن أنس من وجهٍ آخر: رواه ثابت البناني وعمرو بن أبي عمرو عن أنس في حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «فآتي باب الجنَّة، فآخذ بحلقة الباب، فاستفتح...» لفظ ثابت.

أخرجه أحمد (٣/ ١٤٤و٢٤٧)، وأصله في مسلم رقم (١٩٧) من رواية ثابت.

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة برقم (١٨٤).

وفيه عبدالله بن جعفر المدني ـ والد علي بن المديني ـ وهو ضعيف، انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٧٩ـ٣٨٤).

ولعلَّ هذا الحديث مما وَهِمَ فيه على سُهِيل بن أبي صالح.

(٢) في «أ، ج، د، هـ»: «وأُوْمِن».

(٣) أخرجه أبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم (١٨٥)، وفي «الحلية»: (٨/ ٢٨٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد»: (١٢/ ٤٥٣)، وابن عساكر في «معجم شيوخه» رقم(٢٦٦).

وهو حديث باطل، تفرَّد به غانم بن الفضل عن الإمام مالك، وغانم هذا قال فيه يحيى بن معين: «ضعيف ليس بشيء»، نظر: «تاريخ بغداد»: (١٢/ ٣٥٤).

فصل

ولمَّا كانت الجِنَانُ درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنَّةَ العالية فوق باب الجنة التي تحتها، وكلَّما عَلَت الجنَّة اتَّسعت، فعاليها أوسعُ ممَّا دونه، وسَعَة الباب بحسب وسع الجنَّة، ولعلَّ هذا وجه الاختلاف الَّذي جاء في مسافة مابين مِصْراعي الباب، فإنَّ أبوابها بعضها أعلىٰ من بعض.

ولهذه الأمة بابٌ مختص يدخلون منه [٣٠/أ] دون سائر الأمم، كما في «المسند» من حديث ابن عمر رضي اللهُ عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «بابُ أُمَّتي الَّذي يدخلون منه الجنَّة عرضه مسيرة الراكب ثلاثًا، ثمَّ إنَّهم لينْضغِطُون(١) عليه حتَّى تكاد مناكبهم تزول»(٢).

وفيه: من حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ: «أتاني جبريلُ، فأخذ بيدي، فأراني باب الجنَّة الَّذي تدخلُ منه أمَّتي»(٣)

---

(١) في «أ،ج،هـ»: (لَيَنْضغِطُون)، وفي «د»: «ليضطغطون».

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١١٧ـ١١٨)، وهو لا يثبت.

(٣) أخرجه أبوداود برقم (٤٦٥٢)، وعبدالله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة رقم (٢٥٨و٥٩٣) وابن شاهين في السنَّة رقم (٩٦) وأبونعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم» رقم (٣٠) وغيرهم.

من طريق أبي خالد مولىٰ جعدة عن أبي هريرة فذكره.

وسنده ضعيف فيه أبوخالد مولى جعدة، قال الذهبي: «لا يُعرف».

الميزان: (٦/ ٣٦٠) رقم(١٠١٤٨).

تنبيه: جعل بعضهم هذا الحديث: عن أبي يحيى مولى آل جعدة عن أبي هريرة، وجعله بعضهم عن أبي حازم سليمان الأشجعي عن أبي هريرة =

الحديث.

وسيأتي بتمامه إن شاءُ اللهُ تعالى[1].

وقال خَلَفَ بن هشام البزار: حدثنا أبوشهاب عن عمرو بن قيس المُلائي، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرة عن علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه قال: «إنَّ أبواب الجنَّة هكذا بعضها فوق بعض، ثمَّ قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر/ ٧٣] إذا هم عندها بشجرة في أصلها عينان تجريان، فيشربون من أحَدَيهما، فلا تترك في بطونهم قذىً ولا أذىً إلاَّ رمَتْه، ويغتسلون من الأُخرىٰ، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث رؤوسهم، ولا تغيرُ أبشارهم بعد هذا أبدًا، ثمَّ قرأ: ﴿طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزمر/ ٧٣] فيدخل الرجل، وهو يعرف منزلته، ويتلقاهم الولدان، فيستبشرون برؤيتهم، كما يستبشر الأهلُ بالحميم يقدمُ من الغيبة، فينطلقون[2] إلى أزواجهم فيخبرونهم بمعاينتهم، فتقول: أنت رأيتَه؟ فتقوم إلى الباب، فيدخل إلى بيته، فيتكىء على سريره، فينظر إلى أساس بيته، فإذا هو قد أُسِّسَ على اللؤلؤ، ثمَّ ينظر في أخضر وأحمر وأصفر، ثمَّ يرفع رأسه إلى سَمْكِ[3] بيته، ولولا أنَّه خُلِقَ له لالْتَمعَ بصره، فيقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا

= وكلاهما خطأ، اضطرب فيه عمران بن ميسرة وخالفه جماعة من الثقات فرووه بالوجه المخرَّج وهو المشهور.

(١) انظر: الباب(٢٦) ص(٢٢٩).

(٢) في «ب» «فيتطلَّعون».

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي بعض مصادر التخريج «سقف».

﴿لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف/ ٤٣]»[١]. [٤٠/ب] والله أعلم.

---

(١) أخرجه المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم(١٤٥٠)، وابن حبيب في «وصف الفردوس»: (١٢٢و١٢٨)، وإسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية رقم(٤٦٠١) والطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٥)، وأبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم(٢٨٠، ٢٨١) وغيرهم.
وفيه عاصم بن ضمرة صدوق، وله مفاريد ومناكير عن علي، فإن كان حفظه هكذا، فهو ثابت عن علي.
والحديث صححه الحافظ ابن حجر والبوصيري.

الباب الثاني عشر

في ذكر مسافة مابين البابِ والباب

روِّيْنَا في «معجم الطبراني»: حدثنامصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري ،وعبدالله بن الصقر العسكري[1] قالا: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحِزَامي، حدثنا عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن بن عبداللهِ بن خالد بن حِزَام، حدثني[2] عبدالرحمن بن عيَّاش الأنصاري، حدثنا دَلْهَم بن الأسود بن عبداللهِ بن حاجب بن المُنْتَفَق.

قال دلهم: وحدَّثنيه أيضًا أبوالأسود عن عاصم بن لَقِيط، أنَّ لقيط ابن عامر خرج وافدًا إلى رسول اللهِ ﷺ قال: قلتُ يارسول اللهِ فما الجنَّة والنَّار؟ قال: لعمر إلهك، إنَّ للنَّار سبعة أبواب مامنهنَّ بابان إلاَّ يسير الرَّاكبُ بينهما سبعين عامًا، وإنَّ للجنَّة ثمانية أبواب، مامنهن بابان إلاَّ يسير الراكب بينهما سبعين عامًا» وذكر الحديث بطوله[3].

---

(١) في «أ،ب،ج،د،هـ»: «السكري»، وفي «ب،د»: «الصقير» بدل «الصقر». وكلاهما خطأ.

(٢) سقط من«ب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير(١٩/ ٢١١_٢١٤) رقم(٤٧٧) مطوَّلاً، وعبدالله بن أحمد في زوائده على المسند(٤/ ١٣_١٤) مطوَّلاً، وابن أبي عاصم في السنَّة رقم(٥٢٤) و(٦٣٦) والبخاري في «تاريخه»(٣/ ٢٤٩_٢٥٠) مختصرًا (في ترجمة دلهم)
وابن خزيمة في التوحيد رقم(٢٧١) والدارقطني في الرؤية رقم(١٩١).
وفي سنده دلهم بن الأسود وعبدالرحمن بن عياش والأسود بن عبدالله لم يوثقهم إلاَّ ابن حبان في الثقات(٤/ ٣٢) و(٦/ ٢٩١) و(٧/ ٧١). =

وهذا الظاهر[1] منه أنَّ هذه المسافة بين الباب والباب؛ لأنَّ مابين مكة وبُصْرَى لا يحتمل التقدير بـ «سبعين عامًا» ولا يمكن حمله على بابٍ معيَّن، لقوله: «مامنهنَّ بابان»، واللهُ أعلم.

= والحديث صححه الحاكم وابن القيم.

وذكر ابن منده أنَّ هذا الحديث «لم ينكره أحد، ولم يتكلم في إسناده، بل رووه على سبيل القبول والتسليم..» زاد المعاد(٣/ ٦٧٨).

وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًّا، وألفاظه في بعضها نكارة».

وقال ابن حجر في ترجمة عاصم بن لقيط: «وهو حديث غريب جدًّا».

تهذيب التهذيب(٢/ ٢٦٠) ط: مؤسسة الرسالة.

وقال ابن الملقن في مختصر استدراك الذهبي(٧/ ٣٤٧٩): «...ولا ينبغي أن يدخل هذا في الصحاح لنكارته، وجهالة دلهم بن الأسود المذكور فيه».

(١) سقط من«ب»، وجاء في «د»: «والظاهر أنَّ هذه».

الباب الثالث عشر

في مكان الجنَّة وأين هي؟

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ [النجم/ ١٣ـ١٥]. وقد ثبت أنَّ سِدرة المُنتهىٰ فوق السماء، وسميت بذلك؛ لأنَّه[١] ينتهي إليها ما ينزل من عند اللهِ فيُقْبَضُ منها، وما يَصْعَدُ إليه فيقبضُ منها[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ [الذاريات/ ٢٢].

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: «هو الجنَّة»[٣].

وكذلك تلقَّاهُ النَّاسُ عنه.

وقد ذكر ابن المنذر في «تفسيره» وغيره أيضًا عن مجاهد قال: «هو الجنَّة والنَّار»[٤].

وهذا يحتاج إلى تفسير، فإنَّ النَّارَ في أسفل السافلين ليست في السماء، ومعنى هذا ماقاله في رواية ابن أبي نجيح عنه، وقاله أبوصالح عن ابن عباس: «الخيرُ والشر كلاهما يأتي من السماء»[٥].

---

(١) في «ب»: «لأنَّها».

(٢) قوله: «ومايصعد إليه فيقبض منها» سقط من «ج».

(٣) انظر: تفسير مجاهد ص(٦١٩)، والطبري(١٦/ ٢٠٦)، وابن المنذر في تفسيره كما في الدر المنثور(٦/ ١٣٧).

(٤) ذكره السمرقندي في تفسيره بحر العلوم(٣/ ٢٧٧).

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير(٨/ ٣٤).

وعلىٰ هذا المعنىٰ أسباب الجنَّة والنَّار مُقدَّرٌ ثابتٌ في السماء من عند الله.

وقال الحارث بن أبي أسامة: حدثنا عبدالعزيز بن أبان، حدثنا مَهْدِي بن ميمون، حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن بِشْر بن شَغَاف قال: سمعت عبدالله بن سلام يقول: «إنَّ أكرمَ خليقة الله أبوالقاسم ﷺ، وإنَّ الجنَّة في السماء» رواه أبونعيم عنه(١).

وقال: ورواه معمر بن راشد، عن محمد بن أبي يعقوب مرفوعًا.

ثمَّ ساقه من طريق ابن منيع، قال: حدَّثنا عمرو النَّاقِد حدثنا عمرو [٣١/أ] ابن عثمان، حدثنا موسى بن أعين، عن معمر به مرفوعًا(٢)(٣).

---

(١) في صفة الجنَّة رقم(١٣١)، والحارث ابن أبي أسامة في مسنده كما في المطالب العالية(٣٨٥١).
في سنده عبدالعزيز بن أبان هو الأموي الكوفي، وهو متروك، وكذَّبه ابن معين وغيره، التقريب(٤٠٨٣).
وقد توبع عبدالعزيز تابعه: موسى بن إسماعيل التبوذكي وعفان ومحمد ابن كثير وخالد بن خداش كلهم عن مهدي بن ميمون به نحوه.
أخرجه البخاري في تاريخه(٢/ ٧٦)، والحاكم في المستدرك(٤/ ٦١٢) رقم(٨٦٩٨).
وقال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، . . .».

(٢) من قوله: «ثمَّ ساقه من طريق ابن منيع» إلى «مرفوعًا» سقط من «ج»، وسقط من «ب» «مرفوعًا».

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم(١٣١).
وفيه: عمرو بن عثمان الكلابي قال النسائي والأزدي: متروك، وقال =

ثمَّ ساقَ من طريق محمد بن فُضَيل، حدثنا محمد بن عبيدالله عن عطية، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: «الجنة في السماء السابعة، ويجعلها اللهُ حيث شاء يوم القيامة، وجهنَّم [٤١/ب] في الأرض السابعة»[١].

وقال ابن منده: حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبوأحمد الزبيري، حدثنا محمد بن عبدالله، عن سلمة بن كُهيل عن أبي الزَّعْراء، عن عبداللهِ قال: «الجنَّة فوق السَّماء الرَّابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها اللهُ حيث يشاء، والنَّار في الأرض السابعة[٢]، فإذا كان يوم القيامة جعلها اللهُ حيث يشاء»[٣].

= أبوحاتم: «يتكلمون فيه، كان شيخًا أعمى بالرقة يحدث النَّاس من حفظه بأحاديث منكرة لا يصيبونه في كتابه». انظر: تهذيب الكمال (٢٢/١٤٨ـ١٤٩).

وأيضًا فقد رواهُ ابن المبارك في الزهد(٣٩٨) عن معمر عمَّن سمع محمد ابن عبداللهِ بن أبي يعقوب بنحوه. والصحيح أنه موقوف.

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم(١٣٢).

وسنده ضعيف جدًّا، فيه محمد بن عبيدالله بن أبي سليمان العَرْزَمي، قال الحاكم في المدخل: «متروك الحديث بلا خلاف أعرفه بين أئمة النقل فيه» تهذيب التهذيب(٣/ ٦٣٨).

(٢) في «هـ» وحاشية «أ» «السفلىٰ»، وأيضًا (الزبعرى) بدل (الزعراء).

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم(١٣٤)، والبيهقي في البعث والنشور رقم(٥٠٠)، وأبوالشيخ في العظمة رقم(٦٠٠).

وفيه أبوالزَّعْراء، واسمه عبداللهِ بن هانيء، قال البخاري: «ولا يتابع في حديثه عن ابن مسعود في الشفاعة». ووثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان.

انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي(٣/ ٣١٤)، وتهذيب التهذيب(٢/ ٤٤٨).

وقال مجاهد: «قلت لابن عباس أين الجنَّة؟ قال: فوق سبع سماوات، قلتُ: فأين النَّار؟ قال: تحت سبعة أبْحرٍ مطبِقة»[1].

رواه ابن منده، عن أحمد بن إسحاق عن الزبيري عن إسرائيل عن أبي يحيىٰ، عن مجاهد.

وأمَّا الأثرُ الَّذي رواه أبوبكر بن أبي شيبة: حدثنا عيسىٰ بن يونس، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن عبدالله بن عمرو، قال: «الجنَّة مطوية معلقة بقرون الشمس تنشر في كلِّ عامٍ مرَّة، وإنَّ أرواح المؤمنين في طير كالزرازير[2] يتعارفون يرزقون من ثمر الجنَّة»[3].

فهذا قد يظهر منه التناقض بين أوَّل كلامه وآخره، ولا تناقض فيه؛ فإنَّ الجنَّة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه اللهُ سبحانه بالشمس في كلِّ سنة مرَّة من أنواع الثمار والفواكه، والنبات[4] جعله اللهُ تعالى مذكرًا بتلك الجنَّة، وآية دالَّة عليها، كما جعل هذه النَّار مذكرة بتلك؛ وإلاَّ فالجنَّة التي عرضها السماوات والأرضِ ليست معلَّقة بقرون الشمس،

---

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم(١٣٥).
وفيه: أبويحيىٰ القتَّات: ليِّن الحديث، انظر: التقريب(٨٤٤٤).

(٢) الزرازير: جمع زَرْزور: وهو طائر، انظر: الصحاح(١/ ٥٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(٧/ ٥٦) رقم(٣٣٩٦٧)، وأبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم(١٣٣) والبيهقي في «البعث والنشور» رقم(٢٢٨) وغيرهم.
قال الجورقاني في «الأباطيل»: (١/ ٣٢٠ـ٣٢١): «هذا حديثٌ باطل، . . وخالد بن معدان لم يسمع من ابن عمرو شيئًا».

(٤) في «ب»: «والثمار».

وهي فوق الشمس وأكبر منها.

وقد ثبت في «الصحيحين» عنه ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الجنَّة مئة درجة مابين كلِّ درجتين كما بين السماء والأرضِ»[1].

وهذا يدلُّ على أنَّها في غاية العلوِّ والارتفاع، واللهُ أعلم.

والحديث له لفْظان هذا أحدهما.

والثاني: «إنَّ في الجنَّة مئة درجة مابين كلِّ درجتين كما بينَ السماء والأرضِ أعدَّها اللهُ للمجاهدين في سبيله».

وشيخنا يرجح هذا اللفظ[2]، وهو لا ينفي أنْ يكون دَرَج الجنَّة أكثر

---

(١) لم أقف عليه في الصحيح بهذا اللفظ.

وإنَّما ورد بهذا اللفظ من حديث عبادة بن الصامت عند الترمذي: (٢٥٣١) وأحمد (٣١٦/٥و٣٢١)، والطبري في تفسيره(٣٧/١٦) وعبد بن حميد المنتخب رقم(١٨٢) وأبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم(٢٢٥) وغيرهم.

من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة.

وهي رواية معلولة فقد وقع في الحديث اختلاف في سنده ومتنه وسيأتي.

(٢) بيان ذلك على وجه الاختصار:

أنَّ الحديث يرويه عطاء بن يسار واختلف عليه:

١ـ فرواه زيد بن أسلم عن عطاء واختلف عليه:

ـ فرواهُ الدراوردي وهشام بن سعد وحفص بن ميسرة ومحمد بن جعفر ابن أبي كثير كلهم عن زيد بن أسلم عن عطاء عن معاذ بن جبل فذكره.

ولفظه فيه: «. . .فإنَّ الجنَّة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل مابين السماء والأرض. . .».

أخرجه أحمدُ (٢٤١/٥) والطبراني(٢٠/ رقم٣٢٧ـ٣٢٩) وابن ماجه (٤٣٣١) وغيرهم. =

من ذلك، ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح: «إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجنَّة»[1].

= ـ وخالفهم همام بن يحيى العَوْذي.

فرواه عن زيد عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت فذكره باللفظ الأوَّل تقدم تخريجه.

ورجَّح الترمذي رواية الجماعة فقال: «وهذا عندي أصح من حديث همام. . .، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل. .»

٢و٣ـ ورواه هلال بن علي المدني ومحمد بن جُحادة:

فقالا: عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة.

فذكره هلال باللفظ الثاني الَّذي ذكره المؤلف، وذكره ابن جُحادة باللفظ الأوَّل مختصرًا.

ولفظ هلال: هو الصواب؛ لأنَّه مدني، ولم يختلف عليه لفظًا ولامعنىً، وإليه ذهب البخاري وشيخ الإسلام ابن تيمية.

فقد أخرجه البخاري في صحيحه(٦٠) الجهاد، (٤)، باب: درجات المجاهدين في سبيل اللهِ. (٣/ ١٠٢٨) رقم(٢٦٣٧).

وأحمد في المسند(٢/ ٢٩٢)، والترمذي (٢٥٢٨) وقال: «حسن غريب».

وأيضًا فقد جاء هذا اللفظ الثاني من حديث أبي الدرداء:

عند النسائي(٦/ ٢٠)، والبخاري في تاريخه(١/ ٢٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٥٥/ ٦٦).

وفيه محمد بن عيسىٰ الشامي، وثَّقه ابن شاهين، وقال ابن عدي: «لا بأس به. .، وهو حسن الحديث. . .». وقال أبوأحمد الحاكم وابن حبان: مستقيم الحديث. وقال أبوحاتم الرَّازي: «لا يكتب حديثه ولا يحتج به».

انظر: تهذيب الكمال(٢٦/ ٢٥٤ـ٢٥٨).

فالسند لا بأس به، واللهُ أعلم.

(١) أخرجه البخاري برقم(٦٩٥٧)، ومسلم برقم(٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة =

أي من جملة أسمائه هذا العَدَد، فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين.

ويدل على صحة هذا أنَّ منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كلِّه، في درجةٍ في الجنَّة ليس فوقها درجة، وتلك المئة ينالها آحاد أُمَّته بالجهاد، والجنَّة مُقَبَّبَة أعلاها أوسعها، ووسطها: هو الفردوس، وسقفه العرش، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «إذا سألتمُ الله فاسألوه الفِرْدَوس، فإنَّه وسَطُ الجنَّة وأعلى الجنَّة[1]، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّرُ أنهار الجنَّة»[2].

قال شيخنا أبوالحجاج المزِّي: «والصواب رواية من رواه «وفوقُه» بِضَمِّ القاف على أنَّه اسمٌ لا ظرف، أي: وسقفه عرش الرحمن»[3].

فإنْ قيل: فالجنَّة جميعها تحت[4] العرشِ، والعرش سقفها [٤٢/ب]، فإنَّ الكرسي وَسِعَ السماوات والأرضِ، والعرش أكبر منه.

قيل: لما كان العرش أقرب إلى الفردوس ممَّا دونه من الجنان،

= رضي اللهُ عنه.

(١) قوله: «وأعلى الجنَّة» سقط من «أ».

(٢) هو تتمة لحديث أبي هريرة المتقدم: «إنَّ في الجنَّة مائة درجةٍ..».
وهذا اللفظ عند البخاري في صحيحه رقم(٢٩٨٧).

(٣) راجع فتح الباري(١٣/ ٤١٤).

(٤) في «أ،ج،هـ»: «غير».

بحيث لا جنة فوقه دون العرشِ[١] = كان سقفًا له[٢] دون ماتحته من الجنان، ولعظم سعة الجنَّة[٣] وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئًا فشيئًا، درجة فوق درجة، كما يقال لقارىء القرآن: «اقرأ وارقَ، فإنَّ منزلتك عند آخر آية تَقْرؤها»[٤].

وهذا يحتمل شيئين: أن تكون منزلته عند آخر حِفْظه، وأنْ تكون عند آخر تلاوته لمحفوظه، واللهُ أعلم.

---

(١) من قوله: «أقرب إلى» إلى« عرش» سقط من «ج».

(٢) ليس في «أ» فقط.

(٣) في «أ» «الجنان».

(٤) أخرجه الترمذي رقم(٢٩١٤)، وأبوداود رقم(١٤٦٤)، وأحمد(٢/ ١٩٢)، وابن حبان(٣/ ٧٦٦)، والحاكم(١/ ٧٣٩) رقم(٢٠٣٠)، وغيرهم.
من طريق عاصم بن أبي النجود عن زرِّ بن حُبَيش عن عبدالله بن عمرو فذكره.
قال الترمذي: «حسن صحيح».
والحديث صححه الترمذي وابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.
وله شواهد: عن أبي هريرة، وأبي سعيد وعائشة موقوفًا عليها بمعناه.
انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (ص/ ٣٧ـ ٣٨)، وأخلاق أهل القران للآجري (ص/ ٤٨ ـ ٥١).

الباب الرابع عشر

في مفتاح الجنَّة

قال الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل رضي اللهُ عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «مفتاح الجنَّة شهادةُ أن لا إلٰهَ إلاَّ الله»(١).

رواه الإمام أحمد في «مسنده» ولفظه: «مفاتيح(٢) [٣٢/أ] الجنَّة شهادةُ أن لا إله إلاَّ الله»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء(٣/ ١٤٧٩)، وابن عدي في الكامل(٤/ ٣٨ـ٣٩).
من طريق إبراهيم بن العلاء الزبيدي ويحيى الحمَّاني كلاهما عن إسماعيل بن عيَّاش به مثله.

(٢) من «ب» وفي باقي النسخ «مفتاح»، والمثبت هو الصواب، كما في المسند.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٢)، والبزار في مسنده (٧/ ١٠٤) رقم (٢٦٦٠)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (١٨٩).
من طريق إبراهيم بن مهدي ومحمد بن سلام البيكندي ومحمد بن إسماعيل بن عياش كلهم عن إسماعيل بن عياش به مثله.
قلت: وهذا الاختلاف في المتن «مفتاح» «مفاتيح» من اضطراب إسماعيل ابن عياش وهو يرجع إلى ضعف روايته عن غير أهل الشام، وهذا منها، فإنَّ عبدالله بن عبدالرحمن هذا مكِّي.
قال البزار: «شهر بن حوشب لم يسمع من معاذ بن جبل رضي اللهُ عنه».
وكذا أعلَّهُ بالانقطاع الهيثمي وابن رجب.
انظر: مجمع الزوائد(١/ ١٦)، وكلمة الإخلاص لابن رجب ص(١٦).

وذكر البخاري في «صحيحه» عن وهب بن منبه أنَّه قيل له: أليس مفتاح الجنَّة[1] لا إله إلاَّ الله؟ قال: بلىٰ، ولكن ليس من مفتاح إلاَّ وله أسنانٌ، فإنَّ أتيت بمفتاح له أسنان فُتِحَ لك، وإلاَّ لم يفتح[2].

وروى أبونعيم من حديث أبان عن أنس رضي اللهُ عنه قال: قال أعرابي يارسول اللهِ، مامفاتيح[3] الجنَّة؟ قال: «لاإله إلاَّ الله»[4].

وذكر أبو الشيخ من حديث الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن شجرة[5] قال: «إنَّ السيوف مفاتيح الجنَّة»[6].

---

(١) في «ج» بعدالجنة «شهادة ألاَّ إله إلاَّ اللهُ».

(٢) ذكره البخاري في «٢٩» الجنائز،(١) باب: في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لاإله إلاَّ الله(١/ ٤١٧)، بلفظ: وقيل لوهب بن منبه.

ووصله في تاريخه الكبير(١/ ٩٥)، وأبونعيم في «صفة الجنة» رقم(١٩١) وغيرهما.

(٣) في «هـ»: «مفتاح».

(٤) أخرجه أبونعيم في «صفة الجنة» رقم(١٩٠).

وفيه أبان بن أبي عياش البصري: وهو متروك الحديث، انظر: التقريب(١٤٢).

(٥) من «هـ» ونسخة على حاشية «أ»، وفي باقي النسخ «سخبرة» وهو خطأ.

(٦) أخرجه أبونعيم في صفة الجنة رقم(١٩٢).

وهو موقوف، ويزيد بن شجرة مختلف في صحبته، والصحيح ليست له صحبة كما قال أبوزرعة وابن منده وغيرهما.

انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٧١)، وتاريخ دمشق (٦٥/ ٢٢٦).

وقد رُوِيَ هذا الحديث مرفوعًا عند أبي بكر الشافعي في الغيلانيات رقم(٦٣٧)، وابن عساكر في تاريخه (٦٥/ ٢٢٠).

ولا يثبت، فيه محمد بن يونس الكديمي، وهو متَّهم بالكذب. انظر: =

وفي «المسند» من حديث معاذ بن جبل رضي اللهُ عنه قال: قال رسول اللهِ : «ألاَ أدلُّكَ على بابٍ من أبواب الجنَّة؟ قلتُ: بلىٰ، قال: «لاَ حولَ ولا قوَّة إلاَّ باللهِ»[1].

وقد جعل اللهُ سبحانه لكلِّ مطلوب مفتاحًا يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة: الطهور، كما قال ﷺ: «مفتاح الصلاةِ: الطُّهور[2]»[3]،

= تهذيب الكمال (٢٧/ ٦٦).

قال ابن حجر: «الكُديمي ضعيف، والمحفوظ عن الأعمش موقوفًا»، الإصابة (٦/ ٣٤٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٢٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم(٣٥٧)، وعبد بن حميد في مسنده المنتخب رقم(١٢٨) وغيرهم.

من طريق أبي رزين مسعود بن مالك الأسدي عن معاذ فذكره.

وأبورزين لم يسمع من معاذ، فقد كان شعبة ينكر أن يكون سمع من ابن مسعود شيئًا، وابن مسعود توفي سنة ٣٢هـ، ومعاذ توفي سنة ١٨هـ.

وأيضًا الحديث من رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، وقد قيلَ سمع حماد من عطاء قبل اختلاطه وبعده.

انظر: تهذيب الكمال(٢٧/ ٤٧٩)، والكواكب النيرات ص(٣٢٤ـ٣٣٥).

(٢) قوله: «مفتاح الصلاة الطهور» سقط من «ب».

(٣) أخرجه الترمذي رقم(٣)، وأبوداود رقم(٦١)، وابن ماجة رقم(٢٧٥)، وأحمد(١/ ١٢٩) وغيرهم.

من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي فذكره مرفوعًا.

والحديث فيه ابن عقيل وفيه لين، والحديث عدَّه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٢٩) من منكراته.

قال الترمذي: «هذا الحديث أصح شيءٍ في هذا الباب وأحسن».

والحديث جاء عن غير واحدٍ من الصحابة ولا يثبت عنهم، والثابت عن =

ومفتاح الحج: الإحرام، ومفتاح البِرِّ: الصدق، ومفتاح الجنَّة: التوحيد، ومفتاح[1] العلم: حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر: الصبر، ومفتاح المزيد: الشكر، ومفتاح الولاية والمحبة: الذكر[2]، ومفتاح الفلاح: التقوىٰ، ومفتاح التوفيق: الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة: الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة: الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان: التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على اللهِ: إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحُبِّ والبغض والفعل والتَّرك، ومفتاح حياة القلب: تدبر القرآن، والتضرع بالأسحارِ، وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة: الإحسان في عبادة الخالق، والسَّعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق: السعي مع الاستغفار [٤٣/ب] والتقوىٰ، ومفتاح العِزِّ: طاعة اللهِ ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة: قِصَرُ الأملِ، ومفتاح كلِّ خيرٍ: الرغبة في اللهِ والدار الآخرة، ومفتاح كلِّ شرٍّ: حُب الدنيا، وطول الأمل.

وهذا بابٌ عظيم من أنفع أبواب العلمِ، وهو معرفة مفاتيح الخير والشر، لا يُوَفَّق لمعرفته ومراعاته إلاَّ من عَظُمَ حظه وتوفيقه، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ جعل لكلِّ خير وشرٍّ مفتاحًا وبابًا يُدْخَل منه إليه، كما

= ابن مسعود موقوفًا.

انظر: الصيام من شرح العمدة لابن تيمية(٢/ ٦٣٣ـ٦٣٥).

(١) من قوله: «الطهور» إلى «التوحيد ومفتاح» سقط من«ج».

(٢) في «د»: «المحبَّة للذكر» وقوَّمها الناسخ إلى «والمحبة».

جعل الشرك والكبر والإعراض عمَّا بعث اللهُ به رسوله، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه = مفتاحًا للنَّار، وكما جعل الخمر: مفتاح كلِّ إثمٍ، وجعل الغناء: مفتاح الزنا، وجعل إطلاق النظر في الصُّوَرِ: مفتاح الطَّلَب والعِشْق، وجعل الكسل والراحة: مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي: مفتاح الكفر، وجعل الكذب: مفتاح النِّفاق، وجعل الشح والحرص: مفتاح البخل وقطيعة الرحم، وأخذ المال من غير حِلِّهِ، وجعل الإعراض عمَّا جاء به الرسول ﷺ: مفتاح كل بدعة وضلالة.

وهذه الأمور لا يصدِّق بها إلاَّ من له بصيرة صحيحة، وعقلٌ يعرف به مافي نفسه، ومافي الوجود من الخير والشرِّ، فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح، وماجُعِلَت مفاتيح له، واللهُ من وراء توفيقه وعدله، له الملك وله الحمدُ، وله النعمة والفضل(١)، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

---

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «وله الفضل».

الباب الخامس عشر
في توقيع الجنَّة، ومنشورها الَّذي
يُوَقَّعُ به لأصحابها بعد الموت، وعند دخولها

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۞ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۞ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۞﴾ [المطففين/ ١٨ـ٢١].

فأخبر تعالىٰ أنَّ كتابهم كتابٌ مرقوم، تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة[(١)] حَقِيقية، وخصَّ تعالى كتاب الأبرار بأنَّه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقرَّبين من الملائكة والنَّبيين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب[(٢)] الفجار = تنويهًا بكتاب الأبرار، وماوقع لهم به، وإشهارًا له[(٣)]، وإظهارًا بين خواصِّ خلقه، كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء، وخواص أهل المملكة تنويهًا باسم المكتوب له[(٤)]، وإشادةً بذكره، وهذا نوعٌ من صلاة الله سبحانه [٣٣/أ] وتعالىٰ، وملائكته على عبده.

وروىٰ الإمام أحمد في «مسنده»، وابن حبان، وأبوعوانة الإسفراييني في «صحيحيهما» من حديث المنهال، عن زاذان عن البراء ابن عازب رضي اللهُ عنه قال: خرجنا مع رسول اللهِ ﷺ

---

(١) في «ج»: «كأنَّه».
(٢) في «ج»: «الكتاب» وهو خطأ.
(٣) في «ج»: «وإشهادًا له».
(٤) ليس في «ب».

إلى[1] جنازةٍ، فجلس رسول اللهِ ﷺ على القبرِ وجلسنا حوله كأنَّ على رؤوسنا الطير، وهو يُلْحَد له[2]، فقال: «أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاثَ مرَّاتٍ، ثمَّ قال: إنَّ المؤمن إذا كان في إقبالٍ من الآخرة وانقطاع من الدنيا؛ تنزلت إليه الملائكة كأنَّ على وجوههم الشمس مع كلِّ واحدٍ منهم كفن [٤٤/ب] وحنوط[3]، فجلسوا منه مدَّ بصره، ثمَّ يجيء ملك الموت حتَّىٰ يجلسَ عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرةٍ من اللهِ ورضوان، قال: فتخرج تسيلُ كما تسيلُ القطرة مِنْ فِيِّ[4] السِّقاءِ فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وُجِدَت على وجه الأرضِ، قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها ـ يعني[5] على ملأٍ من الملائكة ـ إلاَّ قالوا: ماهذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فَيُفتح لهم، ويُشَيِّعه من كلِّ سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها؛ حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها اللهُ عزَّوجل[6]، فيقول اللهُ عزَّوجل: اكتبوا

(١) في «ب»: «في»، وقد وردت في بعض الروايات.
(٢) ليس في «ب».
(٣) الحنوط: هو مايُخْلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصَّة. النهاية(١/ ٤٥٠).
(٤) ليس في «ب».
(٥) ليس في «أ».
(٦) قوله: «إلى السماء التي فيها الله» كذا في جميع النُّسَخ، ولم أقف عليها.

كتاب عبدي في علِّيين، وأعيدوه إلى الأرضِ، فإنِّي منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرىٰ، قال: فتعادُ روحُه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربُّكَ؟ فيقول: ربِّي الله، فيقولان له: مادينك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له: ماهذا الرجل الَّذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول اللهِ، فيقولان له: وماعلمك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ اللهِ فآمنت به وصدَّقت، قال: فينادي منادٍ من السمَّاء: أنْ صَدقَ عبدي فأفرشوه من الجنَّة، وألبسوه من الجنَّة[١]، وافتحوا له بابًا إلى الجنَّة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفسحُ له في قبره مدَّ بَصَرِهِ، قال: ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه حسن الثياب طيبُ الريح، فيقولُ: أبشر بالَّذي يسرُّك هذا يومك الَّذي كنتَ تُوْعد، فيقول له[٢]: من أنتَ فوجهك الوجه الَّذي[٣] يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقولُ: ربِّ أقم السَّاعة، ربِّ أقم السَّاعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإنَّ العبد الكافِر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة[٤]، نَزَلَ إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه معهم المُسُوْحُ[٥]

---

(١) قوله: «وألبسوه من الجنَّة» سقط من «ج».
(٢) ليس في «ب».
(٣) من المطبوعة.
(٤) في «ج»: «انقطاع من الآخرة، وإقبال من الدنيا» وهو خطأٌ ظاهر.
(٥) المسوح: جمع كثرة، واحدُهُ: مِسْح، وهو الكساءُ من الشعر، وجمع القِلَّة: أَمْسَاح. انظر: لسان العرب(٢/ ٥٩٦).

فيجلسون منه مدَّ البصرِ[(١)]، ثمَّ يجيءُ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخطٍ من اللهِ وغضب، قال: فتفرَّق في جسده فينتزعها كما ينتزعُ السَّفُّود[(٢)] من الصُّوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ حتى يجعلوها في تلك المسوح، وتخرج منها كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجه الأرضِ، فيصعدون بها فلا يَمرون بها على ملأٍ من الملائكة إلاَّ قالوا: ماهذا الروح الخبيث[(٣)]، فيقولون: فلانُ ابن فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى سماء الدنيا[(٤)] فيستفتح[(٥)] فلا يفتح له، ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف/ ٤٠]. فيقول [٤٥/ب] الله عزَّوجل: اكتبوا كتاب عبدي في سِجِّينٍ في الأرضِ السفلىٰ. وتُطرَح رُوحُهُ طَرحًا، ثمَّ قرأ رسول الله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج/ ٣١]، فتعاد روحُهُ في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربُّك؟ فيقول: هاه هاه! لا أدري، فيقولان له: ماهذا الرجل الَّذي بُعِثَ فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي منادٍ من السماء، أن كذب عبدي[(٦)] فأفرشوه

(١) في «ب،د»، ونسخةٍ على حاشية«أ»(بَصَرِهِ).
(٢) السَّفُّود: الحديدة التي يشوي بها اللحم. انظر: الصحاح (١/ ٤١٧).
(٣) في «ب،هـ»: «الخبيثة».
(٤) قوله «حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا» سقط «ب».
(٥) في نسخة على حاشية «أ» «فيستفتح له».
(٦) ليس في «ب،ج،د».

من النار [٣٤/أ] وافتحوا له بابًا إلى النَّار، فيأتيه من حرِّها وسمومها، ويُضَيَّقُ عليه قبرُهُ حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيحُ الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالَّذي يسوؤك، هذا يومك الَّذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه الَّذي(١) يجيء بالشر؟ فيقول أنا عملك الخبيث، فيقول: ربِّ لا تُقِمِ السَّاعة»(٢).

ورواه أبوداود بطوله بنحوه، فهذا التوقيع، والمنشور الأوَّل.

فصل

وأمَّا المنشور الثاني: فقال الطبراني في «معجمه»: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الدَّبري، عن عبدالرزاق عن سفيان الثوري، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنَّة أحدٌ إلاَّ بجوازٍ: بسم اللهِ الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من الله لفلان بن فلانٍ أَدْخلوهُ جنةً عاليةً قطوفها دانية»(٣).

---

(١) من المطبوعة.

(٢) تقدم الكلام عليه ص (٣٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٧٢) رقم (٦١٩١) وفي الأوسط (٢/ ١٩٢) رقم (٢٩٨٧)، والبيهقي في البعث (٢٧٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٢٠٨) و(٧/ ٩٨) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٢٨) رقم (١٥٤٧).

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول اللهِ ﷺ، أمَّا الطريقُ الأوَّل: ففيه عبدالرحمن بن زياد، قال أحمد بن حنبل: نحن لا نروي عن عبدالرحمن...».

وأخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم، أنبأنا محمد بن عبدالواحد المقدسي، أنبأنا زاهر الثقفي أنَّ عبدالسلام بن محمد بن عبدالله أخبرهم، أنبأنا المطهر بن عبدالواحد البُزاني(١)، حدثنا محمد بن إسحاق بن منده أنبأنا محمد بن علي البلخي، حدثنا محمد بن خُشَام(٢)، حدثنا العباس بن زياد ـ ثقة ـ، حدثنا سَعْدان بن سعد، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال: «يُعْطىٰ المؤمن جوازًا على الصِّراط: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من اللهِ العزيز الحكيم، لفلانِ بن فلانِ(٣)، أدخلوه جنَّةً عاليةً، قُطوفها دانية»(٤).

قلتُ: وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين، ثمَّ كُتِبَ من أهل الجنَّة يوم نفخ الروح فيه، ثمَّ يُكتب في ديوان أهل الجنَّة يوم موته(٥)، ثمَّ يُعْطىٰ هذا المنشور يوم القيامة، فاللهُ المستعان.

---

(١) في «أ، ب، ج، د»: «البزاقي»، وفي «هـ»: «البراقي» وكلاهما خطأ. انظر: تكملة الإكمال لابن نقطة (١/ ٤٨٩) رقم (٨٤٩).

(٢) في «ب، ج، د»: «خشنام» وهو خطأ.

(٣) قوله: «ابن فلان» من «ج» فقط.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١١/ ٣١٨)، والدَّارقطني في الأفراد كما في أطراف الغرائب (٣/ رقم٢٢٣٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٢٨) رقم (١٥٤٨) وغيرهم.

قال الدراقطني: «تفرَّد به سعدان عن التيمي»، قال ابن الجوزي: «سعدان مجهول، وكذلك محمد بن خشام».

(٥) قوله: «يوم موته» سقط من «ب».

الباب السادس عشر

في توحُّد طريق الجنَّة وأنَّه(١) ليس لها إلاَّ طريق واحد

هذا ممَّا اتفقت عليه الرسل من أوَّلهم إلى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم. وأمَّا طرق الجحيم: فأكثر من أن تُحْصىٰ، ولهذا يُوَحِّد الله سبحانه سبيله، ويجمع سبل النَّار كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا [٤٦/ب] ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام/ ١٥٣]. وقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل/ ٩]. أي: ومن السُّبُل جائر(٢) عن القصد وهي: سُبُل(٣) الغي، وقال: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[الحجر/ ٤١].

وقال ابن مسعود: خَطَّ لنا رسولُ اللهِ ﷺ خطًّا، وقال: «هذا سبيل اللهِ، ثمَّ خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن يساره، ثمَّ قال: هذه سُبُلٌ على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه» ثمَّ قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ﴾ الآية [الأنعام/ ١٥٣](٤).

---

(١) في «ب»: «وأنها».

(٢) قوله: «أي: ومن السبل جائر» سقط من «ب، د»، ووقع في «ج»: «السبيل» بدلاً من «السُّبل».

(٣) في «ب، د» «سبيل».

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٤٣٥)، والمروزي في «السنة» رقم (١١)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦) و(٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٨ـ٣٤٩) رقم (٣٢٤١) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن ابن مسعود، فذكره. =

فإنْ قيل: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة/ ١٥ ـ ١٦] قيل: هي سُبُل تجتمع في سبيلٍ واحدٍ، وهي بمنزلة الجوادِّ[(١)] والطرق في الطريق الأعظم، فهذه هي شعب الإيمان يجمعها الإيمان، وهي شعبة، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها، وهذه السبل هي إجابة داعي اللهِ بتصديق خبره، وطاعة أمره، فطريق الجنَّة هي إجابة الدَّاعي إليها ليس إلاَّ.

ورَوىٰ البخاري في «صحيحه»[(٢)] عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاءت ملائكة إلى النَّبي ﷺ، فقال بعضهم: إنَّه نائمٌ، وقال بعضهم: إنَّ[(٣)] العين نائمةٌ والقلبُ يقظان، فقالوا: إنَّ لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً فقالوا: مثله مثل رجلٍ بنى دارًا وجعل فيها مأدُبةً وبعث داعيًا، فمن أجاب الدَّاعي دخل الدَّار وأكلَ من المأدبة، ومن لم يجب

= ورواه الأعمشُ ومنصور بن المعتمر عن أبي وائل به (رفعه: الأعمش، وأوقفه: منصور).
انظر: مسند البزار (٥/ ١٦٧٧و١٦٩٤).
ورواه الربيع بن خثيم عن ابن مسعود بمعناه.
أخرجه البخاري في «صحيحه» في (٨٤) الرقاق (٥/ ٢٣٥٩) رقم (٦٠٥٤) وغيره.

(١) الجوادُّ: جمع جادَّه وهو معظم الطريق، الصحاح (١/ ٣٨٩).
(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٨٥٢) من طريق سليم بن حيَّان عن سعيد بن مِيْنَاء عن جابر بن عبدالله فذكره.
(٣) من صحيح البخاري و«ب».

الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أَوِّلُوها له[1] يفْقهْهَا فقال بعضهم: إنَّ العين نائمة والقلب يقظان، فالدَّارُ: الجنَّة، والدَّاعي: محمدٌ، فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمد فَرْقٌ[2] بين النَّاس».

ورواه [٣٥/أ] الترمذي عنه ولفظه: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا فقال: «إنِّي رأيت في المنام: كأنَّ جبريل عند رأسي، وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً، فقال: اسمَع سمِعتْ أذنك، واعقِلْ عَقَلَ قلبُك، إنَّما مثلُكَ ومثلُ أمَّتك كمثل ملكٍ اتخذ دارًا، ثمَّ بنى فيها بيتًا، ثمَّ جعل مائدةً، ثمَّ بعث رسولاً يدعو النَّاس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه، فاللهُ هو الملكُ، والدَّارُ الإسلامُ، والبيتُ الجنَّة، وأنت يامحمد رسولٌ، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنَّة، ومن دخل الجنَّة[3] أكل ما فيها»[4].

---

(١) من صحيح البخاري.

(٢) وفي رواية أبي ذرٍّ الهروي «فرَّق» قال الحافظ في الفتح (٢٥٦/١٣): «وكلاهما متَّجه».

(٣) قوله: «من دخل الجنَّة» ليس في «ب».

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٨٦٠).
من طريق سعيد بن أبي هلال عن جابر فذكره.
قال الترمذي: «هذا حديثٌ مرسل، سعيد بن أبي هلال، لم يدرك جابر ابن عبدالله، وقد روي هذا الحديث عن النَّبي ﷺ من غير هذاالوجه، بإسناد أصح من هذا».

وصحَّح الترمذي من حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «صلَّى بنا رسول الله ﷺ العشاء ثمَّ انصرف، فأخذ بيدي حتى خرج بي إلى بطحاء مكة، فأجلسني ثمَّ خطَّ عليَّ خطًّا، ثمَّ قال: لا تبرحنَّ خطَّكَ، فإنَّه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم؛ فإنَّهم لا يكلمونك، ثمَّ مضىٰ رسول الله ﷺ حيث أراد، فبينا أنا جالسٌ في خطِّي، إذ أتاني رِجالٌ كأنَّهم الزُّطُّ[1]، أشعارهم وأجسامهم، لا أرىٰ عورةً، ولا أرىٰ قِشْرًا، وينتهون إليَّ لا يجاوزون الخطَّ، ثمَّ يصدرون إلى رسول الله ﷺ [٤٧/ب] حتَّى إذا كان من آخر الليل، لكن رسول الله ﷺ قد جاءني وأناجالسٌ فقال: «لقد أُراني[2] منذُ الليلة»، ثمَّ دخل عليَّ في خَطِّي فتوسَّدَ فخذي فرقد، وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ، فبينا أنا قاعدٌ، ورسول الله ﷺ متوسدٌ فخذي إذا أنا برجالٍ عليهم ثيابٌ بيضٌ، الله أعلمُ مابهم من الجمال، فانتهوا إليَّ فجلس طائفةٌ منهم عند رأس رسول الله ﷺ، وطائفة منهم عند رجليه، ثمَّ قالوا: مارأينا عبدًا قطُّ[3] أوتي مثل ماأوتي هذا النَّبي، إنَّ عينيه تنامان وقلبُهُ يقظان، اضربوا له مثلاً، مثلَ سيدٍ بنى قصرًا ثمَّ جعل مأدُبةً فدعا النَّاس إلى طعامه وشرابه، فمن أجابه أكلَ من طعامه وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عاقبه أو قال عذبه، ثمَّ ارتفعوا واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك

---

(١) الزُّطّ: جيل من النَّاس. الواحد: زُطِّي، مثل: الزنج وزنجي، والرُّوم ورومي. الصحاح (١/ ٨٨٢).

(٢) في«ب»: «رأى»، وفي باقي النسخ «رآني»، والمثبت من سنن الترمذي، ومعنىٰ: «أُراني»: أي لم أنم.

(٣) من الترمذي.

فقال: سمعت ماقال هؤلاء؟ وهل تدري من هم؟ قلت: اللهُ ورسولهُ أعلم، قال: هم الملائكة، فتدري ماالمثل الَّذي ضربوه؟ قلت: اللهُ ورسوله أعلم، قال[1]: الرحمن بنى الجنَّة، ودعا إليها عبادَهُ فمن أجابه دخل الجنَّة، ومن لم يجبه[2] عذَّبه»[3].

---

(١) في الترمذي بعد «قال»: «المثل الَّذي ضربوه».

(٢) في الترمذي بعد «يجبه» «عاقبه أو».

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٨٦١) وقال: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه»، والبخاري في تاريخ الكبير (٢/ ٢٠٠) من طريق جعفر بن ميمون عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود فذكره بطوله.

وجعفر هذا ضعفه الإمام أحمد والنسائي وغيرهما، وقال ابن عدي: «أرجو أنَّه لا بأس به، ويكتب حديثه في الضعفاء». انظر: الكامل: (٢/ ١٣٨ـ١٣٩).

وقد خولف جعفر هذا، خالفه سليمان بن طرخان.

فرواه عن أبي تميمة عن عمرو البكالي عن ابن مسعود فذكره مطولاً «والبكالي: مجهول».

أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٩٩)، والبخاري في الأوسط (١/ ٢٣٤)، والكبير (٢/ ٢٠٠).

قال البخاري: «ولا يُعْرف لعمرو سماعًا من ابن مسعود».

وله طرق أُخرىٰ عن ابن مسعود، أعلَّها كلها البخاري في الكبير والأوسط، وأعلها أيضًا أبوحاتم وأبوزرعة الرازيان، وبَيَّنُوا أنَّ الثابت عن ابن مسعود أنَّه لم يكن مع النَّبي ﷺ ليلة الجن، انظر: صحيح مسلم رقم(٤٥٠).

بل قال أبوحاتم وأبوزرعة: «ولا يصح في هذا الباب شيء». انظر علل ابن أبي حاتم (١/ ٤٥).

الباب السابع عشر

في درجات الجنَّة

قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء/ ٩٥-٩٦].

ذكر ابن[(١)] جرير: عن هشام بن حسان، عن جَبَلة بن عَطِيَّة[(٢)]، عن ابن مُحَيْرِيْز قال: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ﴾ [النساء/ ٩٥-٩٦]. قال: «هي سبعون درجة مابين الدرجتين عَدْوُ الفرسِ الجواد المُضَمَّر سبعين عامًا»[(٣)].

وقال ابن المبارك: أنبأنا سلمة بن نُبَيْط عن الضَّحَّاك في قوله تعالىٰ: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[الأنفال/ ٤] قال: «بعضهم أفضلُ من بعض، فيرىٰ الَّذي قد فضل به فضله[(٤)]، ولا يرىٰ الَّذي هو أسفل منه،

---

(١) من «هـ»، وسقط من باقي النسخ.

(٢) في الطبري «سُحيم» بدل «عطية»، وهو خطأ.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٣٢).

وسنده صحيح، إن كان شيخ الطبري ثقة، وابن محيريز هو عبدالله بن محيريز بن جنادة القرشي ثمَّ الشامي، تابعي ثقة جليل من العباد، يُشبَّه بابن عمر في عبادته.

انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ١٠٦-١١١).

(٤) في الزهد لابن المبارك «فضيلته».

أنَّه فُضِّلَ عليه أحدٌ من النَّاس»[1].

وتأمَّل قوله: كيف أوقع التَّفْضيل أوَّلاً بدرجة، ثمَّ أوقعه ثانيًا بدرجات، فقيل: الأوَّل بين القاعد والمعذور والمجاهد، والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد.

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران/ ١٦٢ـ١٦٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ [٤٨/ب] وَمَغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال/ ٢ ـ ٤].

وفي [٣٦/أ] «الصحيحين»[2] من حديث مالك عن صَفْوان بن سُلَيم، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أهل الجنَّة لَيتراءون أهلَ الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدُّرِّي الغابرَ من الأُفق: من المشرق أو المغرب؛ لتفاضل مابينهم، قالوا: يارسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ زوائد نعيم ـ رقم (٢٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ رقم٨٧٩٩).
وسنده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٠٨٣)، ومسلم رقم (٢٨٣١).

غيرهم؟ قال: «بلىٰ، والَّذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا باللهِ وصدَّقوا المرسلين».

ولفظ البخاري «في الأفق»: وهو أبْيَن[1].

والغابر: هو الذَّاهب الماضي الَّذي قد تدلَّىٰ للغروب. وفي التمثيل به دون الكوكب المسامت للرَّأس، وهو أعلىٰ= فائدتان:

أحدهما: بُعْدُهُ عن العيون.

والثانية: أنَّ الجنَّة درجات بعضها أعلى من بعض، وإنْ لم تُسامت العليا السُّفلىٰ، كالبساتين المُمْتدة من رأس الجبل إلى ذيله، واللهُ أعلم.

وفي «الصحيحين»[2] أيضًا من حديث سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أهل الجنَّة ليتراءون الغرفة في الجنَّة، كما تراءون الكوكب في أفقِ السماء».

وقال الإمام أحمد: حدثنا قراد[3]، أخبرني فُلَيح عن هلال يعني ابن علي، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أهل الجنَّة ليتراءون في الجنة كما تراءون ـ أوترون[4]ـ

---

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «بَيِّن».

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦١٨٨)، ومسلم رقم (٢٨٣٠).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي المسند، وأطرافه لابن حجر (٤١٧/٧) «فزارة» هو: ابن عمرو، وهو الصواب.

(٤) قوله: «أوترون» ليس في «ب، د».

الكوكب الدريِّ الغاربَ في الأفق الطالع في تفاضل الدَّرجات»، قالوا يارسول الله أولئك النَّبيُّون؟ قال: «بلىٰ، والَّذي نفسي بيده وأقوامٌ آمنوا باللهِ وصدَّقُوا المرسلين»[1].

ورجال هذا الإسناد احتجَّ بهم البخاري في «صحيحه».

وفي هذا الحديث: «الغارب»، وفي حديث أبي سعيد: «الغابر». وقوله: «الطالع» صِفَة للكوكب، وصَفَهُ بكونه غاربًا، وبكونه طالعًا.

وقد صُرِّحَ بهذا[2] المعنىٰ في الحديث الَّذي رواهُ ابن المبارك: عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ: «إنَّ أهل الجنَّة ليتراءون في الغرف كما يُرىٰ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٥،٣٣٩)، وابن خزيمة في «التوحيد»: (٢/ ٩٠٧) رقم (٦٢٠)، والترمذي (٢٥٥٦)، وابن منده في الإيمان (٤٠٦).
من طرق عن فليح عن هلال به، وقد خولف هلال:
خالفه صفوان بن سُليم: فرواه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد.
أخرجه البخاري ومسلم كما تقدم قريبًا ص (١٥٣).
قال محمد بن يحيى الذهلي: «لا أبعد أنْ يكون عطاء بن يسار قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما».
وقال الذهلي أيضًا: «حديث مالك عن صفوان بن سليم صحيح، ولا يدفع حديث هلال، ولعلَّ عطاء بن يسار حفظه عنهما». انظر: علل الدَّارقطني (١١/ ١٠١). قلت: فليح في حفظه كلام، فأخشى من وهمه هنا.
فقد رواه النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد بمثل لفظ سهل بن سعد وزاد «كما تراءون الكوكب الغارب في الأفق الشرقي والغربي».
أخرجه البخاري برقم (٦١٨٨) ومسلم برقم (٢٨٣١).
(٢) في «ب»: «خرِّج هذا» وفي «د»: «خرج بهذا» بدلاً من «صُرِّح بهذا».

الكوكب الشرقي، والكوكب الغربي في الأفق في تفاضل الدرجاتِ، قالوا: يارسول الله أولئك النَّبيون؟ قال: بلىٰ[(١)]، والَّذي نفسي بيده وأقوامٌ آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين»[(٢)].

وهذا على شرط البخاري أيضًا.

وفي «المسند» من حديث أبي سعيد رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المتحابين لترىٰ غرفهم في الجنَّة كالكوكب الطالع الشرقيِّ أو الغربيِّ، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابُّون في اللهِ عزَّوجلَّ»[(٣)].

وفي «المسند» من حديث أبي سعيد رضي اللهُ عنه أيضًا عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة مئة درجةٍ، ولو أنَّ العالمين اجتمعوا في إحداهنَّ لوسعتهم[(٤)]»[(٥)] [٤٩/ب].

---

(١) في الزهد لابن المبارك «لا بل».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ زوائد نعيم، برقم (٤١٨)، والترمذي برقم (٢٥٥٦)، وابن أبي الدنيا في التوكل على اللهِ رقم(٤١) وغيرهم.
قال الترمذي: «حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند»: (٣/ ٧٨).
وفيه انقطاع أبوحازم واسمه سلمة بن دينار لم يسمع من أحد من الصحابة سوى سهل بن سعد الساعدي رضي اللهُ عنه.
انظر: جامع التحصيل ص (١٨٧) رقم(٢٥٥).

(٤) وقع في «أ»: «اجتمعوا فيهنَّ في إحداهنَّ وسعتهن»، وكتب الناسخ على «فيهنَّ»: «كذا».

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٩)، والترمذي برقم (٢٥٣١)، وأبويعلىٰ في =

وفي «المسند» عنه أيضًا عن النَّبي ﷺ قال: «يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنَّة: اقرأ واصعدْ، فيقرأ ويصعد بكلِّ آيةٍ درجة، حتَّى يقرأ آخر شيءٍ معه»[1].

وهذا صريحٌ في أنَّ درج الجنَّة تزيد على مائة درجة[2].

وأمَّا حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ الَّذي رواه البخاري في صحيحه[3] عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة مائة درجةٍ أعدَّها اللهُ للمجاهدين في سبيله بين كلِّ درجتين كما بين السماء والأرضِ، فإذا سألتم اللهَ فاسألوه الفردوس، فإنَّه وسط الجنَّة، وأعلىٰ الجنَّة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّرُ أنهار الجنَّة».

فإمَّا أن تكون هذه المائة درجة من جملة الدَرَج، وإمَّا أنْ تكون نهايتها هذه المائة، وفي ضمن كل درجة درج[4] دونها.

= مسنده (٢/ ٥٣٠) رقم(١٣٩٨).
من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.
وقد تقدَّم الكلام عن مثل هذا الإسناد في ص(١١٧).
والحديث ضعفه الترمذي بقوله: «هذا حديث غريب».

(١) تقدم ص(١٣٥).
(٢) ليس في «أ،ب،د». وجاء في نسخة على حاشية «أ» مايلي: «وقد تقدم أنَّ آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وستة عشر آية، فعلىٰ هذا درجات الجنَّة كذلك».
(٣) تقدم ص(١٣٤).
(٤) ليس في «ب».

ويدل على المعنىٰ الأوَّل حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من صلَّىٰ هؤلاء الصلوات الخمس، وصام شهر رمضان كان حقًّا على اللهِ أن يغفر له هاجر أو قعدَ حيثُ ولدته أُمُّهُ»، قلتُ: يارسول الله ألا أخرجُ فأُوذن النَّاس؟ قال: «لا، ذرِ النَّاسَ يعملون، فإنَّ في الجنَّة مائة درجة بين كلِّ درجتين منها مثل مابينَ السماء والأرضِ، وأعلىٰ درجةٍ منها الفردوس، وعليها يكون العرشُ، وهي أوسط شيءٍ في الجنَّة، ومنها تفجر أنهار الجنَّة، فإذا سألتم اللهَ فسلوه الفردوس»[1].

رواه الترمذي هكذا بلفظة «في»[2].

وروى أيضًا: من حديث عطاء عن عبادة بن الصامت أنَّ رسول الله ﷺ [٣٧/أ] قال: «في الجنَّة مائة درجة»[3] ثمَّ ذكر نحو حديث معاذ.

وفيه أيضًا: من حديث عطاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنَّة مائة درجةٍ[4] مابين كلِّ درجتين مائة عامٍ»[5]. قال: «هذا حديثٌ حسن غريب».

---

(١) تقدم ص (١٣٢ ـ ١٣٣)، وهو منقطع.
(٢) سقط من «ب، د» قوله «في».
(٣) تقدم ص (١٣٢ ـ ١٣٣).
(٤) من قوله: «ثمَّ ذكر نحو» إلى «درجة» سقط من «ب، ج».
(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٢٩)، وأحمد (٢٩/٣).
من طريق شريك القاضي عن محمد بن جحادة عن عطاء عن أبي هريرة فذكره.
وخالفه مالك بن مغول، فرواه عن محمد بن جُحادة عن عطاءَ بن أبي =

وفيه أيضًا: من حديث أبي سعيد يرفعه: «إنَّ في الجنَّة مائة درجة لو أنَّ العالمين اجتمعوا في إحداهنَّ لوسعتهم»[(١)].

ورواه أحمدُ بدون لفظة: «في» كما تقدَّم. وقد رويت هذه الأحاديث بلفظة: «في» وبدونها، فإن كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها، وإنْ كان المحفوظ سقوطها، فهي الدَّرَج الكبار المتضمنة للدَّرج الصِّغار، واللهُ أعلم.

ولا تناقض بين تقدير مابين الدرجتين بالمائة وتقديرها بالخمس مائة لاختلاف السَّير في السرعة والبُطْءِ، والنَّبي ﷺ ذكر هذا تقريبًا للأفهام، ويدل عليه حديث زيد بن حُباب[(٢)]: حدثنا عبدالرحمن بن شُرَيح، حدَّثني أبوهانئ التُّجِيبي، سمعتُ أباعلي الجَنْبي[(٣)] سمعت أباسعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [٥٠/ب] «مائة درجة في الجنَّة مابين الدرجتين مابين السماء والأرض، وأبعد ممَّا بين السماء والأرض» قلتُ: يارسول الله لمن؟ قال: «للمجاهدين في سبيل اللهِ»[(٤)].

= رباح قوله.
قال الدَّارقطني في العلل (١١/ ١٠٣): «وهو أصحُّ».

(١) تقدم ص (١٥٧ ـ ١٥٨).

(٢) في «ب»: «حبان»، وفي «ج»: «حيان»، وفي «هـ»: «خباب» وكلها خطأ.

(٣) في «ب، د، هـ»: «التجيبي» وهو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٩).

(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده «المنتخب» رقم (٩٢٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» رقم (١٩٢).
وسنده حسن.

الباب الثامن عشر

في ذكر أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة

روى مسلم في «صحيحه»[(١)] من حديث عبدالله بن[(٢)] عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنَّه سمع النَّبي ﷺ يقول: «إذا سمعتُم المؤذن فقولوا مثلَ مايقول، ثمَّ صلُّوا عليَّ، فإنَّه من صلَّىٰ عليَّ صلاةً صلَّىٰ اللهُ عليه بها[(٣)] عشرًا، ثمَّ سلُوا الله[(٤)] لي الوسيلة، فإنَّها منزلةٌ في الجنَّة لا تنبغي إلاَّ لعبدٍ من عباد اللهِ، وأرجو أنْ أكون أناهو، فمن سأل ليَ الوسيلة حلَّتْ عليه الشفاعة».

وقال أحمد: ثنا عبدالرزاق، أنبأنا سفيان، عن ليث عن كعب، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم عليَّ فاسألوا الله لي الوسيلة، قيل: يارسول الله، وما الوسيلة؟ قال: أعلىٰ درجةٍ في الجنَّة لا ينالها إلاَّ رجلٌ واحدٌ، وأرجوا أنْ أكونَ أنا هو»[(٥)].

هكذا الرواية: «أنْ أكون أناهو»، ووَجْهُهَا: أنْ تكون الجُملة خَبَرًا

---

(١) رقم (٣٨٤).

(٢) قوله: «عبدالله بن» سقط من جميع النسخ، فأثبته من مسلم.

(٣) ليست في «ب، ج، د».

(٤) من صحيح مسلم.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٦٥)، والترمذي رقم (٣٦١٢) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة رقم (٤٦)، وهنَّاد في الزهد رقم (١٤٧).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إسناده ليس بالقوي، وكعب ليس هو بمعروف، ولا نعلم أحدًا روىٰ عنه غير ليث بن أبي سليم».

عن اسم كان المُسْتَتِرِ فيها، ولا تكون «أنا» فصْلاً، ولا توكيدًا، بل مبتدأ.

وفي «الصحيحين»[(١)] من حديث جابر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حينَ يسمع النِّداء: الَّلهم رَبَّ هذِهِ الدعوة التَّامَّة، والصَّلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلةَ والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الَّذي وعدته، حلَّت[(٢)] له شفاعتي[(٣)] يوم القيامة».

هكذا لفظ الحديث: «مقامًا» بالتَّنكير ليوافق لفظ الآية؛ ولأنَّهُ لمَّا تعين وانحصر نوعه في شخصه جرىٰ مجرىٰ المعرفة، فَوُصِفَ بما توصف به المعارف، وهذا ألطف[(٤)] مِنْ جَعْلِ «الَّذي وعدته» بدلاً، فتأمله.

وفي «المسند» من حديث عمارة بن غَزِيَّة، عن موسى بن وَرْدَان عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الوسيلة درجةٌ عنداللهِ عزَّوجلَّ، ليس فوقها درجةٌ، فسلوا الله لي[(٥)] الوسيلة»[(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٨٩) و(٤٤٤٢)، ولم يخرجه مسلم في صحيحه.
(٢) وقع في «أ، ج، هـ»: «إلاَّ حلَّت»، والمثبت من البخاري و«ب، د».
(٣) في جميع النسخ: «الشفاعة»، والمثبت من البخاري، انظر: فتح الباري (٢/ ٩٦).
(٤) في «ج»: «لفظ» وهو خطأ.
(٥) في المسند: «أنْ يؤتيني» بدل «لي».
(٦) أخرجه أحمد في مسنده: (٣/ ٨٣). =

وذكره ابن أبي الدنيا وقال فيه: «درجةٌ في الجنَّة ليس في الجنَّة درجة أعلى منها، فسلُوا اللهَ أنْ يؤتينيها على رؤوس الخلائقِ»[1].

وقال أبونعيم، أنبأنا سليمان بن أحمد: حدثنا أحمد بن عمرو بن مسلم[2] الخلاَّل، حدثنا عبدالله بن عمران العابدي[3]، حدثنا فُضَيل

= من طريق ابن لهيعة عن موسىٰ بن وردان عن أبي سعيد فذكره.
قال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف». مجمع الزوائد: (١/ ٣٣٢).
تنبيهان:
١ـ الحديث لم يخرجه أحمد في مسنده من طريق عمارة بن غزية، وإنَّما هو عند الطبراني في الأوسط.
٢ـ ليس في سند الطبراني في الأوسط ابن لهيعة، كما سيأتي.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» رقم(٢٠١).
من طريق إسماعيل بن عياش عن عمارة عن موسى عن أبي سعيد فذكره.
ورواه إسماعيل بن جعفر وسعيد بن أبي أيوب عن عمارة بن غزية عن موسىٰ عن أبي سعيد فذكره.
أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٢٦٣و١٤٦٦).
ولفظ إسماعيل بن جعفر مثله وفيه: «... فسلوا اللهَ أنْ يؤتيني الوسيلة على خلقه».
وأمَّا طريقُ سعيد بن أبي أيوب فضعيفٌ جدًّا.
والحديث مداره على موسىٰ بن وردان وهو تابعيٌ قاص صدوق يخطىء، له مفاريد، ولعلَّ هذا منها. انظر: تهذيب الكمال: (٢٩/ ١٦٣ـ١٦٦).

(٢) وقع في جميع النسخ «عمرو بن سليم»، وجاء في نسخة على حاشية«أ»: «عمر» بدلاً من «عمرو» وهو خطأ.

(٣) جاء في «د»: «العبادي»، وفي «ب»: «العايدي». انظر: الأنساب للسمعاني =

ابن عِيَاض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: جاء رجلٌ إلى النَّبي ﷺ فقال: يارسول الله، واللهِ إنَّك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنَّك لأحب إليَّ من أهلي، وأحبُّ إليَّ من ولدي، وإنِّي لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتَّىٰ آتيك فأنظرَ إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتك؛ عرفتُ أنَّك إذا دخلت الجنَّة رُفعتَ مع النَّبيين، وإنِّي إذا دخلتُ الجنَّة خشيتُ أنْ لا أراكَ. فلم يردَّ عليه[1] النَّبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ [٣٨/أ] عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء/ ٦٩][2]».

= (٤/ ١٠٧).

(١) ليس في «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٤٧٧)، وفي الصغير رقم(٥٢)، وأبونعيم في «الحلية»: (٤/ ٢٣٩ـ٢٤٠) و(٨/ ١٢٥) والواحدي في أسباب النزول ص (٦٦)، وغيرهم.

قال الطبراني: «لم يروه عن منصور عن إبراهيم..، إلاَّ فضيل، تفرَّد به عبدالله بن عمران».

وقال أبونعيم: «غريب من حديث فضيل ومنصور متَّصلاً، تفرَّد به العابدي فيما قاله سليمان».

وقال أيضًا: «هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم، تفرَّد به فضيل وعنه العابدي».

قلتُ: العابدي صدوق، قاله أبوحاتم، «الجرح»: (٥/ ١٣٠)، لكن يخشىٰ من خطئه.

فقد رواه جرير وزائدة بن قدامة وعبيدة بن حميد كلهم عن منصور عن أبي الضحىٰ مسلم بن صُبيح عن مسروق فذكره مرسلاً بنحوه. =

قال الحافظ أبوعبدالله المقدسي: «لا أعلم بإسناد هذا الحديث بأسًا».

وسُمِّيت درجة النَّبي ﷺ الوسيلة؛ لأنَّها أقرب الدرجات إلى عرش الرب[1] تبارك وتعالىٰ، وهي أقرب الدرجات إلى اللهِ.

وأصل اشتقاق لفظ: «الوسيلة» من القُرْب. وهي فَعِيلَة: مِنْ وَسَلَ إليه: إذا تقرَّب إليه.

قال لَبِيْد:

بلى كلُّ ذي رأيٍ إلى اللهِ واسلُ[2]

ومعنى الوسيلة: من الوُصْلَة، ولهذا كانت أفضل الجنَّة وأشرفها، وأعظمها نورًا.

قال صالح بن عبدالكريم: قال لنا فُضَيل بن عِيَاض: تدرون لِمَ حسنت الجنَّة؟ لأنَّ عرش رب العالمين سقفها[3].

= أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٩٧) رقم (٥٧٧)، والواحدي في «أسباب النزول» ص (١٦٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٢٨) رقم (٣١٧٦٥) وغيرهم.

قلت: ولعل المرسل أشبه بالصواب، وقد وردت عدة مراسيل بنحو ذلك: عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والربيع.

(١) في «ب»: «الرحمن».

(٢) * ديوان لبيد ص (٢٥٦) *.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩/ ٣١٢).

وقال الحكم بن أبان: عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «نور سقف مساكنهم نورُ عرشه»[1].

وقال بكر[2] عن أشعث عن الحسن: «إنَّما سُمِّيت عَدْن؛ لأنَّ فوقها العرش، ومنها[3] تفجَّر أنهار الجنَّة، وللحور العَدْنِيَّة الفضلُ على سائر الحور[4]»[5].

والقُرْبَىٰ والزُّلْفَىٰ: واحد، وإنْ كان في الوسيلة معنى التقرب إليه بأنواع الوسائل.

قال الكلبي: «واطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة»[6].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنَّة» رقم (٢٢) وأوله: «إذا سكن أهل الجنَّةِ الجنَّة: نوَّر...».
وسنده ضعيفٌ، فيه حفص بن عمر العدني والحكم بن أبان، وهما ضعيفان.
انظر: «تهذيب الكمال»: (٧/ ٤١ ـ ٤٤و٨٦ ـ ٨٨).

(٢) في «أ»: «بكر بن أشعث»، وفي باقي النسخ «بكر عن أشعث»، وعند ابن أبي الدنيا «مروان بن بكير»، ويحتمل أنَّه «بكر بن خُنَيس»، انظر: تهذيب الكمال(٣/ ٢٦٥).

(٣) في «هـ»: «وفيها».

(٤) قوله: «على سائر الحور» ليس في «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيافي «صفة الجنَّة» رقم (٢٣).
وفيه أشعث بن سوار الكندي، وهو ضعيف.
انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦).

(٦) انظر الوسيط للواحدي (٢/ ١٨٣).

وقد كشف سبحانه عن هذا المعنىٰ كلَّ الكشف بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء/ ٥٧] فقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾، هو تفسير للوسيلة[(١)] التي[(٢)] يبتغيها هؤلاء الَّذين يدعونهم المشركون من دون اللهِ، فَيُنَافِسُون[(٣)] في القرب منه.

ولمَّا كان رسول اللهِ ﷺ أعظم الخلق عبوديةً لربه، وأعلمهم به، وأشدَّهم له خشية، وأعظمهم له محبة؛ كانت منزلته أقرب المنازل إلى اللهِ، وهي أعلى درجة في الجنَّة، وأمرَ ﷺ أُمَّتَهُ أنْ يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفىٰ من اللهِ، وزيادة الإيمان.

وأيضًا فإنَّ الله سبحانه قدَّرها له بأسباب، منها: دعاء أمَّته له بها[(٤)] بما نالوه على يده من الإيمان والهدىٰ، صلوات اللهِ وسلامه عليه.

فقوله: «حلت عليه»[(٥)] يُرْوَىٰ: «عليه» و«له»، فمن رواه باللَّام فمعناهُ: حصلت له. ومن رواه بِعَلَىٰ فمعناهُ: وقعت عليه شفاعتي، واللهُ أعلم.

---

(١) في «ب،ج»: «الوسيلة».
(٢) في «ب،ج،د،هـ»: «الذي».
(٣) في «ظ،م،ج»: «فيتنافسون».
(٤) في «ب،ج،د»: «لربها بما نالوه».
(٥) تقدم ص(١٦٠ و ١٦١).

الباب التاسع عشر
في عرض الرَّبِّ تعالى سلعته[(١)] الجنَّة
على عباده وثمنها الَّذي طلبه منهم
وعقد التبايع الَّذي وقع بين المؤمنين وبين ربِّهم

قال تعالىٰ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة/ ١١١].

فجعل سبحانه الجنَّة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم، بحيث إذا بذلوها فيه استحقُّوا الثَّمن، وعَقَدَ معهم هذا العقدَ، وأكَّدهُ بأنواع التأكيد:

أحدها: إخبارُهُ سبحانه بصيغة الخبر [٥٢/ب] المؤكَّد بأداة إنَّ.

الثاني: الإخبارُ بذلك بصيغة الفعل الماضي، الَّذي قد[(٢)] وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد[(٣)] إلى نفسه سبحانه وأنَّه هو الَّذي اشترىٰ هذا المبيع.

---

(١) في «أ، ج، هـ»: «سلعة».
(٢) ليس في «أ».
(٣) في «ب»: «الفعل».

الرَّابع: أنَّه أخبر بأنَّه وعد بتسليم هذا الثمن وَعْدًا لا يُخْلِفُهُ ولا يتركه.

الخامس: أنَّه أتىٰ بصيغة «على» التي للوجوب، إعلامًا لعباده، بأنَّ ذلك حقٌّ عليه، أحَقَّه هو على نفسه.

السادس: أنَّه أكَّد ذلك بكونه حقًّا عليه.

السابع: أنَّه أخبر عن محل هذا الوعد، وأنَّه في[1] أفضل كتبه المنزلة من السماء، وهي: التوراة والإنجيل والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار، وأنَّه لا أحد أوفىٰ بعهده منه سبحانه.

التاسع: أنَّه سبحانه أمرهم أنْ يَبْشروا بهذا العقد، ويُبشِّر به بعضهم بعضًا بشارة من قد تمَّ له العقد ولزم، بحيث لا يثبت فيه خيار، ولا يعرض له ما يفسخه.

العاشر: أنَّه أخبرهم إخبارًا يؤكِّد[2] بأنَّ ذلك البيع الَّذي بايعوا به هو الفوز العظيم، والبيع هاهنا: بمعنى المَبِيع الَّذي أخذوه بهذا الثمن، وهو الجنَّة.

وقوله: ﴿بَايَعۡتُم بِهِۦ﴾ أي: عاوضتم وثامنتم [٣٩/أ] به.

ثمَّ ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذين وقع العقد وتمَّ لهم دون

---

(١) ليس في «أ، ج».

(٢) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «مؤكَّدًا».

غيرهم، وهم:

- ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ مما يكره.

- ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ له بما يحب.

- ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ له على ما يحبون ومايكرهون.

- ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ وفُسِّرت السِّياحة: بالصيام، وفُسِّرت: بالسفر في طلب العلم، وفُسِّرت: بالجهاد، وفُسِّرت: بدوام الطاعة.

والتحقيق فيها: أنَّها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه، ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعالِ، وكذلك وصف نساء النَّبي ﷺ اللَّاتي لو طلق أزواجه بدَّله بهن، بأنَّهنَّ ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ [التحريم/ ٥] وليست سياحتهن جهادًا، ولا سفرًا في طلب العلم، ولا إدامة صيام، وإنَّما هي سياحة قلوبهنَّ في محبة الله وخشيته والإنابة إليه وذكره.

وتأمَّل كيف جعل سبحانه التوبة والعبادة قرينين: هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يحب. والحمد والسياحة قرينين: هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذا سياحة القلب في حُبِّه وذكره وإجلاله.

كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينين في صفة الأزواج: فهذه عبادة البدن، وهذه عبادة القلب.

وجعل الإسلام والإيمان قرينين: فهذا علانية، وهذا في القلب؛

كما في «المسند» عنه ﷺ: «الإسلام علانية، والإيمان في القلبِ»[1].

وجعل القنوت والتوبة قرينين: فهذا فعل ما يحب، وهذا تركُ ما يكره.

وجعل الثُّيوبة والبَكَارة قرينين، فهذه قد وطئت وارتاضتْ وذُلِّلت صعوبتها، وهذه رَوْضَة أُنُفٌ[2] لم يُرتع فيها بعد.

وجعل الركوع والسجود قرينين، وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرينين، وأدخل بينهما الواو دون ما تقدم إعلامًا بأنَّ أحدهما لا يكفي حتى يكون مع الآخر، وجعل ذلك قرينًا لحفظ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ١٣٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (٦/ ١٥٩) رقم (٣٠٣١٠)، وفي الإيمان رقم (٦)، وأبويعلىٰ في «مسنده»: (٥/ ٣٠١-٣٠٢)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير»: (٣/ ٢٥٠) وابن عدي في «الكامل»: (٥/ ٢٠٧)، وابن حبان في «المجروحين»: (٢/ ١١١) وغيرهم.

من طريق علي بن مسعدة عن قتادة عن أنس فذكره.

والحديث منكر، تفرَّد به علي بن مسعدة عن قتادة، وعلي بن مسعدة فيه ضعف، والحديث عدَّه العقيلي وابن عدي وابن حبان من منكرات علي بن مسعدة، بل قال ابن عدي: «ولعلي بن مسعدة غير ماذكرت عن قتادة، وكلها غير محفوظة» قلت: كحديث: «كل بني آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون» عند الترمذي برقم (٢٤٩٩) وغيره.

وقال: «غريبٌ لا نعرفه إلاَّ من حديث علي بن مسعدة»، وجعله ابن عدي وابن حبان من منكراته.

انظر: تهذيب الكمال: (٢١/ ١٢٩-١٣٢).

(٢) قال الجوهري في «الصحاح»: (٢/ ١٠٢٢): «وروضة أُنُف، بالضم، أي لم يَرْعهَا أحد».

حدوده، فهذا حِفْظُها [٥٣/ب] في نفس الإنسان، وذاك[1] أمرُ غيرِهِ بحفظها. وأفهمت الآية: خطر النفس الإنسانية وشرفها، وعظم مقدارها، فإنَّ السلعة إذا خفي عليك قدرها فانظر إلى المشتري لها من هو، وانظر إلى الثمن المبذول فيها ما هو؟ وانظر إلى من جرىٰ على يده عقد التبايع، فالسِّلعة: النفس، واللهُ سبحانه: المشتري لها، والثمن: جنَّات النعيم، والسَّفِيْر في هذا العقد: خير خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه، وخيرهم من البشرِ وأكرمهم عليه.

قد هيؤوكَ لأمرٍ لو فَطِنْتَ له ... فارْبأْ بِنفسِكَ أَنْ تَرْعَىٰ مَعَ الهَمَلِ[2]

وفي «جامع الترمذي» من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من خافَ أدلج، ومن أدلَجَ بلغَ المنزلَ، ألاَ إنَّ سلعةَ اللهِ غاليةٌ، ألاَ إنَّ سلعةَ اللهِ الجنَّة»[3]. قال: «هذا حديثٌ حسن غريب».

---

(١) في «أ»: «ذلك».

(٢) البيت للطغرائي في «لامية العجم».
انظر: «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» للصفدي: (٢/٤٣٨) وفيه«رشَّحُوك» بدل «هيَّؤوك».

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٥٠)، والبخاري في تاريخه (٢/ ١١١) والعقيلي في «الضعفاء الكبير»: (٤/ ٣٨٣) وغيرهم.
من طريق يزيد بن سنان الرهاوي عن بكير بن فيروز عن أبي هريرة:
والحديث منكرٌ بهذا الإسناد، تفرَّد به يزيد بن سنان أبوفروة الرهاوي وهو ضعيف.
ولهذا قال الترمذي: «حسنٌ غريب. . ».
وقد جاء هذا المتن من حديث أُبيٍّ بن كعب عند أبي نعيم في «الحلية»: =

وفي كتاب «صفة الجنَّة» لأبي نعيم من حديث أبان، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ماثمن الجنَّة؟ قال: «لا إله إلاَّ الله»[1]. وشواهد هذا الحديث كثيرةٌ جدًّا.

وفي «الصحيحين»[2] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أنَّ أعرابيًّا جاء إلى رسول اللهِ ﷺ، فقال: يارسول الله، دُلَّني على عملٍ إذا عملته دخلتُ الجنَّة، فقال: «تعبد الله لا تشركُ به شيئًا، وتقيمُ الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصومُ رمضان» قال: «والَّذي

= (٨/ ٣٧٧)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٣٤٣) رقم (٧٨٥٢)، من طريق وكيع وعبدالله بن الوليد العدني عن الثوري عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أُبي عن أبيه أُبي بن كعب فذكره، وفيه زيادة.

قال أبونعيم: «غريب تفرَّد به وكيع عن الثوري بهذا اللفظ».

قلت: الراوي عن وكيع هو يحي بن إسماعيل الواسطي، وقد خالفه الإمام أحمد وأبوكريب وعبدالله بن هاشم العبدي وغيرهم كلهم رووه عن وكيع به بدون زيادة هذا المتن «من خاف أدلج..»، وإنَّما بلفظ: «جاءت الراجفة تتبعها الرَّادفة...».

وأمَّا رواية العدني فلم يتابع عليه، فلم يروه من أصحاب الثوري إلاَّ هو، ووكيع «في الرواية المرجوحة عنه». والحديث صححه الترمذي، وليس فيه هذا المتن.

والحديث مدارهُ على ابن عقيل، وفيه لين.

(١) أخرجه أبونعيم في «صفة الجنَّة»، رقم (٥١).

وإسناده واهٍ جدًّا، فيه محمد بن مروان السدي: متهمٌ بالكذب، وأمَّا أسيد بن زيد، وأبان فمتروكان.

انظر: ميزان الاعتدال: (١/ ١٢٤، ٤١٩).

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٣٣٣)، ومسلم رقم (١٤).

نفسي بيده لا أزيدُ على هذا شيئًا أبدًا ولا أنقصُ منه، فلمَّا ولَّىٰ قال: «من سرَّهُ أنْ ينظرَ إلى رجلٍ من أهل الجنَّة فلينظر إلى هذا».

وفي «صحيح مسلم»(١) عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: أتىٰ النعمان بن قَوْقَل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول اللهِ أرأيت إذا صليت المكتوبة، وحرَّمت الحرام، وأحللتُ الحلال، أدخل الجنَّة؟ فقال النَّبي ﷺ: «نعم».

وفي «صحيح مسلم»(٢) عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ماتَ وهو يعلمُ أن لا إله إلاَّ الله دخلَ الجنَّة».

وفي «المسند» و«سنن أبي داود» عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «من كانَ آخرُ كلامه: لا إله إلاَّ الله، دخل الجنَّة»(٣) [٤٠/أ].

---

(١) رقم (١٥).

(٢) رقم (٢٦).

(٣) أخرجه أبوداود رقم (٣١١٦) وأحمد في المسند (٥/ ٢٣٤)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢٧٠ـ٢٧١) رقم (١٣٧٢ـ١٣٧٣)، والبزار في مسنده (٧/ ٧٧) رقم (٢٦٢٥،٢٦٢٦)، والحاكم (١/ ٥٠٣) رقم (١٢٩٩) وغيرهم.
من طريق صالح بن أبي عريب عن كثير بن مُرَّة عن معاذ فذكره.
وفيه صالح بن أبي عُريب، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه جماعة، وقال ابن القطان: «لا تعرف حاله».
انظر: «تهذيب الكمال»: (١٣/ ٧٣)، و«بيان الوهم والإيهام»: (٢/ ٢٠٦).
والحديث صحح إسناده الحاكم.
وللحديث شاهد عن أبي هريرة: مرفوعًا، والصحيح موقوف. وعن ابن =

وفي «الصحيحين»(١) عن أبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي فأخبرني ـ أوقال ـ فبشرني أنَّه من ماتَ من أمَّتك لا يشرك باللهِ شيئًا دخل الجنَّة، قلتُ: وإن زنىٰ وإنْ سرق؟ قال: وإنْ زنىٰ وإنْ سرق».

وفي «الصحيحين»(٢) من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أشهدُ أنْ لاإله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسوله، وأنَّ عيسى عبدُاللهِ ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأنَّ الجنَّة حقٌّ، وأنَّ النَّار حقٌّ، أدخلهُ اللهُ من أيِّ أبواب الجنَّة الثمانية شاء».

وفي لفظٍ: «أدخله اللهُ الجنَّة على ماكان من عمل»(٣).

وفي «صحيح مسلم»(٤): «أنَّ رسول الله ﷺ أعطىٰ أباهريرة نعليه فقال: «اذهبْ بنعليَّ هاتين، فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلاَّ الله مستيقنًا بها قلبُهُ، فبشِّره بالجنَّة».

وقال روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن [٥٤/ب] الحسن قال:

= مسعود: وسنده ضعيف. وعن عبدالله بن جعفر: موقوفًا وفيه رجل مبهم. انظر: علل الدَّارقطني (١١/ ٢٣٨ـ٢٤١)، و«بيان الوهم والإيهام»: (٢/ ٢٠٥) مع الحاشية.

(١) البخاري رقم (١١٨٠)، ومسلم رقم(٩٤).

(٢) البخاري رقم (٣٢٥٢)، ومسلم رقم(٢٨).

(٣) راجع المصدرين السابقين.

(٤) رقم(٣١).

«ثمنُ الجنَّة لاإله إلاَّ الله»[1].

وروى أبونعيم: من حديث أبي الزبير، عن جابر ـ رضي اللهُ عنه ـ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يُدْخِلُ أحدًا منكم عمله الجنَّة، ولا يجيره من النَّار، ولا أنا إلاَّ بتوحيد الله»[2].

وإسنادُه على شرط مسلم، وأصل الحديث في الصحيح.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٥٢٩)، وأبونعيم في «صفة الجنة» رقم (٥٠)، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٥٢).
من طريق زكريا الساجي عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل بن عبيدالله عن أبي الزبير عن جابر فذكره.
وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٨١٧) عن سلمة بن شبيب به بمثله إلاَّ أنَّه قال: «برحمة من الله» بدلاً من «بتوحيد الله».
ـ ورواه ابن لهيعة عن أبي الزبير به بمثل لفظ مسلم.
أخرجه أحمد (٣/ ٣٩٤).
ـ ورواه الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بلفظ: «قاربوا وسدِّدوا، فإنَّه ليس أحدٌ منكم ينجيه عمله، قالوا: ولا إيَّاك يارسول اللهِ؟ قال: ولا إيَّايَ، إلاَّ أنْ يتغمدني اللهُ برحمته».
أخرجه مسلم (٢٨١٧) وأحمد (٣/ ٣٣٧) وغيرها.
وعليه فلفظة «بتوحيد الله» شاذة والله أعلم.

فصل

وهاهنا أمرٌ يجب التنبيه عليه وهو: أنَّ الجنَّة إنَّما تُدْخَلُ برحمة الله، وليس عمل العبد مستقلاًّ بدخولها وإن كان سببًا، ولهذا أثبت الله تعالىٰ دخولها بالأعمال في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾[العنكبوت/ ٨]، ونفىٰ رسول الله ﷺ دخلوها بالأعمال في قوله: «لنْ يدخل أحدٌ منكم الجنَّة بعملِهِ»[1].

ولا تنافي بين الأمرين لوجهين:

أحدهما: ماذكره سفيان وغيره قال: «كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنَّة برحمتِهِ، واقتسام المنازل والدرجاتِ بالأعمال»[2].

ويدل على هذا حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ الَّذي سيأتي إنْ

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٤/ ٢٣٩)، والطبراني في «الكبير»: (٧/ ٢٣٩و٣٧٠) وأبونعيم في «المعرفة» رقم (٣٧٣٤) وغيرهم.
من طريق زياد بن علاقة عن شريك بن طارق فذكره.
والحديث إلى زياد بن علاقة ثابت، لكن شريك مختلفٌ في صحبته.
انظر: «الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة»: (١/ ٢٨٤ـ٢٨٥)، و«الإصابة»: (٣/ ٢٠٦ـ٢٠٧).
وأصح منه ما جاء عند مسلم رقم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة وفيه «. . . واعلموا أنَّه لن ينجوَ أحدٌ منكم بعمله. . ».

(٢) لم أقف عليه، وذكر ابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث الصحيحين»: (٣/ ١١٠): «. . .أنَّهُ قد روي في بعض الأحاديث أنَّ نفسَ دخول الجنَّة بالرحمة، واقتسام الدرجات بالأعمال. . ».

شاء الله[1]، «أنَّ أهل الجنَّة إذا دخلوها، نزلوا فيها بفضل أعمالهم»[2]، رواه الترمذي.

والثاني: أنَّ الباء التي نَفَتِ الدخول هي باء المعاوضة التي يكون

---

(١) في الباب (٦٠) ص(٥٧١ ـ ٥٧٣).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٤٩)، وابن ماجه برقم (٤٣٣٦)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير»: (٣/ ٤١)، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٥٨٥)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٧٤٣٨) وغيرهم.

من طريق هشام بن عمار عن عبدالحميد بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة فذكره مطولاً.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه».

قلت: وسبب ضعفه تفرَّد عبدالحميد بن أبي العشرين ـ وهو صدوقٌ يخطىء ـ عن الأوزاعي بهذا الإسناد، والمحفوظُ عن الأوزاعي مارواه أبوالمغيرة عبدالقدوس، والوليد بن مزيد، والهقل بن زياد عن الأوزاعي قال: أنبئتُ أنَّ سعيد بن المسيب به فذكره.

أخرجه الإمام أحمد كما في مسائل أبي داود ص(٢٩٤)، وابن عساكر في تاريخه (٣٤/ ٥٢ـ٥٣)، وابن حبيب في «وصف الفردوس» رقم (١٧١)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنَّة» رقم (٢٥٦)، وسيأتي في الباب رقم(٦٠).

وهذا هو الصحيح.

وهناك اختلافاتٌ أخرىٰ في هذا الحديث. راجع: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤/ ٥١ـ٥٥).

وعلل الدارقطني (٧/ ٢٧٥ـ٢٧٦)، وفوائد تمام (الروض البسام (٥/ ٢٣٦ـ٢٤١) والضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٤٢).

وعليه فالحديث ضعيف الإسناد لجهل الواسطة بين الأوزاعي وسعيد بن المسيب.

فيها أحد العِوَضين مقابلاً للآخر، والباء التي أثبتت الدخول هي باء السَّببية التي تقتضي سَبَبِيَّة مادخلت عليه لغيره، وإنْ لم يكن مستقلاًّ بحصوله، وقد جمع النَّبي ﷺ بين الأمرين في قوله: «سدِّدوا وقاربوا وابشروا، واعلموا أنَّ أحدًا منكم لن ينجوَ بعمله. قالوا: ولا أنتَ يارسولَ اللهِ؟ قال: ولا أنا إلاَّ أنْ يتغمدني الله برحمته»[١].

ومن عرف الله سبحانه، وشَهِدَ مَشْهد حقِّه عليه، ومشهد[٢] تقصيره وذنوبه، وأبصرَ هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم به[٣]، والله سبحانه وتعالىٰ المستعان.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في «ب،د»: «وشهد».

(٣) وقع في «ب»: «وخبره وجزم به».

الباب العشرون

في طلب أهل الجنَّة لها من ربِّهم، وطلبها لهم، وشفاعتها فيهم إلى ربها عزَّوجلَّ

قال تعالىٰ حكايةً عن أولي الألباب من عباده قولهم: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾ [آل عمران/ ١٩٣-١٩٤].

والمعنىٰ: وآتنا ما وعدتنا على ألسنةِ رُسُلِكَ من دخول الجنَّة.

وقالت طائفة: معناه، وآتنا ماوعدتنا[(١)] على الإيمان برسلك. وليس يسهل حذف الاسم والحرف معًا، إلاَّ أنْ يُقدَّر على تصديق رسلك وطاعة رسلك، وحينئذٍ فيتكافأ التقديران، ويترجَّح الأوَّل بأنَّه قد تقدَّم[(٢)] قولهم: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ﴾ [آل عمران/ ١٩٣]. وهذا صريح في الإيمان بالرسول والمُرْسِل، ثمَّ توسلوا إليه بإيمانهم أن يؤتيهم ماوعدهم على ألسُنِ[(٣)] رسله، فإنَّهم إنَّما سمعوا وعده لهم[(٤)] بذلك من الرسل، وذلك أيضًا يتضمن التصديق بهم، وأنَّهم بلَّغوهم وَعْدَهُ فصدَّقوا به، وسألوه أن

(١) من قوله: «وعدتنا على ألسنة» إلى قوله «ماوعدتنا» سقط من «ج».
(٢) في «ب»: «بأنَّهم تقدم» بدلا من «بأنَّه قد تقدم».
(٣) في «هـ»: «ألسنة».
(٤) ليس في «ب».

يؤتيهم إيَّاهُ، وهذا هو الَّذي ذكره السلف والخلف في الآية.

وقيل: المعنىٰ وآتنا ماوعدتنا من النَّصر والظَّفَر على [٥٥/ب] ألسنة الرسل.

والأوَّل أعمُّ وأكمل.

وتأمَّل: كيف تضمَّن إيمانهم به الإيمان بأمره ونهيه ورسله ووعده ووعيده [٤١/ب]، وأسمائه وصفاته وأفعاله، وصِدق وَعْدِه، والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره، فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم تعالىٰ، فبذلك صحَّ لهم التوسل إلى سؤال ماوعدهم به والنجاة من عذابه.

وقد أشكلَ على بعض النَّاس سؤالهم أن ينجز لهم وعده، مع أنَّه فاعل لذلك ولا بُدَّ.

وأجاب: بأنَّ هذا تعبُّدٌ مَحْضٌ، كقوله: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء/ ١١٢]، وقول الملائكة: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ [غافر/ ٧]، وخفيَ على هؤلاء أنَّ الوعد معلَّقٌ بشروطٍ منها:

- الرغبة إليه سبحانه وسؤاله أنْ ينجزه لهم.

- كما أنَّه مُعَلَّقٌ بالإيمان وموافاتهم به.

- وأنْ لا يلحقه مايحبطه.

فإذا سألوه سبحانه أنْ ينجز لهم ماوعدهم تضمن ذلك توفيقهم وتثبيتهم وإعانتهم على الأسباب التي ينجز لهم بها وعده، وكان هذا

الدعاءُ من أهمِّ الأدعية وأنفعها، وهم أحوجُ إليه من كثير من الأدعية.

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء/ ١١٢]، فهذا سؤال له سبحانه أن ينصرهم على أعدائهم، فيحكم لهم عليهم بالنَّصر والغلبة.

وكذلك سؤال الملائكة ربهم أنْ يغفر للتَّائبين، هو من الأسباب التي توجب بها لهم المغفرة، فهو سبحانه نَصَبَ الأسباب التي يفعل بها مايريده بأوليائه[١] وأعدائه، وجعلها أسبابًا لإرادته، كما جعلها أسبابًا لوقوع مراده، فمنه السَّبَبُ والمُسَبَّبُ.

وإنْ أشكل عليك ذلك، فانظر إلى خلقه الأسباب التي توجب محبته وغضبه، فهو يحب ويرضىٰ، ويغضب ويسخط عن[٢] الأسباب التي خلقها وشاءها، فالكل منه وبه، فهو مبتدىءٌ من مشيئته، وعائدٌ إلى حكمته وحمده[٣].

وهذا بابٌ عظيمٌ من أبواب التوحيد لا يَلِجُهُ إلاَّ العالمون باللهِ.

ونظيرُ هذه الآية في سؤاله ماوعد به[٤] قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ [الفرقان/ ١٥ ـ ١٦]،

---

(١) في «ج»: «وأوليائه» وهو خطأ.

(٢) في «أ،ج،هـ،د»: «غير»، ولعلَّ المثبتَ هو الصواب.

(٣) في المطبوعة «وحده».

(٤) في «ب،ج،د،هـ»: «به في».

يسألهُ إيَّاهُ عباده المؤمنون، ويسأله إيَّاهُ ملائكته لهم، فالجنَّةُ تسأل ربها أهلها، وأهلها يسألونه إيَّاها، والملائكة تسألها لهم، والرسل يسألونه إيَّاها لهم[1] ولأتباعهم، ويوم القيامة يُقِيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين، وفي هذا من تمام ملكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سُئِلَ = ما هو من لوازم أسمائه وصفاته[2]، واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها، فلا يجوز تعطيلها عن آثارها وأحكامها، فالربُّ تعالىٰ جوادٌ له الجُوْد كله، يحب أنْ يُسْأَل ويُطْلَبُ منه ويُرْغَبُ إليه، فَخَلَقَ مَنْ يسأله وألْهَمه سؤاله، وخلق له ما يسأله إيَّاهُ، فهو خالق السائل وسؤاله ومَسْؤوله، وذلك لمحبته لسؤال[3] عباده له، ورغبتهم إليه، وطلبهم منه، وهو يغضبُ إذا لم يُسْأل[4].

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالاً، وهو يُحب المُلِحِّين[5] في الدعاء، وكلَّما ألحَّ العبد عليه في السؤال أحبَّهُ وأعطاهُ.

وفي الحديث: «مَنْ لم يسأل الله يغضب عليه»[6].

---

(١) قوله «والرسل يسألونه إيَّاها لهم» من «ب، ج، د، هـ».

(٢) في «أ»: «وصفاتها».

(٣) في «ب»: «سؤال».

(٤) جاء في نسخة على حاشية «د» ما نصه:

لا تسألنَّ بنيَّ آدم حاجةً ... وَسَلِ الَّذِي أبوابه لا تُحْجَبُ
اللهُ يغضبُ إنْ تَرَكْتَ سُؤالَه ... وبنيَّ آدم حين يُسْأَلُ يغضبُ

وانظر: «المستطرف» للأبشيهي (٢/ ٣٠١).

(٥) في نسخة على حاشية «أ، هـ»: «الملحِّين له».

(٦) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٧٣) وابن ماجه (٣٨٢٧)، والبخاري في الأدب =

فلا إلٰه إلاَّ اللهُ، أيُّ جِنايةٍ جَنَتْ القواعد الفاسدة علىٰ [٥٦/ب] الإيمان، وحالتْ بين القلوب وبين معرفة ربِّها وأسمائه، وصفات كماله ونعوت جلاله و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف/ ٤٣].

قال أبونعيم الفضل: حدثنا يونس ـ هو ابن أبي إسحاق ـ حدثنا بُرَيد ابن أبي مريم قال: قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمٍ يسألُ اللهَ الجنَّة ثلاثًا إلاَّ قالت الجنَّةُ: الَّلهم أدخلهُ الجنَّة، ومن استجارَ باللهِ من النَّار ثلاثًا قالت النَّارُ: الَّلهم أجِرْهُ من النَّار»[1].

= المفرد رقم (٦٥٨)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٤٢و٤٧٧) وغيرهم.

من طريق أبي صالح الخوزي عن أبي هريرة فذكره.

وهو حديثٌ منكرٌ تفرد به أبوصالح الخوزي وهو متكلمٌ فيه، وعدَّه ابن عدي من مفاريده.

راجع «جلاء الأفهام»ص(٤١٩).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٦٢،١٤١،١٥٥) وابن أبي شيبة رقم (٢٩٧٩٩)، وابن حبان في صحيحه (٣/ رقم١٠١٤)، والطبراني في الدعاء رقم (١٣١٢)، والبيهقي في الدعوات الكبير رقم (٢٦٩) وغيرهم.

كلهم من طريق يونس عن بُريد به فذكره.

ـ ورواه أبو الأحوص وإسرائيل كلهم عن أبي إسحاق السَّبيعي عن بُريد عن أنس فذكره.

أخرجه الترمذي (٢٥٦٧) وابن ماجه(٤٣٤٠) والنسائي (٥٥٢١)، وأحمد (٣/ ١١٧)، والطبراني في الدعاء (١٣١٠،١٣١١)، وابن حبان (٣/ رقم١٠٣٤)، والحاكم (١/ ٧١٧) رقم (١٩٦٠) وغيرهم.

قال الترمذي: «وقد روي عن أبي إسحاق عن بُريد عن أنس بن مالك قوله». =

رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن هناد بن السري، عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بُرَيد به[(١)].

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن ليث عن يونس بن خَبَّاب عن أبي حازم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما سأل الله عبدٌ الجنَّة في يوم [٤٢/أ] سبع مرَّات إلاَّ قالت الجنَّة: ياربِّ إنَّ عبدكَ فلانًا سألني فأدخلنيه»[(٢)].

= والحديث صححه ابن حبان والحاكم والضياء في المختاره (٤/ رقم١٥٥٧).

(١) في جميع النسخ «يزيد» وهو خطأ، وسقط «به» من «أ،ج».

(٢) هذا الحديث واللَّذان بعده يرويها أبو علقمة واختلف عليه:

ـ فرواه شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبي علقمة، «قال شعبة ولم يرفعه يعلى إلى أبي هريرة» يعني: مقطوعًا، ويحتمل أنَّه أراد موقوفًا.

أخرجه الطيالسي في مسنده (٤/ رقم٢٧٠٢).

ـ ورواه يونس بن خبَّاب ـ رافضي ضعيف ـ واضطرب فيه.

ـ فرواه جرير بن عبدالحميد وليث بن أبي سليم عن يونس عن أبي حازم عن أبي هريرة فذكره، كما ساقه المؤلف.

أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده رقم (٢١٣)، وأبونعيم في «صفة الجنَّة» رقم (٦٨)، والبيهقي في الدعوات رقم (٢٧٠).

وهذا خطأٌ، أخطأ فيه يونس بن خباب فقال: عن أبي حازم، وهذا من اضطرابه، والصحيح عن أبي علقمة.

هكذا رواه شعبة ومنصور بن المعتمر وشعيب بن صفوان وغيرهم كلهم عن يونس عن أبي علقمة عن أبي هريرة فذكره.

رواه بعضهم موقوفًا، وبعضهم مرفوعًا.

أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (٢٧٠٢)، وابن عدي في الكامل =

وقال أبويعلىٰ الموصلي: حدثنا أبوخيثمة زهير بن حرب حدثنا جرير عن يونس عن أبي حازم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ماستجارَ عبدٌ من النَّار سَبْعَ مرَّاتٍ إلاَّ قالت النَّارُ: يارب إنَّ عبدك فلانًا استجار منِّي فأجِرْهُ، ولا يسأل عبدٌ الجنَّة سبع مرَّاتٍ إلاَّ قالت الجنَّة: ياربِّ إنَّ عبدك فلانًا سألني فأدخله الجنَّة». وإسناده على شرط الصحيحين.

وقال أبوداود في «مسنده»: حدثنا شعبة: حدثني يونس بن خباب: سمع أباعلقمة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أسألُ اللهَ الجنَّة سبعًا، قالتِ الجنَّة: اللَّهم أدخله الجنَّة».

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا المُقَدَّمي عمر بن علي، عن يحيى ابن عبيدالله عن أبيه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا مسألةَ اللهِ الجنَّة واستعيذوا به من النَّارِ؛ فإنَّهما شافعتانِ

= (٧/ ١٧٤) وغيرهما.
وهذا هو الصحيح عن يونس.
راجع تفصيل ذلك علل الدراقطني (١١/ ١٨٩ـ١٩٠).
والصحيح في حديث أبي هريرة أنَّه موقوفٌ عليه أو مقطوع من قول أبي علقمة على الاختلاف في المراد بعبارة شعبة.
وذهب البوصيري إلى أنَّه موقوف أو مقطوع، فقال: «وإسناد الطيالسي الأوَّل: على شرط مسلم، والثاني فيه يونس بن خباب قال فيه البخاري: منكر الحديث، واتفقوا على ضعفه».
إتحاف الخيرة المهرة(٦/ ٥٠٦).

مشفعتان[1]، وإنَّ العبدَ إذا أكثر من مسألةِ اللهِ الجنَّة[2]، قالت الجنَّة: يارب ِّعبدُك هذا الَّذي سألنيك فأسكنه إياي، وتقول النَّار: يارب ِّعبدُكَ هذا الَّذي استعاذ بك منِّي فأعذْهُ»[3].

وقد كان جماعةٌ من السلفِ لا يسألون اللهَ الجنَّة ويقولون: حسبنا أن يُجِيرنا من النَّار.

ـ فمنهم أبوالصَّهباء صِلَة بن أَشْيَم[4]: صلَّىٰ ليلةً إلى السَّحَرِ، ثمَّ رفعَ يديه وقال: «اللَّهمَّ أجرني من النَّار: أَوَ مِثْلِي يَجْتَرِىءُ أنْ يسألك الجنَّة؟»[5].

---

(١) ليست في «ب، د».

(٢) من قوله: «واستعيذوا به من النار» إلى «الله الجنَّة» سقط من «ج».

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنة رقم(٧٠)، والديلمي في مسند الفردوس رقم(٢١٣) مختصرًا.

وسنده ضعيف، فيه يحيى بن عبيدالله ـ لعلَّهُ ـ ابن موهب القرشي المدني فيه ضعف، وله عن أبيه عن أبي هريرة مناكير.

قال الحاكم: «روىٰ عن أبيه عن أبي هريرة بنسخة أكثرها مناكير».

قلتُ: ولعلَّ هذا منها.

وفيه أيضًا عمر بن علي المقدمي: ثقة؛ لكنَّه يدلس تدليس السكوت، ولم يُبَيِّن هنا السَّماع.

انظر: تهذيب الكمال(٣١/ ٤٤٩ـ٤٥٣).

(٤) هو البصري العابد الزاهد، زوج معاذة العدوية، قُتِلَ هو وابنه في إحدى المعارك سنة (١٦٢هـ)، انظر: السير (٣/ ٤٩٧ـ٥٠٠).

(٥) أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٤٠)، وفيه قصة.

وسنده لا بأس به.

ـ ومنهم عطاء السُّليمي[1]: كان لا يسأل الجنَّة، فقال له صالح المُرِّي: إنَّ أبانَ حدثني عن أنس أنَّ النَّبي ﷺ قال: «يقولُ اللهُ عزَّوجلَّ: انظروا في ديوانِ عبدي، فمن رأيتموه سألني الجنَّة أعطيتُهُ، ومن استعاذني من النَّارِ أعذته»[2]. فقال عطاء: كفاني أنْ يُجيرني من النَّارِ. ذكرهما أبونعيم.

وقد روىٰ أبوداود في «سننه» من حديث جابر في قصة معاذ وتطويله بهم، أنَّ النَّبي ﷺ قال لفتى ـ يعني الَّذي شكاه ـ «كيفَ تصنعُ يا ابن أخي إذا صليتَ؟ قال: أقرأُ بفاتحة الكتاب وأسألُ [٥٧/ب] اللهَ الجنَّة وأعوذُ به من النَّار، وإنِّي لا أدري مادندنتُكَ ودندنة[3] معاذ؟ فقال النَّبي ﷺ: إنِّي ومعاذًا حولها ندندن»[4].

---

(١) في «ب، د» ونسخةٍ على حاشية«أ»: «السلمي» وهو خطأ.
وعطاء السليمي هو البصري العابد، أدرك أنس بن مالك، وتوفي بعد سنة ١٤٠هـ، انظر: السير (٦/ ٨٦ـ٨٨).

(٢) أخرجه أبونعيم في «حلية الأولياء»: (٦/ ١٧٥ـ١٧٦و٢٢٦)، وفي صفة الجنَّة رقم (٧١).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه أبان بن أبي عياش وهو متروك الحديث، وفيه صالح بن بشير المُرِّي ضعيف الحفظ.
انظر: التقريب رقم (١٤٢، ٢٨٤٥).

(٣) الدَّنْدنة: أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يُفْهَمُ، وهو أرفع من الهيْمَنَة قليلاً. انظر: النهاية (٢/ ١٣٧).

(٤) أخرجه أبوداود برقم(٧٩٣)، وابن خزيمة (١٦٣٤)، والبيهقي في السنن (٣/ ١١٦ـ١١٧) وغيرهم.
والحديث صححه ابن خزيمة. =

وفي «سنن أبي داود» من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُسْألُ بوجهِ اللهِ إلاَّ الجنَّة»[1].

رواهُ أحمد بن عمرو العُصْفُرِي حدثنا يعقوب بن إسحاق حدثنا، سليمان بن معاذ عن محمد فذكره.

وقد تقدَّم في أوَّل الكتاب[2] حديث الليث عن معاوية بن صالح عن عبدالملك بن أبي بشير يرفع الحديث: «ما من يومٍ إلاَّ والجنَّة والنَّار تسألانِ، تقول الجنَّة: ياربِّ قد طابت ثماري، واطَّردت أنهاري،

= وللحديث شاهد عن بعض أصحاب النَّبي ﷺ أخرجه أبوداود (٧٩٢)، وأحمد (٣/ ٤٧٣) بمثله.
وسنده صحيح.

(١) أخرجه أبوداود برقم (١٦٧١) وابن مندة في الرد على الجهمية رقم(٨٩)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٢٥٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٦٦١) وغيرهم.
من طريق سليمان بن قرم عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره.
وهذا الحديث تفرَّد به سليمان بن معاذ وهو ابن قرم، وهو ليِّن الحديث، وجعل ابن عدي هذا الحديث من منكراته.
وقال: «وهذا الحديث لا أعرفه عن محمد بن المنكدر إلاَّ من رواية سليمان بن قرم. . .».
وقال أبوحفص بن شاهين: «. . هو حديث غريب».
انظر: تهذيب الكمال (٢١/٣٤)، والمقاصد الحسنة للسخاوي رقم (١٣٢٣).

(٢) ص (٤٢ ـ ٤٣).

واشتقت إلى أوليائي، فعجِّل إليَّ بأهلي»الحديث.

فالجنَّة تطلب أهلها بالذَّات، وتجذبهم إليها جذبًا، والنَّار كذلك، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أنْ لا نزال نذكرهما ولاننساهما.

كما روى أبويعلىٰ الموصلي في «مسنده»: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا أيوب بن شبيب الصنعاني[1] قال: كان فيما عرضنا على رباح بن زيد حدثني عبدالله بن بَحِيْر[2] سمعت عبدالرحمن بن يزيد[3] يقول: سمعت عبدالله بن عمر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تنسُوا العظيمتين» قلنا: وما العظيمتان يارسولَ اللهِ؟ قال: «الجنَّة والنَّار»[4].

وذكرأبوبكر الشافعي من حديث كُلَيب بن حَزْن قال: سمعت رسول اللهِ ﷺ يقول: «اطلبُوا الجنَّة جُهدكم، واهربوا من النَّار جهدكم، فإنَّ الجنَّة لا ينامُ طالبُها، وإنَّ النَّارَ لاينامُ هاربُها، وإنَّ الآخرة

---

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «الصاغاني».
(٢) في جميع النسخ «نُمير» وهو خطأ.
(٣) وقع في جميع النسخ «زيد» وهو خطأ.
(٤) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (١/ ٤١٧)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ١٦٤)، وأبويعلىٰ في مسنده كما في المطالب العالية رقم (٣٣١٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٦٦).
وفيه أيوب بن شبيب روى عنه رجلان، وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ١٢٥) وقال: «يخطىء».
وعليه فالإسناد ضعيف.

اليوم محفوفةٌ بالمكاره وإنَّ الدنيا محفوفةٌ باللّذات تقرَّب المسافة والشهوات، فلا تلهينَّكم عن الآخرة»[1].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٠٠) رقم (٤٤٩)، وفي الأوسط رقم (٣٦٤٣)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٠) وفي معرفة الصحابة (٥/ رقم ٥٨٧١) وغيرهما.
قال الهيثمي: «وفيه يعلىٰ الأشدق، وهو ضعيفٌ جدًّا». وقال الحافظ ابن حجر: «ويعلىٰ متروك».
انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ٣١)، والإصابة (٥/ ٣١٣).

الباب الحادي والعشرون

في أسماء الجنَّة ومعانيها واشتقاقها

ولها عِدَّةُ أسماءٍ باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذَّات، فهي مترادفة [٤٣/أ] من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب تعالىٰ وأسماء كتابه، وأسماء رسوله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النَّار.

الاسم الأوَّل: الجنَّة:

وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النَّعيم واللَّذة والبهجة والسرور وقرَّة الأعين.

وأصل اشتقاق هذه اللفظة من السِّتر والتغطية. ومنه الجنين: لاستتاره في البطن، والجان: لاستتاره عن العيون، والمِجَن: لستره، ووقايته الوجه، والمجنون: لاستتار عقله وتواريه عنه، والجانّ: وهي الحية الصغيرة الدقيقة، ومنه قول الشاعر:

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ(١) وأكملت فلوجُنَّ إنسانٌ من الحُسن(٢) جُنَّت(٣)

أي لو غُطِّي وسُتِرَ عن العيون لفُعِلَ بها ذلك، ومنه سمِّي البستان جَنَّة؛ لأنَّه يستر داخله بالأشجار ويغطِّيه، فلا يستحق هذا الاسم إلاَّ

(١) في «ج»: «واستكبرت»، وفي «هـ»: «واستكرت».
(٢) في «ب»: «البَيْن»، وفي «أ، هـ»: «الجِنِّ».
(٣) البيت للشاعر الجاهلي الشَّنْفَرَى الأزدي، كما في المفضليات ص (١٠٩).

موضع كثير الشَّجَر مختلف الأنواع، والجُنَّة ـ بالضَّمِّ ـ مايُسْتَجَنُّ به من تُرْسٍ أو غيره.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿اتَّخَذُوا [٥٨/ب] أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [المجادلة/ ١٦] أي: يَتَتَرَّسُونَ[١] بها من إنكار المؤمنين عليهم.

ومنه الجِنَّة[٢]: ـ بالكسر ـ وهو الجِنُّ، كما قال تعالىٰ: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝﴾ [الناس/ ٦]، وذهبت طائفة من المفسرين إلى أنَّ الملائكة يسمون جِنَّة، واحتجوا بقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ﴾ [الصافات/ ١٥٨] قالوا: وهذا النسب قولهم: الملائكة بناتُ اللهِ، ورجحوا هذا القول بوجهين:

أحدهما: أنَّ النَّسب الَّذي جعلوه إنَّما زعموا أنَّه بين الملائكة وبينه، لا بين الجِنّ وبينه.

الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝﴾ [الصافات/ ١٥٨]. أي: قد علمت الملائكة أنَّ الَّذين قالوا هذا القول محضرون العذاب[٣].

والصحيح خلاف ماذهب إليه هؤلاء، وأنَّ الجِنَّة هم الجن أنفسهم كما قال تعالىٰ: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝﴾ [الناس/ ٦].

---

(١) في «هـ»: «يستترون».

(٢) في «ج»: «وصفة الجنَّة».

(٣) في «هـ، د»: «للعذاب».

وعلى هذا ففي الآية قولان:

أحدهما: قول مجاهد، قال: «قالت كفار قريش: الملائكة بناتُ اللهِ، فقال لهم أبوبكر: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: سَرَوات الجن»[1].

وقال الكلبي: «قالوا تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة»[2].

وقال قتادة: «قالوا: صاهر الجِن»[3].

والقول الثاني: قول الحسن قال: «أشركوا الشياطين في عبادة اللهِ، فهو النسب الَّذي جعلوه»[4].

والصحيح قول مجاهد وغيره، وما احتج به أصحاب القول الأوَّل ليس بمستلزم لصحة قولهم؛ فإنَّهم لمَّا قالوا الملائكة بناتُ اللهِ، وهم من الجِنِّ عقدوا بينه وبين الجنِّ نسبًا بهذا الإيْلاد، أو جَعَلُوا[5] هذا النَّسَب متولِّدًا بينه وبين الجِنَّة. وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ فالضمير يرجع إلى الجِنَّة، أي: قد علمت الجِنَّة أنَّهم

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٠٨) وعنده (بنات سروات الجن).
وسنده حسن إلى مجاهد، وفيه انقطاع بينه وبين أبي بكر الصديق.
«وسروات الجِنِّ»: أي: أشرافهم. النهاية: (٢/ ٣٦٣).
(٢) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٣/ ٥٣٤).
(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ١٢٨) رقم (٢٥٦٠). وسنده صحيح.
(٤) ذكره الماوردي في تفسيره النكت والعيون (٥/ ٧٠).
(٥) في «ب»: «وجعلوا».

محضرون الحساب، قاله مجاهد[1]. أي لو كان بينه وبينهم نسَب لم يحضروا الحساب، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة/ ١٨]، فجعل سبحانه وتعالىٰ عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلاً لدعواهم الكاذبة، وهذا التقدير في الآية أبلغ في إبطال قولهم من التقدير الأوَّل، فتأمله، والمقصود ذكر أسماء الجنَّة.

فصل

الاسم الثاني: دارُ السَّلام:

وقد سمَّاها اللهُ تعالى بهذا الاسم في قوله: ﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام/ ١٢٧]، وقوله ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ [يونس/ ٢٥]، وهي أحقُّ بهذا الاسم، فإنَّها دار السلامة من كلِّ بليةٍ وآفةٍ ومكروهٍ، وهي دار اللهِ، واسمه سبحانه وتعالىٰ السَّلام الَّذي سلَّمها[2]، وسلَّم أهلها: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ﴾ [يونس/ ١٠]، ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد/ ٢٣ ـ ٢٤]، والرب تعالىٰ يسلم عليهم من فوقهم، كما قال تعالىٰ: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس/ ٥٧ـ٥٨]، وسيأتي حديث جابر[3] في سلام الربِّ تبارك وتعالىٰ عليهم في الجنَّة، وكلامهم كلُّه فيها سلام، أي: لا لغو

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٠٨).

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «سلَّمها الله».

(٣) في ص (٦٦٣ و ٦٦٤).

فيه ولا فحش ولا باطل، كماقال تعالىٰ: ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ ﴾ [مريم/ ٦٢].

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩١ ﴾ [الواقعة/ ٩٠-٩١] فأكثر المفسرين حامُوا حولَ المعنىٰ وماورَدُوْهُ، وقالوا أقوالاً لا يخفى بُعْدها عن المقصود؛ وإنَّما معنىٰ [٤٤/أ] الآية والله أعلمُ: فسلام لك أيُّها الرَّاحِلُ عن الدنيا حالَ كونك من أصحاب اليمين، أي [٥٩/ب]: فسلامه لك كائنًا من أصحاب اليمين الَّذين سَلِمُوا من الدنيا وأنكادها، ومن النَّار وعذابها، فَبُشِّر بالسَّلامة عند ارتحاله من الدنيا، وقدومه علىٰ اللهِ تعالىٰ، كما يُبَشر الملك رُوْحَه عند أخذها بقوله: «أبشري برَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وربٌّ غير غضبان»[1]، وهذا أوَّل البُشرى التي للمؤمن في الآخرة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٢٦٢)، وأحمد (٢/ ٣٦٤-٣٦٥). وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٧٦-٢٧٧) تحت رقم(١٧٦)، والطبري في تفسيره (٨/ ١٧٧)، وابن منده في الإيمان رقم (١٠٦٨).
من طريق ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة فذكره مطوَّلاً.
وسنده صحيح.
وللحديث طرقٌ عن أبي هريرة:
عند مسلم (٢٨٧٢)، وابن منده في الإيمان رقم (١٠٦٩) وغيرهما.

فصل

الاسم الثالث: دار الخلد.

وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّ أهلها لا يظعنون عنها أبدًا، كما قال تعالىٰ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود/ ١٠٨]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص/ ٥٤]، وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد/ ٣٥]، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر/ ٤٨].

وسيأتي إبطال قول من قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها، أو فناء حركاتِ أهلها إنْ شاء اللهُ تعالىٰ(١).

فصل

الاسم الرَّابع: دار المُقامة.

قال تعالىٰ: حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر/ ٣٤ـ٣٥].

قال مُقَاتِل: «أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يتحولون منها أبدًا»(٢).

قال الفرَّاء والزَّجاج: «المقامة مثل الإقامة، يقال: أقمتُ بالمكان

---

(١) في ص (٧٢٣ ـ ٧٢٨).

(٢) انظر: تفسير مقاتل: (٣/ ٧٨).

إقامة، ومقامة، ومقامًا»[1].

فصل

الاسم الخامس: جنَّة المأوىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم/ ١٥] والمأوىٰ: مَفْعَل من أوىٰ يأوي، إذا انضمَّ إلى المكان، وصار إليه واستقرَّ به.

وقال عطاء عن ابن عباس: «هي الجنَّة التي يأوي إليها جبريل والملائكة»[2].

وقال مقاتل والكلبي: «هي جنَّة تأوي إليها أرواح الشهداء»[3].

وقال كعب: «جنَّة المأوىٰ: جنَّةٌ فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء»[4].

وقالت عائشة رضي اللهُ عنها، وزِرُّ بن حُبَيْش: «هي جنَّة من الجنان»[5].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: (٢/ ٣٧٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٤/ ٢٧٠ـ٢٧١).

(٢) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ١٩٨)، ومعالم التنزيل للبغوي (٧/ ٤٠٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل: (٣/ ٢٩٠)، والوسيط للواحدي (٤/ ١٩٨)، ومعالم التنزيل للبغوي (٧/ ٤٠٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٧/ ٧١) رقم (٣٤١٠٥)، وأبونعيم في الحلية (٥/ ٣٨١)، وسنده صحيح.

(٥) لم أقف عليه.

والصحيح أنَّه اسمٌ من أسماء الجنَّة كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات/ ٤٠ـ٤١]، وقال في النَّار: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات/ ٣٩]، وقال: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾[العنكبوت/ ٢٥].

فصل

الاسم السادس: جنَّات عدن.

فقيل: هو اسم لجنَّةٍ من جملة الجنَّات، والصحيح أنَّه اسمٌ لِجُملة الجنَّات، فكلها جنَّات عدن، قال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [مريم/ ٦١]، وقال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ(١) وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر/٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [الصف/ ١٢]. والاشتقاق يدلُّ على أنَّ جميعها جنَّاتُ عدنٍ، فإنَّه من الإقامة والدَّوام. يقال: عَدَن بالمكان: إذا أقام به، وَعَدَنْتُ البلد: توطَّنْتُهُ، وعَدَنَتِ الإبل بمكان كذا: لَزِمَتْهُ فلم(٢) تبرح منه.

قال الجوهري: «ومنه جنَّات عدن أي جنَّات إقامة، ومنه سمي المَعْدِن(٣) ـ بكسر الدَّال ـ؛ لأنَّ النَّاس يقيمون فيه الصيف والشتاء، ومركز كل شيءٍ معدنه. والعادن: النَّاقة المقيمة في

---

(١) هكذا بالخفض، وهي قراءة سبعيَّة، انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٤).
(٢) في «ب»: «فلن».
(٣) في «ب، ج، د، هـ»: «العدن».

المرعىٰ»[(١)].

فصل

الاسم السَّابع: دار الحيوان.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت/ ٦٤] والمراد: الجنَّة عند أهل التفسير، قالوا: وإنَّ الآخرة يعني: الجنة. لهي[(٢)] الحيوان: لهي دار الحياة التي لاموت فيها.

وقال الكلبي: «هي حياة لا موت فيها». وقال الزجاج: «هي دار الحياة الدائمة»[(٣)].

وأهل اللغة على أنَّ الحيوان بمعنى: الحياة.

قال أبوعبيدة وابن قتيبة: «الحياةُ: الحيوان»[(٤)]. [٦٠/ب] قال أبوعبيدة: «الحياة والحيوان والحِي ـ بكسر الحاء ـ واحد»[(٥)]. قال أبوعلي: «يعني[(٦)] أنَّها مصادر، فالحياة فَعَلة كالحَلَبة، والحيوان: كالنَّزوان والغَلَيان، والحِيُّ: كالعِيِّ، قال العَجَّاج:

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري مادة «عدن»: (٢/ ١٥٨٢).

(٢) في نسخة على حاشية «أ»: «وهي».

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ١٧٣).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٣٣٩)، والوسيط للواحدي (٣/ ٤٢٥).

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: (١١٧٢).

(٦) في «ج»: «بمعنىٰ».

كنّا بِهَا إذِ الحياةُ حِيّ[(١)]

أي: إذِ الحياة حياة»[(٢)].

وأمَّا أبوزيد فخالفهما وقال: «الحيوان مافيه روح، والموتان والموات مالا روح فيه».

والصواب: أنَّ الحيوان يقع على ضربين: أحدهما: مصدر، كما حكاه أبوعبيدة. والثاني: وصف كما حكاه أبوزيد، وعلى قول أبي زيدٍ الحيوان مثل: الحَيِّ خلاف الميِّت، ورُجِّحَ القول الأول؛ بأنَّ الفَعَلان بابُهُ المصادر؛ كالنَّزوان والغَلَيان، بخلاف الصِّفات، فإنَّ بابها فَعْلَان كَسَكْران [٤٥/أ] وغضبان.

وأجاب من رَجَّح القول الثاني، بأنَّ فَعَلان قد جاء في الصِّفات أيضًا، قالوا: رجل صَمَيَان: للسريع الخفيف، وزَفَيَان. قال في «الصحاح»[(٣)]: ناقة زفيان: سريعة. وقوس زفيان: سريعة الإرسال للسهم». فيحتمل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت/ ٦٤] معنيين:

أحدهما: أنَّ حياة[(٤)] الآخرة هي الحياة؛ لأنَّه لا تنغيص فيها ولانفاد لها: أي لا يشوبها مايشوب الحياة في هذه الدار، فيكون

---

(١) * انظر: ديوان العجاج ص (٢٩٥)، والجمهرة لابن دريد (١/ ٢٣٢) و(٣/ ١٠٥٣) *.

(٢) * جاء في حاشية نسخة ديوان العجاج ص (٢٩٥) تعليق، فليراجع *.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (٢/ ١٠٤٩) بغير هذا اللفظ.

(٤) قوله: «أنَّ الحياة»: ليس في «ب».

الحيوان مصدرًا على هذا.

الثاني: أنْ يكون المعنىٰ: أنَّها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع، ولا تبيد كما يفنىٰ الأحياء في هذه الدنيا، فهي أحق بهذا الاسم من الحيوان الَّذي يفنى ويموت.

فصل

الاسم الثامن: الفردوس.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون/ ١٠ـ١١]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٠٧﴾ [الكهف/ ١٠٧].

والفردوس[١]: اسم يُقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنَّه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات.

وأصل الفردوس: البستان، والفراديس: البساتين. قال كعب: «هو البستان الَّذي فيه الأعناب»[٢]. قال الليث: «الفردوس: جنة ذات كروم. يقال: كرم مُفَرْدَس: أي مُعَرَّش». وقال الضحاك: «هي الجنَّة الملتفة بالأشجار»[٣]، وهو اختيار المُبَرِّد. وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب: الشجر المُلْتَف، والأغلب عليه العنب[٤]،

(١) قوله ﴿نُزُلًا﴾. و«الفردوس» سقط من«ج».
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦) وسنده ضعيف.
(٣) ذكره البغوي في تفسيره معالم التنزيل: (٥/ ٢١١).
(٤) إلى هنا نقله عنه ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير (٥/ ١٩٩ـ٢٠٠).

وجمعه: الفراديس: قال: وبهذا سمي الفراديس بالشام، وأنشد لجرير:

فقلت للرَّكب إذْ جدَّ المسيرُ بنا ... يا بُعد يَبْرِينَ من باب الفراديس»[١]

وقال مجاهد: «هو البستان بالرومية»[٢]. واختاره الزجاج، فقال: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. قال: وحقيقته أنَّه البستان الَّذي يجمع كل مايكون في البساتين[٣]. قال حسان:

وإنَّ ثــوابَ اللهِ كــل مُخلَّــدِ ... جِنَانٌ من الفردوس فيها يُخلَّدُ[٤]

فصل

الاسم التاسع: جنات النعيم.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [لقمان/ ٨]، وهذا أيضًا اسمٌ جامعٌ لجميع الجنَّات، لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصُّور، والرَّائحة الطَّيِّبة والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النَّعيم الظاهر والباطن.

---

(١) انظر: ديوان جرير ص (٣٩١)، وفيه «الرحيل» بدلاً من «المسير».
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦) وسنده صحيح.
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣١٥).
(٤) انظر: ديوان حسان بن ثابت رضي اللهُ عنه ص (٩٣) وفيه «يتَلَّد» بدلاً من «يخلَّد»، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ١٥٩).

فصل

الاسم العاشر: المقام الأمين.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾ [الدخان/ ٥١]، فالمقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن [٦١/ب] من كلِّ سوءٍ ومكروهٍ، وهو الَّذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزَّوال والخراب، وأنواع النُّغص[1]، وأهله آمنون فيه من الخروج والنَّقص[2] والنَّكد.

و﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾[التين/ ٣]: الَّذي قد أمن أهله فيه ممَّا يخاف منه سواهم.

وتأمَّل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾ وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ [الدخان/ ٥٥] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرَّتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا.

---

(١) في «ب، ج، د»: «النقص».

(٢) في «ب، د»: «النُّغَص».

فصل

الاسم الحادي عشر والثاني عشر:

مَقْعَدُ الصدق، وقَدَمُ الصدق.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر/٥٤ـ٥٥]، فسمَّى الجنَّة مقعد صِدْقٍ، لحصول كل ما يُراد من المقعد الحسن فيها، كما يقال: مودَّة صادقة: إذا كانت ثابتة تامَّة، وحلاوة صادقة، وحملة صادقة، ومنه الكلام الصِّدق، لحصول[1] مقصوده منه.

وموضوع هذه اللفظة في كلامهم: الصِّحة والكمال، ومنه الصِّدق في الحديث، والصدق في العمل، والصِّديق الَّذي [٤٦/أ] يصدِّق قوله بالعمل، والصَّدق ـ بالفتح ـ الصُّلب من الرِّماح، ويقال للرجل الشجاع: إنَّه لذو مِصْدق أي صادق الحَمْلَة.

وهذا مِصْداق هذا: أي ما يُصدِّقه، ومنه الصَّداقة؛ لصفاء المودَّة والمُخالَّة، ومنه صَدَقِني القتال، وصَدَقَنِي المودَّة، ومنه قدم الصِّدْق، ولسان الصِّدق، ومدخل الصدق، ومخرج الصِّدق، وذلك كله للحقِّ الثابت المقصود الَّذي يرغب فيه، بخلاف الكذب الباطل، الَّذي لا شيءَ تحته، ولا يتضمن أمرًا ثابتًا، وفُسِّرَ قدم الصِّدق: بالجنَّة، وفُسِّر بالأعمال التي تنال بها الجنَّة، وفُسِّر بالسَّابقة التي سبقت لهم من الله،

---

(١) في «ج»: «المحصول»، وفي«د»: «لمحصول».

وفُسِّر بالرسول الَّذي على يده وهدايته نالوا ذلك.

والتَّحقيق أنَّ الجميع حقٌّ؛ فإنَّهم سبقت لهم من الله بذلك السابقة بالأسباب التي قدَّرها لهم على يد رسوله، وادَّخر لهم جزاءها يوم لقائه[1]، ولسان الصِّدق هو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال، وجميل الطرائق، وفي كونه لسان صِدْق إشارة إلى مطابقته للواقع، وأنَّه ثناء بحقٍّ لا بباطل، ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الَّذي يكون صاحبه فيه ضامنًا على اللهِ، وهو دخوله وخروجه بالله ولله، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنَّه لا يزال داخلاً في أمرٍ وخارجًا من أمرٍ، فمتىٰ كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك، كان قد أُدْخِل مدخل صدق وأُخْرِجَ مخرج صدق.

---

(١) في «ب، د، هـ»: «القيامة».

الباب الثاني والعشرون

في عدد الجنَّات، وأنَّها نوعان:

جنتان من ذهب، وجنتان من فضة

الجنَّة: اسمٌ(١) شامل لجميع ماحوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جدًّا، كما روىٰ البخاري في «صحيحه»(٢) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: أنَّ أم الربيع بنت البراء ـ وهي أم حارثة بن(٣) سراقة ـ أتت رسول الله ﷺ فقالت: يانبي الله ألا تحدِّثني عن حارثة؟ ـ وكان قُتِل يوم بدرٍ أصابه سهمُ غَرْبٍ(٤) ـ، فإنْ كان [٦٢/ب] في الجنَّة صبرتُ، وإنْ كان غيرَ ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أمَّ حارثة، إنَّها جنان في الجنَّة(٥)، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلىٰ».

وفي «الصحيحين»(٦) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي اللهُ عنه عن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهبٍ آنيتهما وحليتهما وما فيهما،

---

(١) في «أ»: «اسم الجنَّة شامل».

(٢) رقم (٢٦٥٤).

(٣) في «أ» «بنت» وهو خطأ.

(٤) «سهم غرب»: أي لا يُعْرف راميه. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٥٠).

(٥) قوله «في الجنَّة» ليس في «ب»، ووقع في «هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «جنَّات» بدلاً من «جِنَان».

(٦) البخاري رقم (٤٥٩٧)، ومسلم رقم (١٨٠).

تنبيه: قوله «وحليتهما» ليس في الصحيحين.

وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أنْ ينظروا إلى ربِّهم إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه في جنَّة عدنٍ».

وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمن/ ٤٦] فذكرهما ثمَّ قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ [الرحمن/ ٦٢] فهذه أربع. وقد اختلف في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ هل المراد به أنَّهما فوقهما، أو تحتهما على قولين:

فقالت طائفة: من دونهما أي: أقرب منهما إلى العرش، فيكونان فوقهما.

وقالت طائفة: بل معنىٰ من دونهما: تحتهما.

قالوا: وهذا المنقول في لُغة العرب إذا قالوا: هذا دون هذا، أي دونه في المنزلة، كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك.

وفي «الصحاح»: «دون: نقيض[1] فوق، وهو تقصيرٌ عن الغاية، ثمَّ قال: ويقال: هذا دون هذا[2] أي أقرب منه»[3].

والسِّياق يدلُّ على تفضيل الجنتين الأولتين من عشرة أوجه:

أحدها: قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾ [الرحمن/ ٤٨] وفيه قولان:

---

(١) في «د، هـ»: «يقتضي»، والمثبت من الصحاح وباقي النسخ.
(٢) سقط من «ج»، وفي الصحاح «ذاك» بدلاً من «هذا».
(٣) انظر: الصحاح للجوهري (٢/ ١٥٥٤).

أحدهما: أنَّه جمع فَنَن، وهو الغصن. والثاني: أنَّه جمع فَنٍّ، وهو الصِّنْف: أي ذواتا أصنافٍ شتَّى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللَّتين بعدهما.

الثاني: قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾ [الرحمن/ ٥٠]، وفي الأُخْرَيَيْنِ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾ [الرحمن/ ٦٦]، والنَّضاخة: هي الفوَّارة، والجارية: السَّارحة، وهي أحسن من الفوَّارة، فإنَّها تتضمن الفوران والجريان.

الثالث: أنَّه قال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [الرحمن/ ٥٢] وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾ [الرحمن/ ٦٨]، ولاريب أنَّ وصف الأولتين أكمل [٤٧/أ].

واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنَّهما صِنْفان.

فقالت طائفة: الزوجان: الرَّطب واليابس الَّذي لا يقصر في فضله وجودته عن(١) الرَّطْب، وهو مُتَمَتَّع به كما يُتَمَتع باليابس.

وفيه نظرٌ لا يَخْفىٰ.

وقالت طائفة: الزوجان صنفٌ معروف، وصنف من شكله غريب.

وقالت طائفة: نوعان. ولم تزد.

والظَّاهر والله أعلم: أنَّه الحلو والحامض، والأبيض والأحمر؛

---

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «علىٰ».

وذلك لأنَّ اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهىٰ، وألذ لِلْعَيْنِ والفَمِ.

الرَّابع: أنَّه قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن/ ٥٤]، وهذا تنبيهٌ عن فضل الظَّهائر وخطرها، وفي الآخرتين قال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ [الرحمن/ ٧٦]، وفُسِّرَ الرَّفْرَف: بالمحابس والبُسُط، وفُسِّر: بالفُرُش، وفُسِّر: بالمحابس فوقها. وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوَّلتين.

الخامس: أنَّه قال: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمن/ ٥٤] أي قريب سهل يتناولونه كيف شاؤوا، ولم يذكر ذلك في الآخرتين.

السَّادس [٦٣/ب]: أنَّه قال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمن/ ٥٦] أي قد قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ على أزواجهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم لرضاهنَّ بهم[(١)]، وتحببهنَّ[(٢)] لهم، وذلك يتضمن قصرهنَّ لطرف أزواجهنَّ عليهنَّ، فلا يدعهم حسنهنَّ أن ينظروا إلى غيرهنَّ، وقال في الآخرتين: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرحمن/ ٧٢]، ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممَّن قصرت بغيرها.

السَّابع: أنَّهُ وَصَفَهُنَّ بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون، وإشراقه وحسنه، ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

الثامن: أنَّه سبحانه قال في الجنتين الأوَّلتين: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن/ ٦٠] وهذا يقتضي أنَّ أصحابهما من أهل

---

(١) سقط من «ج».

(٢) في «ب، د»: «ومحبتهنَّ».

الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنَّه بدأ بوصف الجنتين[(١)] الأوَّلتين، وَجَعَلَهُمَا جزاءً لمن خاف مقامه، وهذا يدل على أنَّهما أعلىٰ جزاء الخائف لمقامه، فرتَّب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبَّب على سببه، ولما كان الخائفون نوعين: مُقَرَّبين وأصحاب يمين، ذكر جَنَّتَي المقربين، ثمَّ ذكر جنَّتي أصحاب اليمين.

العاشر: أنَّهُ قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن/ ٦٢] والسِّياق يدل على أنَّه نقيض[(٢)] فوق، كما قال الجوهري.

فإنْ قيل: فكيف انقسمت هذه الجِنَان الأربع على من خاف مقام ربه؟

قيل: لمَّا كان الخائفون نوعين كما ذكرنا، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما.

فإنْ قيل: فهل الجنتان لمجموع الخائفين يشتركون فيهما، أم لكلِّ واحد جنتان وهما البستانان؟

قيل[(٣)]: هذا فيه قولان للمفسرين، ورُجِّح القول الثاني بوجهين: أحدهما: من جهة النقل. والثاني: من جهة المعنىٰ.

---

(١) من «ب، ج، د، هـ».
(٢) في «ب، ج، د، هـ»: «يقتضي».
(٣) من قوله: «فهل الجنتان لمجموع» إلى «قيل» سقط من «ج».

فأمَّا الَّذي من جهة النقل[1]، فإنَّ أصحاب هذا القول رَووا عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «هما بستانان في رياض الجنَّة»[2].

وأمَّا الَّذي من جهة المعنىٰ فإنَّ إحدىٰ الجنتين جزاء أداء الأوامر، والثانية جزاء اجتناب المحارم.

فإنْ قيل: فكيف قال في ذكر النساء ﴿فِيْهِنَّ﴾ في الموضعين، ولمَّا ذكر غيرهنَّ قال ﴿فِيْهِمَا﴾؟

قيل[3]: لما ذكر الفرش قال بعدها: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن/٧٠] ثمَّ أعاده في الجنتين الآخرتين بهذا اللفظ، ليتشاكل[4] اللَّفظ والمعنىٰ. واللهُ أعلم.

---

(١) من قوله: «والثاني من جهة» إلى «النقل» سقط من «ج».

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ١٨٩) بدون سند، وكذا ذكره الهروي كما في التذكرة للقرطبي ص (٣٨٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٧٧).

وأخرج ابن مردويه (٦/ ٢٠٣ ـ الدر)، عن عياض بن تميم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن/ ٤٦]، قال: «بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام....».

(٣) من قوله: «فكيف قال في ذكر النساء» إلى قوله «قيل» سقط من «ج».

(٤) في «ب، ج، د»: «ليشاكل».

الباب الثالث والعشرون

في خلق الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ بعض الجِنان بيده وغرسها بيده تفضيلاً لها على سائر الجنَّات[1]

وقد اتخذ الرب تعالىٰ من الجنَّات[2] دارًا اصطفاها لنفسه، وخصها بالقرب من عرشه، وغرسها بيده، فهي سيدة الجنان، واللهُ سبحانه يختار من كلِّ نوعٍ أعلاه وأفضله، كما اختار من الملائكة: جبريل، ومن البشر: محمَّدًا ﷺ، ومن السماوات: العُليا، ومن البلاد: مكة، ومن الأشهر: الحُرُم، ومن الليالي: ليلة القَدْر، ومن الأيام: يوم الجمعة، [٤٨/أ] ومن [٦٤/ب] الليل: وسطه، ومن الأوقات: أوقات الصلوات، إلى غير ذلك، فهو سبحانه ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[القصص/ ٦٨].

قال الطبراني في «معجمه»: حدثنا مُطَّلب بن شعيب الأزدي حدثنا عبدالله بن صالح حدثني الليث. قال الطبراني: وحدثنا أبوالزِّنْباع رَوْح ابن الفَرَج حدثنا يحيى بن بُكَير، حدثنا الليث عن زيادة[3] بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القُرَظي عن فَضَالة بن عُبيد عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزلُ اللهُ تعالىٰ في آخر ثلاث ساعاتٍ يَبْقيْنَ من الليل، فينظرُ اللهُ في الساعة الأولىٰ منهنَّ

---

(١) في «د، هـ»: «الجنان».

(٢) في «ب، د، هـ»: «الجنان».

(٣) في «ج»: «زياد» وهو خطأ.

في الكتاب الَّذي لا ينظر فيه غيرُهُ، فيمحو ما يشاء ويثبت، ثمَّ ينظر في الساعة الثانية في جنَّة عدنٍ وهي مسكنُه[1] الَّذي يسكن، لا يكون معه فيها أحدٌ إلاَّ الأنبياء والشهداء والصدِّيقون، وفيها مالم يره أحد، ولا خطرَ على قلب بشر، ثمَّ يهبطُ آخر ساعة من الليل، فيقول: ألاَ مستغفر يستغفرني فأغفر له؟ ألا سائلٌ يسألني فأعطيه؟ ألا داعٍ يدعوني فأستجيب له؟ حتَّىٰ يطلعَ الفجرُ، قال تعالىٰ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء/ ٧٨]. فيشهده اللهُ تعالىٰ وملائكته»[2].

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا أبوالطاهر أحمد بن عمرو بن السَّرْح قال: حدثني خالي[3] عبدالرحمن بن عبدالحميد بن سالم، حدثنا يحيى بن أيوب، عن داود بن أبي هند، عن أنس بن مالك رضي

---

(١) في «ب»: «مستكنَّه».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٨٦٣٥)، وفي الدعاء رقم (١٣٥)، وابن أبي شيبة في العرش رقم (٨٦)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٩٩)، والطبري في تفسيره (١٥/ ١٣٩)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ٩٣) وغيرهم.

وهو حديث منكر، فيه زيادة بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث كما قاله البخاري والنسائي وأبوحاتم.

قال العقيلي: «والحديث في نزول الله عزَّوجل إلى السماء الدنيا ثابت، فيه أحاديث صحاح، إلاَّ أنَّ زيادة هذا جاء في حديثه بألفاظ لم يأتِ بها النَّاس، ولا يتابعه عليها أحدٌ منهم».

وذكره الذهبي في الميزان (٣/ ١٤٥)، وقال: «فهذه ألفاظ منكرة لم يأتِ بها غير زيادة. . .».

(٣) ليس في «أ، ج».

اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله بَنَىٰ الفردوس بيده، وحَظَرَهَا على كلِّ[1] مشركٍ، وكلِّ مدمنِ خَمْرٍ[2] سِكِّيرٍ»[3].

وقد ذكر الدارمي والنَّجاد وغيرهما من حديث أبي معشر: نجيح بن عبدالرحمن ـ مُتَكَلَّمٌ فيه ـ عن عون بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن أخيه عبدالله بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن الحارث رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تبارك وتعالىٰ ثلاثة أشياء بيده:

---

(١) ليس في «ج».

(٢) في «أ، ج، هـ»: «الخمر».

(٣) أخرجه تمام في فوائده رقم (٥٦، ٥٧ـ الروض البسَّام)، وابن منده في الرد على الجهمية رقم (٥١)، وأبونعيم في الحلية (٣/ ٩٤ـ٩٥)، وفي صفة الجنَّة رقم (٦١) وغيرهم.

قال أبونعيم: «غريب من حديث داود عن أنس، لم يروه عنه إلاَّ يحيى ابن أيوب المعافري المصري، تفرَّد به عنه أبورجاء».

قلتُ: أبورجاء هذا الَّذي تفرَّد بهذا الحديث هو عبدالرحمن بن عبدالحميد بن سالم المهري مع أنَّه وثقه أبوداود إلاَّ أنَّ ابن يونس ـ في تاريخ مصر ـ قال: «. . . وكان قد عمي فكان يحدِّث حفظًا، فأحاديثه مضطربه».

وأيضًا داود بن أبي هندٍ لم يسمع من أنس بن مالك قاله ابن حبان.

انظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٥٢٨)، والثقات لابن حبان (٦/ ٢٧٨).

وقد خولف أبورجاء، خالفه سعيد بن كثير بن عفير المصري.

فرواه سعيد عن يحيى بن أيوب عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك بمثله.

أخرجه ابن منده في الرَّدِّ على الجهمية رقم (٥٢).

وهذا هو الصواب، وعليه فالإسناد منقطع سعيد بن أبي هلال لم يسمع من أنس. تهذيب الكمال (١١/ ٩٥).

خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده» ثمَّ قال: «وعزَّتي وجلالي لا يدخلها مُدمنُ خمرٍ ولا الدُّيوثُ». قالوا: يارسول الله، قد عرفنا مدمن الخمر، فما الدَّيُّوث؟ قال: «الَّذي يُقِرُّ السُّوء في أهله»[1].

قلتُ: المحفوظ أنَّه موقوف.

قال الدَّارمي: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا عبدالواحد بن زياد، حدثنا عبيد بن مهران حدثنا مجاهد قال: قال عبدالله بن عمر: «خَلَقَ اللهُ أربعة أشياء بيدِهِ: العرشَ، والقلمَ، وعَدن، وآدم، ثمَّ قال لسائِرِ الخلقِ كُنْ فكان»[2].

وحدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا أبوعوانة عن عطاء بن السَّائب عن مَيْسرة قال: إنَّ اللهَ لم يمسَّ شيئًا من خلقه غير ثلاثٍ: «خلق آدم

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٤١)، وأبوالشيخ الأصبهاني في العظمة رقم (١١١٧) مختصرًا، والدارقطني في الصفات رقم (٢٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٣).
والحديث مرسل ضعيف الإسناد، فإنَّ عبدالله بن الحارث قال العلائي: «حديثه مرسل قطعًا»، نجيح بن عبدالرحمن هو السندي ضعيف الحديث.
انظر: جامع التحصيل للعلائي رقم (٣٤٥)، والتقريب رقم (٧١٠٠).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي رقم (٤٤و١١٢)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٧٢٩و٧٣٠)، والحاكم (٢/ ٣٥٠) رقم (٣٢٤٤)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٢١٣و١٠١٨)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٨٥).
من طرق عن عبيد المكتب به.
قال الحاكمُ: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وهو كما قال.

بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنَّة عدنٍ بيده»[1].

وحدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال: «لم يخلق اللهُ بيده غير ثلاث: خلقَ آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنَّة عدْنٍ بيده. ثمَّ قال لها: تكلمي، قالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ[٦٥/ب] الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[2].

---

(١) أخرجه الدَّارمي في النقض على بشر المريسي رقم (٤٥)، وهناد في الزهد رقم (٤٤)، والطبري في تفسيره (١٨/ ١).

من طريق أبي عوانة وأبي الأحوص وجرير كلهم عن عطاء به.

ولفظُ أبي الأحوص «خلق اللهُ تبارك وتعالىٰ بيده أربعة خلق: آدم بيده، واللوح والقلم بيده، وغرس جنَّة عدن بيده، ثمَّ قال: قد أفلح المؤمنون. وقال ـ يعني أباالأحوص ـ والرَّابعة أغفلها. ولفظ جرير بنحوه.

ولعلَّ لفظ أبي عوانة أصح، فقد ذكر بعض أهل العلم أنَّه سمع من عطاء قبل اختلاطه وبعد مااختلط، وأمَّا جرير فجزموا بأنَّه سمع منه بعد الاختلاط ورواية جرير توافق رواية أبي الأحوص ورواية أبي عوانة تخالفهما فلعلَّ رواية أبي عوانة هذه من صحيح حديثه عن عطاء، انظر: الكواكب النيرات ص (٣٢٣) وص (٣٢٨).

وميسرة هو أبوصالح الكندي تابعي روى عن علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٩٧).

وعليه فالأثر الَّذي ساقه المؤلف حسن.

(٢) أخرجه الدارمي في النقض على بشر المريسي رقم (٤٦)، والآجري في الشريعة رقم (٧٥٩).

ورواه عبدالواهاب الثقفي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: بلغنا أنَّ كعبًا قال فذكر نحوه.

أخرجه المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (١٤٥٨)، =

وقال أبوالشيخ: حدثنا أبويعلىٰ، حدثنا أبوالربيع، حدثنا يعقوب القُمِّي حدثنا حفص بن حميد عن شِمْر بن عطية قال: «خلق اللهُ جنَّة الفردوس بيده، فهو يفتحها كل يوم خميس، فيقول: ازدادي طيبًا لأوليائي، ازدادي حسنًا لأوليائي»[1].

وذكر الحاكم عن مجاهد قال: «إنَّ اللهَ تعالى غرس جنات عدن بيده، فلمَّا تكاملت أُغلقت فهي تفتح في كلِّ سَحَرٍ، فينظر اللهُ إليها فيقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾»[2].

= والبيهقي في البعث والنشور رقم (٢٣٤).

وروا‌ه معمر وغيره عن قتادة أنَّ كعبًا قال فذكره.

أخرجه الطبري في تفسيره (١/١٨)، وابن حبيب في وصف الفردوس رقم (٥) وغيرهما.

وفي الحديث اختلافٌ آخر سيأتي ص(٢١٩)، ولعلَّ الطريق الَّذي ساقه المؤلف أصحها، فالإسناد صحيح إلى كعب الأحبار.

(١) أخرجه حرب في مسائله ص (٤٠٧)، وأبونعيم في صفة الجنَّة برقم (١٨١).

وسنده حسن إلى شِمْر بن عطية الكوفي وهو من أتباع التابعين.

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٢٣٧) من طريق جابر الجعفي عن مجاهد فذكره.

وجابر متكلمٌ فيه فوثقه بعضهم واتهمه آخرون، لكنه لم ينفرد به.

فرواه عبدالعزيز بن رفيع والقاسم بن أبي بزَّة عن مجاهد بنحوه.

أخرجه الطبري في تفسيره (١/١٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٨).

وفي إسناديهما مقال.

وذكر البيهقي من حديث البغوي حدثنا يونس بن عبيدالله[1] البصري حدثنا عدي بن الفضل عن الجُرَيري[2]، عن أبي نَضْرَة عن أبي سعيد رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ أحاط حائط الجنَّة لبنةً من ذهبٍ ولبنةً من فضة، وغرس غرْسها بيده، ثمَّ قال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[المؤمنون/ ١]، فقال: طوبىٰ لك منزل الملوك»[3].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن المثنىٰ البزاز، حدثنا محمد ابن زياد الكلبي حدثنا بشر[4] بن حسين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس [٤٩/أ] رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ جنَّة عدنٍ بيده، لَبِنَةً من درَّةٍ بيضاءَ، ولبنةً من ياقوتةٍ حمراء، ولبنةً من زَبرجَدةٍ خضراءَ، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران، ثمَّ قال لها: انطقي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، فقال الله عزَّوجل: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل، ثمَّ تلا رسول الله

---

(١) في نسخة على حاشية «أ» «عبدالله».
(٢) في «هـ»: «الجوهري» وهو خطأ.
(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم(١٤٠، ٢٣٧) وفي الحلية (٦/ ٢٠٤)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٢٣٦).
وعدي بن الفضل هو البصري متروك الحديث، وقد خولف:
خالفه وهيب، فرواه وهيب عن الجريري به موقوفًا.
أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٣٧)، والبزار كما سيأتي عند المؤلف.
ورجح المنذري والمؤلف في ص(٥٩٢)، الموقوف، وهو كما قالا.
(٤) في جميع النسخ «بشير» وهو خطأ.

ﷺ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾[الحشر/ ٩][1].

وتأمّل هذه العناية كيف جعل الجنَّة[2] التي غرسها بيديه[3] لمن خلقه بيديه ولأفضل ذريته= اعتناءً وتشريفًا وإظهارًا لفضل ماخلقه بيديه[4] وشرفه، وتمييزه[5] بذلك عن غيره، وبالله التوفيق، فهذه الجنَّة في الجنان؛ كآدم في نوع الحيوان.

وقد روى مسلم في «صحيحه»[6] عن المغيرة بن شعبة عن النَّبي ﷺ قال: «سألَ موسىٰ ربه: ما[7] أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً؟ قال: رجلٌ يجيء بعدما دخل أهل الجنَّة الجنَّة، فيقال له: أدخلِ الجنة، فيقول: ربِّ كيف وقد نزل النَّاس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟! فيقال له: أترضىٰ أنْ يكون لك مثل مَلِكٍ[8] من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربِّ، فيقول له: لك ذلك ومِثْلُه ومِثْله ومثله ومثله، فقال في الخامسة:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٠)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٧) مختصرًا.
وهو حديث باطل وخطأ، فإنَّ محمد بن زياد الكلبي ضعيف جدًّا، وبشر ابن حسين متروك، وهو خطأ على سعيد بن أبي عروبة.
وصوابه عن سعيد عن قتادة عن أنس عن كعب الأحبار كما تقدم ص(٢١٧).

(٢) في «ب، د» «وتأمَّل كيف هذه العناية كيف جعل الجنة».

(٣) في «د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «بيده» وكذا بعده.

(٤) في نسخةٍ على حاشية «أ» «بيده».

(٥) في «هـ»: «وتميزه».

(٦) رقم (١٨٩).

(٧) في نسخة على حاشية «أ» «من».

(٨) في مسلم: «مثل مُلْكِ مَلِكٍ».

رضيت رب. قال: رب، فأعلاهم منزلةً، قال: أولئك الَّذين أردت، غرست كرامتهم بيديَّ، وختمت عليها، فلم ترَ عينٌ ولم تسمع أُذُنٌ، ولم يخطر على قلب بشر»، ومصداقه من كتاب اللهِ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة/ ١٧].

الباب الرَّابع والعشرون

في ذكر بوَّابِيْ الجنَّة وخزنتها، واسم مُقدَّمهم ورئيسهم

قال تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزمر/ ٧٣].

والخَزَنَة: جمع خازن، مثل حَفَظَة وحَافِظ، وهو المُؤْتَمَن على الشيء الَّذي قد استحفظه.

ورویٰ مسلمٌ في «صحيحه»(١) من حديث سليمان [٦٦/ب] بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي بابَ الجنَّة يومَ القيامة فأستفتح، فيقول الخازنُ: من أنتَ؟ فأقول محمدٌ، فيقول: بك أمرتُ أنْ لا أفتح لأحدٍ قبلَكَ».

وقد تقدَّم حديث أبي هريرة المتفق عليه(٢): «من أنفق زوجين في سبيل الله دعاهُ خزنةُ الجنَّة كلُّ خزنة باب: أي فُلُ هلُمَّ». قال أبوبكر: يارسول الله، ذاك الذي لا تَوَىٰ عليه، فقال النَّبي ﷺ: «إنِّي لأرجو أنْ تكون منهم».

وفي لفظٍ: هل يدعىٰ أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أنْ تكون منهم».

---

(١) برقم (١٩٧).

(٢) تقدم ص(١١٠).

لمَّا سَمَتْ هِمَّةُ الصِّدِّيق إلى تكميل مراتب الإيمان، وطمعت نفسه أنْ يُدْعَىٰ من تلك الأبواب كلِّها، فسأل رسول الله ﷺ هل يحصل ذلك لأحد من النَّاس، ليسعىٰ في العمل الَّذي ينال به ذلك، فأخبره بحصوله وبشَّره بأنَّهُ من أهله، فكأنَّهُ قال: هل يكمل أحد هذه المراتب فيُدعىٰ يوم القيامة من أبوابها كلها؟

فلِلَّهِ ما أعلىٰ هذه الهمَّة، وأكبر هذه النَّفس.

وقد سمَّىٰ اللهُ سبحانه وتعالىٰ كبير الخزنة رِضْوان[1]. وهو اسمٌ مشتقٌّ من الرِّضا، وسمَّىٰ خازن النَّارِ مالكًا[2]، وهو اسمٌ مشتقٌّ من الملك، وهو القوَّة والشِّدَّة حيث تَصَرَّفت حُرُوفُه.

(١) جاء ذلك في حديث أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٣٣٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٩٣ـ ٢٩٦) رقم (٣٤٢١): من طريق الضحاك عن ابن عباس.
وسنده ضعيفٌ جدًّا.
وفي حديث عن أنس عند الدارقطني في الرؤية رقم(٦٤) وغيره.
وهو حديثٌ منكر، وسيأتي ص (٣٩٣).
وفي الباب أحاديث عن أُبي بن كعب وعن أبي سعيد الخدري وعائشة، ولا يصح في هذا الباب شيء والله أعلم.

(٢) في قوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف/ ٧٧].

الباب الخامس والعشرون

في ذكر أوَّل من يقرع باب الجنَّة

قد تقدم في حديث أنس[1]، ورواه الطبراني بزيادة فيه قال: «فيقومُ الخازنُ، فيقولُ: لا أفتحُ لأحدٍ قبلَك، ولا أقومُ لأحدٍ بعدك»[2].

وذلك أنَّ قيامه إليه ـ ﷺ ـ خاصة إظهار لمزِيَّته ومرتبته، ولا يقوم في خدمة أحد بعده، بل خزنة الجنَّة يقومون في خدمته، وهو كالملك عليهم، وقد أقامه اللهُ في خدمة عبده ورسوله حتى مشىٰ إليه وفتح له الباب.

وقد روىٰ أبوهريرة رضي اللهُ عنه، عنه ﷺ قال: «أنا أوَّلُ من يُفْتَحُ له باب الجنَّة، إلاَّ أنَّ امرأة تبادرني، فأقول لها مالَكِ أو ما أنتِ؟ فتقول: أنا امرأةٌ قعدتُ على يتاماي[3]»[4]. [٥٠/أ]

---

(١) ص(١٢١).

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم(٨٣)، والخليلي في مشيخته كما في كنز العمَّال (١١/ ٣٢٠٤٧).

وفيه عند أبي نعيم محمد بن يونس الكديمي وهو متهم بالكذب.

(٣) في «ب،هـ»: «يتامىٰ»، وفي مسند أبي يعلىٰ «أيتام لي».

(٤) أخرجه أبويعلىٰ في مسنده(٢/ ٧) رقم (٦٦٥١) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٠٢٥).

من طريق يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن عبدالسلام بن عجلان عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة فذكره.

خالفه سهل بن بكَّار.

فرواه عن عبدالسلام بن عجلان عن أبي يزيد المدني عن أبي هريرة رفعه =

وفي الترمذي من حديث ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال: جلسَ ناسٌ من أصحاب النَّبي ﷺ ينتظرونه، قال: فخرج حتَّىٰ إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عَجَبًا إنَّ لله من خلقه خليلاً، اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر: ماذا بأعجب من كلامه موسىٰ[1] كلَّمه تكليمًا، وقال آخر: فعيسىٰ كلمة اللهُ وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاهُ اللهُ، فخرج عليهم، فسلَّم وقال: سمعتُ كلامكم وعجبكم، إنَّ إبراهيم خليلُ الله وهو كذلك، وموسىٰ نجيُّ اللهِ، وهو كذلك، وعيسىٰ روحه وكلمته، وهو كذلك، وآدم اصطفاهُ اللهُ، وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوَّل شافعٍ وأوَّل مشفَّع يوم القيامة ولا فخر[2]، وأنا أوَّل

= بلفظ «حرَّم اللهُ على كلِّ آدمي الجنَّة يدخلها قبلي غير أنِّي انظر عن يميني فإذا بامرأة تبادرني إلى باب الجنَّة...»بنحوه.

أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم (٦٩١).

قلتُ: الحديث مداره على عبدالسلام بن عجلان وقد اضطرب فيه ـ وهو لين ـ قال أبوحاتم: «شيخ بصري يكتب حديثه». وذكره ابن حبان في الثقات(٧/ ١٢٧) وقال: «يخطىء ويخالف».

والحديث ضعفه البوصيري فقال: «رواه أبويعلىٰ بسندٍ ضعيف، لضعف عبدالسلام بن عجلان».

وحسنه المنذري وقال ابن حجر: «رواته لا بأس بهم».

انظر: الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٣٤٩)، والفتح (١٠/ ٤٣٦)، وإتحاف الخيرة المهرة للبوصيري رقم (٥٠٧٣).

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «لموسى».

(٢) قوله «ولا فخر» سقط من «ب».

من يحرِّك حَلَقَ الجنَّة فيفتح لي فأدخلها، ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوَّل النَّاسِ خروجًا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وقائدهم إذا وفدوا، وشافعهم إذا حُبِسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا[٢]، لواء الحمد بيدي، ومفاتيح الجنَّة يومئذٍ بيدي، وأنا أكرمُ ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر، يطوف عليَّ ألف خادم كأنَّهم اللؤلؤ المكنون» رواه الترمذي[٣]، والبيهقي واللفظ له[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٦١٦) والدرامي برقم (٤٨).
من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس فذكره.
والحديث ضعفه الترمذي وابن كثير وفيه زمعة وهو ضعيف، وسلمة فيه مقال.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب».
وقال ابن كثير: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها».

(٢) في «أ، هـ»: «يئسوا».

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٦١٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٣-٤٨٤).
قال الترمذي: «حسن غريب».
والحديث مداره على ليث بن أبي سليم وهو ضعيف لسوء حفظه، واختلاطه في آخر عمره، وقد اضطرب في هذا الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩-٢٨٨).

(٤) قوله: «واللفظ له» ليس في «ب».

وفي «صحيح مسلم»[1] من حديث المختار بن فلفل عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر النَّاس تبعًا يوم القيامة، وأنا أوَّل من يقرع بابَ الجنَّة».

(١) رقم (١٩٦) ـ (٣٣١).

الباب السادس والعشرون

في ذكر أوَّل الأمم دخولاً الجنَّة

وفي «الصحيحين»[1] من حديث همَّام بن مُنَبِّهٍ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «نحنُ السَّابقون الأوَّلون يوم القيامة، بَيْدَ أنَّهم أوتوا الكتابَ من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم».

أي: لم يسبقونا إلاَّ بهذا القدر، فمعنىٰ: «بَيْدَ» معنى سِوَىٰ وغير وإلاَّ أنَّ، ونحوها.

وفي «صحيح مسلم»[2] من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحنُ الآخرون الأوَّلون يومَ القيامة، ونحنُ أوَّل من يدخل الجنَّة، بيدَ أنَّهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فهدانا اللهُ لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه[3]».

وفي «الصحيحين»[4] من حديث طاووس عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال: «نحنُ الآخرون الأوَّلون يومَ القيامة، نحنُ أوَّلُ النَّاسِ دخولاً الجنَّة، بيدَ أنَّهم أوتوا الكتابَ من قبلنا، وأوتيناه من

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٦٣٠)، ومسلم رقم (٨٥٥) ـ (٢١) وفيهما «الآخرون السابقون» بدل «السابقون الأولون».

(٢) رقم (٨٥٥) ـ (٢٠).

(٣) من «ب،ج،د،هـ»، وليست في مسلم ولا «أ».

(٤) البخاري رقم (٨٥٦)، ومسلم رقم (٨٤٩) واللفظ للبخاري وعنده «السابقون» بدل «الأوَّلون».

بعدهم».

وروىٰ الدارقطني من حديث زهير بن محمد عن عبدالله بن محمد ابن عَقِيل، عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الجنَّة حُرِّمت على الأنبياء كلِّهم حتى أدخلها، وحُرِّمت على الأمم حتى تدخلها أمتي»[1].

قال الدَّارقطني: «غريب عن الزهري، ولا أعلمُ رُوي عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث، ولا رواهُ إلاَّ عمرو بن أبي سلمة [التِّنِّيسي عن صدقة السَّمين][2] عن زهير».

فهذه الأمة أسبق الأمم خروجًا من الأرضِ وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف، وأسبقهم إلى ظل العرش، وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول الجنَّة، فالجنَّة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ﷺ، ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته.

---

(١) أخرجه الدَّارقطني في الأفراد كما في أطراف الغرائب (١/ ١٠٣)، وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٢٢٧) رقم (٢١٦٧)، والطبراني في الأوسط رقم (٩٤٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٢٩).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلاَّ عن ابن عقيل، ولا عن ابن عقيل إلاَّ زهير، ولا عن زهير إلاَّ صدقة، تفرَّد به عمرو».
قال أبوزرعة الرَّازي: «ذا حديث منكر لا أدري كيف هو».
والحديث جعله ابن عدي من منكرات عبدالله بن محمد بن عقيل.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس في النسخ واستدركته من أطراف الغرائب.

وأمَّا[1] أوَّل الأمة دخولاً: فقال أبوداود في «سننه» حدثنا هنَّاد بن السَّريِّ، عن عبدالرحمن بن محمد المُحاربي عن عبدالسلام بن حرب عن أبي خالد الدَّالاني عن أبي خالد مولىٰ آل جَعْدة عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنَّة الَّذي تدخلُ منه أمتي». [٥١/أ] فقال أبوبكر: يارسول الله، وددتُ لئن[2] كنتُ معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنَّك يا أبابكر أوَّل من يدخل الجنَّة من أمتي»[3].

وقوله: «وددت لئن كنت معك[4]». حرصًا منه على زيادة اليقين، [٦٨/ب] وأن يصير الخبر عيانًا، كما قال إبراهيم الخليل ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة/ ٢٦٠].

وأمَّا الحديث الَّذي رواهُ ابن ماجه في «سننه»: حدثنا إسماعيل بن عمر الطلحي، أنبأنا داود بن عطاء المديني، عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أُبيٍّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أوَّل من يصافحه الحق عمر وأوَّل من يسلِّم عليه، وأوَّل من يأخذ بيده فيدخله الجنَّة»[5].

---

(١) في «ب،ج،د،هـ»: «وأنا» وهو خطأ.

(٢) كذا في جميع النسخ، وكذلك مابعدها، وجاء في سنن أبي داود «أني» بدل «لئن».

(٣) تقدم في الباب الحادي عشر ص(١٢٣).

(٤) من قوله: «حتى أنظر إليه» إلى «معك» سقط من «ج».

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم (١٠٤) وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٢٨٠)، =

فهو حديثٌ منكر جدًّا، قال الإمام أحمد: «داود بن عطاء ليس بشيءٍ»، وقال البخاري: «منكر الحديث»[1].

= والقطيعي في زوائد فضائل الصحابة برقم (٦٣٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٠) رقم (٤٤٨٩) وغيرهم.

قال الذهبي: «موضوع في سنده كذَّاب».

وقال أيضًا في الميزان (٣/ ٢٠): «هذا منكرٌ جدًّا».

وقال ابن كثير: «هذ االحديث منكر جدًّا، وماأبعد أنْ يكون موضوعًا، والآفة فيه من داود بن عطاء هذا».

انظر: جامع المسانيد (١/ ٧٢) رقم(٤٠).

(١) انظر: أقوال أئمة الجرح والتعديل في داود هذا، في تهذيب الكمال (٨/ ٤١٩_٤٢٠).

الباب السابع والعشرون

في ذكر السَّابقين من[1] هذه الأمة إلى الجنَّة وصفتهم

في «الصحيحين»[2] من حديث همَّام بن مُنَبِّه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أوَّل زُمرة تَلجُ الجنَّة صُوَرُهم على صورة القمرِ ليلة البَدْرِ، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون فيها، ولا يتغوطون فيها، آنيتهم وأمشاطهم الذهبُ والفضة، ومجامرهم الأُلُوَّة[3]، ورشحهم المسك، ولكلِّ واحدٍ منهم زوجتان يُرىٰ مُخُّ سوقهما من وراء اللحم من الحُسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبُهم على قلب واحد[4]، يسبحون اللهَ بُكْرَةً وعَشيًّا».

وفي «الصحيحين»[5] أيضًا من حديث أبي زُرعة، عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوَّل زُمرةٍ يدخلون الجنَّة على صورة القمر ليلةَ البدرِ، والَّذين يلونهم على ضوءِ أشدِّ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً، لا يبولون ولا يتغوَّطون، ولا يتفُلون ولا يَمْتخِطون، أمشاطهم الذهبُ ورشحهم المسكُ، ومجامرهم الأُلُوَّةُ، وأزواجهم الحورُ العينُ، أخلاقُهم على خَلْقِ رجلٍ واحدٍ، على صورة أبيهم آدم

---

(١) في «ب، د»: «في».
(٢) البخاري رقم (٣٠٧٣)، ومسلم رقم (٢٨٣٤) ـ(١٧).
(٣) الأُلُوَّة: هو العود الَّذي يتبخر به، وتُفْتح همزته وتُضَم، انظر: النهاية (١/ ٦٣).
(٤) عند البخاري «قلوبهم قلبُ رجلٍ واحدٍ» وعند مسلم «قلوبهم قلبٌ واحد».
(٥) البخاري رقم(٣١٤٩)، ومسلم رقم (٢٨٣٤) ـ(١٥).

ستون ذراعًا في السَّماءِ».

وروىٰ شُعْبة وقيس عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله[1] ﷺ: «أوَّل من يُدعىٰ إلىٰ الجنَّة يومَ القيامة الحمَّادون الَّذين يحمدون اللهَ في السَّرَّاء والضَّراء»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا هشام الدسْتوائي عن يحيى بن كثير عن عامر العُقَيلي عن أبيه عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَ عليَّ أوَّل ثلاثةٍ من أُمَّتي يدخلون الجنَّة وأوَّل ثلاثةٍ يدخلون النَّار، فأمَّا أوَّل ثلاثة يدخلون الجنَّة: فالشهيدُ، وعبدٌ مملوكٌ لم[3] يشغله رِقّ الدنيا عن طاعة ربِّه،

---

(١) قوله «رسول الله» من «ب، ج، د، هـ».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٩)، والبزار في مسنده (١١/ ٢٤٧) رقم (٥٠٢٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٨٢)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٤٩ـ٥٠) رقم (١٢٧٠) وغيرهم.

من طرق عن شعبة وقيس بن الربيع والمسعودي كلهم عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس فذكره.

قلتُ: طريق شعبة لا يصح عنه فقد رواهُ عنه نصر بن حمَّاد وهو متَّهمٌ بالكذب، وقيس بن الربيع فيه ضعف خاصة بعدما كبر.

والمسعودي كان قد اختلط.

ـ ورواهُ مسعر عن حبيب عن سعيد قوله مقطوعًا.

أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم (٢٠٦) وهو الصحيح.

(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «لا».

وفقير مُتَعَفِّف ذو عِيَال، وأوَّل ثلاثة يدخلون النَّار: فأميرٌ مُسَلَّطٌ، وذو ثروةٍ من مالٍ لا يؤدِّي حقَّ الله في ماله، وفقيرٌ فخور»(١).

وروى الإمام أحمد في «مسنده» والطبراني في «معجمه» واللفظ له من حديث أبي عُشَّانة المعافري أنَّه سمع عبدالله بن عمرو رضي اللهُ عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون أوَّل من يدخل الجنَّة؟ قالوا: اللهُ ورسوله أعلمُ، قال: فقراء المُهاجرين الَّذين تُتَّقىٰ بهم المكاره، ويموتُ أحدهم وحاجته في صَدْرِهِ لا يستطيع لها قضاءً، تقول الملائكة: ربَّنا نحنُ ملائكتك وخزنتك وسُكَّان سماواتك لا تدخلهم [٦٩/ب] الجنَّة قبلنا، فيقول: عبادي لا يُشْركون بي شيئًا، تُتَّقىٰ بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يستطع لها قضاءً، فعند ذلك تدخل عليهم الملائكة من كلِّ بابٍ، سلامٌ عيكم بما صبرتم(٢) فنعمَ عُقبىٰ الدَّارُ»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٢٥)، والترمذي برقم (١٦٤١) مختصرًا، والطيالسي في مسنده رقم (٢٦٩٠)، وابن خزيمة برقم (٢٢٤٩) وابن حبان رقم (٤٣١٢)، والحاكم (١/ ٥٤٤ـ٥٤٥) رقم (١٤٢٩) وغيرهم.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان.

قلتُ: في السند عامر العقيلي وأبوه فيهما جهالة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٧٠).

(٢) قوله: «بماصبرتم» سقط من «ب».

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٨)، والطبراني في المعجم الكبير «الجزء المفقود» رقم (١٥١) وعبد بن حميد في مسنده «المنتخب رقم٣٥٢) وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٤٢١)، والحاكم (٢/ ٨١) رقم (٢٣٩٣) =

ولمَّا ذكر اللهُ تعالىٰ أصناف بني آدم سَعيدهم وشقيهم، قسم سُعَداءهم إلى قسمين: سابقين وأصحاب يمين فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الواقعة/ ١٠] [٥٢/أ].

واختلف في تقديرها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه من باب التَّوكيد اللَّفظي، ويكون خبره قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة/ ١١].

والثاني: أنْ يكون السَّابقون الأوَّل مبتدأ، والثاني خَبَرًا له على حدِّ قولك: زيد زيد، أي زيد الَّذي سمعت به هو زيد كما قال:

أنا أبو النَّجم وَشِعْري شِعْري[1]

وكقول الآخر:

إذا النَّاسُ ناسٌ والنَّهارُ نهارُ[2]

= وغيره.

من طريق عبدالله بن وهب وابن لهيعة ومعروف بن سويد كلهم عن أبي عشانة به فذكره.

ولفظُ ابن وهب: «إنَّ أوَّل ثلَّةٌ تدخل الجنَّة الفقراء المهاجرون الَّذي تُتَّقىٰ بهم المكاره، إذا أُمروا سمعوا وأطاعوا وإنْ كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره...».

وقال الحاكم عن حديث ابن وهب: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(١) البيت لأبي النجم العجلي، انظر: الكامل للمبرد (١/ ٦٢)، وخزانة الأدب للبغدادي (١/ ٤١٨).

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي مغني اللبيب ص (٨٦٣) رقم (١١١٧) «والزمان =

قال ابن عطية: وهذا قول سيبويه[1].

والثالث: أنْ يكون السَّبقُ الأوَّل غيرَ الثاني، ويكون المعنىٰ: السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنَّات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان[2].

وهذا أظهر، واللهُ أعلم.

فإنْ قيل: فما تقولون في الحديث الَّذي رواه الإمام أحمد والترمذي وصحَّحه من حديث بريدة بن الحصيب قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً، فقال: «يابلالُ، بمَ سبقتني إلى الجنَّة، فما دخلتُ الجنَّة قطُّ إلاَّ سمعت خَشْخَشَتَكَ أَمَامي. دخلتُ البارحة فسمعتُ خَشْخَشَتَكَ أَمامي، فأتيت على قصر مُرَبَّع مشرفٍ من ذهبٍ، فقلتُ: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجلٍ عربيٍّ، قلتُ: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش، قلتُ: أنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجلٍ من أُمَّة محمدٍ، قلت: أنا محمد، لمن هذا القَصْر؟ قالوا: لعمرَ بن الخطاب» فقال بلال: يارسول اللهِ ماأَذَّنتُ قط إلاَّ صليتُ ركعتين، وماأصابني حَدَثٌ قطُّ إلاَّ توضأتُ عندها، ورأيتُ أنَّ للهِ عليَّ ركعتين[3]، فقال رسول الله ﷺ: بهما»[4].

= زمان» بدل «النهار نهار».

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٥/ ٣٥٩).

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ» «الجنات».

(٣) من قوله: «وماأصابني حدث» إلى «ركعتين» سقط «ج».

(٤) تقدم تخريجه ص(٤٤).

قيل: نتلقَّاه بالقبول والتصديق، ولا يدل على أنَّ أحدًا يسبق رسول الله ﷺ إلى الجنَّة، وأمَّا تقدُّم بلال بين يديه ﷺ في الجنَّة؛ فلأنَّ بلالاً كان يدعو إلى اللهِ أوَّلاً في الأذان فيتقدم أذانه بين يدي رسول الله ﷺ، فيتقدَّم[1] دخوله بين يديه كالحاجب والخادم.

وقد رُوِيَ في حديثٍ: «أنَّ النَّبي ﷺ يبعثُ يوم القيامة وبلالٌ بين يديه ينادي بالأذان»[2].

فتقدَّمه بين يديه ﷺ كرامةً لرسول اللهِ ﷺ وإظهارًا لشرفه وفضله، لا سَبْقًا من بلالٍ له، بل هذا السَّبق من جنس سبقه إلى الوضوء، ودخول المسجد ونحوه، واللهُ تعالىٰ أعلم.

---

(١) في نسخة على حاشية «أ»«فتقدُّم».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير رقم (٢٦٢٩) وفي الصغير رقم (١١٢٢)، والخطيب في تاريخه (٣/ ٣٥٧).

قال ابن الجوزي: «موضوع..».

وقال الذهبي: «إسناده مظلمٌ، ماأدري من وضعه...».

وورد عن بُريدة وعلي وأنس، وكلها أحاديث موضوعة.

انظر: اللآلىء المصنوعة (٢/ ٤٤٦_٤٤٧).

والسلسلة الضعيفة رقم (٧٧١_٧٧٥).

وزوائد تاريخ بغداد (٢/ ٤٢٠_٤٢٣).

الباب الثامن والعشرون

في سبق الفقراء للأغنياء(١) إلى الجنَّة

قال الإمام أحمدُ: حدَّثنا عفَّان، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة، عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يدخلُ فقراء المسلمين الجنَّة قبل أغنيائهم [٧٠/ب] بنصف يوم، وهو خمسُ مئة عام»(٢).

قال الترمذي: «هذا حديثٌ حسن صحيح».

ورجال إسناده احتجَّ بهم مسلم في «صحيحه».

---

(١) في «ب، هـ»: «الأغنياء».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٦و٣٤٢)، والترمذي برقم(٢٣٥٣)، وابن ماجه برقم(٤١٢٢)، وابن حبان برقم(٦٧٦) وغيرهم.
من طرق عن محمد بن عمرو به مثله.
والحديث تفرَّد به محمد بن عمرو ـ وهو صدوق ـ عن أبي سلمة به.
قال الترمذي: «حسن صحيح».
والحديث صحَّحه الترمذي وابن حبان والمؤلف.
ورواهُ أبوصالح وأبوحازم وشتير بن نهار عن أبي هريرة نحوه؛ وفي ثبوتها نظر.
أخرجه أحمد (٢/ ٥١٣و٥١٩)، وأبونعيم في الحلية (٨/ ٣٠٧) و(٧/ ٩٩).
وقال أبونعيم عن حديث «أبي حازم وأبي صالح»: «غريب....».
قلتُ: وشتير مجهول. وأخشى أن يعارض هذا المتن قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾[الفرقان/ ٢٤]، وأيضًا سيأتي سبقهم (بأربعين خريفًا) وهو أصح إسنادًا والله أعلم.

وروىٰ الترمذي من حديث عبَّاس الدُّوري، عن المُقْرِيء[1] عن سعيد بن أبي أيوب عن عمرو[2] بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبدالله عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «يدخلُ فقراءُ أُمَّتي[3] الجنَّة قبلَ الأغنياء بأربعين خريفًا»[4].

وفي «صحيح مسلم»[5] من حديث عبدالله[6] بن عمرو رضي اللهُ عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ فقراء المهاجرين يسبقونَ الأغنياء يومَ القيامة[7] بأربعين خريفًا».

---

(١) في «ب، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «المقبري» وهو خطأ.

(٢) في «أ، هـ» «عمر» وهو خطأ.

(٣) في الترمذي وغيره «المسلمين».

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٤٣٥٥)، وأحمد في المسند (٣/ ٣٢٤) وعبد بن حميد رقم (١١٧)، والبيهقي في البعث رقم (٤٥٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

قلتُ: في سنده عمرو بن جابر الحضرمي، قال أبوحاتم: «صالح الحديث عنده نحو عشرين حديثًا»، ووثَّقه العجلي، وقال النسائي والجوزجاني: ليس بثقة. وقال الإمام أحمد: «بلغني أنَّ عمرو بن جابر كان يكذب، روىٰ عن جابر أحاديث مناكير» وقال ابن حبان: «كان سحابيًّا، يزعم أنَّ عليًّا في السحاب، كأنَّه جالس الكوفيين فأخذ عنهم، ومع ذلك ينفرد عن جابر بأشياء ليست من حديثه، لا يحل الاحتجاج بخبره ولا الرواية عنه...».

انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٥٩ـ٥٦٢).

(٥) رقم (٢٩٧٩).

(٦) في «ج» «أبي عبدالله» وهو خطأ.

(٧) في مسلم زيادة «إلى الجنَّة».

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد حدثنا دُوَيْد عن سلم[1] ابن بشير عن عكرمة عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال: قال النَّبي ﷺ: «التقىٰ مؤمنان على باب الجنَّة، مؤمنٌ غنيٌّ، ومؤمنٌ فقيرٌ، كانا في الدنيا، فأُدْخِلَ الفقيرُ الجنَّة، وحُبِسَ الغني ماشاء اللهُ أنْ يُحْبس، ثمَّ أُدْخِلَ الجنَّة، فلقيه الفقيرُ فيقول: أي أخي وماذا حبسك؟ والله لقد احْتَبَستَ حتى خفت[2] عليك[3]، فيقول: أي أخي إنِّي حبستُ بعدك محبسًا فظيعًا[4] كريهًا، وما وصلتُ إليك حتى سال منِّي العَرَق[5]، ما لو وَرَدَهُ ألفُ بعيرٍ كلها آكلة حمضٍ لصدرتْ عنه رواء[6]»[7].

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، [٥٣/أ] وعلي ابن سعيد الرَّازي قالا: حدثنا علي بن بهرام[8] العطار، حدثنا

---

(١) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «سليم»، والمثبت هو الصواب، وقيل في اسمه غير ذلك، وهذا التنوع في الاسم يرجع إلى اختلاف النَّاقلين في اسم هذا الرجل.
انظر: تعجيل المنفعة لابن حجر (١/ ٥٦٤، ٦٠٦).

(٢) في «هـ»: «خشيت».

(٣) من قوله «فيقول: أي أخي» إلى «عليك» سقط من «ج».

(٤) في «ب، د» «قطيعًا»، وفي نسخةٍ على حاشية «أ» «مضيقًا».

(٥) في «ب، ج» «مني من العرق».

(٦) من المسند.

(٧) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٤).
وسنده ضعيف، فيه دُوَيْد مجهول، قاله الحسيني.
وانظر: تعجيل المنفعة (١/ ٥٦٤) رقم (٣٥٦).

(٨) في جميع النسخ «مهران» وهو خطأ، انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٥٣) وغيره.

عبدالملك بن أبي كريمة، عن سفيان الثوري عن محمد بن زيد عن أبي حازم[1] عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ فقراء المؤمنين يدخلون الجنَّة قبل أغنيائهم بنصف يومٍ، وذلك خمس مائة عام» وذكر الحديث بطوله[2].

والَّذي في الصحيح أنَّ سبقهم لهم «بأربعين خريفًا».

فإمَّا أنْ يكون هو المحفوظ، وإمَّا أنْ يكون كلاهما محفوظان، وتختلف مُدَّة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمس مئة كما يتأخر مكث العُصاة من الموحدين في النَّار بحسب جرائمهم واللهُ أعلم.

ولكن هاهنا أمرٌ يجب التنبيه عليه، وهو أنَّه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلىٰ منزلة؛ وإنْ سَبَقَهُ غيره في الدخول، والدليل على هذا أنَّ من الأمة من يدخل الجنَّة بغير حساب، وهم السَّبعون ألفًا[3]، وقد يكون بعض من

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «حاتم» وهو خطأ.
(٢) أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء (٧/ ٩٩ـ١٠٠) عن الطبراني به.
قال أبونعيم: «هذا حديث غريب من حديث الثوري عن محمد بن زيد، ويقال: هو العبدي، تفرَّد به عبدالملك».
والحديث منكر، لم يروه أحدٌ من أصحاب الثوري عن الثوري إلاَّ هو، وعلي بن بهرام فيه جهالة.
انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٥٣)، وتاريخ مصر لابن يونس (٢/ ١٥٠) جَمْع وتحقيق ودراسة: د: عبدالفتاح فتحي.
(٣) يشير المؤلف إلى حديث ابن عباس وفيه«. . .فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: =

يُحَاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غِنَاهُ، فوجد قد شكر الله تعالىٰ فيه، وتقرَّب إليه بأنواع البرِّ والخير والصَّدقة والمعروف، كان أعلىٰ درجة من الفقير الَّذي سبقه في الدخول، ولم تكن له تلك الأعمال، ولا سيِّما إذا شاركه الغني في أعماله هو[1] وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجرَ من أحسن عملاً.

فالمزيَّة مزيَّتان؛ مزية سبق، ومزية رِفْعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرِّفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرِّفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، [٧١/ب] وهذا بحسب المتقضي للأمرين، أو لأحدهما وعدمه، وبالله التوفيق.

= هذه أُمتك، ويدخل الجنَّة من هؤلاء سبعون ألفًا بغير حساب...».
أخرجه البخاري رقم (٥٣٧٨)، ومسلم رقم (٢٢٠).

(١) من «أ، ج، هـ».

الباب التاسع والعشرون

في ذكر أصناف أهل الجنَّة الَّذين ضمنت لهم دون غيرهم

قال تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران/ ١٣٣-١٣٦].

فأخبر أنه أعدَّ الجنَّة للمتقين دون غيرهم، ثم ذكر أوصاف المتقين، فذكر بذلهم للإحسان في حالتي العسر واليسر، والشدة والرخاء، فإنَّ من النَّاس من يبذل في حال اليسر والرخاء، ولا يبذل في حال العسر والشدة، ثم ذكر كف أذاهم للنَّاس(١) بحبس الغيظ بالكظم، وحبس الانتقام بالعفو، ثمَّ ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم، وأنَّها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله، والتوبة والاستغفار، وترك الإصرار، فهذا حالهم مع اللهِ، وذاك حالهم مع خلقه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة/ ١٠٠].

---

(١) في المطبوعة: «عن الناس».

فأخبر تعالىٰ أنَّه أعدَّها للمهاجرين والأنصار، وأتباعهم بإحسان، فلا مطمع لمن خرج عن طريقتهم فيها.

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ [الأنفال/ ٢ـ٤].

فوصفهم بإقامة حقه باطنًا وظاهرًا، وبأداء حق عباده.

وفي «صحيح مسلم»(١) عن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنه قال: لما كان يومُ خيبر أقبل نفرٌ من صحابة النَّبي ﷺ فقالوا: فلانٌ شهيد، وفلانٌ شهيد، حتى مروا على رَجُلٍ فقالوا: فلانٌ شهيد [٥٤/أ]، فقال رسول الله ﷺ: «كلاَّ إنِّي رأيته في النَّار في بُرْدةٍ غَلَّها أو عباءةٍ، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: «يا ابنَ الخطاب، اذهب فنادِ في النَّاسِ إنَّهُ لا يدخل الجنَّة إلاَّ المؤمنون، قال: فخرجتُ فناديتُ: ألا(٢) إنَّهُ لا يدخل الجنَّة إلاَّ المؤمنون». وللبخاري معناه(٣).

وفي «الصحيحين»(٤) من حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنَّ رسول اللهِ ﷺ أمرَ بلالاً أنْ يناديَ في النَّاسِ: «إنَّهُ لا يدخلُ الجنَّة إلاَّ نفسٌ

---

(١) رقم (١١٤).
(٢) من «صحيح مسلم».
(٣) رقم(٣٩٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) البخاري رقم (٢٨٩٧)، ومسلم رقم(١١١).

مسلمةٌ»، وفي بعض طرقه «مؤمنة»(١) وفي الحديث قصة.

وفي «صحيح مسلم»(٢) من حديث عِيَاض بن حِمَار المجاشعي أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يومٍ في خطبته: «ألا إنَّ ربي أمرني أنْ أُعَلِّمَكم ما جهلتم ممَّا علمني يومي هذا، [٧٢/ب] كلُّ مالٍ نحلته عبدًا حلالٌ، وإنِّي خلقتُ عبادِي حنفاء كلَّهم، وإنَّهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم(٣) عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمَرَتْهم أنْ يشركوا بي ما لم أُنْزل به سُلطانًا، وإنَّ اللهَ نظر إلى أهل الأرضِ فمقتهم عربهم وعجمهم إلاَّ بقايا من أهل الكتاب. وقال: إنَّمابعثتُك لأبتليكَ، وأبتلي بكَ، وأنزلتُ عليك كتابًا لا يغسلهُ الماءُ، تقرأهُ نائمًا ويقظان. وإنَّ اللهَ أمرني أن أُحرِّق قريشًا، فقلتُ: ربِّ إذًا يثغلوا رأسي، فيدعوه خُبزة، قال: استخرجهم كما أخرجوك(٤) واغزهم نُعِنْكَ(٥)، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشًا نبعثْ خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك مَنْ عصاكَ، قال: وأهل الجنَّة ثلاثةٌ: ذو سلطان مقسطٌ متصدقٌ

(١) في «هـ» «إلاَّ مؤمنة»، وهو عند البخاري رقم (٣٩٦٧ و ٦٢٣٢) بلفظ «إلاَّ مؤمن».
(٢) رقم (٢٨٦٥).
(٣) في حاشية «أ»: «فاجتالتهم أي استخفتهم، أي فجالوا معهم في الضلال، وروى بالحاء المهملة. أي: نقلتهم من حال إلى حال».
انظر: النهاية (١/ ٣١٧).
(٤) في المطبوعة لصحيح مسلم«أستخرجوك»، والمثبت من جميع النسخ، ورواية العذري لصحيح مسلم.
(٥) في «ج،هـ» «نعينك» وهو خطأ، وفي صحيح مسلم «نغزِك».

موفق[1] ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلب لكلِّ ذي قربىٰ ومسلم، وعفيفٌ متعفف ذو عيال. وأهل النَّار خمسة: الضعيف الَّذي لا زَبْر[2] له الَّذين هم فيكم تبعًا، لا يبغون[3] أهلاً ولا مالاً. والخائن الَّذي لا يخفىٰ له طمعٌ وإنْ دقَّ إلاَّ خانه. ورجلٌ لا يصبح ولا يمسي إلاَّ وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذَكَرَ البخل والكذب[4]، والشِّنظير الفحَّاشُ «وإنَّ اللهَ أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحد».

وفي «الصحيحين»[5] من حديث حارثة بن وهب رضي اللهُ عنه قال: سمعت رسول اللهِ ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنَّة، كلُّ ضعيف متضعِّفٍ لو أقسم على اللهِ لأبرَّهُ، ألا أخبركم بأهل النَّار؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُتكبر[6]».

وقال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إسحاق قال: أنبأنا عبدالله أنبأنا موسىٰ بن عُلَي بن رباح قال: سمعت أبي يحدث عن عبدالله بن عمرو

(١) في «ب» «منفق».
(٢) جاء في حاشية «أ» من النهاية: «لا زبر له، أي: لا عقل له يزبره وينهاه عن الإقدام على مالا ينبغي». انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٩٣).
(٣) كذا في جميع النسخ، وعند مسلم «لا يَتْبَعُون».
(٤) في «ج»: «أو الكذب».
(٥) البخاري رقم (٤٦٣٤)، ومسلم رقم (٢٨٥٣).
(٦) في نسخة على حاشية «أ» «مستكبر»، وهي عند البخاري.

ابن العاص رضي اللهُ عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ أهل النَّار كلُّ جَعْظَريٍّ[1] جوَّاظ[2] مُسْتكبر، جمَّاعٍ منَّاعٍ، وأهل الجنَّة الضعفاء المغلوبون»[3].

وذكر خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا[4] أخبركم برجالكم من أهل الجنَّة: النَّبي في الجنَّة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والرجل يزور أخاه ناحية المِصْر لا يزوره إلاَّ لله[5] = في الجنة، ونساؤكم من أهل الجنَّة: الودود الولود التي إذا غَضِبَ أو غضِبتْ جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، ثمَّ تقول: لا أذوق

(١) الجعظري: الفظُّ الغليظ المتكبر، وقيل هو: الَّذي ينتفخ بما ليس عنده، وفيه قِصَر. انظر: النهاية (١/ ٢٧٦).

(٢) الجوَّاظ: الجَموع المَنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته، وقيل: القصيرِ البطين. انظر: النهاية (١/ ٣١٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٩٩و١٦٩) والحارث بن أبي أسامة في مسنده «كما في بغية الباحث رقم ١١٠٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤١ـ٥٤٢) رقم (٣٨٤٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقه، . . .».
وقال البوصيري: «ورواته ثقات». انظر: إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢١٤). قلتُ: والحديث صححه الحاكم والمؤلف كما سيأتي.

(٤) سقط من «ب».

(٥) وقع في «ج» «لا يزوره إلاَّ يزوره إلاَّ الله».

غُمْضًا[1] حتى ترضىٰ»[2].

---

(1) غُمْضًا: أي نومًا. انظر: اللسان (٧/ ١٩٩).

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان رقم (١٠٣) والنسائي في الكبرىٰ (٥/ ٣٦١) رقم (٩١٣٩)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٥٩) رقم (١٢٤٦٨)، وتمام في فوائده «الروض البسام، رقم٧٤٧»، وأبونعيم في الحلية (٤/ ٣٠٣)، والشجري في أماليه (٢/ ١٥١) وابن عساكر في تاريخه (٥/ ٣٦١).

من طريق الفضل بن زياد الدقاق والعلاء وأحمد بن إبراهيم الموصلي ويحيى بن أيوب المقابري وشريح بن النعمان وابن يونس كلهم عن خلف بن خليفة به فذكره.

- ورواه إسماعيل بن أبي مسعود ومحمد بن صالح وعيسى بن سلمان كلهم عن خلف بن خليفة سمع أبان بن بشير المكتب عن أبي هاشم عن سعيد بن عباس فذكره، اختصره بعضهم.

أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (١/ ٤٥٣)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٨٦١٢و٨٣٥٨).

قلت: وهذا الاضطراب في ذكر الواسطة «أبان المكتب» من خلف بن خليفة؛ لأنَّه تغير جدًّا بعدما كبر، وأبان هذا مجهول.

وأيضًا قال البخاري: «لا أدري سمع منه أم لا» قال المعلمي: «يريد فيما يظهر «أسمع أبان من أبي هاشم أم لا».

وقال الحافظ أبوعلي النيسابوري: «رواه غيره عن خلف بن خليفة ولم يذكر أبان المكتب، فإنْ كان حفظه فهو غريب جدًّا».

وقال أبونعيم: «غريب من حديث سعيد، تفرَّد به عنه أبوهاشم وهو يحيى بن دينار الواسطي. . .».

وعليه فالحديث ضعيفٌ جدًّا، وقد ورد عن علي وكعب بن عجرة وأنس وكلها واهية.

أخرج النسائي من هذا الحديث فضل النساء خاصة، وباقي الحديث على شرطه.

وروى الإمام أحمد في «مسنده» بإسنادٍ صحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ أهل النَّار كلُّ جعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مستكبر جمَّاعٍ منَّاعٍ، وأهل الجنَّة الضعفاء المغلوبون»(١).

وقال ابن ماجه في «سننه»: حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن أخزم قالا: حدثنا مسلم(٢) بن إبراهيم حدثنا هلال الرَّاسبي، حدثنا عُقْبة بن أبي ثُبَيْت الراسبي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول اللهِ ﷺ [٥٥/أ]: «أهل الجنَّة من ملأ أُذنيه من ثناء النَّاس خيرًا وهو يسمع، وأهل النَّار من ملأ أذنيه من ثناء النَّاس شرًّا وهو يسمع»(٣) [٧٣/ب].

---

(١) هذا مكررٌ، تقدم قبل الحديث السابق، ولهذا كتب ناسخ «أ» بما يلي: «مكرر وقع في أوَّل هذه الصفحة».

(٢) في «أ،ج،هـ»: «سَلْم» وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٢٤) والطبراني في الكبير (١٢/ ١٧٠) وفي شعب الإيمان (١٢/ رقم٦٦١٨)، وأبونعيم في الحلية (٣/ ٨٠).

قال أبونعيم: «غريب من حديث أبي الجوزاء لم يرفعه ولم يسنده إلاَّ مسلم عن أبي هلال».

قلت: في سنده أبو هلال الراسبي المكفوف واسمه محمد بن سليم البصري، وهو صدوق في الأصل، ووقعت له مناكير وغرائب بسبب أنَّه لم يكن له كتاب فكان يحدث من حفظه، وقد ذكر أبونعيم هذا الحديث واستغربه.

انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٣ـ٢٩٦). =

وفي «الصحيحين»[1] عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال: «مُرَّ بجنازة فأُثنيَ عليها خيرٌ[2]، فقال نبي الله ﷺ وجبتْ وجبتْ وجبتْ، ومُرَّ بجنازةٍ فأُثني عليها شرٌ[3] فقال نبي الله ﷺ: وجبت وجبتْ وجبتْ، فقال عمر رضي اللهُ عنه: فداك أبي وأمي، مُرَّ بجنازةٍ فأُثني عليها خيرٌ فقلتَ: وجبت وجبت وجبت: ومُرَّ بجنازةٍ فأثني عليها شرٌّ، فقلت: وجبت وجبت وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: من أثنيتم عليه خيرًا وجبتْ له الجنَّة، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النَّارُ، أنتم شهداء اللهِ في الأرضِ، أنتم شهداء اللهِ في الأرضِ[4]».

وفي الحديث الآخر: «يوشكُ أنْ تعلموا أهل الجنَّة من أهل النَّارِ، قالوا: كيف يارسول اللهِ؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيء»[5].

= وقد ورد عن أنس وفي ثبوته نظر.

(١) البخاري رقم (١٣٠١)، ومسلم رقم (٩٤٩).

(٢) في نسخة على حاشية «أ» و«هـ» «خيرًا».

(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ» و«هـ» «شرًا».

(٤) قوله «أنتم شهداء الله في الأرض» سقط من «ب».

(٥) أخرجه البزار في مسنده «البحر الزخار» (٣/ ٣٣٧) رقم (١١٣٤) من حديث سعد بن أبي وقاص.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلاَّ من هذا الوجه بهذا الإسناد، ولا نعلم رواه عن سعد إلاَّ عامر، ولاعن عامر إلاَّ هاشم بن هاشم، ولا عن هاشم بن هاشم إلاَّ شجاع، ولم نسمعه إلاَّ من الحسن بن عرفة».

قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن عرفة وهو ثقة» مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧١).

وقد ورد من حديث أبي زهير الثقفي. =

وبالجملة فأهل الجنَّة أربعة أصناف، ذكرهم الله سبحانه وتعالىٰ في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء/ ٦٩].

فنسأل الله أنْ يجعلنا معهم بمنِّه وكرمه(١).

= أخرجه ابن ماجه رقم (٤٢٢١) وأحمد في المسند (٣/ ٤١٦) وابن حبان رقم (٧٣٨٤)، والدارقطني في الأفراد كما في أطراف الغرائب (٤/ ٦٠-٦١) رقم (٤٦٧٤) وغيرهم من طريق نافع بن عمر عن أمية بن صفوان عن أبي بكير بن أبي زهير عن أبيه فذكر نحوه وزاد «أنتم شهدا الله بعضكم على بعض». قال الدارقطني: «غريب من حديث أبي بكر بن أبي زهير عن أبيه، تفرَّد به أمية بن صفوان عنه، وتفرَّد به نافع بن عمر عن أمية».

وفي سنده أمية بن صفوان المكي الأصغر وأبوبكر بن أبي زهير لم يوثقهما معتبر.

انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣٣٣).

والحديث صححه ابن حبان والحاكم.

وقال الحافظ ابن حجر: «بسند حسن غريب» الإصابة (٧/ ٧٥).

(١) قوله «بمنه وكرمه» ليس في «د».

الباب الثلاثون

في أنَّ أكثر أهل الجنَّة هم أُمَّة محمد ﷺ

في «الصحيحين» من حديث عبدالله بن مسعود رضي اللهُ عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «أما ترضون أنْ تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنَّة؟ فكبرنا[1]، ثمَّ قال: أما ترضون أنْ تكونوا ثلثَ أهل الجنَّة؟ فكبرنا، ثمَّ قال: إنِّي لأرجو أنْ تكونوا شطرَ أهلِ الجنَّة، وسأخبركم عن ذلك، ماالمسلمون في الكفار إلاَّ كشعرةٍ بيضاءِ في ثورٍ أسودَ، أو كشعرةٍ سوداء في ثورٍ أبيض» هذا لفظ مسلم[2].

وعند البخاري[3]: «وكشعرةٍ سوداء»[4] بغير ألف.

وعن بُرَيدة بن الحصيب قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنَّة عشرون ومئة صفٍ، هذه الأمة منها ثمانون صفًّا»[5].

---

(١) في «ب، د»: «فكبر»، وكذا مثله مابعده، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في صحيحه رقم (٢٢١).

(٣) رقم (٦١٦٣) وفيه «...ومأأنتم في أهل الشرك إلاَّ كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر».

(٤) في «ج، د»: «كشعرة بيضاء في ثور أسود».

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٤٦)، وأحمد (٥/ ٣٤٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ رقم ٣١٧٠٤)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله برقم (٧٤)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٤٥٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٥٥) رقم (٢٧٣) وغيرهم.

من طريق ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه فذكره.

ورواهُ الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن النَّبي ﷺ بنحوه =

رواه الإمام أحمد والترمذي، وإسناده على شرط الصحيح.

ورواه الطبراني في «معجمه»[1] من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده خالد بن يزيد البجلي، وقد تُكُلِّمَ فيه.

ورواهُ أيضًا من حديث القاسم بن عبدالرحمن عن أبيه عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وربُعُ الجنَّة لكم، ولسائر النَّاسِ ثلاثةُ أرباعها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: كيف أنتم وثلثها؟ قالوا: ذاك أكثر، قال: كيف أنتم والشطر لكم؟ قالوا: ذاك أكثر، فقال رسول الله ﷺ: أهل الجنَّة عشرون ومئة صف، لكم منها ثمانون صفًّا»[2]، قال الطبراني: «لم يرو هذا

= مرسلاً، هكذا رواه عنه: يحيى القطان وعبدالرحمن بن مهدي ومؤمل.

وخالفهم معاوية بن هشام ـ صدوقٌ يخطىء ـ والحسين الأصبهاني وعمرو ابن محمد العنقزي وغيرهم عن الثوري فوصلوه، والمرسل أصح.

والحديث حسنه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم والمؤلف.

تنبيه: قال بعضهم: ضرار بن عمرو ـ وهو متروك ـ بدلاً من «ضرار بن مُرَّة «ثقة»، وابن مُرَّة أكثر وأصح. انظر: الكامل لابن عدي (٤/ ١٠٠) ومسند البزار (١٠/ رقم٤٣٦٢) ولسان الميزان (٣/ ٢٣٩).

(١) الكبير (١٠/ رقم١٠٦٨٢)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٣).

قال ابن عدي ـ بعد أنْ ذكر هذا الحديث وغيره ـ: «وخالد بن يزيد هذا له أحاديث غير ماذكرت، وأحاديثه كلها لا يتابع عليها، لا إسنادًا ولا متنًا... وهو عندي ضعيف، إلاَّ أنَّ أحاديثه إفرادات، ومع ضعفه كان يُكْتَبُ حديثه».

وانظر: لسان الميزان (٢/ ٤٥٠ـ٤٥١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٥٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ رقم٣١٧٠٦)، وأبويعلىٰ في مسنده (٩/ رقم٥٣٥٨)، والطبراني في الأوسط =

الحديث[1] عن القاسم بن عبدالرحمن إلاَّ الحارث بن حُصيرة، تفرد به عبدالواحد بن زياد».

وقال عبدالله بن أحمد: حدثنا موسىٰ بن غيلان ثنا هاشم بن مخلد حدثنا عبدالله بن المبارك عن سفيان عن أبي عمرو عن أبيه عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: «لمَّا نزلت ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة/ ٣٩ـ٤٠]، قال رسول الله ﷺ: «أنتم رُبُعُ أهل الجنَّة، أنتم ثلث أهل الجنَّة، أنتم نصفُ أهل الجنَّة. أنتم ثلثا أهل الجنَّة»[2].

= (٥٣٩)، وفي الصغير رقم (٧٦)، والبزار في مسنده البحر الزخار رقم (١٩٩٩) وغيرهم.

من طريق عفان بن مسلم الصَّفَّار وعبدالواحد بن زياد عن الحارث بن حصيرة عن القاسم به.

وخالفه يعقوب الحضرمي فأدخل زيد بن وهب مكان القاسم عن أبيه.

فرواه يعقوب عن عبدالواحد عن الحارث عن زيد بن وهب عن ابن مسعود فذكره.

أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٢٧) رقم (١٠٣٩٨).

قلتُ: هذا خطأ؛ إمَّا من يعقوب الحضرمي أو الراوي عنه أحمد بن محمد بن نَيْزَك وهو صدوقٌ يخطىء.

فالطريق الأوَّل هو المحفوظ، وهو ضعيف للانقطاع: عبدالرحمن لم يسمع من أبيه هذا الحديث، وأيضًا فيه الحارث بن حصيرة فيه ضعف، وقد تفرَّد بهذا الحديث عن القاسم. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٢٤ـ٢٢٦).

(١) قوله «هذا الحديث» ليس في«أ».

(٢) أخرجه أبونعيم في الحلية (٧/ ١٠١).

ورواهُ شريك القاضي عن محمد بن عبدالرحمن بن خالد عن أبيه عبدالرحمن بن خالد بن ميسرة عن أبي هريرة فذكره، وفيه «أنتم ثلث أهل =

قال الطبراني: «تفرَّد[٧٤/ب] برفعه ابن المبارك عن الثوري».

وقال خيثمة بن سليمان القرشي: حدثنا أبوقلابة هو عبدالملك بن محمد حدثنا محمد[1] بن بكار الصيرفي حدثنا حمَّاد بن عيسىٰ حدثنا سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النَّبي ﷺ قال: «أهل الجنَّة عشرون ومئة صف، أنتم منها ثمانون صفًّا»[2].

وهذه الأحاديث قد تعددت طرقها، واختلفت مخارجها وصح سند بعضها، ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر؛ لأنَّه ﷺ رجا أوَّلاً أنْ يكونوا شطر أهل الجنَّة، فأعطاهُ اللهُ[3] سبحانه رجاءه، وزاده عليه شيئًا آخر [٥٦/أ].

= الجنَّة، بل أنتم نصف أهل الجنَّة، وتقاسمونهم النصف الباقي».
أخرجه أحمد (٢/ ٣٩١)، والبخاري في تاريخه الكبير (١/ ١٥٤).
والحديث ضعيف الإسناد، مضطرب المتن، فيه عبدالرحمن بن خالد بن ميسرة مجهول، وكذا ابنه محمد لم يوثقه إلاَّ ابن حبان، وقد روى عنه جماعة.
انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٠٨ـ٦٠٩)، (١٧/ ٧٧ـ٧٨).

(١) قوله: «حدثنا محمد» سقط من «ب،ج».

(٢) أخرجه خيثمة بن سليمان الأطرابلسي كما في المنتخب من الجزء الأوَّل من فوائده ص (٧٨ـ٧٩)، والطبراني في معجمه الكبير (١٩/ ٤١٩) رقم (١٠١٢)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٨٦).
وهذا الحديث منكر؛ تفرَّد به حماد بن عيسىٰ الجهني عن الثوري، وحماد ضعيف الحديث عنده مناكير.
انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٨١ـ٢٨٣).

(٣) ليس في «ج».

وقد روى أحمد في «مسنده» من حديث أبي الزبير أنَّه سمع جابرًا يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرجو أنْ يكون من يتبعني من أُمَّتي يوم القيامة رُبُعَ أهلِ الجنَّة، قال: فكبرنا، قال: فأرجو أنْ تكونوا الشَّطرَ»[1].

وإسناده على شرط مسلم.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٤٦)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار برقم (٣٥٣٣). والحديث كما قال المؤلف.

الباب الحادي والثلاثون

في أنَّ النساء في الجنَّة أكثر من الرجال وكذلك هم في النَّار

ثبت في «الصحيحين»[1] من حديث أيوب عن محمد بن سيرين قال: إمَّا تفاخروا، وإمَّا تذاكروا: الرجال أكثر في الجنَّة أم النساء؟ فقال أبوهريرة رضي اللهُ عنه: ألم يقل أبوالقاسم ﷺ: «إنَّ أوَّل زُمرةٍ تدخل الجنَّة على صورة القمر ليلة البدرِ، والتي تليها على أضواِ[2] كوكبٍ دريٍّ في السماء، لكلِّ امرىءٍ منهم زوجتان اثنتان، يُرىٰ مُخُّ سُوقِهِما من وراء اللحم، وما في الجنَّة عَزَبٌ».

فإنْ كن من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا أكثر من الرجال، وإنْ كُنَّ من الحور العين لم يلزم أنْ يكُنَّ في الدنيا أكثر، والظاهر أنَّهنَّ من الحور العين؛ لما رواه الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ قال: «للرَّجل من أهل الجنَّة زوجتان من الحور العين، على كلِّ واحدةٍ سبعون حُلَّة يرى مخ ساقها من وراء الثياب»[3].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٠٧٣و٣٠٧٤و٣٠٨١و٣١٤٩) من طريق همام بن منبه والأعرج وعبدالرحمن بن أبي عمرة وأبي زرعة كلهم عن أبي هريرة.
ومسلم رقم (٢٨٣٤)، واللفظ لمسلم.

(٢) من «هـ» و«صحيح مسلم»، وفي باقي النسخ «أضواء».

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٤٥و٤٢٠و٤٢٢).
هكذا رواه حماد بن سلمة. ويظهر أنَّه مختصر، ولفظه بتمامه ماتقدم آنفًا.
وجملة «على كل واحدةٍ سبعون حُلَّة» غريبة. =

فإنْ قيل: فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين حديث جابر رضي الله عنه المتفق عليه: شهدتُ مع رسول الله ﷺ العيد، فصلى قبل أنْ يخطب بغير أذان ولا إقامة، ثمَّ خطب بعدما صلَّىٰ، فوعظ النَّاس وذكرهم، ثمَّ أتى النساء فوعظهنَّ ومعه بلال، فذكرهنَّ وأمرهنَّ بالصدقة، قال: فجعلت المرأة تلقي خاتمها وخُرْصها والشيء كذلك،

= حيث لم يروها أيوب السختياني ولا عوف ولا معمر عن محمد بن سيرين.

لكن جاءت عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عند الدَّارمي برقم (٢٨٧٤) وفيه (..إنَّه ليرىٰ مخ ساقها من وراء سبعين حلَّة..».

لكنَّها رواية مختصرة ومروية بالمعنىٰ، فقد خالف محمد بن المنهال الإمام أحمد.

فرواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٠٧) عن يزيد بن زريع عن هشام به بمثل لفظ أيوب المتقدم آنفًا، وفيه «من وراء الحلل» بدلاً من «اللحم».

وأيضًا فقد رواه عن أبي هريرة جماعة: همام بن منبه وأبوزرعة والأعرج وعبدالرحمن بن أبي عمرة وأبوصالح وأبورافع وزياد المخزومي فلم يذكروا ما ذكره حماد بن سلمة «على كلِّ واحدةٍ سبعون حلَّة».

انظر: المسند الجامع (٨/ ٤٨٤ـ٤٨٩)، وصفة الجنَّة لأبي نعيم من الرقم (٢٤٠ـ٢٤٤).

وقد ورد هذا عن ابن مسعود موقوفًا قال: «إنَّ المرأة من الحور العين ليُرىٰ مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرىٰ الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».

أخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم (٢٠٨٦٧) وغيره.

وقد جاء هذا مقطوعًا وهو أصح، وقد روي مرفوعًا ولا يصح.

انظر: علل الدَّارقطني (٥/ ٢٢٧ـ٢٢٨) رقم (٨٣٧).

فأمر النَّبي ﷺ بلالاً فجمع ماهناكَ، ثمَّ قال: «إنَّ منكنَّ في الجنَّة ليسير». فقالت امرأةٌ: يارسول الله لِمَ؟ قال: «إنَّكنَّ تُكثرن اللَّعن، وتكفرن العشير»[1].

وفي الحديث الآخر: «إنَّ أقلَّ ساكني الجنَّة النساء»[2].

قيل: هذا يدلُّ على أنَّهنَّ إنَّما كُنَّ في الجنَّة أكثر بالحور العين اللَّاتي خلقن في الجنَّة، وأقل ساكنيها نساء الدنيا، فنساء الدنيا أقل أهل الجنَّة، وأكثر أهل النَّار.

وأمَّا كونهنَّ أكثر أهل النَّارِ، فلما روى البخاري في «صحيحه» من حديث عمران بن حصين رضي اللهُ عنهما قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اطَّلعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثر أهلها النساءَ، واطَّلعتُ في الجنَّة [٧٥/ب] فرأيت أكثر أهلها الفقراء»[3].

وفي «صحيح مسلم»[4] عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اطَّلعتُ في الجنَّة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطَّلعتُ في النَّار فرأيتُ أكثر أهلها النساء».

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٩٣٥)، ومسلم رقم (٨٨٥) واللفظ لمسلم.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في (٤٨) الرقاق، برقم (٢٧٣٨) من حديث عمران بن حصين.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في (٦٣) بدء الخلق، (٨) باب ماجاء في صفة الجنَّة وأنَّها مخلوقة (٣/ ١١٨٤) رقم (٣٠٦٩).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في (٤٨) الرقاق برقم (٢٧٣٧).

وروىٰ الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اطَّلعتُ في النَّار فرأيتُ أكثرَ أهلها النساء، واطَّلعتُ في الجنَّة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء»(١).

وفي «المسند» أيضًا من حديث عبدالله بن عمرو رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اطَّلعتُ في الجنَّة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطَّلعتُ في النَّار فرأيتُ أكثر أهلها الأغنياء والنساء»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٧).
من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة فذكره.
وسنده منقطع شهر لم يسمع من أبي هريرة، وإنَّما يدخل أحيانًا بينه وبين أبي هريرة واسطة هو عبدالرحمن بن غنم، وقد ورد تصريحه بالسماع من أبي هريرة وفي ثبوته نظر.
والمتن محفوظ كما تقدم.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٣)، وكذا عبدالله في زوائد المسند مختصرًا، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٤٨٩) مطوَّلاً.
من طريق شريك عن أبي إسحاق عن السائب بن مالك عن عبدالله بن عمرو فذكره في قصة كسوف الشمس.
وهذه اللفظة غريبة من حديث أبي إسحاق.
فقد روىٰ الحديث عطاء بن السائب عن أبيه السائب عن عبدالله بن عمرو مطوَّلاً، وليس فيه هذه اللفظة إنَّما فيه بدلاً عنها «...عرضت عليَّ الجنَّة حتى لو مددت يدي تناولت من قطوفها، وعرضت عليَّ النَّار فجعلت أنفخ خشية أنْ يغشاكم حرَّها..» هذا لفظ شعبة عن عطاء.
أخرجه أحمد (٢/ ١٨٨) والنسائي (٣/ ١٤٩). =

وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي اللهُ عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «يامعشر النساء تصدقن، وأكثرن الاستغفار[1]، فإنّي رأيتكنَّ أكثر أهل النَّار، فقالت امرأةٌ منهنَّ جَزْلَة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النَّار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، مارأيتُ من[2] ناقصات عقلٍ ودينٍ أغلبَ لذي لبٍّ منكنَّ، قالت: يا رسول اللهِ وما نقصان العقل والدِّين؟ قال: أمَّا نقصان العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجلٍ، فهذا نقصان العقل، وتمكث الأيام لا تصلي وتفطر[3] فهذا نقصان الدِّين»[4].

وأمَّا كونهنَّ أقل أهل الجنَّة ففي «أفراد مسلم» عن مطرف بن عبدالله: أنَّه كانت له امرأتان، فجاء من عند إحداهما، فقالتِ الأخرىٰ: جئتَ من عند فلانةٍ، [٥٧/أ] فقال: جئتُ من عند عمران بن حصين، فحدثنا رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أقلَّ ساكني الجنَّة النساء»[5].

فإنْ قيل: فما تصنعون بالحديث الَّذي رواه أبويعلىٰ الموصلي: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا أبوعاصم الضحاك بن مخلد

= ورواه أيضًا أبوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن عبدالله بن عمرو فذكره مختصرًا.

أخرجاه في الصحيحين وأحمد (٢/ ١٧٥) وغيرهم.

وفي الحديث اختلافٌ في صفة صلاة الكسوف ليس هذا موضعه.

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «من الاستغفار».

(٢) ليس في «ب».

(٣) في صحيح مسلم «وتفطر في رمضان».

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٩).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٧٣٨).

حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد[1] عن محمد بن كعب القرظي عن رجلٍ من الأنصار عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو في طائفةٍ من أصحابه فذكر حديثاً طويلاً وفيه: «فيدخلُ الرجلُ منهم على ثنتين وسبعين زوجة ممَّا ينشىء اللهُ تعالىٰ وثنتين من ولد آدم، لهما فضلٌ على من أنشأ اللهُ، بعبادتهما الله في الدنيا»[2] وذكر الحديث.

قيل: هذا قطعة من حديث الصور الطويل، ولا يعرف إلاَّ من حديث إسماعيل بن رافع، وقد ضعفه أحمد، ويحيى وجماعة وقال الدَّارقطني وغيره: «متروك الحديث»، وقال ابن عدي: «أحاديثه كلها ممَّا فيه نظر».

وأمَّا البخاري، فقال فيه: ماحكاه الترمذي عنه قال: «سمعت محمدًا يقول: هو ثقة، مقارب الحديث»[3].

---

(١) وفي بعض مصادر التخريج «يزيد بن أبي زياد» وفي بعضها «محمد بن يزيد بن أبي زياد» وكلها ترجع إلى اضطراب إسماعيل بن رافع في هذ الحديث، وإسماعيل شبه المتروك.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب رقم (٣٠١٣)، والطبري في تفسيره (١٠/ ١١٠)، والطبراني في الأحاديث الطِّوال رقم (٣٦)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٣٨٦)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٦٦٨و٦٦٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٦٧).
والحديث ضعيف جدًّا، تكلم فيه البخاري والبيهقي وعبدالحق والمؤلف وابن كثير والبوصيري وابن حجر وغيرهم.
انظر: فتح الباري (١١/ ٣٦٨ـ٣٦٩) وغيره.

(٣) انظر أقوال العلماء فيه في تهذيب الكمال (٣/ ٨٥ـ٩٠).

قلتُ: ولكن إذا روىٰ مثل هذا ما يخالف الأحادث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته، وأيضًا فالرجل الَّذي رواه عنه القُرَظي لا يُدْرَىٰ منْ هو؟

وقد روىٰ أحمد في «مسنده» من حديث عُمَارة بن خزيمة بن ثابت قال: كُنَّا مع عمرو بن العاص رضي اللهُ عنهما في حج أو عمرة، حتَّى إذا كنَّا بمرِّ الظَّهران، فإذا امرأة في هودجها، قال: فمال فدخل الشِّعْبَ فدخلنا معه فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في هذ المكان، فإذا نحن بغربان كثيرةٍ فيها غُرَابٌ أعصم أحمر المنقار والرجلين، فقال رسول الله [٧٦/ب] ﷺ: «لا يدخل الجنَّة من النساء إلاَّ مثل هذا الغراب في هذه الغربان»(١).

والأعصم من الغِربان: الَّذي في جناحه ريشة بيضاء.

قال الجوهري: «ويقال هذا كقوهم: الأبلق العَقُوق، وبَيْض الأنُوق، لكلِّ شيء يعزُّ وجوده»(٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٩٧و٢٠٥) وعبد بن حميد في مسنده «المنتخب رقم (٢٩٤)، والنسائي في الكبرىٰ (٥/ ٤٠٠) رقم (٩٢٦٨)، وأبويعلىٰ في مسنده (١٣/ رقم٧٣٤٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٤٥) رقم (٨٧٨١و٨٧٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ٧٤٣٣) وغيرهم.
والحديث قال فيه الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».
وقال الهيثمي: «ورجاله ثقات» مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٠).

(٢) الصحاح (٢/ ١٤٦٥ـ١٤٦٦).

وفي «النهاية»[1]: «الغراب الأعصم»: هو الأبيض الجناحين، وقيل الأبيض الرجلين، أراد: قلَّة من يدخل الجنَّة من النساء؛ لأنَّ هذا الوصف في الغربان قليل عزيز.

وفي حديث آخر: «المرأة الصالحةُ مثل الغراب الأعصم، قيل: يارسول الله وما الغراب الأعصم؟ قال: «الَّذي إحدىٰ رجليه بيضاء»[2].

---

(١) لابن الأثير (٣/ ٢٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده «كما في المطالب العالية (٨/ ٣٨٩) رقم (١٦٨٦) معلقًا.

من طريق مطرَّح بن يزيد عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمامة.

وهذا حديثٌ ضعيفٌ جدًّا، وقد ضعف يحيى بن معين وأبوحاتم الرَّازي جميع أحاديث هذه السلسلة.

وعلي بن يزيد هو الألهاني: متروك عند عامة أهل الجرح والتعديل، انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٧٨ـ١٨٢).

وفيه أيضًا مطرَّح بن يزيد وهو متفق على ضعفه. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٦٠ـ٦٢).

والحديث ضعفه الهيثمي والبوصيري. انظر: مجمع الزوائد (٤/ ٢٧٣).

* وورد من حديث عائشة وفيه قصة وفيه«... إنَّ مثل المرأة المؤمنة في النساء كمثل الغراب الأعصم في الغربان..».

أخرجه عبد بن حميد في مسنده رقم (١٥٢٦ـ المنتخب)، وأبوالشيخ في الأمثال رقم (١٣٧)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١١٧١).

من طريق: كثير بن عبيد ومحمد بن عمرو بن حنان ومحمد بن الفضل عن بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عائشة.

ولكنَّه حديث معلول بالإرسال كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٥/ ٢٢١).

وفي حديثٍ آخر: «عائشة في النساء، كالغراب الأعصم في الغربان»[1].

(١) انظر الفائق للزمخشري (٢/ ٣٦٩) والحديث لم أقف عليه.

الباب الثاني والثلاثون

فيمن يدخل الجنَّة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم

ثبت في «الصحيحين»(١) من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنَّة من أمتي زمرةٌ: هم سبعون ألفًا، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»، فقام عُكَّاشة بن مِحْصَنٍ الأسدي فرفع نمرة عليه، فقال: يارسول الله، ادعُ الله أنْ يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعله منهم»، ثمَّ قام رجلٌ من الأنصار فقال: يارسول الله، ادعُ الله أنْ يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عُكَّاشة».

وفي «الصحيحين»(٢) من حديث سهل بن سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ليدخلنَّ الجنَّة من أمتي سبعون ألفًا أو سبع مئة ألف(٣) آخذٌ بعضهم ببعض حتى يدخل أوَّلُهم وآخرهم الجنَّة، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر».

فهذه هي الزُمرة الأولى، وهم يدخلونها بغير حساب، والدَّليل عليه ما ثبت في «الصحيحين»(٤) والسِّياق لمسلم، حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حُصين بن عبدالرحمن قال: كنت عند

---

(١) البخاري رقم (٦١٧٦)، ومسلم رقم (٢١٦).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦١٧٧)، ومسلم رقم (٢١٩).

(٣) في الصحيحين زيادة «متماسكين».

(٤) البخاري رقم (٦١٧٥)، ومسلم رقم (٢٢٠).

سعيد بن جبير، فقال: أيكم رأى الكوكب الَّذي انقض البارحة، قلت: أنا، ثمَّ قلتُ: أما إنِّي لم أكن في صلاة، ولكنِّي لُدغت قال: فماصنعت؟ قلتُ: استرقيت قال: فما حملك على ذلك؟ قلتُ: حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم الشعبي؟ قلتُ: حدثنا عن بُرَيدة [٥٨/أ] بن حصيب الأسلمي أنَّه قال: لا رُقية إلاَّ من عينٍ أو حُمَة، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ماسمع، ولكن حدثنا ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النَّبي ﷺ قال: «عرضت عليَّ الأمم فرأيت النَّبي ومعه الرهط، والنَّبي ومعه الرجل والرجلان، والنَّبي وليس معه أحد، إذ رُفِعَ لي سوادٌ عظيم، فظننتُ أنَّهم أمتي، فقيل لي: هذا موسىٰ وقومه؛ ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سوادٌ عظيم فقيل لي[1]: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير حسابٍ ولا عذاب»، ثمَّ نهض فدخل منزله، فخاض النَّاس في أولئك الَّذين يدخلون الجنَّة بغير حسابٍ ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الَّذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الَّذين وُلِدُوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله فقال: «ماالَّذي تخوضون فيه»؟ فأخبروه، فقال: هم الَّذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم [٧٧/ب] يتوكلون، فقام عُكاشة بن محصن فقال: ادعُ[2] الله أنْ يجعلني

(١) من قوله «انظر إلى الأفق» إلى «لي» من صحيح مسلم، وليس في جميع النسخ.

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ» «يارسول الله ادع» وليست في مسلم ولا في جميع النسخ.

منهم، فقال: «أنت منهم»، ثمَّ قام رجلٌ آخر فقال: ادعُ اللهَ أنْ يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة».

وليس عند البخاري «ولا يَرْقُون».

قال شيخنا[1]: وهو الصواب، وهذه اللفظة وقعت مقحمة في الحديث، وهو غلطٌ من بعض الرواة[2]، فإنَّ النَّبي ﷺ جعل الوصف

---

(١) هو ابن تيمية، انظر: مجموع الفتاوىٰ (١/ ١٨٢، ٣٢٨)، وراجع: مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٤)، وزاد المعاد (١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦).

فائدة: تعقَّب الحافظ ابنُ حجر ابنَ تيمية في هذه الزيادة «ولا يرقون» في الفتح (١١/ ٤٠٨ـ٤٠٩)، وأجاب عن هذه التعقبات الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد ص (٨٤ـ٨٥).

(٢) لعله من سعيد بن منصور، فقد خالفه جماعة فلم يذكروا هذه اللفظة عن هشيم، منهم:

ـ سريج بن النعمان عند أحمد (١/ ٢٧١).

ـ وشجاع بن مخلد الفلاس عند عبدالله في زوائده على المسند (١/ ٢٧١).

ـ ومحمد بن الصباح عند أبي نعيم في مستخرجه برقم (٥٢٦).

ـ وأُسيد بن زيد عند البخاري برقم (٦١٧٥).

ـ وزكريا بن يحيى زحمويه عند البيهقي في شعب الإيمان رقم (١١٢٢).

ـ ومحمد بن عبيد القرشي عند ابن أبي الدنيا في التوكل رقم (٣٩).

ورواه شعبة وحصين بن نمير ومحمد بن فضيل وعبثر بن القاسم كلهم عن حصين بن عبدالرحمن به ولم يذكروا هذه اللفظة.

وجاء الحديث بدون هذه الزيادة «ولايرقون» عن غير واحدٍ منهم:

عمران بن حصين عند مسلم رقم (٣٧١و٣٧٢) وغيره.

وابن مسعود وسيأتي قريبًا.

وهذا يؤيد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بأنَّها غلط.

الَّذي استحق به هؤلاء دخول الجنَّة بغير حساب، هو تحقيق التوحيد وتجريده، فلا يسألون غيرهم أنْ يرقيهم، ولا يتطيرون ـ والطيرة: نوعٌ من الشرك ـ ويتوكلون على اللهِ وحده لا على غيره، وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على اللهِ كما في الحديث: «الطيرة شرك»، قال ابن مسعود: «وما منَّا إلاَّ، ولكن الله يذهبه بالتوكل»[(١)].

فالتوكل ينافي التطير، وأمَّا رقية الغير فهي إحسان من الرَّاقي، وقد رقى رسولَ اللهِ جبريلُ، وأذن[(٢)] في الرُّقا[(٣)]، وقال: «لا بأس بها مالم يكن فيها شرك»[(٤)]، واستأذنوه فيها فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[(٥)]، وهذا يدلُّ على أنَّها نفع وإحسان، وذلك مستحب

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٦١٤)، وأبوداود برقم (٣٩١٠)، وابن ماجه برقم (٣٥٣٨)، وأحمد (١/ ٣٨٩)، وابن حبان (٦١٢٢)، والحاكم (١/ ٦٤ـ٦٥) رقم (٤٣و٤٤).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلاَّ من حديث سلمة ابن كهيل...».
والحديث صححه الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي والعراقي وغيرهم.
وقوله «وما منَّا إلاَّ...» مدرجٌ من قول عبدالله بن مسعود قاله سليمان بن حرب.

(٢) في «ب،د» «بل وأذن».

(٣) يشير إلى حديث عائشة وأبي سعيد الخدري عند مسلم رقم (٢١٨٥و٢١٨٦).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك الأشجعي.

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢١٩٩) من حديث جابر بن عبدالله رضي اللهُ عنهما.

مطلوب لله ورسوله، فالرَّاقي محسنٌ، والمسترقي سائلٌ راجٍ نفع الغير، وتحقيق التوكل ينافي ذلك.

فإنْ قيل: فعائشة قد رقت رسول الله ﷺ وجبريل قد[1] رقاهُ.

قيل: أجل، ولكن هو لم يسترقِ، وهو ﷺ لم يقل: لا يرقيهم راقٍ، وإنَّما قال: لا يطلبون من أحدٍ أنْ يرقيهم، وفي امتناعه ﷺ أنْ يدعو للرجل الثاني سدٌّ لباب الطلب؛ فإنَّه لو دعا لكلِّ من سأله ذلك، فربما طلبه من ليس من أهله، واللهُ أعلم.

وفي «صحيح مسلم»[2] من حديث محمد بن سيرين، عن عمران ابن حصين رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنَّة من أُمَّتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ ولا عذاب» قيل: من هم؟ قال: «هم الَّذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

وفي «صحيحه»[3] أيضًا من حديث أبي الزبير أنَّه سمع جابر بن عبدالله رضي اللهُ عنهما قال: سمعتُ النَّبي ﷺ يذكر حديثاً وفيه «فتنجوا أوَّل زمرةٍ وجوههم كالقمر ليلة البدرِ، سبعون ألفًا لا يحاسبون، ثمَّ الَّذين يلونهم كأضوإِ نجمٍ في السماء ثمَّ كذلك» وذكر تمام الحديث.

وقال أحمد بن منيع في «مسنده»: حدثنا عبدالملك بن عبدالعزيز حدثنا حمَّاد عن عاصم عن زِرٍّ عن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال: قال

---

(١) ليس في «ب».
(٢) رقم (٢١٨).
(٣) رقم (١٩١).

رسولَ الله ﷺ: «عُرِضَتْ عليَّ الأُمم بالموسم فراثتْ[1] عليَّ أمتي ثمَّ رأيتهم فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم، قد ملؤوا السهل والجبل، فقال: أرضيتَ يا محمد؟ فقلتُ: نعم، فقال: فإنَّ مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، وهم الَّذين لا يسترقون، ولا يكتوون وعلى ربِّهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: يارسول الله، ادعُ اللهَ أن يجعلني منهم، فقال النَّبي ﷺ: أنت منهم، فقال رجلٌ آخر، [٥٩/أ] فقال: «سبقك بها عُكاشة»[2].

وإسناده على شرط مسلم.

---

(١) جاء في حاشية «أ»: «راث عليَّ الخَبَر يريثُ، أي: أبطأ. النهاية.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/٤٠٣)، والطيالسي في مسنده برقم (٣٥٠)، وابن أبي شيبة في مسنده رقم (٣٥٢)، وأبويعلىٰ في مسنده (٩/رقم٥٣٤٠)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٩١١).
من طرق عن حماد بن سلمة به مثله.
وزادوا «ولا يتطيرون» سوىٰ أبي يعلىٰ وابن أبي شيبة.
وله طريقٌ آخر عن ابن مسعود: رواهُ العلاءُ بن زياد والحسن البصري عن عمران عن ابن مسعود مطوَّلاً وفيه «ولا يتطيرون».
أخرجه أحمد في المسند (١/٤٠١)، والطيالسي في مسنده رقم (٤٠٤)، وأبويعلىٰ في مسنده (٩/رقم٥٣٣٩)، وابن حبان (١٤/رقم٦٤٣١) والحاكم (٤/٦٢١) رقم (٨٧٢١) وغيرهم.
والحديث صححه ابن حبان والحاكم والبوصيري والضياء المقدسي والمؤلف وغيرهم.
انظر: إتحاف الخيرة المهرة (٨/٢٥٠)، وصفة الجنَّة للمقدسي (١٧٦).

الباب الثالث والثلاثون

في ذِكْر حَثَيات الرَّب تبارك وتعالىٰ الَّذين يدخلهم الجنَّة[٧٨/ ب]

قال أبوبكر بن أبي شيبة: حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال: سمعتُ أبا أُمامة الباهلي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني ربي أنْ يدخل الجنَّة[(١)] من أمتي سبعين ألفًا، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفًا لا حسابَ عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي»[(٢)].

قلتُ: وإسماعيل بن عياش[(٣)] إنَّما يخاف من تدليسه وضعفه.

فأمَّا تدليسه: فقد قال الطبراني: حدثنا أحمدُ بن المعلىٰ الدمشقي، والحسين بن إسحاق التستري قالا: حدثنا هشام بن عمَّار

---

(١) ليس في «ب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣١٩) رقم (٣١٧٠٥)، والترمذي برقم (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٦٨)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٢٩ـ١٣٠) رقم (٧٥٢٠) وفي مسند الشاميين (٢/ ٧ـ٨) رقم (٨٢٠) وغيرهم.

قال الترمذي: «حسنٌ غريب».

وقال ابن كثير: «هذا إسنادٌ جيِّدٌ».

ورواهُ بقية بن الوليد حدثني محمد بن زياد عن أبي أُمامة أو عن رجلٍ من أصحاب النَّبي ﷺ.

أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٣٠) رقم (٧٥٢١)، والدارقطني في الصفات رقم (٥٣).

(٣) قوله «بن عياش» ليس في «ب».

قال: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: أخبرني محمد بن زياد الألهاني قال: سمعتُ أبا أُمامة يقول: فذكره.

وأمَّا ضعفه: فإنَّما هو في غير حديث الشاميين[(١)] وهذا من روايته عن الشاميين.

وأيضًا، فقد جاء من غير طريقه، قال أبوبكر بن أبي عاصم: حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر وأبي[(٢)] اليمان الهوزني عن أبي أُمامة رضي اللهُ عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ وعدني أنْ يدخل الجنَّة من أُمتي سبعين ألفًا بغير حساب» قال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك يا رسول الله إلاَّ مثل الذباب الأصهب[(٣)] في الذِّبانِ[(٤)]، قال رسول الله ﷺ: «فإنَّ اللهَ وعدني سبعين ألفًا، مع كلِّ ألفٍ سبعين ألفًا، وزادني ثلاثَ حثياتٍ»[(٥)].

---

(١) كما نصَّ على ذلك علي ابن المديني ويحيى بن معين والإمام أحمد بن حنبل وأبوحاتم الرَّازي ودحيم وعمرو بن علي الفلاَّس والبخاري ويعقوب بن شيبة وغيرهم.
انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٧١ـ١٨١).

(٢) في جميع النسخ «عن أبي اليمان» والمثبت عند ابن أبي عاصم وغيره.

(٣) الأصهب: هو الَّذي يعلو لونه صُهْبة، كالشُّقْرة، وهو أنْ يخالط لونه لونًا آخر. انظر: الصحاح (١/ ١٨٠)، والنهاية (٣/ ٦٢).
وقد جاء عند الطبراني وغيره «الذباب الأزرق» بدلاً من «الأصهب».

(٤) في «أ،ج،هـ» «الذباب»، وفي «د» «الذناب» وهو خطأ.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٤٤٥ـ٤٤٦) رقم (١٢٤٧)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٨٧) رقم =

قال أبوعبدالله المقدسي: «أبواليمان اسمه: عامر بن عبدالله بن لحي، ودحيم لقب، واسمه: عبدالرحمن بن إبراهيم القاضي شيخ البخاري ومن فوقه إلى أبي أمامة من رجال الصحيح إلاَّ الهوزني وما علمتُ فيه جرحًا»[(١)].

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليدٍ حدثنا أبوتوبة حدثنا معاوية ابن سلاَّم عن زيد بن سلاَّم أنَّه سمع أباسلاَّم يقول: حدثني عامر[(٢)] ابن يزيد بن البكالي أنَّه سمع عتبة بن عبدٍ السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ربي عزَّوجل وعدني أنْ يدخل الجنَّة من أُمتي سبعين ألفًا بغير حسابٍ، ثمَّ يشفع كلُّ ألفٍ لسبعين ألفًا، ثُمَّ يحثي[(٣)] ربي تبارك وتعالىٰ بكفيه ثلاث حثياتٍ»، فكبَّر عمر وقال: إنَّ السبعين الأول يشفعهم اللهُ في آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجو أنْ يجعلني الله في أحد الحثيات الأواخر»[(٤)].

= (٧٦٧٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٣٠) رقم (٧٢٤٦).
- ورواه معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن أبي أُمامة فذكره.
أخرجه الطبراني (٨/ رقم٧٦٦٥)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (١٤٧). والحديث صححه ابن حبان، وحسنه ابن كثير، وصحح سنده الحافظ ابن حجر. انظر: الإصابة (٦/ ٣٣٦).

(١) انظر: صفة الجنَّة لضياء الدِّين المقدسي ص (١٧٨).

(٢) ليس في «ج».

(٣) في الطبراني «يحثي لي ربي».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٢٦-١٢٧) رقم (٣١٢)، وفي الأوسط رقم (٤٠٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٤١-٣٤٢)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٠٠)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ رقم٦٤٥٠)، والطبري =

قال الحافظ أبوعبدالله محمد بن عبدالواحد: «لا أعلم لهذا الإسناد عِلَّة»[1].

قال الطبراني: وحدثنا أحمد بن خُليد حدثنا توبة حدثنا معاوية بن سلَّام عن زيد بن سلَّام[2] أنَّه سمع أباسلَّام يقول: حدثني عبدالله بن عامر أنَّ[3] قيس الكندي حدَّثه أنَّ أبا سعيد الأنماري رضي اللهُ عنه حدثه أنَّ رسول اللهِ ﷺ قال: «إنَّ ربي عزَّوجلَّ وعدني أنْ يدخل الجنَّة من أمتي سبعين ألفًا بغير حسابٍ، ويشفع كلُّ ألفٍ لسبعين[4] ألفًا، ثمَّ يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه» قال قيس[5]: فقلتُ لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بأذني ووعاه قلبي، قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ: «وذلك إنْ شاء الله يستوعب مهاجري

= في تفسيره (١٣/ ١٤٩)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٤٦) وغيرهم.
- ورواه معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عامر بن زيد البكالي أنَّه سمع عتبة بن عبد السلمي فذكره مطوَّلاً.
أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٣-١٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧١٦)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٢٧) رقم (٣١٣).
والحديث مداره على عامر بن زيد البكالي وهو تابعي سمع من عتبة، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ١٩١)، ولم يروه عنه غير أبي سلام ويحيى ابن أبي كثير، وسيأتي من طريق آخر ص(٣٤٣).

(١) انظر: صفة الجنَّة للمقدسي ص (١٧٩).
(٢) قوله «عن زيد بن سلام» ليس في «ب، د».
(٣) في جميع النسخ «بن» وهو خطأ.
(٤) في جميع النسخ «ويشفع لكلِّ ألفٍ سبعين» هو خطأ.
(٥) في جميع النسخ «ابن قيس».

أمتي ويوفي الله عزَّوجلَّ بقيته من أعرابنا»[1].

قال الطبراني: «لم يُروَ هذا الحديث عن أبي [٧٩/ب] سعيد الأنماري إلاَّ بهذا الإسناد، تفرَّد به معاوية بن سلاَّم».

وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر عن أبي توبة الربيع بن نافع بإسناده وفيه: قال أبوسعيد: فحُسِبَ ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة مئة ألفِ ألفِ وتسع مئة ألفٍ، فقال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ ذلكَ يستوعب إنْ شاء الله مهاجري أمتي».

قال الطبراني: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النَّرسي، ومحمد ابن يحيى بن منده الأصبهاني قالا: أخبرنا أبوحفص عمرو بن علي، حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي بكر بن أنس عن أبي بكر بن عمير عن أبيه رضي اللهُ عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ وعدني أنْ يدخل من أمتي ثلاث مئة ألف الجنَّة، فقال عمير: يارسول الله زدنا، فقال: هكذا بيده، فقال عميرٌ: يارسول اللهِ زدنا، فقال عمر: حسبكَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٤٠٤)، وفي الكبير (٢٢/ رقم٧٧١)، وفي مسند الشاميين (٤/ ١٠٦) رقم (٢٨٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨١٤)، وأبونعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٩٠٧) رقم (٦٨١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٩/ ٣٧١-٣٧٢)، وابن الأثير في أُسد الغابة (٦/ ١٣٧-١٣٨) وغيرهم.

وقد وقع في تلك الأسانيد اختلاف واضطراب ممَّا جعل الحافظ ابن حجر يقول: «فمن هذا الاختلاف يتوقف في الجزم بصحة هذا السند».

راجع تفصيل ذلك: الإصابة (٧/ ٨٥)، وحاشية السنة لابن أبي عاصم للألباني.

يا عميرُ، فقال: ما لنا ولك يا ابنَ الخطاب، وماعليكَ أن يدخلنا الله الجنَّة، فقال عمر: إنَّ الله عزَّوجلَّ إنْ شاءَ أدخل النَّاس الجنَّة بحفنةٍ أو بحثيةٍ واحدةٍ، فقال نبي الله ﷺ: «صدَقَ عمر»[1].

قال محمد بن عبدالواحد: «لاأعرف لعمير حديثاً غيره»[2].

وفي «الحلية» من حديث سليمان بن حرب حدثنا أبوهلال عن قتادة

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ٦٤) رقم (١٢٣)، وأبونعيم في معرفة الصحابة (٤/ ٢٠٩٦ـ ٢٠٩٧) رقم (٥٢٧٢).

ـ ورواهُ معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك فذكره كما سيأتي عند المؤلف.

أخرجه عبدالرزاق (١١/ ٢٨٦)، وأحمد في المسند (٣/ ١٦٥)، وابن أبي داود في البعث رقم (٥٠) وغيرهم.

ـ ورواهُ أبوهلال الراسبي عن قتادة عن أنس فذكره، كما سيأتي عند المؤلف.

أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٩٣)، والبزار كما في كشف الأستار برقم (٣٥٤٨)، وأبونعيم في الحلية (٢/ ٣٣٤).

قال البزار: «لا نعلمُ أحدًا تابع أباهلال على روايته، وإنَّما يرويه قتادة عن أنس».

وقال أبونعيم: «غريب من حديث قتادة عن أنس رضي اللهُ عنه، تفرَّد به أبوهلال واسمه محمد بن سليم الراسبي، ثقةٌ بصري».

والَّذي يظهر أنَّ الطريق الأوَّل من مسند عمير هو الأصح، وفي سنده أبوبكر بن عمير فيه جهالة، قال الحافظ ابن حجر: «لا أعلمُ أحدًا وثَّقه». وقال الهيثمي: «. . وأبوبكر بن عمير لم أعرفه. .».

انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٥).

(٢) انظر: صفة الجنَّة للمقدسي ص (١٨٢).

عن أنس عن النَّبي ﷺ قال: «وعدني ربي عزَّوجل أنْ يدخل من أمتي الجنَّة مئة ألفٍ، فقال أبوبكر رضي اللهُ عنه: يارسول الله زِدْنا، فقال: وهكذا ـ وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك ـ قال: يا رسول الله زدنا، فقال عمر: إنَّ الله عزَّوجل قادرٌ أنْ يدخل النَّاس الجنَّة بحفنةٍ واحدةٍ، فقال رسول الله ﷺ: «صدق عمر».

رواهُ عنه إبراهيم بن الهيثم البلوي، وفيه ضعفٌ. تفرَّد به أبوهلال الرَّاسبي: بصري واسمه محمد بن سُليم.

وقال عبدالرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عزَّوجلَّ وعدني أنْ يدخل الجنَّة[1] من أمتي أربعَ مئةِ ألف». قال أبوبكر: زدْنا يارسول الله قال: وهكذا وجمع بين يديه، قال: زدنا يارسول الله قال: وهكذا وجمع كفيه[2]، فقال عمرُ: حسبُك يا أبابكر، فقال أبوبكر: دَعْني وماعليك أنْ يدخلنا الله الجنَّة كلَّنا!! فقال عمر: إنَّ الله[3] إنْ شاء أدخل خلقه الجنَّة بكفٍّ واحدةٍ، فقال النَّبي ﷺ: «صدق عمر».

تفرَّد به عبدالرزاق.

وقال أبويعلىٰ الموصلي في «مسنده»: حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا عبدالقاهر بن السري السلمي حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه

---

(١) ليس في «ب».
(٢) قوله «وجمع كفيه» من المصنف لعبدالرزاق.
(٣) قوله «إنَّ الله» من المصنف لعبدالرزاق.

عن النَّبي ﷺ قال: «يدخل الجنَّة من أمتي سبعون ألفًا». قالوا: زدنا يارسول الله قال: لكلِّ رجلٍ سبعون ألفًا». قالوا: زدْنا يارسول الله وكان على كثيب فحثا بيده، قالوا: زدنا يارسول الله[1] فقال: هكذا وحثا بيده، قالوا: يانبي اللهِ، أبعدَ الله من دخل النَّار بعد هذا»[2].

قال محمد بن عبدالواحد: «لا أعلمه رُوِيَ عن أنس إلاَّ بهذا الطريق، وسئل يحيى بن معين عن عبدالقاهر فقال: صالح».

وأصحاب هذه الحثيات هم الَّذين وقعوا في قبضته الأولىٰ سبحانه يوم القبضتين[3].

فإنْ قيل: فكيف كانوا أوَّلاً قبضة واحدة، ثمَّ صاروا ثلاث حثيات

---

(١) من قوله «قال: لكل رجل...» إلى «الله» من مسند أبي يعلىٰ.

(٢) أخرجه أبويعلىٰ في مسنده (٦/ ٤١٧) رقم (٣٧٨٣).

وهذا الحديثُ منكر، تفرَّد به عبدالقاهر بن السَّري السلمي وكان ضريرًا، قال فيه ابن معين: صالح، وقال أيضًا: لم يكن به بأس، وقال يعقوب بن سفيان: منكر الحديث.

انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٣٣-٢٣٤).

(٣) لعلَّه يشيرُ إلى ماأخرجهُ أحمد في المسند (٤/ ١٧٦-١٧٧) من طريق أبي نضرة أنَّ رجلاً من أصحاب النَّبي ﷺ يُقال له: أبوعبداللهِ وذكر قصة احتضاره، وفيه «ولكنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنَّ اللهَ قبض بيمينه قبضة، وأُخرىٰ باليد الأُخرىٰ، وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أُبالي».

وسنده صحيح.

قال الهيثمي: «ورجاله ثقات» مجمع الزوائد (٧/ ١٨٥).

قال العقيلي: «وقد روي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة».

مع العدد المذكور؟

قيل: الرَّبُّ سبحانه وتعالىٰ أخرج يوم القبضتين صورهم وأشباحهم، وقد روي أنَّهم كانوا كالذَّر[1]، وأمَّا يوم الحَثَيات[2]، فيكونون أتمَّ ماكانوا [٨٠/ب] خِلْقةً، وأكمل أجسامًا، فناسبَ أنْ تتعدد الحثيات بكلتا اليدين، والله أعلم.

---

(١) لعلَّه يشيرُ إلى حديث أبي الدرداء مرفوعًا: «خلق اللهُ آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنىٰ، فأخرج ذرية بيضاء، كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرىٰ، فأخرج ذريةً سوداء كأنَّهم الحُمَم، فقال للَّذي في يمينه إلى الجنَّة ولا أُبالي، وقال للَّذي في كفه اليسرىٰ: إلى النَّار ولا أُبالي».
أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٤٤١)، وعبدالله في زوائده على المسند، والبزار في مسنده (١٠/ ٧٨) رقم (٤١٣٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة رقم (١٠٥٩) وغيرهم.
قال البزار: «وهذا الحديثُ لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلاَّ من هذا الوجه بهذا الإسناد، وإسناده حسن».
والحديث تفرَّد به أبوالربيع سليمان بن عتبة الدمشقي، وهو مختلف فيه.
انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٧ـ٣٩).

(٢) في «أ، ب»: «الحساب».

الباب الرَّابع والثلاثون

في ذكر تربة الجنَّة وطينها[١] وحصبائها وبنائها

قال الإمام أحمد: حدثنا أبوالنضر، وأبوكامل قالا: ثنا زهير، حدثنا سعد الطائي، حدثنا أبوالمُدِلَّة مولى أم المؤمنين سمع أباهريرة رضي اللهُ عنه يقول: قلنا: يارسول اللهِ، إذا رأيناك رقَّت قلوبنا، وكُنَّا من أهلِ الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا، وشَمَمْنا النِّساء والأولاد، قال: «لو تكونون على كلِّ حالٍ على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكُفِّهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء اللهُ بقومٍ يذنبون كي يغفر لهم». قال: قلنا: يارسول اللهِ، حدثنا عن الجنَّة ما بناؤها؟ قال: لبنةٌ ذهبٍ، ولبنةٌ فضة، ومِلاطُها[٢] المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يَبْؤس، ويخلدُ لا يموتُ، لا تبلىٰ ثيابُه، ولا يفنى شبابه، ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتهم: الإمامُ العادلُ، والصائمُ حتى يفطر، ودعوة المظلوم؛ تُحملُ على الغمام، وتفتح لها أبواب السماواتِ، ويقول الرَّبُّ: وعِزَّتي[٣] لأنصرنك ولو بعد حينٍ»[٤].

---

(١) في «ب، هـ» «وطينتها».

(٢) الملاط: الطين يكون بين اللَّبنتين. يعني طينها مسك. قاله عبدالملك بن حبيب في وصف الفردوس ص (٦).

(٣) ليس في «ب»، وجاء في «د، هـ» «وعزَّتي وجلالي».

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٠٤ـ٣٠٥)، وعبد بن حميد في مسنده «المنتخب ـ رقم١٤١٨)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٣٨٧)، =

وروى أبوبكر بن مردويه من حديث الحسن عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سُئِل رسول اللهِ ﷺ عن الجنَّة فقال: «من يدخل الجنَّة يحيا ولا يموتُ، وينعم لا يبأس لا تبلىٰ ثيابه، ولا يفنىٰ شبابه» قيل: يارسول الله كيف بناؤها؟ [٦٠/أ] قال: لبنةٌ من ذهبٍ ولبنةٌ من فضة، وملاطها مسكٌ أذفرُ[1]، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران»[2].

هكذا جاء في هذه الأحاديث أنَّ ترابها الزعفران.

= وأبونعيم في صفة الجنَّة (١٠٠، ١٣٦) وغيرهم.

والحديث وقع فيه اختلاف، وهذا السند هو الصحيح.

والحديث مدارهُ على أبي المُدِلَّة لم يوثقه إلاَّ ابن حبان في الثقات (٥/ ٧٢)، ولم يرو عنه غير أبي مجاهد سعد الطائي، وقد قال فيه علي ابن المديني: «أبومدلة مولىٰ عائشة، لا يعرف اسمه، مجهول، لم يرو عنه غير أبي مجاهد الطائي».

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «المسك الأذفر».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٣) رقم (٣٣٩٤٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٢)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٩٦، ١٣٩) وغيرهم.

من طريق عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر فذكره.

وعمر بن ربيعة اختلف فيه: فوثقه ابن معين، وقال فيه أبوحاتم الرَّازي: منكر الحديث، الجرح (٦/ ١٠٩)، وضعفه الدارقطني، واستغرب الترمذي أحاديثه التي أخرجها عنه.

ويظهر أنَّه كما قال أبوحاتم: منكر الحديث، وأيضًا في سماع الحسن من ابن عمر اختلاف.

انظر: المرسل الخفي (٢/ ٧٥٠ـ٧٥٩)، وجامع التحصيل للعلائي رقم (١٣٥).

وكذلك روى يزيد بن زريع[١]، حدثنا سعيد عن قتادة عن العلاء بن زياد، عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «الجنَّةُ لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضة، ترابها الزعفرانُ وطينها المسكُ»[٢].

---

(١) في «ج»: «ربيع» وهو خطأ.

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٦٠)، وفي حلية الأولياء (٢/ ٢٤٩)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٢٨٣).

ـ ورواه معمر عن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة موقوفًا فذكره وفيه زيادة.

أخرجه عبدالرزاق (١١/ ٤١٦ـ٤١٧) رقم (٢٠٨٧٥)، وابن المبارك في الزهد ـ زيادات نعيم ـ رقم (٢٥٢) وغيرهما.

ـ ورواه عمران القطان عن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة مرفوعًا.

أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٦٢) وأبونعيم في الحلية (٢/ ٢٤٨) وغيرهما.

ـ ورواه مطر الورّاق عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره.

أخرجه ابن طهمان في مشيخته رقم (٣٤)، وأبوبكر الشافعي في الغيلانيات رقم (٧٣٢)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٣٨) وغيرهم.

قلتُ: أمَّا رواية سعيد بن أبي عروبة، فقد شك فيها محمد بن المنهال، فقد قال: «ـ حفظي ـ قال رسول الله ﷺ». وليس في مطبوعة الحلية «عن أبي هريرة»، وابن المنهال كان حافظًا لحديث يزيد بن زريع، إلاَّ أنَّه كان ضريرًا ولم يكن له كتاب، فلعلَّ قوله ذلك دليلٌ على عدم ضبطه هذا الحديث بعينه، أو علم أنَّ غيره يخالفه فيه فقال: حفظي.. واللهُ أعلم.

ـ وأمَّا رواية عمران فهو يخطىء على قتادة كثيرًا، وليس من حفاظ أصحابه.

ـ ولعلَّ الصواب قول معمر موقوفًا، فقد سُئِل الدَّارقطني عن حديث قتادة، ومطر ـ وهو ضعيف الحفظ ـ فقال: «والموقوف أشبه» علل الدَّارقطني =

وفي «الصحيحين»[1] من حديث الزهري عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال: كان أبوذرٍّ يحدث أنَّ رسول اللهِ ﷺ قال: «أُدْخِلْتُ الجنَّة فإذا فيها جنابذُ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسكُ» وهو قطعة من حديث المعراج.

وروى مسلمٌ في «صحيحه»[2] من حديث حمَّاد بن سلمة عن الجُريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ سأل ابن صائد[3] عن تربة الجنة، فقال: دَرمَكةٌ بيضاءُ، مسكٌ خالصٌ، فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

ثمَّ رواهُ عن أبي بكر بن أبي[4] شيبة عن أبي أُسامة عن الجُريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد[5] أنَّ ابن صياد[6] سأل النَّبي ﷺ عن تربة الجنَّة فقال: «دَرمكَةٌ بيضاءُ مسكٌ خالصٌ»[7].

= (١١/ ١٣٩).

(١) البخاري رقم (٣١٦٤)، ومسلم رقم (١٦٣).

(٢) ليس هذا الطريق في صحيح مسلم، وإنَّما هو عند أحمد (٣/ ٤، ٢٤، ٢٥، ٤٣) وغيره، من هذا الطريق.
والَّذي في مسلم رقم (٢٩٢٨)، من طريق بشر بن المفضَّل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة به.

(٣) في «ب، هـ» «صيَّاد».

(٤) سقط من «ب».

(٥) قوله «عن أبي سعيد» ليس في جميع النسخ.

(٦) في نسخةٍ على حاشية «أ» «صايد».

(٧) أخرجه مسلم برقم (٢٩٢٨).

وقال سفيان بن عيينة عن مُجَالد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله رضي اللهُ عنهما قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، قد غُلِبَ أصحابك اليوم، قال: وبأي شيءٍ غُلِبُوا؟ قال: سألهم اليهود: كم عدد خزنة النَّار فقالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «أَيُغْلَبُ قومٌ سُئِلوا عمَّا لا يعلمون؛ فقالوا: حتى نسأل نبينا؟! ولكن هم أعداءُ اللهِ سألوا نبيهم أنْ يريهم الله جهرةً، عليَّ بأعداءِ اللهِ، فإنِّي سائلهم عن تربة الجنَّة وأنَّها دَرْمَكَةٌ». فلمَّا أنْ جاؤوهُ قالوا: يا أبا القاسم كم عِدَّة خزنة أهل النَّار؟[1] فقال رسول الله ﷺ بيديه كلتيهما: هكذا وهكذا، وقبض واحدة، أي: تسعة عشر، [٨١/ب] فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تربة الجنَّة؟ فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: خبزة يا أبا لقاسم، فقال النَّبي ﷺ: «الخبزة من الدرمك»[2].

---

(١) في «د» «عدد خزنة النَّار»، وليس في «ب،ج» «أهل»، وفي «هـ» «عدد خزنة أهل النَّار».

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٢٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٦١) مختصرًا، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٥٩) وغيرهم.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنَّما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد».

- ورواهُ الزبير بن موسىٰ عن أبيه عن جابر قال سُئِلَ النَّبي ﷺ عن أرض الجنَّة؟ قال: «خبزة بيضاء».

أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٥٢).

وفيه الزبير بن موسىٰ لم يوثقه إلاَّ ابن حبان، وفيه والدُهُ: موسى بن ميناء، لم أقف عليه.

انظر تهذيب الكمال (٩/ ٣٣٠ـ٣٣١).

فهذه ثلاث صفات في تربتها، لا تعارض بينها.

فذهبت طائفة من السلف إلى أنَّ تربتها متضمنةٌ للنوعين: المِسْك والزعفران.

قال أبوبكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: قال مُغِيث بن سُمَي: «الجنَّة ترابها المسك والزعفران»(١).

ويحتمل معنيين آخرين:

أحدهما: أنْ يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صار مِسْكًا، والطين يسمَّى ترابًا، ويدل على هذا قوله في اللفظ الآخر: «ملاطها المسك»(٢)، والملاط: الطين، ويدل عليه أنَّ في حديث العلاء بن زياد: «ترابُها الزعفران، وطينها المسك»(٣)، فلمَّا كانت تربتها طيبة، وماؤها طيِّبًا، فانضمَّ أحدهما إلى الآخر حدثَ لهما طيب

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٦٢) رقم (٣٤٠١٤) بأطول ممَّا ذكر المؤلف وفيه «جبالها المسك، وترابها الزعفران». وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥٧٦)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٦٢) واللفظ له.

وسنده صحيح.

ومغيث هو ابن سُمي الأوزاعي أبوأيوب الشامي، تابعيٌ ثقة، كان صاحب كتب كأبي الجَلْد ووهب بن منبه.

انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٤٨ـ٣٥٠).

(٢) تقدم ص(٢٨١).

(٣) تقدم ص(٢٨٢).

آخر فصارا مسكًا.

المعنى الثاني: أنْ يكون زعفرانًا: باعتبار اللون. مسكًا: باعتبار الرَّائحة. وهذا من أحسن شيءٍ تكون البهجة والإشراق في لون الزعفران، والرائحة في رائحة المسك[1]، وكذلك تشبيهها بالدرمك، وهو الخبز الصافي الَّذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها، وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة، عن ابن[2] أبي نجيح، عن مجاهد: «أرض الجنَّة من فضة، وترابها مسك»[3]، فاللون في البياض لون الفضة، والرَّائحة رائحة المسك.

وقد ذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي بكر بن أبي سَبْرة، عن عمر ابن عطاء بن وراز[4]، عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ قال: «أرض الجنَّة بيضاء، عرصتها صخورُ الكافور، وقد أحاط به المسكُ مثل كثبان الرمل، فيها أنهارٌ مطردَةٌ، فيجتمع فيها أهل الجنَّة أدناهم وآخرهم، فيتعارفون، فيبعث اللهُ ريح الرحمة، فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته، وقد ازدادَ حسنًا

---

(١) من وقوله «وهذا من أحسن..» إلى «رائحة» سقط من «ج».

(٢) سقط من «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٥٣) رقم (٣٣٩٤٣) وفيه «من وَرِق..»، وابن المبارك في الزهد ـ زوائد نعيم ـ رقم (٢٢٩)، وأبونعيم في صفة الجنَّة برقم (١٦١) واللَّفظ له، وهو أثر ثابت.
تنبيه: وقع في نسخة على حاشية «أ»: «المسك» بدل «مسك».

(٤) في «د، هـ» ونسخة على حاشية «أ» «ورازة» وهو خطأ.

وطيبًا، فتقول: لقد خرجتَ من عندي، وأنا بك معجبة، وأنا بك الآن أشدُّ إعجابًا»[1].

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح، عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال: قيل: يارسول اللهِ كيف بناء الجنَّة؟ قال: لبنةٌ من فضة، ولبنةٌ من ذهب، ملاطها مسكٌ أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران»[2].

وقال أبوالشيخ: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحوضي حدثنا عدي بن الفضل حدثنا سعيد الجُريْري عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي اللهُ عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ بنى جنَّات عدنٍ بيده، وبناها لبنة من ذهبٍ ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، ثمَّ قال لها[3]: تكلمي، فقالت: قد أفلحَ المؤمنون، فقالت الملائكة: طُوبىٰ لك منزل الملوك»[4].

وقال أبوالشيخ: حدثنا عمرو بن الحصين[5] حدثنا ابن علاثة حدثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم(٢٨).
وإسناده ضعيف جدًّا، فيه الواقدي: متروك، وابن أبي سبرة: متَّهمٌ بالوضع.
(٢) تقدم ص(٢٨١).
(٣) ليس في «أ».
(٤) تقدم ص(٢١٨).
(٥) في جميع النسخ «الحسين» وهو تصحيف قديم وقع في النسخة الخطية لصفة =

ابن جُريج عن عطاء عن عُبَيْد بن عُمَيْر عن أُبيٍّ بن كعب قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «قلت ليلة أُسريَ بي: يا جبريل إنَّهم سيسألوني عن الجنَّة قال: فأخبرهم أنَّها من[1] دُرَّةٍ بيضاء، وأنَّ أرضها عِقيان»[2].

والعِقْيَانُ: الذَّهبُ، فإنْ كان ابن علاثة حفظه، فهي أرض الجنتين الذهبيتين، ويكون جبريل أخبره بأعلىٰ الجنتين وأفضلهما، واللهُ أعلم.

= الجنَّة لأبي نعيم.

(١) ليس في «ب».

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة برقم (١٥١).

وهو حديثٌ موضوع، فيه عمرو بن حصين: متروك، واتهم بالوضع، وفيه ابن علاثة محمد بن عبدالله العقيلي متروك الحديث، وقال الحاكم: «يروي أحاديث موضوعة»، ولعلَّ الحمل على الراوي عنه وهو عمرو بن حصين كما قال الخطيب.

انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩) و (٢٥/ ٥٢٦ ـ ٥٢٨).

الباب الخامس والثلاثون

[٨٢/ب] في ذكر نورها وبياضها

قال أحمد بن منصور الرَّمادي: حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام[(١)] ابن زياد أبوالمقدام عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «خلقَ اللهُ الجنَّة بيضاءَ، وأحبُّ الزِّيِّ إلى الله البياض، فليلبسهُ أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم، ثمَّ أمرَ برعاء الشاءِ فجمعتْ، فقال: من كان ذا غنمٍ سودٍ فليخلط بها بِيْضًا، فجاءته امرأة فقالت: يارسول الله، إنِّي اتخذت غنمًا سودًا فلا أراها تنموا، قال: عفِّري»[(٢)].

وقوله: «عَفِّرِي» أي: بَيِّضِي.

وذكر أبونُعَيْم من حديث عبَّاد بن عبَّاد حدثنا هشام بن زياد عن

---

(١) قوله «ثنا هشام» سقط من «ب،د».

(٢) أخرجه البزار في مسنده (١١/ ٨٥ـ٨٦) رقم (٤٧٩٥)، وابن عدي في الكامل (٧/ ١٠٧)، والآجري في الشريعة رقم(٩٢٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم(١٢٩) كما سيأتي، هكذا رواه غير واحد عن هشام به.

ـ ورواهُ يزيد بن هارون عن هشام عن عبدالرحمن بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس فذكره.

أخرجه أبوجعفر البختري في أماليه رقم(٦٤).

وهو حديثٌ ضعيف جدًّا، مداره على هشام بن زياد أبي المقدام وهو متفق على ضعفه، بل قال النسائي وغيره: متروك الحديث. وقال ابن عدي: «وأحاديثه يشبه بعضها بعضًا، والضَّعف بيِّن على رواياته».

انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٠١ـ٢٠٣).

يحيى بن عبدالرحمن عن عطاء عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما يرفعه: «إنَّ اللهَ خلق الجنَّة بيضاء، وإنَّ أحبَّ اللَّون إلى اللهِ البياض، فليلبسه أحياؤكم، وكفِّنوا فيهِ موتاكم».

وذكر من طريق عبدالحميد بن صالح حدثنا أبوشهاب عن حمزة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «عليكم بالبياض، فإنَّ اللهَ خلق الجنَّة بيضاءَ، فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم»[1].

ورُوِّينا من طريق النَّجاد حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خالِهِ الزميلِ بن سماك سمع أباه يحدث أنَّه لقي عبدالله بن عباس بالمدينة بعدما كُفَّ بَصَرُه فقال: يا ابن عباس ما أرض الجنَّة؟ قال: مَرْمرة بيضاء من فضة كأنَّها مرآة، قلتُ: ما نورها؟ قال: ما رأيت الساعة التي تكون فيها قبل طلوع الشمس، فذلك نورها إلاَّ أنَّه ليس فيها شمسٌ ولا زمهرير»، وذكر الحديث[2]

---

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم(١٣٠)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٧٧-٣٧٨).

والحديث فيه حمزة بن أبي حمزة، قال البخاري وأبوحاتم: منكر الحديث، وقال ابن عدي: يضع الحديث. وقال أيضًا: «ولحمزة أحاديث صالحة، وكل مايرويه أو عامته مناكير موضوعة، والبلاء منه...».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم(١٤٧) مطوَّلاً، وأبوالشيخ في العظمة رقم(٥٩٩) مطوَّلاً، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢١١و٣١٧).

في سنده عبدربه بن بارق في حفظه لين، وزميل بن سماك فيه جهالة.

انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٤٧٢-٤٧٤)، والجرح (٣/ ٦٢٠).

والأثر قال عنه المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١٨): «رواهُ ابن أبي =

وسيأتي إنْ شاء الله[١].

وفي حديث لقيط بن عامر الطويل الَّذي رواه عبدالله بن أحمد في «مسند أبيه» عن النَّبي ﷺ فذكر الحديث وقال: «وتحبس الشمس والقمر فلا يرون منهما واحدًا، قال: قلتُ يارسول اللهِ فبِمَ نبصرُ؟ قال: بمثل بصرك في ساعتك[٢] هذه، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرضِ، وواجهته الجبال»[٣].

وفي «سنن ابن ماجه» من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسىٰ حدثني كريب أنَّه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألاَ هل مُشمِّر للجنَّة، فإنَّ الجنَّة[٤] لا خطر لها، هي وربِّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونهرٌ مطردٌ، وثمرةٌ نضيجةٌ، وزوجةٌ حسناءُ جميلة، وحُلَلٌ كثيرةٌ، ومقامٌ في أبدٍ [٦٢/أ] في دارٍ سليمةٍ، وفاكهةٍ وخضرةٍ، وحَبرة ونعمةٍ، في محلَّةٍ عالية بهيةٍ» قالوا: نعم يارسول الله، نحن المشمرون لها، قال: «قولوا: إنْ شاء اللهِ»، قال القوم: إنْ شاء الله»[٥].

= الدنيا موقوفًا بإسنادٍ حسن».

(١) انظر: (ص/ ٤٣٤).

(٢) في «أ، ج، هـ» «عينك» والمثبت من المسند وباقي النسخ.

(٣) تقدم الكلام عليه ص(١٢٦ ـ ١٢٧).

(٤) قوله «فإنَّ الجنَّة» ليس في «ج».

(٥) أخرجه ابن ماجه رقم(٤٣٣٢)، والبخاري في تاريخه الكبير (٤/ ٣٣٦) مختصرًا، وابن أبي داود في البعث رقم (٧١)، والبزار في مسنده =

الباب السادس والثلاثون

في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال الله تعالىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر/ ٢٠].

فأخبر تعالىٰ أنَّها غرفٌ فوق غرف، وأنَّها مبنية بناء حقيقة، لئلا تتوهم النفوس أنَّ ذلك تمثيل، وأنَّه ليس هناك بناء، بل تتصور النفوس غرفًا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض، حتى كأنَّها تنظر إليها عيانًا، و«مَبْنِيَّة»: صفةٌ للغرف الأولىٰ والثانية، أي لهم منازل مرتفعة، وفوقها منازل أرفع منها.

وقال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان/ ٧٥].

والغرفة جِنْس كالجنَّة، وتأمَّل كيف جعل جزاءهم على هذه الأفعال المتضمنة للخضوع، والذلِّ والاستكانة لله = الغرفة [٨٣/ب]؛

= (٦/ رقم ٢٥٩١)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم ٧٣٨١) وغيرهم.

وقد أسقط الوليد بن مسلم في بعض الروايات «الضحاك» كما عند أبي نعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٤، ٢٥) وغيره.

والحديث مداره على الضحاك هذا وفيه جهالة.

قال البوصيري: «هذا إسنادٌ فيه مقال، الضحاك المعافري ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في طبقات التهذيب: مجهول، وسليمان بن موسىٰ الأموي مختلفٌ فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات».

انظر: مصباح الزجاجة (٣/ ٣٢٥).

والتحية والسلام في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم، فبُدِّلُوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ/ ٣٧]، وقال تعالىٰ: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ [الصف/ ١٢]، وقال تعالىٰ عن امرأة فرعون إنَّها قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم/ ١١].

ورویٰ الترمذي في «جامعه» من حديث عبدالرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنَّة لغُرَفًا يُرىٰ ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، فقام أعرابي فقال: يارسول الله لمن هي؟ قال: لمن طيَّبَ الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلَّىٰ باللَّيل والنَّاس نيام»(١).

قال الترمذي: «هذا حديثٌ غريب، لا نعرفه إلاَّ من حديث

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٩٨٤و٢٥٢٦)، وأحمد في المسند (١/ ١٥٦)، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٢١٣٦)، وأبويعلىٰ في مسنده رقم (٤٢٨و٤٣٨)، والبزار في مسنده رقم (٧٠٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٠٥).
والحديث مدارهُ على عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف. وله منكرات وهذا الحديث منها.
قال الترمذي: «غريب..».
وقال ابن خزيمة: «إنْ صحَّ الخبر؛ فإن في القلب من عبدالرحمن بن إسحاق أبي شيبة الكوفي...». والحديث ذكره ابن عدي في منكراته.

عبدالرحمن بن إسحاق».

وقال الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا هشام بن عمَّار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني أبوسلام حدثني أبومعانق الأشعري حدثني أبومالك الأشعري رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة غُرفًا يُرىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها اللهُ لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلَّىٰ بالليل والنَّاس نيام»(١).

وقال ابن وهب: حدثني حُيَيٌّ عن أبي عبدالرحمن عن عبدالله بن عمرو رضي اللهُ عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة غُرفًا يُرىٰ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٣٤٢) رقم (٣٤٦٧)، وفي مسند الشاميين (٤/ ١١٥) رقم (٢٨٧٣).
- ورواه معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ابن معانق أو أبي معانق عن أبي مالك فذكره وفيه «وألان الكلام، وتابع الصيام».
أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١/ رقم٢٠٨٨٣) ومن طريقه: أحمد (٥/ ٣٤٣)، وابن خزيمة (٣/ رقم٢١٣٧)، وابن حبان في صحيحه رقم(٥٠٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ٣٤٢) رقم (٣٤٦٦) وغيرهم.
والحديث مدارهُ على أبي معانق الأشعري واسمه عبدالله بن معانق الشامي. قال ابن خزيمة: «ولستُ أعرف ابن معانق ولا أبامعانق..» وقال الدَّارقطني: «...لا شيء مجهول». ووثقه العجلي وابن خلفون وابن حبان (٥/ ٣٦)، وذكره ابن حبان أيضًا في أتباع التابعين (٧/ ٥٢) وقال: «..وهو الَّذي يروي عن أبي مالك الأشعري، وماأراهُ شافهه».
انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ١٦٠ـ١٦١).
والحديث يظهر أنَّ أصلَهُ ثابت لما سيأتي.

ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قال أبومالك الأشعري: لمن هي يارسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والنَّاس نيام»[1].

قال محمد بن عبدالواحد: «وهذا عندي إسناد حسن، وذكر أبي مالك فيه ممَّا يدل على صحته؛ لأنَّ أبامالك قد رواهُ، وإسناده أيضًا حسن»[2].

وقد تقدَّم حديث أبي سعيد المتفق على صحته: «إنَّ أهل الجنَّة

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٦٦) رقم (١٢٠٠)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٢٧٧).
- ورواهُ ابن لهيعة حدثني حيي بن عبدالله به لكن فيه «فقال أبوموسىٰ الأشعري.. لمن ألان الكلام...» وقوله: «أبوموسىٰ» خطأ.
أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٧٣).
والحديث مداره على حُيَيِّ بن عبدالله المعافري المصري، صدوق في حفظه لين.
انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٨٨-٤٩٠).
والحديث قال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».
وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني في الكبير واللفظ له، وإسناده حسن».
وكذلك حسَّن إسناده المنذري.
انظر: الترغيب والترهيب له (١/ ٤٢٤)، ومجمع الزوائد (١/ ٢٥٤).
(٢) انظر: صفة الجنَّة له (٨٥).

ليتراءون أهل الغرفِ فوقهم كما تراءون الكوكب الغابرَ من الأفق»[1].

وفي «الصحيحين»[2] من حديث أبي موسىٰ الأشعري عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ للمؤمن في الجنَّة لخيمة من لؤلؤة واحدةٍ مجوفةٍ، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضًا».

وقد تقدَّم قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «من بنىٰ لله مسجدًا بنى اللهُ له بيتًا في الجنَّة»[3].

وقوله في حديث أبوموسىٰ: يقول عزَّوجلَّ لمن حمده واسترجع عند موت ولده: «ابنوا لعبدي بيتًا في الجنَّة وَسَمُّوه بيت الحمد»[4].

وفي «الصحيحين»[5] من حديث عبدالله بن أبي أوفىٰ وأبي هريرة وعائشة رضي اللهُ عنهم أنَّ جبريل قال للنَّبي ﷺ: «هذه خديجة أقرئها

---

(١) تقدم في الباب (١٧) ص(١٥٣ ـ ١٥٤).
(٢) البخاري رقم (٤٥٩٨)، ومسلم رقم(٢٨٣٨).
(٣) تقدم في الباب (٧) ص(٩٢).
(٤) تقدم في الباب (٧) ص(٩٣).
(٥) البخاري رقم (٣٦٠٨)، ومسلم رقم (٢٤٣٣) من حديث ابن أبي أوفىٰ رضي اللهُ عنه.
* والبخاري رقم (٣٦٠٥)، ومسلم رقم (٢٤٣٥) من حديث عائشة رضي اللهُ عنها.
* والبخاري رقم (٣٦٠٩)، ومسلم رقم (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

السلام من ربِّها، وأمره أنْ يُبشِّرها ببيتٍ في الجنَّة [٦٣/أ] من قصب، لا صخبَ فيه ولا نصب».

والقَصَبُ هاهنا: قَصَبُ اللؤلؤ المجوف.

وقد روىٰ ابن أبي الدنيا من حديث يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عكرمة عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة لقصرًا من لؤلؤ ليس فيه صدعٌ ولا وهن، أعدَّه اللهُ عزَّوجلَّ لخليله إبراهيم»(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٧٤)، والطبراني في الأوسط برقم (٦٥٤٣و٨١١٤)، والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ١٠٢-١٠٣) رقم (٢٣٤٦و٢٣٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢٤٧).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن سماك إلاَّ حماد بن سلمة، ولا رواهُ عن حماد إلاَّ النضر بن شميل ويزيد بن هارون».
وقال البزار: «لا نعلمُ أسنده إلاَّ يزيد بن هارون والنضر، ويرويه غيرهما موقوفًا».
قلتُ: ولعلَّ هذا الاختلاف في رفعه ووقفه إمَّا من حمَّاد بن سلمة أو من سماك بن حرب من أجل روايته عن عكرمة وهو أشبه، فقد قال يعقوب الفسوي وغيره ـ واللَّفظ ليعقوب ـ: «وروايته عن عكرمة خاصَّة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين...» انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٢٠).
ـ ورواهُ أبوسلمة التبوذكي وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال وسريج ابن النعمان عن حماد عن سماك عن عكرمة عن أبي هريرة موقوفًا.
أخرجه ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٢١٧)، وذكره الدارقطني في العلل (١١/ ١٢٦). =

وفي «الصحيحين»(١) من حديث حميد عن أنس رضي اللهُ عنه أنَّ النَّبي ﷺ [٨٤/ب] قال: «دخلتُ الجنَّة فإذا أنا بقصرٍ من ذهبٍ، فقلتُ: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننتُ أنِّي أنا هو، فقلتُ: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب».

وهو فيهما من حديث جابر ولفظه: «فأتيت على قصرٍ مُرَبَّع مشرفٍ

= ـ ورواهُ عمر ـ لعله ابن عبيد الطنافسي ـ عن عكرمة به موقوفًا.
قال أبوحاتم الرَّازي والدارقطني: «والموقوف أصح».

(١) لم أقف عليه في الصحيحين من هذا الوجه.
وإنَّما أخرجه الترمذي برقم (٣٦٨٨)، وأحمد في المسند (٣/ ١٠٧و١٧٩و٢٦٣و١٩١)، وابن أبي شيبة برقم (٣١٩٨٢)، وأبويعلىٰ في مسنده (٦/ رقم٣٨٦٠)، والآجري في الشريعة رقم (١٣٧٧ـ١٣٨٠) وغيرهم.
من طرق عن ابن أبي عدي ويحيى القطان وبكر بن عبدالله السهمي وأبي خالد الأحمر وإسماعيل بن جعفر المدني وحماد بن سلمة وغيرهم كلهم عن حميد به مثله.
ـ وخالفهم عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون.
فرواهُ عن حميد به وزاد فيه «أبيض» كما سيأتي قريبًا عند المؤلف.
أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٧٥).
ـ ورواهُ قتادة وأبوعمران الجوني عن أنس مرفوعًا فذكره بمثله ولم يذكر «أبيض».
أخرجه أحمد (٣/ ١٩١)، وابن حبان رقم (٥٤) وغيرهما.
فالزيادة شاذة، والوهم إمَّا من ابن الماجشون أو الرَّاوي عنه: شجاع بن الأشرس.
ولهذا قال المؤلف ـ كما سيأتي ـ: «وهذا إنْ كان محفوظًا فبياضه: نوره وإشراقه وضياؤه والله أعلم».

من ذهبٍ» وقد تقدَّم[١].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا شجاع بن الأشرس قال: سمعت عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون عن حميد عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ قال: «دخلتُ الجنَّة فإذا فيها قصرٌ أبيض قال: قلتُ لجبريل: لمن هذا القصر؟ قال: لرجلٍ من قريش، فرجوت أنْ أكون أنا، فقلتُ: لأيِّ قريش؟ قال: لعمر بن الخطاب».

وهذا إنْ كان محفوظًا فبياضه: نوره وإشراقه وضياؤه، واللهُ أعلم.

وقال الحسن: «قصر من ذهب لا يدخله إلاَّ نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل. يرفع بها صوته»[٢].

وقال الأعمش: حدثنا مالك بن الحارث عن مُغِيث بن سُمَيٍّ قال: «إنَّ في الجنَّة قصورًا من ذهبٍ، وقصورًا من فضة، وقصورًا من لؤلؤ، وقصورًا من ياقوت، وقصورًا من زبرجد»[٣].

وقال الأعمش: عن مجاهد عن عُبَيد بن عُمير قال[٤]: «إنَّ أدنى

---

(١) في الباب الأوَّل ص(٤٣)، وراجع (ص/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه «التفسير» (٥/ ٤٣٤) رقم (١١٦٨) وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٨٠)، والطبري في تفسيره (١٠/ ١٨١).
وسنده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٨٠).
وسنده صحيح ومغيث بن سمي هو أبوأيوب الأوزاعي تابعي ثقة، كان صاحب كتب كأبي الجلد ووهب بن منبه.

(٤) كذا في جميع النسخ وجاء في مصادر التخريج زيادة «قال رسول الله ﷺ».

أهل الجنَّة منزلةً من له دار من لؤلؤة واحدةٍ، منها غرفها وأبوابها»[١].

وروىٰ البيهقي من حديث حفص بن عمر حدثنا عمرو الملائي عن عطاء بن أبي رباح عن ابنِ عباس رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ في الجنَّة لغرفًا، فإذا كان ساكنها فيها لم يَخْفَ عليه ما خلفها، وإذا كان خلفها لم يخف عليه مافيها»، قيل: لمن هي يارسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وواصل الصيام، وأطعمَ الطعام، وأفشىٰ السلام، وصلَّى والنَّاس نيام»، قيل: وما طيب الكلام؟ قال: «سبحان اللهُ والحمدُلله، ولاإله إلاَّ الله، واللهُ أكبر[٢]، فإنَّها تأتي يوم القيامة ولها مقدماتٌ ومجنباتٌ ومعقباتٌ»، قيل: وما وصال الصيام؟ قال: «من صام شهر رمضان، ثمَّ أدرك شهر رمضان فصامه»، قيل: وما إطعام الطعام؟ قال: «من قات عياله وأطعمهم»[٣]، قيل: فما إفشاء السلام؟ قال: «مصافحة أخيك وتحيته»، قيل: وما الصلاة والنَّاس نيام؟ قال: «صلاة العشاء الآخرة»[٤].

---

(١) أخرجه هناد بن السري في الزهد رقم (١٢٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٨) رقم (٣٣٩٨٦)، وأبونعيم في الحلية (٣/ ٢٧٤).
ورجاله ثقات، لكنَّه مرسل كما في مصادر التخريج.

(٢) عند البيهقي إضافة: «ولا أكبر إلاَّ الله».

(٣) في «أ، ب، ج» «وأطعمه».

(٤) أخرجه البيهقي في البعث النشور رقم (٢٨٠)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٨٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤/ ٤٠١)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٥٩-٢٦٠).
قال ابن عدي: «وهذه الأحاديث بهذا الإسناد مناكير لا يرويها إلاَّ حفص بن =

قال: «حفص بن عمر هذا مجهول، لم يروهِ عنه غير علي بن حرب فيما أعلم».

قلتُ: هذا يلقب بالكَفْر ـ بفتح الكاف وسكون الفاء ـ وقد روى عنه محمد بن غالب: تمتام وعلي بن حرب وهما ثقتان؛ ولكن ضعفه ابن عدي وابن حبان وحديثه هذا له شواهد، واللهُ أعلم.

وفي «فوائد ابن السماك»: حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور حدثنا أبي حدثنا عبدالرحمن بن عبدالمؤمن قال: سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر بن عبدالله رضي اللهُ عنهما قال: قال النَّبي ﷺ: «ألاَ أحدثكم بغرف الجنَّة؟ قال: قلنا بلىٰ يارسول الله بأبينا أنت وأمِّنا، قال: «إنَّ في الجنَّة غرفًا من أصناف الجوهر كله، يُرَىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللَّذات مالا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت»، قال: قلنا: يارسول الله، لمن هذه الغرف؟ قال: «لمن أفشىٰ السلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلَّىٰ باللَّيل والنَّاس نيام»، قال: قلنا: يارسول اللهِ، ومن يطيق ذلك؟ قال: أمتي تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك [٨٥/ب]: من لقي أخاه فسلَّم عليه، أو ردَّ عليه فقد أفشىٰ السلام، ومن أطعم أهله وعياله من

= عمر بن حكيم هذا، وهو مجهول، ولا أعلمُ أحدًا روىٰ عنه غير علي بن حرب...».

وقال ابن حبان: «يروي عن عمرو بن قيس الملائي المناكير الكثيرة...، ولا يجوز الاحتجاج بخبره...».

فالحديث باطل بهذا الإسناد.

الطعام حتى يشبعهم، فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدامَ[1] الصيامَ، ومن [٦٤/أ] صلَّىٰ صلاة العشاء الآخرة في جماعة، فقد صلَّىٰ الليل والنَّاس نيامٌ: اليهود والنَّصارىٰ والمجوس»[2].

وهذا الإسناد وإنْ كان لا يُحْتَجُّ به وحده، فإذا انضمَّ إليه ما تقدَّم استفاد قُوَّة مع أنَّه قد رُوِيَ بإسنادين آخرين.

---

(١) في «ب»: «أدَّىٰ».

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور برقم (٢٧٩)، وأبونعيم في الحلية (٢/٣٥٦).

والحديث مداره على عبدالرحمن بن عبدالمؤمن الأزدي ولم أقف عليه.

قال البيهقي: «وهذا الإسناد غير قوي، إلاَّ أنَّه مع الإسنادين الأوَّلين يقوِّي بعضه بعضًا».

الباب السابع والثلاون
في ذكر معرفتهم بمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنَّة وإنْ لم يروها قبل ذلك

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمد/ ٤ـ٦].

قال مجاهد: «يَهْتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، لا يخطئون، كأنَّهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدًا»(١).

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: «لهُمْ أَعْرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم»(٢).

وقال محمد بن كعب: «يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا، إذا انصرفتم من يوم الجمعة»(٣).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٤٤) وسنده حسن.

(٢) أخرجه عبدالملك بن حبيب السلمي في وصف الفردوس رقم (٢٤١) ص (٨٨ـ٨٩).
من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.
وسنده ضعيف جدًّا.
وأخرجه أيضًا برقم (١٣١) من طريق مجاهد لكن وقع في السند تحريف أو سقط لم أتبينه.

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٤٦) رقم (٢٨٩).
وفيه أحمد بن أبان الأصبهاني روى عنه راويان، وترجم له أبونعيم في أخبار أصبهان (١/ ٩٨)، ولم يورد فيه جرحًا ولا تعديلاً.
فالإسناد لابأس به.

هذا قول جمهور المفسرين. وتلخيص أقوالهم ماقاله أبوعبيدة: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾[محمد/ ٦] أي: بيَّنها لهم، حتى عرفوها من غير استدلال[١].

وقال مُقَاتل بن حيَّان: «بلغنا أنَّ الملك الموكل بحفظ عمل بني آدم يمشي في الجنَّة، ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصىٰ منزل هو له، فيعرفه كل شيءٍ أعطاهُ اللهُ في الجنَّة، فإذا دخلَ إلى منزله وأزواجه انصرف الملك عنه»[٢].

وقال سلمة بن كُهَيْل: «طَرَّقها لهم»[٣].

ومعنىٰ هذا: أنَّه طرقها لهم حتَّىٰ يهتدوا إليها.

وقال الحسن: «وصف الله الجنَّة في الدنيا لهم، فإذا دخلوها عرفوها بصفتها»[٤].

وعلى هذا القول، فالتعريف وقع في الدنيا، ويكون المعنىٰ: يدخلهم الجنَّة التي عرَّفها لهم، وعلى القول الأوَّل: يكون التعريف

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢١٤) وفيه (بَيَّنها، وعرَّفهم منازلهم)، زاد المسير لابن الجوزي (٧/ ٣٩٨)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٢٣١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدرر (٦/ ٢٣).
وقال القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٣١): «وحديث أبي سعيد الخدري يردُّه». قلتُ: حديث أبي سعيد سيورده ابن القيم قريبًا وهو نصٌّ في ذلك.

(٣) أخرجه الحربي في «غريب الحديث» (١/ ١٨٩): بلفظ: «يُعَرَّفون طُرُقها». وسنده حسن.

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٥/ ٢٩٤_٢٩٥) بنحوه.

واقعًا في الآخرة، هذا كلُّه إذا قيل: إنَّه من التعريف.

وفيها قولٌ آخر: إنَّها من العَرْفِ، وهو الرَّائحة الطيبة، وهذا اختيار الزجاج، أي: طيَّبها، ومنه طعام مُعرَّف أي مطيَّب[1].

وقيل: هو من العُرف، وهو التَّابع: أي تابع لهم طيباتها وملاذَّها.
والقول هو الأوَّل، وأنَّه سبحانه أعلِمها وبيَّنها بما يعلم به كل أحد منزله وداره، فلا يتعدَّاهُ إلى غيره.

وفي «صحيح البخاري»[2] من حديث قتادة عن أبي المتوكل النَّاجي عن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه أنَّ نبي الله ﷺ قال: إذا خلص المؤمنون من النَّارِ حُبِسوا بقنطرةٍ بين الجنَّة والنَّار، يتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونقُّوا أُذِنَ لهم بدخول الجنَّة، والَّذي نفسي بيده إنَّ أحدهم بمنزله في الجنَّة أدلُّ منه بمسكنه كان في الدنيا».

وفي «مسند إسحاق» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «والَّذي بعثني بالحقِّ، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنَّة»[3].

---

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٧/٣٩٨)، وتفسير السمرقندي «بحر العلوم» (٣/٢٤١).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٣٠٨) وعنده (..فوالَّذي نفس محمد ﷺ بيده لأحدهم بمسكنه في الجنَّة أدلَّ بمنزله كان في الدنيا».

(٣) هو قطعة من حديث الصور الطويل، وقد تقدم في الباب (٣١) ص(٢٦١).

الباب الثامن والثلاثون

في كيفية دخولهم الجنَّة وما يُستقبَلون[1] عند دخولها [٨٦/ب]

وقد تقدَّم قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر/ ٧٣]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ [مريم/ ٨٥].

قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن عباد بن موسىٰ العُكلي حدثنا يحيى بن سُلَيم الطائفي حدثنا إسماعيل بن عبدالله المكي حدثني أبوعبدالله أنَّه سمع الضحاك بن مزاحم يحدث عن الحارث عن علي رضي اللهُ عنه أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن هذا الآية: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ۝٨٥﴾ [مريم/ ٨٥]، قال: قلتُ يارسول الله، ماالوفد إلاَّ ركبٌ؟ قال النَّبي ﷺ: «والَّذي نفسي بيده إنَّهم إذا خرجوا من قبورهم استُقبلوا بنوقٍ بيضٍ، لها أجنحة عليها رحال الذهب، شرك نعالهم نورٌ يتلألأ، كلُّ خطوةٍ منها مثلُ مدِّ البصر، وينتهون إلى باب الجنَّة، فإذا حلقة من ياقوتةٍ حمراء على صفائح الذَّهبِ، وإذا شجرةٌ على باب الجنَّة ينبع من أصلها عينان، فإذا شربوا من إحداهما جرتْ في وجوههم نضرة النَّعيم، وإذا توضؤوا من الأُخرىٰ لم تشعث أشعارهم أبدًا، فيضربون [٦٥/أ] الحلقة بالصَّفيحة، فلو سمعت طنين الحلقة، فيبل كل حوْرَاء، أنَّ زوجها قد أقبل، فتستخفها العَجَلة، فتبعثُ قيِّمها فيفتح له الباب، فلولا أنَّ اللهَ عزَّوجل عرَّفه نفسه لخرَّ له ساجدًا ممَّا يرى من النور والبهاء، فيقول: أنا قيِّمُك الَّذي وُكِّلْتُ بأمرِك، فيتبعه

(١) في «د»: «يستقبلون به».

فيقفوا أثره، فيأتي زوجته، فتستخففها العجلة، فتخرج من الخيمة[1] فتعانقه، وتقول: أنت حِبِّي وأنا حِبُّكَ، وأنا الرَّاضية فلا أسخط أبدًا، وأنا النَّاعمة فلا أبأس أبدًا، والخالدة فلا أظعن أبدًا، فيدخل بيتًا من أساسه إلى سقفه مئة ألف ذراعٍ مبنيٌّ على جَنْدل اللؤلؤ والياقوت، طرائقَ حمرٍ، وطرائق خُضر، وطرائقَ صفرٍ، مامنها طريقةٌ تُشاكل صاحبتها، فيأتي الأريكة، فإذا عليها سريرٌ، على السَّرير سبعونَ فراشًا، عليها سبعون زوجةً، على كلِّ زوجةٍ سبعون حُلَّةً يُرىٰ مُخُّ ساقها من باطن الجلْد، يقضي جِمَاعهنَّ في مقدار ليلة، تجري من تحتهم أنهارٌ مُطَّردةٌ: أنهار من ماءٍ غير آسن صافي ليس فيه كدرٌ، وأنَّهارٌ من عسلٍ مصفَّىٰ، لم يخرج من بطون النحل، وأنهارٌ من خمرٍ لذَّةٍ للشَّاربين، لم تعصره الرجال بأقدامها، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغير طعمهُ، لم يخرج من بطون الماشية، فإذا اشتهوا الطعامَ، جاءتهم طيرٌ بيض، فترفع أجنحتها، فيأكلون من جنوبها من أي الألوان شاؤوا، ثمَّ تطيرُ فتذهبُ، فيها ثمار مُتدليَّة، إذا اشتهوا انبعث الغُصنُ إليهم، فيأكلون من أيِّ الثمار شاؤوا، إنْ شاء قائمًا، وإنْ شاء متكئًا، وذلك قوله عزَّوجل: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[الرحمن/ ٥٤]، وبين أيديهم خدمٌ كاللؤلؤ»[2].

---

(١) في «أ، ج، د، هـ»: «الجنَّة».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٧).

والعقيلي في الضعفاء (١/ ٨٦) من طريق عبيدالله بن سلمان عن الضحاك به، وذكر حديثاً طويلاً.

ـ ورواهُ أبوإسحاق السبيعي عن الحارث عن علي موقوفًا، وهو أصح. =

هذا حديثٌ غريب، وفي إسناده ضعف، وفي رفعه نظر، والمعروف أنَّه موقوف على عليٍّ.

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان حدثنا محمد ابن فضيل عن عبدالرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد[1] في هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ قال: «أما واللهِ مايحشر الوفد على أرجلهم، ولكن يؤتون بنوقٍ لم ترَ الخلائق مثلها، عليها رِحالُ الذهب، وأزِمَّتُها [٨٧/ب] الزبرجد، فيركبون عليها يضربوا باب الجَنَّة»[2].

= أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٣٢) رقم (٢٨١).
وذكر العقيلي أنَّ الحديث غير محفوظ، والأمر كما قال المؤلف: «حديث غريب، في إسناده ضعف، وفي رفعه نظر...».

(١) كذا في جميع النسخ، وفي مصادر التخريج زيادة «عن علي».

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٢٦) عن زكريا بن يحيى بن أبي زائدة عن ابن فضيل عن عبدالرحمن عن النعمان بن سعد عن علي فذكره بمثله.
وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٦١) رقم (٣٤٠٠٣)، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ١٥٥)، والحاكم (٢/ ٤٠٩) رقم (٣٤٢٥) وأبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٣٤ـ١٣٥) رقم (٢٨١) وغيرهم.
من طريق علي بن مسهر وأبي معاوية ويعلىٰ بن عبيد كلهم عن عبدالرحمن بن إسحاق به موقوفًا على علي.
والحديث مدارهُ على عبدالرحمن بن إسحاق وهو ضعيف، وله منكرات كما تقدم ص(١٧٤).
والحديث صححه الحاكم، فتعقبه الذهبي فقال: «بل عبدالرحمن هذا لم يرو له مسلم ولا لخاله النعمان، وضعفوه».

وقال علي بن الجعد في «الجعديات»: أخبرنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي اللهُ عنه قال: يُساق الَّذين اتقوا ربهم إلى الجنَّة زُمَرًا حتَّى ينتهوا إلى بابٍ من أبوابها، وجدوا عنده شجرةً يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعدوا إلى إحداهما كأنَّما أُمِرُوا بها، فشربوا منها فأذهبت مافي بطونهم من أذىً أو قذىً أو بأس، ثمَّ عمدوا إلى الأُخرىٰ فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن تغيَّر أبشارهم أو تغير بعدها أبدًا، ولن تشعث أشعارهم كأنَّما دُهِنُوا بالدِّهان، ثمَّ انتهوا إلى خزنة الجنَّة فقالوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝﴾[الزمر/ ٧٣] قال: ثمَّ تتلقَّاهم الولدان يطيفون[1] بهم، كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته، فيقولون: أبشرْ بما أعدَّ الله[2] لك من الكرامة ـ كذا قال ـ ثمَّ ينطلقُ غلامٌ من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: قد جاء فلانٌ باسمه الَّذي يُدعىٰ به في الدنيا، فتقول: أنتَ رأيته؟ فيقول: أنا رأيته، وهو ذا بأثري، فيستخف إحداهنَّ الفرحُ، حتى تقوم على أسكُفَّةِ بابها، فإذا انتهىٰ إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرحٌ أخضرُ وأصفرُ وأحمرُ، ومن كلِّ لونٍ، ثمَّ رفع رأسه، فنظر إلى سقه، فإذا مثل البرقِ، فلولا أنَّ اللهَ قدَّره له لألمَّ أنْ يذهب ببصره، ثمَّ طأطأ رأسه فنظرَ إلى أزواجه وأكوابٍ موضوعةٍ، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فنظروا إلى تلك النعمة،

---

(١) في نسخةٍ على حاشية«أ»: «يطوفون».

(٢) من «ب، ج، د، هـ».

ثمَّ اتكئوا وقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا﴾[الأعراف/ ٤٣] ثمَّ ينادي منادٍ: تَحْيونَ فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا[١]، وتصحون فلا تمرضون أبدًا»[٢].

وقال [٦٦/أ] عبدالله بن المبارك: أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: «ذُكِرَ لنا أنَّ الرَّجل إذا دخل الجنَّة صُوِّر صورة أهل الجنَّة، وأُلبِسَ لباسهم، وحلِّيَ حليتهم، وأُري أزواجه وخدمه، ويأخذه سَوَارّ فرحٍ لو كان ينبغي أنْ يموت لمات من سوار فرحه، فيقالُ له: أرأيتَ فرحتك هذه، فإنَّها قائمة لك أبدًا»[٣].

---

(١) من «ج».

(٢) أخرجه علي بن الجعد في الجعديات (٢/ ٩٢٦ـ٩٢٧)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/ ١٤٣ـ١٤٤) رقم (٢٦٤٦و٢٦٤٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٩) رقم (٣٣٩٩٣)، وعبدالملك بن حبيب في وصف الفردوس رقم (١٢٨) مختصرًا، والمروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (١٤٥٠) وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم(٨) وغيرهم.

قال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث صحيح، وحكمه حكم الرفع، إذ لا مجال للرَّأي في مثل هذه الأمور».

وقال البوصيري: «رواه إسحاق بن راهوية بسند صحيح، وحكمه حكم المرفوع، إذ ليس للرَّأي فيه مجال».

انظر: المطالب العالية رقم (٤٦٠١)، وإتحاف الخيرة المهرة رقم (٧٨٥١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم (٤٢٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٤) وغيرها.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٧٠ـ٧١) رقم (٣٤١٠٣)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٨٥) من طرق عن سليمان بن المغيرة به =

قال ابن المبارك: وأخبرنا رشدين بن سعد: أنبأنا زهرة بن معبد القرشي، عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «إن العبد أوَّل ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم، كأنَّهم اللؤلؤ»[1].

قال ابن المبارك: وأنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عبيد الله بن زحر[2]، عن محمد بن أبي أيوب المخزومي، عن أبي عبد الرحمن المعافري قال: «إنه لَيُصَفُّ للرجل من أهل الجنة سِمَاطان، لايرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مرَّ مشوا وراءه»[3].

وقال أبونعيم: حدثنا سلمة عن الضحاك قال: «إذا دخل المؤمن الجنَّة، دخل أمامه ملك فأخذ به في سِكَكِهَا، فيقول له: انظر ماترىٰ؟ قال: أرىٰ أكثر قصور رأيتها من ذهبٍ وفضةٍ، وأكثر أنيس. فيقول له الملكُ: فإنَّ هذا أجمع لك، حتَّىٰ إذا رُفِعَ إليهم استقبلوه من كلِّ بابٍ، ومن كلِّ مكانٍ: نحن لك، نحن لك، ثمَّ يقول له: امشِ، فيقول له: ماذا [٨٨/ب] ترىٰ، فيقول: أرىٰ أكثر عساكِرَ رأيتها من خيام، وأكثر

= مثله.

وسنده صحيح.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤٢٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٥).

في سنده رشدين بن سعد ضعيف.

(٢) في «ب،د»: «نصر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم (٤١٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦) وفي سنده ضَعْف، لأنَّ يحيى بن أيوب وعبيدالله بن زحر فيهما كلام.

أنيسٍ، قال: فإنَّ هذا أجمعَ لك، قال: فإذا رُفِعَ إليهم استقبلوه يقولون: نحن لك، ونحن لك»[(١)].

وفي «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد رضي اللهُ عنه أنَّ رسول اللهِ ﷺ قال: «ليدخلنَّ الجنَّة من أمتي سبعون ألفًا، أو سبع مئة ألف متماسكون آخذٌ بعضهم ببعض، لا يدخل أوَّلهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدرِ»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٧) وسنده صحيح.
ـ ورواهُ أسد بن موسىٰ عن أخيه عن الضحاك فذكر معناه مرسلاً.
أخرجه ابن حبيب في وصف الفردوس رقم (٣٢).

(٢) تقدم في الباب الثاني والثلاثين ص (٢٦٥).

الباب التاسع والثلاثون
في ذكر صفة أهل الجنَّة في خَلْقِهِم وخُلُقِهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم

قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق اللهُ عزَّوجلَّ آدَمَ على صورته، طولُه ستون ذراعًا، فلما خلقه قال له: اذهب فسلِّم على أولئك النفر ـ وهم نفرٌ من الملائكة جُلوسٌ ـ، فاستمع ما يحيونك، فإنَّها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهبَ فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليكَ ورحمةُ اللهِ، فزادوه ورحمة الله قال: فكلُّ من يدخل الجنَّة على صورة آدمَ، طولُهُ ستون ذراعًا، فلم يزل ينقص الخلق بعدهُ حتَّى الآن»[1] متفقٌ على صحته.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ جُردًا مُردًا بيضًا جعادًا مكحَّلين، أبناء ثلاث وثلاثين، وهم على خلق آدم ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع»[2]

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣١٤٨)، ومسلم رقم (٢٨٤١)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٥١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٩) رقم (٣٣٩٩٥)، وابن أبي داود في البعث رقم (٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة =

قيل: تفرد به حماد، عن علي بن زيد.

وفي «جامع الترمذي» من حديث شهر بن حوشب عن عبدالرحمن ابن غنْم عن معاذ بن جبل رضي اللهُ عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ جردًا مردًا مكحلين بني[1] ثلاثٍ وثلاثين»[2].

= الجنَّة رقم (١٥).

- ورواهُ جماعة عن حمَّاد بن سلمة عن علي بن زيد به نحوه.

أخرجه الطبراني في معجمه الصغير رقم (٨٠٨)، والأوسط رقم (٥٤٢٢)، وابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٥٥)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٤٦٣، ٤٦٤).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلاَّ حماد بن سلمة، ولا يروى عن أبي هريرة إلاَّ بهذا الإسناد».

والحديث مدارهُ على علي بن زيد بن جُدْعان، وفيه لين، وفي المتن ألفاظٌ تفرَّد بها، لم يأتِ بها غيره كقوله «في عرض سبع أذرع». ولهذا ساق ابن عدي هذا الحديث في جملة ماأُنكر عليه، وقال في آخر ترجمته«. . .وهو مع ضعفه يكتب حديثه».

(١) في الترمذي: «بني ثلاثين أو».

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٤٥)، وأحمد (٥/ ٢٤٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١)، والبزار في مسنده برقم (٢٦٤٤)، والشاشي في مسنده رقم (١٣٤٢)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٦٤) رقم (١١٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٥٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا الحديث عن قتادة مرسلاً ولم يسندوه».

- رواه معمر عن قتادة قال: أهل الجنَّة أبناء ثلاثين، جرد، مرد، مكحَّلون. . .».

أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٤١٦) رقم (٢٠٨٧٢)، وابن المبارك =

قال: «هذا حديث حسن غريب».

وقال أبوبكر بن أبي داود: حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا: حدثنا عمر عن الأوزاعي عن هارون بن رئاب[1] عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبْعثُ أهل الجنَّةِ على صورة آدم في ميلاد ثلاثٍ وثلاثين سنة جُرْدًا مُرْدًا مكحلين، ثمَّ يذهبُ بهم إلى شجرةٍ في الجنَّة، فيُكسون منها لا تبلىٰ ثيابهم، ولا يفنىٰ شبابهم»[2].

= في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤٢٣).

ـ ورواهُ سعيد بن أبي عروبة وشيبان عن قتادة عن شهر عن معاذ «ولم يذكرا: عبدالرحمن بن غنم».

أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٢و٢٣٩) وغيره.

ـ ورواهُ عامر الأحول عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعًا.

أخرجه الترمذي برقم (٢٥٣٩) وغيره.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وهذه إشارة إلى خطأ هذه الرواية.

والصواب رواية سعيد بن أبي عروبة وشيبان عن قتادة.

وعليه فالإسناد ضعيف للانقطاع، شهر لم يسمع من معاذ.

(١) في «ج»: «ريان»، وفي «هـ»: «رباب».

(٢) أخرجه ابن أبي داود في البعث رقم (٦٤)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥٨٢)، والطبراني في الصغير رقم (١١٦٤)، وأبونعيم في الحلية (٣/ ٥٦)، وفي صفة الجنَّة رقم (٢٥٥) وغيرهم.

ـ ورواهُ الوليد بن مسلم فقال: حدثنا الأوزاعي به.

أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٨/ ٢١٩) تعليقًا.

ـ قال أبونعيم: ورواهُ غيره عن الأوزاعي عن هارون فقال: حدثني من سمع أنسًا. =

وقال الترمذي: حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبدالله بن المبارك عن رِشْدِين بن سعد عن عمرو بن الحارث أنَّ درَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ماتَ من أهل الجنَّة من صغيرٍ أو كبيرٍ يُردُّونَ بني ثلاثين سنة [٦٧/أ] في الجنَّة[١] لا يزيدون عليها أبدًا، وكذلك أهل النَّار»[٢].

= ـ ورواهُ روَّاد بن الجرَّاح عن الأوزاعي به وزاد في متنه شيئًا، وسيأتي عند المؤلف.

أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٢٠).

وهذه الرواية منكرة، وروَّاد بن الجرَّاح تغير واختلط، فجاء بمناكير، وهذا منها؛ لمخالفته عمر والوليد بن مسلم، وعليه فالحديث إسناده ضعيف؛ لعدم معرفة الواسطة بين أنس وهارون، واللهُ أعلم.

وقال الهيثمي «إسناده جيِّد». انظر: مجمع الزوائد (١٠/٣٩٩).

(١) قوله: «بني ثلاثين سنة في الجنَّة»، في الترمذي «أبناء ثلاثين في الجنَّة».

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٦٢)، وابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٧)، والبغوي في شرح السنة (١٥/ رقم٤٣٨١).

ـ ورواهُ عبدالله بن وهب عن عمرو بن الحارث به مثله.

أخرجه ابن أبي داود في البعث رقم (٧٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٥٩).

ـ ورواهُ ابن لهيعة عن درَّاج به فقال فيه «ستين» بدلاً من «ثلاثين» وهو من أوهامه.

أخرجه أبويعلىٰ في مسنده (٢/ رقم١٤٠٥)، والحديث ضعيف الإسناد، من أجل رواية درَّاج عن أبي الهيثم، كما تقدَّم في الباب (١٠) ص (١١٩).

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلاَّ من حديث رشدين».

فإن كان هذا محفوظًا لم يناقض ما قبله، فإنَّ العرب إذا قدَّرت بعدَدٍ له نيّف؛ فإنَّ لهم طريقين: تارةً يذكرون النَّيف للتحرير، وتارةً يحذفونه، وهذا معروف في كلامهم، وخطاب غيرهم من الأمم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم[(١)] حدثنا صفوان بن صالح حدثنا روَّاد بن الجراح العسقلاني حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهلُ الجنَّة الجنَّة على طول آدم ستين ذراعًا بذراع الملك، على حُسْنِ يوسف، وعلىٰ ميلاد عيسىٰ ثلاثٍ وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد جُرْد مُرْد مُكحَّلون».

وقال ابن وهب: حدثني معاوية بن صالح عن عبدالوهاب بن بُخْت عن أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أهل الجنَّة يدخلون الجنَّة على قدر آدم ستون ذراعًا، وعلى ذلك قطعتْ سُررهم»[(٢)].

وقد تقدَّم[(٣)] أنَّ أوَّل زمرة صورهم على صورة القمر ليلة البدر،

---

(١) وقع في «د، هـ» ونسخة على حاشية «أ»: «هشام».

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ٩٢) تحت رقم (٢٤٨).

- ورواه أبوصالح وأبوزرعة وهمام بن منبه عن أبي هريرة مطولاً، وليس فيه «وعلى ذلك قطعت سررهم».

أخرجه البخاري رقم (٣١٤٨و٣١٤٩)، ومسلم رقم (٢٨٣٤و٢٨٤١) وغيرهما.

(٣) في ص (٢٣١).

وأنَّ الذين يلونهم على ضوء أشدِّ كوكبٍ في السَّماءِ إضاءةً.

وأمَّا الأخلاق فقد قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر/ ٤٧]، فأخبر عن قلوبهم[١] وتلاقي وجوههم.

وفي «الصحيحين»[٢]: «أخلاقهم على خَلْق رجلٍ واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء».

الرواية «على خَلْق» ـ بفتح الخاء وسكون اللام ـ والأخلاق كما تكون جمعًا للخُلق بالضم، فهي جمع للخَلق بالفتح، والمراد: تساويهم في الطول والعرض والسن، وإن تفاوتوا في الحسن والجمال، ولهذا فسره بقوله: «على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء».

وأما أخلاقهم وقلوبهم ففي«الصحيحين»[٣] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أول زمرة تلج الجنة»الحديث. وقد تقدم وفيه: «لا اختلاف بينهم ولاتباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا».

وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى نسائهم بأنهنَّ أتراب. أي: في سِنٍّ واحدة، ليس فيهن العجائز والشواب،[٤] وفي هذا الطول

(١) في «ب»: «تلاقي قلوبهم».
(٢) تقدم في الباب (٢٧) ص(٢٣١ ـ ٢٣٢).
(٣) تقدم في الباب (٢٧) ص(٢٣١).
(٤) في نسخةٍ على حاشية «د»: «والتوَّاب».

والعرض والسن من الحكمة مالا يخفى، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذة؛ لأنة أكمل سن القوة مع عظم آلات الَّلذة، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها، بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مئة عذراء، كما سيأتي إن شاء الله تعالى[1]، ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض، وأنه لو زاد أحدهما على الآخر فات الاعتدال وتَنَاسُب الخِلْقة، يصير طوّلا مع دِقَّةٍ، أو غلظًا مع قصر، وكلاهما غير مناسب، والله أعلم.

(١) سيأتي في (ص/٥٠٢ـ٥٠٦، ٥١٧).

الباب الأربعون

في ذكر أعلى أهل الجنَّة منزلة وأدناهم، وأعلاهم منزلة سيِّد ولدِ آدم صلوات اللهِ وسلامه عليه

قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة/ ٢٥٣].

قال مجاهد وغيره: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾: موسىٰ ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾: هو محمد ﷺ[(١)].

وفي حديث الإسراء المتفق على صحته: أنه ﷺ، لما جاور موسى قال: «رب لم أظن أن يُرفَع علَيَّ أحد»، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاوز سدرة المنتهى»[(٢)].

وفي «صحيح مسلم»[(٣)] من حديث عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ، أنه سمع النَّبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه عشرًا[(٤)]، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلاَّ لعبدٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٨٣) رقم (٢٥٥٣)، والطبري في تفسيره (٣/ ١).

وسنده حسن.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٠٧٩)، واللفظ له، ومسلم رقم (١٦٢) من حديث أنس رضي اللهُ عنه.

(٣) رقم (٣٨٤).

(٤) في مسلم «بها عشرًا».

من عباد الله، وأرجو أنِ أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة».

وفي«صحيح مسلم»[1]: من حديث المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ: «أنَّ موسىٰ سألَ ربَّهُ: ماأدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً؟ فقال: رجلٌ يجيء بعدما دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، فيقال له: ادخلِ الجنَّة، فيقول: ربِّ كيف، وقد نزل النَّاسُ منازلهم، [٦٨/أ] وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضىٰ أنْ يكون لك مثل مَلِكٍ[2] من ملوك الدنيا، فيقول: رضيتُ ربِّ، فيقول له: لك ذلك، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربِّ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ماشتهت نفسك ولذَّت عينك، فيقول[3]: رضيتُ ربِّ. قال: ربِّ فأعلاهم منزلةً؟ قال: أولئك الَّذين أردت، غرستُ كرامتهم بيديَّ، وختمتُ عليها فلم ترَ عينٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر».

وقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد أخبرنا شَبَابَة عن إسرائيل عن ثوير قال: سمعت ابن عمر رضي اللهُ عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسُررِهِ مسيرة ألفِ سنة، وأكرمهم على اللهِ من ينظر إلى وجهه غُدوةً وعشيةً، ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾

---

(١) رقم (١٨٩).

(٢) في مسلم: «مثل مُلْكِ مَلِكٍ».

(٣) من قوله «رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة» إلى«فيقول» من مسلم، وقد سقط من جميع النسخ.

[القيامة/ ٢٢ـ٢٣]»[1].

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٥٣و٣٣٣٠)، وعبد بن حميد في مسنده «المنتخب رقم٨١٧»، والآجري في الشريعة (٦٢٠و٦٢١)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (١٧٠ـ١٧٢و١٧٤) وغيرهم.

من طريق إسرائيل عن ثوير به كماتقدم.

ورواهُ عبدالملك بن أبجر، واختلف عليه.

ـ فرواهُ أبومعاوية عن عبدالملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر فذكره مرفوعًا.

أخرجه أحمد (٢/ ١٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٩٧)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (١٧٣)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٦٠٤)، والطبراني كما ذكره المؤلِّف، وغيرهم.

قلتُ: وهذا خطأ، أخطأ فيه أبومعاوية، وهو كثير الخطأ عن غير الأعمش، ويحتمل من اضطراب ثوير وهو ضعيف.

خالفه حسين بن علي الجعفي فوقفه.

ـ فرواهُ حسين عن عبدالملك عن ثوير عن ابن عمر موقوفًا من قوله.

أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٨) رقم (٣٣٩٨٩)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٦).

ـ ورواهُ الثوري ـ في الرواية الرَّاجحة عنه ـ عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفًا.

أخرجه الترمذي بعد حديث رقم (٢٥٥٣)، والطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٣).

ـ ورواهُ أبومريم عن ثوير أنَّ رجلاً حدَّثه كان عند ابن عمر فذكره مرفوعًا.

أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٥١).

ـ ورواهُ الأعمش عن ثوير عن ابن عمر قوله بنحوه ولم يذكر الرؤية.

أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٦٢) رقم (٣٤٠١٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣٤).

فهذا الاضطراب فيمايظهر من ثوير بن أبي فاخته ـ وهو ضعيف ـ بل ضعفه بعضهم جدًّا واتَّهمه بالكذب، وهو متجه هنا، خاصة والحديث مداره على ثوير =

قال: «وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير ابن عمر مرفوعًا[1]. قال: ورواهُ عبدالملك بن أبجر، عن ثُويْر، عن ابن عمر: موقوفًا. ورواهُ عبيدالله الأشجعي عن سفيان عن ثُوير عن مجاهد عن ابن عمر نحو، ولم يرفعه».

قلتُ: ورواه الطبراني في «معجمه» من حديث أبي معاوية عن عبدالملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا: «إنَّ أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً لرجل ينظر في ملكه ألفي سنة، يرىٰ أقصاه كما يرىٰ أدناهُ، ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه» الحديث.

ورواهُ أبونعيم عن إسرائيل عن ثوير قال: سمعتُ ابن عمر.

قال إسرائيل: لا أعلم ثويرًا إلاَّ رفعه إلى النَّبي ﷺ.

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن هو: ابن موسى، حدثنا سُكَين بن عبد العزيز، حدثنا أبو الأشعث الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبي

= هذا وهو رافضي متفقٌ على ضعفه.

والحديث ضعفه الترمذي بقوله «غريب» والذهبي والهيثمي وغيرهم.

انظر مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم لابن الملقن (٢/ ٩٦٨)، ومجمع الزوائد (١٠/ ٤٠١).

والثابت عن ابن عمر: مارواه ابن عون عن محمد بن سيرين قال: إنَّ أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً، لَمَن يقال له تمنَّ، ويذكِّره أصحابه، فيقال له: هولك ومثله معه، قال محمد بن سيرين: قال ابن عمر: «هو لك وعشرة أمثاله، وعند الله المزيد».

أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٦) وسنده صحيح.

(١) في جميع النسخ «غير مرفوع» وهو خطأ، والتصويب من الترمذي.

هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درج، وهو على السادسة، وفوقه السابعة، وإن له لثلاث مئة خادم، ويُغْدَى عليه ويُراح كل يوم بثلاث مئة صحفة ـ ولا أعلمه إلا قال ـ من ذهب، في كل صحفة لون ليس في الأُخرى، وإنه ليلَذّ أوله كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاث مئة إناء، في كل إناء لون ليس في الآخر، وإنَّه ليلذ أوله كما يلذ آخره، وإنه ليقول: يارب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ممَّا عندي شيء، وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»[1].

قلت: سكين بن عبد العزيز: ضعفه النسائي[2]. وشهر بن حوشب: ضعفه مشهور.

والحديث منكر، مخالف للأحاديث الصحيحة[3]:

ـ فإن طول ستين ذراعًا لا يحتمل أن يكون مقعدة صاحبه بقدر ميل من الأرض.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٧)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٢٩).
والحديث كماقال المؤلِّف منكر.
قال ابن كثير: «تفرَّد به أحمد، وهو غريب، وفيه انقطاع».

(٢) وضعفه أيضًا أبوداود والدَّارقطني، ووثَّقه ابن معين والعجلي والطنافسي، وقال أبوحاتم وابن عدي: «لابأس به».
انظر ترجمته في تهذيب الكمال (١١/ ٢١٠ـ٢١١)، والكامل لابن عدي (٣/ ٤٦٢ـ٤٦٣).

(٣) في «هـ» «الأحاديث الصِّحاح».

ـ والذي في «الصحيحين»[١]، في أول زمرة تلج الجنة: «لكل امرىء منهم زوجتان من الحور العين»، فكيف يكون لأدناهم ثنتان وسبعون؟

ـ وأقل ساكني الجنة نساء الدنيا[٢]، فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهن؟

ـ وأيضًا فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين[٣]؟ فكيف يكون أدناهم في الذهبيتين؟.

قال الدولابي: «شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث النَّاس». وقال ابن عون: « إنَّ شهرًا نزكوه». وقال النسائي وابن عدي: « ليس بالقوي». وقال أبو حاتم: «لايحتج به». وتركه شعبة ويحيى بن سعيد، وهذان من أعلم الناس بالحديث، ورواته وعلله، وإن كان غير هؤلاء، قد وثقه وحسَّن حديثه، فلا ريب أنه إذا تفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل[٤]. والله أعلم.

(١) تقدم ص (٢٥٦).
(٢) تقدم ص (٢٥٨ ـ ٢٦٠).
(٣) راجع الباب (٢٢) ص (٢٠٦ ـ ٢١١).
(٤) انظر ترجمته وأقوال أئمة والتعديل فيه في تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨ـ٥٨٩).

الباب الحادي والأربعون

في تحفة أهل الجنَّة إذا دخلوها

روىٰ مسلم في «صحيحه»[1] من حديث ثوبان قال: كنتُ قائمًا عند رسول الله ﷺ، فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود فقال: السلام عليكَ يامحمد، فدفعته دفعةً كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنَّما ندعوه باسمه الَّذي سمَّاه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اسمي محمد الَّذي سماني به أهلي» فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله [٦٩/أ] ﷺ: أينفعك شيءٌ إنْ حدَّثتكَ؟ فقال: أسمعُ بأذني، فنكتَ رسول الله ﷺ بعودٍ معه في الأرض، فقال: سل؟ فقال اليهودي: أين يكون النَّاسُ يومَ تبدل الأرضُ غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول اللهِ ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر، قال: فمن أوَّل النَّاس إجازةً يوم القيامة؟ قال: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تُحْفتهم حين يدخلون الجنَّة؟ قال: زيادة كبد النون، قال: فما غِذاؤهم على إثره[2]؟ قال: ينحر لهم ثور الجنَّة الَّذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عينٍ فيها تُسمَّىٰ سلسبيلاً، قال: صدقت، قال: وجئتُ أسألك عن شيءٍ لا يعلمه أحد من أهل الأرضِ إلاَّ نبي، أو رجل أو رجلان، قال: ينفعك إنْ حدثتك؟ قال: أسمع بأُذُنيَّ، قال: جئت أسألك عن الولد؟

---

(١) رقم (٣١٥).

(٢) في «ب، ج، هـ»: «إثرها».

قال: ماء الرجل أبيضُ، وماءُ المرأة أصفرُ، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ[1] الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله تعالىٰ، وإن علا مني المرأة منيَّ الرجل آنثا بإذن الله تعالىٰ، فقال اليهودي: لقد صدقت وإنَّك لنبي ثمَّ انصرف، فقال رسول الله ﷺ: لقد سألني هذا عن الَّذي سألني عنه ومالي علمٌ بشيءٍ منه، حتَّى أتاني الله عزَّ وجل به».

وفي «صحيح البخاري»[2] عن أنس رضي الله عنه قال: سمع عبدُاللهِ بن سلام مَقْدَم النَّبي ﷺ المدينة، وهو في أرضٍ يَخْتَرِفُ، فأتىٰ النَّبي ﷺ فقال: إنِّي سائلكَ عن ثلاث لا يعلمهنَّ إلاَّ نبي، فما أوَّل أشراط السَّاعة؟ وما أوَّل طعام أهل الجنَّة؟ وما ينزع الولدُ إلى أبيه أو أُمِّهِ؟ قال: أخبرني بهنَّ جبريل آنفًا، قال جبريل؟ قال: نعم، قال ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة/ ٩٧]، أمَّا أوَّل أشراط السَّاعة: فنارٌ تحشر النَّاس من المشرق إلى المغرب، وأمَّا أوَّل طعام يأكله أهل الجنَّة: فزيادة كبدِ الحوت، وإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المرأة نزع الولدُ، وإذا سبق ماءُ المرأة ماءَ الرجل نزعت الولد[3]، قال [٧٠/أ]: أشهد أنْ لاإله إلاَّ الله وأشهد أنَّك رسول الله، يارسول الله، إنَّ اليهود قومٌ بهتٌ، وإنَّهم إنْ يعلموا بإسلامي قبل أنْ تسألهم بهتوني، فجاءتِ اليهود

(١) في «أ»: «فعلا ماء مني» ولفظه «ماء» ليست في مسلم، ولاباقي النسخ.
(٢) رقم (٣٧٢٣).
(٣) قوله «وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد» من البخاري، وفي جميع النسخ، «وإذا سبق ماء المرأة نزعت».

فقال: أيُّ رجلٍ عبدُاللهِ فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال: أفرأيتم إن أسلم عبدُالله؟ فقالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبدالله فقال: أشهد أنْ لاإله إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمد رسول الله، فقالوا: شَرُّنا وابنُ شرِّنا وانتقصوه، فقال: هذا الَّذي كنتُ أخاف يارسول اللهِ».

وفي «الصحيحين»[1] من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خُبزةً واحدةً يتكفَّؤها الجبَّارُ بيدهِ كما يتكفَّأ أحدكم خُبزته في السَّفر نُزُلاً لأهلِ الجنَّة، فأتىٰ رجلٌ من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك ياأبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنَّة يوم القيامة؟ قال: بلىٰ، قال: تكون الأرض خُبزةً واحدةً، كما قال النَّبي ﷺ، فنظر النَّبي ﷺ إلينا ثمَّ ضحك حتى بدت نواجذه، ثمَّ قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلىٰ، قال: إدامهم بالامٌ ونُونٌ، قال: وما هذا؟ قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفًا».

قال عبدالله بن المبارك: أخبرنا ابن لهيعة، حدثني يزيد بن أبي حبيب أنَّ أبا الخير أخبره أنَّ أبا العوام أخبره أنَّه سمع كعبًا يقول: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يقول لأهل الجنَّة إذا دخلوها: إنَّ لكلِّ ضيفٍ جَزورًا، وإنِّي أَجْزِرُكم اليومَ، فيؤتىٰ بثورٍ وحوتٍ، فيُجزَرُ لأهل الجنَّة»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦١٥٥)، ومسلم رقم (٢٧٩٢).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم بن حماد ـ رقم (٤٣٢)، وأخرجه ابن أبي الدنيافي صفة الجنَّة برقم (١١١). =

الباب الثاني والأربعون

في ذكر ريح الجنَّة، ومن مسيرة كم يُنْشَق

قال الطبراني: حدثنا موسىٰ بن خازم الأصبهاني، حدثنا محمد بن بُكير[1] الحضرمي، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جُنَادة بن أبي أُمية عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «من قتل قتيلاً من أهل الذمة [٧١/أ] لم يَرَحْ رائحة الجنَّة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة مئة عام»[2].

= وسنده لابأس به، وأبوالعوام مؤذِّن إيليا تابعي، صاحَبَ عمر بن الخطاب ومعاذًا روىٰ عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات. وابن لهيعة ضعيف؛ لكن لابأس به في غير الأحاديث المرفوعة؛ إذا صرَّح بالتحديث، وكان من رواية أحد العبادلة.

تنبيه: سقط من الزهد لابن المبارك: «ناابن المبارك»؛ لأنَّ نُعَيمًا لم يسمع من ابن لهيعة.

(١) في «ب، د» «بن أبي بكر» بدلاً من«بن بكير» وهو خطأ، وفي «هـ» «بن بكر» وهو خطأ.

(٢) أخرجه الطبراني لعلَّه في المعجم الكبير ـ في القسم المفقود ـ.
وهذه الرواية خطأ:
فقد خولف محمد بن بكير الحضرمي في قوله «مائة عام».
فرواهُ:
١ـ عبدالرحمن بن إبراهيم «دحيم»، عند النسائي (٨/ ٢٥) وغيره.
٢ـ وإسماعيل بن محمد المعقِّب «ثقة»، عند أحمد (٢/ ١٨٦).
٣ـ٤ وأيوب الوزان ويعقوب، عند ابن أبي عاصم في الدِّيات ص (٨٦).
٥ـ وعلي بن مسلم الطوسي، عند الحاكم في المستدرك (٢/ ١٣٧) رقم =

ورواهُ البخاري في «الصحيح» عن قيس بن حفص عن عبدالواحد ابن زياد عن الحسن بن عمرو الفُقَيمي عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ولم يذكر بينهما جنادة، وقال: «ليوجد من مسيرة أربعين عامًا».

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار حدثنا معدي بن سليمان هو البصري عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «ألا من قتل نفسًا معاهدًا له ذِمَّةُ اللهِ وذمَّةُ رسوله، فقد أخفر بذمَّة اللهِ، فلا يرح رائحة الجنَّة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفًا»[1].

= (٢٥٨٠)

لكن فيه«. . . ليوجد من كذا وكذا».

٦ـ وابن أبي عمر العدني، عند البيهقي في السنن (٩/ ٢٠٥).

كلهم عن مروان به مثله؛ لكنَّهم قالواـ غير الطوسي ـ «أربعين عامًا».

ـ ورواهُ عبدالواحد بن زياد وأبومعاوية كلاهما عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو فقال: «أربعين عامًا»، كماذكره المؤلِّف.

أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٩٩٥)، وابن أبي شيبة (٥/ ٤٥٥) رقم (٢٧٩٣٨)، وابن ماجه (٢٦٨٦) وغيرهم.

وعليه فالصحيح رواية «أربعين عامًا»، وأمَّاررواية «مائة عام» فوهم من محمد بن بكير الحضرمي، قال أبوحاتم الرَّازي: «صدوق عندي، يغلط أحيانًا»، وقال أبونعيم الأصبهان: «. .وهو صاحب غرائب»، ووثَّقه غير واحد، فلعلَّ هذا ممَّاغلط فيه والله أعلم.

انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٤٤ـ٥٤٥) وفتح الباري (٦/ ٢٧٠).

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٤٠٣)، وابن ماجه (٢٦٨٧)، والحاكم (٢/ ١٣٨) =

قال: «وفي الباب عن أبي بكرة، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح»[1].

قال محمد بن عبدالواحد: «وإسناده عندي على شرط الصحيح»[2].

قلتُ: وقد رواهُ الطبراني من حديث عيسىٰ بن يونس عن عوف الأعرابي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة يرفعه: «من قتل نفسًا مُعاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنَّة، وإنَّ ريح الجنَّة يوجد من مسيرة مئة عام»[3].

وقال الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن أو غيره عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ريحُ الجنَّة يوجدُ من مسيرة مئة عام»[4].

= رقم (٢٥٨١). قال الحاكم: «حديث أبي هريرة صحيح على شرط مسلم».
والحديث صححه الترمذي والحاكم والضياء المقدسي كمانقله المؤلِّف.

(١) وزاد «وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النَّبيﷺ».

(٢) انظر صفة الجنَّة له ص (١٤٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ١٩٨) رقم (٦٦٣).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عوف إلاَّ عيسىٰ».
ـ ورواهُ محمد بن مهران الجمال عن عيسىٰ بن يونس به نحوه.
أخرجه أبوبكر الإسماعيلي في معجمه برقم (٢/ ٧٢٥ـ٧٢٦)، والسهمي في تاريخ جرجان ص (٣٢٣)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٦٤ـ٦٥) رقم (٨٠١١).
والحديث ظاهر سنده صحيح.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/ رقم«١٩٧١٢»)، وأحمد في المسند =

= (٥/٤٦)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٩٣) وغيرهم.

ـ ورواهُ سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بكرة رفعه، وفيه: «خمس مئة عام».

أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٢٩٢٣) ولا يثبت.

ـ ورواه جماعة عن الحسن عن أبي بكرة نحوه، وفيه «خمس مئة عام».

أخرجه عبدالرزاق (١٨٥٢٢)، وابن حبان (٧٣٨٣)، والطبراني في الأوسط (٤٣١)، ولا يثبت عن الحسن منها شيء.

ـ ورواه جماعة عن يونس عن الحسن عن أبي بكرة، واضطربوا في لفظه.

أخرجه النسائي (٨٧٤٤)، وابن حبان (٤٨٨١و٧٣٨٢)، والحاكم (١/ ١٠٥) رقم (١٣٤).

والصواب ـ في حديث يونس ـ ما رواه الحفَّاظ: كالثوري وابن عُليَّة ويزيد بن زريع وغيرهم، كلهم عن يونس بن عبيد عن الحكم بن الأعرج عن الأشعث بن ثُرْملة عن أبي بكرة نحوه، وفيه: «. . حرَّم الله عليه الجنة».

أخرجه أحمد (٥/ ٣٦و٣٨)، وابن حبان (١١/ رقم٤٨٨٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧٩٣٥) والبخاري في تاريخه (١/ ٤٢٨) وغيرهم.

قال البخاري عن هذا الطريق «أصح» يعني من طريق حماد بن سلمة.

وقال النسائي عن طريق حماد بن سلمة: «هذا خطأ، والصواب حديث ابن عُليَّة. . .». وكذا رجَّح هذا الطريق الحافظ أبوعلي النيسابوري.

ـ ورواهُ حميد أبوالمغيرة العجلي عن الأشعث بن ثُرْمُلة به نحوه، وفيه «حرَّم الله عليه ريح الجنَّة».

أخرجه الدولابي في الكنىٰ والأسماء (٢/ ١٢٦).

ـ ورواهُ عيينة بن عبدالرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي بكرة، بنحوه.

أخرجه أحمد (٥/ ٣٦و٣٨)، وأبوداود (٢٧٦٠)، والنسائي (٨/ ٢٤).

ـ ورواهُ عبدالرحمن بن أبي بكر عن أبيه نحوه، وفيه «مائة عام» وفي رواية «خمس مئة عام».

وهذه الألفاظ لا تعارض بينها بوجه.

وقد أخرجا في «الصحيحين»[1] من حديث أنس قال: لم يشهد عَمِّي مع رسول الله ﷺ بدرًا، قال: فشقَّ عليه، قال: أوَّلُ مشهدٍ شهده رسول الله ﷺ غبتُ عنه، فإنْ أراني اللهُ مشهدًا فيما بعدُ مع رسول الله ﷺ ليرينَّ الله ما أصنعُ، قال: فهابَ أنْ يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يومَ أحد، قال فاستقبل سعد بن معاذ فقال له: أين؟ فقال: واهًا لريح الجنَّة أجده دون أُحد، قال: فقاتلهم حتى قُتِلَ، قال: فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، فقالت أخته عمَّة الرُّبَيِّع بنتُ النضر: فما عرفتُ أخي إلاَّ ببَنَانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ [الأحزاب/ ٢٣]. قالوا: فكانوا يرون أنَّها نزلت فيه وفي أصحابه.

وريح الجنَّة نوعان: ريحٌ يوجد في الدنيا تشمُّه الأرواح أحيانًا ولا تدركه العبارة، وريح يُدرك بحاسة الشمِّ للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنَّة في إدراكه في الآخرة من قرب وبُعد، وأمَّا في الدنيا فقد يدركه من شاء اللهُ من أنبيائه ورسله، وهذا الَّذي وجدهُ أنس بن النضر يجوز أنْ يكون من هذا القسم، وأنْ يكون

= أخرجه أحمد (٥/ ٥٠و٥١)، وفي سنده ضعف.
والحديث ثابتٌ عن أبي بكرة، لكن رواية «حرَّم اللهُ عليه الجنَّة» أقوىٰ وأصحّ إسنادًا ممَّن روىٰ «مئة عام» أو«خمس مئة عام» والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٦٥١)، ومسلم رقم (١٩٠٣).

من[1] الأوَّل، واللهُ أعلمُ.

وقال أبونعيم: حدثنا محمد بن معمر حدثنا محمد بن أحمد المؤدب، حدثنا عبدالواحد بن غياث أخبرنا الربيع بن بدر حدثنا هارون بن رئاب عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «رائحة الجنَّة توجد[2] من مسيرة خمس مئة عامٍ»[3].

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن طريف حدثنا أبي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ريح الجنَّة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاقٌّ، ولا قاطع رحم»[4].

وقال أبوداود الطيالسي في «مسنده»: حدثنا شعبة عن الحكم عن

---

(١) من «ب،ج،د،هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ».

(٢) كذا في جميع النسخ، ولفظه عند أبي نعيم «تراح رائحة الجنَّة...».

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٩٤)، وفي الحلية (٣/٣٠٧)، والطبراني في الصغير رقم (٤٠٨).
قال الهيثمي: «وفيه الربيع بن بدر وهو متروك».
انظر مجمع الزوائد (٨/١٤٨)، والتقريب لابن حجر رقم (١٨٨٣).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٥٦٦٤)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٢/٤٣) رقم (١٩٤).
قال الهيثمي: «رواهُ الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جدًّا».
انظر مجمع الزوائد (٨/١٤٨ ـ ١٤٩).

مجاهد عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «من ادَّعىٰ إلى غير أبيه لم يرحْ رائحة الجنَّة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسين[1] عامًا»[2].

وقد أشهد اللهُ سبحانه عباده في هذه الدَّار آثارًا من آثار الجنَّة، وأنموذجًا منها من الرائحة الطيبة، واللَّذات المُشْتهاة، والمناظر البَهيَّة، والفاكهة الحسنة، والنعيم والسُّرور، وقُرَّة العين.

وقد روىٰ أبونُعيم من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [٧٢/أ]: «يقول اللهُ عزَّ وجلَّ للجنَّة: طِيْبي لأهلك فتزداد طيبًا، فذلك البَرْد الَّذي يجده النَّاس بالسَّحَرِ من ذلك»[3].

---

(١) في «هـ» «خمسمائة»، وعند الطيالسي «سبعين» بدل «خمسين».

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (٢٣٨٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٩٦) وغيرهما من هذا الطريق.

ـ ورواهُ غندر ووهب بن جرير عن شعبة به مثله.

أخرجه أحمد (٢/ ١٧١و١٩٤) وغيره.

ورواهُ مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبي أمية عن عبدالله بن عمرو فذكره وفيه«مائة عام».

أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٩٨).

والحديث سنده صحيح.

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٠و١٩٩)، والطبراني في الصغير (١/ ٦٣ـ٦٤) رقم (٧٥).

وقال: «لم يروه عن الأعمش إلاَّ عمرو بن عبدالغفار، تفرَّد به يوسف بن =

كما جعل سبحانه نار الدنيا وآلامها وغمومها وأحزانها مُذكِّرةً[1] بنار الآخرة، قال تعالىٰ في هذه النَّار: ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَـٰهَا تَذۡكِرَةً﴾ [الواقعة/ ٧٣].

وأخبر النَّبي ﷺ أنَّ شدَّة الحرِّ والبردِ من أنفاس جهنَّم[2]، فلا بُدَّ أنْ يشهد عباده أنفاس جنته، وما يذكرهم بها، واللهُ المستعان.

= موسىٰ أبوغسان».

قال الهيثمي: «وفيه عمرو بن عبدالغفار وهو متروك».

انظر مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٢).

(١) في «د» «تذكرة».

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥١٢)، ومسلم رقم (٦١٧) من حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه.

الباب الثالث والأربعون

في الأذان الَّذي يؤذن به مؤذن الجنَّة فيها

روى مسلمٌ في «صحيحه»[1] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «يُنادي منادٍ: إنَّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وإنَّ لكم أنْ تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أنْ تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أنْ تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، وذلك قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣﴾ [الأعراف/ ٤٣].

وقال عثمان بن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حمزة الزَّيَّات، عن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣﴾ قال: نودوا أنْ صِحُّوا فلا تسقموا أبدًا، واخلدوا فلا تموتوا أبدًا، وأنعموا فلا تبأسوا أبدًا»[2].

---

(١) رقم (٢٨٣٧).

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٤٨ـ١٤٩) رقم (٢٩٠) من طريق عثمان بن أبي شيبة به.

وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٨٠) رقم (٨٤٧٧) والنسائي في تفسيره (١/ رقم٢٠٤) من طريق عبيد ابن يعيش ثنا يحيى بن آدم به مثله.

ـ ورواهُ عبدالرزاق وأبوسفيان المعمري عن الثوري عن أبي إسحاق به مثله.

أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٩٥)، ومسلم رقم (٢٨٣٧)، وأبونعيم في =

وفي «صحيح مسلم»[1] من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة، وأهل النَّارِ النَّارَ، نادىٰ منادٍ، يا أهل الجنَّة، إنَّ لكم عند اللهِ موعدًا، فيقولون: ماهو؟ ألم يُثَقِّل موازيننا، ويُبَيِّض وجوهنا، ويدخلنا الجنَّة، وينجِّينا من النَّارِ؟ فيكشف الحجاب فينظرون إلى اللهِ، فواللهِ ما أعطاهم الله شيئًا هو أحبَّ إليهم من النظر إليه».

وقال عبدالله بن المبارك: حدثنا أبوبكر الهذلي[2]، أخبرني أبوتميمة الهُجَيمي، قال: سمعتُ أبا موسىٰ الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول: إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يبعث يوم القيامة ملكًا إلى أهل الجنَّة،

= صفة الجنَّة (٢/ ١٤٨) رقم (٢٩٠).

وقد خولف عبدالرزاق:

ـ فرواهُ ابن المبارك والفريابي وقبيصة عن الثوري عن أبي إسحاق بمثله موقوفًا.

أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤٢٨)، وهناد في الزهد رقم (١٧٥)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٤٨) رقم (٢٩٠) وغيرهم.

ـ ورواهُ شعبة عن أبي بكر بن حفص عن الأغر به.

انظر أطراف المسند (٧/ ١٣٦).

والحديث ثابتٌ رفعه، قال الدَّارقطني: «ورفعه صحيح». انظر علل الدَّارقطني (١١/ ٢٤٠ـ٢٤١).

(١) رقم (١٨١).

(٢) في جميع النسخ «الألهاني» وهو خطأ.

فيقول: يا أهل الجنَّة، هل أنجزكم اللهُ ماوعدكم؟ فينظرون فيرون الحُلي والحُلل والأنهار، والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجز ما وعدنا، قالوا ذلك ثلاث مرَّاتٍ، فينظرون فلا يفتقدون شيئًا ممَّا[1] وعدوا، فيقولون: نعم، فيقول: قد بقي شيء، إنَّ اللهَ يقول: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس/ ٢٦]: ألاَ إنَّ الحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه اللهِ»[2].

وفي «الصحيحين»[3] من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟

---

(١) في «أ،ج» «كما».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤١٩)، والطبري في تفسيره (١١/ ١٠٥)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (٤٦)، والبيهقي في البعث رقم (٤٩٢).

ورواهُ وكيع والنضر بن شميل وشبابه وغيرهم كلهم عن أبي بكر الهذلي به نحوه بعضهم اختصره.

أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٥١)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (٤٤،٤٥)، وهناد في الزهد رقم (١٦٩) وغيرهم.

والأثر مداره على أبي بكر الهذلي وهو أخباري متروك الحديث. انظر التقريب رقم (٨٠٠٢).

ـ ورواهُ أبان بن أبي عياش عن أبي تميمة عن أبي موسىٰ بنحوه.

أخرجه الطبري (١١/ ١٠٥)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (٤٣).

وفيه أبان بن أبي عياش وهو متروك الحديث، انظر التقريب رقم (١٤٢).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٦١٨٣)، ومسلم رقم (٢٨٢٩).

فيقولون: ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: ربنا وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا».

ومن تراجم البخاري عليه: بابٌ: كلامُ الربِّ مع أهل الجنة[1].

وسيأتي في هذا أحاديث نذكرها في باب معقود لذلك إن شاء الله تعالى[2].

وفي «الصحيحين»[3] من حديث نافع عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه».

وهذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار، ولهم نداء آخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى، يرسل إليهم ملكًا، فيؤذن فيهم بذلك فيسارعون إلى الزيارة، كما يؤذن مؤذن الجمعة إليها، وذلك في مقدار يوم الجمعة، كما سيأتي مبينًا في باب: زيارتهم الرب عز وجل[4] إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

---

(١) في كتاب التوحيد (٦/ ٢٧٣٢) رقم (٧٠٨٠).
(٢) انظر الباب (٦٦) ص (٧١٥).
(٣) البخاري رقم (٦١٧٨)، ومسلم رقم (٢٨٥٠).
(٤) انظر الباب (٦١) ص(٥٧٦).

الباب الرَّابع والأربعون

في أشجار الجنَّة، وبساتينها وظلالها

قال تعالىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ [٧٣/أ] وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة/ ٢٧ـ٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾ [الرحمن/ ٤٨]، وهو جمع فَنَنٍ[1]: وهو الغصن، وقال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن/ ٦٨].

والمخضود: الَّذي خُضِد شوكه: أي نُزِعَ وقُطِعَ، فلا شوك فيه.

وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وقتادة، وأبي الأحوص، وقسامة بن زهير، وجماعة[2].

واحتجَّ هؤلاء بحجتين:

إحداهما: أنَّ الخضد في اللغة: القطعُ، وكلُّ رطب قضبته فقد خضدته، وخضدت الشجر: إذا[3] قطعت شوكه، فهو خضيد ومخضود، ومنه الخَضَدُ على مثال الثَّمَر، وهو كل ماقطع من عودٍ رطبٍ، خَضَد بمعنىٰ مَخْضود كقَبَض وسَلَب، والخضاد: شجر رخو لا شوكَ له.

---

(١) في «ب»: «فن» وهو خطأ.

(٢) انظر: تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢١٨) رقم (٣١٢٥) والطبري (٢٧/ ١٧٩ـ١٨٠)، والزهد لهناد بن السَّري رقم (١٠٩، ١١٠).

(٣) من المطبوعة.

الحُجَّة الثانية: قال ابن أبي داود: حدثنا موسىٰ بن مصفًّى[1]، حدثنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عُبَيد عن عُتْبَة بن عبدٍ السلمي رضي الله عنه قال: كنتُ جالسًا مع رسول الله، فجاء أعرابي فقال: يارسول الله، أسمعك تذكر في الجنَّة شجرة[2] لا أعلمُ شجرة أكثرَ شوكًا منها ـ يعني الطلح ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يجعل مكان كلِّ شوكةٍ منها ثمرةً مثل خَصْوةِ التَّيْسِ الملبود، فيها سبعون لونًا من الطعامِ، لا يُشْبِهُ لونٌ آخَرَ»[3]. «الملبود»: الَّذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض.

وقال عبدالله بن المبارك: أخبرنا صفوان بن عمرو عن سُلَيم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إنَّ اللهَ لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابي يومًا، فقال: يارسول الله، ذكر الله في الجنَّة شجرةً مؤذيةً، وما كنتُ أرىٰ في الجنَّة شجرةً تُوذي صاحبها، قال رسول الله ﷺ: وما هي؟ قال: السِّدْرُ، فإنَّ له شوكًا مؤذيًا، قال: أليس الله يقول: ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨﴾ [الواقعة/ ٢٨] ؟! خَضَدَ اللهُ شوكه

---

(١) في «أ»: «معلًّىٰ» وهو خطأ.

(٢) من «هـ»، ونسخة على حاشية «أ».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في البعث رقم (٦٩).

ـ ورواهُ أبومسهر وابن المبارك كلاهما عن يحيى بن حمزة به نحوه.

أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٣٠) رقم (٣١٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٤٧)، وفي الحلية (٦/ ١٠٣).

والحديث صحيح الإسناد، وقد تقدم من طريق آخر عن عتبة بن عبدٍ السلمي (ص/ ٢٧٣).

فجعل مكان كلِّ شوكةٍ ثمرةً»[1].

وقالت طائفة: المخضود هو: المُوْقَر حَمْلاً[2].

وأُنْكِرَ عليهم هذا القول، وقالوا: لا يُعْرَفُ في اللغة الخضد بمعنى الحمل. ولم يُصِبْ هؤلاءِ الَّذين أنكروا هذا القول، بل هو قولٌ صحيح، وأربابه ذهبوا إلى أنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ لمَّا خضد شوكه وأذهبه، وجعل مكان كلِّ شوكةٍ ثمرة أوقره بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين[3].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعَيم ـ رقم (٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٠٩).
ـ ورواهُ بشر بن بكر ومحمد بن حرب كلاهما عن صفوان بن عمرو عن سُليم بن عامر عن أبي أُمامة الباهلي قال كان أصحاب رسول اللهِ ﷺ فذكر نحوه.
أخرجه ابن أبي الدنيا رقم (١١٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٨) رقم (٣٧٧٨)، والبيهقي في البعث رقم (٣٠٢).
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
قلتُ: والطريق المرسل أصح، فإنْ طريق محمد بن حرب من رواية الواقدي وهو متروك، وطريق بشر بن بكر التِّنِّيسي من رواية الربيع بن سليمان المرادي وهو صدوق، وابن المبارك أثبت وأحفظ من بشر بن بكر، واللهُ أعلم.

(٢) قال به الحسن وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة.
انظر: تفسير الطبري (٢٧/ ١٨٠).

(٣) وممَّن قال بالقولين جميعًا: ابن عباس، وعكرمة، وقتادة.
انظر: تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢١٨) (٣١٢٥) والطبري (٢٧/ ١٧٩ـ١٨٠).

وكذلك قول من قال: المخضود الَّذي لا يَعْقِر اليد، ولا يرد اليد منه شوك ولا أذىٰ فيه، فسَّره بلازم المعنىٰ، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنىٰ المقصود تارة، وفردًا من أفراده تارة، ومثالاً من أمثلته فيحكيها الجمَّاعون للغثِّ والسَّمين أقوالاً مختلفة، ولا اختلاف بينها.

فصل

وأمَّا الطَّلحُ: فأكثر المفسرين قالوا: إنَّه شجر الموز.

قال مجاهد: «أعجبهم طلح وَجٍّ وحُسْنه، فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾»[1].

وهذا قول علي بن أبي طالب، وابن عبَّاس، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم[2].

وقالت طائفة أخرىٰ: «بل هو شجرٌ عظامٌ طوالٌ، وهو من شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب. قال حَاديهم:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/١٨١و١٨٢)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٠٤).
وسنده صحيح.

(٢) انظر: تفسير عبدالرزاق (٢/٢١٨) رقم (٣١٢٦و٣١٢٨)، والزهد لهناد بن السري رقم (١/١١١و١١٢)، وصفة الجنَّة لابن أبي الدنيا رقم (٦٤)، وتفسير الطبري (٢٧/١٨١)، والبعث للبيهقي رقم (٣٠٥،٣٠٦،٣٠٨)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٠٩).

بَشَّـــرَهَـــا دَلِيْلُهَـــا وقَـــالاَ غـدًا تـريـنَ الطَّلحَ والجِبَـالا[1]

[٩٦/ب] ولهذا الشجر نورٌ ورائحة طيبة، وظلٌّ ظليل، وقد نضد بالحمل والثَّمر مكان الشوك.

قال ابن قتيبة: «هو الَّذي نُضدَ بالحمل أو بالورق والحمل من أوَّله إلى آخره، فليس له ساق بارز»[2].

وقال مسروق: «ورق الجنَّة نُضِدَ[3] من أسفلها إلى أعلاها، وأنهارها تجري في غير أخدود»[4].

وقال الليث: «الطلح: شجر أم غيلان له شوك أحجن، من أعظم العضاة شوكًا، وأصلبه عودًا، وأجوده صَمْغًا».

قال أبوإسحاق: «يجوز أنْ يُعْنىٰ به شجر أم غيلان؛ لأنَّ له نَوْرًا طيبَ الرائحة جدًّا، فَوُعِدُوا بما يحبون مثله، إلاَّ أنَّ فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنَّة على سائر ما في الدنيا[5]، فإنَّه ليس

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٥٠)، ونقله عنه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨١)، ونسبه القرطبي (١٧/ ٢٠٨) للجعدي.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٤٨)، وفيه «. . . له سوق بارزة».

(٣) في «ج، هـ»: «نضيد».

(٤) أخرجه هناد في الزهد رقم (٩٥و١٠٣و١٠٤)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٣_٥٤)، رقم (٣٣٩٤٨)، وابن صاعد في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١٤٨٩و١٤٩٠).
وسنده صحيح.

(٥) من قوله: «قال الليث. . .» إلى «الدنيا» عند الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٢٢٠٢).
وعنه ابن منظور في لسان العرب (٢/ ٥٣٢_٥٣٣) ط ـ دار صادر.

ما في الجنَّة ممَّا في الدنيا إلاَّ الأسامي.

والظَّاهر أنَّ من فسَّر [٧٤/أ] الطَّلح المنضود: بالموز، إنَّما أراد التمثيل به لحسن نضده، وإلاَّ فالطلح في اللغة: هو الشَّجر العظام من شجر البوادي والله أعلم[(١)].

وفي «الصحيحين»[(٢)] من حديث أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ في الجنَّة شجرةً يسير الرَّاكبُ في ظلها مئة عامٍ لا يقطعها فاقرؤوا إنْ شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقعة/ ٣٠]».

وفي «الصحيحين»[(٣)] أيضًا من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول اللهِ ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة لشجرةً يسيرُ الرَّاكبُ في ظلها مئة عامٍ لا يقطعها».

قال أبوحازم: فحدثْتُ به النعمان بن أبي عيَّاش الزُّرقي فقال: حدثني أبوسعيد الخدري عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة لشجرةً يسيرُ الرَّاكبُ الجوادُ المضمَّر السريعُ[(٤)] مئة عامٍ لا يقطعها»[(٥)].

---

(١) لعلها لغة عند بعض أهل اليمن، قال ابن زيد في قوله «وطلحٍ منضود»، قال: «الله أعلم، إلاَّ أنَّ أهل اليمن يُسمُّون الموز: الطَّلح».
أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨٢) وسنده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٠٨٠، ٤٥٩٩)، ومسلم رقم (٢٨٢٦).

(٣) البخاري رقم (٦١٨٦)، ومسلم رقم (٢٨٢٧).

(٤) في البخاري زيادة «في ظلها» وهي ليست في جميع النسخ.

(٥) أخرجه البخاري رقم (٦١٨٦)، ومسلم رقم (٢٨٢٨).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن أبي الضَّحَّاك سمعتُ أباهريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنَّة شجرةً يسير الرَّاكبُ في ظلِّها سبعين أو مئة سنة، هي شجرة الخلد»(١).

وقال وكيع: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن زياد مولىٰ بني مخزوم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إنَّ في الجنَّة شجرةً يسيرُ الرَّاكبُ في ظلها مئة عام اقرؤوا إنْ شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾[الواقعة/ ٣٠]». فبلغ ذلك كعبًا فقال: صدق، والَّذي أنزل التوراة على لسان موسىٰ،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٦٢)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨٣)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ٢٤٤) رقم (٤٠٣).

ورواهُ غندر وحجاج والطيالسي وعبدالصمد وسعيد بن الربيع وغيرهم كلهم عن شعبة به نحوه.

أخرجه أحمد (٢/ ٤٥٥)، والطيالسي في مسنده رقم (٢٦٧٠)، وعبد بن حميد في مسنده «المنتخب» رقم (١٤٤٥) والدارمي رقم (٢٨٨١)، وابن أبي الدنيا رقم (٤٣و٦٣) وغيرهم.

والحديث مداره على أبي الضحاك، قال أبوحاتم: «لاأعلم روى عنه غير شعبة». وقال الذهبي: «لا يُعرف...».

والحديث فيه نكارة، وهو لفظة «شجرة الخلد»:

فإنَّ الحديث رواهُ عن أبي هريرة جماعة: كالمقبري والأعرج ومحمد بن زياد وعبدالرحمن بن أبي عمرة وغيرهم كلهم عن أبي هريرة، ليس فيه «شجرة الخلد».

وكذلك رواه أنس بن مالك وأبوسعيد الخدري وسهل بن سعد، وليس فيه «شجرة الخلد».

وهذا يدل على ضعف حديث أبي الضحاك هذا، واللهُ أعلم.

والفرقان على لسان محمد ﷺ لو أنَّ رجلاً ركب جذعةً أو جذعًا، ثمَّ دار بأصل تلك الشجرة مابلغها حتى يسقط هرمًا، إنَّ الله غرسها بيده، ونفخ فيها من روحه[1]، وإنَّ أفنانها من وراء سور الجنَّة، ما في الجنَّة نهرٌ إلاَّ وهو يخرج[2] من أصل تلك الشجرة»[3].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبوعامر العقدي حدثنا زمعة[4] بن صالح عن سلمة بن وَهْرَام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الظِّلُّ الممدود: شجرةٌ في الجنَّة على ساقٍ، قدر ما يسير الرَّاكب المُجِدُّ في ظلها مئة عام في كلِّ نواحيها، فيخرج إليها أهل الجنَّة: أهل الغرف وغيرهم فيَتَحدَّثون في ظلها، قال: فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحًا من

---

(١) قوله «من روحه» لفظ ابن المبارك وعبدة كما سيأتي، وليست في النُّسَخ.

(٢) في «ب» ونسخةٍ على حاشية «أ» «يجري»، وهي ليست في مصادر التخريج.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٤٤).

ورواهُ ابن المبارك وجرير وعبدة وغيرهم، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد به نحوه.

أخرجه ابن أبي الدنيا رقم (٤٤)، وابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٦٧)، وهنَّاد في الزهد رقم (١١٤) وغيرهم.

والحديث مداره عن زياد مولىٰ بني مخزوم قال ابن معين: «لاشيء» الجرح والتعديل (٣/ ٥٤٩).

ـ ورواهُ ابن إسحاق عن زياد مولىٰ بني مخزوم عن كعب أنَّه قال: «غرسها اللهُ بيده. . . من وراء سور الجنَّة».

أخرجه عبدالملك بن حبيب في وصف الفردوس رقم (٩١).

(٤) في «د»: «زعمة» وهو خطأ.

الجنَّة فتحرِّك تلك الشجرة بكل لهوٍ كان في الدنيا»[1].

وفي «جامع الترمذي» من حديث أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مافي الجنَّة شجرة إلاَّ وساقها من ذهب»[2].

قال: «هذا حديث [٩٧/ب] حسن»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٤٥).
ورواه الكديمي والحسن بن أبي الربيع كلاهما عن أبي عامر العقدي به مثله.
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما عند ابن كثير (٤/ ٣١٠)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٠٤).
قال ابن كثير: «هذا أثرٌ غريب، وإسناده جيد قوي حسن».
قلتُ: فيه زمعة بن صالح: ضعيف، انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٨٦ـ٣٨٩).
وأيضًا رواية زمعة عن سلمة منكرة، ولهذا قال ابن حبان ـ في سلمة بن وهرام ـ «يعتبر بحديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه».
انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٢٨ـ٣٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٢٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٤٨)، وابن أبي داود في البعث رقم (٦٥)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٤١٠) وغيرهم.
من طريق زياد بن الحسن بن الفرات عن أبيه عن جدِّه عن أبي حازم عن أبي هريرة فذكره بمثله.
والحديث مداره على زياد بن الحسن هذا، قال فيه أبوحاتم الرَّازي: «منكر الحديث»، وقال فيه الدارقطني: «لا بأس به، ولا يحتج به».
انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٥٣)، والجرح والتعديل (٣/ ٣٢٩ـ٥٣٠).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي تحفة الأشراف للمزي (١٠/ ٨٧) وقال: «حسن =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول اللهُ: أعددتُ لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إنْ شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة/ ١٧]، وفي الجنَّة شجرة يسير الرَّاكبُ في ظلها مئة عامٍ لا يقطعها، واقرؤوا إنْ شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقعة/ ٣٠]، وموضع سوط من الجنَّة خيرٌ من الدنيا وما فيها، واقرؤوا إنْ شئتم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران/ ١٨٥]»(١).

رواهُ بهذا اللفظ والسِّياق الترمذي والنسائي وابن ماجه، وصَدْرُهُ

= غريب».

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٩٢) مطوَّلاً، وبرقم (٣٠١٣) مختصرًا، والنسائي في الكبرىٰ (٦/ ٣١٧ـ٣١٨) رقم (١١٠٨٥)، وابن ماجه برقم (٤٣٣٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٣٨) مطولاً، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٤١٧)، والحاكم (٢/ ٣٢٧) رقم (٣١٧٠) مختصرًا على جملة «موضع السوط»، والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢٠٩ـ٢١٠) رقم (٤٣٧٢) مطوَّلاً، وغيرهم.

من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره مطوَّلاً، واختصره بعضهم.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وقال البغوي: «حديث صحيح».

وأصل الجملتين الأولتين في الصحيحين وغيرهما، والجملة الثالثة عند أحمد (٢/ ٣١٥).

في الصحيحين[1].

وفي «صحيح البخاري»[2] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ في الجنَّة لشجرةً يسير الرَّاكب في ظلِّها مئة عام لا يقطعها، وإنْ شئتم فاقرؤوا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١﴾ [الواقعة/ ٣١ـ٣٢].

وقال ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث أنَّ درَّاجًا أبا السَّمْح حدَّثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالَ رجلٌ: يارسول اللهِ، ما طوبىٰ؟ قال: شجرة في الجنَّة مسيرة مئة سنة، ثيابُ أهل الجنَّة تخرج من أكمامها»[3].

---

(١) البخاري رقم (٣٠٧٢)، ومسلم رقم (٢٧٢٤).

(٢) رقم (٣٠٧٩).

(٣) أخرجه ابن أبي داود في البعث رقم (٦٧)، والطبري في تفسيره (١٣/ ١٤٩)، وابن حبان في صحيحه (١٦/رقم٧٤١٣)، والآجري في الشريعة رقم (٦٢٤) وغيرهم.

من طريق سليمان بن داود وابن سلم ويزيد بن خالد الرَّملي عن ابن وهب به نحوه.

ـ ورواهُ حرملة عن ابن وهب به كما ذكره المؤلف.

أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٢٣٠).

ـ ورواهُ ابن لهيعة عن درَّاج أبي السمح به نحوه.

أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٧١) وغيره.

والحديث مداره على رواية أبي السمح درَّاج عن أبي الهيثم، وقد تقدم الكلام عليها في الباب (١٠).

وقد رواه عنه حرْمَلَة بزيادة[1]، فقال: أخبرني ابن وهب، أخبرني عمرو أنَّ درَّاجًا حدثه أنَّ أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: يارسول اللهِ، طوبَىٰ لمن رآكَ وآمن بكَ؟ فقال: طُوبىٰ لمن رآني وآمن بي، ثمَّ طوبىٰ، ثمَّ طوبىٰ، ثمَّ طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال رجلٌ: يارسول اللهِ [٧٥/أ]، ماطوبىٰ؟ قال: شجرة في الجنَّة مسيرة مئة سنة، ثياب أهل الجنَّة تخرج من أكمامها».

قلتُ: وأوَّل هذا الحديث في «المسند» ولفظه: «طوبىٰ لمن رآني وآمن بي، وطُوبىٰ لمن آمن بي ولم يرني سبع مرَّاتٍ»[2].

---

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «بن زيادة» وهو خطأ.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٤٨و٢٥٧و٢٦٤)، والبخاري في تاريخه (٢/ ٢٧)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٢٣٣)، والطبراني في الكبير (٧/ رقم٨٠٠٩).

عن عفان ويزيد بن هارون وعبدالصمد وموسىٰ بن داود وعبيدالله بن موسىٰ وموسىٰ بن إسماعيل وسهيل بن بكَّار كلهم عن همام بن يحيى العوذي عن قتادة عن أيمن بن مالك الأشعري عن أبي أُمامة الباهلي فذكره.

ـ ورواهُ أبوعامر العقدي عن همام عن قتادة عن أيمن عن أبي هريرة فذكره مثله.

أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٢٣٢).

وهذا خطأ ووهم، وادَّعىٰ ابن حبان أنَّ أيمن الأشعري سمعه من أبي أُمامة وأبي هريرة، وفيه نظر، فقد قال البخاري: «ولم يذكر قتادة سماعه من أيمن، ولا أيمن من أبي أُمامة».

ـ ورواهُ هدبة بن خالد عن همام وحماد بن الجعد عن قتادة عن أيمن عن أبي أمامة فذكره.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٨) وغيره.

والحديث كما قال البخاري، وأيضًا أيمن مجهول، لم يرو عنه إلاَّ قتادة.

وقال ابن المبارك: حدثنا سفيان عن حمَّاد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نخلُ الجنَّة جذوعها من زُمرد أخضر، وكربها ذهبٌ أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنَّة، منها مُقطَّعاتهم وحللهم[1]، وثمرها أمثال القِلالِ والدِّلاءِ، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلىٰ من العسلِ، وألينُ من الزُّبْد، ليس فيه عَجَمٌ»[2].

---

(١) في «أ،ج»: «وحلاهم»، والمثبت من باقي النسخ، والزهد لابن المبارك.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٥١).

ورواهُ عبدالرحمن بن مهدي ووكيع وقبيصة والحسين بن حفص وغيرهم عن سفيان به نحوه.

أخرجه ابن الصاعد في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١٤٨٨)، وهناد في الزهد رقم (٩٩و١٠٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ رقم٣٣٩٥٠)، والبيهقي في البعث رقم (٣١١) وغيرهم.

ـ ورواه مسعر بن كدام عن حماد به بلفظ «نخل الجنَّة خشبها ذهبٌ أحمر، وكربها زمرد أخضر. . .».

أخرجه أبوالشيخ في العظمة رقم (٥٧٤)، والسرقسطي في الدلائل كما في حاشية النسخة«د» (١٠٤ق).

ـ وخالفهما محمد بن جابر بن سيار «وهو يخطىء على حماد» فرواهُ عن حماد به فرفعه.

أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٠٦).

أخطأ فيه ابن سيار فإنَّ له مناكير عن حماد وهذا منها.

والصحيح موقوف، لكن مداره على حماد بن أبي سليمان، وفي حفظه مقال؛ لكنه هنا حفظه.

فقد توبع: تابعه أشعث بن أبي الشعثاء عن حماد به مثله موقوفًا وفيه زيادة. =

وقال الإمام أحمد: حدثنا علي بن بحر، حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عامر بن زيد البكالي أنَّه سمع عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه يقول: جاء أعرابي إلى النَّبي ﷺ فسأله عن الحوض، وذكر الجنَّة، ثمَّ قال الأعرابي: فيها فاكهة، قال: نعم، وفيها شجرةٌ تُدْعَىٰ طُوبى، فذكر شيئًا لا أدري ما هو؟ فقال: إنَّ[1] شجر أرضنا تشبهه، قال: ليست تشبه شيئًا من شجر أرضك[2]، فقال النَّبي ﷺ: أتيت الشام؟ قال: لا، قال: تشبه شجرة بالشام تُدعىٰ الجَوْزة، تنبتُ على ساق واحدٍ، وينفرشُ أعلاها، قال: ما عِظَمُ أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطتْ بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرمًا، قال: فيها عنبٌ؟ قال: نعم، قال: فما عِظَمُ العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع [٩٨/ب] لا يفتر، قال: فما عِظَمُ الحَبَّة؟ قال: هل ذبح أبوك تيسًا ـ من غنمه قطُّ ـ عظيمًا؟ قال:

= أخرجه السلمي في وصف الفردوس رقم (٩٧).

وعليه فالأثر ثابتٌ، وقد جوَّده المنذري.

ـ وقد ثبت عن الحسن البصري أنَّه قال: «نخل الجنَّة جذوعها ذهب، وكرمها زمرد وياقوت، وسعفها حُلَل، يخرج الرطب أمثال القلال، أحلىٰ من العسل، وأبيض من اللبن».

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ رقم٣٤١٠١) بسند صحيح عنه.

تنبيه: قال ناسخ «د» في الحاشية: «هذا الأثر رواهُ قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل على غير هذه الصورة ـ فذكره ـ ثمَّ قال: كرب الجنَّة: أصل منابت السعف، وذلك العريض. والعجم: النوى، واحدها: عجمة. . .».

(١) في «ب، هـ»: «أي» استفهامية.

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ» «أرضكم».

نعم، قال: فسلخ أهابه فأعطاهُ أمَّك، فقال: اتخذي لنا منه دلوًا؟ قال: نعم، قال الأعرابي: فإنَّ تلك الحبَّة لتشبعني وأهل بيتي، قال: نعم، وعامة عشيرتك»[1].

وقال أبويعلىٰ الموصلي في «مسنده»: حدثنا عبدالرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بُكَير عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله ابن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول اللهِ ﷺ، وذكر سدرة المنتهى فقال: «يسيرُ في ظلِّ الفَنَنِ منها الرَّاكبُ مئة سنة، أو قال: يستظلُ في الفَنَنِ منها مئة راكب، فيها فراش الذهب كأنَّ ثمرها القلالُ»[2].

ورواهُ الترمذي وقال: «شك يحيى، وهو حديث حسن غريب».

وقال عبدالله بن المبارك: أنبأنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٣ـ١٨٤)، وقد تقدم الكلام عليه في باب (٣٢) و (٤٤) ص(٢٧٣ ـ ٢٧٤، ٣٤٣).

(٢) أخرجه أبويعلىٰ في مسنده الكبير وليس المطبوع، والترمذي برقم (٢٥٤١)، وهناد في الزهد رقم (١١٥)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ٥٤ـ٥٥)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٨٧ـ٨٨) رقم (٢٣٤)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٣٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٠) رقم (٣٧٤٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».

والحديث سنده حسن، وقد صرَّح ابن إسحاق بالسماع من يحيى، كما عند هنَّاد في الزهد.

مجاهد قال: «أرضُ[1] الجنَّة من ورق، وترابها مسك، وأصول أشجارها ذهبٌ ووَرِق، وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت، والورق والثمر تحتَ ذلك، فمن أكل قائمًا لم يؤذهِ، ومن أكل جالسًا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعًا لم يؤذه، ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان/ ١٤][2].

وقال أبومعاوية: حدثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: نزلنا الصِّفاح، فإذا رجلٌ نائم تحتَ شجرة قد كادتِ الشمسُ أنْ تبلغه، قال: فقلتُ للغلام: انطلق بهذا النِّطع فأظله، قال: فانطلق فأظلَّهُ، فلما استيقظَ إذا هو سلمان فأتيته أُسلِّمُ عليه[3]، فقال: يا جريرُ، تواضع لله، فإنَّهُ من تواضع لله في الدنيا رفعه اللهُ يوم القيامة، يا جرير، هل تدري ما الظلماتُ يوم القيامة؟ قلتُ: لا أدري، قال: ظلمُ النَّاسِ بينهم، ثمَّ أخذ عويدًا، لا أكادُ أراهُ بين أصبعيه، فقال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده، قلتُ: يا أباعبدالله، فأينَ النخلُ والشجرُ؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهبُ وأعلاها الثمر»[4].

---

(١) في الزهد لابن المبارك «إنَّ أرض».
(٢) تقدم الكلام عليه في الباب (٣٤) ص(٢٨٦).
(٣) قوله: «أسلم عليه» ليس في «ب، د».
(٤) أخرجه أحمد في الزهد رقم (٨١٠) مختصرًا، وهناد في الزهد رقم (٩٨)، والبيهقي في البعث رقم (٣١٦) وغيرهم.
ـ ورواهُ وكيع وابن نمير عن الأعمش به نحوه.
أخرجه وكيع في الزهد رقم (٢١٥)، والبيهقي في البعث رقم (٣١٧)، وأحمد في الزهد (٨١٠).
وسنده صحيح.

الباب الخامس والأربعون

في ثمارها وتعدُّد أنواعها وصفاتها وريحانها

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ [البقرة/ ٢٥].

وقولهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾[البقرة/ ٢٥]: أي شبيهه ونظيره لا عَيْنَهُ، وهل المراد أنَّ هذا الَّذي رُزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمارِ، أو هذا نظيرُ الَّذي رزقنا في الجنة قبلُ؟

قيل: فيه قولان: ففي «تفسير السُّدي» عن أبي مالكٍ [٧٦/أ]، وعن أبي صالح: عن ابن عباس، وعن مُرَّة عن ابن مسعود: وعن ناسٍ من أصحاب النَّبي ﷺ قالوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ أنَّهم أُتُوا بالثمرة في الجنَّة، فلمَّا نظروا إليها قالوا: هذا الَّذي رزقنا من قبل[١] في الدنيا»[٢].

---

(١) قوله: «من قبل» سقط من «ب».

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٥-٣٨٦) رقم (٥١٢) (ط: دار المعارف).
وسنده ضعيف. وهي سلسلة فيها غرابة؛ لأنَّها من رواية أسباط بن نصر، ولعلَّه لهذا السبب، لم يخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره.
قال الخليلي: «...لكن التفسير الَّذي جمعه رواه أسباط بن نصر، وأسباط لم يتفقوا عليه، غير أنَّ أمثل التفاسير تفسيرالسدي..» الإرشاد (١/ ٣٩٨).

قال مجاهد: «ماأشبهه به»[1].

وقال ابن زيد: «﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾: في الدنيا، ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾: يعرفونه»[2].

وقال آخرون: هذا الَّذي رُزِقْنَا من قبل من ثمار [٩٩/ب] الجنَّة، من قبل هذا، لشدة مشابهة بعضه بعضًا في الَّلون والطَّعم[3].

واحتجَّ أصحاب هذا القول بحُجَجٍ:

أحَدُها: أنَّ المشابهة التي[4] بين ثمار الجنَّة بعضها لبعض أعظمُ من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا، ولشدة المشابهة قالوا: هذا[5] هو.

الحجة الثانية: ماحكاه ابن جرير عنهم قال: «ومن عِلَّة قائلي هذا القول أنَّ ثمار الجنَّة كلمَّا نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله، كما حدثنا ابن بشار، حدثنا ابن مَهْدِي، حدثنا سفيان سمعتُ عمرو بن مُرَّة يحدِّث عن أبي عُبَيْدة، وذكر ثمر الجنَّة، قال: «كُلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرىٰ»[6].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٦) رقم (٥١٤و٥١٥).
وسنده حسن.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٦) رقم (٥١٦). وسنده صحيح.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٨٦).

(٤) في «ب»: «الَّذي».

(٥) من «أ».

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٦) رقم (٥١٧).
وسيأتي الكلام عليه وأنَّه من قول مسروق في ص(٣٨٨ ـ ٣٨٩).

الحجَّة الثالثة: قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[البقرة/ ٢٥] وهذا كالتعليل والسبب[١] الموجب لقولهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[البقرة/ ٢٥].

الحجة الرابعة: أنَّ من المعلوم أنَّه ليس كل ما في الجنَّة من الثمار قد رزقوه في الدنيا، وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار[٢] الدنيا ولا رأوها.

ورجحت طائفة منهم: ابن جرير وغيره القول الآخر، واحتجَّت بوجوه.

قال ابن جرير: «والَّذي يحقق صحة قول القائلين: إنَّ معنىٰ ذلك ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[البقرة/ ٢٥] في الدنيا، أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾[البقرة/ ٢٥] يقولون: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[البقرة/ ٢٥] ولم يُخَصِّص أنَّ ذلك من قِيْلهم في بعضٍ دون بعض[٣]، فإنْ كان قد أخبر جلَّ ذكره عنهم أنَّ ذلك من قيلهم كلما رزقوا ثمرة، فلا شكَّ أنَّ ذلك من قيلهم في أوَّل رزق رُزِقُوْهُ من ثمارها أُتُوا به بعد دخولهم الجنَّة، واستقرارهم فيها، الَّذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة، فإذ[٤] كان لا شك أنَّ ذلك من قيلهم

(١) في «أ، جـ، هـ»: «والمسبَّب».
(٢) في «ب»: «أثمار».
(٣) قوله «دون بعض» سقط من «ج».
(٤) في «هـ»: «فإذا».

في أوَّله، كما هو من قيلهم في أوسطه[1]، وما يتلوه؛ فمعلوم أنَّه محال أنْ يقولوا لأوَّل رزق رزقوه من ثمار الجنَّة: هذا الَّذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنَّة، وكيف يجوز أنْ يقولوا لأوَّل رزق رزقوه[2] من ثمارها ولمَّا يتقدمه عندهم غيره منها: هذا[3] الَّذي رزقناه قبل[4]، إلاَّ أنْ ينسبهم ذو غَيَّةٍ وضلالٍ إلى قيل الكذب، الَّذي قد طهَّرهم اللهُ منه، أو يدفعَ دافعٌ أنْ يكون ذلك من قِيْلهم لأوَّل رزقٍ يرزقونه من ثمارها، فيدفع صحة ماأوجب اللهُ صحته من غير نصب دلالةٍ على أنَّ ذلك في حال من أحوالهم دون حال، فقد تبين أنَّ معنىٰ الآية: كلما رزقوا[5] من ثمرة من ثمار الجنَّة في الجنَّة رزقًا، قالوا: هذا الَّذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا»[6].

قلتُ: أصحاب القول الأول يخصُّون هذا العام بما عدا الرزق الأوَّل، لدلالة العقل والسياق عليه، وليس هذا ببدع من طريقة القرآن، وأنت مضطر إلى تخصيصه ولا بد بأنواع من التخصيصات:

أحدها: أنَّ كثيرًا من ثمار الجنَّة وهي التي لا نظير لها في الدنيا، لا

---

(١) من «ب»: والطبري، وفي باقي النسخ «وسطه».

(٢) سقط من «ب،ج».

(٣) في «ج،د،هـ»: «هذا هو».

(٤) في الطبري «من قبل».

(٥) في «ب»: «رزقوا منها من ثمرة...»، وفي الطبري «كلما رزق الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار...».

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٨٦ـ٣٨٨).

يُقال فيها ذلك.

الثاني: أنَّ كثيرًا من أهلها لم يُرْزَقُوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنَّة.

الثالث: أنَّهُ من المعلوم أنَّهم لا يستمرون على هذا القول أَبَدَ الآباد، كلَّما أكلوا ثمرةً واحدة قالوا: هذا الَّذي رزقناه في الدنيا، ويستمرون على هذا [١٠٠/ب] الكلام دائمًا إلى غير نهاية، والقرآن العزيز لم يقصد إلى هذا المعنىٰ، ولاهو ممَّا يُعْتنىٰ به من نعيمهم ولذتهم، وإنَّما هو كلام مبين خارجٌ على[1] المعتاد المفهوم من المخاطب.

ومعناه: إنَّه يشبه[2] بعضه بعضًا، ليس أوَّله خَيْرًا من آخره، ولاهو ممَّا يَعْرض له ما يَعْرض لثمر الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها من نقصان حملها، وصغر ثمرها وغير ذلك، بل أوَّله مثلُ آخره، وآخره مثل أوَّله، وهو خيار كله يشبه بعضه بعضًا، فهذا وجه قولهم. ولا يلزم مخالفه ما نصَّه اللهُ سبحانه وتعالىٰ، ولا نِسْبَة أهل الجنَّة إلى الكذب [٧٧/أ] بوجهٍ، والَّذي يلزمهم من التَّخصيص يلزمك نظيره وأكثر منه، واللهُ أعلم.

وأمَّا قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[البقرة/ ٢٥].

---

(١) وقع في «أ، ب» «عن».

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «أنَّ شَبَهَ».

فقال الحسن: «خيارٌ كله لا رَذْل فيه، ألم[1] تروا إلى ثمر الدنيا كيف يسترذلون بعضه، وأنَّ ذلك ليس فيه رذل»[2].

وقال قتادة: «خيارٌ لا رَذْلَ فيه، وإنَّ ثمار الدنيا ينفىٰ[3] منها، ويرذل منها»[4].

وكذلك قال ابن جريج وجماعة[5].

وعلى هذا، فالمراد بالمُتَشَابه المُتَوافِق والمُتَماثِل.

وقالت طائفة أخرىٰ: منهم ابن مسعود، وابن عباس، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ: «متشابهًا في الَّلون والمرأى، وليس يُشْبِهُ الطعمُ الطعمَ»[6].

قال مجاهد: «متشابهًا لونه مختلفًا طعمه»[7]، وكذلك قال الربيع ابن أنس[8]، وقال يحيى بن أبي كثير: «عشب الجنَّة الزعفران،

---

(١) في «ب»: «ألا».
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٩) رقم (٥٢٠)، وسنده صحيح.
(٣) عند الطبري: «ينقىٰ».
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٩-٣٩٠) رقم (٥٢٢) وسنده صحيح.
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٠) رقم (٥٢٣) عن ابن جريج. وسنده صحيح.
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٠) رقم (٥٢٤) وسنده ضعيف. قال ابن كثير: «هذا الإسناد يروى به السُدِّي أشياء فيها غرابة». انظر: الإتقان للسيوطي (٢/ ٥٣٤).
(٧) أخرجه الطبري (١/ ٣٩٠) رقم (٥٢٥،٥٢٨) وغيره، وهو صحيح عنه.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ص (٩) البقرة، والطبري في تفسيره =

وكثبانها المسك، ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة، فيأكلونها، ثمَّ يأتونهم بمثلها فيقولون: هذا الَّذي جئتمونا به آنفًا، فيقول لهم الخدم[1]: كلوا فإنَّ اللون واحد، والطعم[2] مختلف، فهو قوله عزَّوجل: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ [البقرة/ ٢٥]»[3].

وقال طائفة: معنىٰ الآية: أنَّه يشبه ثمر الدنيا، غيرَ أنَّ ثمر الجنَّة أفضل وأطيب. قال ابن وهب: قال عبدالرحمن بن زيد: يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا: التفاح بالتفاح، والرمان بالرمان[4]، قالوا في الجنَّة: هذا الَّذي رزقنا من قبل، وأُتوا به متشابهًا: يعرفونه، وليس هو مثله في الطعم»[5].

واختار ابن جرير هذا القول، قال: «وقد دلَّلنا على فساد قول من قال: إنَّ معنىٰ الآية: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾[البقرة/ ٢٥] أي: في

= (١/ ٣٩) رقم (٥٢٧).
وسنده حسن.

(١) عند ابن أبي حاتم «الولدان».
(٢) في «ج»: «والمطعم».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٢٦٢)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٥٣). وسنده صحيح. وأخرجه الطبري (١/ ٣٨٧) رقم (٥١٨) بغير هذا اللفظ، وفيه ضعف.
(٤) في «ب»: «التفاح والرمان» بدلاً من «التفاح بالتفاح، والرمان بالرمان».
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٢) رقم (٥٣٦)، وسنده صحيح.

الجنَّة، وتلك الدلالة على فساد ذلك القول[1]، هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[البقرة/ ٢٥] لأنَّ[2] اللهَ سبحانه وتعالىٰ أخبر عن المعنىٰ الَّذي من أجله قال القوم ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ بقوله[3] ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾.

قلتُ: وهذا لا يدل على فساد قولهم لما تقدم.

وقال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١﴾ [ص/ ٥٠ـ٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ [الدخان/ ٥٥].

وهذا يدلُّ على أمنهم[4] من انقطاعها ومضرتها.

وقال تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣﴾ [الزخرف/ ٧٢ـ٧٣]. وقال تعالىٰ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الواقعة/ ٣٢ـ٣٣].

أي لا تكون في وقتٍ دون وقتٍ، ولا تُمْنَع مِمَّن أرادها.

وقال تعالىٰ: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾ [الحاقة/ ٢١ـ٢٣].

---

(١) في «د»: «وتلك الدلالة فساد، وذلك القول».
(٢) في جميع النسخ «أن»، والمثبت من الطبري.
(٣) قوله «بقوله» من تفسير الطبري (١/ ٣٩٢ـ٣٩٣).
(٤) في «ب»: «أنهم» وهو خطأ.

والقطوف: جمع قِطْف، وهو ما يُقْطف. والقَطْف ـ بالفتح ـ الفِعْل، أي ثمارها دانية: قريبة ممَّن يتناولها، فيأخذها [١٠١/ب] كيف يشاء، قال البراء بن عازب: «يتناول الثمرة وهو نائم»[(١)].

وقال تعالىٰ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان/ ١٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا هَمَّ أنْ يتناول من ثمارها تدلَّتْ[(٢)] إليه حتَّى يتناول مايريد»[(٣)].

وقال غيره: «قُرِّبت إليهم مُذلَّلة كيف شاؤوا، فهم يتناولوها قيامًا وقعودًا ومضطجعين»[(٤)]، فيكون كقوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة/٢٣]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٦١)، وابن صاعد في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١٤٥٤)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٦ـ٣٤٧) وغيرهم.
من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن البراء فذكره.
وله طرق عن أبي إسحاق ستأتي.
ـ ورواهُ أبوالضُّحىٰ عن البراء، فذكره، وزاد «وهم جلوس، وعلىٰ أي حال شاؤوا».
أخرجه هناد في الزهد برقم (١٠١) وسنده حسن.

(٢) في «ب»: «تذلَّلت»، وفي «د» «تدلَّت».

(٣) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٤٠٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٤٣٦).
وأخرج الطبري (٢٧/ ١٥٠) عن ابن عباس قال في قوله﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾[الرحمن: ٥٤]، قال: ثمارها دانية. وسنده حسن.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٦٠)، وزاد المسير لابن الجوزي (٨/ ٤٣٦).

ومعنىٰ تذليل القطف: تسهيل تناوله. وأهل المدينة يقولون: ذَلِّلِ النخل، أي سَوِّىٰ عذوقه وأخرجها من السَّعف، حتَّىٰ يسهل تناولها.

وفي نصب ﴿دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾ وجهان(١):

أحدهما: أنَّه على الحال عطفًا على قوله ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾.

والثاني: أنَّه صفة لـ﴿جَنَّةٍ﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [الرحمن/ ٥٢]، وفي الجنتين الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾[الرحمن/ ٦٨].

وخصَّ النخل والرُّمَّان من بين الفاكهة بالذِّكْرِ لفضلهما وشرفهما، كما نصَّ على حدائق النخل والأعناب في سورة النبأ، إذ هما من أفضل أنواع الفواكه، وأطيبها وأحلاها.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد/ ١٥].

وقال الطبراني: حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا علي بن المديني حدثنا ريحان بن سعيد عن عبَّاد(٢) بن منصور، [٧٨/أ] عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماءَ عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ الرَّجلَ إذا نزعَ ثمرةً من الجنَّة عادتْ مكانها أخرىٰ»(٣).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٩/ ٢١٤).

(٢) في «ج»: «عبادة» وهو خطأ.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ١٠٢) رقم (١٤٤٩)، والبزار في مسنده (١٠/ ١٢٣) رقم (٤١٨٧)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٤٥).

كلهم من طريق ريحان بن سعيد عن عبَّاد بن منصور به مثله. =

وقال عبدالله بن الإمام أحمد: حدثني عُقبة بن مُكرم العمي، حدثنا رِبْعِي بن إبراهيم بن عُليَّة حدثنا عوف، عن قسامة بن زُهَير عن أبي موسىٰ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «اهبط اللهُ آدم من الجنَّة، وعلَّمه صنعةَ كل شيءٍ، وزوَّده من ثمار الجنَّة، فثماركم هذه من ثمار الجنَّة، غير أنَّها تغيَّر، وتلك لا تغيَّر»(١).

وقد تقدَّم: أنَّ سدرة المنتهىٰ نبقها مثل القلال(٢).

وفي «صحيح مسلم»(٣) من حديث أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «عُرضت عليَّ الجنَّة حتى لو تناولت منها قطفًا

= وهو حديث منكر بهذا الإسناد، لتفرد عباد بن منصور به عن أيوب، وفيه ضعف، وكان قد تغيَّر. انظر: تهذيب الكمال (١٤/١٥٦ـ١٦١).

ـ ورواهُ إسحاق بن إدريس «كذَّاب يضع الحديث» عن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة به بنحوه.

أخرجه البزار في مسنده (١٠/١٢٣) رقم (٤١٨٨)، والحاكم في المستدرك (٤/٤٩٦) رقم (٨٣٩٠) مطوَّلاً جدًّا.

وقال الحاكم: «هذا الحديث عن ثوبان لا نعلمه يروى عن النَّبي ﷺ ـ من وجهٍ متصل عنه بأحسن من هذا الإسناد، ولا نعلم روى حديث أيوب إلاَّ عبَّاد بن منصور، ولا رواهُ عن عباد إلاَّ ريحان، ولا نعلمُ روى حديث يحيى ابن أبي كثير إلاَّ إسحاق بن إدريس عن أبان».

قال البرديجي: «فأمَّا حديث ريحان عن عباد عن أيوب عن أبي قلابة فهي مناكير».

(١) تقدم الكلام عليه في ص(٦٤). والصواب فيه موقوف.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٠٣٥) من حديث أنس رضي اللهُ عنه.

(٣) رقم (٩٠٤).

أخذته».

وفي لفظ: «فتناولت منها قطفًا فقصرت عنه يدي»[1].

وقال أبوخيثمة: حدثنا عبدالله بن جعفر، حدثنا عبيدالله، حدثنا ابن عقيل، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما نحن في صلاة الظهر إذ تقدم رسول الله ﷺ فتقدمنا، ثم تناول شيئًا ليأخذه ثم تأخر، فلمَّا قضى الصلاة قال له أُبي بن كعب: يارسول الله، صنعت اليوم في الصلاة شيئًا، ما كنت تصنعه؟ قال: «إنه عرضت عليَّ الجنة ومافيها من الزهرة والنضرة، فتناولت منها قطفًا من عنب لآتيكم به، فحيل بيني وبينه، ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لاينقصونه»[2].

---

(١) انظر: المصدر السَّابق، وهو من شك أحد الرواة.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٢) و (٥/ ١٣٧)، وعبد بن حميد برقم (١٠٣٦).

من طريق زكريا بن عدي والحسين المروزي وأحمد بن عبدالملك كلهم عن عبيدالله بن عمرو عن ابن عقيل عن جابر فذكره.

ـ ورواهُ أحمد بن عبدالملك والعلاء الرقي عن عبيدالله بن عمرو عن ابن عقيل عن الطفيل عن أبيه أُبي بن كعب فذكره.

أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٣٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٤٧) رقم (٨٧٨٨) مطوَّلاً.

والحديث تفرَّد به ابن عقيل بهذا اللفظ، والسِّياق فيه غرابة، وابن عقيل في حفظه ضعف.

ـ فقد رواهُ أبوالزبير ـ كما تقدَّم ـ وعطاء عن جابر ولم يذكر ماذكره ابن عقيل.

أخرجه مسلم برقم (٩٠٤)، وأحمد (٣/ ٣١٧و٣٣٥) وغيرهما.

وقال ابن المبارك: أنبأنا سفيان، عن حماد، عن[1] سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «ثمرُ الجنَّة أمثال القلال والدلاء، أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وألينُ من الزُّبْدِ، ليس فيه عَجَم»[2].

وقال سعيد بن منصور: حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «إنَّ أهل الجنَّة يأكلون من ثمار الجنَّة قيامًا وقعودًا، ومضطجعين علىٰ أيِّ حالٍ شاؤوا»[3].

وقال البزار في «مسنده»: حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن [١٠٢/ب] موسىٰ قال: حدثني كريب أنَّه سمع أُسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألاَ مُشمرٌ للجنَّة، فإنَّ الجنَّة لا خطر لها، هي وربِّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونهرٌ مطردٌ، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناءُ جميلة، وحلَلٌ كثيرة في مقام أبدٍ، في دارٍ سليمة، وفاكهة وخضرةٍ، وحِبَرةٍ ونعمةٍ في محلَّةٍ عاليةٍ بهيَّة، قالوا: نعم

(١) في «ب» «بن» وهو خطأ.
(٢) تقدم في الباب (٤٤) ص(٣٥٤)، بلفظ «نخل الجنة. . .».
(٣) أخرجه البيهقي رقم (٣١٣)، وابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعَيم ـ رقم (٦٧) وغيرهما.
وقد توبع شريك القاضي: تابعه شعبة وإسرائيل والثوري وزكريا.
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ رقم٣٤٠٧٤)، وهناد في الزهد رقم (١٠٠)، والطبري في تفسيره (٢٩/ ٦١) وغيرهم.
انظر: فتح الباري (٦/ ٣٢١).

يا رسول الله، نحن المشمرون لها: قال: قولوا: إنْ شاء اللهُ، قال: القوم: إنْ شاء الله»[1].

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمُ من رواهُ عن النَّبي ﷺ إلاَّ أسامة، ولانعلم له طريقًا عن أسامة إلاَّ هذا الطريق، ولا نعلم رواهُ عن الضحاك المعافري إلاَّ هذا الرجل محمد بن مهاجر».

وفي حديث لَقِيْط بن صَبِرَة[2] الَّذي رواه عبدالله بن أحمد في «مسند أبيه» وغيره: قلتُ: يارسول اللهِ على ما نطَّلع من[3] الجنَّة؟ قال: على أنهار من عسلٍ مصفًّى، وأنهار من كأس ما بها صُدَاع، ولا نَدامة، وأنهار من لبنٍ لم يتغير طعمه، وماءٍ[4] غير آسن، وبفاكهة، لعَمْر إلهك ممَّا تعلمون، وخير من[5] مثله معه»[6].

وأمَّا الرَّيْحَانة: فهو كل نبت طيِّب الرَّائحة.

قال الحسن وأبوالعالية: «هو ريحاننا هذا، يؤتىٰ بِغُصْنٍ من[7] ريحان الجنَّة فنشمُّه»[8].

---

(١) تقدم تخريجه في ص (٢٩١).
(٢) في «ب»: «عامر» وهو خطأ.
(٣) وقع في «هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «في».
(٤) وقع في «ب، د»: «وأنَّهار من ماء».
(٥) سقط من «ب».
(٦) تقدم الكلام عليه في ص(١٢٦ـ١٢٧).
(٧) سقط من «ج».
(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢١٢) وسنده إلى الحسن: صحيح.
وسنده إلى أبي العالية: ضعيف.

الباب السادس والأربعون

في زرع الجنَّة

قال تعالىٰ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي(١) ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف/ ٧١].

وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنَّ النَّبي ﷺ كان يومًا يحدث ـ وعنده رجلٌ من أهل البادية ـ: «أنَّ رجلاً من أهل الجنَّة استأذنَ ربَّهُ عزَّوجلَّ في الزرع فقال له: أولستَ فيما اشتهيت؟ فقال: بلىٰ، ولكن(٢) أحبُّ أنْ أزرع، فأسرع وبذرَ فبادر الطَّرْف نباته واستواؤُهُ واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول اللهُ عزَّوجلَّ: دونك يا ابنَ آدم، فإنَّه لا يشبعك شيءٌ، فقال الأعرابي: يارسول الله [٧٩/أ] لانجدُ هذا إلاَّ قُرَشيًّا أو أنصاريًّا، فإنَّهم أصحاب زرعٍ، فأمَّا نحنُ فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله ﷺ»(٣).

رواهُ البخاري في كتاب التوحيد في باب كلام الربِّ تعالىٰ مع أهل الجنَّة، وخرَّجه في غيره أيضًا(٤).

---

(١) هي قراءة ابن كثير وغيره، راجع (ص/ ١١).

(٢) في «ب، ج، د، هـ»: «ولكنِّي».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في (١٠٠) التوحيد، (٣٨) باب: كلام الرب تعالىٰ مع أهل الجنَّة (٦/ ٢٧٣٣) رقم (٧٠٨١).

(٤) في (٤٦) الحرث والمزارعة (١٦)، باب: كِراء الأرضِ بالذهب والفضة (٢/ ٨٢٦) رقم (٢٢٢١).

وهذا يدلُّ على أنَّ في الجنَّة زرعًا، وذلك البَذْرُ منه، وهذا أحسنُ أنْ تكون الأرض معمورةً بالشَّجر والزرع.

فإنْ قيل: فكيف استأذن هذا الرجل ربَّه في الزرع، فأخبره أنَّه[1] في غنْيةٍ عنه؟

قيل: لعلَّه استأذن في زرع يباشره ويبذره بيده، وقد كان في غُنيةٍ عن ذلك وقد كُفِي مؤونته، ولا أعلم ذكر الزرع في الجنَّة إلاَّ في هذا الحديث، واللهُ أعلم.

وروىٰ إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن عكرمة قال: بينما رجل في الجنَّة، فقال في نفسه: لو أنَّ اللهَ يأذن لي لزرعتُ، فلا يعلمُ إلاَّ والملائكة على أبوابه فيقولون: سلامٌ عليك، يقول لك ربُّك: تَمَنَّيْتَ في نفسك شيئًا فقد علمته، وقد بُعِثَ معنا البذرُ، فيقول: ابذروا فيخرج أمثال[2] الجبال، فيقول له الربُّ من فوق عرشه: كلْ يا ابنَ آدمَ فإنَّ ابن آدم لا يشبع»[3]. واللهُ أعلم.

---

(١) سقط من «ج».
(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «مثل».
(٣) أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٣٤) مطوَّلاً، وموفق الدِّين بن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو رقم (٦٩) مطوَّلاً.
وفيه: إبراهيم بن الحكم العدني وهو في الأصل لم يكن به بأس، ثمَّ زاد في الأحاديث المرسلة ووصلها حتىٰ اتفقوا على ضعفه.
انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٧٤ـ٧٦).
قال الذهبي في العلو (١/ ٨٩٥): «إسناده ليس بذاك».

الباب السابع والأربعون
في ذكر أنهار الجنَّة وعيونها
وأصنافها ومجراها الَّذي تجري عليه

وقد تكرَّر في القرآن في عدَّة مواضع قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة/ ٢٥]، وفي موضع: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا﴾ [التوبة/ ١٠٠]، وفي موضع: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [يونس/ ٦].

وهذا يدلُّ على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة.

الثاني: أنَّها جارية لا واقفة.

الثالث: أنَّها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم، كما هو المعهود في أنهار الدنيا.

وقد ظنَّ بعض المفسرين أنَّ معنىٰ ذلك جريانها بأمرهم، وتصريفهم لها كيف شاؤوا، وكأنَّ الَّذي حملهم على ذلك أنَّه لمَّا سمعوا أنَّ أنهارها تجري في غير أخدودٍ، فهي جارية على وجه الأرض حملوا قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ على أنَّها تجري بأمرهم، إذْ لايكون فوق المكان تحته.

وهؤلاء أُتُوا من ضعف الفَهم، فإنَّ أنهار الجنَّة وإنْ جرَتْ في غير أخدود؛ فهي تحت القصور والمنازل والغرف، وتحت الأشجار، وهو سبحانه وتعالىٰ لم يقل: من تحتِ أرضها، وقد أخبر سبحانه عن

جريان الأنهار تحت النَّاس في الدنيا، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ﴾ [الأنعام/ ٦]، فهذا علىٰ المعهود المتعارف، وكذلك ماحكاهُ من قولِ فرعون: ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف/ ٥١].

وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ [الرحمن/ ٦٦].

قال ابن أبي شيبة: حدثنا يحيىٰ بن يمان عن أشعث عن جعفر عن[(١)] سعيد قال: «نضَّاختان بالماءِ والفواكه»[(٢)].

وحدثنا ابن يَمَان عن أبي إسحاق عن أبان عن أنس رضي الله عنه قال: «نضَّاختان: بالمسكِ والعنبر، تنضخان على دُوْرِ أهل الجنَّة، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا»[(٣)].

---

(١) في «ب»: «ابن» وهو خطأ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٦٥) رقم (٣٤٠٤٤) وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٧١)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥٦).
وخولف أشعث:
فرواهُ يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قال: «نضَّاختان بألوان الفاكهة».
أخرجه الطبري (٢٧/ ١٥٦)، وابن صاعد في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (١٥٣٥)، وأبونعيم في الحلية (٤/ ٢٨٧).
وهذا اللفظ أصح، ولعلَّ يحيى بن اليمان لم يضبطه.
وعليه فالأثر سنده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره، =

وحدثنا عبدالله بن إدريس عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال: «اللتان تجريان أفضل من النَّضَّاختين»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد/ ١٥].

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة، ونفىٰ عن كلٍّ واحدٍ منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أنْ يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة، وأنْ يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذَّة شربها، وآفة العسلِ عدم تصفيته.

وهذا من آيات الرب تعالىٰ أنْ يُجري أنهارًا من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويُجْرِيْها في غير أخدود، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللَّذة بها، كما نفىٰ عن خمر الجنَّة جميع [١٠٤/ب] آفات خمر الدنيا، من الصداع والغَوْلِ [٨٠/أ] واللَّغوِ والإنزافِ وعدم اللَّذة.

= كما في الدر المنثور (٦/ ٢٠٩). وسنده ضعيف جدًّا، فيه أبان بن أبي عياش البصري: متروك الحديث. التقريب رقم (١٤٢).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٧٣)، وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما كما في الدر المنثور (٦/ ٢٠٩).
وسنده صحيح.
وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما في الدر (٦/ ٢٠٩) بلفظ: «ما النضاختان بأفضل من اللَّتين تجريان».

فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا: تغتال العقل، وتكثر اللَّغو على شربها؛ بل لايطيب لشرابها ذلك إلاَّ باللَّغو، وتنزف في نفسها، وتنزف المال، وتصدِّع الرَّأس، وهي كريهة المذاق. وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاءِ بين النَّاسِ، وتصُد عن ذكر اللهِ وعن الصلاة، وتدعو إلى الزِّنا، وربما دعتْ إلى الوقوع على البنت والأُخت وذوات المحارم، وتُذْهِب الغَيْرة، وتورث الخِزْي والنَّدامة والفضيحة، وتُلْحِق شاربها بأنقص نوع الإنسان: وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماءِ والسماتِ، وتكسوهُ أقبح الأسماء والصفاتِ، وتسهِّل قتل النَّفس، وإفشاء السرِّ الَّذي في إفشائه مضرَّته أوهلاكه، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المالِ، الَّذي جعله اللهُ قيامًا له، ولمن[1] تلزمه مؤنته، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدلُّ على العورات، وتهوِّن ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومُدْمِنها كعابدِ وثنٍ، وكم أهاجت من حربٍ، وأفقرتْ من غنيٍّ، وأذلَّتْ من عزيز، ووضعتْ من شريفٍ، وسلبتْ من نعمة، وجلبتْ من نقمة، ونسختْ مودَّة، ونسجتْ عداوة، وكم فرَّقتْ بين رجلٍ وحِبِّهِ فذهبت بقلبه، وراحت بِلُبِّهِ، وكم أورثتْ من حسرةٍ وأجرتْ من عَبْرة، وكم أغلقتْ في وجه شاربها بابًا من الخير، وفتحت له بابًا من الشرِّ، وكم أوقعت في بليَّة، وعجَّلت من منية، وكم أورثت من خزية، وجرَّت على صاحبها[2] من محنة، وجرأت عليه من سَفَلةٍ، فهي جماع

(١) في «ب، ج، د»: «ولم».

(٢) في «ب، ج، د، هـ» ونسخة على حاشية «أ»: «شاربها».

الإثم، ومفتاح الشرِّ، وسلاَّبة النِّعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من قبائحها[1] إلاَّ أنَّها لا تجتمع هي وخمرة الجنَّة في جوف عبدٍ، كما ثبت عنه[2] ﷺ أنَّه قال: «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة»[3].

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ماذكرنا، وكلها منتفية عن خمر الجنَّة.

فإنْ قيل: فقد وصفَ سبحانه الأنهارَ بأنَّها جارية، ومعلوم أنَّ الماء الجاري لا يأسن، فما فائدة قوله: ﴿غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[محمد/ ١٥]؟

قيل: الماء الجاري وإنْ كان لا يأسَن، فإنَّه إذا أُخِذَ منه شيء وطال مكثه أسن، وماء الجنَّة لا يَعْرِض له ذلك، ولو طال مكثه ماطال.

وتأمَّل اجتماع هذه الأنهار الأربعة، التي هي أفضل أشربة النَّاس، فهذا لريِّهم وطهورهم، وهذا لقوَّتهم وغذائهم، وهذا للذَّتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم.

---

(١) في «أ، ب، ج، د، هـ»: «فضائلها» وهو خطأ، والمثبت قاله ناسخ «هـ»، ووقع في المطبوع «رذائلها».

(٢) في «هـ»، ونسخة على حاشية «أ» «عنه ذلك».

(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٢٥٣)، ومسلم رقم (٢٠٠٣) من حديث ابن عمر، واللفظ لمسلم مختصرًا وعند البخاري «حرمها» بدل «لم يشربها».
تنبيه: وقع في المطبوعة بعد الحديث زيادة: «لكفىٰ».

فصل(١)

وأنهار الجنَّة تتفجَّر من أعلاها، ثمَّ تنحدر نازلةً إلى أقصىٰ درجاتها، كما روىٰ البخاري في «صحيحه»(٢) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «إنَّ في الجنَّة مئة درجة أعدَّها اللهُ عزَّوجلَّ للمجاهدين في سبيله بين كلِّ درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللهَ فاسألوهُ الفردوس، فإنَّه وسطُ الجنَّة، وأعلىٰ الجنَّة، وفوقه عرشُ الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنَّة».

وروىٰ الترمذي نحوه من حديث معاذ بن جبل وعُبادة بن الصامت، ولفظ حديث عُبَادة [١٠٥/ب]: «الجنَّة مئةُ درجةٍ ما بين كلِّ درجتين مسيرة مئة عام، والفردوس أعلاها درجة، ومنها الأنهارُ الأربعة، والعرشُ فوقها، فإذا سألتم الله فاسألوهُ الفردوسَ الأعلىٰ»(٣).

وفي «معجم الطبراني»(٤) من حديث الحسن عن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «الفردوس ربوةُ الجنَّة، وأعلاها وأوسطها، ومنها تفجرُ أنهار الجنَّة»(٥).

---

(١) سقط من «ب».

(٢) تقدم في ص(١٣٤).

(٣) تقدم في ص(١٣٢ـ١٣٣).

(٤) في «ب، ج، د، هـ»: «المعجم للطبراني».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٨/٧) رقم (٦٨٨٥)، ٦٨٨٦) وفي مسند الشاميين (٤/ رقم ٢٦٥٠)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١١)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٣٨)، والبزار في مسنده (١٠/ ٤٣٠) رقم (٤٥٨٢). =

وفي «صحيح البخاري»[1] من حديث شعبة عن قتادة قال: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «رفعت لي[2] سدرة المنتهىٰ في السماء السابعة، نبقها مثلُ قلال هَجَر، وورقها مثل آذانِ الفيلة، ويخرج من أصلها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلتُ: يا جبريل، ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففي الجنَّة، وأمَّا النهرانِ الظاهران، فالنيل والفرات».

= من طريق سعيد بن بشير والحكم بن عبدالملك ـ ضعيف ـ عن قتادة عن الحسن عن سمرة فذكره.

ولفظُ الحكم: «الفردوس ربوة الجنة، فإذا سألتم الله تبارك وتعالىٰ فاسألوهُ الفردوس» لفظ البزار.

ـ ورواهُ إسماعيل بن مسلم ـ ضعيف ـ عن الحسن عن سمرة فذكره.

أخرجه الروياني في مسنده رقم (٧٨٩)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٣٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٨٦).

ـ ورواهُ خبيب بن سليمان بن سمرة «مجهول» عن أبيه «فيه جهالة» عن سمرة بن جندب أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول لنا: «إنَّ الفردوس هي ربوة الجنَّة الوسطىٰ التي هي أرفعها وأحسنها».

أخرجه الطبراني في الكبير (٧٠٨٨)، والبزار (٤٦٥٠).

ـ ورواهُ روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: «الفردوس: ربوة الجنَّة، وأوسطها وأفضلها».

أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٣٨).

قلتُ: ولعلَّ هذا أصح الطرق وأرجحها. والله أعلم.

(١) معلَّقًا برقم (٥٢٨٧)، وهو معلول سندًا ومتنًا، كما بيَّن ذلك البخاري بعد ذِكْره طريق شعبة، انظر: فتح الباري (١٠/ ٧٣).

(٢) في البخاري «إليَّ».

وفي «صحيحه»[1] أيضًا من حديث همام عن قتادة عن أنس أنَّ رسول اللهِ ﷺ [٨١/أ] قال: «بينا أنا أسيرُ في الجنَّة، إذا أنا بنهرٍ حافتاهُ قِبَابُ اللؤلؤِ المجوَّفِ، فقلتُ: ماهذا ياجبريلُ؟ قال: هذا الكوثر الَّذي أعطاك ربُّك، قال: فضرب الملك بيده، فإذا طينه أذفر[2]».

وفي «صحيح مسلم»[3] من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «الكوثرُ نهرٌ في الجنَّة وَعَدَنِيْه ربي عزَّوجلَّ»[4].

وقال محمد بن عبدالله الأنصاري: حدثنا حُميد الطَّوِيْل عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنَّة فإذا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى مايجري فيه من الماءِ، فإذا أنا بمسكٍ أذفر، فقلتُ: لمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثرُ الَّذي أعطاكه اللهُ عزَّوجلَّ».

وقال الترمذي: حدثنا هَنَّادٌ حدثنا محمد بن فُضَيْل عن عطاء بن

---

(١) رقم (٦٢١٠).

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «المسك الأذفر».

(٣) رقم (٤٠٠).

(٤) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٢٧).

ورواهُ عبدالوهاب الثقفي ويحيى القطان وابن أبي عدي وعبدالله بن بكر وغيرهم عن حميد عن أنس فذكره.

أخرجه أحمد (٣/١٠٣و١١٥و٢٦٣)، وابن أبي شيبة (٧/رقم٣٤٠٩٤) وهنَّاد في الزهد رقم (١٣٤)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٣ـ٣٢٤).

وهو حديث صحيح.

السائب عن محارب بن دِثار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهرٌ في الجنَّة حافتاهُ من ذهب، ومجراهُ على الدر والياقوتِ، تربته أطيبُ من المسك، وماؤه أحلىٰ من العسلِ، وأبيضُ من الثلج»(١). قال: «هذا حديثٌ حسن صحيح».

وقال أبونعيم الفضل: حدثنا أبوجعفر ـ هو الرَّازي ـ حدثنا ابن أبي نَجِيح عن مجاهد: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر/ ١] قال: «الخير الكثير»(٢).

وقال أنس بن مالك: «نهرٌ في الجنَّة»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٦٠)، وابن ماجه (٤٣٣٤).
ـ وهكذا رواهُ ورقاء وأبوعوانة وحماد بن زيد وسعيد بن زيد وغيرهم كلهم عن عطاء به بنحوه مرفوعًا.
أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٦٧و١١٢)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٢٦)، وابن حبيب في وصف الفردوس رقم (٦٥) وغيرهم.
ـ ورواهُ أبوالأحوص وجرير كلاهما عن عطاء به موقوفًا.
أخرجه هنَّاد في الزهد رقم (١٣١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٦٧).
قلتُ: عطاء اختلط؛ ولكن رفعه صحيح؛ لأنَّ حماد بن زيد سمع من عطاء قبل اختلاطه، والحديث صححه الترمذي.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٢)، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر (٦/ ٦٨٧).
من طريق عيسى بن ميمون وورقاء كلاهما عن ابن أبي نجيح به مثله.
وسنده حسن.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢١)، وابن مردويه في تفسيره (كمافي الدر =

وقالت عائشة رضي الله عنها: «هو نهرٌ في الجنَّة ليس أحدٌ يدخل إصبعيه في أذنيه إلاَّ سمع خرير ذلك النهر»[1].

وهذا معناهُ ـ واللهُ أعلم ـ أنَّ خرير ذلك النَّهر يشبه الخرير الَّذي يسمعه حين يدخل أصبعيه في أذنيه.

وفي «جامع الترمذي» من حديث الجُرَيري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة بحرَ الماءِ، وبحر العسلِ،

= (٦/ ٦٨٧).

من طريق ابن أبي نجيح عن أنس فذكره.

وسنده منقطع.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٦٨).

من طريق محمد بن ربيعة عن أبي جعفر الرَّازي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عائشة فذكرته بمثله.

وقد اضطرب فيه أبوجعفر الرَّازي، وفيه ضعف، وعنده مناكير.

ـ فرواهُ وكيع عن أبي جعفر عن ابن أبي نجيح عن عائشة بمثله.

أخرجه هناد في الزهد رقم (١٤١) وغيره.

ـ ورواهُ أبوالنضر وشبابه عن أبي جعفر الرَّازي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن رجلٍ عن عائشة بمثله.

أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٠).

ـ ورواهُ عيسىٰ بن عبدالله عن ابن أبي نجيح قالت عائشة فذكره بمثله.

أخرجه البيهقي في البعث رقم (١٤٣).

وهذا هو الصواب أنَّه منقطع.

قال ابن كثير: «وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح وعائشة، وفي بعض الرِّوايات عن رجلٍ عنها، ومعنىٰ هذا أنَّه يسمع نظير ذلك لا أنَّه يسمعه نفسه، والله أعلم» تفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٦).

وبحرَ اللبن، وبحر الخمر، ثمَّ تشقق الأنهار بعدُ»[1].

قال: «هذا حديث حسن صحيح».

وقال الحاكمُ: حدثنا الأصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسىٰ حدثنا ابن ثوبان عن عطاء بن قرَّة عن عبدالله بن ضمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «من سرَّهُ أنْ يسقيه اللهُ عزَّوجلَّ من الخمر في الآخرة [١٠٦/ب] فليتركها في الدنيا، ومن سرَّهُ أنْ يكسوهُ الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا، أنهار الجنَّة تَفَجَّرُ من تحت تِلَالِ، أو تحت جبال المسكِ، ولو كان أدنىٰ أهل الجنَّة حليةً عدلتْ بحلية أهل الدنيا جميعًا؛ لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٦٦)، وأحمد في المسند (٥/ ٥).
وررواهُ خالد الواسطي عن علي بن عاصم عن الجريري به مثله.
أخرجه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب رقم٤١٠)، وابن أبي داود في البعث رقم (٧٠)، وأبونعيم في الحلية (٦/ ٢٠٤ـ٢٠٥)، وفي صفة الجنَّة رقم (٣٠٧)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٤٠٩) وغيرهم.
والحديث صححه الترمذي وابن حبان.
والحديث معدود من غرائب حكيم بن معاوية.
فقد قال أبونعيم: «غريب عن الجريري، تفرَّد به حكيم».
قال علي بن عاصم: «فحدَّثْتُ بهذين الحديثين (انظر: الحديث الآخر ص (١١٦) بهز بن حكيم، فقال: لم أسمعها».
انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٦٧)، وراجع ص (١١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (البقرة) رقم (٢٤٣) مختصرًا، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣١٣) مختصرًا، والبيهقي في البعث رقم (٢٩٢). =

وذكر الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله قال: «إنَّ أنهار الجنَّة تُفجرُ من جبل مسكٍ»[1]. وهذا موقوفٌ صحيح.

= من طريق الربيع بن سليمان به بمثله.

ورواهُ يوسف بن كامل القراطيسي ومقدام بن داود المصري وعبدالملك ابن حبيب كلهم عن أسد بن موسىٰ به مختصرًا.

أخرجه ابن حبيب في وصف الفردوس رقم (٦٢)، والعقيلي في الضعفاء (٢/٣٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٦/٤٧٠٨)، والطبراني في الأوسط رقم (٨٨٧٩)، وفي كتاب «مَنْ اسمه عطاء» (١٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذين الحديثين عن ابن ثوبان إلاَّ أسد بن موسىٰ».

قال العقيلي في ترجمة «عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان» بعد أنْ ذكر هذا الحديث وغيره فيما ينكر عليه قال: «ولا يتابعه إلاَّ مَنْ هو دونه أومثله».

وعليه فالحديث ضعيف الإسناد لتفرُّد ابن ثوبان به وفيه ضعف.

(١) أخرجه هناد في الزهد رقم (٩٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ رقم٣٣٩٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره البقرة رقم (٢٥٥)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٠٦)، والبيهقي في البعث رقم (٢٩٣).

من طريق وكيع وأبي معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مُرَّة عن مسروق عن ابن مسعود فذكره.

ـ وخالفهما معمر، فرواهُ عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق فذكر مثله، ولم يذكر «ابن مسعود».

أخرجه عبدالرزاق (١١/٤١٦) رقم (٢٠٨٧٣).

والصوابُ الأوَّل من قول ابن مسعود، قال البيهقي: «هذا موقوف صحيح».

تنبيه: وقع في جميع النسخ، وعند البيهقي «عمرو بن مُرَّة» وهو خطأ، والصوابُ عبدالله بن مرَّة وهو الخارفي.

ولعلَّ المؤلِّف نقل هذا من البعث للبيهقي بدليل قوله: «وهذا موقوف =

وذكر ابن مردويه في «مسنده»[1]: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم حدثنا عبدالله بن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «هذه الأنهار تَشْخُبُ من جنَّة عدنٍ في جَوْبَةٍ، ثمَّ تصدَّعُ بعدُ أنهارًا»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يعقوب بن عبيد[3] حدثنا يزيد بن

= صحيح» وهو بعينه كلام البيهقي.

(١) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «تفسيره».

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (٥٣١)، وأحمد (٤/ ٤١٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ رقم٣٤٠٩٨)، وعبد بن حميد في مسنده كما في المنتخب رقم (٥٤٥)، وابن أبي الدنيا برقم (٨٤) وغيرهم.

كلهم من طريق الحارث بن عبيد الإيادي عن أبي عمران الجوني فذكره.

وخالفه عبدالعزيز بن عبدالصمد العَمِّي في متنه.

ـ فرواهُ عبدالعزيز عن أبي عمران الجوني به بلفظ: «جنَّتان من ذهبٍ آنيتهما ومافيهما، وجنتان من فضة آنيتهما ومافيهما. . .

أخرجه البخاري رقم (٤٥٩٧)، ومسلم برقم (١٨٠)، وأحمد (٤/ ٤١١) وغيرهم.

وهذا المتن هو الصحيح، ولفظُ الحارث الَّذي ساقه المؤلِّف منكر، فإنَّ الحارث ضعيف، وأمَّا عبدالعزيز بن عبدالصمد العمِّي فثقة حافظ.

راجع بتوسع صفة الجنَّة لأبي نعيم رقم (١٤١، ٣١٤)، والبعث لأبي داود رقم (٥٨).

(٣) في «هـ»: «عبيدة» وهو خطأ، وهو: النهر تيري، قال ابن أبي حاتم: صدوق.

انظر: الجرح (٩/ ٢١٠)، وتاريخ بغداد (١٤/ ٢٨٢).

هارون حدثنا الجريري عن معاوية بن قُرَّة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أظنُّكُم تظنون أنَّ أنهار الجنَّة أخدود في الأرض؟ لا والله، إنَّها لسائحة على وجه الأرض، إحدى حافتيها اللؤلؤ، والأخرىٰ الياقوت، وطينه المسك الأذفر، قال قلتُ: ما الأذفر؟ قال: الَّذي لا خلط له»[١].

ورواهُ ابن مردويه في «تفسيره» عن محمد بن أحمد حدثنا محمد ابن أحمد[٢] بن أبي يحيى[٣] حدثنا مهدي بن حكيم حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الجُريري عن معاوية بن قُرَّة عن أنس بن مالك قال: قال

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٦٩)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٦٧ـ١٦٨) رقم (٣١٦).

من طريق يعقوب بن عبيد وبشر بن معاذ كلاهما عن يزيد بن هارون به مثله موقوفًا.

وخالفهما مهدي بن حكيم بن مهدي.

ـ فرواهُ عن يزيد بن هارون به مثله مرفوعًا.

ـ وأخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٦٨)، وابن مردويه في تفسيره كما ذكره المؤلف.

والصحيح موقوفٌ؛ فإنَّ يعقوب وبشرًا صدوقان، وأمَّا مهدي بن حكيم فلم أقف لأحدٍ تكلَّم فيه أو ذَكَره إلاَّ قول أبي الشيخ الأصبهاني «شيخ بصري قدم أصبهان..».

طبقات المحدثين (٣/ ٢٥٢)، وأخبار أصبهان لأبي نعيم (٢/ ٣٢١).

ولهذا قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١٨): «والموقوف أشبه بالصواب».

(٢) قوله «محمد بن أحمد» من «ب،ج،د،هـ».

(٣) في «ب»: «بن يحيى» بدل «بن أبي يحيى».

رسول الله ﷺ، فذكرهُ هكذا، رواهُ مرفوعًا.

وقال أبوخيثمة: حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر/ ١] فقال: قال رسول اللهِ ﷺ: «أعطيت الكوثر فإذا هو يجري، ولم يُشقَّ شقًّا، وإذا حافتاهُ قبابُ اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى تربته، فإذا مسكٌ أذفر، وإذا حصباؤه اللؤلؤ»[1].

وذكر سفيان الثوري، عن عمرو بن مُرَّة [٨٢/أ] عن أبي عبيدة عن مسروق في قوله: ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١﴾ [الواقعة/ ٣١] قال: «أنهار تجري في غير أخدود» قال: ﴿وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨﴾ [الشعراء/ ١٤٨] قال: «من أصلها إلى فرعها، أو كلمة نحوها»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٧٥)، وأحمد (٣/ ٢٤٧).
من طريق عفان عن حماد به مثله.
- ورواهُ عبدالصمد وهدبة بن خالد وعبدالرحمن بن سلام الجمحي كلاهما عن حماد بن سلمة به مثله.
أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤/ رقم٦٤٧١)، وأبويعلىٰ في مسنده (٦/ رقم٣٢٩٠).
- ورواهُ حميد الطويل وقتادة عن أنس مثله كما تقدم.
وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٣٢٠) بتمامه.
من طريق أسود بن عامر عن الثوري به.
ورواهُ عبدالرحمن بن مهدي ووكيع وغيرهما عن الثوري.
ورواهُ المسعودي ومسعر بن كدام عن عمرو بن مرة به مقتصرًا على الشطر الأوَّل، وفيه زيادة تقدمت (ص/ ٣٥٩). =

وفي «صحيح مسلم»[(١)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيحان وجيحان والفراتُ والنيل: كلٌّ من أنهار الجنَّة».

وقال عثمان بن سعيد الدَّارمي: حدثنا سعيد بن سابق حدثنا مسلمة[(٢)] بن علي، عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النَّبي ﷺ قال: «أنزلَ اللهُ من الجنَّة خمسة أنهارٍ: سيحون: وهو نهرُ الهندِ، وجيحون: وهو نهرُ بلْخٍ، ودجلة والفراتَ: وهما نهرا العراقِ، والنيل: وهو نهرُ مصرَ، أنزلهاَ اللهُ من عينٍ واحدةٍ من عيون الجنَّة من أسفل درجةٍ من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام، فاستودعها الجبالَ، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للنَّاس في أصناف معايشهم، فذلك قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ [١٠٧/ب] ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون/ ١٨][(٣)]، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أُرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله، والحجرَ الأسود من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسىٰ بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء، فذلك قوله

= أخرجه هناد في الزهد رقم (٩٥، ١٠٣، ١٠٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ رقم٣٣٩٤٨)، وابن صاعد في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١٤٩٠)، والطبري في تفسيره (١/ ١٧٠) وغيرهم.
وهو أثرٌ صحيح.

(١) رقم (٢٨٣٩).
(٢) في «د، هـ»: «سلمة» وهو خطأ.
(٣) قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ۝١٨﴾ من «د» فقط.

تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ۝١٨﴾ [المؤمنون/ ١٨]، فإذا رُفِعت هذه الأشياء من الأرضِ، فقد حُرِم أهلها خير الدنيا والآخرة»[١].

رواه أبوأحمد ابن عدي في ترجمة: مسلمة هذا مع أحاديث غيره، وقال: «عامة أحاديثه[٢] غير محفوظة، وبالجملة فهو من الضعفاء». قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أبوحاتم: «لا يُشْتَغَلُ به»[٣].

وقال عبدالله بن وهب: حدثنا سعيد بن أبي[٤] أيوب عن عُقَيل بن خالد عن الزهري أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنَّ في الجنَّة نهرًا يُقال له: البَيْذَخُ، عليه قِبَابٌ من ياقوتٍ تحته جوارٍ، يقول أهل الجنَّة: انطلقوا بنا إلى البَيْذَخ، فيتصفَّحون تلك الجواري، فإذا أعجب رجلاً منهم جاريةٌ مسَّ مِعصَمها فتتبعه»[٥].

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦/ ٣١٥)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ٣٤ـ٣٥)، والخطيب في تاريخه (١/ ٧٩ـ٨٠) وغيرهم.
من طريق سعيد بن سابق به نحوه.
قال ابن عدي: «وهذان الحديثان: أحدهما: رواهُ مسلمة عن مقاتل، . . جميعًا غير محفوظين، بل هما منكرا المتن».

(٢) قوله: «غيره، وقال عامة حديثه» سقط من «ج».

(٣) انظر: ترجمته وأقوال العلماء فيه في تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٦٧ـ٥٧١).

(٤) سقط من «ب، د».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٧٠)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٢٤).
وفي سنده انقطاع، فالزهري لم يسمع من ابن عباس، بل سمع من ابنه =

فصل

وأمَّا العيون: فقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ [الذاريات/ ١٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان/ ٥ـ٦].

قال بعض السلف: «معهم قضبان الذهب، حيثما مالوا مالت معهم»[(١)].

وقد اختلف في قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾[الإنسان/ ٦]:

ـ فقال الكوفيون: الباء بمعنىٰ مِنْ. أي يشرب منها[(٢)].

ـ وقال آخرون: بل الفعل مُضَمَّن[(٣)]. ومعنى يشرب بها: أي يروى بها، فلمَّا ضمَّنه معناه عدَّاه تعديته، وهذا أصح وألطف وأبلغ.

ـ وقالت طائفة: الباء للظَّرفية، والعين اسم للمكان[(٤)]، كما تقول: كنا بمكان كذا وكذا.

ونظير هذا التَّضمين قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ [الحج/ ٢٥] ضُمِّنَ معنى يَهُمُّ[(٥)] فَعُدِّيَ تَعْدِيته.

= علي بن عبدالله بن عباس.
انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٢٤).

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٩/ ٢٠٨)، والدرالمنثور (٦/ ٤٨٣).

(٢) في «هـ»: «أي: من شرب منها».

(٣) من «أ»، وفي باقي النسخ «مُضْمَر»، والمثبت هو الصواب.

(٤) في «ب،ج»: «مكان»، وفي «هـ»: «المكان».

(٥) من «أ»، وفي باقي النسخ «بهم» وهو خطأ.

وقال تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان/ ١٧ـ١٨]، فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صِرْفًا؛ أنَّ شراب الأبرار يمزج منها؛ لأنَّ أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله، فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا، فمزج شرابهم.

ونظير هذا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين/ ٢٢ـ٢٨].

فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين؟ بالكافور في أوَّل السُّورة، والزنجبيل في آخرها، فإنَّ في الكافور من البرد وطيب الرَّائحة، وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرَّائحة، وما يحدث لهم باجتماع الشَّرابين ـ ومجيء أحدهما على إثر الآخر ـ حالةً أخرىٰ أكمل وأطيب وألذ من كلٍّ منهما بانفراده، وتعتدل[1] كيفية كل منهما بكيفية الآخر، وماألطف موقع ذكر الكافور في أوَّل السورة، والزنجبيل [١٠٨/ب] في آخرها، فإنَّ شرابهم مُزِج أوَّلاً بالكافور، وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله.

والظَّاهرُ أنَّ الكأس الثانية[2] غير الأولىٰ، وأنَّهما نوعان لذيذان من الشراب، أحدهما: مُزِجَ بكافور، والثاني: [٨٣/ب] مُزِجَ بزنجبيل.

---

(١) في «ب، د»: «يعدل».

(٢) في «ب، د»: «الثاني».

وأيضًا؛ فإنَّه سبحانه أخبر عن مَزْجِ شرابهم بالكافور وبَرْدِهِ في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف، والإيثار، والصبر، والوفاءِ بجميع الواجبات التي نبَّهَ بوفائهم بأضعفها، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنَّذْرِ على الوفاءِ بأعلاها، وهو ما أوجبه اللهُ عليهم، ولهذا قال: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنسان/ ١٢]، فإنَّ في الصَّبر من الخشونة وحبس النَّفس عن شهواتها؛ ما اقتضىٰ أنْ يكون في جزائهم من سعة الجنَّة، ونعومة الحريرِ ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور، هذا جمال ظواهرهم، وهذا جمال بواطنهم، كَمَا جمَّلُوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام، وبواطنهم بحقائق الإيمان.

ونظيره قوله تعالىٰ في آخر السورة: ﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان/ ٢١]، فهذه زينة الظاهر، ثمَّ قال: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان/ ٢١].

فهذه زينة الباطن المُطَهِّر له[1] من كلِّ أذى ونقص.

ونظيرهُ قوله تعالىٰ لأبيهم آدم عليه السلام: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ [طه/ ١١٨ ـ ١١٩].

فضَمِنَ لهُ أنْ لا يصيبه ذل الباطن بالجوع، ولا ذلُّ الظاهر بالعُريِّ، وأنْ لا يناله حرّ الباطن بالظمأ، ولا حرُّ الظاهر بالضحىٰ.

ونظيرُ هذا ماعدَّدهُ على عباده من نعمه أنَّه أنزل عليهم لباسًا يواري

---

(١) كذا في جميع النسخ.

سوآتهم، ويزين ظواهرهم، ولباسًا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم، وهو لباس التقوىٰ، وأخبر أنَّه خير اللباسين[1].

وقريبٌ من هذا إخباره أنَّه زيَّنَ السَّماءَ الدنيا بزينة الكواكب، وحفظها من كلِّ شيطانٍ ماردٍ، فزيَّن ظاهرها بالنُّجوم، وباطنها بالحراسة[2].

وقريبٌ منه أمره من أراد الحج بالزَّاد الظَّاهر، ثمَّ أخبر أنَّ خير الزَّادِ الزادُ الباطن، وهو التقوىٰ[3].

وقريبٌ منه قول امرأة العزيز عن يوسف: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِۖ﴾ [يوسف/ ٣٢]، فأرتهنَّ حُسْنَهُ وجماله، ثمَّ قالت: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ [يوسف/ ٣٢]. فأخبرتهنَّ بجمال باطنه، وزينته بالعِفَّةِ.

وهذا كثيرٌ في القرآن لمن تأمله.

(١) يُشير إلى آية (٢٦) من سورة الأعراف.
(٢) يشير إلى آيتي (٦و٧) من سورة الصافات.
(٣) يشير إلى آية (١٩٧) من سورة البقرة.

الباب الثامن والأربعون

في ذكر طعام أهل الجنَّة، وشرابهم ومصرفه

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات/ ٤١-٤٣]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة/ ١٩-٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ [١٠٩/ب] لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف/ ٧٢-٧٣]، وقال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد/ ٣٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور/ ٢٢-٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين/ ٢٥ - ٢٦].

وفي «صحيح مسلم»[(١)] من حديث أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «يأكل أهل الجنَّة ويشربون، ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جُشاءٌ كريحِ المسكِ، يُلْهَمُون التسبيح والتكبير كما تُلهمون النَّفَسَ».

ورواهُ أيضًا من رواية طلحة بن نافع، عن جابر وفيه: قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جُشاءٌ ورشحٌ كرشح المسك، يُلْهَمون التسبيح

(١) رقم (٢٨٣٥) - (١٩).

والحمد»[1].

وفي «المسند» و«سنن النسائي» بإسناد صحيح على شرط الصحيح من حديث الأعمش، عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم قال: «جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النَّبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «نعم، والذي نفس محمد بيده، إن أحدهم ليُعْطَى قوة مئة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة»، قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى، قال: «تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فَيَضْمُر بطنه»[2].

ورواه الحاكم في«صحيحه»[3] ولفظه: «أتى النَّبي ﷺ رجل من [٨٤/أ] اليهود فقال: يا أبا القاسم، ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ـ ويقول لأصحابه: إن أقرَّ لي بهذا خصمته ـ فقال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفس محمدٍ بيده، إن أحدهم ليُعْطَى قوة

---

(١) رقم (٢٨٣٥) ـ (١٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٦٧و٣٧١)، وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب رقم ٢٦٣)، والنسائي في الكبرىٰ (٦/ رقم١١٤٧٨)، وهناد في الزهد رقم (٦٣، ٩٠)، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٧٤٢٤)، وأبونعيم في الحلية (٧/ ٣٦٦)، (٨/ ١١٦)، وابن حبيب في وصف الفردوس رقم (٨٣و٨٤) وغيرهم.

والحديث صححه ابن حبان وأبونعيم والضياء المقدسي والمؤلِّف.

(٣) لم أقف عليه في المطبوع، ولا في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة لابن حجر (٤/ ٥٧٠و٥٧١) رقم (٤٦٧١، ٤٦٧٣). لكن أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٢) عن الحاكم ومحمد بن موسىٰ به.

رجل في المَطْعم والمَشْرب والشهوة والجماع»، فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، فقال رسول الله ﷺ: «حاجتهم عَرَق يفيض من جلودهم مثل المسك، فإذا البطن قد ضمر».

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبدالله بن الحارث، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فَيَخِرّ بين يديك مشويًّا»[1].

وقد تقدم حديث أنس في قصة عبدالله بن سلام في أول طعام يأكله أهل الجنة، وشرابهم على أثره[2].

---

(١) أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه رقم (٢٢)، والبزار في مسنده (٥/ ٤٠١) رقم (٢٠٣٢)، والبيهقي في البعث رقم (٣٥٣).
ـ ورواهُ جماعةٌ عن خلف بن خليفه به.
أخرجه الشاشي في مسنده رقم (٨٥٨)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٢٦٨)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٧٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٠٤)، والبيهقي في البعث رقم (٣٥٣) وغيرهم.
والحديثُ مدارهُ على حميد الأعرج الكوفي: ضعيف جدًّا، بل قال ابن حبان: «يروي عن ابن الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنَّها كلها موضوعة».
وقال ابن عدي: «وهذه الأحاديث عن ابن الحارث عن ابن مسعود، أحاديث ليست بمستقيمة ولا يتابع عليها..».
والحديثُ باطل، وقد ضعفه العقيلي وابن عدي والبوصيري والذهبي وغيرهم.

(٢) عند البخاري رقم (٣٧٢٣).

وحديث أبي سعيد الخدري: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفَّؤها الجبار بيده نُزُلاً لأهل الجنة»(١).

وقال الحاكم: أنبأنا الأصم، حدثنا إبراهيم بن منقذ، حدثنا إدريس ابن يحيى، حدثني الفضل بن المختار، عن عبيد الله بن موهب، عن عصمة بن مالك الخطمي، عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة طيرًا أمثال البخاتي، فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله، قال: أنعم منها من يأكلها، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر»(٢).

قال الحاكم: وأنبانا الأصم، حدثنا يحيى بن أبي طالب، أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء [١١٠/ب]، أنبأنا سعيد، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾ [الواقعة/ ٢١] قال: ذكر لنا أن أبا بكر قال: يا رسول الله، إني لأرى طير الجنة ناعمة كما أهلها ناعمون، قال: «من يأكلها أنعم منها، وإنها أمثال البخاتي، وإني لأحتسب على الله أن تأكل منها يا أبا بكر»(٣).

---

(١) عند البخاري رقم (٦١٥٥)، ومسلم رقم (٢٧٩٢).

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٤).
قال العراقي: غريب. قلت: فيه الفضل بن المختار البصري قال أبوحاتم: «هو مجهول، وأحاديثه منكرة يحدث بالأباطيل»، وقال ابن حجر: «مدارها على الفضلِ بن المختار، وهو ضعيف جدًّا».
انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٦٩)، والإصابة (٦/ ٢٤٣).

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٥).
وسنده حسن إلى قتادة، والحديث مرسل.

وبهذا الإسناد عن قتادة، عن أبي أيوب رجلٍ من أهل البصرة، عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ﴾ [الزخرف/ ٧١]، قال: «يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذَهَبٍ، كلُّ صفحةٍ فيها لون ليس في الأُخرى»[١].

وقال الدراوردي: حدثني ابن أخي ابن شهاب، عن أبيه[٢] عبدالله ابن مسلم أنه سمع أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ يقول في الكوثر: قال رسول الله ﷺ: «هو نهرٌ أعطانيه ربي أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجُزُرِ»، فقال عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لناعمة، فقال رسول الله ﷺ: «آكِلُها أنعم منها»[٣].

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٦)، والطبري في تفسيره (٢٥/ ٩٦) مختصرًا.

وسنده صحيح، أبوأيوب هذا هو يحيى، ـ ويقال حبيب ـ ابن مالك الأزدي العتكي. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٦٠ـ٦٢).

(٢) في «ب، د»: «عن» بين «أبيه» و«عبدالله» وهو خطأ.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٢٩١).

ـ ورواهُ إبراهيم بن سعد ومعن بن عيسىٰ القزّاز وعبدالله بن مسلمة القعنبي وأبوأُويس «لكنه اضطرب فيه»، كلهم عن محمد بن عبدالله بن مسلم عن أبيه عن أنس فذكره نحوه؛ لكن قال إبراهيم بن سعد «أبوبكر» بدل «عمر».

أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٦، ٢٣٧)، وبقي بن مخلد فيما روي في الحوض والكوثر رقم (٣١)، والآجري في الشريعة رقم (١٠٨٧)، والترمذي برقم (٢٥٤٢)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنّة (٧٩) وغيرهم.

ـ ورواهُ جعفر بن عمرو عن عبدالله بن مسلم عن أنس فذكره. =

تابعه إبراهيم بن سعد عن ابن أخي ابن شهاب، وقال: فقال«أبو بكر»بدل«عمر».

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨﴾ [الواقعة/ ١٨] يقول: «الخمر»، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات/ ٤٧] يقول[1]: «ليس فيها صداع»، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة/ ١٩] يقول: «لاتذهب عقولهم»، وقوله تعالى:

= أخرجه بقي بن مخلد في الحوض والكوثر رقم (٣٠) وغيره.
- ورواه عبد الوهاب بن أبي بكر ويزيد بن الهاد (إن كان محفوظًا) عن عبدالله بن مسلم عن ابن شهاب الزهري عن أنس فذكره نحوه.
أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٠)، وبقي بن مخلد «فيما روي في الحوض والكوثر» رقم (٣٢/ ٣٣)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٤) وغيرهم.
- ورواه الليث بن سعد- إن كان محفوظًا- عن الزهري عن أنس مرفوعًا- قاله لأبي بكر.
أخرجه ابن حبيب في وصف الفردوس رقم (٨٨).
قال الترمذي: «حسن»، وفي بعض النسخ «حسن غريب».
قلت: طريق عبدالوهاب أصح، فإن محمد بن عبدالله بن مسلم في حفظه مقال، وجعفر بن عمرو هو ابن جعفر بن أميه فيه جهالة، والراوي عنه ابن إسحاق ولم يصرح بالتحديث، والحديث غريب عن الزهري.
- ورواه سيار عن جعفر بن سليمان الضُّبَعي عن ثابت عن أنس رفعه: «إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة فقال أبو بكر...» نحوه.
أخرجه أحمد (٣/ ٢٢١)، وصحَّح العراقي إسناده، وفيه نظر، والصواب أنَّه ضعيف الإسناد.

(١) سقط من «ج».

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ/ ٣٤] يقول: «ممتلئة»، وقوله: ﴿رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ [المطففين/ ٢٥] يقول: «الخمر ختم بالمسك»(١).

وقال علقمة، عن ابن مسعود: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين/٢٦]. قال: «خلطه، وليس بخاتم يختم»(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم (٣٥٧).
وسنده حسن، وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وإنما لقي مجاهدًا فسمع منه التفسير.
انظر تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٩٠).
وأخرجه الطبري مفرَّقًا ببعضه، عن علي عن عبدالله بن صالح به في (٢٧/ ١٧٥) و (٣٠/ ١٩ و١٠٥ و١٠٦)

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٢٧٧)، وابن وهب في التفسير ـ من الجامع (١/ ١٤٣) رقم (٣٣٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (١٣١)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٠٦)، والبيهقي في البعث رقم (٣٥٩) وغيرهم.
من طريق سفيان الثوري عن أشعث بن سليم عن زيد بن معاوية عن علقمة عن ابن مسعود فذكره
ـ وقد خولف الثوري:
خالفه أبو الأحوص و زائدة وأيوب وشريك وإسرائيل كلهم عن أشعث به (من قول علقمة)
وسئل يحيى القطان عن ذلك فقال: «لو كانوا أربعة الآف مثل هؤلاء لكان سفيان أثبت منهم».
وسئل عبدالرحمن بن مهدي عن ذلك فقال: «هؤلاء قداجتمعوا، وسفيان أثبت منهم، والانصاف لابأس به».
انظر المجروحين لابن حبان (١/ ٥١).
والأثر فيه زيد بن معاوية ذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣١٧) وسكت =

قلت: يريد ـ والله أعلم ـ أن آخره مسك يخالطه فهومن الخاتمة، ليس من الخاتم.

وقال زيد بن معاوية: سألت علقمة عن قوله تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين/ ٢٦] فقرأ ﴿خاتمه مسك﴾، فقال لي علقمة: «ليست خاتمه، ولكن اقرأها ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قال علقمة: ختامه: خلطه، ألم تر إلى[1] المرأة من نسائكم تقول للطيب: إنَّ خَلْطَهُ من مسك، لكذا وكذا»[2].

وذكر سعيد بن منصور[3]: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن مسروق: «الرحيق: الخمر، والمختوم: يجدون

= عنه البخاري، وروى عنه راويان.
وعليه فالإسناد لابأس به.

(١) في «ب، ج، د، هـ» «أنَّ».

(٢) أخرجه هناد في الزهد رقم (٦٧)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٠٦)، والبيهقي في البعث رقم (٣٦٠).
وفيه زيد بن معاوية العبسي ـ تقدم الكلام فيه ـ وهو هنا يسأل علقمة فهو أقرب إلى الضبط في الجُمْلة.
وعليه فالإسناد ثابت.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٦١) من طريق سعيد بن منصور به مثله.
لكن رواه هناد في الزهد رقم (٦٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (١٣٧).
عن داود بن عمرو الضَّبي كلاهما «هناد وداود» عن أبي معاوية به.
وزاد «عن ابن مسعود» وهذا هو الصحيح.
ورواهُ وكيع عن الأعمش به ـ وذكر ابن مسعود ـ مقتصرًا على أوَّله.
أخرجه هناد رقم (٦٦) وغيره.

عاقبتها طعم المسك».

وبهذا الإسناد عن مسروق، عن عبدالله في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾ [المطففين/ ٢٧] قال: «يمزج لأصحاب اليمين، ويشربُها المقربون صرفًا»[١].

وكذلك قال ابن عباس: «يشرب منها المقربون صرفًا، ويمزج لمن دونهم»[٢].

وقال مجاهدٌ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين/ ٢٦] يقول: «طينه مسك»[٣].

وهذا التفسير يحتاج إلى تفسير. ولفظ الآية أوضح منه، وكأنه ـ

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٦٢) من طريق سعيد بن منصور به مثله.
وأخرجه هناد في الزهد رقم (٦٥)، والمروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١٥٢٢)، والطبري (٣٠/ ١٠٨).
ـ ورواهُ جريرُ عن الأعمش عن عبدالله عن مسروق قوله «ولم يذكر ابن مسعود».
أخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٤٤٩).
والأثر ثابت صحيح عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٩٠) رقم (٣٥٤٥)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٠٩)، والبيهقي في البعث رقم (٣٦٣) وغيرهم.
وسنده صحيح، انظر تغليق التعليق (٣/ ٥٠٠).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٠٧)، والبيهقي في البعث رقم (٣٦٤) وغيرهما.
وسنده حسن. انظر تغليق التعليق (٣/ ٥٠٠).

والله أعلم ـ يريد ما [٨٥/أ] يبقى في أسفل الإناء من الدُّرْدِيِّ [١].

وذكر الحاكم: من حديث آدم، حدثنا شيبان، عن جابر، عن ابن سابط، عن أبي الدرداء في قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين/ ٢٦]، قال: «هو شرابٌ أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أنَّ رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها؛ لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها» [٢].

قال آدم: وحدثنا أبو شيبة، عن عطاء قال: «التَّسْنِيم: اسم العين التي يمزج به الخمر» [٣].

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، أنبأنا حصين [١١١/ب] عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ/ ٣٤]

---

(١) دُرديُّ الشيء: مايبقىٰ في أسفله، الصحاح (١/ ٤٠٣).

(٢) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٦٥) عن الحاكم به مثله.

وأخرجه ابن المبارك في الزهدِ ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٧٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٣٠)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٠٧).

من طريق أبي حمزة ورجل عن جابر به مثله.

والأثرُ ضعيفُ الإسناد فيه جابر الجعفي متكلَّمٌ فيه، وعبدالرحمن بن سابط لم يسمع من أبي الدرداء.

انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١٢٥).

(٣) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٦٦) عن الحاكم به مثله.

وسنده حسن، وأبوشيبة هو: شعيب بن رزيق الشامي أبوشيبة المقدسي، وعطاء هو ابن أبي مسلم الخراساني. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٢٤).

قال: «هي المتتابعة الممتلئة»، قال: وربَّما سمعت العباس يقول: اسقنا وادْهَق لنا»[1].

وقد تقدَّم الكلام على قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان/ ٥ـ٦] وعلى قوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾ [الإنسان/ ١٧ ـ ١٨][2].

فقالت فرقة: «سلسبيلاً» جملة مركبة من فعل وفاعل، و«سبيلاً» منصوب على المفعول، أي سل سبيلاً إليها[3].

وليس هذا بشيء، وإنما السلسبيل كلمة مفردة، وهي اسم للعين نفسها باعتبار صفتها، وقد شفى[4] قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظة،

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٥٨) من طريق الإمام أحمد به مثله.
وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما في تغليق التعليق (٣/ ٥٠١) عن هشيم به نحوه مختصرًا.
ـ رواهُ يحيىٰ بن المهلب عن حصين به نحوه وفيه (. . . اسقنا كأسًا دهاقًا).
أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦) فضائل الصحابة (٥٦) باب: أيام الجاهلية (٣/ ١٣٩٥) رقم (٣٦٢٧).
(٢) انظر ص (٣٩١ـ٣٩٢).
(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/ ١٧١) عن علي رضي الله عنه.
قال ابن الجوزي: «ولا يصح» أي: عن علي رضي الله عنه. وقال السمعاني: «ومن قال ذلك فقد أبعد، وهو تأويل باطل، وليس من قول أهل العلم».
انظر زاد المسير (٨/ ٤٣٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٦/ ١١٩).
(٤) في «أ، ب، هـ» «سعى» وهو خطأ.

فقال قتادة: «سَلِسَة لهم يصرفونها حيث شاؤوا»[1]. وهذا من الاشتقاق الأكبر[2]. وقال مجاهد: «سَلِسَةُ السبيل حديدة الجرية»[3]، وقال أبوالعالية والمقاتلان[4]: «تسيل عليهم في الطرق، وفي منازلهم». وهذا من سلاستها وحِدَّة جريتها.

وقال آخرون: معناها طيبة الطعم والمذاق[5].

وقال أبو إسحاق: «سلسبيل: صفة لِمَا كان في غاية السلاسة،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٧١) رقم (٣٤٣٧)، والطبري (٢٩/ ٢١٨).
عن معمر عن قتادة فذكره.
- ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: (سَلِسَة مستقيدًا «أي: منقاد» ماؤها).
أخرجه الطبري (٢٩/ ٢١٨). وهو أثر صحيح عن قتادة.

(٢) في «ج» «الاكثر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٧١) رقم (٣٤٣٦) وهناد في الزهد رقم (٩٦) والطبري (٢٩/ ٢١٨و٢١٩).
من طريق الثوري وشبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد..
ولفظ الثوري: حديدة - وفي رواية: شديدة - الجرية. ولفظ شبل: سلسة الجرية. وهو أثر صحيح عن مجاهد.

(٤) المقاتلان هما: مقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان.
وانظر هذا النقل عنهما في تفسير السمرقندي «بحر العلوم» (٣/ ٤٣٢)، وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٤٣)، وتفسير الماوردي (٦/ ١٧١)، ومعالم التنزيل للبغوي (٨/ ٢٩٧).

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ١٤٢).

فسميت العين بذلك.

وقال ابن الأنباري: «الصواب في سلسبيل: أنة صفة للماء، وليس باسم للعين». واحتج على ذلك بحجتين:

إحداهما: بأنَّ سلسبيلَ مصْرُوف، ولو كان اسمًا للعين لم يُصْرَف للتأنيث والعلمية.

الثانية: أن ابن عباس قال: معناه«أنها تنسل في حلوقهم انسلالاً»[1].

قلت: ولا حجة له في واحدة منهما، أما الصرف: فلاقْتِضَاء رؤوس الآي له كنظائره. وأما قول ابن عباس: فإنما يدل على أن العين سميت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة[2].

فقد تضمنت هذه النصوص أنَّ لهم فيها الخبز واللَّحم والفاكهةَ والحلوى، وأنواعَ الأشربة من الماء واللبن والخمر، وليس في الدنيا ممَّا في الآخرة إلاَّ الأسماء، وأمَّا المسميات فبينها من التفاوت مالا يعلمه البشر.

فإنْ قيل: فأين يُشْوى اللحم وليس في الجنة نار؟.

فقد أجاب عن هذا بعضهم بأنه يُشْوى بـ﴿ كُن﴾.

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/ ١٧١).

(٢) راجع معاني القرآن للزجاج (٥/ ٢٦١)، وتفسير السمعاني (٦/ ١١٩)، وزاد المسير لابن الجوزي (٨/ ٤٣٨).

وأجاب آخرون: بأنَّه يشوى خارج الجنة، ثم يؤتى به إليهم.

والصواب: أنه يشوى في الجنة بأسباب قدرها العزيز العليم[1] لإنضاجه وإصلاحه، كما قَدَّرَ هناك أسبابًا لإنضاج الثمر والطعام، على أنَّه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح ولا تفسد شيئاً.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «مجامرهم الأَلُوَّةُ»[2]، و«المجامر»: جمع مَجْمَر، وهو البخور الذي يتبخر بإحراقه. و«الألوة»: العود المُطَرَّى. فأخبر أنهم يتجمرون به، أي: يتبخرون بإحراقه، لتسطع لهم رائحته.

وقد أخبر سبحانه أنَّ في الجنَّة ظلالاً، والظلال لا بُدَّ أنْ تفيء ممَّا يقابلها فقال: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس/ ٥٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات/ ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء/ ٥٧].

فالأطعمة والحلوىٰ والتَّجمر تستدعي أسبابًا تتم بها، والله سبحانه خالق السَّبب والمُسَبَّب، وهو رب كل شيء ومليكه [١١٢/ب] لا إله إلا هو، وكذلك جعل لهم سبحانه أسبابًا تُصَرِّف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم، فهذا سبب إخراجه، وذاك سبب إنضاجه، وكذلك يجعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويُلطِّفه، ويهيئه لخروجه رشحًا وجشاءً، وكذلك ما هناك من الثمار

---

(١) في «هـ»: «الحكيم».

(٢) تقدم في (ص/ ٢٣١).

والفواكه يخلق لها من الحرارة ما يُنْضِجها، ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالاً، فربُّ الدنيا والآخرة واحد، وهو الخالق [٨٦/أ] بالأسباب والحِكَم ما يجعله[١] في الدنيا والآخرة، والأسباب مظهر أفعاله وحكمته؛ ولكنَّها تختلف، ولهذا يقع التعجب من العبد لورود أفعاله سبحانه على أسباب غير الأسباب المعهودة المألوفة، وربما حمله ذلك على الإنكار والكفر، وذلك محض الجهل والظلم؛ وإلاَّ فليست قدرته سبحانه وتعالىٰ مقصّرة عن أسباب أُخَر؛ وَمُسَبِّبَات ينشئها منها؛ كما لم يقصر في هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته، وليس هذا بأهون عليه من ذلك.

ولعل النشأة الأولى التي أنشأها الرب سبحانه وتعالى فيها بالعيان والمشاهدة = أعجب من النشأة الثانية التي وعدنا بها إذا تأملها اللبيب. ولعل إخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة، والماء والخشب والنوى[٢] المناسب لها = أعجب عند العقل من إخراجها من بين تربة الجنة ومائها وهوائها.

ولعل إخراج هذه الأشربة التي هي غذاء ودواء وشراب ولذَّة من بين فرث ودم، ومن فِيِّ[٣] ذُبَابٍ = أعجب من إجرائها أنهارًا في الجنة بأسباب أُخر.

---

(١) في «ب، د»: «يخلقه».

(٢) في «ب، د، هـ»: «الهواء».

(٣) في «أ، ب، ج»: «فِيِّ»، ويعني بالذباب: النحل.

ولعل أخراج جوهَرَي الذهب والفضة في[1] عروق الحجارة من الجبال وغيرها = أعجب من إنشائها هناك من أسباب أخر. ولعل إخراج الحرير من لعاب دُوْدِ القَزِّ، وبنائها على أنفسها القباب البِيْض والحُمر والصفر أحكم بناء = أعجب من إخراجه من أكمام تتفتَّق عنه شجر هناك، قد أودع فيها، وأنشىء منها.

ولعلَّ جريان بحار الماء بين السماء والأرض على ظهور السحاب = أعجب من جريانها في الجنة في غير أخدود.

وبالجملة، فتأمل آيات الله التي دعا عباده إلى التفكُّر فيها، وجعلها آياتٍ دالةً على كمال قدرته، وعِلَّةً في مشيئته[2] وحكمته وملكه، وعلى توحُّده بالربوبية والإلهية، ثم وازن بينها وبين ما أخبر به من أمر الآخرة والجنة والنار= تجد هذه أدلَّ شيءٍ على تلك، شاهدة لها، وتجدهما من مشكاةٍ واحدة، وربٌّ واحد، وخالقٍ واحد[3]، وملكٍ واحد، فبُعدًا لقومٍ لا يؤمنون.

---

(١) في «هـ»: «من».

(٢) في «ب، د»: «وعلمه ومشيئته»، وفي «هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «وعلمه في مشيئته».

(٣) قوله «وخالق واحد» من «ب، ج، د، هـ».

الباب التاسع والأربعون

في ذكر آنيتهم التي يأكلون فيها ويشربون، وأجناسها وصفاتها

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف/ ٧١] فالصحاف: جمعُ صَحْفَة، قال الكلبي: «بقصاع من ذهبٍ». وقال الليث: «الصحفة: قطعةٌ مُسْلَنْطِحَة عريضة، الجمعُ: صِحَاف، قال الأعشىٰ: [١١٣/ب]

والمَكَاكِيْكَ والصِّحَافَ منَ الفِضَّـ ـة والضَّامِزَاتِ تحتَ الرِّحَالِ(١)

وأمَّا الأكواب فجمع كوبٍ، قال الفرَّاء: «الكوب: المستدير الرَّأس الَّذي لا أُذُنَ له، وأنشد لِعَدِي:

مُتكئًا تصفقُ أبوابُه يسعىٰ عليه الغيد بالكوب(٢)

وقال أبوعبيدة: «الأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها»(٣)، قال أبو إسحاق: «واحدها كوبٌ، وهو إناء مستدير لا عُروة له»(٤). وقال ابن عباس: «هي الأباريق التي ليست لها آذان»(٥). وقال مقاتل: «هي

---

(١) انظر: تهذيب اللُّغة للأزهري (٢/ ١٩٨١)، وانظر البيت في ديوان الأعشىٰ ص (١٦٧).

(٢) انظر معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ٣٧).

(٣) انظر مجاز القرآن (٢/ ٢٠٦)، وفيه «الأبارق» بدل «الأباريق».

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٤١٩).

(٥) لم أقف عليه.

أواني مستديرة الرَّأس ليس لها عُرًى»[١].

وقال البخاري في «صحيحه»[٢]: الأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها».

وقال تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الواقعة/ ١٧ـ١٨].

الأباريق: هي الأكواب التي لها خراطيم، فإنْ لم[٣] يكن لها خراطيم ولا عُرًى فهي أكواب. وإبريق: إفعيل من البَرِيق، وهو الصفاء الَّذي يبرق لونه من صفائه، ثمَّ سُمِّيَ ما كان على شكله إبريق؛ وإنْ لم يكن صافيًا، وأباريق الجنَّة من الفضة في صفاء القوارير، يُرَىٰ من ظاهرها ما في باطنها، والعربُ تسمى السيف إبريقًا، لَبريق لونه، ومنه قول ابن أحمر:

تعلَّقتَ إبريقًا وعلَّقْتَ جَعْبَةً لتُهلِكَ حيًّا ذَا زُهَاءً وَجَامل[٤]

وفي «نوادر الِّلحياني»: «امرأة إبريق إذا كانت برَّاقة»[٥].

---

(١) انظر تفسير مقاتل المنسوب إليه (٣/ ٣١٢).
(٢) الَّذي في صحيح البخاري في «٦٣» بدء الخلق (٨)، باب: ماجاء في صفة الجنَّة وأنَّها مخلوقة (٣/ ١١٨٤) بهذا اللفظ «والكوب: مالا أذن له ولاعروة، والأباريق: ذات الآذان والعُرىٰ». وانظر (٤/ ١١٧) ط: بولاق.
(٣) سقط من «أ».
(٤) انظر البيت في تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٣١٦).
(٥) انظر تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٣١٦).

وقال تعالىٰ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم [٨٨/أ] بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان/ ١٥ـ١٦].

فالقوارير: هي الزجاج، فأخبر سبحانه وتعالىٰ عن مادة تلك الآنية أنَّها من الفضة، وأنَّها بصفاء الزجاج وشفافته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهُّم كون تلك القوارير من زجاج فقال: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾، قال مجاهد وقتادة ومُقاتل والكلبي والشعبي: «قوارير الجنَّة من الفضة»[1]، فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير.

قال ابن قتيبة: «كل ما في الجنَّة من الأنهار وسررها وفرشها وأكوابها مخالفٌ لما في الدنيا من صنعة العباد، كما قال ابن عباس: «ليس في الدنيا شيءٌ ممَّا في الجنَّة إلاَّ الأسماء»[2]، والأكواب في الدنيا، قد تكون من فضة، وتكون من قوارير، فأعلمنا اللهُ تعالىٰ أنَّ هناك أكوابًا لها بياض الفضة، وصفاء القوارير، قال: وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنَّها من فضة، وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٩/ ٢١٥ـ٢١٧)، ومعالم التنزيل للبغوي (٨/ ٢٩٦)، وتفسير مقاتل (٣/ ٣١٢ـ٣١٣).

(٢) أخرجه هناد في الزهد رقم (٣،٨)، ووكيع في نسخته عن الأعمش رقم (١)، وابن أبي حاتم في تفسيره البقرة رقم (٢٦١)، والطبري (١/ ١٧٤)، ومسدد في مسنده كما في المطالب العالية (٤٦١٧)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٢٤) وغيرهم.

من طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: لايشبه شيءٌ ممَّا في الجنَّة مافي الدنيا إلاَّ الأسماء». هذا لفظ الأشجعي عن الثوري.

وهو أثرٌ صحيح ثابت.

ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن/ ٥٨]، أي لهنَّ ألوان المرجان في صفاء الياقوت»[١].

وهذا مردودٌ عليه، فإنَّ الآية صريحةٌ أنَّها من فضة، و«من» ها هنا لبيان الجنس كما تقول: خاتم من فضة، ولا يراد بذلك أنه يشبه الفضة، بل جنسه ومادته الفضة، ولعله أشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير، وهو الزجاج، وليس في ذلك إشكال لما ذكرناه.

وقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ التقدير: جعل الشيء بقدر مخصوص، فقدرت الصُّناع هذه الآنية على قدر رِيِّهم[٢]، لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وهذا أبلغ في لذة الشارب، فلو نقص عن رِيِّهِ لنقص التذاذه، ولو زاد حتى يُسْئِر[٣] منه حصل له ملالة وسآمة من الباقي.

هذا قول جماعة المفسرين[٤].

قال الفراء: «قدروا الكأس على رِيِّ أحدهم [١١٤/ب]، لافضل فيه، ولا عجز عن رِيِّه، وهو ألذُّ الشراب»[٥].

---

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري ص (٨٠-٨١).

(٢) في «ج،هـ»: «زِيِّهم» وهو خطأ.

(٣) يسئر: أي يفضل، قال الليث: يُقال أسأر فلان من طعامه وشرابه سُؤْرًا: وذلك إذا أبقىٰ منه بقيَّة، قال: وبقية كل شيء سُؤْره، انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ١٥٩٢).

(٤) في «هـ»، ونسخة على حاشية«أ»: «من المفسرين».

(٥) انظر: معاني القرآن له (٣/ ٢١٧).

وقال الزجاج: «جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويريدونه»[1].

وقال أبوعبيد: «يكون التقدير للذين يسقون يقدرونها، ثم يسقون». يعني أن الضمير في «قدروا» للملائكة والخدم، قدروا الكأس على قدر الرِّيِّ، فلا يزيد عليه فَيُثقِل الكف، ولا ينقص منه[2] فتطلب النفس الزيادة كما تقدم.

وقالت طائفة: الضمير يعود على الشاربين، أي قدروا في أنفسهم شيئاً، فجاءهم الأمر[3] بحسب ما قدروه وأرادوه.

وقول الجمهور أحسن وأبلغ، فهو مستلزم لهذا القول. والله أعلم.

وأما الكأس، فقال أبو عبيدة: «هو الإناء بما فيه»[4]. وقال أبو إسحاق: «الكأس: الإناء إذا كان فيه خمر، ويقع الكأس لكلِّ إناءٍ مع شرابه»[5].

والمفسرون فسَّروا الكأس بالخمر، وهو قول عطاء والكلبي

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه له (٥/ ٢٦٠).

(٢) من «ب، ج، د، هـ».

(٣) ليس في «د».

(٤) انظر مجاز القرآن (٢/ ١٦٩).

(٥) انظر المخصص لابن سيده (٣/ ١٩٦ـ١٩٧)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٥/ ٣٦٣).

ومقاتل[1]، حتى قال الضحاك: «كل كأس في القرآن، فإنما عنى به: الخمر»[2].

وهذا نظر منهم إلى المعنى والمقصود: فإن المقصود ما في الكأس لا الإناء معه. وأيضًا، فإن من الأسماء ما يكون اسمًا للحال والمحل مجتمعين ومنفردين: كالنهر، والكأس. فإن النهر اسم للماء ولمحله معًا، ولكل منهما على انفراده، وكذلك الكأس، والقرية. ولهذا يجيء لفظ القرية مرادًا[3] به الساكن فقط، والمسكن فقط، والأمران معًا.

وقد أخرجا في «الصحيحين»[4] من حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

وفيهما أيضًا من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً، لايبولون ولا يتغوطون ولايمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على [٨٨/أ] خلق

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣١٣).
(٢) أخرجه هنَّاد في الزهد رقم (٧٢)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٤).
وسنده صحيح.
(٣) في «د»: «يُراد».
(٤) تقدم في ص(٢٠٦ـ ٢٠٧).

رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، عليه السلام ستون ذراعًا في السماء»[1].

وفي «الصحيحين»[2] من حديث حذيفة بن اليمان أنَّ النَّبي ﷺ قال: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولاتأكلوا في صحافها[3]، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة».

وقال أبو يعلى الموصلي في«مسنده»: حدثنا شيبان، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت قال: قال أنس ـ رضي الله عنه ـ: كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا[4]، فربما رأى الرجل الرؤيا فيسأل عنه إذا لم يكن يعرفه، فإذا أثنى[5] عليه معروف كان أعجب لرؤياه إليه. فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأنِّي أُتيت فأخرجت من المدينة فأُدخلت الجنة، فسمعت وجبة انتحت[6] لها الجنة، فنظرت فإذا فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان، فَسَمَّتْ اثني عشر رجلاً، كان رسول الله ﷺ قد بعث سرية قبل[7] ذلك، فجيء بهم، عليهم ثياب طُلْس تَشْخَب

---

(١) تقدم ص(٢٣١ـ٢٣٢).

(٢) البخاري رقم (٥١١٠)، ومسلم رقم (٢٠٦٧).

(٣) في «ب»: «صحافهما».

(٤) عند أحمد من رواية عفان وبهز عن سليمان به «الرؤيا الحسنة».

(٥) في «أ،ج»: «أتىٰ»، والمثبت من مصدر التخريج، وباقي النسخ.

(٦) في «هـ» والمسند«ارْتَجَّتْ» وفي نسخةٍ على حاشية «أ»: «أيتجت»، والمثبت من باقي النسخ، وأبي يعلىٰ.
الوجْبَة: السَّقْطة. وانتحت يعني: مالت وتحركت. انظر: لسان العرب (١٥/ ٣١٠ـ٣١١).

(٧) في مسند أبي يعلىٰ «بمثل».

أوداجهم، فقيل: اذهبوا بهم إلى نهرِ البيذخ أو البنذخ[1] فغمسوا فيه فخرجوا، ووجوهم كالقمر ليلة البدرِ، فأتوا بصحفة من ذهبٍ فيها بُسْر، فأكلوا من بسره ما شاؤوا، فما يقلبونها من وجه إلاَّ أكلوا من الفاكهة ما أرادوا، وأكلتُ معهم، فجاء البشير من تلك السرية فقال[2]: أصيبَ فلانٌ وفلانٌ، حتَّىٰ عدَّ[3] اثني عشرَ رجلاً، فدعا رسول اللهِ ﷺ المرأة، فقال: «قُصِّي رؤياكِ فقصتها، وجعلت تقول: جيء بفلان، وفلان، كما قال»[4].

رواهُ الإمام أحمد في «مسنده» بنحوه، وإسناده على شرط مسلم.

---

(١) اضطربت النسخ في ضبط هاتين الكلمتين، والمثبت من «أ».

(٢) في مسند أبي يعلىٰ «كان من أمرنا كذا وكذا فأصيب...».

(٣) قوله «حتَّىٰ عدَّ»، وقع في «أ» «فعدَّ»، والمثبت من مسند أبي يعلىٰ، وباقي النسخ.

(٤) أخرجه أبويعلىٰ في مسنده (٦/ ٤٤ـ٤٥) رقم (٣٢٨٩)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ رقم٦٠٥٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ٢٦) وغيرهم.
ـ ورواهُ عفَّان الصفار وبهز بن أسد وهاشم بن القاسم وموسىٰ بن إسماعيل التبوذكي وأبوهاشم كلهم عن سليمان بن المغيرة به نحوه.
أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٣٥و٢٥٧) والنسائي في الكبرىٰ (٤/ رقم٧٦٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ٢٦)، وأبوعوانة في صحيحه كما في إتحاف المهرة (١/ ٥٣١).
والحديث صححه أبوعوانة وابن حبان والمؤلف.

الباب الخمسون

في ذكر لباسهم وحليتهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيِّهم

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾ [الدخان/ ٥١ـ٥٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف/ ٣٠ـ٣١].

قال جماعةٌ من المفسرين: السندس: مارقَّ من الديباج، والاستبرق: ماغلظَ منه(١).

وقال طائفة: ليس المراد به الغليظ، ولكن المراد به: الصَّفيق.

وقال الزجاج: «هما نوعان من الحرير»(٢).

وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير، فجمع لهم بين

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٢٤٣)، وتفسير الماوردي (٣/ ٣٠٤)، والوسيط للواحدي (٣/ ١٤٧)، ومعالم التنزيل للبغوي (٥/ ١٦٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٠/ ٣٩٨)، وزاد المسير لابن الجوزي (٥/ ١٣٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/ ٢٣٣) وغيره.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه له (٣/ ٢٨٤).

حسن منظر اللباس، والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٣﴾[الحج/ ٢٣].

وها هنا مسألة هذا موضع ذكرها، وهي أنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ أخبر أنَّ لباس أهل الجنَّة حرير، وصحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»(١).

متفق على صحته، من حديث عمر بن الخطاب وأنس بن مالك رضي اللهُ عنهما.

وقد اخْتُلِفَ في المراد بهذا الحديث:

ـ فقالت طائفة من السلف والخلف: إنَّه لا يلبس الحرير في الجنَّة، ويلبس غيره من الملابس، قالوا: وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٣﴾ فمن العام المخصَّص(٢).

وقال الجمهور: هذا من الوعيد الَّذي له حكم أمثاله من نصوص الوعيد التي تدل على أنَّ هذا الفعل مقتضٍ لهذا الحكم، وقد يتخلَّف(٣) عنه لمانع.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٤٩٦)، ومسلم رقم (٢٠٦٩) من حديث عمر رضي اللهُ عنه، والبخاري رقم (٥٤٩٤)، ومسلم رقم (٢٠٧٣) من حديث أنس رضي اللهُ عنه.

(٢) في «ب،ج،د،هـ» ونسخة على حاشية «أ»: «المخصوص».

(٣) في «ج»: «يختلف» وهو خطأ.

وقد دلَّ النص والإجماع على أنَّ التوبة مانعةٌ من لحوق الوعيد، ويمنع من لحوقه أيضًا الحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، ودعاء المسلمين، وشفاعة من أذن اللهُ له في الشفاعة فيه، وشفاعة أرحم الراحمين إلى نفسه، فهذا الحديث نظير الحديث الآخر «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان/ ١٢] [١١٦/ب]، وقال: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان/ ٢١]. وتأمَّل ما دلَّت عليه لفظة ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ من كون اللباس ظاهرًا بارزًا يُجَمِّل ظواهرهم، ليس بمنزلة الشعار الباطن، [٨٩/أ] بل الَّذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

وقد اختلف القُرَّاء السبعة في نصب ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ ورفعه على قراءتين.

واختلف النحاة في وجه نَصْبِهِ، هل هو على الظرف، أو على الحال= على قولين.

واختلف المفسرون[2]: هل ذلك للولدان الَّذين يطوفون عليهم، فيطوفون وعليهم ثياب السندس والإستبرق، أو السادات الذين يطوف عليهم الولدان، فيطوفون على ساداتهم، وعلى السادات هذه الثياب؟.

وليس الحال هاهُنا بالبيِّن، ولاتحته ذلك المعنىٰ البديع الرَّائع،

---

(١) تقدم ص (٣٧٨).
(٢) انظر لذلك معاني القرآن للفراء (٣/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٢٠).

فالصواب فيه: أنَّه منصوب على الظرف، فإنَّ «عاليًا» لمَّا كان بمعنىٰ فوق أُجْريَ مجراهُ، قال أبوعلي: وهذا الوجه أبين[1]، وهو أنَّ «عاليًا» صفة، فجُعِلَ ظرفًا كما كان قوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[الأنفال/ ٢٤] كذلك، وكما قالوا: هو ناحية من الدار.

وأمَّا من رفع ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ فعلى الابتداء، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾: خبره، ولا يمنع من هذا إفراد عالٍ، وجمع الثياب؛ فإنَّ فاعلاً قد يُراد به الكثرة، كماقال:

ألا إنَّ جيـرانـي العَشيَّـة رائـحٌ دعتهم دواعٍ مِن هوىً ومُنَادحُ[2]

وقال تعالىٰ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [المؤمنون/ ٦٧].

ومن رفع ﴿خُضْرٌ﴾: أجراه صفة للثياب، وهو الأقيس من وجوه:

أحدها: المطابقة بينهما في الجمع.

الثاني: موافقته لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾[الكهف/ ٣١].

الثالث: تخلصه من وصف[3] المفرد بالجمع.

ومَنْ جرَّ أجراه[4] صفةً للسندس على إرادة الجنس، كما يقال: أهلك النَّاس الدينار الصُّفْر، والدرهم[5] البيض.

---

(١) في «أ»: «بيِّن».

(٢) نقله الفراء عن المفضَّل الضَّبِّي كما في رسالة «الصاهل والشاحج» لأبي العلاء المعري ص(٤٤٠).

(٣) في «أ»: «صفة».

(٤) قوله «ومن جر: أجراه» في«أ» «ومن جرَّاه»، وفي «ج، هـ»: «ومن جَرَىٰ مجراه».

(٥) في «ج، هـ»: «الدراهم»، وتلك المقولة لم أقف عليها.

وتترجَّح القراءة الأولىٰ بوجهٍ رابعٍ أيضًا: وهو: أنَّ العرب تجيء بالجمع الَّذي هو[1] في لفظ الواحد، فيجرونه مجرى الواحد، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس/ ٨٠]، وكقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ [القمر/ ٢٠]، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا النوع من الجمع، فإفراد صفة الواحد، وإنْ كان في معنىٰ الجمع أولىٰ.

وفي ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قراءتان: الرفع: عطفًا على ثياب. والجرُّ: عطفًا علىٰ سندس.

وتأمَّل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي، كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة، كما تقدم قريبًا، فجمَّل البواطن بالشراب الطهور، والسواعد بالأساور، والأبدان بثياب الحرير.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٣﴾ [الحج/ ٢٣].

واختلفوا في جرِّ «لؤلؤ» ونصبه[2]، فمن نصبه ففيه وجهان:

---

(١) سقط من «ج».

(٢) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ٢٣٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤١٩ـ٤٢٠)، وتفسير الطبري (١٧/ ١٣٦)، والكشاف للزمخشري (٣/ ١٥٠ـ١٥١) وغيرها.

أحدهما: أنَّه عطف على موضع قوله: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾.

والثاني: أنَّه منصوب بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه الأوَّل، أي: ويُحَلَّون لؤلؤًا.

ومن جرَّه فهو عطفٌ على الذهب، ثمَّ يحتمل أمرين:

أحدهما[1]: أنْ يكون لهم أساور من ذهبٍ وأساور من لؤلؤ.

ويحتمل أنْ تكون الأساور مركبة [١٧/ب] من الأمرين معًا: الذهبُ المرصَّعُ باللؤلؤ، واللهُ أعلم بما أراد.

قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن رزق الله، حدثنا زيد بن الحباب، قال حدثني عتبة بن سعد قاضي الرَّي عن جعفر بن أبي المغيرة عن شمر بن عطية عن كعب قال: «إنَّ لله عزَّوجلَّ ملكًا منذُ يوم خُلِقَ[2] = يصوغُ حُليَّ أهلِ الجنَّة إلى أنْ تقوم الساعة، لو أنَّ قُلْبًا[3] من حلي أهل الجنَّة أُخْرِجَ لذهب بضوء شُعَاع الشمس، فلا تسألوا بعد هذا[4] عن حُلي أهل الجنَّة»[5].

---

(١) ليس في «أ».

(٢) في نسخة على «أ» «إن الله عزوجل خلق ملكًا منذ يوم خلق الجنة يصوغ...»

(٣) في «ب» «كل» وهو خطأ، ووقعَ «حُليًا» في المصنف والعظمة كما سيأتي. والقُلْب: السُّوار، ويقال: الخلخال. انظر غريب الحديث للخطَّابي (٢/ ٨٩).

(٤) قوله «بعد هذا» سقط من «ب»، ووقع في «هـ»: «بعدها».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٢٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٦٠) رقم (٣٣٩٨)، وأبوالشيخ الأصبهاني في العظمة رقم (٣٣٥) وغيرهم. وفي سنده انقطاع، شمر بن عطية لم يدرك كعب الأحبار. =

حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري حدثنا أبي عن أشعث عن الحسن قال: «الحُلي في الجنَّة على الرِّجالِ أحسنُ منه على النساء»[1].

حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسىٰ حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النَّبي ﷺ قال: «لوأنَّ رجلاً من أهلِ الجنَّة اطَّلعَ فبدا[2] سِوَارُه لطَمَسَ ضوءَ الشمس، كما تطمسُ الشمس ضوءَ النجوم»[3].

= انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٦٠ـ٥٦١).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٢٤) وزاد «وكان يقرأُ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[الحج: ٢٣].
وأشعث لم أستطع تحديده أهو الكندي «الضعيف» أو الحدَّاني «الصدوق» أو الحمراني «الثقة».

(٢) في «د»: «قيد».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٢٥)، وأحمد (١/ ١٦٩)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٦٦).
من طريق الحسن بن موسىٰ الأشيب عن ابن لهيعة به مثله.
ـ ورواهُ ابن المبارك عن ابن لهيعة به مثله وأوَّلهُ: «لوأنَّ ما يقل ظفر ممَّا في الجنَّة بَدَاْ لتزخرف له ما بين خوافق السماوات والأرضِ».
أخرجه أحمد (١/ ١٧١)، وابن المبارك في الزهدِ ـ رواية نعيم ـ رقم (٤١٦)، والترمذي رقم (٢٥٣٨) وغيرهم.
ـ ورواهُ الليث بن سعد عن يزيد به، ذكره الدارقطني في علله (٤/ ٣٣٥)، ولم أعثر عليه.
ـ ورواهُ يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن عمر عن سعد بن أبي وقَّاص، فذكره بمثل لفظ ابن المبارك.
أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٦/ ٢٠٨) تعليقًا، والبزار في مسنده =

وقال ابن وهب: حدثني ابن لهيعة عن عُقَيْل بن خالد عن الحسن عن أبي هريرة أنَّ أبا أُمامة حدث أنَّ رسول الله ﷺ حدثهم ـ وذكر حُلِيَّ الجنَّة ـ فقال: «مسوَّرون بالذَّهب والفضة، مُكلَّلون بالدُّرِّ، عليهم أكاليلُ من [٩٠/أ] دُرٍّ وياقوتٍ متواصلة، وعليهم تاجٌ كتاج الملوك، شبابٌ جردٌ مُرْد(١) مكحلون»(٢).

= (٣/١١٠٩) و (٤/١٢٢٦).

ـ ورواهُ عمرو بن الحارث عن سليمان بن حميد أنَّ عامرًا حدَّثه، قال سليمان: «ولا أعلمه إلاَّ أنَّه حدثني عن أبيه عن النَّبيﷺ قال: «لوأنَّ أقلَّ ظفر من الجنَّة برز في الدنيا لتزخرف له مابين السماء والأرضِ».

أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٥٧).

والحديث ضعفه الترمذي بقوله: «هذا حديث غريب لانعرفه بهذا الإسنادِ إلاَّ من حديث ابن لهيعة، وقد روى يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب وقال: عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النَّبيﷺ».

بينما رجَّح الدَّارقطني طريق الليث بن سعد ـ الَّذي رواهُ ابن لهيعة ـ على طريق يحيى بن أيوب فقال: «والأوَّل أصحُّ».

قلتُ: إنْ كان طريق الليث محفوظًا، فالأمرُ كما قال الدراقطني، ويصبح الإسناد صحيحًا؛ إنْ سَلِمَ من تدليس ابن لهيعة؛ وإلاَّ فالأمرُ كما قال الترمذي، وهو أشبه بالصواب، والله أعلم.

(١) من «أ» فقط.

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما عند ابن كثير (٤/ ١٤٥) وليس فيه هذا اللفظ.

وفي سنده ابن لهيعة فيه ضعف، ولم يُصرِّح بالسماع، وفي سماع الحسن من أبي هريرة اختلاف.

انظر جامع التحصيل للعلائي ص (١٦٤).

وقد أخرجا في «الصحيحين»[1] والسياق لمسلم: عن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة، فكان يمد يدهُ حتى تبلغ إبطه، فقلتُ له: يا أباهريرة ما هذا الوضوء؟ فقال يا بني فَرُّوخ أنتم هاهنا؟ لو علمتُ أنّكم هاهنا ماتوضأتُ هذا الوضوء، سمعتُ خليلي ﷺ يقول: «تبلغُ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء».

وقد احتجَّ بهذا من يرىٰ استحباب غسل العَضُد وإطالته.

والصحيح أنَّه لا يستحب، وهو قول أهل المدينة، وعن أحمد روايتان[2].

والحديث لايدلُّ على الإطالة[3]، فإنَّ الحلية إنَّما تكون زِينًا في الساعد والمِعصم لافي العضد والكتف.

وأمَّا قوله: «فمن استطاع منكم أنْ يطيل غرَّتهُ فليفعل»[4].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٣٦)، من طريق: نعيم المجمر، ومسلم (٢٥٠).

(٢) انظر: الكافي فقه أهل المدينة لابن عبدالبر ص (٢١-٢٢)، والمعونة للقاضي عبدالوهاب (١/ ١٢٣).
وشرح العمدة لابن تيمية (الطهارة) (٢١٤).

(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «إطالته».

(٤) أخرجه البخاري رقم (١٣٦)، ومسلم في صحيحه (٢٤٦)، وأحمد (٢/ ٥٢٣) كماسيأتي.
من طريق نُعَيم بن عبدالله المُجْمِر عن أبي هريرة بلفظ «إنَّ أمتي يأتون يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم. . .».

فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام أبي هريرة لا من كلام النَّبي ﷺ بيَّن ذلك غير واحدٍ من الحفَّاظ[1].

وفي «مسند الإمام أحمد» في هذا الحديث قال نُعَيْمٌ: فلا أدري قوله: «من استطاع منكم أنْ يطيل غرته فليفعل» من تمام كلام النَّبي ﷺ أو شيء قاله أبوهريرة من عنده.

وكان شيخنا يقول: «هذه اللفظة لايمكن أنْ تكون من كلام رسول الله ﷺ، فإنَّ الغرة لاتكون في اليد، لا تكون إلاَّ في الوجه، وإطالتها غير ممكنة، إذ تدخل في الرأس ولا يسمَّىٰ ذلك غُرَّة».

وفي «صحيح مسلم»[2] عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: «من يدخل الجنَّة ينعمُ لا يبأس، لاتبلىٰ ثيابه ولايفنىٰ شبابه، في الجنَّة مالا عينٌ رأت، وأُذُنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

وقوله: «لا تبلىٰ ثيابه»: الظاهر أنَّ المراد به الثِّياب المُعَيَّنة لا يلحقها البِلَىٰ، ويحتمل: أنْ يراد به الجنس، بل لاتزال عليه الثياب الجُدد، كما أنَّها لا ينقطع أكلها في جنسه، بل كلُّ مأكولٍ يخلفه مأكولٌ آخر، واللهُ أعلم.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا

---

(١) راجع: الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ١٤٩)، وزاد المعاد (١/ ١٩٦)، وفتح الباري (١/ ٢٣٦)، وإرواء الغليل (١/ ١٣٣).

(٢) رقم (٢٨٣٦)، وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦٩و٤١٦) واللَّفظ له، ولفظ مسلم إلى قوله «شبابه».

محمد بن أبي الوضاح، حدثنا العلاء بن عبدالله بن رافع، [١١٨/ب] حدثنا حنان[(١)] بن خارجة عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي جرمي[(٢)] فقال: يا رسول اللهِ أخبرنا عن الهجرة: أإليك[(٣)] أينما كنت، أم لقومٍ خاصة، أم إلى أرضٍ معلومة، أم إذا مِتَّ انقطعت؟ فسأل ثلاث مرَّات، ثمَّ جلس، فسكت رسول الله ﷺ يسيرًا[(٤)] ثمَّ قال: أين السائل؟ فقال: ها هو ذا يارسول الله، قال: الهجرة: أنْ تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتقيمَ الصلاة، وتؤتي الزكاة، ثمَّ أنتَ مهاجرٌ وإنْ متَّ بالحَضَر. فقام آخر: فقال: يارسول الله أخبرني عن ثياب أهل الجنَّة أتُخلق خلقًا أم تنسج نسجًا؟ قال: فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: تضحكون من جاهلٍ يسأل عالمًا! فسكتَ النَّبي ﷺ ساعة[(٥)]، ثمَّ قال: أينَ السَّائلُ[(٦)]؟ فقال: ها هو ذا يارسول الله، قال: لا[(٧)]، بل تُشقَّقُ عنها ثمر الجنَّة»[(٨)] ثلاث

(١) في «أ، ب، ج، د» «حبَّان»، وفي «هـ» «حيَّان» وكلاهما خطأ، انظر المؤتلف والمختلف للدَّارقطني (١/ ٤٢٨)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٩٨ـ٢٩٩)، والتاريخ الكبير للبخاري (٣/ ١١٢) وغيرها.

(٢) كذا في جميع النسخ «جرمي»، ووقع في المسند «جريء».

(٣) من «أ»، وفي باقي النسخ والمسند بدون همزة الاستفهام.

(٤) في المسند «عنه يسيرًا».

(٥) في المسند «ثمَّ أكبَّ رسول الله ﷺ» بدل «فسكت النَّبي ﷺ ساعةً».

(٦) في «هـ» زيادة «عن ثياب أهل الجنَّة».

(٧) ليس في «ب».

(٨) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٢٤ـ٢٢٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٧١). =

مِرار[1].

وقال الطبراني في «معجمه» حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني والحسن بن علي الفَسَوي قالا: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل ابن مرزوق عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله عن النَّبي

= - ورواهُ الطيالسي ومحمد بن سنان العوقي عن محمد بن أبي الوضَّاح به نحوه.

أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (٢٣٩١) مطوَّلاً، والبخاري في تاريخه (٣/ ١١٢)، والبزار في مسنده رقم (٢٤٣٤)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (١/ ٤٢٨) مختصرًا وغيرهم.

- ورواهُ محمد بن عبدالله بن علاثه عن العلاء بن عبدالله به نحوه.

أخرجه أحمد (٢/ ٢٠٣)، والبخاري في تاريخه (٣/ ١١٢) تعليقًا، وأبوداود (٢٥١٩) ولم يسقه، وذكر لفظًا آخر.

قال البزار: «وهذا الحديث لانعلمه يروىٰ بهذا اللَّفظ إلاَّ عن عبدالله بن عمرو، ولانعلمُ له طريقًا إلاَّ هذا الطريق».

وفيه العلاءُ بن عبدالله بن رافع: قال أبوحاتم: «يكتب حديثه»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان: «مجهول الحال»، وقال ابن حجر: «مقبول»،وفيه أيضًا حنان: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: «مقبول».

انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥١٦)، و (٧/ ٤٢٥-٤٢٧).

والحديث قال عنه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٤/ ٣٥): «وهو ضعيف... حنان بن خارجة مجهول، لايُعرف له حال، ولايعرف روىٰ عنه غير العلاء بن عبدالله... وهو أيضًا لاتعرف حاله... وعلَّة الخبر على كلٍّ مذهب الجهل بحال حنان بن خارجة المذكور».

(١) في نسخةٍ على حاشية«أ»، والمسند «مرَّات»، وسقط من «هـ» «ثلاث مرَّات».

ﷺ قال: «أوَّل زُمْرةٍ يدخلون الجنَّة، كأنَّ وجوههم ضوءُ القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دُرِّيٍّ في السماء، لكلِّ واحدٍ منهم زوجتان من الحورِ العينِ، على كلِّ زوجةٍ سبعون حُلَّة يُرىٰ مُخُّ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما، كما يُرىٰ الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء»[١]. وهذا الإسناد على شرط الصحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرج بن[٢] عثمان السعدي، حدثنا أبوأيوب مولىً لعثمان بن عفان عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «قِيْدُ سوط أحدِكم من الجنَّة خيرٌ من الدنيا ومثلها معها، ولقابُ قوسِ أحدكم من الجنَّة خيرٌ من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأةٍ من الجنَّة خيرٌ من الدنيا ومثلها معها» قال: قلتُ يا أباهريرة ما النَّصيف؟ قال: [١/٩١] الخِمارُ[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/١٩٨ـ١٩٩) رقم (١٠٣٢١)، والبزار في مسنده (٥/٢٤٣) رقم (١٨٥٥)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٢/١٠٠).
- ورواه الثوري ويونس عن أبي إسحاق عن عمرو قوله مختصرًا.
بلفظ إنَّ المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلَّة. . . بيضاء».
أخرجه هناد في الزهد رقم (١٢)، والطبري في تفسيره (٢٧/١٥٢).
- ورواه معمر عن أبي إسحاق به موقوفًا.
- ورواه عطاء بن السائب عن عمرو به موقوفًا.
قلت: المقطوع أصح من الموقوف والمرفوع، راجع ص (٢٥٧)؛ لأن الثوري ويونس أحفظ وأثبت من معمر. ولأن أبا إسحاق أحفظ وأثبت من عطاء بن السائب. والله أعلم.

(٢) في «ج»: «عن» وهو خطأ.

(٣) أخرجه أحمد (٢/٤٨٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (١٨٣)، وأبونعيم =

وقال ابن وهب: أخبرنا عمرو أنَّ درَّاجًا أباالسَّمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل في الجنَّة ليتَّكئ سبعين سنة قبل أنْ يتحول، ثمَّ تأتيه امرأةٌ فتضرب على منكبه، فينظر وجْهَهُ في خدِّها أصفىٰ من المرآة، وإنَّ أدنىٰ لؤلؤة عليها لتضيء مابين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلامَ، ويسألها من أنتِ؟ فتقول: أنا المزيد، وإنَّه ليكون عليها سبعون ثوبًا أدناها مثل النعمان من طوى[1]، فينفذها بصره، حتى يرىٰ مُخَّ ساقها من وراء ذلك، وإنَّ عليهم التِّيجان، وإنَّ أدنىٰ لؤلؤة عليها

= في صفة الجنَّة رقم (٥٩): من طريق الخزرج به نحوه.

وقد خولف الخزرج في لفظه.

ـ فرواهُ سكن بن المغيرة أنبأنا سليمان أبو أيوب قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «موضع سوط في الجنَّة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

أخرجه الدولابي في «الكنىٰ والأسماء» (١/ ١٠٣).

قلت: وهذا أصح.

ـ فقد رواهُ أبوسلمة وهمام بن منبه والأعرج وعبدالرحمن بن أبي عمرة كلهم عن أبي هريرة بنحوه أومعناهُ، وليس فيه زيادة «ومثلها معها، ولنصيفُ امرأة من الجنَّة. . . الخمار».

أخرجه أحمد (٢/ ٤٨٢و٣١٥و٤٣٨)، والترمذي (٣٠١٣)، والدولابي (١/ ١٦٧) وغيرهم. والخزرج متكلَّم فيه.

وجاءَ من حديث أنس وفيه«. . .ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها». عند البخاري في صحيحه رقم (٢٦٤٣و٦١٩٩).

والحديث صححه الترمذي وابن حبان.

(١) في «هـ» وبعض نسخ المسند «طوبىٰ».

لتضيءُ ما بين المشرق والمغرب»[1].

وروىٰ الترمذي منه ذكر التيجان: «وإنَّ أدنىٰ لؤلؤة» عن سويد بن نصر، عن رِشْدين بن سعد عن عمروٍ به.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي، حدثنا أبوعتبة حدثنا إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي [١١٩/ب] كثير عن أبي سلام الأسود قال: سمعت أبا أُمامة عن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحدٍ يدخل الجنَّة إلاَّ انطلقَ به إلى طُوبىٰ، فتُفتح له أكمامها فيأخذُ من أيِّ ذلك شاء: [إنْ شاء][2] أبيض، وإنْ شاء أحمر، وإنْ شاء أخضر، وإنْ شاء أصفر، وإنْ شاء أسود، مثل شقائق

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث رقم (٨١)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ رقم٧٣٩٧) وغيرهما.
- ورواهُ رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به نحوه.
أخرجه الترمذي رقم (٢٥٦٢)، وابن المبارك في مسنده رقم (١١٩) وغيرهما.
- ورواهُ ابن لهيعة عن درَّاج به نحوه.
أخرجه أحمد (٣/ ٧٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٨٤).
والحديث صححه ابن حبان والحاكم وحسنه الهيثمي.
وضعفه الترمذي فقال: «هذا حديث غريب لانعرفه إلاَّ من حديث رشدين ابن سعد».
وقال الذهبي معقِّبًا على الحاكم: «درَّاج صاحب عجائب». قلتُ: تقدَّم الكلامُ على هذه الرواية«درَّاج عن أبي الهيثم» في الباب «١٠» ص(١١٧ـ١١٩).

(٢) ما بين المعكوفتين من مصدر التخريج.

النعمان، وأرق وأحسن»[1].

وقال ابن أبي الدنيا: وحدثنا سويد عن سعيد حدثنا عبدربه بن بارق الحنفي[2] عن خاله[3] الزُّميل أنَّه سمع أباهُ قال: قلتُ لابن عباس: ما حُللُ الجنَّة؟ قال: «فيها شجر فيها ثمرٌ كأنَّه الرُّمان، فإذا أراد وليُّ الله كسوةً انحدرت إليه من غُصنها، فانفلقت عن سبعين حلةً ألوانًا بعد ألوانٍ، ثمَّ تنطبق فترجعُ[4] كما كانتْ»[5].

قال: وحدثنا عبدالله حدثنا أبوخيثمة حدثنا الحسن بن موسىٰ حدثنا ابن لهيعة حدثني درَّاج أبوالسَّمح أنَّ أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنَّ رجلاً قال له: يا رسول الله طُوبَىٰ لمن رآك وآمن بكَ، قال: «طوبىٰ لمن رآني وآمن بي، وطوبىٰ، ثمَّ طوبىٰ، ثمَّ طوبىٰ، لمن آمن بي ولم يرني، فقال له رجل: وما طوبىٰ؟ قال: شجرةٌ في الجنَّة مسيرة مئة سنة، ثيابُ أهل الجنَّة تخرج من

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٤٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في البدور السافرة رقم (١٩٥٧).
وفيه سعيد بن يوسف الرحبي فيه ضعف، وحديثه منكر بهذا الإسناد، لتفرده عن يحيى بن أبي كثير بهذا.
انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٢٤ـ١٢٦).

(٢) في «أ، ج، هـ»: «الخثعمي» هو خطأ.

(٣) في «أ، ج، د، هـ»: «خالد» وهو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٤٧٣).

(٤) في «ب، د»: «ثمَّ تسطبق ترجع» بدل «ثمَّ تنطبق فترجع».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٤٧) مطوَّلاً.
وقد تقدَّم ص(٢٩٠).

أكمامها»[1].

قال: وحدثني يعقوب بن عبيد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة عن أبي المُهَزِّم قال: قال أبوهريرة: «دارُ المؤمن في الجنَّة لؤلؤة فيها شجرة تنبتُ الحلل، فيأخذ الرجلُ بأصبعيه ـ وأشارَ بالسَّبابة والإبهام ـ سبعين حلَّةً مُتَمَنْطِقةً باللؤلؤ والمرجان»[2].

قال: وحدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبدالله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال: قال كعبٌ: «لو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل الجنَّة لُبِسَ اليومَ في الدنيا لصعق من ينظر إليه، وماحملته أبصارهم»[3].

وقال عبدالله بن المبارك: أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن بُشَير بن كعب أو غيره قال: «ذكر لنا أنَّ الزوجة من أزواج

---

(١) تقدم ص (٣٥٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٥١).
ورواهُ ابن المبارك وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به نحوه.
أخرجه ابن المبارك في الزهدِ ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٦٤) رقم (٣٤٠٢٩).
ومداره على أبي المهزِّم التميمي البصري، وهو متروك الحديث.
انظر التقريب رقم (٨٣٩٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٥٢)، وابن المبارك في الزهدـ رواية نعيم ـ رقم (٤١٧).
وفيه انقطاع بين شريح بن عبيد وكعب الأحبار، قال الحافظ المزي: «ولم يدركه». انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٤٦).

الجنَّة لها سبعون حلَّة هي أرقُّ من شُقَيْقكم[1] هذا، يُرىٰ مخُّ ساقِها من وراء اللحم»[2].

وفي «الصحيحين»[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أهدَى أُكَيْدَرُ دومَة إلى النَّبي ﷺ جُبَّةً من سُندس، فتعجَّب النَّاسُ من حُسْنِها، فقال: «لمناديلُ سعدٍ في الجنَّة أحسنُ من هذا».

وفي «الصحيحين»[4] من حديث البراء قال: أُهديَ لرسول الله ﷺ ثوب حرير، فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول اللهِ ﷺ: «تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنَّة أحسنُ من هذا».

ولا يخفىٰ ما في ذكر سعد بن معاذ بخصوصه هاهنا، فإنَّه كان في الأنصار بمنزلة الصِّدِّيق في المهاجرين، واهتزَّ لموته العرش[5]، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وختم اللهُ له بالشهادة، وآثر رضا اللهِ ورسوله، على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الَّذي حكم به حُكم الله فوق سبع سماواته[6]، ونعاهُ جبريل عليه السلام إلى النَّبي

---

(١) في «ب،د»: «شفقكم»، وفي «هـ» «شققكم» وعند ابن أبي الدنيا «شفكم»، والمثبت هو الصواب، وشُقيقكم تصغير شُقَّة وهو ضَرْبٌ من الثياب، وقيل نصف ثوب. انظر: معجم تهذيب اللغة للأزهري (١٩٠٦/٢)، والمعجم العربي لأسماء الملابس ص (٢٧٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيافي صفة الجنَّة رقم (١٥٤) وسنده صحيح.

(٣) البخاري رقم (٢٤٧٣و٣٠٧٦)، ومسلم رقم (٢٤٦٩).

(٤) البخاري رقم (٣٠٧٧)، ومسلم رقم (٢٤٦٨).

(٥) أخرجه البخاري رقم (٣٥٩٢)، ومسلم رقم (٢٤٦٦).

(٦) أخرجه البخاري رقم (٢٨٧٨) (٢٥٩٣)، ومسلم رقم (١٧٦٨)، =

ﷺ يوم موته[1]، [١٢٠/ب] فحُقَّ له أنْ تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنَّة أحسن من حُلَل الملوك.

= ولفظه«...لقد حكمت فيهم بحكم الملك» وفي لفظ «حكمت بحكم الله».

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة رقم (١٤٨٩) وهو مرسل.

فصل[٩٢/أ]

ومن ملابسهم التِّيجان على رؤوسهم

ذكر البيهقي من حديث يعقوب بن حُمَيْد بن كاسب، حدثنا هشام ابن سليمان عن عكرمة عن إسماعيل بن رافع عن سعيد المُقْبُرِي وزيد ابن أسلم عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار، ويُحل حلالَه ويحرِّم حرامه، خلطه اللهُ بلحمه ودمه، وجعله رفيق السفرةِ الكرام البرَرَةِ، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجًا، فقال: يارب كلُّ عاملٍ يعمل في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا؛ إلاَّ فلانًا كان يقوم بي[1] آناءَ الليل والنهار، فيحل حلالي، ويحرِّم حرامي يقول: يارِبِّ، فأعطه، فيتوِّجُهُ الله تاجَ الملكِ ويكسوهُ من حُلَّة[2] الكرامة، ثمَّ يقول له[3]: رضيت؟ فيقول: ياربِّ أرغبُ له في أفضل من هذا، فيعطيه الله الملكَ بيمينه، والخلدَ بشماله، ثمَّ يقول له: هل رضيتَ؟ فيقول: نعم ياربِّ»[4].

---

(١) عند البيهقي «في».

(٢) عند البيهقي «حُلَل».

(٣) في «ب،ج،د،هـ» ونسخة على حاشية «أ»: «هل».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٥٥٤ـ٥٥٦) رقم (١٨٣٦).

ـ ورواهُ محمد بن عبيد المحاربي عن أبي رافع عن المقبري عن أبي هريرة نحوه.

أخرجه الجورقاني في الأباطيل (٢/ ٢٨٣) رقم (٦٨٦).

وقال: «هذا حديثٌ باطل، ومحمد بن عبيد المحاربي لم يسمع من أبي =

وذكر الإمام أحمد في «المسند» من حديث ابن[(١)] بُرَيْدة عن أبيه يرفعه: «تعلموا سورة البقرة فإنَّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَةُ، ثمَّ سكت ساعة، ثمَّ قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنَّهما الزهراوان، وإنَّهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنَّهما غَمَامَتَان أو غَيَايتان أوفرقان من طيرٍ صوافَّ، والقرآن يلقىٰ صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرَّجل الشَّاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول له[(٢)]: ما أعرفك، فيقول: أنا[(٣)] القرآن، أنا الَّذي أظمأتُك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإنَّ كلَّ تاجرٍ من وراء تجارته، وإنَّك اليومَ من وراء كلِّ تجارة، فيعطىٰ الملكَ بيمينه، والخلدَ بشماله، ويوضع على رأسه تاجُ الوقار، ويكسىٰ والداهُ حلتين لاتقومُ لهما الدنيا، فيقولان: بِمَ كُسينا[(٤)] هذا؟ فيقال: بأخذِ ولدكما القرآن، ثمَّ يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنَّة وغرفها، فهو في صعودٍ مادام يقرأ: هذًّا كان، أو ترتيلاً»[(٥)].

= رافع المدني شيئًا، ولم يره».

والحديث مداره على أبي رافع إسماعيل بن رافع المدني وهو ضعيف، وقال ابن عدي في الكامل (١/ ٢٨١): «وأحاديثه كلها ممَّا فيه نظر؛ إلاَّ أنَّه يكتب حديثه في جملة الضعفاء».

(١) في «ب، د»: «أبي» وهو خطأ.

(٢) ليس في «هـ» ولا المسند.

(٣) وقع في«ج، د» ونسخة على حاشية «أ»: «له»، وفي «ب، هـ» «له أنا»، وفي المسند«فيقول: أناصاحبك القرآن الَّذي أظمأتك».

(٤) في «د، ج، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «كسَيْتَنا».

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٤٨)، وابن الضريس في فضائل القرآن رقم =

البَطَلة: السَّحَرة. والغَيَاية: ماأظل الإنسان فوقه.

وقال عبدالله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أنَّ النَّبي ﷺ تلا قوله عزَّوجلَّ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [فاطر/ ٣٣] فقال: «إنَّ عليهم التيجان، إنَّ أدنىٰ لؤلؤةٍ منها لتضيءُ مابين المشرق والمغربِ»[1].

فصل

وأمَّا الفرش: فقد قال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن/ ٥٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة/ ٣٤].

= (٩٩)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢١) وغيرهم من طريق الفضل بن دكين عن بشير بن المهاجر عن ابن بريدة عن أبيه رفعه بنحوه.

ورواه جماعه عن بشير بن المهاجر به نحوه.

أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ١٤٤) والبزار في مسنده (١٠/ ٤٤٢١)، والآجري في أخلاق أهل القرآن رقم (٢٤) وابن عدي في الكامل (٢/ ٢١) والحاكم (١/ ٧٤٢و٧٥٦ـ ٧٥٧) رقم (٢٠٤٣و٢٠٨٦) وغيرهم.

والحديث صححه الحاكم والبوصيري وحسنه البغوي وابن كثير.

والحديث عده العقيلي وابن عدي من منكرات بشير بن المهاجر بل قال العقيلي: «ولا يصح في هذا الباب عن النبيﷺ حديث، أسانيدها كلها متقاربة».

قال الإمام أحمدـ وذكر بشير بن المهاجرـ فقال: منكر الحديث، قال: اعتبرت أحاديثه فإذا هو يجيء بالعجب.

(١) تقدم ص(٤٣٢ـ٤٣٣).

فَوَصَفَ الفُرُش بكونها مبطنة بالإستبرق، وهذا يدلُّ على أمرين:

أحدهما: أنَّ ظهائرها أعلىٰ وأحسن من بطائنها؛ لأنَّ بطائنها للأرض، وظهائرهاللجمال والزينة والمباشرة.

قال سفيان الثوري: عن أبي إسحاق عن هُبيرة بن يريم، عن عبدالله رضي اللهُ عنه في قوله تعالى: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن/ ٥٤]، قال: «هذه البطائن قد خُبِّرتم بها، فكيفَ بالظَّهائر[١]؟»[٢].

الثاني: يدلُّ على أنَّها فرش عالية لها سَمْك وحَشْو بين البطانة والظهارة [١٢١/ب].

وقد رُوِيَ في سمكها وارتفاعها آثار؛ إنْ كانت محفوظة، فالمراد: ارتفاع محلِّها؛ كما رواهُ الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة/ ٣٤] قال: ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمس مئة عام»[٣].

---

(١) في «د»: «تكون الظهائر» بدل «بالظهائر».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (١٥٨)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٤٩) والبيهقي في البعث والنشور رقم (٣٣٠) وغيرهم.
وسندة لابأس به لحال هبيرة بن يريم.
انظر تهذيب الكمال (٣٠/ ١٥٠ـ ١٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٤٠، ٣٢٩٤)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨٥)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (٥٩٣) وغيرهم.
من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم =

قال الترمذي: «حديث غريب، لانعرفه إلاَّ من حديث رشدين بن سعد. قيل[1]: ومعناهُ أنَّ الارتفاع المذكور للدرجات، والفرش عليها»[2].

قلتُ: رشدين بن سعد عنده مناكير: قال الدراقطني: «ليس بالقوي»، وقال الإمام أحمد: «لايبالي عمَّن روىٰ، وليس به بأس في الرقاق»، وقال: «أرجو أنَّه صالح الحديث»، وقال يحيى بن معين: «ليس بشيء»، وقال أبوزرعة: «ضعيف»، وقال الجوزجاني: «عنده مناكير»[3].

= عن أبي سعيد فذكره.

ـ وقد توبع رشدين: تابعه عبدالله بن وهب عن عمرو بن الحارث به.

أخرجه الطبري (٢٧/ ١٨٥)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (٢٧٢)، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٤٠٥) وغيرهم.

ـ ورواه ابن لهيعة عن دراج به نحوه.

أخرجه أحمد (٣/ ٧٥) (١١٧١٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (١٥٧)، وأبو يعلى في مسنده رقم (١٣٩٥) وغيرهم.

والحديث ضعفه الترمذي كما نقل المؤلف، وقال الترمذي في الموضع الآخر: «حسن غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين».

وصححه ابن حبان والضياء في المختارة. وانظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢/ ٤٥٣).

(١) ليس في «ب،د».

(٢) لفظه عند الترمذي مايلي: «وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث: معناه: الفرش في الدرجات، وبين الدرجات كما بين السماء والأرض».

وقال في الموضع الآخر: «..ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات، والدرجات: مابين كل درجتين كما بين السماء والأرض».

(٣) انظر أقوال العلماء فيه: تهذيب الكمال(٩/ ١٩١ـ١٩٥).

ولاريبَ أنَّه كان سيء الحفظ، فلا يعتمد على ماينفرد به[1].

وقد قال عبدالله بن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث عن درَّاج أبي السَّمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[الواقعة/ ٣٤] قال: «مابين الفراشين كما بين السماء والأرض»[2].

وهذا أشبه أنْ يكون هو المحفوظ، واللهُ أعلم.

وقال الطبراني: حدثنا المقدام بن داود حدثنا أسد بن موسىٰ حدثنا حمَّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّيْر عن كعب في قوله عزَّوجل: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾[الواقعة/ ٣٤] قال: «مسيرة أربعين سنة»[3].

---

(١) في «د»: «يتفرَّد به».

(٢) هذا لفظُ الشاذكوني عن ابن وهب عند البيهقي في البعثِ رقم(٣٤٢) وفيه «الفرشتين» بدل «الفراشين».

لكن الشاذكوني: متروك الحديث، ومتهمٌ بوضع الحديث، وقد خُولف في لفظه.

خالفهُ يونس بن عبدالأعلىٰ وحرملة بن يحيى ونُعيم بن حماد ـ ولم أقف على لفظه ـ وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب ـ بحْشل ـ كلهم عن ابن وهب به بلفظ: «والَّذي نفسي بيده إنَّ ارتفاعها لكما بين السماء والأرضِ لمسيرة خمسمائة سنة».

ونقل هذا الترجيح ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم ص(٣٧٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٠٦) رقم (٣٥٣٢٢) عن عفان عن =

قال الطبراني: وحدثنا إبراهيم[١] بن نائلة، حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي حدثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أُمامة قال: سُئِلَ رسول اللهِ ﷺ عن الفرش المرفوعة قال: «لو طُرِحَ فراشٌ من أعلاها لهوىٰ إلى قرارها مئة خريف»[٢].

= حماد بن سلمة به مثله.

والأثرُ مدارهُ على علي بن زيد بن جدعان وفي حفظه كلام.

(١) ليس في«أ».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٩) رقم (٧٩٤٧).

- ورواهُ وكيع عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال: «لوخرَّ من أعلاها فراش لهوىٰ إلى قرارها كذا وكذا خريفًا».

أخرجه هنَّاد في الزهد رقم (٧٩)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٤٠٧١).

وهذا هو المحفوظ، ورواية الطبراني خطأ، والحملُ فيه على إسماعيل ابن عمرو البجلي: فإنه ضعيف الحديث، الجرح والتعديل (٢/ ١٩٠)، وجعفر بن الزبير: متروك الحديث، وقد اتهم بوضع الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٢ـ ٣٧).

وقد توبع عليه، تابعه هشام الدستوائي كما سيأتي عند المؤلِّف.

أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٦١).

لكن يظهر لي أنَّ هشامًا لم يسمعه من القاسم، وإنَّماعلَّقه عن القاسم، بدليل أنَّهُ لم يذكر السماع في أصله بل قال«عن القاسم..».

وأيضًا لايُعرف لهشام رواية عن القاسم بن عبدالرحمن الشامي، وإنَّما جُلّ روايته عن العراقيين، وخاصَّة البصريين والمكيين. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/٢١٦)، وعليه فيحتمل أنْ يرجع الحديث إلى جعفر بن الزبير والله أعلم.

وفي رفع هذا الحديث نظر، فقد قال ابن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق ابن إسماعيل حدثنا معاذ بن هشام قال: وجدت في كتاب أبي عن القاسم عن أبي أُمامة في قوله عزَّوجل: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾ قال: «لوأنَّ أعلاها سَقَطَ مابلغَ أسفلها أربعين خريفًا».

فصل

وأمَّا البُسُط والزَّرابي: فقد قال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ [الرحمن/ ٧٦]، وقال تعالىٰ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية/ ١٣ ـ ١٦].

ذكر هشيم[(١)] عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: «**الرَّفْرف**: رياض الجنَّة، و**العَبْقَري**: عتاق الزرابي»[(٢)].

وذكر إسماعيل بن عُليّة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ قال: «هي البُسط»، قال: وأهل المدينة يقولون: هي البُسط»[(٣)].

---

(١) في نسخة على «أ» «هشام» وهو خطأ، وهشيم هو ابن بشير الواسطي.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٢٧٠)، وابن أبي الدنيا صفة الجنَّة رقم (١٦٢)، والطبري (٢٧/ ١٦٤) وغيرهم.
ورواهُ شعبة عن أبي بشر به مثله.
أخرجه الطبري (٢٧/ ١٦٣) وسنده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (١٦٣)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٦٣).
وسنده صحيح.

وأمّا النمارق: فقال الواحدي: «هي الوسائد؛ في قول الجميع، واحدها: نُمْرُقة، بضمِّ النُّون، وحكىٰ الفرَّاء: نِمْرِقَة بكسرها»[1]، وأنشد أبوعبيدة:

إذا مابِساطُ اللَّهو مُدَّ وَقُرِّبَتْ   للَـذَّاتِـهِ أنمـاطُـهُ ونمـارِقُـه[2]

قال الكلبي: «وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض»[3].

وقال مقاتل: «هي الوسائد مصفوفة على الطنافس»[4].

﴿وَزَرَابِيُّ﴾ يعني: البسط، والطَّنافس. واحدها زِرْبِيَّة: في قول جميع أهل اللغة [١٢٢/ب] والتفسير. و﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: مبسوطة منشورة[5].

فصل

وأمّا الرَّفْرف: فقال الليث: «هو ضربٌ من الثياب خضر تبسط. الواحد: رَفْرَفة»[6]. وقال أبوعبيدة: «الرَّفارِف: البسط، وأنشد لابن مُقبل:

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٤/ ٤٧٥)، ومعاني القرآن للفرَّاء (٣/ ٢٥٨).

(٢) انظر: لسان العرب (١٠/ ٣٦١)، ونسبه لمحمد بن عبدالله بن نُمير الثقفي.

(٣) انظر: الوسيط (٤/ ٤٧٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٧٩).

(٥) انظر: الوسيط (٤/ ٤٧٥)، وتفسير الطبري (٣٠/ ١٦٤).

(٦) انظر: العين المنسوب للخليل بن أحمد ص (٣٥٩)، دار إحياء التراث، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/ ١٩٠).

وَإنَّـا لنـزَّالـون تغْشـىٰ نِعَـالنَـا سَواقِطُ من أصنافِ ريْطٍ وَرَفْرَفُ»[1]

وقال أبوإسحاق: «قالوا الرفرف هاهنا: رياض الجنَّة، وقالوا: الرفرف: الوسائد، وقالوا: الرفرف: المحابس، وقالوا: فضول المحابس للفرش». وقال المبرد: «هو فضول الثياب التي تتخذ الملوك[2] في الفرش وغيره». قال الواحدي: «وكأنَّ الأقرب هذا؛ لأنَّ العرب تسمِّي كِسَرَ الخِبَاءِ، والخِرْقة التي تخاط في أسفل الخباء: رفرفًا، ومنه الحديث في وفاة النَّبي ﷺ: فرفع الرفرف فرأينا وجهه كأنَّه ورقة[3]»[4]. قال ابن الأعرابيِّ: «الرَّفْرَف: هاهنا طرف البساط، فشبه مافضل من المحابس[5]، عمَّا تحته بطرف الفسطاط، فسمي رفرفًا».

قلتُ: أصل هذه الكلمة من الطَّرَف والجانب، فمنه: الرَّفُّ في الحائط. ومنه: الرفرف، وهو كسر[6] الخباء، وجوانب الدرع، وماتدلَّىٰ منها، الواحدة رفرفة. ومنه: رفرف الطير[7]: إذا حرَّك

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٤٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/ ١٩٠).

(٢) في «ج» «تُتَّخذ للملوك»، وفي نسخة على حاشية«أ» «الملك» بدل «الملوك».

(٣) في «الصحيحين» «ورقة مصحف»..

(٤) لم أقف على الرواية التي فيها«الرفرف».
والحديث أصله عند البخاري رقم (٦٤٨)، ومسلم رقم (٤١٩)، وفيه «.. فكشف النبيﷺ ستر الحجرة، ينظر إلينا وهو قائم كأنَّ وجهه ورقة مصحف..».

(٥) في «أ، ج، هـ»: «المجلس»، وفي«ب، د»: «المحبس».

(٦) في «ج»: «كسره».

(٧) في «ج»: «الطائر».

جناحيه حول الشَّيء، يريد أنْ يقع عليه. والرفرف: ثياب خضر تُتَّخَذُ منها المحابس، الواحدة رفرفة. وكل مافضل من شيء فثُنِيَ وعُطِفَ فهو رفرف، وفي حديث ابن مسعود في قوله عزَّوجلَّ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم/ ١٨] قال: «رأىٰ رفرفًا أخضر سدَّ الأُفق»[(١)]. وهو في «الصحيحين».

فصل

وأمَّاالعَبْقَرِيُّ: فقال أبوعبيدة: «كل شيء من البُسُط عبقري. قال: ويرون أنَّها أرض يُوَشَّى[(٢)] فيها»[(٣)]. وقال الليث: «عبقر: موضع بالبادية كثير الجن، يقال: كأنَّهم جنُّ عبقر»[(٤)]. وقال أبوعبيد في حديث النَّبي ﷺ حين ذكر عمر: «فلَمْ أرَ عبقريًّا يفرِي فَرِيَّه»[(٥)] وإنَّما أصلُ [٩٤/أ] هذا فيما يقال: إنَّه نُسِبَ إلى عبقر، وهي أرضٌ يسكنها الجنُّ، فصارَ مثلاً منسوبًا إلى شيء رفيعٍ، وأنشد لزهير:

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٠٦١، ٤٥٧٧)، ولم يخرجه مسلم في صحيحه.

(٢) في «أ، ب، هـ»: «موشىٰ»، وفي «ج»: «وُشِي».

(٣) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٤٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٤٤)، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ١٧٤).

(٤) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٢٣٠٩).

(٥) أخرجه البخاري رقم (٣٤٣٤)، ومسلم برقم (٢٣٩٣) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

بِخَيْلٍ[1] عليهاجِنَّةٌ عبقرِيةٌ جَدِيرون يومًا أنْ ينالوا فيستعلوا[2]

قال أبوالحسن الواحدي: «وهذا القول هو الصحيح في العبقري، وذلك أنَّ العربَ إذا بالغتْ في وصف شيءٍ نَسَبتْهُ إلى الجنِّ، أوشَبَّهته بهم، ومنه قول لَبِيْدٍ:

جِنُّ البَديِّ رواسيًا أقدامُها[3]

وقال آخر يَصِفُ امرأةً:

جنِّيةٌ ولها جِنٌّ يُعلِّمُها رَمْيَ القُلوبِ بِقَوْسٍ مالها وَتَر[4]

وذلك أنَّهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة، وأنَّهم يأتون بكلِّ أمرٍ عجيبٍ، ولمَّا كان عبقر معروفًا بسكناهم نسبوا كلَّ شيءٍ مبالغٍ فيه إليها، يريدون بذلك أنَّه من عملهم وصنعهم. هذا هو الأصل، ثمَّ صار العبقري اسمًا ونعتًا لكلِّ مابُولِغَ في صفته، ويشهد لما ذكرنا بيت زهير، فإنَّه نسب الجن إلى عبقر، ثمَّ رأينا أشياء كثيرة نُسِبَت إلى عبقرٍ غير البسط والثياب: كقوله في صفة عمر «عَبْقَرِيًّا»[5]، وروىٰ سلمة عن الفرَّاء قال: العبقري: السَّيِّد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان

---

(١) في «أ،ب،ج،د»: «نخيل»، والمثبت من «هـ»، وديوان زهير وغيره.

(٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٨٧ـ٨٨)، والبيت في ديوان زهير ص (٥٢).

(٣) انظر: ديوانه ص (١٧٧)، وصدر البيت: غلب تشذَّر بالذُّحول كأنَّها.

(٤) انظر: «الحماسة البصرية» للبصري ص(٨٧٩) وهو منسوب لمحمد بن بشير الخارجي، وقيل: لأبي دهبل الجمحي.

(٥) تقدم ص(٤٤٨).

والجوهر». فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي، لما نُسِبَ إليها غير الموشَّىٰ، وإنَّما ينسب إليها البسط المُوَشِّية العجيبة الصنعة، لما[1] ذكرنا، كما نسب إليها كل مابولغ في وصفه.

قال ابن عباس [١٢٣/ب]: «وعبقري: يريد البسط والطنافس»[2]، وقال الكلبي: «هي الطنافس المُخْمَلة»[3]، وقال قتادة: «هي عتاق الزَّرابي»[4]، وقال مجاهد: «الديباج الغليظ»[5]، وعبقريٌّ: جمع.

---

(١) في «ب»: «كما».

(٢) لم أقف عليه.
وجاء عن ابن عباس قال: «عبقري: الزرابي». أخرجه الطبري (٢٧/ ١٦٤) وسنده حسن. وجاء عن ابن عباس أيضًا: «يعني الوسائد».
ذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/ ٣٣٥).

(٣) انظر: النكت والعيون للماوردي (٦/ ٢٦١).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢١٦) رقم (٣١١٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٧/ ١٦٤).
من طرق عن قتادة بلفظ «العبقري: الزرابي».
وسنده صحيح.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٦٧) رقم (٣٤٠٧٥) واللَّفظ له، وهناد في الزهد رقم (٨٣)، عن وكيع عن الثوري عن رجل عن مجاهد فذكره.
ورواهُ قبيصة عن الثوري عن رباح بن أبي معروف عن مجاهد قال: «الديباج».
أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٦٦) رقم (٣٤٠٦١).
فالرجل المبهم هو رباح، وقد كان وكيع إذا استضعف رجلاً لم يُسمِّه كما نصَّ عليه الإمام أحمد، وقد ضعَّف جماعةٌ رباحَ المكي، وقال بعضهم: صالح، انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٨ـ٤٩).
فالإسناد لابأس به.

واحِدُهُ عبقرية، ولهذا وُصِفَ[1] بالجمع».

وتأمَّل كيف وصَفَ سبحانه وتعالىٰ الفُرش بأنَّها مرفوعة، والزرابي بأنَّها مبثوثة، والنمارق بأنَّها مصفوفة، فرفْعُ الفرش دالٌّ على سُمْكِهَا ولينها، وبثُّ الزرابي دالٌّ على كثرتها، وأنَّها في كل موضع لا يختصُّ بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصفُّ[2] المساند، يدلُّ على أنَّها مهيأة للاستناد إليها دائمًا، ليست مُخَبَّأة تُصَفُّ في وقتٍ دون وقتٍ، واللهُ أعلمُ.

---

(١) في «د»: «يُوْصَف».

(٢) في «هـ»: «ووصف».

الباب الحادي والخمسون

في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم(١)

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن/ ٧٢]، وفي «الصحيحين»(٢) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه عن

---

(١) جمع بشخانة: وهي كلمة فارسية معرَّبة، مركَّبة من بشه: أي البعوض، ومن خانه: أي البيت، والمعنىٰ بيت البعوض، وهي الكِلَّة التي تسمِّيها العامة«ناموسية»: «وهي غشاء رقيق يخاط كالبيت، يتوقَّىٰ به من البعوض. انظر: المعجم العربي لأسماء الملابس ص (٦٦)، ومعجم عطيَّة في العامي والدخيل ص (١٧١).

(٢) هذا الحديث وقع فيه اختلاف في لفظة «ستون ميلاً»، وبيانه مختصرًا:
يرويه أبوعمران الجوني عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه.
ـ فرواهُ الحارث بن عبيد عن أبي عمران به.
باللفظ الأوَّل الَّذي ساقه المؤلِّف عند مسلم (٢٨٣٨) ـ (٢٣).
ـ ورواهُ عبدالعزيز بن عبدالصمد عن أبي عمران به.
باللفظ الثاني عند البخاري (٤٥٩٨)، ومسلم (٢٨٣٨) ـ (٢٤) واللَّفظ له.
ـ ورواهُ همام بن يحيى العوذي عن أبي عمران واختلف عنه:
* فرواهُ محمد بن المنهال عن همام به باللفظ الرَّابع «ثلاثون ميلاً».
أخرجه البخاري (٣٠٧١) وأشار إلى هذا الاختلاف.
* ورواهُ يزيد بن هارون وعفان بن مسلم وعبدالصمد وعاصم بن علي ومحمد بن كثير كلهم عن همام به بلفظ «ستون ميلاً».
أخرجه مسلم (٢٨٣٨) ـ (٢٥)، وأحمد (٤/ ٤١٩)، وأبوعوانة كما في الإتحاف (١٠/ ١١٤)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٦٠٦) وغيرهم.
وهذا الصحيح «ستون ميلاً»، ولعلَّ الاضطراب من همام بن يحيى فقد كان يحدث حفظًا، حتَّىٰ إذا كان في آخر عمره صار يرجع إلى كتابه وممَّن =

النَّبي ﷺ قال: «إنَّ للمؤمن في الجنَّة لخيمة من لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوَّفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن[1] فيها أهلون يطوف عليهم المؤمنُ فلا يرىٰ بعضهم بعضًا».

وفي لفظٍ لهما: «في الجنَّة خيمةٌ من لؤلؤةٍ مجوفة، عرضها ستون ميلاً في كلِّ زاوية منها أهلٌ، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن».

وفي لفظٍ آخر لهما أيضًا: «الخيمة دُرَّة طُولها في السماء ستون ميلاً، في كلِّ زاوية منها أهل[2]، لا يراهم الآخرون».

وللبخاري وحده في لفظ: «طُولُها ثلاثون ميلاً».

وهذه الخيام غير الغُرَفِ والقصور، بل هي خيام في البساتين، وعلى شواطىء الأنهارِ.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن عبدالرحمن عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعتُ أبا سليمان قال: ينشأ خلق الحور العين إنشاءً، فإذا تكامل خلقهنَّ ضربت عليهنَّ[3] الملائكة الخيام[4].

= روىٰ عنه أخيرًا عفان بن مسلم وبهز بن أسد وحبَّان بن هلال.

وممَّا يدلُّ على عدم ضبط همَّام له، ما رواهُ عبدالصمد عن همام عن قتادة نحوه، فذكر «قتادة» بدل «أبي عمران»، والله أعلم.

(١) من مسلم.

(٢) في «ب، ج»: «أهلُ المؤمن»، وفي «د»: «أهلٌ للمؤمن».

(٣) في «ب، د، هـ»: «عليهم» وهو خطأ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا برقم (٣١٨).

وقال بعضهم: لمَّا كُنَّ أبكارًا، وعادة[1] البكر أنْ تكون مقصورة في خدرها، حتَّىٰ يأخذها بعلها، أنشأ اللهُ سبحانه وتعالىٰ الحور وقصرهنَّ في خدور الخيام، حتى يجمع بينهنَّ وبين أوليائه في الجنَّة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق، حدثنا سفيان، عن جابر عن القاسم بن أبي بَزَّة عن أبي[2] عبيدة عن مسروق عن عبدالله رضي الله عنه قال: «لكلِّ مسلمٍ خيرةٌ، ولكلِّ خيرةٍ خيمةٌ، ولكلِّ خيمةٍ أربعة أبواب، يدخل عليها كلَّ يوم من كلِّ باب تحفةٌ وهديةٌ وكرامةٌ لم تكن قبل ذلك، لا مَرِحاتٍ[3] ولاَ ذفرات، ولاَ بخرات ولا طَمَّاحات، حورٌ عينٌ كأنَّهنَّ بيضٌ مكنون»[4].

---

(١) من قوله «ضربت» إلى«وعادة» سقط من «ج».

(٢) قوله «بزَّة عن أبي» سقط من «ج»، ووقع في «د» «بردة» بدل «بزَّة» وهو خطأ.

(٣) في «هـ» «مرجات»، وفي «ب،د» «مزجات» وصُحِّحت في حاشية «ب» إلى «سخرات».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا برقم (٣٢٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٦٥) رقم (٣٤٠٤٥) مختصرًا، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥٨) مختصرًا.
ورواه ابن المبارك في الزهد (٢٣٨) عن سفيان الثوري به نحوه.
وفيه جابر بن يزيد الجعفي ضعيف، وقد اتُّهم بالكذب.
المرِحات من المَرَح، وهو التَّبختر والاختيال. والذَّفِرات، من الذَّفَر، وهو الصُّنَان وخُبْث الريح. والبَخِرات، من البَخَر، وهو الرائحة والنَّتَن يكون في الفم وغيره. والطَّمَّاحات، يقال: امرأة طمَّاحة: هي التي تُكِرُّ بنظرها يمينًا وشمالاً إلى غير زوجها. انظر لسان العرب (٢/ ٥٣٤و٥٩١) و(٤/ ٤٧و٣٠٧).

حدثنا [٩٥/أ] علي بن الجعد حدثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة قال: سمعتُ أبا الأحوص يُحدِّثُ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: «دُرٌّ مُجوَّف»(١).

وقال ابن المبارك: أنبأنا سليمان التيمي عن قتادة عن خُلَيد العَصَرِي عن أبي الدرداء(٢) رضي اللهُ عنه قال: «الخيمة لؤلؤةٌ واحدةٌ لها سبعون بابًا كلُّها من دُرَّةٍ»(٣).

قال ابن المبارك: وأخبرنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الخيمة درةٌ مجوفةٌ فرسخٌ في فرسخٍ، لها أربعة آلاف مصراعٍ من ذهبٍ»(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٢٦)، وابن وهب في التفسير ـ من جامعه ـ (١/ ١٤٠) رقم (٣٢٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٦٦) رقم (٣٤٠٥٠)، والطبري (٢٧/ ١٦١): من طريق شعبة به مثله.

ـ ورواهُ مسعر عن عبد الملك عن أبي الأحوص قوله مثله، (ولم يذكر ابن مسعود).

أخرجه ابن المبارك في الزهدِ ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٤٧)، وهناد في الزهد رقم (٥٣).

(٢) عند ابن المبارك زاد «ولم يجاوز به خليدًا»، وعند ابن أبي الدنيا نحوه.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٥٠)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٢٧).

ـ ورواه معتمر بن سليمان عن أبيه سليمان التيمي عن قتادة عن خليد قال: لقد ذكر لي أنَّ الخيمة لؤلؤ..».

أخرجه الطبري (٢٧/ ١٦١) وسنده صحيح إلى خليد.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد رواية نعيم رقم (٢٤٩)، وابن أبي شيبة (٧/ ٦٥) رقم (٣٤٠٤٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٢٨)، =

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا فضيل[1] بن عبدالوهاب حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد: ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[الرحمن/ ٧٢] قال: «في خيام اللؤلؤ، والخيمة لؤلؤة واحدة»[2].

حدثني محمد بن جعفر حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصَّبَّاح عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ[١٢٤/ب] فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ قال: «الخيمة من دُرَّةٍ مجوَّفة طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، ولها ألفُ بابٍ من ذهبٍ، حولها سُرَادِق دَوْرُه خمسون فرسخًا، يدخل عليه من كلِّ بابٍ منها مَلَك بهدية من عندالله عزَّوجلَّ وذلك قوله: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾ [الرعد/ ٢٣]»[3] واللهُ

= والبيهقي في البعثِ رقم (٣٣٣) من طرق عن همام به.

- ورواهُ سعيد بن أبي عروبة وأبوالعوَّام ومعمر كلهم عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ ابن عباس كان يقول فذكره، هذا لفظ سعيد.

أخرجه الطبري (٢٧/ ١٦٢)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢١٥)، وابن أبي شيبة (٧/ ٦٦) رقم (٣٤٠٥١) وغيرهم.

قلتُ: طريق ابن أبي عروبة ومن تابعه أصح، وعليه فالإسناد ضعيف لجهل الواسطة بين قتادة وابن عباس.

(١) في «ب، هـ»: «فضل» وهو خطأ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٢٩).

- ورواهُ جرير وعمرو بن أبي قيس كلاهما عن منصور به بلفظ «خيام اللؤلؤ».

أخرجه الطبري (٢٧/ ١٦٢) لكن شيخ الطبري ابن حميد متَّهم.

- ورواهُ الثوري عن منصور عن مجاهد قال: «الخيمة در مجوفة».

أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٦٦)، وهناد في الزهد (١٧)، وهو ثابت عنه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٣٢). =

أعلم.

وأمّا السُّرَر: فقال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ [الطور/ ٢٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوۡضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ [الواقعة/ ١٣ـ١٦] وقال تعالىٰ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرۡفُوعَةٌ ۝١٣﴾ [الغاشية/ ١٣].

فأخبر تعالىٰ عن سُرُرِهم بأنَّها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيدًا من بعض، وأخبر أنَّها موضونة، والوَضْن في لغتهم: النضد والنسج المضاعف، يقال: وَضَنَ فلان الحجر والآجُرَّ بعضه فوق بعض، فهو موضون.

وقال الليث: «الوَضْنُ: نسج السرير وأشباهه»[1]، ويقال: درع موضونة مقاربة في النسج. وقال رجل من العرب لامرأته: ضِني متاع البيت: أي قاربي بعضه مِن بعض.

وقال أبوعبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: موضونة: منسوجة مضاعفة متداخلة، بعضها على بعض، كما تُوضن حلق الدرع، ومنه

= وفيه محمد بن جعفر وهو المدائني: قال أحمد وأبوداود: لابأس به، وقال أحمد مرَّة: «لاأحدث عنه بشيءٍ أبدًا»، وقال أبوحاتم: «يكتب حديثه، ولايُحتج به»، وقال ابن حجر: «صدوقٌ فيه لين»، انظر تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠ـ١٢).

ويوسف بن الصباح الفزاري: لم أقف عليه.

(١) وتتمته «بالجوهر والثياب، وهو موضون»، انظر: معجم تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣٩٠٨).

سُمِّي الوَضين، وهو نطاق من سيور[1] ينسج، فيدخل بعضه[2] على بعض، وأنشدوا للأعشىٰ:

ومـن نسـج داودَ مـوضـونـة تسـاقُ مـع الحـيِّ عِيْـرًا فَعِيـرًا[3]

قالوا موضونة: منسوجة بقضبان الذهب مشبَّكة[4] بالدرِّ والياقوت والزبرجد.

قال هشيم: حدثنا حصين، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مرْمولة[5] بالذهب»[6].

وقال مجاهد: «موصولة[7] بالذهب»[8]، وقال

---

(١) في «ب، هـ»: «ستور».

(٢) في «ج»: «بعضها».

(٣) انظر: ديوان الأعشىٰ ص (٧١)، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٤٨).

(٤) في «أ»: «مسبكة».

(٥) في «ب، د، هـ»: «مزمولة»، والمرمولة: المضفورة المنسوجة... انظر وصف الفردوس لابن حبيب ص (٩٠).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (١٦٦)، والبيهقي في البعث (٣٣٧).
ورواه الثوري وأبويوسف القاضي وأشهل كلهم عن حصين به مثله.
أخرجه هناد في الزهد رقم (٧٧)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤١٢)، وابن وهب في التفسير من جامعه رقم (٣١٣) وغيرهم.
وهو صحيح عن ابن عباس.

(٧) كذا في جميع النسخ، وفي مصادر التخريج وكتب التفسير«مرمولة»، وذكر الماوردي في تفسيره «موصولة بالذهب» لكن نسبه لابن عباس. انظر: النكت والعيون (٥/ ٤٥٠).

(٨) أخرجه هناد في الزهد رقم (٧٤و٧٦)، وابن أبي شيبة (٧/ ٦٧) رقم =

علي[1] بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «موضونة: مصفوفة»[2].

وأخبر سبحانه وتعالىٰ أنَّها مرفوعة قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سرر من ذهب، مكلَّلة بالزبرجد والدُّرِّ والياقوت، والسرير مثل ما بين مكة وأيلة»[3].

وقال الكلبي: «طول السرير في السماء مئة عام[4]، فإذا أراد الرجل أنْ يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه».

فصل

وأمَّا الأرائك: فهي أجمع أريكة. قال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف/ ٣١]، قال: «لا يكون أريكة[5]

= (٣٤٠٦٩)، والطبري (٢٧/ ١٧٢) وغيرهم.

وله طريق آخر عن مجاهد: عند الطبري (٢٧/ ١٧٣)، وهو صحيح عنه.

(١) وقع في نسخة على حاشية«أ» «عطاء» وهو خطأ.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٧٣)، والبيهقي في البعث رقم (٣٣٨و٣٤٧). وسنده حسن.

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٣/ ١٤٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٩٨) وفيه «الأريكة مابين صنعاء إلى أيله، ومابين عدن إلى الجابية».

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوعة «ذراع»، وجاء عند القرطبي «ثلاث مائة ذراع» (١٧/ ٢٠٢). قلت: «ذراع» أشبه بالصواب فيما يظهر. والله أعلم.

(٥) في «د»: «الأرائك».

حتى يكون السرير في الحَجَلة، فإنْ كان سريرًا بغير حَجَلة لا يكون أريكة، وإن كانت حَجَلة بغير سرير لم تكن أريكة، و[1]لا تكون أريكة إلاَّ والسرير في الحجلة، فإذا اجتمعا كانت أريكة»[2].

وقال مجاهد: «هي الأسِرَّة في الحِجَال»[3]. وقال الليث: «الأريكة: سرير حجلة، فالحجلة والسرير أريكة، وجمعها أرائك». وقال أبو إسحاق: «الأرائك: الفرش في الحجال».

قلتُ: هاهنا ثلاثة أشياء:

أحدها: السرير.

الثانية: الحجلة، وهي البشخانة التي تعلق فوقه.

الثالث[4]: الفراش الَّذي على السرير، ولا يسمَّىٰ السرير أريكة، حتى يجمع ذلك كله.

---

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «وقال».

(٢) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٣٤) من طريق علي بن عاصم عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس.
وفيه علي بن عاصم الواسطي: في حفظه لين، انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٥٠٤ـ٥٢٠).
وأخرجه ابن وهب في التفسير من جامعه رقم (٣١٣) عن أشهل بن حاتم في ـ حفظه لين ـ عن حصين به بلفظ «على السرر في الحجال».

(٣) أخرجه هناد في الزهدِ رقم (٧٤و٧٥)، وابن أبي شيبة (٧/ ٦٨) رقم (٣٤٠٧٧)، والبيهقي في البعث رقم (٣٣٥)، واللَّفظ له. وسنده صحيح.

(٤) في «ب، د»: «الثالثة».

وفي «الصحاح»: «الأريكة: سريرٌ مُنَجَّدٌ[1] مُزَيَّن في قُبَّةٍ أوبيتٍ، فإذا لم يكن فيه سرير، فهو حجلة، والجمع الأرائك»[2].

وفي الحديث: «أنَّ خاتم النَّبي ﷺ كان مثل زرِّ الحَجَلة»[3]. وهو الزِّرُّ الَّذي يُجمع به بين طرفيها من جملة أزرارها، واللهُ أعلم.

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «متَّخذ».
(٢) انظر: الصحاح (٢/ ١١٨٩).
(٣) أخرجه البخاري رقم (١٨٧)، ومسلم رقم (٢٣٤٥) من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه.

الباب الثاني والخمسون

[١٢٥/ب] في ذكر خدمهم وغلمانهم [٩٦/أ]

قال تعالىٰ: ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان/ ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ [الواقعة/ ١٧ ـ ١٨].

قال أبوعبيدة والفرَّاء: «مخلَّدون لا يهرمون، ولا يتغيرون، قال: والعربُ تقول للرجل إذا كَبُرَ ولم يشمط: إنَّهُ لمخلَّد، وإذا لم تذهب أسنانه من الكِبَر، قيل: هو مخلَّد»(١).

وقال آخرون: مُخلَّدون: مُقَرَّطُون مُسَوَّرُون، أي في آذانهم القِرَطَة، وفي أيديهم الأساور.

وهذا اختيار ابن الأعرابي، قال: مخلَّدون: مُقَرَّطون بالخَلَدة، وجمعها خَلَدٌ، وهي: القِرَطَة(٢).

وروىٰ عمرو(٣) عن أبيه: «خلَّد جاريته، إذا حلاَّها بالخَلَدِ، وهي

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٤٩)، ومعاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٢ـ١٢٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٤٦).

(٢) انظر: العين للخليل ص (٢٦١)، ومعجم تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٠٨)، ومعاني القرآن للفرَّاء (٣/ ١٢٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٤٦ـ٤٤٧).

(٣) في «هـ»: «عمر».

القِرَطَة، وخَلَدَ إذا أسنَّ ولم يَشِبْ»[1]، وكذلك قال سعيد بن جبير: «مقرَّطون»[2].

واحتجَّ هؤلاء بحجتين:

إحداهما: أنَّ الخلود عامٌّ لكلِّ من في الجنَّة، فلا بُدَّ أنْ يكون الوِلدان موصوفين بتخليدٍ يختصُّ بهم، وذلك هو القِرَطة.

الحجة الثانية: قول الشاعر:

ومُخلَّداتٍ باللُّجين كأنَّما ... أعجازهنَّ رَواكِدُ الكُثبانِ[3]

وقال الأوَّلون: الخُلْد هو البقاء. قال ابن عباس: «غلمان لايموتون»[4].

وقول ترجمان القرآن في هذا كافٍ، وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل، قالوا: لايكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون[5].

---

(١) انظر: معجم تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٠٨١).
(٢) ذكره البغوي في تفسيره معالم التنزيل (٨/ ١٠٨)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٠٢).
(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٤٧)، ومعجم تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٠٨٠)، ولم ينسباه لأحدٍ، وعندهما «أقاوِز» بدل «رواكد».
(٤) ذكره الواحدي في تفسيره «الوسيط» (٤/ ٢٣٣).
وقاله أيضًا مجاهد والحسن البصري، انظر: تفسير الطبري (٢٧/ ١٧٣).
(٥) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣١٢)، والقرطبي (١٧/ ٢٠٢)، والوسيط (٤/ ٢٣٣)، والبيهقي في البعث رقم (٤١١).

وجمعتْ طائفة بين القولين، وقالوا: هم ولدان لا يعرض لهم الكِبَر ولا الهرم، وفي آذانهم القِرَطة، فمن قال: مقرَّطون. أراد هذا المعنىٰ، أنَّ كونهم ولدانًا أمرٌ لازمٌ لهم.

وشبَّههم سبحانه باللؤلؤ المنثور، لما فيه من البياض وحسن الخلق، وفي كونه منثورًا فائدتان:

إحداهما: الدلالة على أنَّهم غير معطَّلين، بل مَبْثوثون في خدمتهم وحوائجهم.

والثاني[1]: أنَّ اللؤلؤ إذا كان منثورًا، ولا سيما على بساط من ذهبٍ أو حرير؛ كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعًا في مكان واحد.

وقد اختلف في هؤلاء الوِلْدان: هل هم مِنْ وِلْدان الدنيا، أم أنشأهم اللهُ في الجنَّة إنشاء؟ على قولين:

فقال علي بن أبي طالب والحسن البصري: هم أولاد المسلمين الَّذين يموتون، ولا حسنةَ لهم ولا سيئة، يكونون خدم أهل الجنَّة وولدانهم[2]، إذِ الجنَّة لا وِلادة فيها[3].

قال الحاكم: حدثنا عبدالرحمن بن الحسن حدثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا آدم حدثنا المبارك بن فَضَالة عن الحسن في قوله تعالىٰ:

(١) كذا في جميع النسخ، ولعل صوابه: «الثانية».
(٢) في «ج»: «وولدانهم في الجنَّة».
(٣) انظر: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٠٣).

﴿ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[الواقعة/ ١٧] قال: «لم يكن لهم حسنات فَيُجْزَوْن بها[1]، ولا سيئات فيعاقبون عليها، فوضعوا بهذا الموضع»[2].

ومن أصحاب هذا القول من قال: هم أطفال المشركين، يجعلهم اللهُ خَدَمًا لأهل الجنَّة.

واحتجَّ هؤلاء بما رواهُ يعقوب بن عبدالرحمن القاري عن أبي حازمٍ المديني، عن يزيد الرَّقاشي عن أنس عن النَّبي ﷺ قال: «سألتُ ربي اللَّاهين من ذرية البشر أنْ لايعذبهم، فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنَّة»[3]. يعني: الأطفال.

---

(١) في «ب»: «فيخرجون بها».

(٢) أخرجه البيهقي في البعثِ رقم (٤١٠)، وعبد بن حميد في تفسيره كما في الدر (٦/ ٢١٩)، وسنده حسن.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٢٦) رقم (١٥٤٤).

- ورواهُ الأعمش والربيع بن صبيح وحكيم بن جرير وغيرهم كلهم عن يزيد الرقاشي عن أنس، وفي ألفاظهم اختلاف.

أخرجه أبويعلىٰ (٤٠٩٠)، والطيالسي (٢٢٢٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٣٤٤).

ورواهُ محمد بن المنكدر واختلف عليه.

- فرواهُ عبدالرحمن بن المتوكل عن فضيل بن سليمان عن عبدالرحمن بن إسحاق المدني عن الزهري عن أنس فذكره إلى «فأعطانيهم».

أخرجه أبويعلىٰ رقم (٣٥٧٠)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٠٢).

وهذا خطأ، صوابه (ابن المنكدر) بدل (الزهري).

هكذا رواهُ عمرو بن مالك البصري عن فضيل عن عبدالرحمن بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس فذكره إلى «فوهبهم» بدل «فأعطانيهم».

أخرجه أبويعلىٰ (٣٦٣٦). =

قال الدَّارقطني: ورواهُ عبدالعزيز بن الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النَّبي ﷺ [١٢٦/ب]. انتهىٰ.

ورواهُ فضيل[١] بن سليمان عن عبدالرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أنس. وهذه الطرق ضعيفة؛ فيزيد واهٍ[٢]، وفضيل بن سليمان مُتَكَلَّمٌ فيه[٣]، وعبدالرحمن بن إسحاق ضعيف[٤].

قال ابن قتيبة: واللَّاهون، مِن «لهيتَ» عن الشيء إذا غفلت عنه[٥]، وليس هو مِن «لهوت»[٦].

وأصحاب القول الأوَّل لا يقولون: إنَّ هؤلاء أولادٌ وُلِدُوا لأهل

= ـ ورواهُ عبدالعزيز بن الماجشون عن محمد بن المنكدر عن يزيد الرقاشي عن أنس فذكره.

أخرجه ابن الجعد في مسنده رقم (٣٠١٣) وابن أبي شيبة في مسنده كما في المطالب رقم (٤١٨٠)، وأبويعلىٰ (٤١٠١و٤١٠٢).

وهذا هو الصحيح، والحديث له طرقٌ أخرىٰ لاتثبت.

وعليه فمدارُ الحديث على يزيد الرقاشي، وهو ضعيف.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لايثبت، ويزيد لايُعوَّل عليه». وضعفه البوصيري.

(١) في«ب»: «فضل»، وهو خطأ، وكذلك مابعده.
(٢) انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٧٧).
(٣) هو النُّميري. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٧١).
(٤) هو المدني. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥١٩ـ٥٢٥).
(٥) سقط من «أ،ج،هـ».
(٦) ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٢٦ـ٩٢٧).

الجنَّة فيها، وإنَّما يقولون: هم غلمان أنشأهم اللهُ في الجنَّة إنشاءً(1)، كما أنشأ الحور العين.

قالوا: وأمَّا وِلْدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين سنة؛ لما رواهُ ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث أنَّ درَّاجًا أبا السَّمح حدَّثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات من أهل الجنَّة من صغيرٍ أو كبيرٍ يُردُّون بني ثلاثٍ و(2)ثلاثين سنة [97/أ] في الجنَّة، لا يزيدون عليها أبدًا، وكذلك أهل النَّار»(3). رواهُ الترمذي.

والأشبه أنَّ هؤلاءِ الولدان مخلوقون من الجنَّة ـ كالحور العين ـ خَدَمًا لهم وغِلْمَانًا، كما قال تعالىٰ: ﴿۞وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الطور/ 24] وهؤلاء غير أولادهم، فإنَّ من تمام كرامة اللهُ تعالىٰ لهم أنْ يجعل أبناءهم مخدومين معهم، لا يجعلهم غلمانًا لهم.

وقد تقدَّم في حديث أنس عن النَّبي ﷺ: «أنا أوَّل النَّاسُ خروجًا إذا بُعِثُوا، ـ وفيه ـ يطوف عليَّ ألفُ خادمٍ كأنَّهم لؤلؤ مكنون»(4).

والمكنون: المستور المصون الَّذي لم تبتذله الأيدي.

---

(1) من «ب، ج، د، هـ».

(2) قوله «ثلاثٍ و» من «أ» فقط، وليس عند الترمذي، ولا في باقي النسخ، ولم تَرِد أيضًا في (ص/ 316)؛ لكن كلام المؤلف يقتضيه، فلعلَّه في بعض نسخ الترمذي.

(3) تقدم في ص(316).

(4) تقدم في ص(225).

وإذا تأملتَ لفظة الـ﴿ وِلۡدَٰنٞ ﴾، ولفظة ﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ واعتبرتها بقوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ ﴾[الطور/ ٢٤] وضَممت ذلك إلى حديث أبي سعيد المذكور آنفًا= علمتَ أنَّ الولدان غلمانٌ أنشأهم الرَّبُّ تعالىٰ في الجنَّة خدمًا لأهلها، واللهُ أعلم.

الباب الثالث والخمسون

في ذكر نسائهم وسراريِّهم، وأصنافهنَّ وحسنهنَّ وأوصافهنَّ[1] وجمالهنَّ الظاهر والباطن الَّذي وصفهنَّ اللهُ تعالىٰ به في كتابه

قال الله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة/ ٢٥].

فتأمَّل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة، وقدر ما بشَّرك به، وضمنه لك على أسهل شيءٍ عليك وأيسره، وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البَدَنِ بالجنان، وما فيها من الأنهارِ والثمارِ، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلبِ وقُرَّة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد، وعدم انقطاعه.

والأزواج: جمع زوج، والمرأة: زوجُ الرجل، وهو زوجها، هذا هو الأفصحُ، وهو لغة قريش، وبها نزل القرآن كقوله تعالىٰ: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة/ ٣٥] ومن العربِ من يقول: زوجة، وهو نادرٌ، لا يكادون يقولونه.

وأمَّا المطهرة: وإنْ جرتْ صفةً على الواحد، فتجري صفة على

(١) في المطبوعة: «وَصَفَائِهِنَّ».

جمع التكسير إجراءً له مجرى جماعة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ [الصف/ ١٢]، و﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ [سبأ/ ١٨]. ونظائره، والمطهرة: التي طُهِّرت من الحيض والبول والنفاس، والغائط والمخاط [١٢٧/ب] والبُصاق، وكل قَذَر، وكلِّ أذىً يكون من نساء الدنيا، وطُهِّرَ[1] مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أنْ يعرض لها دنسٌ أو وسخٌ.

قال عبدالله بن المبارك: حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي نَضْرة عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة/ ٢٥] قال: «من الحيض والغائط والنخامة والبصاق»[2].

---

(١) في «ج»: «فطهر».

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٦٠) معلقًا، والحاكم في المستدرك كما عند ابن كثير (١/ ٦٧)، ولم أقف عليه في المطبوع ولافي إتحاف المهرة لابن حجر، وابن مردويه في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (١/ ٦٦-٦٧)، وقال: «هذا حديثٌ غريب».

من طريق عبدالرزاق بن عمر البزيعي عن عبدالله بن المبارك به فذكره.

قال الحاكمُ: «صحيح على شرط الشيخين».

وتعقبه ابن كثير فقال: «هذا الَّذي ادَّعاهُ فيه نظر، فإنَّ عبدالرزاق بن عمر البزيعي هذا قال فيه أبوحاتم البُستي: «لا يجوزُ الاحتجاج به»، قلتُ ـ ابن كثير ـ: والأظهرُ أنَّ هذا من كلام قتادة كما تقدم والله أعلم».

وقال ابن حبان في ترجمة عبدالرزاق هذا: «. . .يقلب الأخبار ويسند المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد» ثمَّ ساق له هذا الحديث ثمَّ قال: «وهذا قول قتادة رفعه، لا أصل له من كلام النَّبي ﷺ». =

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «مطهرة: لا يحضن ولا يُحْدِثْنَ[1] ولا يتنخَّمن»[2].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: «مطهرة من القَذَرِ والأذى»[3].

وقال مجاهد: «لايبلنَ ولا يتغوطن، ولا يمذين[4] ولا يمنين، ولا يحضنَ، ولا يبصقن ولا يتنخمن، ولا يلدن»[5].

وقال قتادة: «مطهرة من الإثم والأذى، طهرهنَّ اللهُ من كلِّ بولٍ وغائطٍ وقذرٍ ومأثم»[6].

= قلتُ: وهو كماقال. بنحوه رواهُ سعيد بن أبي عروبة وأبان العطار ومعمر وخليد كلهم عن قتادة قوله، وسيأتي.

(١) في «أ،ب،ج،د،هـ» «يمذين» وهو تصحيف، والمثبت مصدر التخريج.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٧٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ـ البقرة ـ رقم (٢٦٥)، والطبري في تفسيره (١/ ١٧٥)، وسنده حسن.

(٤) كذا في جميع النسخ، وقد جاءت من رواية الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عند الطبري.

(٥) أخرجه هنَّاد في الزهد رقم (٢٧، ٢٩)، وابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٢٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره/ البقرة رقم (٢٦٦)، والطبري (١/ ١٧٥و١٧٦) وغيرهم.
من طريقين عن مجاهد، وهو ثابت عنه.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره/ البقرة رقم (٢٦٧و٢٦٨) والطبري في تفسيره (١/ ١٧٦).
وهو صحيحٌ عنه.

وقال عبدالرحمن بن زيد: «المطهرة: التي لا تحيض، وأزواج الدنيا لسن بمطهراتٍ، ألاَ تراهنَّ يدمين، ويتركن الصلاة والصيام؟. قال: وكذلك خُلِقَتْ حوَّاء حتى عَصَت، فلمَّا عصت قال اللهُ: إنِّي خلقتك مطهرةً، وسأُدْميك كما دميت هذه الشجرة»(1).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦﴾ [الدخان/ ٥١-٥٦].

فجمعَ لهم بين حُسْن المنزل، وحصول الأمن فيه من كلِّ مكروهٍ، واشتماله على الثمار والأنهار، وحسن اللباس وكمال العِشْرة بمقابلة بعضهم بعضًا، وتمام اللَّذة [١/٩٨] بالحور العين، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة، مع أمنهم من انقطاعها، ومضرتها وغائلتها، وختامُ ذلك أعلمهم بأنَّهم لا يذوقون هناك موتًا.

والحُوْرُ: جمع حَوْراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العين.

وقال زيد بن أسلم: «الحَوْرَاء: التي يحار فيها الطرف، وعِيْن: حسان الأعين»(2).

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٧٦)، وسنده صحيح إلى عبدالرحمن بن زيد.

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٠٤) وفيه الواقدي: وهو متروك.

وقال مجاهد: «الحوراء التي يحار فيها الطرف من رِقَّة الجلد، وصفاء اللون»[1].

وقال الحسن: «الحوراء: شديدة بياض العين، شديدة سواد العين»[2].

واختلف في اشتقاق هذه اللفظة:

فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «الحور في كلام العرب: البيض»[3]. وكذلك قال قتادة «الحور: البيض»[4] وقال مقاتل: «الحور: البيض الوجوه»[5]. وقال مجاهد: «الحور العين، التي يحار

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٠٥) واللَّفظ له، وابن أبي شيبة (٧/ ٢١٨) رقم (٣٥٤٤٦)، والطبري (٢٧/ ١٧٨).
من طريق سفيان وفضيل حدثنا أصحابنا عن مجاهد فذكره.
فيه إبهام من رواهُ عن مجاهد. ووقع عند الطبري «عن رجل» بدل «أصحابنا» وعند ابن أبي شيبة «عن بعض أصحابه».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٠٦)، واللفظ له، والطبري (٢٧/ ١٧٧).
من طريق سفيان عن رجلٍ عن الحسن فذكره.
وفيه إبهام الرجل الرَّاوي عن الحسن، ووقع عند الطبري مصرَّحًا به، واسمه «عمرو»، وهو عمرو بن عُبيد المعتزلي، وهو متروك، قد اتَّهمه بعضهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣).

(٣) أخرجه عبدالملك بن حبيب في وصف الفردوس رقم (٢٤١).
من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه. وسنده ضعيف جدًّا.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ١٧١ـ١٧٢) رقم (٢٨٢٥)، والطبري (٢٥/ ١٣٦). وسنده صحيح.

(٥) انظر: تفسيره (٣/ ٢٠٨).

فيهن الطرف باديًا مخُّ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن، كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون»[١].

وهذا من الاتفاق، وليست اللفظة مشتقة من الحيرة. وأصل الحور: البياض. والتحوير: التبييض.

والصحيح: أن الحور مأخوذ من الحَوَرِ في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين.

وفي«الصحاح»: «الحَوَرُ: شدة بياض العين في شدة سوادها. امرأة حَوْرَاء: بَيِّنة الحَوَر. وقال أبو عمرو: الحَوَر: أن تسْودَّ العين كلها مثل أعين الظِّباء والبقر، وليس في بني آدم [١٢٨/ب] حور، وإنما قيل: للنساء: حور العيون[٢]؛ لأنهنَّ شُبِّهنَ بالظباء والبقر»[٣].

وقال الأصمعي: « ما أدري ما الحَوَرُ في العين؟»[٤].

قلت: خالف أبو عمرو أهل اللغة، و[٥] اشتقاق اللفظة، وردَّ الحَوَر إلى السواد، والناس غيره إنما ردُّوه إلى البياض، أو إلى بياضٍ في سواد.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٦/٢٥)، والبيهقي في البعث رقم (٣٩٦)، وسنده حسن.
(٢) في «ب»: «العين».
(٣) انظر: الصِّحاح (٥٢٦/١).
(٤) انظر: «الغريب المصنَّف لأبي عبيد (٢٨/١)».
(٥) كذا جميع النسخ ولعلَّها: «في»، وهي في مطبوعة، دار الكتاب العربي.

والحَوَرُ في العين: معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما، واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر.

وعينٌ حوراء: إذا اشتدَّ بياضُ أبيضِها وسواد أسودها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينها بيضاء لون الجسد.

والعِيْنُ: جمع عيناء، وهي العظيمة العين من النساء. ورجلٌ أعين: إذا كان ضخم العين. وامرأة عيناء، والجمع عِيْنٌ.

والصحيح: أنَّ العِيْنَ اللاتي جَمَعَتْ أعينهن صفات الحسن والملاحة، قال مقاتل: «العين: حسان الأعين»[١].

ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب، وإنما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع: فمها، وخرق أذنها، وأنفها، وما هنالك.

ويستحب السَّعَة منها في أربعة مواضع: وجهها، وصدرها، وكاهلها: وهو ما بين كتفيها، وجبهتها.

ويستحب البياض منها في أربعة مواضع[٢]: لونها، وفرقها، وثغرها، وبياض عينها.

ويستحب السواد منها في أربعة مواضع[٣]: عينها، وحاجبها، وهدبها، وشعرها.

---

(١) انظر تفسير مقاتل (٣/ ٢٠٨).
(٢) ليس في (أ، ج، هـ).
(٣) ليس في (أ، ب، ج، هـ).

ويستحب الطول منها في أربعة: قوامها، وعنقها، وشعرها، وبنانها[1].

ويستحب القِصَر منها في أربعة ـ وهي معنوية ـ: لسانها، ويدها، ورجلها، وعينها، فتكون قاصرة الطرف، قصيرة الرِّجْلِ واللسان عن الخروج وكثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج، وعن بذله.

ويستحب الدقة منها في أربعة: خصرها، وفرقها، وحاجباها[2]، وأنفها.

فصل

وقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ [الطور/ ٢٠].

قال أبو عبيدة: «جعلناهم أزواجًا كما يزوج النعل بالنعل، جعلناهم اثنين اثنين»[3]. قال يونس: «قرنَّاهم بهن، وليس من عقد التزوج، قال: والعرب لا تقول: تزوجت بها، وإنما تقول تزوجتها»[4].

قال من نصر هذا: التنزيل[5] يدل على ما قاله يونس، وذلك قوله

---

(١) في (د،ج) (وثيابها).
(٢) في (ب، هـ) ونسخة على حاشية «أ»: (وحاجبها).
(٣) انظر مجاز القرآن (٢/ ٢٠٩).
(٤) انظر «المخصَّص» لابن سيده (١/ ٣٥٨).
ويونس: هو ابن حبيب إمام في اللغة.
(٥) في (أ) (التأويل).

تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب/ ٣٧]، ولو كان على تزوجت بها لقال: زوجناك بها. وقال ابن سلَّام: «تميم تقول: تزوجت امرأةً، وتزوجت بها» وحكاه الكسائي أيضًا. وقال الأزهري: «تقول العرب: زوجته امرأةً، وتزوجت امرأةً، وليس من كلامهم: تزوجت بامرأة، قال: وقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور/ ٢٠] أي: قرنَّاهم، وقال الفرَّاءُ: «هي لغة في أزدِ شَنُوْءة»[(١)]، قال الواحدي: «وقول أبي عبيدة في هذا حسن[(٢)]؛ لأنه جعله [٩٩/أ] من التزوج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجًا لا بمعنى عقد النكاح، ومن هذا يجوز أن يقال: كان فردًا فزوجته بآخر، كما يقال: شفعته بآخر، وإنما تمتنع الباء عند من يمنعها، إذا كان بمعنى عقد التزويج».

قلت: ولا يمتنع أن يراد الأمران معًا، فلفظ التزويج: يدل على النكاح، كما قال مجاهد: «أنكحناهم [١٢٩/ب] الحور»[(٣)]، ولفظ الباء: يدل على الاقتران والضم، وهذا أبلغ من حذفها، والله أعلم.

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن/ ٥٦ـ٥٨].

وصفهنَّ سبحانه بِقِصَرِ الطرف في ثلاثة مواضع:

أحدها: هذا.

---

(١) انظر معجم تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ١٥٧٤).
(٢) في (هـ)، ونسخة على حاشية «أ»: (أحسن).
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥/ ١٣٦) وسنده حسن.

والثاني: قوله تعالىٰ في الصافات: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ [آية/ ٤٨]: .

والثالث: قوله تعالىٰ في ص: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ [آية: ٥٢].

والمفسرون كلهم على أنَّ المعنىٰ: قَصَرْنَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يطمحن إلى غيرهم. وقيل: قصرن طرف أزواجهنَّ عليهنَّ، فلا يدعهم حسنهنَّ وجمالهنَّ أنْ ينظروا إلى غيرهنَّ.

وهذا صحيح من جهة المعنىٰ، وأمَّا من جهة اللفظِ: فقاصرات: صفة مضافة إلى الفاعل، كحسان الوجوه[1]، وأصله: قاصرٌ طرفهنَّ، أي: ليس بطامحٍ متعدٍّ.

قال آدم: حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾[الرحمن/ ٥٦] قال: «يقول: قاصرات الطرف على أزواجهنَّ، فلا يبغين غير أزواجهنَّ»[2].

قال آدم: وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: «قصرن طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يُرِدْنَ[3] غيرهم، والله ما هنَّ متبرِّجات،

---

(١) قوله «كحسان الوجوه» جاء في «أ، ج» «كحسان الوجه» وفي «ب، د» «لحسان الوجه».

(٢) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٨٥) وسنده حسن

(٣) في «هـ»: «يرون».

ولا متطلعات»[1].

وقال منصور عن مجاهد: «قصرن أبصارهنَّ وقلوبهنَّ وأنفسهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يردن غيرهم»[2].

وفي «تفسير سعيد» عن قتادة قال: «قصرن طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يردن غيرهم»[3].

وأمَّا الأتراب: فجمع تِرْب[4]: وهو لِدَة[5] الإنسان.

قال أبوعبيدة وأبو إسحاق: «أقران، أسنانهنَّ واحدة»[6]. قال ابن عباس رضي الله عنهما وسائر المفسرين: «مستويات على سنٍّ واحدةٍ وميلادٍ واحد، بنات ثلاث وثلاثين سنة»[7]. وقال مجاهد: «أتراب:

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٨٧). وسنده حسن.

(٢) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٨٨)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥٩) وغيرهما، وسنده صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥٠)، والبيهقي في البعث رقم (٣٩٢). وسنده صحيح.
تنبيه: سقط هذا الأثر من «أ».

(٤) التِّرْبُ: المماثل في السنِّ، المعجم الوسيط ص (١٠٣).

(٥) اللِّدَة: مَنْ ولد معك في وقتٍ واحد. المعجم الوسيط ص (٨٥٨).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥).

(٧) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٨٨).
عن ابن عباس، وبلفظ: «الأتراب: المستويات». وسنده ضعيف.
وانظر: تفسير الطبري (٢٣/ ١٧٥)، ومعالم التنزيل للبغوي (٧/ ٩٨)، وتفسير مقاتل (٣/ ١٢٢).

أمثال»[1]. قال أبو إسحاق: «أي: هنَّ في غاية الشباب والحُسن، وسَمَّي سِنَّ الإنسان وقرنه تِرْبه؛ لأنَّه مسَّ[2] تراب الأرض معه في وقتٍ واحدٍ[3]، والمعنىٰ من الإخبار باستواء أسنانهنَّ، أنَّهنَّ ليس فيهنَّ عجائز قد فات حسنهنَّ، ولا ولائد لا يُطِقْنَ الوطء بخلاف الذكور، فإنَّ فيهم[4] الولدان: وهم الخدم.

وقد اختلف في تفسير[5] الضمير في قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾:

فقالت طائفة: تفسيره[6] الجنتان، وماحوتاه من القصور والغرف والخيام.

وقالت طائفة: تفسيره[7] الفرش المذكورة في قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن/ ٥٤]، و(في) بمعنىٰ: على.

وقوله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن/ ٥٦].

قال أبوعبيدة: لم يمسهنَّ. يقال: ما طمث هذا البعير حَبْلٌ قط،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٧٥)، والبيهقي في البعثِ رقم (٣٨٤)، وسنده حسن.

(٢) في «أ،ج»: «سنَّ»، وفي «د»: «من».

(٣) سقط من «أ،ج».

(٤) في جميع النسخ «فيهنَّ».

(٥) في «ب، د»: «مفسِّر».

(٦) في «ب، د»: «مفسِّرُهُ»، وجاء في «هـ»: «تفسيره: الجنَّات».

(٧) في «ب، د»: «مفسِّرُهُ».

أي ما مسَّه[١]، وقال يونس: تقول العرب[٢]: هذا جمل ما طمثه حبل قط: أي ما مسَّه[٣]»، وقال الفرَّاء: «الطمث: الافتضاض، وهو النكاح بالتَّدمية. والطَّمث: هو الدم. وفيه لغتان: طَمِثَ يَطْمُثُ ويَطْمَثُ»[٤]. قال الليث: «طمثت الجارية: إذا افترعتها[٥]، والطامث في لغتهم: هي الحائض»[٦]. قال أبو الهيثم: «يقال للمرأة: طُمِثَت تُطْمَث، إذا أُدْمِيَت بالافتضاض، وطَمِثَت على فَعِلَتْ تَطْمَث إذا حاضت أوَّل ما تحيض، فهي طامث، وقال في قول الفرزدق:

خرجن إليَّ لم يُطمثْنَ قبلي ... وهـنَّ أصَـحُّ مـن بَيْـضِ النَّعـام[٧]

[١٣٠/ب] أي: لم يُمْسَسْنَ.

قال المفسرون: لم يطأهنَّ، ولم يغشهنَّ، ولم يجامعهنَّ. هذه ألفاظهم، وهم مختلفون في هؤلاء: فبعضهم يقول: هنَّ اللواتي أُنشِئْن في الجنَّة من حورها، وبعضهم يقول: يعني نساء[٨] الدنيا، أُنْشِئنَ خلقًا آخر أبكارًا كما وصفهنَّ.

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦)، وفيه: «ما مسَّهُ حَبَلٌ».
(٢) من «ب، ج، د، هـ».
(٣) انظر: لسان العرب (٢/ ١٦٦).
(٤) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ١١٩) بمعناه، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٤٢)، ولسان العرب (٢/ ١٦٦).
(٥) في «ج»: «أفزعتها» وهو خطأ، ووقع في «هـ» «طمث الجارية: إذا افترعها».
(٦) انظر: العين للخليل ص (٥٧٦).
(٧) انظر: لسان العرب (٢/ ١٦٦)، وفيه: «وقعْنَ» بدل «خرجنَ».
(٨) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «نساءً من نساءِ».

قال الشعبي: «نساء من نساء الدنيا، لم يُمْسَسْن منذ أنشئن خلقًا»[(1)]. وقال مقاتل: «لأنهنَّ خلقن في الجنَّة»[(2)]. قال عطاء عن ابن عباس: «هنَّ الآدميات اللَّاتي مُتْنَ أبكارًا»[(3)]. وقال الكلبي: «لم يجامعهنَّ في هذا الخلق الذي أُنْشِئْنَ فيه إنسٌ ولا جانٌّ»[(4)].

قلتُ: ظاهر القرآن أنَّ هؤلاء النِّسوة لسن من نساء الدنيا، وإنَّما هنَّ من الحُوْر العين، أمَّا نساء الدنيا فقد [١٠٠/أ] طَمِثَهنَّ الإنس، ونساء الجن قد طَمِثهنَّ الجن، والآية تدل على ذلك.

قال أبو إسحاق: «وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ الجِنِّيَّ يَغْشَىٰ، كما أنَّ الإنْسِيَّ يَغْشَىٰ»[(5)].

ويدل علىٰ أنَّهنَّ الحور اللَّاتي خلقنَ في الجنَّة:

- أنَّه سبحانه جعلهنَّ ممَّا أعدَّهُ اللهُ في الجنَّة لأهلها من الفواكه

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره معالم التنزيل (٧/ ٤٥٤)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٢٧).
وأخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٧٨) بلفظ «هُنَّ من نساء أهل الدنيا خلقهنَّ اللهُ في الخلق الآخر». وسنده صحيح.
* وأخرجه هناد في الزهد رقم (٢٢)، قال: «منذ أُنشئن». وفيه رجل لم يسمَّ.

(٢) انظر تفسيره (٣/ ٣٠٩).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٢٧).

(٥) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٨/ ١٢٢).

والثمار والأنهار والملابس وغيرها.

- ويدلُّ عليه أيضًا الآية التي بعدها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن/ ٧٢] ثمَّ قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن/ ٥٦].

قال الإمام أحمد: «والحور العين لا يمتْن عند النفخة في الصور؛ لأنَّهنَّ خلقن للبقاء»[(١)].

وفي الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور، أنَّ مؤمني الجنِّ في الجنَّة، كما أنَّ كافرهم في النَّارِ. وبوَّب عليه البخاري في «صحيحه» فقال: «بابُ ثوابِ الجن وعقابهم»[(٢)].

ونصَّ عليه غير واحدٍ من السَّلف:

قال ضَمْرة بن حبيب، وقد سئل: هل للجن ثواب؟ فقال: نعم، وقرأ هذه الآية ثمَّ قال: «الإنسيات للإنس، والجنِّيات للجنِّ»[(٣)].

---

(١) ذكره حرب الكرماني في مسائله ص (٣٥٨) بنحوه، وسيأتي بتمامه في آخر الكتاب ص(٨٣٤).

(٢) في (٦٤) كتاب بدء الخلق، باب: ١٢، (٣/ ١٢٠٠) ط بغا.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥١)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (١١٥١)، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والمنذر بن سعيد البلوطي في تفاسيرهم كما في آكام المرجان للشبلي ص (٥٨)، والدر المنثور (٦/ ٢٠٥).
من طريقِ مبشِّر بن إسماعيل وشريح بن يزيد الحضرمي كلاهما عن أرطأه ابن المنذر عن ضمرة بن حبيب فذكره.
وسنده صحيح.

وقال مجاهد في هذه الآية: «إذا جامع الرجل، ولم يسمِّ انطوىٰ الجانُّ على إحليله فجامع معه»[1].

والضميرُ في قوله ﴿قَبْلَهُمْ﴾ للمعنِيِّين بقوله: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، وهم: أزواج هؤلاء النسوة.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن/ ٥٨].

قال الحسنُ وعامَّة المفسرين: أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان، شبَّههن في صفاء اللَّون وبياضه بالياقوت والمرجان»[2].

يدلُّ عليه ما قالهُ عبدالله: «إنَّ المرأة من نساء أهل الجنَّة لتلبس عليها سبعين حُلَّة من حرير، فيُرَىٰ بياضُ ساقيها من ورائهنَّ، ذلك بأنَّه

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥١) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٠٤ق/ ب).
من طريق سهل بن عامر البجلي عن يحيى بن يعلىٰ الأسلمي عن عثمان ابن الأسود عن مجاهد فذكره.
وسنده ضعيف جدًّا، فيه سهل بن عامر قال أبوحاتم: «ضعيف الحديث روىٰ أحاديث بواطيل.. وكان يفتعل الحديث». وقال البخاري: «منكر الحديث»، ويحيى الأسلمي أيضًا: ضعيف الحديث.
انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٢٠٢)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ٢٥٢)، ولسان الميزان (٣/ ١٣٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٢٢)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥٢) عن الحسنِ قال: «صفاء الياقوت في بياض المرجان».
وسنده صحيح.

تعالىٰ[1] يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ ألا وإنَّ الياقوت حجر، لو جعلت فيه سِلْكًا، ثمَّ استصفيته نظرتَ إلى السِّلْك من وراء الحجر»[2].

فصل

وقال تعالىٰ في وصفهنَّ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن/ ٧٢]. المقصورات: المحبوسات. قال أبوعبيدة: «خُدِّرْنَ في الخيام»[3]، وكذلك قال مقاتل: «محبوسات في الخيام»[4].

وفيه معنى آخر: وهو أن يكون المراد: أنهن محبوسات على أزواجهن، لايردن غيرهم، وهم في الخيام.

وهذا معنى قول من قال: قُصِرْن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، ولا يطمحن إلى من سواهم، ذكره الفراء[5].

قلتُ: وهذا معنىٰ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الصافات/ ٤٨] لكن [١٣١/ب] أولئك قاصرات بأنفسهنَّ، وهؤلاء مقصورات، وقوله تعالىٰ: ﴿فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ على هذا القول: صفة لحور، أي: هن في الخيام، وليس معمولاً لمقصورات، وكأنَّ أرباب هذا القول فرُّوا من أن يكُنَّ[6]

---

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «بأنَّ الله» بدل «بأنَّه تعالىٰ».

(٢) تقدم الكلام عليه ص(٤٣١).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٤٦)، والوسيط للواحدي (٤/ ٢٢٩).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣١٠).

(٥) في معاني القرآن (٣/ ١٢٠).

(٦) قوله «فرُّوا من أن يكن» وقع في «ج، د، هـ» «فسَّروا من أنْ يكون» وفي«ب» =

محبوسات في الخيام، لا تُفارِقْنها إلى الغرف والبساتين.

وأصحاب القول الأوَّل يجيبون عن هذا: بأنَّ الله سبحانه وصفهنَّ بصفات النساء المخدَّرات المصونات، وذلك أكملُ في الوصف، ولا يلزمُ من ذلك أنَّهنَّ لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين، كما أنَّ نساء الملوك وذويهم من النساء المخدَّرات المصونات، لا يمتنع أنْ يخرجن في سَفَرٍ وغيره إلى مُتَنَزَّهٍ[1] وبستانٍ ونحوه، فوَصْفُهنَّ اللَّازم لهنَّ: القصرُ في البيت، ويعرض لهنَّ مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها. وأمَّا مجاهد فقال: «مقصورات قلوبهنَّ على أزواجهنَّ في خيام اللؤلؤ»[2]. وقد تقدم وصف النسوة الأُوَل[3]، بكونهنَّ قاصرات[4] الطرف، وهؤلاء بكونهنَّ مقصورات، والوصفان لكلا[5] النوعين، فإنَّهما صفتا كمالٍ، فتلك الصفة: قَصْرُ الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج، وهذا الصفة قصر الرِّجْل عن التبرج والبروز والظهور للرجال.

= «فروا من أنْ يكون».

(١) في (ج، هـ): «مُنْتَزَهٍ».

(٢) أخرجه هنَّاد في الزهدِ رقم (١٦) وسنده حسن.
وانظر ماتقدم ص (٤٧٩).

(٣) في «أ، د، هـ»: «الأُولىٰ»، وراجع (ص/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

(٤) في «د»: «مقصرات».

(٥) في«د» «لكل».

فصل

قال تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [الرحمن/ ٧٠].

فالخيرات جمع خَيْرَةٍ، وهي مُخَفَّفة من خيِّرة، كَسَيِّدة ولَيِّنة. وحسان: جمع حسنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه.

قال وكيع: حدثنا سفيان عن جابر، عن القاسم بن أبي بَزَّة، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله قال: «لكل مسلم خيرة، ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبوب، يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا مَرِحات[1] ولا ذفرات ولا بَخِرَات[2] ولا طماحات»[3].

فصل

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨﴾ [الواقعة/ ٣٥ـ٣٨]. [١٠٢/أ]

أعاد الضمير إلى النساء، ولم يَجْرِ لهنَّ ذكر؛ لأن الفرش دلت عليهن، إذ هي محلهن.

وقيل: الفرش، في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾ [الواقعة/ ٣٤]: كناية

---

(١) في «ج»: «تَرِحَات» وفي«د»: «مرجات».

(٢) في «ج»: «بخرات»، وفي«هـ»: «سخرات ولالماحات».

(٣) تقدمَّ الكلام عليه باب «٥١» ص (٤٥٥).

عن النساء، كما يكنى عنهن بالقوارير والأزر وغيرها.

ولكن قوله: ﴿مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾: يأبىٰ هذا إلا أن يقال: المراد رِفْعة القدر. وقد تقدم تفسير النَّبي ﷺ للفرش وارتفاعها[(١)].

فالصواب أنها الفرش نفسها، ودلت على النساء؛ لأنها محلَّهنَّ غالبًا.

قال قتادة وسعيد بن جبير: «خلقناهن خلقًا جديدًا»[(٢)]، وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «يريد نساء الآدميات»[(٣)] وقال الكلبي ومقاتل: «يعني نساء أهل الدنيا العجز الشمط» يقول تعالى: خلقناهن بعد الكبر والهرم، بعد الخلق الأوَّل[(٤)] في الدنيا»[(٥)].

---

(١) في ص(٤٤١ـ٤٤٢).

(٢) أثر قتادة أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢١٩) رقم (٣١٣٢)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨٥). بلفظ «خلقناهن خلقًا». وسنده صحيح.
ولم أقف علىٰ أثر سعيد بن جبير.

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣).
وقد وردَ بلفظٍ آخر: أخرجه الطبري (٢٧/ ١٨٦) عن ابن عباس: «هُنَّ من بني آدم، نساء كنَّ في الدنيا ينشئهنَّ الله أبكارًا عذارىٰ عربًا».
وسنده ضعيف، فيه محمد بن حفص الوصابي الحمصي: قال ابن منده: «ضعيف»، وقال أبوحاتم الرَّازي: «...قال لي بعض أهل حمص ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير فتركته...».
وهذا الحديث من رواية محمد بن حفص عن محمد بن حمير.
انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٣٧)، ولسان الميزان (٥/ ١٥٠).

(٤) سقط من«هـ».

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣١٤).

ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: «هن عجائزكم العُمْش الرمص»(١) رواه الثوري، عن موسى بن عبيدة، عن يزيد الرقاشي عنه.

ويؤيده ما رواه يحيى الحماني، حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها عجوز، فقال من هذه؟ فقالت: إحدى خالاتي، قال: أما إنه لا يدخل الجنة العجز، فدخل العجوز من ذلك ما [١٣٢/ب] شاء الله، فقال النَّبي ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ٣٥﴾ [الواقعة/ ٣٥] «خلقًا آخر، يحشرون يوم القيامة حُفاةً عُراةً غُرْلاً، وأول من يُكْسَى إبراهيم خليل الرحمن»، ثم قرأ النَّبي ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ٣٥﴾ [الواقعة/ ٣٥](٢).

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٢٩٦)، وابن أبي الدنيا رقم (٢٨٧)، وهناد في الزهد (٢١)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨٥ـ١٨٦)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٩٠)، والبغوي في تفسيره (٨/ ١٤) وغيرهم.

من طريق الثوري ووكيع ومروان بن معاوية ومحمد بن ربيعة وغيرهم كلهم عن موسىٰ بن عبيدة به نحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لانعرفه مرفوعًا إلاَّ من حديث موسىٰ بن عبيدة، وموسىٰ بن عبيدة ويزيد بن أبان الرَّقاشي: يُضَعَّفان في الحديث».

(٢) أخرجه البيهقي في البعثِ رقم (٣٧٩) من طريق يحيى الحماني به.

ـ ورواهُ معتمر بن سليمان عن ليث بن أبي سليم به نحوه.

وفيه «إنَّ اللهَ ينبت بهنَّ خلقًا غير خلقهنَّ».

أخرجه أبونعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٤٢).

ـ ورواهُ الحسن بن صالح بن حي عن ليث عن مجاهد قال: «دخلَ النَّبي ﷺ فذكره مرسلاً نحو لفظ معتمر».

أخرجه أبوالشيخ في أخلاق النَّبي ﷺ رقم (١٨٦).

وهذا الاضطراب من ليث بن أبي سُليم، فإنَّه اختلط، وكان يرفع أشياء =

قال آدم بن أبي إياس: حدثنا شيبان، عن جابر الجعفي، عن يزيد ابن مرة، عن سلمة بن يزيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥﴾ [الواقعة/ ٣٥] قال: «يعني الثَّيب والأبكار اللَّاتي كُنَّ في الدنيا»[1].

قال آدم: وحدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة العجز». فبكت عجوز، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز، إنها يومئذ شابَّة، إنَّ اللهَ عزَّوجل يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥﴾ [الواقعة/ ٣٥]»[2].

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا أحمد بن طارق، حدثنا مسعدة بن اليسع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب،

= لايرفعها غيره، انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٨٧)، ولعلَّ هذا الحديث منها، فإنَّ الحديث المعروف فيه الإرسال كما سيأتي بيانه.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير رقم (٦٣٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما عند ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٢)، وابن قانع في معجمه رقم (٥٦٦).
ورواهُ الطيالسي ومعاوية بن هشام كلاهما عن شيبان به نحوه.
أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (١٤٠٣) والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨٥) وغيرهما.
والحديث مدارهُ على جابر بن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، وقد اتهم.
والحديث ضعفه الهيثمي والبوصيري. انظر: مجمع الزوائد (٧/ ١١٩).

(٢) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٣٨٢) من طريق آدم به.
- ورواهُ مصعب بن المقدام عن المبارك به نحوه.
أخرجه الترمذي في الشمائل رقم (٢٤١) وغيره.
والحديث مرسل.

عن عائشة رضي الله عنها: «أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله ﷺ: «إن الجنة لايدخلها عجوز» فذهب نبي الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة: لقد لَقِيَتْ من كلمتك مشقة وشِدَّة، فقال نبي الله ﷺ: «إن ذاك كذاك، إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً»[1].

وذكر مقاتل قولاً آخر ـ وهو اختيار الزجاج ـ أنهن الحور العين التي ذكرهن.

قيل: أنشأهن الله عزوجل لأوليائة لم يقع عليهن ولادة[2].

والظاهر أن المراد به أنشأهن الله تعالى في الجنة إنشاء، ويدل عليه وجوه:

أحدها: أنه قد قال في حقِّ السَّابقين: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ١٥٤) رقم (٥٥٤٥)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٩١).
ـ وقد خُولف مسعدة بن اليسع، خالفه عَبْدَة.
فرواهُ عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب، قال: قلتُ له: أكان رسول اللهﷺ يمازح؟ قال: نعم، أتته عجوز من الأنصار فذكر مثله.
أخرجه هنَّاد في الزهدِ رقم (٢٤).
وهذا هو الصواب مرسل، وحديث مسعدة ضعيف جدًّا، ولعلَّ هذا المرسل مع مرسل الحسن يشدُّ بعضهما بعضًا.
(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣١٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١١٢).

﴿يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ [الواقعة/ ١٧ـ٢٣].

فذكر سُرُرَهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين، ثمَّ ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم، فالظاهر: أنَّهنَّ مثلُ نساءِ مَنْ قبلهم خُلِقنَ في الجنَّة.

الثاني: أنَّه سبحانه قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾ [الواقعة/ ٣٥].

وهذا ظاهرٌ أنَّه إنشاء أوَّل لا ثانٍ؛ لأنَّه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يُقيِّده بذلك، كقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ۝٤٧﴾ [النجم/ ٤٧]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الواقعة/ ٦٢].

الثالث: أنَّ الخطاب بقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾ [الواقعة/ ٧]، إلى آخره للذكور والإناث، والنشأة الثانية عامَّة أيضًا للنوعين، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾ [الواقعة/ ٣٥]، ظاهره اختصاصهنَّ بهذا الإنشاء، وتأمَّل تأكيده بالمصدر، والحديث لا يدلُّ على اختصاص العجائز [١٠٢/أ] المذكورات بهذا الوصف، بل يدلُّ على مشاركتهنَّ للحور العين في هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهنَّ ممَّا[١] ذُكِرَ من الصفات، بل هُنَّ أحقُّ بها منهنَّ، فالإنشاءُ [١٣٣/ب] واقعٌ على الصِّنفين، واللهُ أعلمُ.

وقوله تعالىٰ: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عَرُوب: وهنَّ المتحبِّبات إلى

---

(١) في «ب، د»: «بما»، وفي «هـ»: «ما».

أزواجهنَّ.

قال ابن الأعرابي: «العَرُوب من النساء: المطيعة لزوجها المتحبِّبَة إليه»[(١)]. وقال أبوعبيدة «العروب: الحسنة التبعُّل»[(٢)].

قلتُ: يريد حسن مواقعتها، وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

وقال المبرِّد: «هي العاشقة لزوجها»[(٣)] وأنشد لِلَبِيْد:

وفي الحُدوجِ عَرُوب غير فاحشةٍ ... ريّا الرَّوادِفِ يَعْشىٰ دُونَها البَصَرُ[(٤)]

وذكر المفسرون في تفسير العُرُب: أنَّهنَّ العواشق المتحببات الغَنِجَات الشَّكِلات المتعشقاتِ الغَلِمَاتُ المَغْنُوجاتُ، كلُّ ذلك من ألفاظهم[(٥)].

وقال البخاري في «صحيحه»: «عُربًا: مثقَّلة واحدها عَرُوب، مثل صَبُور وصُبُر، يسمِّيها أهل مكة: العَرِبَة، وأهل المدينة: [الغَنِجَة، وأهل العراق][(٦)]: الشَّكِلة، والعُرُب: المتحبِّبات إلى أزواجهنَّ».

---

(١) انظر: معجم تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٢٣٨٠)، ولسان العرب (١/ ٥٩١).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٥١).

(٣) انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٨٦٨)، وزاد المسير (٨/ ١٤٢ـ١٤٣)، والزهد لهنَّاد رقم (٣٠ـ٣٤).

(٤) انظر: ديوانه ص (٦١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٧/ ١٨٦ـ١٨٨)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢١١)، وتفسير البغوي (٨/ ١٥)، وزاد المسير (٨/ ١٤٢ـ١٤٣)، والزهدُ لهنَّاد رقم (٣٠ـ٣٤).

(٦) ما بين المعكوفتين من «هـ» والبخاري.

هكذا ذكره في كتاب: «بدء الخلق»[1]، وقال في كتاب «التفسير» في سورة الواقعة[2]: «عُرُبًا مثقلة واحدها عَروب مثل صَبور وصُبُر تسميها أهل مكة: العَرِبَة، وأهل المدينة: الغَنِجة، وأهل العراق: الشَّكِلَة».

قلتُ: فجمع سبحانه وتعالىٰ بين حُسْن صورتها وحسن عشرتها، وهذا غاية مايطلب من النساء، وبه تكمل لذَّة الرَّجلِ بِهِنَّ، وفي قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝﴾ [الرحمن/ ٥٦] إعلام بكمال اللَّذة بهنَّ، فإنَّ لذَّة الرجلِ بالمرأةِ التي لم يطأها سواهُ، لها فضل على لذَّته بغيرها، وكذلك هي أيضًا.

فصل

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝﴾ [النبأ/ ٣١ـ٣٣].

فالكواعب: جمع كاعب، وهي: النَّاهد. قاله: قتادة ومجاهد والمفسرون[3]. قال الكلبي: «هنَّ المُفلَّكات اللواتي تكعبت ثديهنَّ وتفلَّكت»[4]. وأصل اللفظة من الاستدارة، والمراد أنَّ ثديهنَّ نواهد

---

(١) (٦٣)، (٨) باب: ماجاء في صفة الجنَّة وأنَّها مخلوقة (٣/ ١١٨٤).

(٢) (٤/ ١٨٥٠).

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨) عن قتادة.
وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣) رقم (٥٧٨٨) عن مجاهد.
وانظر: تفسير الطبري (٣٠/ ١٨)، والوسيط للواحدي (٤/ ٤١٥)، وتفسير البغوي (٨/ ٣١٦)، والقرطبي (١٩/ ١٨٣).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣/ ٤٤٠)، ولسان العرب (١/ ٧١٩).

كالرَّمان ليست متدليَّة إلى أسفل، ويُسَمَّيْن نواهد وكواعب[1].

فصل

روى البخاري في «صحيحه»[2] عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَغَدْوةٌ في سبيل اللهِ أو رَوحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولَقَابُ قوسِ أحدكم أو موضع قِيْدِهِ ـ يعني: سوطهِ ـ من الجنَّة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولواطَّلعت امرأةٌ من نساء أهل الجنَّة إلى الأرضِ لملأت مابينهما ريحًا، ولأضاءتْ ما بينها، ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها».

وفي «الصحيحين»[3] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ: «إنَّ أوَّل زُمرةٍ تدخل الجنَّة على صورة القمر ليلة البدرِ، والتي تليها على أضواِإ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ، ولكلِّ امرىءٍ منهم زوجتان اثنتان، يُرىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا من وراء اللحم، وما في الجنَّة أعزب».

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة حدثنا يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ: «للرجل من أهل الجنَّة زوجتان من حورِ العينِ، على كلِّ واحدةٍ سبعون حُلَّة يُرىٰ مُخُّ ساقها من وراء الثياب»[4].

---

(١) من «ب، د».
(٢) رقم (٢٦٤٣).
(٣) تقدم في ص(٢٥٦).
(٤) تقدم في ص(٢٥٦).

وقال الطبراني: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدثنا عمرو بن هاشم[1] البيروتي، حدثنا سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسَّان عن الحسن عن أُمِّه عن أمِّ سلمة قالت: قلتُ يارسول الله أخبرني عن قول الله عزَّوجلَّ ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢﴾ [الواقعة/ ٢٢] قال: ﴿وَحُورٌ﴾ بيضٌ. ﴿عِينٌ﴾: ضخام العيون، شفر[2] الحوراء بمنزلة جناح النسر. قلتُ: أخبرني عن قوله عزَّوجلَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝٢٤﴾ [الطور/ ٢٤]. قال: صفاؤهنَّ صفاء الدر الَّذي في الأصداف الَّذي لم تمسه الأيدي. قلتُ: يا رسول الله أخبرني عن قوله عزَّوجل: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [الرحمن/ ٧٠] قال: «خَيْرَاتُ الأخلاق، حسان الوجوه». قلتُ: يا رسول الله أخبرني عن قوله عزَّوجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾ [الصافات/ ٤٩]، قال: رِقَّتهنَّ كرقة الجلدِ الَّذي رأيته في داخلِ البيضة ممَّا يلي القشْر، وهو الغِرْقِئُ قلتُ: يا رسول اللهِ أخبرني عن قوله عزَّوجلَّ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾ [الواقعة/ ٣٧]، قال: هنَّ اللَّواتي قُبِضْنَ في دار الدنيا عجائز رُمْصًا شُمْطًا خلقهنَّ الله بعد الكِبَر [١٠٣/أ]، فجعلهنَّ عذارىٰ، عُرُبًا: متعشِّقاتٍ محبَّباتٍ، أترابًا: على ميلادٍ واحد. قلتُ: يارسول اللهِ نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة. قلتُ: يارسول اللهِ وبِمَ ذاك، قال: بصلاتهنَّ وصيامهنَّ، وعبادتهنَّ الله تعالىٰ، ألبس الله وجوههنَّ النور، وأجسادهنَّ الحرير، بيضُ الألوان، خضر الثياب،

---

(١) في «ب، د» والطبراني «هشام» وهو خطأ. انظر الجرح والتعديل (٦/ ٢٦٨).

(٢) في «أ، د، ج، هـ»: «شَعَر».

صفر الحلي، مجامرهنَّ الدُّر، وأمشاطهنَّ الذهبُ، يقلْن نحن الخالدات فلا نموتُ، ونحن النَّاعمات فلا نبؤس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ونحن الرَّاضيات فلا نسخط أبدًا، طوبىٰ لمن كُنَّا له وكان لنا. قلتُ: يارسول الله المرأة منَّا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثمَّ تموتُ فتدخل الجنَّة، ويدخلون معها، مَنْ يكون زوجها؟ قال: يا أم سلمة إنَّها تُخَيَّر فتختار أحسنهم خُلقًا، فتقول: أي ربِّ، إنَّ هذا كان أحسنهم معي خلقًا في دار الدنيا فزوِّجْنِيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»[١].

تفرَّد به سليمان بن أبي كريمة: ضعَّفه أبوحاتم، وقال ابن عدي: «عامَّة أحاديثه مناكير، ولمَ أرَ للمتقدمين فيه كلامًا ثمَّ ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: لا يعرف إلاَّ بهذا السند».

وقال أبو يعلىٰ الموصلي: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا أبوعاصم الضحاك بن مخلد حدثنا أبورافع إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القُرَظِي عن رجلٍ من الأنصارِ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفةٍ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/٢٥٧)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/١٣٨).
والحديثُ منكر لايثبت، علَّته سليمان بن أبي كريمة الشامي.
قال العقيلي: «يحدِّث بمناكير. . . .منها، ثمَّ ذكر هذا الحديث ثمَّ قال: ولا يتابع عليه، ولا يعرف إلاَّ به».
قال ابن عدي: «هذا منكر. . .».

من أصحابه، فذكر حديث الصور وفيه: «فأقولُ ياربِّ وعدتني الشفاعة فشفِّعني في أهل الجنَّة يدخلون الجنَّة، فيقول الله تعالىٰ: قد شفَّعتك وأذِنْت لهم في دخول الجنَّة، فكان رسول الله ﷺ يقول: والَّذي بعثني بالحقِّ، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهلِ الجنَّة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل رجلٍ منهم على ثنتين وسبعين زوجةً ممَّا ينشيء اللهُ، وثنتين من ولدِ آدم لهما فضل على من أنشأ اللهُ، بعبادتهما الله عزَّوجلَّ في الدنيا، يدخلُ على الأولىٰ منهما في غرفة من ياقوتةٍ على سرير من ذهبٍ مكلَّل باللؤلؤ عليه سبعون زوجًا من سُندس وإستبرق، وإنَّه ليضع يده بين كتفيها، ثمَّ ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنَّه لينظر إلى مخِّ ساقها، كما ينظر أحدكم إلى السلك في قَصَبَةِ الياقوت، كَبِدُهُ لها مرآة، وكبدها له مرآة، فبينا هو عندها لا يملها ولا تمله، ولا [١٣٥/ب] يأتيها من مرَّة إلاَّ وجدها عذراء، ما يفتر ذَكَرُهُ، ولا يشتكي قُبُلُهَا، فبينا هو كذلك إذ نودي إنَّا قد عرفنا أنَّك لا تَمَلُّ ولا تُمَلُّ، إلاَّ أنَّه لا منيَّ ولا منيَّة، إلاَّ أنْ تكون له أزواج غيرها فيخرج فيأتيهنَّ واحدةً واحدةً كلما جاء واحدة(١) قالت: واللهِ ما في الجنَّة شيءٌ أحسن منك، وما في الجنَّة شيءٌ أحبّ إليَّ منكَ»(٢).

هذا قطعةٌ من حديث الصور الَّذي تفرَّد به إسماعيل بن رافع، وقد روى له الترمذي وابن ماجه وضعَّفه أحمد ويحيى وجماعة. وقال

---

(١) قوله: «جاء واحدة» في«ب»: «جاءت» وسقط «واحدة» من «أ».
(٢) تقدم الكلام عليه ص(٢٦١_٢٦٢).

الدارقطني وغيره: «متروك الحديث». وقال ابن عدي: «عامة أحاديثة فيها نظر». وقال الترمذي: «ضعفه بعض أهل العلم. وسمعت محمدًا، يعني البخاري ـ يقول: هو ثقة مقارب الحديث».

وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: «هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأحاديث». والله أعلم.

وقال عبدالله بن وهب: حدثنا عمرو أن دراجًا حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة، الذي له ثمانون ألف خادم، [١٠٤/أ] واثنتان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء»[١].

رواه الترمذي[٢]؛ ولكنَّ دراجًا أبا السمح بالطريق، قال أحمد: «أحاديثه مناكير»، وقال النسائي: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «ضعيف»، وقال النسائي أيضًا: «ليس بالقوي»، وساق له ابن عدي أحاديث وقال: «عامتها لا يتابع عليها»، وقال الدارقطني: «ضعيف»، وقال مرة: «متروك». وأما يحيى بن معين: فقد وثقه، وأخرج عنه أبو حاتم بن حبان في« صحيحه»، وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن علي بن المديني: «هو ثقة».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٧٨)، وابن حبان (٧٤٠١).
(٢) برقم (٢٥٦٢) من طريق: رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به.

وقال ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، عن النَّبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨ ﴾ [الرحمن/ ٥٨] قال: «ينظرُ إلى وجهه في خدِّها أصفىٰ من المرآة، وإنْ أدنىٰ لؤلؤةٍ عليها لتضيءُ ما بين المشرق والمغربِ، وإنَّهُ ليكون عليها سبعون ثوبًا ينفذها بَصَرُهُ حتَّىٰ يُرىٰ مُخُّ ساقِها من وراء ذلك»[(١)].

وقال الفِرْيابي: أنبأنا أبو أيوب سليمان بن عبدالرحمن حدثنا خالد ابن يزيد بن[(٢)] أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أُمامة رضي الله عنه عن رسول اللهِ ﷺ قال: «ما من عبدٍ يدخل الجنَّة إلاَّ ويزوج ثنتين وسبعين زوجة: ثنتان من الحور العين، وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا، ليس منهنَّ امرأة إلاَّ ولها قُبُلٌ شهيٌّ، وله ذكَرٌ لا يَنْثني»[(٣)].

قلتُ: خالد هذا هو ابن[(٤)] يزيد بن عبدالرحمن الدمشقي: وهَّاهُ ابن معين، وقال أحمد: «ليس بشيءٍ»، وقال النسائي: «غير ثقة» وقال

---

(١) تقدم الكلام عليه في ص(٤٣٢-٤٣٣).

(٢) في «ب،د»: «عن» وهو خطأ.

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٧٠): من طريق الفريابي به مثله.
وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١١)، والبيهقي في البعث (٤٠٦). من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك به مثله.
والحديث من مناكيره، كما ذكر المؤلف رحمه الله.
انظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٩).

(٤) في «أ»: «بن أبي» وهوخطأ.

الدَّارقطني: «ضعيف»، وذكر ابن عدي له هذا الحديث ممَّا أنكره عليه.

وقال أبونعيم: حدثنا إبراهيم بن عبدالله حدثنا[1] محمد بن حمويه حدثنا أحمد بن حفص حدثني أبي[2] حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلمُؤمن في الجنَّة ثلاثٌ وسبعون زوجة»، فقلنا يارسول اللهِ أَوَ له قُوَّة ذلك؟ قال: «إنَّه ليُعْطَىٰ قوَّة مئة»[3].

قلتُ: أحمد بن حفص هذا هو السَّعدي، له مناكير، والحجَّاجُ هو ابن أرطاة.

---

(١) في «هـ»: «بن» وهو خطأ.

(٢) قوله «حدثني أبي» سقط من «أ».

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/٢١٣) رقم (٣٧٢).

وأخرجه إبراهيم بن طهمان في مشيخته رقم (٥٨) عن الحجاج عن قتادة به.

إلاَّ أنَّه قالَ «ثلاثون زوجة» بدل «ثلاث وسبعون زوجة».

وهذا هو الصواب، فإنَّ راوي النسخة عن ابن طهمان: هو أبو القاسم الفضل بن جعفر بن المؤذن عن أبي بكر محمد بن عبدوس النيسابوري عن أحمد بن حفص بن عبدالله بن راشد النيسابوري عن أبيه حفص عنه.

وأحمد بن حفص وأبوهُ صدوقان، والحجاج هو ابن الحجاج الباهلي البصري ثقة.

وقد توبع الحجاج، تابعه عمران القطان كماسيأتي قريبًا ص (٥٠٥)؛ لكن خالفه في المتن، فقال: «يُعطىٰ المؤمن في الجنَّة قوَّة كذا وكذا من الجماع».

قلتُ: وهذا يدلُّ على غرابة هذا الحديث عن قتادة فاللهُ أعلمُ بثبوته.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الأبَّار، حدثنا أبو همَّام الوليد ابن شُجاع. وأنبأنا محمد بن أحمد بن هشام السجزي[(١)] ببغداد، حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان قالا: حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، هل نَصِلُ إلى نسائنا في الجنَّة؟ فقال: إنَّ الرَّجل لَيَصِلُ في اليومِ إلى مئة عذراء»[(٢)].

قال الطبراني: «لم يروهِ عن هشام إلاَّ زائدة تفرَّد به الجعفي».

---

(١) في «أ»: «الشجري».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢١٠) رقم (٧١٨) وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٢٧٣)، والبزار في مسنده (٣٥٢٥)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٧٣) وغيرهم. من طريق حسين الجعفي به.

وهذا الحديث ممَّا أُنكر على حسين الجعفي ـ وهو ثقة ـ وأنَّه وهم فيه.

فرواهُ أبوأُسامة عن هشام عن زيد العمي عن ابن عباس.

كماسيأتي عند المؤلف.

أخرجه هناد في الزهد (٨٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٢٧٢)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٧٤)، والبيهقي في البعث (٤٠٤) وغيرهم.

وهذا هو الصحيح، وطريق حسين الجعفي معلول، قال أبوحاتم وأبوزرعة الرازيان: هذا خطأ، إنَّما هو هشام بن حسان عن زيد العمي عن ابن عباس، قال ابن أبي حاتم: قلتُ لأبي ممَّن الوهم؟ قال من حسين».

انظر: العلل لابن إبي حاتم (٢/ ٢١٣).

وعليه: فإسناد حديث ابن عباس ضعيف؛ للانقطاع بين زيد العمي وابن عباس، وأيضًا لضعف زيد العمي.

والحديث ضعفه الخطيب البغدادي في الموضح (٢/ ٩٥)، والهيثمي والبوصيري. المجمع (١٠/ ٤١٦).

قال محمد بن عبدالواحد المقدسي: «ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح»[1].

وقال أبوالشيخ: حدثنا أبو يحيىٰ بن سلم الرَّازي حدثنا هناد بن السَّري حدثنا أبوأسامة عن هشامِ بن حسان عن زيد بن أبي الحواري ـ وهو زيد العمِّي ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قيل يارسول اللهِ أنفضي إلى نسائنا في الجنَّة، كما نُفضي إليهنَّ في الدنيا؟ قال: والَّذي نفس محمد بيده إنَّ الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مئة عذراء».

وزيد هذا قال فيه ابن معين: «صالح»، وقال مرَّة: «لاشيء»، وقال: «ضعيف، يكتب حديثه»، وكذلك قال أبوحاتم، وقال الدَّارقطني: «صالح»، وضعفه النسائي، وقال السعدي: «متماسك»[2].

قلتُ: وحسبه رواية شعبة عنه.

فصل

والأحاديث الصحيحة إنَّما فيها «أنَّ لكلٍّ منهم زوجتين»[3]، وليس في «الصحيح» زيادة على ذلك، فإنْ كانت هذه الأحاديث محفوظة:

فإمَّا أنْ يُراد بها ما لكلٍّ واحدٍ من السراري زيادة على الزوجتين،

---

(١) صفة الجنَّة ص (١٢٩).

(٢) انظر: ترجمته وأقوال العلماء فيه: تهذيب الكمال (١٠/٥٦ـ٦٠).

(٣) كما تقدَّم في ص(٢٥٦).

ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القِلَّة والكثرة كالخدمِ والولدان.

وإمَّا أنْ يُرادَ أنَّه يعطىٰ قوَّة من يُجامع هذا العدد، ويكون هذا هو المحفوظ، فرواهُ بعض هؤلاء بالمعنىٰ فقال: له كذا وكذا زوجة.

وقد [١٠٥/أ] روىٰ الترمذي في «جامعه» من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «يُعطىٰ المؤمنُ في الجنَّة قوَّة كذا وكذا من الجماع، قيل: يارسول اللهِ أوَ يطيقُ ذلك؟ قال: يعطىٰ قوَّة مئة»[١] هذا حديث صحيح، فلعلَّ من رواهُ «يفضي إلى مئة عذراء»[٢] رواهُ بالمعنىٰ أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات، والله أعلم.

ولا ريبَ أنَّ للمؤمن في الجنَّة أكثر من اثنتين، لِمَا في «الصحيحين»[٣]، من حديث أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبدالله

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٣٦)، والطيالسي في مسنده (٢١٢٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٢٧٥)، وابن حبان (٧٤٠٠)، والبزار في مسنده (٤/ ١٩٨) رقم (٣٥٢٦)، والبيهقي في البعثِ رقم (٤٠٢).
من طريقِ عمران القطان عن قتادة عن أنس فذكره.
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب لانعرفه من حديث قتادة عن أنس إلاَّ من حديث عمران القطان».
وقد تقدَّم في ص(٣٩٦) في حديث زيد بن أرقم (...إنَّ أحدهم ليُعْطىٰ قوَّة مائة رجلٍ في الأكلِ والشرب والجماع والشهوة..»
(٢) كما تقدم في ص(٥٠٣)، من حديث ابن عباس.
(٣) تقدم في الباب (٥١) في ص(٤٥٣_٤٥٤).

ابن قيس عن أبيه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ للعبدِ المؤمنِ في الجنَّة لخيمةً من لؤلؤةٍ مجوَّفةٍ طولها ستون ميلاً للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرىٰ بعضهم بعضًا».

الباب الرَّابع والخمسون

في ذكر المادَّة التي خلق منها الحور العين وماذكِر فيها من الآثار وذكر صفاتهنَّ ومعرفتهنَّ اليوم بأزواجهنَّ

فأمَّا المادَّة التي خلق منها الحور العين:

فقد روىٰ البيهقي من حديث الحارث بن خليفة، قال حدثنا شعبة، حدثنا إسماعيل بن عُليَّة عن عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «الحورُ العينِ خُلِقْنَ من الزعفران»[1].

قال البيهقي: «وهذا منكرٌ بهذا الإسناد، لا يصح عن ابن علية». قلتُ: ولكنَّه حديث فيه شعبة.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن رشدين حدثنا علي بن الحسن بن هارون الأنصاري حدثني الليث بن ابنة[2] الليث بن أبي سليم قال:

---

(١) أخرجه البيهقي في البعثِ والنشور رقم (٣٩١)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٨٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ١٠١ـ١٠٢).

لكن ليسَ في سند البيهقي «شعبة»، وإنَّما هو عند الخطيب وأبي نعيم، والطريق الَّذي أخرجه البيهقي ذكره الخطيب وقال: «لم يذكر بينهما شعبة، وهو أشبه بالصواب» ثمَّ ذكره من طريقين عن الحارث بن خليفة بدون ذكر شعبة.

قلتُ: الحارث بن خليفة قال أبوحاتم: «مجهول». الجرح والتعديل (٣/ ٧٤).

(٢) سقط من «أ»، ووقع في«ب»، ونسخة على حاشية«أ» «أبيه» بدل «ابنة».

حدثتني عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سُليم عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي أُمامة رضي اللهُ عنه عن النَّبي ﷺ قال: «خُلِقَ الحورُ العين من الزعفران»[1].

قال الطبراني: «لا يروىٰ إلاَّ بهذا الإسناد، تفرَّد به علي بن الحسن ابن هارون».

قلتُ: وقد رواهُ إسحاق بن راهويه، عن عائشة بنت يونس قالت: سمعتُ زوجي ليث بن أبي سُليم يحدِّث عن مجاهد فذكره موقوفًا عليه، وهو أشبه بالصواب.

ورواهُ عُقبة بن مُكْرَم عن عبدالله بن زياد عن ليث عن مجاهد عن

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٩٥) رقم (٢٨٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٨٥).

والحديث منكر مرفوعًا، صوابه كما ذهب إليه المؤلِّف أنَّهُ من قول مجاهد كما سيأتي، والحديث مدارهُ على ليث بن أبي سليم وهو مخلِّط.

قال ابن كثير: «وهو حديث غريب جدًّا».

ـ فرواهُ عقبة عن عبدالله بن زياد عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله. أخرجه البيهقي في البعث (٣٩٠).

ـ ورواهُ عمرو بن سعد وعائشة امرأة ليث وعطاء بن جبلة كلهم عن ليث عن مجاهد قوله.

أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣٠٢، ٣٦٦)، والطبري (٢٧/ ١٧٨)، والبيهقي في البعث (٣٨٩)، وحرب في مسائله (٤٠٧).

ـ ورواهُ إبراهيم بن محمد الأسلمي عن ليث قال: بلغني أنَّ الحور العين فذكره. أخرجه الطبري (٢٧/ ١٧٨).

ابن عباس قوله.

ولا يصح رفع الحديث، وحسبه أن يصل إلى ابن عباس.

وقال أبوسلمة بن عبدالرحمن: «إنَّ لوليٍّ الله في الجنَّة عروسًا لم يَلِدْها آدم ولا حواء، ولكن خُلقت من زعفران»(١).

وهذا مروي عن صحابيين وهما: ابن عباس وأنس، وعن تابعيين: وهما أبوسلمة ومجاهد، وبكلِّ حالٍ فهنَّ من المنشآت في الجنَّة لسْنَ مولودات بين الآباء والأمهات، واللهُ أعلم.

وقد رواهُ الطبراني من حديث عبيدالله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أُمامة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ(٢).

وهذا الإسنادُ لا يُحْتَجُّ به.

ورواهُ أبونعيم: حدثنا علي بن محمد الطوسي، حدثنا علي بن سعيد حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني حدثنا منصور بن المهاجر حدثنا أبوالنضر الأبار، عن أنس رضي الله عنه يرفعه: «لو أنَّ حوراء

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣٠٣).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه منصور بن عمار الواعظ، والعُمري.
انظر: لسان الميزان (٦/ ١٣١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٣٧) رقم (٧٨١٣)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٨٣).
والحديث كما قال المؤلِّف: لا يحتجُّ به. وقد ضعَّفه أيضًا الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٩).

بصقت في سبعة أبحر لعذب البحار من عذوبة فمها، وخلق الحور العين من الزعفران»[١].

وإذا كانت هذه الخِلْقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجملها، مادَّتها من تراب وجاءت الصورة من أحسن الصور، فما الظنُّ بصورةٍ مخلوقةٍ من مادة الزعفران الَّذي هناك! فالله المستعان.

وقد روىٰ أبونعيم: من حديث عيسىٰ بن يوسف بن الطباع حدثنا حلبس بن محمد الكلابي، حدثنا سفيان الثوري، حدثنا المغيرة، حدثنا إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «سطع نورٌ في الجنَّة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا هوَ من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها»[٢].

---

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٨٦).
وسنده ضعيف، منصور بن المهاجر لم يوثقه أحد، وقال ابن حجر: «مستور». انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٥٥).
وله إسناد آخر: يرويه نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن شيخ من أهل البصرة عن النَّبيﷺ. أخرجه ابن أبي الدنيا رقم (٣٦٤).
وإسنادهُ ضعيف جدًّا، نصر بن مزاحم متروك الحديث.

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٣٨١)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٤٥٧)، والخطيب في تاريخه (٨/ ٢٤٧)، و (١١/ ١٦٣).
وفيه حلبس هذا: وهو متروك الحديث، وقال ابن عدي: «منكر الحديث عن الثقات».
والحديث لايصح، قال ابن عدي: «وهذا حديث منكر عن سفيان»، وقال الذهبي: «هذا باطل».
والأقربُ أنَّه من قول سفيان الثوري، كما سيأتي عند المؤلِّف في =

وروىٰ بقية بن الوليد حدثنا بَحِيْر بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرَّة قال: «إنَّ منَ المزيد أن تمرَّ السحابةُ بأهل الجنَّة فتقول: فما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئًا إلاَّ مطروا: قال: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك لأقولنَّ: أمطرينا جواري مُزَيَّنات»(١).

وقد رُوِيَ في مادة خلقهن صفة أخرىٰ [١٠٧/أ]:

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش، حدثنا عبدالله بن وهب، حدثنا سعيد بن أيوب، عن عُقَيل بن خالد، عن الزهري أنَّ ابن عباس قال: «إنَّ في الجنَّة نهرًا يقال له [١٣٨/ب] البيذخ، عليه قباب من ياقوت، تحته جوارٍ ناشئاتٍ يقول أهل الجنَّة: انطلقوا بنا إلى البيذخ، فيجيئون فيتصفَّحون تلك الجواري فإذا أعجب رجلاً منهم جارية مسَّ مِعْصَمَهَا فتتبعه»(٢).

وقال الليث بن سعد: عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبدة(٣) قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ياجبريل قفْ بي على الحور العين، فأوقفه عليهنَّ، فقال: من أنتنَّ؟ فقلن: نحن جواري قومٍ كرامٍ حَلُّوا فلم

= ص(٥١٥ ـ ٥١٦).

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد، ونعيم في زوائده على الزهد رقم (٢٤٠)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣٠٩)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٨٢).
وسنده صحيح إلى كثير بن مُرَّة.

(٢) تقدم ص (٣٩٠).

(٣) كذا في «أ،ب،ج،د» وفي«هـ»: «عبيدة»، وعند ابن أبي الدنيا «عمرو بن الوليد».

يظعنوا، وشبُّوا فلم يهرموا، ونَقُوا فلم يَدْرَنُوا»[١].

وقال ابن المبارك: أنبأنا يحيى بن أيوب عن عبيدالله بن زَحْر عن خالد بن أبي عمران عن أبي عياش[٢] قال: كُنَّا جلوسًا مع كعب يومًا فقال: «لو أنَّ يدًا من الحور دُلِّيت من السماء لأضاءتْ لها الأرض؛ كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، ثمَّ قال: إنَّما قلتُ: يدها، فكيف بالوجه في بياضه وحسنه وجماله!»[٣].

وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث كثير بن مرَّة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلاَّ قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلكِ اللهُ، فإنَّما هو عندك دخيل يوشك أنْ يفارقك إلينا»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٠١).
وهو مرسل، وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن الوليد.

(٢) في جميع النسخ «ابن عباس»، والتصويب من مصدري التخريج.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهدِ ـ رواية نعيم ـ رقم (٢٥٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٠٨) وفيه زيادة وسنده ضعيف، فيه عبيدالله بن زحر وهو ضعيف.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٤٢)، والترمذي (١١٧٤)، وابن ماجه (٢٠١٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣١٠)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١١٦٦)، وأبونعيم في الحلية (٥/ ٢٢٠) وغيرهم.
من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرَّة به فذكره.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لانعرفه إلاَّ من هذا الوجه، ورواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين أصلح، وله عن أهل الحجاز وأهل العراق =

وفي مراسيل عكرمة عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ الحور العين لأكثر عددًا منكُنَّ، يدعون لأزواجهنَّ يَقُلْنَ: الَّلهم أَعِنْهُ على دينك، وأقْبِل بقلبه على طاعتك، وبلِّغه بعزتك يا أرحم الرَّاحمين»[1].

ذكرهُ ابن أبي الدنيا من حديث أُسامة بن زيد عن عطاء عنه.

وذكر الأوزاعي عن حسَّان بن عطية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إنَّ في الجنَّة حوراء يُقال لها: اللُّعبة، كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهنَّ على كتفها ويقلنَ: طوبىٰ لك يالعبةُ، لو يعلم الطالبون لك لَجَدُّوا، مكتوبٌ بين عينيها: من كان يبتغي أنْ يكون له[2] مثلي فليعمل برضىٰ ربي»[3].

وقال عطاء السليمي لمالك بن دينار: يا أبا يحيى شوِّقنا، قال: «ياعطاء إنَّ في الجنَّة حوراء يتباهىٰ أهل الجنَّة بحسنها، لولا أنَّ اللهَ تعالىٰ كتب على أهل الجنَّة ألا يموتوا لماتوا من حُسْنها، فلم يزل عطاء

= مناكير».

وقال أبونعيم: «غريب من حديث خالد عن كثير، تفرَّد به بحير».

قال الذهبي في السير (٤/٤٧): «. . . وإسناده صحيح متصل».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣١١).

وهو مرسل ضعيف جدًّا، فيه الواقدي: متروك الحديث، وأسامه بن زيد: فيه لين، وإرسال عكرمة للحديث.

(٢) سقط من «أ».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣١٢). وسنده منقطع، حسان بن عطية لم يُدرك ابن مسعود.

جَهِدًا[1] من قول مالك [أربعين عامًا] [2]»[3].

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثني جعفر بن محمد قال: لقي حكيم حكيمًا، فقال: «أتشتاق إلى الحور العين؟ فقال: لا، فقال: فاشتق إليهنَّ، فإنَّ نور وجوهِهِنَّ من نور اللهِ عزَّ وجلَّ، فغشيَ عليه، فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهرًا»[4].

وقال ربيعة بن كلثوم: «نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال: يامعشر الشباب، أماتشتاقون إلى الحور العين؟»[5].

وقال ابن أبي الحواري حدثني الحضرمي قال: «نمتُ أنا وأبوحمزة على سطحٍ، فجعلتُ أنظرُ إليهِ يتقلَّبُ على فراشه إلى الصباح، فقلت: يا أبا حمزة مارقدتَ الليلة؟ فقال: إنِّي لمَّا اضطجعتُ تمثَّلت لي حوراء حتَّىٰ كأنِّي أحسَسْت بجلدها قد مسَّ جلدي، فحدَّثتُ به [١٣٩/ب] أبا سليمان فقال: هذا رجلٌ كان مشتاقًا»[6].

وقال ابن أبي الحواري: سمعتُ أبا سليمان يقول: «يُنشأ خلق الحور العين إنشاءً، فإذا تكاملَ خلقهنَّ ضربت عليهنَّ الملائكة الخيام»[7].

---

(١) وقع في «ب» «كَمَدًا»، وفي«د» «كدًّا».
(٢) ما بين المعكوفتين من المطبوعة وابن أبي الدنيا.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣١٣).
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣١٤).
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣١٥) وسنده صحيح.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣١٧).
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣١٨).

وذكر ابن أبي الدنيا عن صالح المرِّي عن يزيد الرقاشي قال: «بلغني أنَّ نورًا سَطَعَ في الجنَّة لم يبقَ موضع من[1] الجنَّة إلاَّ دخلَ من ذلك النور فيه، فقيل: ما هذا؟ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها، قال صالح: فشهق رجلٌ من ناحية المجلس، فلم يزل يشهق حتَّىٰ مات»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد حدثنا سعيد بن زَرْبي عن عبدالملك الجُوْني عن سعيد بن جبير قال: سمعتُ ابن عباس يقول: «لوأنَّ حوراء أخرجتْ كفَّها بين السَّماءِ والأرضِ لافتتنَ الخلائقُ بحسنها، ولو أخرجت نَصِيْفَهَا لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها مابين السماء [١٠٨/أ] والأرضِ»[3].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسن بن يحيى وكثير العنبري، حدثنا خزيمة أبومحمد عن سفيان الثوري قال: «سطع نورٌ في الجنَّة لم[4] يبقَ موضعٌ في[5] الجنَّة إلاَّ دخل فيه من ذلك النور، فنظروا

---

(١) وقع في «ب،ج،هـ»: «في».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٦٣).
وفي سنده صالح المري: فيه ضعف.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنياكما في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٥).
وفيه سعيد بن زربي وهو منكر الحديث.
(٤) هكذا في جميع النسخ، ويحتمل «فلم».
(٥) في «ب،د»: «من».

فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت في وجه زوجها»[1].

ورواه الخطيبُ في «تاريخه» من حديث عبيدالله[2] بن محمد الكرخي، قال: حدثني عيسى بن يوسف بن الطباع، حدثنا حلبس بن محمد حدثنا سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله عن النَّبي ﷺ قال: «سَطَعَ نورٌ في الجنَّة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثَغْرِ حوراء ضحكت في وجه زوجها»[3].

وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير: «إذا سَبَّحت المرأة من الحورِ العينِ لم يبقَ شجرةٌ في الجنَّة إلاَّ وردَّت عليها[4]»[5].

وقال ابن المبارك: حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير: «أنَّ الحورَ العين يتلقين أزواجهنَّ عند أبواب الجنَّة فيقلن: طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالداتُ فلا نموتُ، بأحسن أصوات سُمِعت وتقول: أنت حِبِّي وأنا حِبك، ليس دونك تقصير[6] ولا وراءك معدل»[7].

---

(١) لم أقف عليه، وقد تقدم ذكر المرفوع ص(٥٠٩).
(٢) في «ج»: «عبدالله».
(٣) «تاريخ بغداد» (١١/ ١٦٣)، وتقدم في ص(٥٠٩)، الكلام عليه.
(٤) من «أ»، ووقع في نسخة على حاشية «أ» «لها»، وليس في باقي النسخ.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) كذا في جميع النسخ، وعند المبارك «مقصر».
(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤٣٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٨). وسنده صحيح.

الباب الخامس والخمسون

في ذكر نكاح أهل الجنَّة ووطئهم والتذاذهم بذلك أكمل لذَّةٍ، ونزاهة ذلك عن المذي والمني والضعف، وأنَّه لا يُوجبُ غُسلاً

قد تقدم حديث أبي هريرة: قيل يا رسول الله، أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: «إن الرجل ليَصِلُ في اليوم إلى مئة عذراء»[1]، وأنَّ إسناده صحيح.

وتقدم حديث أبي موسى المتفق على صحته: «إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، لهُ فيها أهلون يطوف عليهم»[2].

وحديث أنس: «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع[3]»[4] وصححه الترمذي.

وروى الطبراني، وعبدالله بن أحمد، وغيرهم من حديث لقيط بن عامر أنه قال: يا رسول الله على ما نطلع من الجنة؟ قال: «على أنهار من عسل مُصفَّى، وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة، وأنهار من

---

(١) تقدم ص(٥٠٣).
(٢) تقدم ص(٢٩٦).
(٣) وقع جميع النسخ: «النساء» وهو خطأ.
(٤) تقدم ص(٥٠٥).

لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وفاكهة، لَعَمْرُ إلهك ممَّا تعلمون، وخير من مثله، وأزواج مطهَّرة». قلتُ: يارسول اللهِ أَوَ لَنَا فيها أزواج مصلحاتٌ؟ قال: «الصالحات للصالحين، تلذذوا بهنَّ[١] مثل لذَّاتكم[٢] في الدنيا ويَلْذَذْنَ بكم[٣]، [١٤٠/ب] غير أن لا توالد»[٤].

وقال ابن وهبٍ: أخبرني عمرو بن الحارث عن درَّاجٍ عن ابن حُجيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: يارسول الله أنطأ في الجنَّة؟ قال: نعم والَّذي نفسي بيده دَحْمًا دَحْمًا[٥]، فإذا قام عنها رجعت مطهَّرةً بكرًا»[٦].

---

(١) قوله: «تلذُّون بهنَّ» في «د»: «تلذونهن».
(٢) في «هـ»: «لذاذتكم».
(٣) في «ب،ج،د»: «ويَلْذَذْنكم»، وفي «هـ»: «ويلذون بكم».
(٤) تقدم ص(٣٧١)، وراجع الكلام عليه ص(١٢٧).
(٥) دَحْمًا: هو النكاح والوطء بدفع وإزعاج، والتكرار للتأكيد. انظر النهاية (٢/١٠٦).
(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٤١٥و٤١٦) رقم (٧٤٠٢)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٩٣).

قال الضياء المقدسي في صفة الجنَّة ص (١٣١ـ١٣٢): «ابن حجيرة: اسمه عبدالرحمن، ودرَّاج اسمه عبدالرحمن بن سمعان البصري، وثَّقه يحيى ابن معين، وأخرجه عنه أبوحاتم بن حبان في صحيحه، وكان بعض الأئمة ينكر بعض حديثه».

ـ ورواهُ أسد بن موسىٰ عن ابن لهيعة عن ابن حجيرة به بمثله.
ورواهُ محمد بن حازم عن راشد بن سعد عن أبي هريرة بمثله.
أخرجهما ابن حبيب في وصف الفردوس رقم (١٩٦، ١٩٧).

وقال الطبراني: حدثنا إبراهيمُ بن جابر الفقيه، حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي الواسطي، حدثنا معلَّىٰ[1] بن عبدالرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم الأحول عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ أهل الجنَّة إذا جامعوا نساءهم عُدْنَ أبكارًا»[2].

قال الطبراني: «لم يروه عن عاصمٍ إلاَّ شريك تفرَّد به معلَّىٰ»[3].

قال الطبراني: وحدثنا عبدانُ بن أحمد حدثنا محمد بن عبدالرحيم[4] البرقي، حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا صدقة عن هاشم بن زيد عن سليم أبي[5] يحيىٰ أنَّه سمع أبا أُمامة رضي الله عنه يحدث أنَّه سمع رسول اللهِ ﷺ وسئل: هل يتناكح أهلُ الجنَّة؟ قال: بِذَكَرٍ لا يَمَلُّ، وشهوةٍ لا تنقطع، دَحْمًا دَحْمًا»[6].

---

(١) في «ب، د، هـ»: «يعلىٰ»، وفي«ج» «محمد» وكلاهما خطأ.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ١٦٠) رقم (٢٤٩)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥٨٣)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٦٥و٣٩٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٣٠) رقم (١٥٥١) وغيرهم.
والحديث موضوع، تفرَّد به معلَّىٰ بن عبدالرحمن وهو كذَّاب، ومتَّهمٌ بالوضع، انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٨٩ـ٢٩١).

(٣) وقع في جميع النسخ «يعْلىٰ» وهو خطأ.

(٤) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «عبدالرحمن».

(٥) في «د»: «سليم بن أبي» وهو خطأ.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٠٢) رقم (٧٧٢١)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٦٨).
وسنده ضعيف؛ فيه: هاشم بن زيد وصدقه بن عبدالله السَّمين ضعيفان. =

قال الطبراني: وحدثنا أحمد بن يحيى الحلواني حدثنا سويد بن سعيد حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أُمامة أنَّ رسول اللهِ ﷺ سُئِلَ: أيجامعُ أهلُ الجنَّة؟ قال: دَحْمًا دَحْمًا، ولكن لا مَنِيَّ ولا مَنِيَّة»(١).

وهاشم وخالد، وإنْ تُكلِّمَ فيهما فليس الاعتماد عليهما، وقوله: «لا مَنِيَّ ولا مَنِيَّة» أي: لا إنزال ولاموت.

وقال أبونعيم: حدثنا أبوعلي محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسىٰ، حدثنا أبوعبدالرحمن المقرىء حدثنا عبدالرحمن بن زياد حدثنا عمارة بن راشد عن أبي هريرة رضي الله عنه [١٠٨/أ] عن رسول الله ﷺ أنَّه سُئِلَ: هل يَمَسُّ أهل الجنَّة أزواجهم؟ قال: نعم، بذَكَرٍ لا يَمَلُّ، وفرْجٍ لا يحْفَىٰ، وشهوةٍ لا تنقطع»(٢).

= انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ١٣٥)، والجرح والتعديل (٩/ ١٠٣).
وله طريق آخر عن سليم بن عامر أبي يحيى عن أبي أُمامة.
عند الطبراني (٧٦٧٤) وغيره وسنده ضعيف جدًّا.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١١٣) رقم (٧٤٧٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٧١و٣٦٧)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٦٧)، والبيهقي في البعث رقم (٤٠٧) وغيرهم.
والحديث ضعيف جدًّا، مدارهُ على خالد بن يزيد، وهو متروك، وكذَّبه ابن معين.

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٦٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٧٠)، والبزار كما في كشف الأستار رقم (٣٥٢٤) وغيرهم.
من طريق عبدالله بن يزيد المقرىء عن عبدالرحمن بن زياد به مثله.
ـ ورواهُ عبدة بن سليمان وجعفر بن عون كلاهما عن عبدالرحمن بن زياد =

وقال الحسنُ بن سفيان في «مسنده»: حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد[1] عن القاسم عن أبي أُمامة رضي اللهُ عنه قال: سُئِلَ رسول اللهِ ﷺ: هل ينكح أهل الجنَّة؟ قال: «إي والَّذي بعثني بالحقِّ دَحْمًا دحْمًا ـ وأشار بيده ـ ولكن لا مَنِيَّ ولا مَنِيَّة»[2].

وقال سعيد بن منصور: حدثنا سفيانُ عن أبي[3] عمرو عن عكرمة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس/ ٥٥] قال: «في افتضاص الأبكار»[4].

= عن عمارة عن أبي هريرة قوله.

وهذا الاضطراب من عبدالرحمن بن زياد الأفريقي ـ وهو ضعيف ـ، وأيضًا عمارة بن راشد الكناني: قال فيه أبوحاتم: مجهول، وأيضًا روايته عن أبي هريرة مرسلة. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٣٦٥).

فالحديث مع وقفه، ضعيف الإسناد، والله أعلم.

(١) في جميع النسخ «زيد» وهو خطأ.

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٦٩) من طريق الحسن بن سفيان به مثله.

وسنده ضعيف جدًّا، فيه علي بن يزيد الألهاني ضعيف، وعثمان بن أبي العاتكة ضعيف في روايته عن علي بن يزيد، وقد ضعَّف أبوحاتم هذه السلسلة: علي عن القاسم عن أبي أُمامة فقال: «ليست بالقويَّة هي ضعاف». انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٨٠ـ١٨٢).

(٣) سقط من جميع النسخ، انظر: الموضح للخطيب (٢/ ٣٤١ـ٣٤٣).

(٤) أخرجه البيهقي في البعث (٤٠١) والخطيب في الموضح (٢/ ٣٤٢) من طريق سعيد بن منصور به مثله.

ـ ورواه علي بن حرب عن سفيان بن عيينة به مثله.

أخرجه الخطيب في الموضح (٢/ ٣٤١ـ٣٤٢). =

وقال عبدالله بن أحمد: حدثنا أبوالربيع الزهراني ومحمد بن حميد: قالا: حدثنا يعقوبُ بن عبدالله[1] حدثنا حفصُ بن حُميد عن شِمْر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ قال: «شُغْلُهم افتضاض العَذَارَىٰ»[2].

= ـ وقد اضطرب فيه أبوعمرو القاص واسمه محمد بن عبدالرحمن بن خالد ابن ميسرة القاص:

ـ فرواهُ أسباط بن محمد من رواية ابنه عبيد، والحسن الطهوي وأسد بن موسىٰ عنه، وسليمان التيمي ـ في الرواية الرَّاجحة عنه ـ عن أبي عمرو القاص عن عكرمة عن ابن عباس فذكرهُ.

أخرجه الطبري (٢٣/١٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٧٧)، وابن حبيب في وصف الفردوس رقم (٢٠١).

ورواهُ هناد بن السري في الزهد (٨٩) عن أسباط بن محمد عن أبي عمرو عن عكرمة قوله.

ـ ورواهُ الثوري عن أبي عمرو عن عكرمة قوله.

أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم (١٥٨٦).

وعليه فالأثرُ مضطرب الإسناد، وأبوعمرو هذا لم يوثقه إلاَّ ابن حبان، وأيضًا لم يتابع أبوعمرو عليه فحسْبُهُ إن صحَّ أنْ يكون من قول عكرمة كما رواهُ الثوري وابن عيينة وهو أشبه، والله أعلم.

وقد جاء عن ابن عباس من وجوه ولا تثبت.

انظر: تفسير ابن وهب (١/ ٢٢)، وابن حبيب في وصف الفردوس ص (٩٠)، والقرطبي (١٥/ ٤٣).

(١) وقع في «أ،ج»: «عبيدالله» وهو خطأ، انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٠٩ـ٢١٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٥)، وابن أبي الدنيا رقم (٢٧٦)، والطبري =

وقال الحاكم: أنبأنا الأصمُّ أنبأنا العباس بن الوليد، أخبرني شعيب، عن الأوزاعي في قول اللهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝﴾ قال: «شغلهم افتضاض الأبكار»[1].

وقال مقاتل: «شُغِلُوا بافتضاض العذارىٰ عن أهل النَّارِ فلا يذكرونهم ولا يهْتمُّون [١٤١/ب] لهم»[2].

وقال أبو الأحوص: «شُغِلوا بافتضاض الأبكارِ على السُّرر في الحِجَالِ»[3].

وقال سليمان التيمي عن أبي مِجْلَز: قلتُ لابن عباس: قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝﴾ ما شغلهم؟ قال: «افتضاض الأبكارِ»[4].

= في تفسيره (٢٣/ ١٧ـ ١٨) والحكيم الترمذي في مشكل القرآن كما في تفسير القرطبي (١٥/ ٤٣)، وسند حسن.

(١) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٤٠٠) وسنده صحيح.

(٢) انظر تفسير مقاتل (٣/ ٨٩).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٣٧٦).
من طريق سهل بن زياد الطحان عن سليمان التيمي به فذكره.
وسهل هذا: قال الأزدي «منكر الحديث». اللسان (٣/ ١٣٥).
وقد خولف سهل في سنده:
فرواه يزيد بن زريع ـ كما سيأتي قريبًا ـ ومعتمر بن سليمان كلاهما عن سليمان التيمي عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فذكره.
أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٢٧٧) والطبري (٢٣/ ١٨). =

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا فُضيل بن عبدالوهاب حدثنا يزيد بن زُريع عن سليمان التيمي عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ قال: «في افتضاض العذارىٰ».

حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جُبير [قال]: «إنَّ شهوته لتجري في جسدها سبعين عامًا تجدُ الَّلذة»(١).

ولا يلحقهم بذلك جَنَابة، فيحتاجون إلى التَّطهير، ولا ضعف ولا انحِلال قوَّةٍ، بلِ وطؤهم وطءُ التذاذٍ ونعيم، لا آفة فيه بوجهٍ من الوجوه». وأكملُ النَّاسِ فيه أصونهم لنفسه في هذه الدَّارِ عن الحرامِ، فكما أنَّ من شربَ الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن لبس الحرير في الدنيا لم يَلْبسْهُ في الاخرة، ومَنْ أكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة، كما قال النَّبي ﷺ: «إنَّها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة»(٢).

فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار(٣) حُرِمَها هناك، كما نعى(٤) سبحانه وتعالى على من أذْهَبَ طيباته في الدنيا واستمتع بها، ولهذا كان الصحابة ـ ومن تبعهم ـ يخافون من ذلك أشد الخوف،

= وهذا هو الصحيح عن سليمان التيمي، وقد تقدم قريبًا ذكر الاختلاف فيه.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٢٧٨) مختصرًا.

(٢) تقدم ص(٤١٧).

(٣) في «ب»«الدنيا».

(٤) في «أ، ج، هـ»: «نفىٰ».

وذكر الإمام أحمد، عن جابر بن عبدالله: «أنه رآه عمر ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم، فقال: ما هذا؟ قال: لحم اشتريته لأهلي بدرهم، فقال: أوكلما اشتهى أحدكم شيئًا اشتراه! أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف/ ٢٠]»[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا جرير بن حازم، قال: حدثنا الحسن قال: قدم وفد أهل البصرة مع أبي موسى على عمر، فكنا ندخل عليه كل يوم وله خبز يُلَتُّ[٢]، ربما وافقناها مأدومة بالسمن، وربما وافقناها مأدومة بالزيت، وربما وافقناها مأدومة باللبن، وربما وافقنا القدائد[٣] اليابسة، قد دقت ثم أغلي بها، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل، فقال ذات يوم: إني والله قد أرى تعذيركم[٤] وكراهيتكم لطعامي، إني والله لو شئت لكنت من ألينكم

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد رقم (٦٥١).
من طريق الأعمش عن بعض أصحابه قال: مرَّ جابر بن عبدالله فذكره.
- ورواهُ عبدالله بن عمر العمري - ضعيف - عن وهب بن كيسان عن جابر فذكر نحوه.
أخرجه أبوداود في الزهدِ رقم (٦٤).
وهذا يدلُّ على أنَّ للحديث أصلاً ثابتًا.

(٢) اضطربت النسخ في هذه اللَّفظة، ففي «أ، هـ» «ثلاثة»، وفي «ب، ج، د» «ثلثة». ولعلَّ الصوابُ ماأثبته كماجاء عند ابن المبارك وغيره.
واللَّتُّ: الخلطُ.

(٣) وقع في «ج»: «القرائد».

(٤) في «د»: «تقديركم»، وفي نسخةٍ على حاشية «أ» «تعزيركم». والتعذير: التقصير في الأكلِ.

طعامًا، وأرقّكم عيشًا، ولكني سمعت الله تعالى عيَّرَ قومًا بأمر فعلوه، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف/ ٢٠][(١)].

فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومن استوفاها هاهنا حُرِمَها هناك، أونقص كمالها، فلا يجعل الله لذة من أوضع في معاصيه ومحارمه، كلذة من ترك شهوتة لله أبدًا[(٢)]، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية (١/ ٤٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٩)، والبلاذري في الأنساب في ترجمة الشيخين ص(١٨٤).
- ورواهُ ابن المبارك وحماد بن أُسامة ومحمد بن أبان الواسطي كلهم عن جرير بن حازم به نحوه.
أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٧٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٩)، والبلاذري في الأنساب ص (١٨٤).
وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد رقم (٥٩٣) من طريق سليم بن أخضر عن جعفر «لعلَّه العطاردي» عن الحسن قال: أنبأنا الأحنفُ بن قيس قال كُنَّا نشهد طعام عمر رضي اللهُ عنه فيومًا لحمًا غريضًا، ويومًا قديدًا، ويومًا زيتًا.
وسندهُ صحيح، وهذا يدلُّ أنَّ لتلك القصَّة أصلاً صحيحًا.
ورواها عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ وقتادة نحوه.
عند أبي نعيم في الحلية (١/ ٤٩)، والبلاذري ص (١٨٧).

(٢) في «هـ»: «لله تعالى» بدل «لله أبدًا».

الباب السادس والخمسون [١٠٩/أ]

في اختلاف الناس هل في الجنة حَمْلٌ وَوِلادة أم لا؟

قال الترمذي في« جامعه»: حدثنا بندار، حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن عامر الأحول، عن أبي الصديق [١٤٢/ب] الناجي، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، قال رسول الله ﷺ: « المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنُّه في ساعةٍ، كما يشتهي»(١).

قال: «هذا حديثٌ حسنٌ غريب». وقد اختلفَ أهل العلم في هذا:

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨)، وأحمد (٣/ ٩و٨٠)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٢٨٠)، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٤٠٤)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥٨٥) وغيرهم.
من طريق: محمد بن بشار بندار والقواريري عبيدالله بن عمر وأبوهاشم محمد بن يزيد الرفاعي وعلي بن المديني كلهم عن معاذ به مثله.
ورواهُ عمرو بن علي الفلاس عن معاذ عن أبيه عن عاصم الأحول به بلفظ: «إذا أراد المؤمن الولد، فإنَّ حمله ووضعه وشبابه في ساعةٍ، كما يشتهي».
أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٢٤) رقم (٢٧٥).
ورواية الجماعة أصحُّ وأثبت.
والحديث صححه ابن حبان وحسنه الترمذي مع قوله: غريب، لوروده من وجهٍ آخر.
وأشار البخاري إلى تفرده، وإلى المخالفة في متنه لحديث أبي رزين العقيلي.
وعامر الأحول في حفظه مقال.

فقال بعضهم: في الجنَّة جماع، ولا يكون ولد، هكذا روي عن طاووس ومجاهد وإبراهيم النخعي[1].

وقال محمد ـ يعني البخاري ـ: قال إسحاق بن إبراهيم في حديث النَّبي ﷺ: «إذا اشتهىٰ المؤمن الولدَ في الجنَّة كان في ساعة كما يَشتهي» ولكن لا يشتهي. قال محمد: وقد روي عن أبي رَزِين العُقَيلي عن النَّبي ﷺ قال: «إنَّ أهل الجنَّة لا يكون لهم فيها ولد». وأبوالصديق الناجي: اسمه بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس» انتهىٰ كلام الترمذي.

قلتُ: إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح، فرجاله محتج بهم فيه؛ ولكنَّه غريب جدًّا، وتأويل إسحاق فيه نظر، فإنَّه قال: «إذا اشتهىٰ المؤمنُ الولد. فـ«إذا» للمُتَحَقِّقِ[2] الوقوع، ولو أُرِيد ماذكره من المعنىٰ لقال: لواشتهىٰ المؤمن الولد لكان حمله في ساعة، فإنَّ مالا يكون أحقَّ بأداة «لو» كما أنَّ المحقَّقَ الوقوع أحقُّ بأداةِ «إذا».

وقد قال أبونعيم: حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا أحمد[3] بن

(١) ويضاف إليهم: عطاء بن أبي رباح، وعطاء الخراساني، وقتادة وهوثابتٌ عنهم كلهم.
انظر: مصنف عبدالرزاق (١١/ ٤٢٠و٤٢١)، والزهد لهناد رقم (٩١، ٩٢)، وصفة الجنَّة لابن أبي الدنيا رقم (٢٨٢و٢٩٣)، وتفسير الطبري (١/ ١٧٥ـ١٧٦).

(٢) في «ب، د»: «للمحقَّق»، وفي«هـ»: «لتحقيق».

(٣) قوله: «حدثنا أحمد» سقط من «هـ».

إسحاق حدثنا أبوأحمد الزبيري، حدثنا سفيان الثوري، عن أبان، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله، أيولَدُ لأهلِ الجنَّة، فإنَّ الولدَ من تمام السرور؟ فقال: «نعم والَّذي نفسي بيده، وماهو إلاَّ كقدر ما يتمنَّىٰ أحدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابُه»[1].

حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الرَّازي بمكة حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن إدريس حدثنا سليمان بن داود القزَّاز، حدثنا يحيىٰ بن حفص الأسدي، قال: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء، يُحَدِّثُ عن جعفر بن زيد[2] العبدي عن أبي الصديق النَّاجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنَّ الرجلَ من أهل الجنَّة ليولد له كما يشتهي، فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعةٍ واحدةٍ»[3].

---

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٧٥)، وهناد في الزهد رقم (٩٣)، وعبد بن حميد في مسنده «المنتخب رقم٩٣٧».
وسنده ضعيف جدًّا، فيه أبان ابن أبي عياش: متروك الحديث. انظر: التقريب رقم (١٤٢).

(٢) في «هـ»: «ثوبان»، وفي باقي النسخ «ثور»، والتصويب من الجرح والتعديل (٢/ ٤٨٠)، والبعث للبيهقي.

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ١٢٤) رقم (٢٧٥)، وفي أخبار أصبهان (٢/ ٢٩٦)، والبيهقي في البعث رقم (٤٤٢).
وفيه: يحيى بن حفص الأسدي: لم أقف عليه، فإنْ كان هو الكرخي فهو لايعرف. انظر: اللسان (٦/ ٣٢٨).

وحديث معاذُ بن هشام، قال فيه بُنْدَار: عامر الأحول، وقال عمرو ابن علي: عاصم الأحول.

وقال الحاكمُ: أنبأنا الأصم، حدثنا محمد بن عيسىٰ حدثنا سلاَّم ابن سليمان، حدثنا سلاَّم الطويل عن زيد العمِّي عن أبي الصديق النَّاجي عن أبي سعيد الخدري يرفعه: «إنَّ الرجل من أهل الجنَّة ليشتهي الولدَ في الجنَّة، فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعةٍ واحدةٍ»[1].

قال البيهقي: «هذا إسناد ضعيف بمرَّة».

وأمَّا حديث أبي رَزِين الَّذي أشارَ إليه البخاري فهو حديثه الطويل، ونحن نسوقه بطوله نجمِّل به الكتاب فعليه من الجلالة والمهابة ونورِ النبوة ما ينادي على صِحَّته.

قال عبدالله بن الإمام أحمد في «مسند أبيه»: كتب إليَّ[2] إبراهيم ابن حمزة بن محمد بن حمزة[3] بن مصعب بن الزبير الزبيري[4]: كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعتهُ على ماكتبتُ به إليك، فحدِّث بذلك عنِّي، قال: حدثني عبدالرحمن بن المغيرة الخزامي قال: حدثني عبد [١٤٣/ب] الرحمن بن عيَّاش السَّمَعِي[5] الأنصاري ـ

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٤٤٠).
وهو ضعيف جدًّا، فيه سلاَّم الطويل: متروك الحديث.

(٢) سقط من «هـ».

(٣) قوله «بن حمزة» من «هـ».

(٤) من «أ، ب، هـ».

(٥) قوله: «عياش السَّمَعِي» في جميع النسخ «عابس المسمعي» وهو خطأ، ووقع =

من بني عمرو بن عوف ـ عن دَلْهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المُنْتَفِق العُقَيلي عن أبيه عن عمِّه لقيط بن عامر قال دَلْهم: وحدَّثنيه أيضًا[1] أبي الأسودُ عن عاصم بن لَقِيْط: أنَّ لقيطًا خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبٌ له يُقال له نَهِيْك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجتُ أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في النَّاسِ خطيبًا فقال: «أيها النَّاسُ ألاَ إنِّي قد خبأتُ لكم صوتي منذ أربعة أيَّام [١١٠/أ] ألا لأُسْمِعنَّكُم[2]، ألاَ فَهَلْ من امْرِىءٍ بعثه قومه؟ فقالوا: اعلَم لنا ما يقول رسول الله ﷺ؟ ألا ثُمَّ لعله أنْ يلهيه حديثُ نفسه، أو حديث صاحبه أو يلهيه الضَّلال، ألاَ وإنِّي مسؤول هل بلَّغْتُ، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا، قال: فجلس النَّاسُ، وقمتُ أنا وصاحبي، حتَّىٰ إذا فرَّغ لنا فؤاده وبصره، قلتُ: يارسول اللهِ ماعندك من علم الغيب؟ فضحك لعَمْرُ اللهِ وهزَّ رأسهُ، وعلم أنِّي أبتغي سَقْطَةً[3]، فقال: ضَنَّ ربُّكَ عزَّوجلَّ بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلاَّ اللهُ، وأشار بيده، قلتُ: وما هي؟ قال: علم المَنِيَّة، قد عَلِمَ متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعِلْم المنيِّ حين يكون في الرَّحم قد علمه ولا تعلمون[4]، وعلم ما في غدٍ ما أنت طاعمٌ غدًا، ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف

= في «هـ» «عباس» بدل «عياش» وقد قيل به.

(١) من «د».

(٢) في «ب»: «لأسمعكم».

(٣) جاء في «المسند» «لسقطه»، وفي نسخةٍ على «د» «مظرة».

(٤) من قوله «وعلم المني» إلى «تعلمون» من «د».

عليكم أزلين مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أنَّ غِيَرَكُم إلى قرب»[(١)]، قال لقيط: قلتُ: لن نعدم من ربٍّ يضحك خيرًا، وعلمَ يوم السَّاعة، قلتُ: يارسول الله، علمنا مما تُعَلِّمُ النَّاسَ، وما تَعْلَمُ، فإنَّا من قَبِيلٍ لا يصدقون تصديقنا أحد: من مَذْحِج التي تَرْبُوا علينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها. قال: تلبثون ما لبثتم، ثمَّ يُتَوفَّىٰ نبيكم، ثمَّ تلبثون مالبثتم، ثمَّ تُبْعَثُ الصائحة، لعَمْرُ إلٰهكَ ماتدَعُ على ظهرها شيئًا إلاَّ ماتَ، والملائكة الَّذين مع ربِّك عزَّوجلَّ، فأصبحَ ربُّكَ عزَّوجلَّ يطوفُ في الأرضِ وخلَتْ عليه البلاد، فأرسل ربُّك عزَّوجلَّ السماء بهَضْبٍ[(٢)] من عند العرشِ، فلعمرُ إلهك ما تدعُ على ظهرها من مصرعٍ[(٣)] قتيلٍ، ولا مدفن ميت إلاَّ شقَّت القبر عنه، حتَّى تخلقه[(٤)] من عند رأسهِ، فيستوي جالسًا، فيقول ربك: مَهْيَمْ[(٥)]، لما كان فيه. يقول: يارب أمِتْني اليوم، ولعهده بالحياةِ يحسبه حديثاً بأهله، فقلتُ: يارسول الله، كيف يجمعنا بعدما تُمزقنا الرِّياح والبِلَىٰ والسِّباع؟ قال: أُنْبِئُك بمثل ذلك في آلاءِ الله: الأرض، أشرفت عليها وهي مدرة بالية، فقلت: لا تحيا أبدًا، ثمَّ أرسل ربك عزَّوجل عليها السماء فلم تلبث عليك إلاَّ أيَّامًا حتى أشْرفْتَ عليها، وهي شَرَبَّة واحدة، ولَعَمْرُ إلهك لهو أقدرُ على أنْ يجمعهم من الماءِ على أنْ يجمع نبات الأرضِ،

---

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «إليَّ قريب».

(٢) في «د»: «تهضِب». والمراد: المطر

(٣) في نسخةٍ على «د»: «مفزع».

(٤) في «هـ» ونسخةٍ على «أ»: «تجعله» وفي «أ، ج»: «تخلفه».

(٥) كلمة استفهام، أي: ماحالك؟ وماشأنك، أو: ماوراءك. الوسيط، ص (٩٢٩).

فيخرجون من الأصواء[1]، ومن مصارعهم، فتنظرون إليه وينظر إليكم[2]، قال: قلتُ: يارسول الله، فكيف ونحن ملء الأرض، وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظرُ إليه، قال: أُنْبِئُك بمثل ذلك في آلاءِ الله عزَّوجلَّ: الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعةً واحدةً، لا تضارون في رؤيتهما، ولعمرُ إلهك، لهو أقدرُ على أنْ يراكم وترونه منهما[3]، قلتُ: يارسول اللهِ، فما يفعل ربنا عزَّوجل، إذا لقيناه؟ قال: تعرضون عليه باديةً له صَفَحاتكم لا يخفىٰ عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عزَّوجل بيده غُرْفَةً من الماءِ فينضح قِبَلكم[4] بها، فلعمرُ إلٰهك ماتخطىء وجه أحدكم منها قطرة، فأمَّا المسلم فتدع وجهه مثل الرَّيطة[5] البيضاء، وأمَّا الكافرُ فتخطمه بمثل الحُمم الأسود، ألا ثُمَّ ينصرف نبيكم ﷺ، ويفترقُ على أثرهِ الصَّالحون، فيسلكون جِسْرًا من النَّارِ، فيطأ أحدكم الجمرة فيقول: حَسِّ[6]، فيقول ربك: أَوَانُهُ، فتطَّلِعُون على حوضِ الرسول ﷺ على ظمإ ـ والله ـ ناهلة قط رأيتها، فلعمرُ إلهك ما يبسط واحد منكم يدهُ إلاَّ وقعَ عليها قدح مطهرة من

---

(١) الأصواء: القبور. من حاشية (د).

(٢) في «أ»: «إليهم».

(٣) كتب ناسخ «أ» عليها «كذا»، وفي المسند «من أنْ ترونهما ويريانكم، لاتضارون في رؤيتهما».

(٤) في بعض نسخ المسند «فيبلُكم».

(٥) الرَّيطة: كل ملاءة ليست بِلِفْقَين، وقيل: كل ثوب رقيق ليِّن. النِّهاية (٢/ ٢٨٩).

(٦) كلمة تُقال عند الألم المفاجىء. الوسيط ص (١٩٤).

الطَّوْف[1] والبول والأذىٰ، وتُحْبس الشمس والقمرِ، فلا ترون منهما واحدًا، قال: قلتُ: يارسول اللهِ فَبِمَا نُبْصِرُ؟ قال: بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض، ثمَّ واجهته الجبال. قال: قلتُ: يارسول اللهِ فَبِمَا نُجْزَىٰ من حسناتنا وسيئاتنا؟ قال: الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها إلاَّ أنْ يعفو، قال: قلتُ: يارسول اللهِ ما الجنَّة، ما النَّار؟ قال: لعمرُ إلهك إنَّ للنَّارِ سبعة أبوابٍ مامنهنَّ بابان إلاَّ يسير الرَّاكبُ بينهما سبعين عامًا، قال: قلتُ: يارسول اللهِ فعلىٰ مانطَّلِعُ من الجنَّة؟ قال: على أنهار من عَسَلٍ مصفَّىٰ، وأنَّهارٍ من كأس [١١١/أ] مابها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماءٍ غير آسنٍ، وبفاكهةٍ لَعَمْرُ إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة، قلتُ: يارسول الله، ولنا فيها أزواج أو منهنَّ مُصْلحات؟ قال: الصالحات للصالحين، تلذوا بهنَّ[2] مثل لذَّاتكم في الدنيا، ويلذذن[3] بكم غير أنْ لا توالد، قال لقيط: فقلتُ: أقصىٰ ما نحن بالغون ومنتهون إليه، فلم يجبه النَّبي ﷺ. فقلتُ: يارسول الله على ما أبايعك؟ قال فبسط النَّبي ﷺ يده، وقال: على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وَزِيَال الشرك، وأنْ لا تشرك بالله إلهًا غيره. قال: قلتُ: وإنَّ لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النَّبي ﷺ يده وظن أنِّي مشترطٌ شيئًا لا يعطينيه. قال: قلتُ: نَحُلُّ منها حيث شئنا، ولا يجني

---

(١) جاء في حاشية «د»: «الطوف: الغائط».

(٢) في «د،ظ»: «تلذونهنَّ»، وفي«تلذون بهنَّ» وفي «هـ»: «تلذُّ بهنَّ».

(٣) في «أ،هـ»: «يلذوا بكم»، وفي«ب،د» «يلذُذْنكم»، وفي «ج»: «يلذونكم».

على امرؤٍ إلاَّ نفسه، فبسط يده، وقال: ذلك لك تَحُلُّ حيث شئت، ولا يجني عليك إلاَّ نفسك، قال: فانصرفنا عنه، ثمَّ قال: إنَّ هذين[(١)] لعمر إلهك من أتقىٰ[(٢)] النَّاسِ في الأولىٰ والآخرة، فقال له كعب بن الخُداريَّة أخو بني بكر بن كلاب: مَنْ هم يارسول الله؟ قال: بنو المنتفق أهلُ ذلك، قال: فانصرفنا وأقبلْتُ عليه فقلتُ: يارسول الله، هل لأحدٍ ممن[(٣)] مضىٰ من خيرٍ في جاهليتهم؟ قال: قال رجل من عُرْضِ قُريش: والله إنَّ أباك المنتفق لفي النَّارِ [١٤٥/ب]، قال فَلَكأنَّه[(٤)] وقع حَرٌّ بين جِلْدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس[(٥)] الناس: فهممت أن أقول: وأبوك يارسول الله، ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يارسول الله وأهلك؟ فقال: «وأهلي لعمر الله ما أتيت عليه من قبرِ عامريٍّ أوقرشيٍّ من مشرك فقل: أرسلني إليك محمد ﷺ، فأبشرك بما يسوءك، تُجَرُّ على وجهك وبطنك في النار». قال: قلت: يارسول الله ما فعل بهم ذلك، وقد كانوا على عملٍ لا يُحسنون[(٦)] إلاَّ إيَّاهُ، وكانوا يحسبونهم مصلحين؟ قال: ذلك لأنَّ[(٧)] الله عزَّوجلَّ بعث في

---

(١) قوله «إنَّ هذين» من المسند، ووقع في جميع النسخ «هاإن ذين، هاإن ذين... إن حدثت إلاَّ أنهما» وفي بعض النسخ«..إنَّ حديث إلاَّ أنَّها».

(٢) في «د»: «أبقىٰ».

(٣) في «أ، ج، د، هـ»: «مما».

(٤) في نسخة على حاشية «أ»: «فكأنَّهُ».

(٥) في نسخةٍ على حاشية «أ» «رسوس».

(٦) في «أ»: «يحسبون»، وفي «ج»: «يحبُّون».

(٧) في «أ، ب، هـ»: «بأنَّ».

آخر كلِّ سبع أُمم ـ يعني نبيًا ـ فمن عصىٰ نبيَّه كان من الضَّالين، ومن أطاعَ نبيه كان من المهتدين»[١].

هذا حديثٌ كبيرٌ مشهورٌ لا يعرف إلاَّ من حديث أبي القاسم عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني[٢]، ثمَّ من رواية إبراهيم ابن حمزة الزبيري المدني عنه، وهما من كبار علماء المدينة المحتج بهما في الصحيح، احتج بهما إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري، وروىٰ عنهما في مواضع من كتابه. رواهُ أئمة الحديث في كتبهم، منهم: أبوعبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد، وأبوبكر أحمد ابن عمرو بن أبي عاصم، وأبوالقاسم الطبراني، وأبوالشيخ الحافظ، وأبوعبدالله بن منده، والحافظ أبوبكر أحمد بن موسىٰ بن مردويه، والحافظ أبونعيم الأصبهاني وغيرهم على سبيل القبول والتسليم.

قال الحافظُ أبوعبدالله بن منده: روىٰ هذا الحديث محمد بن إسحاق الصَّغاني، وعبدالله بن أحمد بن حنبل وغيرهما، وقرؤوه بالعراق بمجمع[٣] العلماء وأهل الدِّين، فلم ينكره أحدٌ منهم، ولم يُتكلم في إسناده، وكذلك أبوزرعة وأبوحاتم على سبيل القبول.

وقال أبوالخير بن حمدان: «هذا حديث كبير ثابتٌ حسن مشهور».

وسألتُ شيخنا أبا الحجاج المِزِّي عنه فقال: «عليه جلالة النبوة».

(١) تقدم الكلام عليه ص(١٢٦ـ١٢٧).
(٢) في «أ»: «المديني».
(٣) في «ج، هـ»: «بجمع».

قال نُفَاةُ الإيلاد: فهذا حديث صريحٌ في انتفاء الولد، وقوله: «إذا اشتهىٰ» معلق بالشرط، ولا يلزم من التعليق وقوع المُعَلَّق ولا المعلق به، و«إذا» وإنْ كانت ظاهرةً في المحقَّق، فقد استعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقَّق وغيره.

قالوا: وفي هذا الموضع يتعيَّن ذلك لوجوهٍ:

أحدها: حديث أبي رَزِين هذا.

الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة/ ٢٥]، وهُنَّ اللَّاتي طُهِّرنَ من الحيض والنفاس والأذىٰ.

قال سفيان: أنبأنا ابن أبي نجيح عن مجاهد: «مطهرة من الحيض والغائط والبول [١١٢/أ] والنخام والبصاق والمني والولد»[(١)].

وقال أبومعاوية: حدثنا ابن جريج عن عطاء: «أزواج مطهرة» قال: «من الولد والحيض، والغائط والبولِ»[(٢)].

الثالث: قوله: «غيرَ أنَّهُ لا مَنِي ولا مَنِيَّة» وقد تقدم[(٣)]، والولد إنَّما يخلق من ماء الرجل، فإذا لم يكن هناك مني ولا مذي ولا نفخ في الفرج لم يكن هناك إيلاد.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٦٤) رقم (٢٦)، والطبري في تفسيره (١/ ١٧٦)، وسنده حسن.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٧٦) وسنده صحيح.

(٣) ص(٥٢٠، ٥٢١).

الرَّابع: أنَّه قد ثبتَ في «الصحيح»[1] عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «يبقىٰ في الجنَّة فضلٌ فينشيءُ الله لها خلقًا فيسكنهم إيَّاها»، ولو كان في الجنَّة إيلاد لكان الفضل لأولادهم، وكانوا أحقَّ [١٤٦/ب] به من غيرهم.

الخامس: أنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني، فلو كُنَّ النساء يحْبَلْنَ في الجنَّة لم يقطع عنهنَّ الحيض والإنزال.

السادس: أنَّ اللهَ سبحانه قدر التناسل في الدنيا؛ لأنَّه قدر الموت، وأخرجهم إلى هذه الدَّارِ قرنًا بعد قرنٍ، وجعل لهم أمَدًا ينتهون إليه، فلولا التناسل لبطل النوع الإنساني، ولهذا الملائكة لا تتناسل، فإنَّهم لا يموتون كما تموت الإنس والجنَّ، فإذا كان يوم القيامة أخرج اللهُ سبحانه النَّاسَ كلهم من الأرضِ، وأنشأهم للبقاءِ لا للموتِ فلا يحتاجون إلى تناسل يحفظ النوع الإنساني، إذ هو منشأ للبقاء والدوام، فلا أهل الجنَّة يتناسلون، ولا أهل النَّار[2].

السابع: أنَّه سبحانه وتعالىٰ قال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم[3] بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم[4]﴾ [الطور/ ٢١]. فأخبر سبحانه أنَّه يكرمهم بإلحاق ذُرِّياتهم الَّذين كانوا لهم في الدنيا، ولو كان ينشىء

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) وقع في «د» إضافة «يتناسلون» لكنَّه ضرب عليها.

(٣) هكذا قرأ أبو عمرو بن العلاء، وقرأ الجمهور بالإفراد ﴿وَأَتْبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٨٢).

(٤) هكذا قرأ نافع وأبوعمرو وابن عامر وأبوجعفر ويعقوب، انظر المصدر السابق.

لهم في الجنَّة ذُرِّية أخرىٰ، لذكرهم كما ذكر ذريتهم الَّذين كانوا في الدنيا؛ لأنَّ قُرَّة عيونهم كانت تكون بهم، كما كانت[1] بذرياتهم من أهل الدنيا.

الثامن: أنَّه[2] إمَّا أنْ يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية، أو إلى غاية ثمَّ ينقطع، وكلاهما ممَّا لا سبيل إلى القول به، لاستلزام الأوَّل: اجتماع أشخاص لا تتناهىٰ. واستلزام الثاني: انقطاع نوع من لذَّة أهل الجنَّة وسرورهم، وهو محالٌ، ولا يمكن أنْ يُقال: بتناسل يموت معه نسل ويخلفه نسل، إذ لا موت هناك.

التاسع: أنَّ الجنَّة لاينمو فيها الإنسان كما ينمو في الدنيا، فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون[3] ولا الرجال ينمون[4] كما تقدم، بل هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون، وهؤلاء أبناء ثلاث وثلاثين لا يتغيرون، ولو كان في الجنَّة ولادة لكان المولود ينمو[5] ضرورة حتى يصير رجلاً، ومعلومٌ أنَّ من ماتَ من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نموٍّ. يوضحه:

الوجه العاشر: أنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ ينشىء أهل الجنَّة نشأَة الملائكة، أو أكمل من نشأتهم، بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا

---

(١) في «ب، ج، د، هـ» «هي».
(٢) ليس في«أ».
(٣) في «أ، ج، د، هـ»: «ويكثرون»، والمثبت أولىٰ.
(٤) في «هـ» «ولا الرجل ينمو».
(٥) في جميع النسخ «ينمي» وكتب عليها ناسخ «أ» «كذا».

ينامون، ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الأحقاب، ولا تنمو أبدانهم، بل القدر الَّذي جعلوا عليه لازمٌ لهم أبدًا، والله تعالىٰ أعلمُ.

فهذا ما في هذه المسألة.

فأمَّا قولُ بعضهم: إنَّ القُدْرة صالحة، والكلَّ ممكن. وقول آخرين[1]: إنَّ الجنَّة دار المكلفين التي يستحقونها بالعملِ. وأمثال هذه المباحث فرخيصة، وهي في كتب النَّاسِ، وباللهِ التوفيقِ.

وقال الحاكمُ: «قال الأستاذُ أبوسهل: أهل الزيغ ينكرون هذا الحديث ـ يعني: حديث الولادة في الجنَّة ـ وقد رُوِيَ فيه غير إسناد، وسُئِلَ النَّبي ﷺ عن ذلك فقال: يكون ذلك على نحوٍ ممَّا روينا، والله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف/ ٧١]، وليس بالمستحيل أنْ يشتهي المؤمنُ ـ الممكن من شهواته، المصفَّىٰ المقرَّب المسلَّط على لذَّاته ـ قُرَّة عين، وثمرة فؤاد من الَّذين أنعم اللهُ عليهم بأزواجٍ مطهرة.

فإنْ قيل: ففي الحديث أنَّهنَّ لا يحضن ولا يَنْفَسْنَ فأنَّىٰ يكون [١٤٧/ب] الولد؟

قلتُ: الحيضُ سببُ الولادة المُمْتدّ أَمَدُهُ بالحملِ على الكره والوضع عليه، كما أنَّ جميع ملاذِّ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عُرِفَ من التعب والنصبِ، وما يَعْقبهُ كلُّ منها[2]،

(١) في «ب،ج»: «الآخرين».
(٢) في «ب،ج،د،هـ»: «منهما».

ممَّا يُحْذرُ منه ويُخاف من عواقبه، وهذه خمرةُ الدنيا المحرمة المستولية على كلِّ بَلِيَّةٍ قد أعدَّها اللهُ تعالىٰ لأهل الجنَّة منزوعة البلية، مُوَفَّرة[1] اللَّذة، فلمَ لا يجوزُ أنْ يكون على مثله الولدُ؟ انتهىٰ كلامه»[2].

قلتُ: النَّافون للولادة في الجنَّة لم ينفوها لزيغ في قلوبهم، ولكن لحديث أبي رزين «غيرَ أنْ لا توالد» وقد حكينا قول[3] عطاء وغيره «أنَّهنَّ مطهرات من الحيض والولد»[4].

وقد حكىٰ الترمذي عن أهل العلم من السلف والخلف في ذلك قولين، وحكينا قول إسحاق بإنكاره، وقال أبوأُمامة رضي اللهُ عنه في حديثه: «غيرَ أنْ لا مَنيَّ ولامنيَّة»، والجنَّة ليست دار تناسل، بل دار بقاء وخلد، لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه.

وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجودُ أسانيده إسنادُ الترمذي، وقد حكم بغرابته، وأنَّه لا يُعْرف إلاَّ من حديث أبي الصِّديق النَّاجي، وقد اضطرب لفظه: فتارةً يروىٰ عنه: «إذا اشتهىٰ الولد»، وتارة: «إنَّه ليشتهي الولد»، وتارةً: «إنَّ الرجل من أهل الجنَّة ليولد له» فالله أعلمُ، فإنْ كان رسول الله ﷺ قد قاله، فهو الحقُّ الَّذي لا شكَّ فيه، وهذه الألفاظ لا تنافي بينها، ولا تُناقِضُ حديث أبي رزين «غيرَ أنْ لا توالد»

---

(١) في «ب»: «مغفورة».
(٢) ذكره البيهقي في البعث والنشور ص (٢٢٠ـ٢٢١) رقم (٤٤٢).
(٣) في «هـ»: «من قول».
(٤) تقدم ص (٥٣٧).

إذ ذلك نفيٌ للتوالد المعهود في الدنيا، ولا ينفي ولادةً، حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعةٍ واحدة.

فهذا ما انتهىٰ إليه عِلْمنا القاصر في هذه المسألة، ولقد أتينا فيها بما لعلَّك لا تجده في غير هذا الكتاب، واللهُ أعلمُ بالصواب.

الباب السابع والخمسون

في ذكر سماع الجنَّة وغناء الحور العين ومافيه من الطَّرَبِ واللَّذة

قال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الروم/ ١٤-١٥].

قال محمد بن جرير: حدثني محمد بن موسىٰ الحَرَشي، حدثنا عامر بن يساف قال: سألتُ يحيى بن أبي كثير عن قوله عزَّوجلَّ: ﴿ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الروم/ ١٥] قال: «الحَبْرةُ: اللَّذة والسماع»[1].

حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير في قوله: ﴿ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ قال: «السماع في الجنة»[2].

ولايخالف هذا قول ابن عباس: «يُكْرَمُون»[3]. وقول مجاهد، وقتادة: « ينعمون»[4] فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٢٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٣). وسنده لابأس به.

(٢) أخرجه الطبري (٢١/ ٢٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٦٢) (٣٤٠١٠)، وهناد في الزهد رقم (٤)، والبيهقي في البعث (٤١٩) وغيرهم.
وسنده صحيح.

(٣) أخرجه الطبري (٢١/ ٢٨) وسنده حسن.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٢٨).
عن مجاهد بسند حسن. وعن قتادة بسندٍ صحيح.

وقال الترمذي: حدثنا هنَّاد وأحمد بن منيع قالا: حدثنا [أبومعاوية عن][1] عبدالرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعًا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات[2] فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له»[3].

«وفي الباب عن أبي [١٤١/ب] هريرة، وأبي سعيد، وأنس، وحديث علي: حديث غريب».

قلت: وفي الباب عن ابن أبي أوفى، وأبي أمامة، وعبدالله بن عمر أيضًا.

فأما **حديث أبي هريرة**: فقال جعفر الفريابي: حدثنا سعيد بن حفص، حدثنا محمد بن سلمة[4]، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أُنَيْسَة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي صالح، عن أبي هريرة

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخ، واستدركته من مصادر التخريج.

(٢) في نسخةٍ على «أ»: «النَّعِمَات».

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٦٤) و (٢٥٥٠)، وهناد في الزهد (٩)، وعبدالله بن أحمد في زوائده على المسند (١/ ١٥٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٥) رقم (٣٣٩٦٠) وغيرهم.
وسنده ضعيف: فيه عبدالرحمن بن إسحاق أبوشيبة: ضعيف، والنعمان ابن سعد: فيه جهالة.
انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥١٥_٥١٧)، و (٢٩/ ٤٥٠).

(٤) في «ج»: «مسلمة» وهو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٩٠).

ـ رضي الله عنه ـ قال: «إن في الجنة نهرًا طول الجنة، حافتاه العذارى قيام متقابلات، ويغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق، ما يرون في الجنة لذة مثلها، قلنا: يا أبا هريرة وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل»[(١)].

هكذا رواه موقوفًا.

وروى أبو نعيم في« صفة الجنة» من حديث مسلمة[(٢)] بن علي، عن زيد بن واقد، عن رجل، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ، فتهبُّ لها ريح فيَصْطَفِقْن[(٣)]، فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه»[(٤)].

وأما **حديث أنس**: فقال أبو نعيم: أنبأنا عبدالله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبدالله، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن عون بن الخطاب بن عبدالله بن رافع،

---

(١) أخرجه البيهقي في البعثِ رقم (٤٢٥).
وفيه سعيد بن حفص النفيلي أبوعمرو الحرَّاني لم يوثقه إلاَّ ابن حبان ومسلمة الأندلسي، وكان قد كبر وتغيَّر في آخر عمره.
انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٩١).

(٢) في نسخةٍ على «أ»: «سلمة» وهو خطأ.

(٣) في «ب، هـ»، ونسخة على حاشية «أ»: «فتصفق».

(٤) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٣٣).
وفيه مسلمة بن علي الخشني: متروك الحديث، وأيضًا إبهام الرجل الراوي عن أبي هريرة.

عن ابنٍ لأنس؛ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الحور يغنين في الجنة: نحن الحور الحسان، خلقنا لأزواج كرام»[1].

ورواه ابن أبي الدنيا: حدثنا أبوخيثمة، حدثنا إسماعيل بن عمر،

---

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٣٢).

ورواهُ كثير بن عبيد ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم والحسن بن داود المنكدري وعبدالرحمن بن شيبة كلهم عن ابن أبي فديك به نحوه «على اختلاف في بعض الأسانيد».

أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٧/ ١٦)، وابن أبي داود في البعث رقم (٧٥)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٣٤) رقم (٦٤٩٧)، والبيهقي في البعث رقم (٤٢٠).

ـ ورواهُ إسماعيل بن عمر «ثقة» عن ابن أبي ذئب به «رفعه أبويعلىٰ، وأرسله ابن أبي الدنيا».

أخرجه أبويعلىٰ في مسنده كما في المطالب رقم (٤٦٠٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٠).

ـ ورواهُ إسماعيل «لعله ابن أبي أُويس، في حفظه ضعف»، عن أخيه «عبدالحميد» عن ابن أبي ذئب عن عبدالله بن رافع عن أنس فذكرهُ مرفوعًا.

أخرجه البخاري في تاريخه (٧/ ١٦).

قلتُ: أخطأ إسماعيل في قوله: «عبدالله بن رافع».

ـ ورواهُ آدم وشبابة بن سوار عن ابن أبي ذئب عمَّن سمعَ أنس بن مالك قوله موقوفًا.

أخرجه البخاري في تاريخه (٧/ ١٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٧) رقم (٣٣٩٧٧).

وهذا الاضطراب لعلَّه من عون بن الخطاب بن عبدالله بن رافع، فإنَّهُ لم يرو عنه إلاَّ ابن أبي ذئب، فهو شبه المجهول، وأيضًا فيه بعض ولد أنس لايُدرىٰ مَنْ هو، وعليه فالسند ضعيف.

حدثنا ابن أبي ذئب، عن أبي عبدالله بن رافع، عن بعض [١١٤/أ] ولد أنس فذكره.

وأما حديث ابن أبي أوفى: فقال أبو نعيم: حدثنا عبدالله بن[1] محمد بن جعفر من أصله، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا حامد بن يحيى البلخي، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا الوليد بن أبي ثور، حدثني سعد الطائي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يزوج إلى كل واحد من أهل الجنة أربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف أيِّم، ومئة حوراء، فيجتمعن في كل سبعة أيام، فيقلن بأصوات حسان، لم تسمع الخلائق بمثلهنَّ: نحن الخالداتُ فلا نبيد، ونحن النَّاعمات فلا نبأس، ونحن الرَّاضياتُ فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، طوبىٰ لمن كان لنا وكُنَّا له»[2].

---

(١) قوله «عبدالله بن» سقط من جميع النسخ، وهو: أبو الشيخ الأصبهاني.

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٧٨، ٤٣١)، وأبوالشيخ الأصبهاني في العظمة رقم (٦٠٣).

والحديث فيه نكارة، ومدارهُ على الوليد بن أبي ثور، وقد ضعفه النسائي والدارقطني، وقال أبوحاتم: «شيخ يكتب حديثه، ولايحتج به»، وقال ابن معين: «ليس بشيء»، وقال ابن نمير: «كذَّاب»، وقال أبوزرعة وابن حبان: منكر الحديث، زاد الأوَّل: يهم كثيرًا، والآخر: جدًّا.

انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٢ـ٣٥).

والحديث معروف من قول عبدالرحمن بن سابط، أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٧٩)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥٨٩)، والبيهقي في البعث رقم (٤١٣) من طريق ليث بن أبي سليم عن ابن سابط نحوه بأوَّله، وزاد =

وأمَّا حديث أبي أُمامة: فقال جعفر الفريابي: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أُمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما مِنْ عَبْدٍ يدخلُ الجنَّة، إلاَّ ويجلسُ عندَ رأسِهِ وعند رجليهِ ثنتان من الحُورِ العينِ، تُغنِّيانه بأحسن صوتٍ سَمعهُ الإنس والجنُّ، وليس بمزامير الشَّيطانِ»(١).

وأمَّا حديث ابن عمر: فقال الطبراني: حدثنا أبورفاعة عمارة بن وَثِيمَة بن موسىٰ بن الفُرَات المصري، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أزواج أهل الجنَّة ليُغنِّين أزواجهنَّ بأحسنِ أصواتٍ سمعها أحدٌ قطُّ، وإنَّ ممَّا يغنين به: نحنُ الخيراتُ الحِسَانُ، أزواجُ قومٍ كرامٍ، ينظرن بقُرَّةِ أعيان، إنَّ مما يغنين به: نحن الخالدات فلا [١٤٩/ب] نُمتْنَه، نحنُ الآمناتُ فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نظعنَّه»(٢).

= ألفاظًا أخرىٰ.

قال البيهقي: «هذا هو الصحيح من قول ابن سابط».

(١) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٤٢١)، والطبراني في الكبير (٨/ ١١٣) رقم (٧٤٧٨) بأوَّله وزاد لفظًا آخر.

والحديث ضعيف جدًّا مدارهُ على خالد بن يزيد بن أبي مالك، وهو متروك.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (٢/ ٣٥) رقم (٧٣٤)، وفي الأوسط (٣/ ٣٩١) رقم (٣٩١٧)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٣٢٢، ٤٣٠).

فيه عمارة بن وثيمة، ذكره ابن يونس في تاريخه ولم يذكر فيه جرحًا ولا =

قال الطبراني: «لم يروه عن زيد بن أسلم إلاَّ محمد، تفرَّد به ابن أبي مريم».

وقال ابن وهب: حدثني سعيد بن أبي أيوب قال: قال رجلٌ من قريش لابن شهاب: هل في الجنَّة سماعٌ؛ فإنَّه حُبِّبَ إليَّ السماعُ؟ فقال: «إي والَّذي نفس ابن شهاب بيده، إنَّ في الجنَّة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته جوارٍ ناهداتٍ يتغنين بالقرآن يقُلْنَ: نحنُ النَّاعمات فلا نبأس، ونحن الخالداتُ فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صَفَقَ بعضه بعضًا، فأجَبْنَ الجواري، فلا يُدرىٰ أصواتُ الجواري أحسنُ، أم أصواتُ الشجر»[(١)].

قال ابن وهب: وحدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد: «أنَّ الحورَ العين يغنين أزواجهنَّ فيقلن: نحنُ الخيراتُ الحِسَان، أزواجُ شباب[(٢)] كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الرَّاضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، في صدر إحداهنَّ مكتوبٌ: أنت حِبِّي، وأناحِبُّك، انتهت نفسي عندك، لم ترَ عيناي مثلك»[(٣)].

= تعديلاً. وهو حديث غريب، وزيد بن أسلم لم يسمع من ابن عمر إلاَّ حديثين قاله سفيان بن عيينة، وهما في البخاري، فالحديث منقطع الإسناد.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦١).
وفيه انقطاع، لأنَّ سعيد بن أبي أيوب المصري، لم يسمع من الزهري، وإنَّما سمع من تلاميذ الزهري. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٢).

(٢) في «ج»: «شبَّان»، والمثبت من مصدر النص وباقي النسخ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٢) وسنده لابأس به.

وقال ابن المبارك: حدثنا الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير: «إنَّ الحورَ العينِ يتلقين أزواجهنَّ عندَ أبوابِ الجنَّة فيقلن: طالما انتظرناكم، فنحنُ الرَّاضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالداتُ فلا نموت، بأحسن أصوات سُمِعَتْ تقول: أنتَ حِبِّي وأنا حبُّك ليس دونك مقصد[1]، ولا وراءك مَعْدل»[2].

---

(١) في «د» «مفضي»، وفي«ب» ونسخةٍ على «د» «مقضي»، ووقع عند ابن المبارك وفي «أ،ج،هـ»: «مقصر»، والمثبت من ابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهدِ ـ رواية نعيم ـ رقم (٤٣٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٨).

وسنده صحيح.

فصل

ولهم سماع أعلىٰ من هذا

قال ابن أبي الدنيا: حدثني دَهْثَم بن الفضل القرشي، حدثنا روَّاد ابن الجرَّاح، عن الأوزاعي قال: «بلغني أنَّه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل، فيأمرهُ اللهُ تبارك وتعالىٰ فيأخذ في السماع، فما يبقىٰ ملكٌ في السماوات إلاَّ قطع عليه صلاته، فيمكث بذلك ماشاء اللهُ أنْ يمكث، فيقول الله عزَّوجلَّ: وعزَّتي وجلالي[1] لو يعلمُ العبادُ قدرَ عظمتي[2] ما عبدوا غيري»[3].

وحدثني داود بن عمرو[4] الضبي، حدثنا عبدالله بن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر قال: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أينَ الَّذين كانوا ينزِّهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللَّهو ومزامير الشيطان، أسكنوهم رياضَ المسكِ، ثمَّ يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدي وتحميدي»[5].

---

(١) من نسخةٍ على حاشية «أ»، وهو في إحدىٰ نسخ صفة الجنَّة لابن أبي الدنيا.

(٢) في «د»: «عَطِيَّتي».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٤).
وفيه: دهثم بن الفضل لايُعرف فيه جرح ولا تعديل.
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٨٢).

(٤) في جميع النسخ «عمر» وهو خطأ، انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٤٢٠).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٩) واللَّفظ له، وابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤٣)، وأبونعيم في الحلية (٣/ ١٥١) نحوه.
وسنده صحيح.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين حدثني عبدالله بن [١١٥/أ] أبي بكر، حدثنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار في قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾ [ص/ ٢٥] قال: «إذا كان يوم القيامة أمرَ بمنبر رفيع فوضِع في الجنَّة، ثمَّ نودي: ياداود مجِّدْني بذلك الصوت الحَسَنِ الرخيم الَّذي كنتَ تمجدني به في دار الدنيا، قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنان، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾»(١).

وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البُناني، وحجاج الأسود عن شهر ابن حوشب قال: «إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه يقول للملائكة: إنَّ عبادي كانوا يحبون الصَّوت الحسن في الدنيا، فيدعونه من أجلي فأسْمِعُوا عبادي، فيأخذوا بأصواتٍ من تهليلٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ لم يسمعوا بمثله قَطُّ»(٢).

قال عبدالله بن [١٥٠/ب] الإمام أحمد في كتاب «الزهد» لأبيه: «حدثني علي بن مُسْلم الطُّوسي حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك ابن دينار في قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾ قال: «يقيم اللهُ سبحانه داود عند ساق العرش، فيقول: ياداود مجِّدني اليومَ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٤٣).
ورواهُ شيبان وسيار عن جعفر به.
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، كما عند ابن كثير (٤/ ٣٢)، والبيهقي في البعث رقم (٤٢٤).
والأثر صحيح عن مالك بن دينار.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٤٤).

بذلك الصوت الحسنِ الرَّخيم، فيقول: إلهي كيف أمجدك وقد سَلبْتنيه في دار الدنيا؟ قال: فيقول الله عزَّوجلَّ: فإنِّي أرده عليك، قال: فيرده عليه، فيزداد صوته، قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنَّة»(١).

وقال ابن أبي الدنيا(٢): حدثنا مسلم بن إبراهيم الحراني(٣)، حدثنا مسكين بن بكير عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لُبَابة قال: «إنَّ في الجنَّة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ، فيبعث الله ريحًا فتصفق، فيُسمع لها أصواتٌ لم يسمع ألذُّ منها»(٤).

حدثنا أبوبكر بن يزيد وإبراهيم بن سعيد قالا: حدثنا أبوعامر العَقَدِي، حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام(٥) عن عكرمة عن ابنِ عباس قال: «في الجنَّة شجرة على ساق قدر ما يسير الرَّاكبُ في ظلِّها مئة عام، فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم، فيذكر لهو الدنيا،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٤٠) رقم (١٨٣٤٨)، وأحمد في الزهد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر كما في الدرر (٥/ ٥٧٣)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٤٢٤).
وفي سنده سيَّار فيه ضعف.

(٢) في «أ،ج»: «داود» وهو خطأ.

(٣) في «أ»: «الحوراني» وهو خطأ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٥).
ـ ورواهُ علي بن معبد عن الأوزاعي به مثله.
أخرجه ابن حبيب في وصف الفردوس رقم (١٨٧).
وعليه فالإسناد حسن.

(٥) في «د»: «وهران» وهو خطأ.

فيرسل الله ريحًا من الجنَّة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهوٍ كان في الدنيا»[(١)].

حدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا علي بن عاصم حدثنا سعيد بن أبي سعيد الحارثي قال: «حُدِّثْتُ أنَّ في الجنَّة آجامًا من قَصَبٍ من ذَهَبٍ حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهىٰ أهل الجنَّة أنْ يسمعوا صوتًا حسنًا؛ بعث الله على تلك الآجام ريحًا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه»[(٢)].

فصل

ولهم سماع أعلىٰ من هذا يضمحل دونه كلُّ سماع، وذلك حين يسمعون كلام الرب جلَّ جلاله، وخِطَابه وسلامه عليهم، ومحاضرته لهم، ويقرأ عليهم كلامه، فإذا سمعوه منه، فكأنَّهم لم يسمعوه قبل ذلك، وسيمرُّ بك ـ أيها السُّنِّيُّ ـ من الأحاديث الصِّحاح والحسان في ذلك ما هو من[(٣)] أحب سماع لك في الدنيا وألذه لأذنك، وأقرِّه لعينك، إذ ليس في الجنَّة لذَّةٌ أعظمُ من النظر إلى وجه الرَّبِّ تعالىٰ، وسماعِ كلامه منه، ولا يُعْطَىٰ أهل الجنَّة شيئًا أحبَّ إليهم من ذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره كمافي تفسير ابن كثير (٤/ ٣١٠)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٠٤) وغيرهم.
قال ابن كثير: «هذا أثرٌ غريب، وإسنادهُ جيد قوي».
لكن في سنده، زمعة بن صالح فيه ضعف، انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٨٦ـ٣٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٦٧).

(٣) ليس في «ب، هـ».

وقد ذكر أبوالشيخ عن صالح بن حيَّان عن عبدالله بن بُرَيْدة قال: «إنَّ أهلَ الجنَّة يدخلون كلَّ يومٍ مرَّتين على الجبَّارِ جلَّ جلاله فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلسَ كلُّ امرىءٍ منهم مجلسه الَّذي هو مجلسه على منابر الدرِّ والياقوت، والزبرجد والذهب والزمُرُّد، فلم تَقَرَّ أعينهم بشيءٍ، ولم يسمعوا شيئًا قطُّ أعظم ولا أحسنَ منه، ثمَّ ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قرِيرة أعينهم، إلى مثلها من الغَدِ»(١).

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٧٠)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/٦ق/ب).
وسنده ضعيف جدًّا: فيه صالح بن حيان القرشي ضعيف، وفيه المسيب ابن شريك متروك. انظر: لسان الميزان (٦/٤٧ ـ ٤٨).

الباب الثامن والخمسون

في ذكر مطايا أهل الجنَّة وخيولهم ومراكبهم

قال الترمذي: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بُريدة عن أبيه: أنَّ رجلاً سأل النَّبي ﷺ فقال: يارسول الله: هل في الجنَّة من خيل؟ قال: إنِ اللهُ أدخلك الجنَّة فلا تشاءُ أن تُحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنَّة حيث شئت إلاَّ فعلت[1]، قال: وسأله رجل، فقال: يارسول الله! هل [١٥١/ب] في الجنَّة من إبل؟ قال: فلم يقل ما قال لصاحبه، قال: إن يدخلك اللهُ الجنَّة يكن لك فيها ما اشتهت نفسُك ولذَّت عينُك»[2].

---

(١) قوله: «إلافعلت» من الترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٤٣)، وأحمد (٥/ ٣٥٢)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٧) رقم (٣٣٩٨٠)، والطيالسي في مسنده رقم (٨٤٣) وغيرهم.
من طرق عن المسعودي به نحوه.
لكن رواهُ عنه مَنْ سمعوا منه بعد اختلاطه.
وأشارَ المؤلِّف إلى اضطراب علقمة فيه:
ـ فرواهُ حنش بن الحارث عن علقمة عن عبدالرحمن بن ساعدة مرفوعًا «هكذا رواهُ الأشعث بن شعبة ـ فيه جهالة ـ عن حنش.
أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٤٢٤)، والبيهقي في البعث (٤٣٩) وغيرهما.
ـ ورواهُ سالم بن قتيبة «لم أقف عليه» عن علقمة عن رجل من الأنصارِ يقال له: عمير بن ساعد فذكره.
أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٢/ ٢٧٣) رقم (٤٢٤). =

حدثنا سويد بن نصر، [١١٦/أ] أنبأنا عبدالله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبدالرحمن بن سابط عن النَّبي ﷺ نحوه بمعناه وهذا أصحُّ من حديث المسعودي.

حدثنا محمد بن إسماعيل بن سَمُرة الأحْمسِي حدثنا أبومعاوية عن واصل بن السائب عن أبي سَوْرة عن أبي أيوب قال: أتىٰ النَّبي ﷺ أعرابيٌّ فقال: يارسول اللهِ إنِّي أحبُّ الخيل أفي الجنة خَيْلٌ؟ قال رسول الله ﷺ: «إن أدخلت الجنَّة أُتيتَ بفرسٍ من ياقوتةٍ له جناحان فحملت

= ـ ورواهُ أبوطيبة عن علقمة عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره.
أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة (٤٢٦) لكن السند إليه ضعيف، وأبوطيبة: عيسىٰ بن سليمان ضعَّفه ابن معين، وقال ابن حبان في الثقات: يخطىء.
انظر: لسان الميزان (٤/ ٤٦١ـ٤٦٢).
ـ ورواهُ ميكائيل عن علقمة عن يحيى بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة. أخرجه أبونعيم (٢/ ٢٧٦) رقم (٤٢٧).
وميكائيل فيه جهالة، وحديثه يدل على ضعفه. انظر: لسان الميزان (٦/ ١٨١).
ـ ورواهُ الثوري عن علقمة عن عبدالرحمن بن سابط فذكره مرسلاً.
أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٢٧١)، وعبدالرزاق في المصنف (٣/ ٥٦٤) رقم (٦٧٠٠) وغيرهما.
والَّذي يظهر أنَّ الاضطراب ليس من علقمة بن مرثد «ثقة» بل من الرواة عنه.
والصحيح رواية الثوري لإمامته وحفظه وإتقانه كمارجحه أبوحاتم الرَّازي والترمذي، فالحديث مرسل.
انظر: علل ابن أبي حاتم (٢/ ٢١٥) رقم (٢١٣٢)، والإصابة لابن حجر (٥/ ١٥٠ـ١٥١).

عليه، ثمَّ طار بك حيث شئت»[1].

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بالقوي، ولا نعرفه من حديث أبي أيوب إلاَّ من هذا الوجه، وأبوسورة: هو ابن أخي أبي أيوب، يضعَّف في الحديث، ضعفه ابن معين جدًّا، قال: وسمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: أبوسورة هذا منكر الحديث، يروي مناكير عن أبي أيوب لا يتابع عليه[2]».

قلتُ: أمَّا حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب فيه علقمة:

فمرَّة يقول: عن سليمان بن بريدة عن أبيه.

ومرَّة يقول: عن عبدالرحمن بن سابط[3] عن عبدالرحمن[4] بن ساعدة قال: كنتُ أحبُّ الخيل، فقلتُ: هل في الجنَّة خيلٌ يارسول اللهِ؟

ومرَّة يقول: قال رجلٌ من الأنصارِ يُقال له عمير بن ساعدة: يارسول الله.

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٥٤٤)، والطبراني في الكبير (٤/ ١٨٠) رقم (٤٠٧٥)، وأبونعيم في صفة الجنَّة (٤٢٣).
وهو ضعيف جدًّا، واصل بن السائب: متروك الحديث، وأبوسورة ذكر الكلام فيه الترمذي.

(٢) في «د»: «عليها».

(٣) قوله: «عبدالرحمن بن سابط» سقط من «هـ».

(٤) في «أ، ج»: «عمير».

ومرَّة يقول: عن عبدالرحمن بن سابط عن النَّبي ﷺ.

والترمذي جعل هذا أصحَّ من حديث المسعودي؛ لأنَّ سفيان أحفظ منه، وأثبت.

وقد رواهُ أبونعيم من حديث علقمة هذا، فقال: عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ أعرابيًّا قال: يارسول الله! أفي الجنَّة إبلٌ؟ قال: يا أعرابي إنْ يُدخلك الله الجنَّة رأيتَ فيها ماتشتهي نفسك وتلذُّ عينُك».

ورواه أيضًا من حديث علقمة عن يحيى بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في ذكر الجنَّة فقال: «والفردوس أعلاها سُمُوًّا، وأوسعها مَحَلَّةً، ومنها تفجر أنهار الجنَّة، وعليها يوضعُ العرش يومَ القيامة، فقام إليه رجلٌ، فقال: يارسول اللهِ إنِّي رجلٌ حُبِّبَ إليَّ الخيل[1]، فهل في الجنَّة خيل؟ قال: إي والَّذي نفسي بيده، إنَّ في الجنَّة لخيلاً وإبلاً هَفَّافةً ترفّ بين خلال ورق الجنَّة، يتزاورون عليها حيث شاؤوا، فقام إليه رجل فقال: يارسول الله! إنِّي حُبِّبَ إليَّ الإبل. . . وذكر الحديث.

وأمَّا حديث أبي سَوْرَة فلا يعرف إلاَّ من حديث واصل بن السائب عنه، ولم يروه عنه غيره، وغير يحيى بن جابر الطائي.

وقد أخرج له أبوداود حديث: «ستُفتح عليكم الأمصارُ، وتجندون أجنادًا»[2].

---

(١) وقع في «هـ»: «الخيل والإبل وذكر الحديث».

(٢) أخرجه أبوداود (٢٥٢٥)، وأحمد (٥/ ٤١٣) وغيرهما من حديث أبي أيوب =

وأخرج له ابن ماجه عن أبي أيوب: «رأيتُ النَّبي ﷺ توضأ فخلَّل لحيته»[(١)].

وحديثًا آخر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ [النور/ ٢٧]»[(٢)].

وأخرج له الترمذي حديث: «خيل الجنَّة»[(٣)] فقط.

ورواهُ أبونعيم: من حديث جابر بن نوح عن واصل به وقال: «إنَّ أهل الجنَّة ليتزاورون على نجائب بيضٍ، كأنَّها الياقوت، وليس في الجنَّة من البهائم إلاَّ الخيلُ والإبل»[(٤)] [١٥٢/ ب].

وقال أبوالشيخ: حدثنا القاسمُ بن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل

= رضي الله عنه.

وهو من منكراته عن أبي أيوب كما ذكر البخاري (ص/ ٥٥٨).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٣).

وسنده ضعيف جدًّا، واصل: متروك، وأبوسورة كما تقدم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٤٣ـ٢٤٤) رقم (٢٥٦٦٥)، والطبراني في الكبير (٤/ ١٧٨) رقم (٤٠٦٥) وغيرهما من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

وهو حديث منكر، عِلَّته ما سبق في الحديث قبله.

(٣) كما تقدم قريبًا.

(٤) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٢٨)، والطبراني في الكبير (٤/ ١٧٩) رقم (٤٠٦٩).

وهو ضعيف جدًّا، فيه واصل: متروك.، وأبو سورة تقدم حاله.

الجنَّة الجنَّة جاءتهم خيولٌ من ياقوت أحمر، لها أجنحةٌ، لا تروث ولا تبول فقعدوا عليها، ثمَّ طارت بهم في الجنَّة، فيتجلىٰ لهم الجبار، فإذا رأوه خرُّوا سجدًا فيقول لهم الجبار تبارك وتعالىٰ: ارفعوا رؤوسكم فإنَّ هذا ليس بيوم عمل، إنَّما هو يوم نعيم وكرامة، قال: فيرفعون رؤوسهم، فيُمطر الله تعالىٰ عليهم طيبًا، فيمرُّون بكثبان المسك، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحًا، فتهيِّجها عليهم حتى إنَّهم ليرجعون إلى أهليهم وإنَّهم لشعث غُبْر»[١].

وقال عبدالله بن المبارك: حدثنا همام عن قتادة عن عبدالله بن عمرو قال: «في الجنَّة عِتَاق الخيل، وكرائم النجائب يركبها أهلها»[٢].

---

(١) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٢٩)، والآجري في الشريعة رقم (٦١٦، ٦١٧).

ومدارهُ على الحكم بن أبي خالد: هو ابن ظهير الفزاري: متروك، واتهم بالكذب، وسيأتي موقوفًا ص(٦٩٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيافي صفة الجنَّة رقم (٢٥٢).

وهذا فيه انقطاع، قتادة لم يسمع من عبدالله بن عمرو.

الباب التاسع والخمسون
في زيارة أهل الجنَّة بعضهم بعضًا، وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا

قال تعالىٰ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ [الصافات/ ٥٠_٥٧].

أخبر سبحانه وتعالىٰ أنَّ أهل الجنَّة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون، ويسأل بعضهم بعضًا عن أحوال كانت في الدنيا، فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة إلى أنْ قال قائلٌ منهم: كان لي قرينٌ في الدنيا ينكر البعث والدَّار الآخرة، ويقول ما حكاهُ اللهُ عنه، يقول: ﴿أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢﴾ بأنَّا نُبعث ونُجازىٰ بأعمالنا، ونُحاسبُ بها بعد أنْ مَزَّقنا البِلَىٰ، وكُنَّا تُرابًا وعظامًا، ثمَّ يقول المؤمنُ لإخوانه في الجنَّة: هل أنتم مطلعون في النَّارِ لننظر منزلة قريني هذا وما صار إليه.

هذا أظهرُ الأقوالِ، وفيها قولان آخران:

أحدهما: أنَّ الملائكة تقول لهؤلاء المتذاكرين الَّذين يحدث بعضهم بعضًا: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤﴾[الصافات/ ٥٤].

رواهُ عطاء عن ابن عباس(١).

---

(١) لم أقف عليه. وذكر هذا القول القرطبي في الجامع (١٥/ ٨٢)، وابن الجوزي =

والثاني: أنَّه من قول الله عزَّوجلَّ لأهل الجنَّة يقول لهم: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

والصحيح القول الأوَّل[1]، وأنَّ هذا قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه، والسياق كله والإخبار عنه وعن حال قرينه.

قال كعب: «بين الجنَّة والنَّارِ كُوًى، فإذا أراد المؤمنُ أنْ ينظر إلى عدوٍّ كان له في الدنيا اطَّلعَ من بعض تلك الكُوىٰ»[2].

وقوله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ أي: أشرف. قال مقاتل: «لما قال لأهل الجنَّة: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾؟ قالوا له: إنَّك أعرف به منَّا، فاطَّلِعْ أنت، فَأَشْرَفَ فرأىٰ قرينه في وسط الجحيم، ولولا أنَّ الله عرَّفه إيَّاهُ لما عرَفه، لقد تغيَّر وجهُهُ ولونُهُ وغيَّرهُ العذاب أشدَّ تغيير، فعندها قال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾[الصافات/ ٥٦ ـ ٥٧] أي: إنْ كدتَ لتهلكني، ولولا [١٥٣/ب] أنْ[3] أنعمَ اللهُ عليَّ بنعمه لكنتُ من المحضرين معَك في العذاب»[4].

= في زاد المسير (٧/ ٥٠).

(١) وإليه ذهب عامَّة المفسرين: الطبري (٢٣/ ٥٨)، والماوردي (٥/ ٤٩)، والقرطبي (١٥/ ٨١ـ٨٢)، وابن الجوزي (٧/ ٤٩)، والبغوي (٧/ ٤١) وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «كما في الدر المنثور (٥/ ٥٢) بنحوه»، وذكره ابن المبارك «كما عند القرطبي (١٥/ ٨٣) بمثله». من طريق قتادة قال: ذكر لنا أنَّ كعب فذكره.

وسنده منقطع، قتادة لم يدرك كعب الأحبار.

(٣) ليس في «ج».

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٩) بمعناه.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور/ ٢٥ـ٢٨].

وقال الطبراني: حدثنا الحسين بن إسحاق حدثنا سهل بن عثمان حدثنا المسيب بن شَرِيك عن بشر بن نُمير[1] عن القاسم عن أبي أُمامة قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ: أيتزاورُ أهل الجنَّة؟ قال: يزور الأعلىٰ الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلىٰ، إلاَّ الَّذين يتحابون في الله يأتون منها حيث شاؤوا على النُّوق محتقبين الحشايا»[2].

وقال الدورقي: حدثنا أبوسلمة التبوذكي، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: بلغنا أنَّ أهل الجنَّة يزورُ الأعلىٰ الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلىٰ»[3].

---

(١) في «ب، د»: «نمر» وهو خطأ.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٦) رقم (٧٩٣٦)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٢١).

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٩): «وفيه بشر بن نمير، وهو متروك».

وقد اتُّهم بالكذبِ ووضع الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٥٦ـ١٥٧).

ـ ورواهُ جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة.

عند الطبراني (٨/ ٢٩٢) رقم (٧٩٥٩)، وجعفر اتُّهم بوضع الحديث.

(٣) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤٢٢).

ورواهُ سليمان بن المغيرة وابن المعتمر عن حميد، نحوه.

أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٢٣٥)، وابن حبيب في =

وقد تقدم حديث علقمة بن مرثد عن يحيى بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه[1].

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدوس حدثنا الحسن بن حماد حدثنا جابر بن نوح عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب يرفعه: «إنَّ أهل الجنَّة يتزاورون على النجائب» وقد تقدم[2].

فأهلُ الجنَّة يتزاورون فيها، ويستزيرُ بعضهم بعضًا، وبذلك تَتِمُّ لذَّتُهم وسرورهم، ولهذا قال حارثة للنَّبي ﷺ وقد سألهُ: «كيف أصبحتَ ياحارثة؟» قال: أصبحتُ مؤمنًا حقًّا، قال: «إنَّ لكلِّ حقٍّ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟» قال: عزَفَتْ نفسي عن الدنيا، فأسهرتُ ليلي، وأظمأتُ نهاري، وكأنِّي أنظرُ إلى عرش ربي بارزًا، وإلى أهل الجنَّة يتزاورون فيها، وإلى أهل النَّارِ يُعَذَّبون فيها، فقال: «عبدٌ نوَّر اللهُ قلبَه»[3].

= وصف الفردوس رقم (١٧٩). وسنده صحيح.

(١) ص (٥٧٩).

(٢) ص (٥٦٠).

(٣) أخرجه البزار «كشف الأستار» رقم (٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (١٠٥٩٠)، والحكيم الترمذي في الصلاة ومقاصدها (ص/ ٧٣).
من طريق يوسف بن عطية عن ثابت وقتادة عن أنس بن مالك.
قال البزار: «تفرَّد به يوسف بن عطية، وهو لين الحديث».
قلتُ: يوسف بن عطية الصفَّار متروك الحديث.
والحديث وقع فيه اختلاف كثير، ولا يصح مرفوعًا، وإنَّما هو من قول بعض أتباع التَّابعين ومن دونهم: كمالك بن مغول وصالح بن مسمار، وقد =

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبدالله[١] حدثني سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، قال: فيشتاقُ الإخوان بعضهم إلى بعض، فيسير سريرُ هذا إلى سرير هذا، وسرير هذا إلى سرير هذا، حتَّىٰ يجتمعا جميعًا، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلمُ متىٰ غفر اللهُ لنا؟ فيقول صاحبه: يوم كُنَّا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله فغفرلنا»[٢].

قال: وحدثنا حمزة بن العباس، أنبأنا عبدالله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك، أنبأنا إسماعيل بن عياش [١١٨/أ] قال: حدثني ثعلبة بن مسلم[٣]، عن أيوب بن بشير العجلي، عن شُفَيٍّ بن ماتِعٍ[٤] أنَّ رسول اللهِ ﷺ قال: «إنَّ من نعيم أهل الجنَّة أنَّهم يتزاورون على المطايا

= قال ابن صاعد: «... وهذا الحديث لايثبت مرفوعًا».
انظر: المعرفة لأبي نعيم (٢/٧٧٨)، والإصابة لابن حجر (١/٣٠٣).

(١) قوله: «حدثنا عبدالله» ليس في المطبوع من كتاب ابن أبي الدنيا، وهو مثبت في جميع النسخ، ولعلَّ عبدالله هذا: هو ابن أحمد بن حنبل، والله أعلم، انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٤٥).
وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/ ١٠٣)، والبزار «كما في كشف الأستار رقم (٣٥٥٣).
قال أبوحاتم الرَّازي: «هذا حديث منكر، وسعيد «يعني: ابن دينار» مجهول». انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٠).

(٣) في «أ،ج»: «سلم» وهو خطأ.

(٤) في «هـ»: «نافع» وهو خطأ، وفي «ج»: «مانع» وهو خطأ.

والنجب، وأنَّهم يؤتون في الجنَّة بخيلٍ مُسرجةٍ مُلْجمةٍ، لا تروث ولا تبول، فيركبونها حتَّىٰ ينتهوا حيث شاء اللهُ عزَّوجلَّ، فيأتيهم مثل السحابة، فيها مالا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، فيقولون [١٥٤/ب]: أمطري علينا، فما يزال المطرُ عليهم حتَّى ينتهي ذلك فوق أمانيهم، ثمَّ يبعث الله ريحًا غير مؤذية، فتنسف كثبانًا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم، فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم، وفي مفارقهم(١) وفي رؤوسهم، ولكلِّ رجلٍ منهم جُمَّة على ما اشتهت نفسه، فيتعلَّق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل، وفيما سوىٰ ذلك من الثياب، ثمَّ يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء اللهُ تعالىٰ، فإذا المرأة تنادي بعض أولئك: ياعبدالله أمالك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنتِ ومن أنتِ؟ فتقول: أنا زوجك وحِبُّكَ، فيقول: ماكنتُ علمتُ بمكانِك، فتقول المرأة: أوما تعلم أنَّ الله قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧ ﴾ [السجدة/ ١٧] فيقول: بلىٰ وربِّي، فلعلَّه يُشْغَلُ(٢) عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفًا، لا يلتفتُ ولا يعودُ؛ مايشغلهُ عنها إلاَّ ما هو فيه من النعيم والكرامة»(٣).

---

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «مفارقها».

(٢) في «ب»: «ليشغل».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» رقم(٢٤٦)، وابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم(٢٣٩).

وهو حديث مرسل ضعيف الإسناد؛ لأن شُفي بن ماتع تابعي على الصحيح، وثعلبة بن مسلم فيه جهالة. انظر: جامع التحصيل للعلائي رقم (٢٨٨).

حدثني حمزة أنبأنا عبدالله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا رشدين ابن سعد قال: حدثني ابنُ أنعم أنَّ أباهريرة رضي الله عنه قال: «إنَّ أهل الجنَّة ليتزاورون على العِيْس الجُوْنِ، عليها رحال المَيْس، تثير مناسمها غبار المسك، خِطام أو زمام أحدها خيرٌ من الدنيا وما فيها»[1].

وذكر ابن أبي الدنيا: من حديث أبي اليمان، حدثنا إسماعيل بن عيَّاش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ أنَّه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر/ ٦٨] قال: «هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فأتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت، أزِمَّتها الدُّرُّ الأبيض، برحال الذهب، أعِنَّتها السندس والإستبرق، ونمارقها أَلْيَنُ من الحرير، مدُّ خُطَاها مدُّ أبصار الرجال، يسيرون في الجنَّة على خيول، يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي الله[2] بين خلقه، يضحك اللهُ إليهم، وإذا ضحك الله إلى عبدٍ في موطن فلا حساب عليه»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٤٧).
وسنده ضعيف، رشدين وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيفان.

(٢) ليس في «أ،ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٤٨).
ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٧) رقم (٣٠٠٠) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والدَّارقطني في الإفراد «كمافي الأطراف (٥/ ١٥٥) رقم (٤٩٨٤) وغيرهما. =

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا الفضل بن جعفر ثنا جعفر بن حسن[1]، حدثنا أبي، عن الحسن بن علي عن علي[2] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ في الجنَّة لشجرةً يخرجُ من أعلاها حللٌ، ومن أسفلها خيلٌ من ذهبٍ مسرجةٍ ملجمةٍ من درٍّ وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة خطوها مدُّ بصرها، فيركبها أهل الجنَّة فتطيرُ بهم حيث شاؤوا، فيقول الَّذين أسفلَ منهم درجة[3]: يارب بِمَ بلغ عبادُك هذه الكرامة كلها؟ قال: فيقال لهم: كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون»[4].

= من طريقِ بقية بن الوليد وحماد بن أُسامة كلاهما عن عمر بن محمد به نحوه.

قال الدَّارقطني: «غريب من حديثه «يعني زيد» عن أبيه، تفرَّد به عمر بن محمد عنه...».

والحديثُ مدارهُ على عمر بن محمد وهو ابن صهبان الأسلمي: وهو متروك الحديث، وهذا الحديث من مناكيره.

انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٠٠ـ٤٠١).

(١) كذا في جميع النسخ، وفي مصدر التخريج، ولعلَّ صوابه «جسر»، وهو: ابن فرْقَد أبوجعفر القصَّاب، انظر: لسان الميزان (٢/ ١٣٢ـ١٣٣).

(٢) قوله «عن علي» سقط من «هـ».

(٣) في «أ، جـ»: «فرحة».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٤٩).

وهو حديثٌ منكر، فيه جعفر بن جسر بن فرقد، وأبوهُ جسر وكلاهما ضعيف، لكن جسر أضعف وله منكرات، وقال بعضهم فيه: متروك.

انظر: لسان الميزان (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

فصل

ولهم زيارةٌ أخرىٰ أعلى من هذه وأجلُّ، وذلك حين يزورون ربهم تبارك وتعالىٰ، فيريهم وجهَه، ويُسْمعهم [١٥٥/ب] كلامَه، ويحلُّ عليهم رضوانه.

وسيمرُّ بك ذكر هذه الزيارة عن قريبٍ، إنْ شاء اللهُ تعالىٰ[1].

(١) في الباب (٦١).

الباب الستون

في ذكر سوق الجنَّة وما أعدَّ اللهُ تعالىٰ فيه[1] لأهلها

قال مسلم في «صحيحه»[2]: حدثنا سعيد بن عبدالجبار الصَّيرفي، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة لسُوقًا يأتونها كلَّ جمعة، فتهبُّ ريحُ الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حُسنًا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حُسنًا وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: واللهُ لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً، فيقولون: [١١٩/ب] وأنتم واللهِ لقد ازددتم بعدنا حُسنًا وجمالاً».

ورواهُ الإمام أحمد في «مسنده» عن عفَّان، عن حماد بن سلمة به[3]. وقال: «فيها كثبان المسكِ فإذا خرجوا إليها هبَّت الرِّيح»[4].

وقال ابن أبي عاصم في كتاب «السنة»: حدثنا هشام بن عمَّار حدثنا عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب أنَّه لقيَ أبا هريرة، فقال أبوهريرة: أسأل الله أنْ يجمع بيني وبينك في سوقِ الجنَّة، فقال سعيد: أوَ فيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «أنَّ أهلَ الجنَّة إذا دخلوها نزلوها بفضل

---

(١) ليس في «هـ»، ووقع في «أ»«وما أُعِدَّ فيه».
(٢) برقم (٢٨٣٣).
(٣) من «أ،ج،هـ».
(٤) «المسند» (٣/ ٢٨٤_٢٨٥).

أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله تبارك وتعالىٰ، فيبرز لهم عرشه، ويتبدَّىٰ لهم في روضة من رياض الجنَّة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ـ وما فيها دنيٌّ ـ على كثبان المسك والكافور، وما يرون أنَّ أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسًا، قال أبوهريرة: فقلتُ: هل[1] نرىٰ ربنا عزَّوجلَّ؟ قال: نعم، قال: هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدرِ؟ قلنا: لا، قال: فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم تبارك وتعالىٰ، ولا يبقىٰ في ذلك المجلس أحدٌ إلاَّ حاضره الله محاضرة، حتَّىٰ يقول: يا فلان بن فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ فيُذَكِّره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: بلىٰ، فيقول: يارب أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلىٰ، فبمغفرتي بلغتَ منزلتك هذه، قال: فبينما هم على ذلك، غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيبًا لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قطُّ، ثمَّ يقول ربنا تبارك وتعالىٰ: قُوموا إلى ماأعددتُ لكم من الكرامة فخذوا ماشتهيتم، قال: فيأتون سوقًا قد حفَّتْ به[2] بها الملائكة، فيه ما لم تنظرِ العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذانُ، ولم يخطر على القلوب، قال: فيُحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شيءٌ ولا يُشْتَرىٰ، وفي ذلك السُّوق يلقىٰ أهل الجنَّة بعضهم بعضًا، قال: فيقبل ذو البِزَّة المرتفعة فيلقىٰ من هو دونه ـ وما فيهم دنيٌّ ـ فيروعه مايرىٰ

---

(١) في السنة: (يارسول الله، هل...)، وفي جميع النسخ «أبو هريرة: وهل».
(٢) ليس في «أ»، وفي باقي النسخ: «بها»، والمثبت من نسخة على حاشية «أ».

عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر [١٥٦/ب] حديثه حتَّىٰ يتمثل عليه أحسنَ منه، وذلك أنَّه لا ينبغي لأحد أنْ يحزن فيها، قال: ثمَّ ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحبًا وأهلاً بِمُحِبِّنَا[١]، لقد جئتَ وإنَّ بك من الجمالِ والطِّيب أفضل ممَّا فارقتنا عليه، فيقول: إنَّا جالسنا اليومَ ربنا الجبَّار تبارك وتعالىٰ، وبحقنا أنْ ننقلبَ بمثل ما انقلبنا»[٢].

ورواه الترمذي في «صفة الجنَّة»: عن محمد بن إسماعيل عن هشام بن عمار. وليس في هذا الإسناد من ينظر فيه إلاَّ عبدالحميد بن حبيب وهو كاتب الأوزاعي، فلا نُنْكِرُ عليه تفرده عن الأوزاعي بمالم يروهِ غيره، وقد قال الإمام أحمد وأبوحاتم الرَّازي: هو ثقة، وأمَّا دُحَيم والنسائي: فضعَّفاه، ولا يعرف أنَّه حدث عن غير الأوزاعي. والترمذي قال: «هذا الحديث غريب، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه».

قلتُ: وقد رواهُ ابن أبي الدنيا، عن الحكم بن موسىٰ حدثنا هقل[٣] بن زياد عن الأوزاعي قال: نُبِّئْتُ أنَّ سعيد بن المسيب لقيَ أبا هريرة فذكره.

---

(١) في «ب، د، هـ»: «بحُبنا».

(٢) تقدم الكلامُ عليه في ص(١٧٧).

(٣) من نسخةٍ على حاشية «د»، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنَّة» رقم (٢٥٦)، ووقع في «ج»: «يعلى»، وفي «أ، ب، د، هـ»: «معلَّى»، وكلاهما خطأ.

وقال الترمذي: حدثنا أحمدُ بن منيع وهنَّاد قالا: حدثنا أبومعاوية أنبأنا عبدالرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد[(١)] عن علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنَّة لسوقًا ما فيها شراء ولابيع إلاَّ الصُّور من الرِّجال والنساء، فإذا اشتهىٰ الرجل صورةً دخلَ فيها»[(٢)]. قال: «هذا حديثٌ غريب».

وقال عبدالله بن المبارك: أنبأنا سليمان التيمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «يقول أهلُ الجنَّة: انطلقوا إلى السوق، فينطلقون إلى كثبان المسك[(٣)]، فإذا رجعوا إلى أزواجهم، قالوا: إنَّا لنجدُ لكُنَّ ريحًا ما كانت لكُنَّ إذ خرجنا من عندكنَّ[(٤)] قال: فيقُلنْ لقد رجعتم بريحٍ ما كانت لَكُمْ إذ خرجتم من عندنا[(٥)]»[(٦)].

قال ابن المبارك: وأنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: «إنَّ في الجنَّة لسوقًا [١٢٠/أ] على كثبان[(٧)] مسك يخرجون إليها،

(١) في «هـ»: «سعيد» وهو خطأ.
(٢) (٢٥٥٠) وهو لا يثبت، راجع الكلام على هذا السند ص(٢٩٣).
(٣) قوله «كثبان المسك» من جميع النسخ، ووقع عند ابن المبارك «الكثبان، أوقال: الجبال».
(٤) قوله: «إذ خرجنامن عندكن» سقط من «هـ».
(٥) من قوله: «قال: فيقلن لقد» إلى «عندنا» سقط من «ج».
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٢٤١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٥٧).
وسنده صحيح.
(٧) قوله «لسوقا على كثبان» وقع في «أ،ب،د،هـ» «سوقًا كثبان»، والمثبت من =

ويجتمعون إليها، فيبعث اللهُ تعالىٰ ريحًا فتدخلها[1] بيوتهم فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم بعدنا حُسنًا، ويقولون لأهليهم: قد ازددتم أيضًا عندنا حسنًا»[2].

وقال الحافظ محمد بن عبدالله الحضرمي المعروف بمطيَّن: حدثنا أحمدُ بن محمد بن طريف البجلي حدثنا أبي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجُعفي عن أبي جعفر عن[3] علي بن الحسين عن جابر بن عبدالله قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون، فقال: يا معشر المسلمين إنَّ في الجنَّة لسوقًا ما يُباع فيها ولا يُشترىٰ إلاَّ الصُّور، من أحبَ صورةً من رجل أو امرأةٍ دخل فيها»[4].

= «ج» والزهد لابن المبارك.

(1) في «ب، د»: «فتدخلهم».

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٥٨).

- ورواهُ ابن أبي عدي عن حميد به بمثله.

أخرجه المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (٤١٩١).

وسنده صحيح.

(3) سقط من «أ».

(4) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ١٨٧) رقم (٥٦٦٤)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤١٩).

قال الهيثمي: «رواهُ الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جدًّا».

انظر: مجمع الزوائد (٨/ ١٤٩)، (٥/ ١٢٥).

تنبيه: وقع عند أبي نعيم: عن أبي جعفر عن علي بن الحسين، ومثله في النسخ، ولعلَّه خطأ.

الباب الحادي والستون

في ذكر زيارة أهل الجنَّة ربَّهم تبارك وتعالىٰ

قال الشافعي في «مسنده»: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثني موسىٰ بن عبيدة قال: حدثني أبوالأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبدالله بن عُبيد بن عُمَير أنَّهُ سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: أتىٰ جبريل بمرآة بيضاء فيها وَكْتَةٌ[1] إلى النَّبي ﷺ فقال النَّبي ﷺ: ما هذه؟ قال: الجمعة، فُضِّلتَ بها أنتَ وأمتك، فالنَّاس [١٥٧/ب] لكم فيها تبعٌ: اليهودُ والنصارىٰ، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخيرٍ إلاَّ استجيبَ له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النَّبي ﷺ: يا جبريل وما يومُ المزيد؟ قال: إنَّ ربك اتخذَ في الفردوس واديًا أفيحَ فيه كثبُ مسكٍ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل اللهُ تبارك وتعالىٰ ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النَّبيين، وحَفَّ تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللةٍ بالياقوتِ والزبرجد، عليها الشهداء والصِّدِّيقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكُثُب فيقول الله تعالىٰ: أنا ربُّكم قد صَدَقْتكم[2] وعْدِي، فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم عليَّ ما تمنيتم، ولديَّ مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الَّذي استوىٰ فيه ربكم على العرشِ، وفيه خلق

---

(١) والوكتة: الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه. والجمع: وَكْت. النهاية (٥/ ٢١٨).

(٢) في «أ، ب، د»: «صدَّقتم»، والمثبت من مسند الشافعي وباقي النسخ.

آدم، وفيه تقوم الساعة»[1].

ولهذا الحديث طرق سنشير إليها في باب المزيد إنْ شاء اللهُ تعالىٰ[2].

وروىٰ أبونعيم من حديث شيبان بن جُبير عن فَرْقَد[3] عن الحسن عن أبي بَرْزَة الأسلمي عن النَّبي ﷺ[4] قال: «إنَّ أهل الجنَّة ليغدون في حُلَّةٍ ويروحون في أخرىٰ؛ كغدوِّ أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربِّهم عزَّوجلَّ، وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك السَّاعة التي يأتون فيها ربهم عزَّوجل»[5].

وقد رواهُ جعفر بن جَسْر بن[6] فرقد، عن أبيه مثله.

---

(١) مسند الشافعي رقم (٣٧٤). وسنده ضعيف جدًّا، فيه إبراهيم بن محمد الأسلمي: متروك، وموسىٰ بن عبيدة الربذي: ضعيف.

(٢) في الباب (٦٥)، ص (٦٤٨ ـ ٦٥٧).

(٣) قوله «شيبان بن جبير عن فرقد» وقع عند أبي نعيم «شيبان بن جسر بن فرقد حدثني أبي»، ووقع في «د»: «جويبر» بدل «جبير». وفي«د»: «. . . جبير بن فرقد» بدل «عن فرقد» ولعلَّ صوابه: «شيبان عن جسر بن فرقد حدثني أبي».

(٤) قوله «عن النَّبيﷺ» سقط من «أ،ج» وضُرِبَ عليها في «د»، وهي عند أبي نعيم وباقي النسخ.

(٥) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٩٤).

وسنده ضعيف جدًّا، وقد تقدم الكلامُ على جَسْر بن فرقد ص(٥٦٩) وهو شبه المتروك.

(٦) قوله «جسر بن» وقع في «د،هـ» (حسن) بدل (جسر) وهو خطأ. ووقع في «هـ» «عن» بدل «بن».

وذكر أبونعيم أيضًا: من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: إذا سكن أهل الجنَّة الجنَّة، أتاهم مَلَكٌ يقول: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ يأمركم أنْ تزوروه، فيجتمعون فيأمر اللهُ تبارك وتعالىٰ داود عليه الصلاة والسلام، فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثمَّ توضع مائدة الخُلْد، قالوا: يارسول الله وما مائدة الخلد؟ قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون، ثمَّ يسقون، ثمَّ يكسون فيقولون: لم يبقَ إلاَّ النظر في[1] وجه ربنا عزَّوجلَّ، فيتجلَّىٰ لهم فيخرون سُجَّدًا، فيقال لهم: لستم في دار عملٍ، إنَّما أنتم في دار جزاء»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبوموسىٰ إسحاق بن إبراهيم الهَرَوِي حدثنا القاسم بن يزيد المَوصِلي حدثنا أبوإلياس قال: حدثني محمد ابن علي بن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ[3].

---

(١) في «هـ»: «إلىٰ».

(٢) أخرجه أبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٣٩٧).
وفيه الحارثُ الأعور ضعيفٌ، واتُّهِم بالكذب، وخالد بن يزيد هو أمير العراق ضعيف وأحاديثه تدل على وهائه.
انظر: لسان الميزان (٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٥٤)، والآجري في الشريعة رقم (٦٢٦)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٤١١)، كما في الحديث الآتي.
قال المنذري: «رواه. . . هكذا معضلاً، ورفعه منكر».
وقال ابن كثير: «وهذا مرسل ضعيف غريب، وأحسن أحوالهٰ أنْ يكون من كلام بعض السلفِ فوَهِمَ بعضُ رواته فجعله مرفوعًا، وليس كذلك والله أعلم» النهاية (٢/ ٤٠٦).

وقال أبونعيم: حدثني محمد بن علي بن حبيش حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يونس حدثنا المُعَافَىٰ بن عمران ـ وكان من خيار النَّاس ـ قال: حدثني إدريس بن سِنَان، عن وهب بن مُنَبه، عن محمد بن علي، قال إدريس: ثمَّ لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فِي الجنَّة شجرةً يُقال لهاطُوبَىٰ، لو سُخِّرَ الجواد الرَّاكب أنْ يسير في ظلِّها لسار فيها مئة عام، ورقها برودٌ خضرٌ، وزهرها رياط صفْر، وأقناؤها سندس وإستبرق، وثمرها حُللٌ، وصمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وأترابها مسكٌ، وحشيشها زعفران، منبع الألنجوج[(١)] يؤجَّجان [١٥٨/ب] من غير وقود، يتفجَّر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرَّحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنَّة يألفونه، ومتحدث يجمعهم، فبينا هم يتحدثون في ظلها إذ جاءتهم الملائكة يقودون نُجُبًا جُبلت من الياقوت، ثمَّ نُفِخَ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهبٍ، كأنَّ وجوهها المصابيح نضارةً وحسنًا، وَبَرُهَا حرير[(٢)] أحمر، ومِرْعِزِّي أبيض مختلطان، لم ينظر الناظرون إلى مثلها، عليها رحائل[(٣)] ألواحها من الدرِّ والياقوت، مُفضَّضة باللؤلؤ والمرجان، صفافها من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقري والأرجوان، فأناخُوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم تبارك وتعالى يقرئكم

---

(١) الألنجوج: العود الذي يُتبخَّر به. النهاية (١/ ٦٢).

(٢) في«هـ»: «جزا» وعند ابن أبي نعيم «خَزٌّ».

(٣) كذا في جميع النسخ وابن أبي الدنيا، وعندأبي نعيم «رحال».

السلام، ويستزيركم لتنظروا إليه، وينظر اليكم، وتحيونه ويحييكم، ويكلمكم وتكلمونه، ويزيدكم من سعته وفضله، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم. فيتحول كل رجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفًّا واحدًا معتدلاً، لايفوت منه شيء شيئًا، ولا يفوت أذن الناقة أذن صاحبتها، ولا بِرْكَة[1] ناقة بركة صاحبتها، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها، وَرَحَلَتْ لهم عن طريقهم كراهية أن ينثلم صفهم، أو يفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم في عظمته العظيمة، فقالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام، فقال لهم ربُّهم تبارك وتعالى: إنِّي السلام، ومنِّي السلام، ولي حق الجلال والإكرام، مرحبًا بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورعوا عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مني على كل حال مشفقين. قالوا: وعزتك وجلالك وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا بالسجود، فقال لهم ربهم تبارك وتعالى: إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحتُ لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم لي الأبدان، وأعنيتم لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى رَوحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ماشئتم، وتمنُّوا عليَّ أُعطِكُم أمانيكم، فإنِّي لن أجزِيَكُم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وَطَوْلي وجلالي، وعلو مكاني وعظمة شأني. فما يزالون في الأماني والعطايا

(١) بركة: ماولي الأرض من جلد بطن البعير ومايليه من الصدر، واشتقاقه من مبرك البعير. معجم تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٣١٨).

والمواهب، حتَّىٰ إنَّ المقتصر من أُمْنِيَّتِهِ ليتمنَّىٰ مثلَ جميع الدنيا، منذ خلقها الله عزَّوجلَّ إلى يومِ أفناها، فقال لهم ربُّهم تبارك وتعالىٰ: لقد قصَّرتم في أمانِيِّكم، ورضيتم بدون ما يحقُّ لكم، فقد أوجبتُ لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريتكم وزدتكم ما قصرت عنه أمَانِيُّكم».

ولا يصحُّ رفعه إلى النَّبي ﷺ، وحسبه أنْ يكون من كلام محمد بن علي، فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء، فجعله من كلام النَّبي ﷺ.

وإدريس بن سنان: هذا هو سِبْط وهب بن منبه ضَعَّفه ابن عدي، وقال الدَّارقطني: متروك، وأمَّا أبو إلياس المُتابِعُ [١٥٩/ب] له، فلا يُدرىٰ من هو[١]، وأمَّا القاسم بن يزيد الموصلي الرَّاوي عنه فمجهول أيضًا، ومثل هذا لا يصح رفعه، واللهُ أعلم.

وقال الضحاك في قوله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم/ ٨٥] قال: «على النجائب عليها الرِّحال»[٢].

---

(١) تقدَّم أنَّه: إدريس بن سنان، فهو إذن ليس بمتابع.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٥٣) من طريق جويبر عنه.
وجويبر ضعيف جدًّا.

الباب الثاني والستون
في ذكر السحاب والمطر الَّذي يصيبهم في الجنَّة(١)

قد تقدَّم في حديث سوق الجنَّة أنَّه يغشاهم يوم الزيارة سحابةٌ من فوقهم، فتمطر عليهم طيبًا لم يجدوا مثلَ ريحه قطُّ(٢).

وقال بقية بن الوليد: حدثنا بَحِيْر بن سعد عن خالد بن مَعْدَان عن كثير بن مُرَّة قال: «إنَّ من المزيد أنْ تمرَّ السحابة بأهل الجنَّة، فتقول: ماذا تريدون أنْ أمطركم؟ فلا يتمنون شيئًا إلاَّ مُطِرُوا»(٣).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني أزهر بن مروان، حدثنا عبدالله بن عبدالله(٤) الشيباني عن عبدالرحمن بن يزيد عن أبيه عن صَيْفِي اليماني(٥)، قال: سأله عبدالعزيز بن مروان عن وفد أهل الجنَّة قال: إنَّهم يفدون إلى اللهِ سبحانه كلَّ خميس فيوضع لهم أسرَّة، [١٢٢/أ] كلُّ إنسانٍ منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الَّذي أنت عليه، فإذا قعدوا عليه وأخذ القومُ مجالسهم قال تبارك وتعالىٰ: أطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي، فيطعموا، ثمَّ يقول: أسقوهم، قال: فيأتون بآنية من ألوانٍ شتَّىٰ مختمة(٦) فيشربون منها، ثمَّ يقول: عبادي وخلقي وجيراني

---

(١) قوله: «في الجنَّة» سقط من «ج».
(٢) انظر: ص (٥٧٢).
(٣) تقدم ص (٥١١).
(٤) كذا في جميع النسخ. وجاء عند ابن أبي الدنيا «عرادة». ولعله هو الصوابُ.
(٥) في «ب،د»، وابن أبي الدنيا: «اليمامي».
(٦) في «أ،ب،ج»: «مجتمعة»، والمثبت من «هـ» وابن أبي الدنيا.

ووفدي قد طعموا وشربوا، فكِّهُوْهُم، فتجيء ثمرات شجر مدلاة، فيأكلون منها ماشاؤوا، ثمَّ يقول: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا، أكسوهم، فتجيء ثمرات شجر أخضر وأصفر وأحمر، وكل لونٍ لم تنبت إلاَّ الحلل، فينشر عليهم حللاً وقُمصًا، ثمَّ يقول: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكُسوا، طيِّبوهم، فيتناثر عليهم المسلك مثل رُذاذِ المطرِ، ثمَّ يقول: عبادي وجيراني وخلقي ووفدي قد طعموا وشربوا وفَكهوا وكسوا وطيِّبوا لأتجلينَّ لهم حتَّىٰ ينظروا إليَّ، فإذا تجلَّىٰ لهم فنظروا إليه؛ نضرت وجوههم، ثمَّ يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فتقول لهم أزواجهم: خرجتم من عندنا على صورة، ورجعتم على غيرها؟ فيقولون: ذلك أنَّ الله جلَّ ثناؤه تجلَّىٰ لنا فنظرنا إليه، فنضرتْ وجوهنا»[١].

وقال عبدالله بن المبارك: أنبأنا إسماعيل بن عيَّاش، قال: حدثني ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن شُفي بن ماتع[٢] أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من نعيم أهل الجنَّة أنَّهم يتزاورون على المطايا والنجب، وأنَّهم يُؤْتَون في الجنَّة بخيلٍ مُلجمة مسرجة لا تروث ولا تبول، يركبونها حتَّىٰ ينتهوا حيث شاء الله، فيأتيهم مثلُ السحابة فيها

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٣٩).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه عبدالله بن عَرَادة.
انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٩٥).

(٢) في «ج»: زيادة «الأصبحي».

ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، فيقولون: أمطري علينا فما يزال المطر عليهم حتَّىٰ ينتهيَ ذلك فوق أمانيهم، ثمَّ يبعث الله تعالى ريحًا غير مؤذية فتنسفُ كثبانًا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم، فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقها وفي رؤوسهم، ولكلِّ رجلٍ منهم جُمَّة على ما اشتهتْ نفسه، فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام، وفي الخيلِ وفيما سوىٰ ذلك من الثياب، [١٦٠/ب] ثمَّ يقبلون حتَّىٰ ينتهوا إلى ماشاء الله، فإذا المرأة تنادي بعض أولئك: ياعبدالله أَمَالَك فينا حاجة؟ فيقول[1]: ما أنت، ومن أنت؟ فتقول: أنا زوجتك وحِبك، فيقول: ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة: وما تعلم أنَّ الله تعالىٰ قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة/ ١٧]، فيقول: بلىٰ وربِّي. فلعلَّه يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعينَ خريفًا، ما يشغله عنها إلاَّ ما هو فيه من النعيم»[2].

فصل

وقد جعل اللهُ سبحانه السحاب وما يمطره سببًا للرحمة والحياة، في هذه الدَّار، ويجعله سببًا لحياةِ الخلقِ في قبورهم، حيث يمطر على الأرضِ أربعين صباحًا[3] مطرًا متداركًا من تحت العرشِ، فينبتون

---

(١) في نسخة على حاشية «أ»: «فيقول: ماكنت علمتُ».

(٢) تقدمَ الكلامُ عليه في ص(٥٦٦ ـ ٥٦٧).

(٣) أخرجه المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (١٦٠٧). من حديث سلمان الفارسي موقوفًا. =

تحت الأرض كنبات الزرع[1]، ويبعثون يوم القيامة والسماء تَطِشُّ عليهم[2]، وكأنَّه ـ واللهُ أعلمُ ـ أثر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا، ويثير لهم سحابًا في الجنَّة يمطرهم ماشاؤوا من طيبٍ وغيره، وكذلك أهل النَّارِ ينشيءُ لهم سحابًا يمطرُ عليهم عذابًا إلى عذابهم؛ كما أنشأ لقومِ هودٍ وقوم شعيبٍ سحابًا أمطرهم عذابًا أهلكهم، فهو سبحانه ينشئه للرحمة والعذابِ.

= وسنده صحيح.

(١) ورد معناهُ في البخاري رقم (٤٦٥١)، ومسلم رقم (٢٩٥٥) عن أبي هريرة وفيه: «ثمَّ ينزل اللهُ من السماء ماءً فينبتون كما ينبتُ البقل».

(٢) ورد من حديث أنس موقوفًا عند أبي يعلىٰ رقم (٤٠٤١) وغيره. وسنده لابأس به، وروي مرفوعًا عند أحمد (٢/ ٢٦٧)، والموقوف أشبه. والطَّشُّ: المطر الضعيف. وراجع البدور السافرة للسيوطي ص (٣٦ـ٣٩).

الباب الثالث والستون

في ذكر مُلكِ الجنَّة وأنَّ أهلها كلهم[1] ملوك فيها

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان/ ٢٠].

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ قال: «عظيمًا». وقال: «استئذان الملائكة عليهم لا تدخل عليهم الملائكة إلاَّ بإذن»[2].

وقال كعب في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ قال: «يُرسِلُ إليهم ربُّهم الملائكة، فتأتي الملائكة فتستأذن عليهم»[3].

وقال بعضهم: الخدم، ولا تدخل الملائكة عليهم إلاَّ بإذن.

وقال الحكم[4] بن أبان: عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ «أنَّه ذكر مراكب أهل الجنَّة ثمَّ تلا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾»[5].

---

(١) في «ج»: «كلها».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٠٢)، والبيهقي في البعثِ رقم (٤٤٦) وغيرهما.

وفي سنده ضعف، فيه مسلم بن خالد الزنجي في حفظه لِيْن.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٠٦).

وفيه الواقدي: متروك الحديث.

(٤) في «د»: «الحاكم» وهو خطأ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٠٥)، والحاكم في المستدرك =

وقال ابن أبي الحواري: سمعتُ أبا سليمان يقول في قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ [١٢٣/أ] نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝﴾ قال: «الملك الكبير: أنَّ رسول ربِّ العِزَّة يأتيه بالتحفة واللطف[1]، فلا يصل إليه حتَّىٰ يستأذن عليه فيقول للحاجب: استأذن على وليِّ اللهِ، فإنِّي لستُ أصلُ إليه، فَيُعْلِمُ ذلك الحاجب حاجبًا آخر، وحاجبًا بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام باب يدخل منه على ربِّه إذا شاءَ بلا إذنٍ، فالملك الكبير: أنَّ رسول ربِّ العزَّة لا يدخل عليه إلاَّ بإذن، وهو يدخل على ربِّه بلا إذنٍ»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا صالح بن مالك، حدثنا صالح المري، حدثنا يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه: «إنَّ أسفَلَ أهلِ الجنَّة أجمعين درجةً مَنْ يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم»[3].

= (٢/ ٥٥٥) رقم (٣٨٨٥)، والبيهقي في البعث رقم (٤٤٥) وغيرهم.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
وتعقبه الذهبي بقوله: «حفص [يعني ابن عمر العدني] واهٍ».
فالإسناد ضعيف.
تنبيه: وقعَ عند ابن المبارك «٢٣٢ـ نعيم» وابن أبي الدنيا «عن رجل» وقد جاء مصرحًا باسمه حفص بن عمر عند الحاكم والبيهقي.

(١) في «د»: «اللطائف».
(٢) أخرجه البيهقي في البعث رقم (٤٤٧).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١٠)، والمروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك رقم (١٥٣٠) مطوَّلاً من طريق صالح المري به. وسنده ضعيف جدًّا، يزيد الرقاشي وصالح المري ضعيفان، والرقاشي أضعف.
وله طريق آخر عن أنس عند الطبراني في الأوسط رقم (٧٦٧٤) مطوَّلاً، وهو =

حدثني محمد بن عباد بن موسى، أنبأنا زيد بن الحُبَاب، عن أبي هلال الراسبي، أخبرنا الحجاج بن عتاب العبدي، عن عبدالله بن معبد[1] الزمَّاني، عن أبي هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دني، من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم، ليس منهم خادم إلا ومعه طرفة ليست مع صاحبه»[2].

حدثني محمد بن عباد، حدثنا زيد بن الحباب، عن أبي هلال، حدثنا حميد بن هلال قال: «ما من [١٦١/ب] رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن، ليس منهم خازن إلا على عمل ليس عليه صاحبه»[3].

حدثني هارون بن سفيان، أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا المُفَضَّل ابن فضالة، عن زهرة بن معبد، عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم

= حديث منكر.

(١) في «أ»: «محمد» وهو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ١٦٨).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١١)، والبخاري في تاريخه الكبير (٢/ ٣٧٧ـ٣٧٨).

- ورواهُ موسىٰ وشيبان بن فرُّوخ عن أبي هلال محمد بن سليم به مختصرًا وفيه «عشرة آلاف».

أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٢/ ٣٧٧ـ٣٧٨)، والدولابي في الكنىٰ والأسماء (١/ ١٦٥).

والحديث مداره على أبي هلال الراسبي، وفيه ضعف.

انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢ـ٢٩٦).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١٢).

وفي سنده ضعف، فيه أبوهلال الراسبي.

اللؤلؤ»[١].

حدثني هارون بن سفيان، حدثنا محمد بن عمر، أخبرنا محمد بن هلال عن أبيه، عن أبي هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة ـ وما فيهم دني ـ لَمَن يغدو عليه عشرة آلاف خادم، مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه»[٢].

وقال عبدالله بن المبارك: حدثنا يحيى بن أيوب، حدثني عبيدالله ابن زَحَر، عن محمد بن أبي أيوب المخزومي، عن أبي عبد الرحمن المعافري قال: «إنه لَيُصَفُّ للرجل من أهل الجنة سِمَاطان لا يرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مرَّ مَشَوْا وراءه»[٣].

وقال أبو خيثمة: حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، كما بين الجابية وصنعاء»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١٣).
وفيه الواقدي: محمد بن عمر، وهو متروك الحديث.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١٤).
وفيه الواقدي محمد بن عمر، وهو متروك الحديث.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيافي صفة الجنَّة رقم (٢٦، ٢١٥)، وابن المبارك في الزهدِ ـ رواية نعيم ـ رقم (٤١٥).
وسنده ضعيف، فيه عبيدالله بن زحر ويحيى بن أيوب فيهما لين.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٢٢).
وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٧٦)، وأبويعلى في مسنده (٢/ ٥٣٢) =

وقال عبدالله بن المبارك: أخبرنا بقية بن الوليد، حدثني أرطاة بن المنذر قال: سمعت رجلاً ـ من مشيخة الجَنَد[1] ـ يقال له: أبو الحجاج قال: جلست إلى أبي أمامة فقال: إن المؤمن يكون متكئاً على أريكته إذا دخل الجنة، وعنده سماطان من الخدم، وعند طرف السماطين باب مُبَوَّب فيقبل الملك من ملائكة الله عزوجل ليستأذن، فيقوم أدنى الخدم إلى الباب، فإذا هو بالملك يستأذن، فيقول للذي يليه هذا ملك يستأذن، ويقول للذي يليه: ملك يستأذن، حتى يبلغ المؤمن فيقول: ائذنوا له، فيقول أقربهم إلى المؤمن: ائذنوا له، ويقول الذي يليه للذي يليه: ائذنوا له كذلك، حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب، فيفتح له، فيدخل فيسلم ثم ينصرف»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا قَبِيصة حدثنا سليمان العنبري، عن الضحاك بن مزاحم قال: بينا ولي الله في منزله إذ أتاه رسول من الله عزوجل فقال للآذن: استاذن لرسول الله على ولي الله، فيدخل الآذن فيقول: يا ولي الله، هذا رسول الله يستأذن عليك، قال: ائذن له فيأذن له فيدخل[3] على ولي الله، فيضع ما بين يديه

= (١٤٠٤)، وغيرهم.
وتقدم كلام المؤلف عليه ص(٥٠٠).

(١) قوله: «من مشيخة الجند» في«ب، د، هـ»، والزهد لابن المبارك، «الجنيد» بدل «الجند»، ووقع في «مسند أحمد» في حديث النهي عن ضرب وجه الدواب: «أشياخ الجند»، ووقع عند ابن أبي الدنيا «من مسجد الخيف»! وهو تحريف.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٠٣)، وفيه جهالة الرجل.

(٣) من قوله «الآذن فيقول» إلى «فيدخل» سقط من «أ»، ووقع في نسخةٍ على =

تحفة، فيقول: يا ولي الله: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تأكل من هذه، قال: فيُشبِّهُهُ بطعام أكله أيضاً، فيقول: إنما أكلت هذا الآن، فيقول: إن ربك يأمرك أن تأكل منها، فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة في الجنة، قال: فذلك قوله عزوجل: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة/ ٢٥]»[١].

وفي« صحيح مسلم»[٢] من حديث المغيرة بن شعبة، عن النَّبي ﷺ قال: «سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو الرجل [١٢٤/أ] يجيء بعدما أُدخِل أهل الجنةِ الجنةَ، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي ربِّ، كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟! فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربي، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك [١٦٢/ب] وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذَّت عينك، فيقول: «رضيت رب» وذكر الحديث، وقد تقدم ذكره بتمامه[٣].

وقال البزار في «مسنده»: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا المغيرة ابن سلمة، حدثنا وهيب عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد

= حاشية «أ» مكان هذه الجملة «الآذن».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢٠٤).
وسنده لابأس به.

(٢) رقم (١٨٩).

(٣) ص (٢١٩ ـ ٢٢٠).

قال: «خلق الله تبارك وتعالى الجنة: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وغرسها بيده، وقال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون/ ١] فدخلها[1] الملائكة، فقال: طوبى لك منزل الملوك»[2].

هكذا رواه وهيب عن الجريري موقوفًا، ورواه عدي بن الفضل، عن الجريري فرفعه، قال البزار: «ولا نعلم أحدًا رفعه إلا عدي بن الفضل بهذا الإسناد، وعدي بن الفضل ليس بالحافظ، وهو شيخ بصري».

قلت: عدي بن الفضل هذا تفرد به ابن ماجه، وقد ضعفه يحيى بن معين، وأبو حاتم. والحديث: صحيح موقوف. والله أعلم.

وقد تقدم ذكر التيجان على رؤوسهم[3]، وإنما[4] يلبسها الملوك.

---

(١) في نسخة على حاشية «أ»«فيدخلها».
(٢) تقدم في ص (٢١٨).
(٣) ص (٤٣٨ ـ ٤٤٠).
(٤) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «وأنَّها».

مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(١٠)

حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
زائد بن أحمد النشيري

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلد الثاني

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

نسخ للبيع

مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية
SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الطبعة الاولى ١٤٢٨

دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع
مكة المكرمة ص.ب ٢٩٢٨ هاتف ٥٥٠٥٣٠٥ فاكس ٥٥٤٢٣٠٩

الصف والإخراج دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(١٠)

حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
زائد بن أحمد النشيري

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلد الثاني

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

الباب الرَّابع والستون

في أنَّ[1] الجنَّة فوق ما يخطر بالبال أو يدورُ في الخلد، وأنَّ موضع سوطٍ منها خيرٌ من الدنيا ومافيها

قال تعالىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة/ ١٦_١٧].

وتأمَّل كيفَ قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الَّذي أخفاهُ لهم ممَّا لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حتى يقوموا إلى صلاة الليل= بقُرَّة الأعين في الجنَّة.

وفي «الصحيحين»[2] من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال اللهُ عزَّوجل: أعددتُ لعبادي الصالحين، ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلبَ بشرٍ، مِصْداقُ ذلك في كتاب الله تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾».

وفي لفظٍ آخر فيهما: «يقول اللهُ عزَّوجلَّ: أعددتُ لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلب بشر، ذُخْرًا بَلْهَ ما أطلعكم عليه، ثمَّ قرأ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ

---

(١) في «ج»: «ذِكْرِ».

(٢) البخاري رقم (٤٥٠١)، ومسلم رقم (٢٨٢٤) _ (٢) واللفظ لمسلم.

﴿أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ الآية»[1].

وفي بعض طُرُق البخاري: قال أبوهريرة: اقرؤوا إنْ شِئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»[2].

وفي «صحيح مسلم»[3] من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنَّة حتَّىٰ انتهىٰ، ثمَّ قال في آخر حديثه: «فيها ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلب بشر، ثمَّ اقترأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة/ ١٦ـ١٧]».

وفي «الصحيحين»[4] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقابُ قوس أحدكم في الجنَّة خيرٌ ممَّا طلعتْ عليه الشمس أو تغرب».

وقد تقدَّم حديث أبي أُمامة[5] عن النَّبي ﷺ: «أَلاَ مُشَمِّرٌ للجنَّة، فإنَّ الجنَّة لا خَطَرَ لها، هي وربِّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونهرٌ مُطَّرِدٌ، وثمرةٌ نضيجةٌ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ،

---

(١) البخاري رقم (٤٥٠٢)، ومسلم رقم (٢٨٢٤) ـ (٤).
(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٠٧٢) و (٤٥٠١).
(٣) رقم (٢٨٢٥).
(٤) البخاري رقم (٢٦٤٠)، ومسلم رقم (١٨٨٢).
(٥) قوله (أبي أمامة) كذا في الأصول، وصوابه (أُسامة).

وحُلـلٌ كثيرة، ومقام في أبدٍ في دارٍ سليمة، وفاكهـةٍ وخضرةٍ وحبرةٍ ونعمةٍ، في محلةٍ عاليةٍ بهيةٍ[(١)]»[(٢)].

ولو لم يكن من خطر الجنَّة وشرفها إلاَّ أنَّه لا يُسأل بوجه الله غيرها = لكفاها شرفًا وفضلاً، كما [١٦٣/ب] في «سنن أبي داود» من حديث سليمان بن معاذٍ عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله الأنصاري[(٣)] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يسأل بوجه اللهِ إلاَّ الجنَّة»[(٤)].

وفي «معجم الطبراني» من حديث بَقِيَّة، عن ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلقَ اللهُ جنَّةَ عَدْنٍ [١٢٥/أ]، خَلَقَ فيها مالا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ، ثمَّ قال لها: تكلَّمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾»[(٥)].

---

(١) في «أ»: «رفيعة».

(٢) تقدم في الباب (٤٥) ص (٢٩١ ـ ٢٩٢).

(٣) قوله «بن عبدالله الأنصاري» ليس في «ب، د».

(٤) أخرجه أبوداود رقم (١٦٧١)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٢٥٧)، والخطيب في الموضح (١/ ٢٥٣).
وسنده ضعيف؛ لأنَّ مدارهُ على سليمان بن معاذ، وهو شيعي في حفظه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٢ـ٥٤).
تنبيه: اختلف العلماءُ هل سليمان بن معاذ و سليمان بن قرم، واحد أم اثنان؟ انظر: الموضح للخطيب (١/ ٣٥١ـ٣٥٤).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ١٨٤) رقم (١١٤٣٩)، وفي الأوسط =

وفي «صحيح البخاري»[١] من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «موضع سوط في الجنَّة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِيْدُ سوطِ أحدكم من الجنَّة خيرٌ ممَّا بين السماء والأرضِ»[٢]. وهذا الإسناد على شرط الصحيحين.

وقال الترمذي: حدثنا سُوَيد بن نصر حدثنا ابن المبارك أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص عن أبيه عن جده عن النَّبي ﷺ قال: «لو أنَّ ما يقِلُّ ظُفُر[٣] ممَّا في الجنَّة

= (١/ ٢١٥) رقم (٧٣٨).
من طريق هشام بن خالد عن بقية به.
قال الطبراني: «لم يرو هذين الحديثين عن ابن جريج إلاَّ بقية، تفرَّد بهما: هشام بن خالد».
والحديث غريب جدًّا، يخشىٰ من تدليس بقية فيه، ويخشى فيه من وهم هشام بن خالد أبي مروان الدمشقي، واللهُ أعلم.
والحديث جوَّد إسناده الهيثمي والسيوطي.
انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، والبدور السافرة رقم (١٦٦٣).

(١) رقم (٢٧٣٥)، ومسلم رقم (١٨٨١)، واللفظ للبخاري.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٥)، وعبدالرزاق في المصنف (١١/ ٤٢٠) رقم (٢٠٨٨٥)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦١٥٨) وغيرهم.
وسنده كماقال المؤلف، وله طرق عن أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما نحوه.
(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «طرف»، وكذا في «هـ» لكن ضرب عليه وصحح =

بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات والأرضِ، ولو أنَّ رجلاً من أهل الجنَّة اطَّلعَ فبدا أساوره لطمسَ ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوءَ الكواكب»[1].

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لانعرفه بهذا الإسناد إلاَّ من حديث ابن لهيعة، وقد روىٰ يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب، وقال: عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النَّبي ﷺ».

قلتُ: وقد رواهُ ابن وهب أنبأنا عمرو يعني: ابن الحارث أنَّ سليمان بن حميد حدَّثه أنَّ عامر بن سعد بن أبي وقاص[2]، قال سليمان: لا أعلمُ إلاَّ أنَّه حدثني عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «لو أنَّ ما أقلَّ ظفر من الجنَّة برزَ للدنيا لتزخرف له ما بين السماء والأرضِ».

وفي الباب: عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

وكيفَ يُقدَّر قدْر دارٍ غرسها الله بيده، وجلعها مقرًّا لأحبابه، وملأها من كرامته ورحمته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران.

= إلى «ظفر».

(١) تقدم الكلام عليه ص(٤٢٥ ـ ٤٢٦).

(٢) في «هـ»: «سعد» وهو خطأ.

وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عن مِلاطها فهو المسك الأذفر.

وإن سألت عن حصبائها فهي اللؤلؤ والجوهر.

وإن سألت عن بنائها فَلَبِنَة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا ساقها من ذهب[1] أوفضة، لا من الحطب والخشب.

وإن سألت عن ثمرها فأمثال القِلال، ألْين من الزّبد، وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى[2].

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.

وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإنْ سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإنْ [١٦٤/ب] سألتْ عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين

(١) من قوله «فضة ولبنة» إلى «ذهب» سقط من «ج».

(٢) من «د، هـ».

من الأعوام، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظ من الزحام.

وإنْ سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنَّها تستفز بالطرب لمن يسمعها.

وإنْ سألت عن ظِلِّها ففيها شجرة واحدة يسير الرَّاكبُ المجدُّ السريع في ظلها مئة عام لا يقطعها.

وإنْ سألت عن سعتها فأدنىٰ أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإنْ سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من دُرَّةٍ مجوَّفة طولها ستون ميلاً من جملة الخيام.

وإنْ سألت عن علاليها وجواسقها[1] فهي غرف من فوقها غرف مَبْنِية، تجري من تحتها الأنهار.

وإنْ سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع، أو الغارب في الأفق الَّذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإنْ سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب.

وإنْ سألت عن فرشهم فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلىٰ الرُّتَب.

---

(١) الجواسق: جمع جَوْسَق: فارسي معرَّب، وهو تصغير قصر «كوشك» أي: صغير. انظر: المعرَّب للجواليقي ص (٥٣).

وإنْ سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات، وهي: الحِجَال مُزَرَّرَة بإزرار الذهب، فمالها من فُروج ولا خلال.

وإنْ سألت عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلىٰ صورة [١٢٦/أ] القمر.

وإنْ سألت عن أسنانهم فأبناءُ ثلاثة وثلاثين على صورة آدم أبي البشر.

وإنْ سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلىٰ منه سماع أصوات الملائكة والنَّبيين، وأعلىٰ منهما سماع خطاب ربِّ العالمين.

وإنْ سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله تعالىٰ ممَّا شاءَ تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان.

وإنْ سألت عن حُليهم وشارتهم، فأسَاوِر الذهب واللؤلؤ، على الرؤوس ملابس التِّيجان.

وإنْ سألت عن غلمانهم فولدانٌ مخلدون كأنَّهم لؤلؤٌ مكنون.

وإنْ سألتَ عن عرائسهم وأزواجهم فهُنَّ الكواعب الأترابُ، الَّلاتي جرىٰ في أغصانِهنَّ ماءُ الشباب، فللوردِ والتفاح: ما لبسته الخدود، وللرُّمان: ما تضمنته النهود، ولِلُّؤلؤ المنظوم: ما حوته الثغور، وللدقة والَّلطافة: ما دارتْ عليه الخصور، تجري الشمسُ في محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حِبَّها فَقُلْ ما شئت في تقابل النَّيِّرَين، وإذا حادثته فما ظنُّك بمحادثة الحبيبين، وإنْ ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرىٰ وجهه في

صحن خدِّها، كما يرىٰ في المرآة التي جلاَّها صيقلها، ويرىٰ مخَّ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حُلَلُها، لواطلعت على الدنيا لملأت مابين السماء والأرض ريحًا، ولا استنطقت أفواهَ الخلائقِ تهليلاً وتكبيرًا وتسبيحًا، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كلَّ عينٍ، ولطمستْ ضوءَ الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن من على ظهرها بالله الحيِّ القيوم، نصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهىٰ إليه من جميع أمانيها، لا تزداد على تطاول الأحقاب إلاَّ حسنًا وجمالاً، ولا يزدادُ لها على طول المدىٰ إلاَّ محبة وَوِصالاً، مُبَرَّأة من الحبلِ والولادة والحيضِ والنفاسِ، مطهَّرة من المخاطِ [١٦٥/ب] والبصاق والبولِ والغائط وسائرِ الأدناس، لا يفنى شبابُهَا، ولا تبلىٰ ثيابها، ولا يخلقُ ثوب جمالها، ولا يملُّ طيبُ وصالها، قد قصرتْ طرفها على زوجها، فلا تطمحُ لأحدٍ سواهُ، وقَصَرَ طرفه عليها فهي غايه أُمنيته وهواه، إنْ نظرَ إليها سرَّته، وإنْ أمرها أطاعته، وإنْ غابَ عنها حفظته، فهو معها في غاية الأماني والأمان، هذا، ولم يطمثها قبله إنسٌ ولا جانٌّ، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورًا، وكلَّما حدثته ملأت أُذُنه لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصرَ والغرفة نورًا.

وإنْ سألت عن السِنِّ فأترابٌ في أعدلِ سنِّ الشباب.

وإنْ سألت عن الحُسن فهل رأيت الشمس والقمر؟!

وإنْ سألتَ عن الحدَق فأحسن سواد في أصفىٰ بياض، في أحسن حَوَر.

وإنْ سألتَ عن القدود فهل رأيتَ أحسن الأغصان؟

وإنْ سألت عن النهود فهنَّ الكواعب، نهودهن كألطف الرمان.

وإنْ سألت عن اللون فكأنَّهن الياقوت والمرجان.

وإنْ سألت عن حسن الخلق فهنَّ الخَيْرات الحسان، الَّلاتي جُمِعَ لهنَّ بين الحسن والإحسان، فأعطين جمالَ الباطن والظاهر، فهنَّ أفراح النفوس، وقُرَّة النواظر.

وإنْ سألت عن حُسْن العِشْرة، ولذة ما هنالك فهنَّ العُرُب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أيَّ امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنَّة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر، قلتَ: هذه الشمس مُنْتقلة[1] في بروج فَلَكِهَا، وإذا حاضرت زوجها فياحسن تلك المحاضرة، وإنْ خاصرته فيالذَّة تلك المعانقة والمخاصرة:

وحديثُها السحر الحلالُ لو[2] انَّه لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّز

إنْ طال لم يُمْلَلْ وإنْ هي حدَّثت ودَّ المحدَّثُ أنَّها لم توجِزِ[3]

إنْ غنَّت فيالذَّة الأبصارِ والأسماع، وإنْ آنست وأمتعت فياحبَّذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإنْ قَبَّلت فلا شيء أشهىٰ[4] إليه من ذلك

(١) في «ج، د، هـ»: «متنقلة».

(٢) من «هـ».

(٣) انظر: ديوان ابن الرومي (٣/ ١١٦٤).

(٤) في «ج»: «انتهىٰ».

التقبيل، وإنْ نوَّلتْ [١٢٧/أ] فلا ألذَّ ولا أطيبَ من ذلك التَّنويل.

هذا، وإنْ سألت عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزَّه عن التمثيل والتشبيه، كما تُرَىٰ الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدرِ، كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه، وذلك موجود في الصِّحاح، والسنن، والمسانيد، من رواية: جرير، وصهيب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي موسىٰ، وأبي سعيد = فاستمع يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنَّة، إنَّ ربَّكم تبارك وتعالىٰ يستزيركم فحيَّ على زيارته، فيقولون: سمعًا وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنَّجائب قد أُعدتْ لهم، فيستوون على ظهورها مسرعين، حتَّىٰ إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الَّذي جُعل لهم موعدًا، وجُمِعُوا هناك، فلم يغادر الدَّاعي منهم أحدًا= أمرَ تبارك وتعالىٰ بكرسيِّه فنصبَ هناك، ثمَّ نصبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابرُ من ذهب، ومنابر من فضة، وجلس أدناهم ـ وحاشاهم من الدنايا ـ[1] على كثبان المسك، ما يرون أنَّ أصحاب الكراسي فوقهم [١٦٦/ب] في العطايا، حتَّىٰ إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم نادىٰ المنادي: يا أهل الجنَّة إنَّ لكم عندَ اللهِ موعدًا يريدُ أنْ ينجزَكموه، فيقولون: ماهو؟ ألم يُبيض وجوهنا ويثقِّل موازيننا، ويدخلنا الجنَّة، ويزحزحنا عن النَّارِ، فبينا هم كذلك إذ سطع لهم نورٌ أشرقت له الجنَّة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الجبَّار جلَّ جلاله، وتقدَّستْ أسماؤه، قد

(١) في «ب،هـ»: «الدنا»، وفي«أ»: «الدنيا»، ووقع في المطبوعة بعد «الدنايا» «أنْ يكون فيهم دنيء».

أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنَّة: سلامٌ عليكم، فلا تردُّ هذه التحية بأحسنَ من قولهم: اللهم أنت السلام، ومنكَ السلام، تباركتَ ياذا الجلال والإكرام، فيتجلىٰ لهم الرب تبارك وتعالىٰ يضحك إليهم، ويقول: يا أهل الجنة، فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضينا فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لم أُسْكِنْكم جنتي، هذا يوم المزيد فسلوني. فيجتمعون على كلمةٍ واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف الرب جل جلاله الحُجُب، ويتجلى لهم، فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله سبحانه وقضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الربُّ تعالى محاضرة، حتى إنه ليقول: يافلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا، يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يارب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيالذة الأسماع بتلك المحاضرة، وياقُرَّة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذِلَّة الراجعين بالصفقة الخاسرة. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القيامة/ ٢٢ـ٢٥].

فحيَّ على جنَّاتِ عدْنٍ فإنَّها ... منازلُكَ الأولىٰ وفيها المُخَيَّمُ
ولكنَّنا سبْي العدوِّ فهل ترىٰ ... نعُودُ إِلىٰ أوطاننا ونسلِّمُ[1]

---

(١) البيتان للمؤلِّف ضمن قصيدته في وصف الجنَّة، تقدمت في أوَّل الكتاب ص(١٤).

الباب الخامس والستون

في رؤيتهم ربَّهم تبارك وتعالىٰ وتجلِّيه لهم ضاحكًا إليهم

هذا البابُ أشرفُ أبواب الكتاب، وأجلُّها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرُّها لعيون أهل السنَّة والجماعة، وأشدُّها على أهل البدعة والفُرقة، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابقَ إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون. إذا ناله أهل الجنَّة نَسُوا ما هم فيه من النعيم، وحِرْمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشدَّ عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلونَ، وجميعُ الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوِّكون، والفرعونية المبطلون(١)، والباطنية الَّذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرَّافضة الَّذين هم بحبائل الشيطان مُتمسِّكون(٢)، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبَّة أصحاب رسول الله [١٢٨/أ] ﷺ عاكفون، وللسُّنَّة وأهلها محاربون، ولكلِّ عدوٍّ لله ورسوله ودينه مسالمونَ، [١٦٧/ب]، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال، وشيعة اللَّعين، وأعداء الرسول وحزبه.

وقد أخبر سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كليمه ونجيُّهُ وصفيُّهُ من أهل الأرضِ، أنَّه سأل ربه تعالىٰ النظر إليه، فقال له ربُّه

---

(١) في «ج، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «المعطلون».

(٢) في «ج، هـ»: «مستمسكون».

تبارك وتعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف/ ١٤٣].

وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوهٍ عديدةٍ:

أحدها: أنْ لا يُظَنَّ بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أنَّه يسأل ربَّهُ ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطلِ الباطل، وأعظم المحال، وعند فروخ اليونان، والصائبة، والفِرعونية بمنزلة أنْ يسأله أنْ يأكل ويشرب وينام، ونحو ذلك ممَّا يتعالىٰ الله عنه، فيالله العجب! كيف صارَ أتباعُ الصابئة والمجوس والمشركين عُبَّادِ الأصنام وفروخ الجهمية والفِرْعونية أعلمَ بالله تعالىٰ من موسىٰ بن عِمْران، وبما يستحيل عليه، ويجب له، وأشدَّ تنزيهًا له منه؟!

الوجه الثاني: أنَّ الله سبحانه لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لمَّا سأل إبراهيم الخليل ربه تعالىٰ أنْ يريه كيف يحيي الموتىٰ، لم ينكر عليه، ولمَّا سألَ عيسىٰ ابن مريم ربَّه إنزالَ المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولمَّا سأل نوحٌ ربَّهُ نجاةَ ابنهِ أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود/ ٤٦ـ٤٧].

الوجه الثالث: أنَّه أجابه بقوله تعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[الأعراف/ ١٤٣] ولم يقل: إنِّي لا أُرَىٰ، ولا إنِّي لستُ بمرئيّ؛ ولا تجوز رؤيتي. والفرقُ بين الجوابين ظاهرٌ لمن تأمَّلَهُ.

وهذا يدلُّ على أنَّه سبحانه مرئيٌّ، ولكنَّ موسىٰ لا تحتمل قواهُ

رؤيته في هذه الدار لِضَعْفِ قوىٰ البشرِ فيها عن رؤيته تعالىٰ، يوضِّحه:

الوجه الرَّابع: وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف/ ١٤٣] فأعْلَمَه أنَّ الجبل مع قوَّته وصلابته لا يثبتُ لتجليه له في هذه الدَّار، فكيف بالبشر الضعيف الَّذي خُلِق من ضعْفٍ؟.

الوجه الخامس: أنَّ اللهَ سبحانه قادرٌ على أنْ يجعل الجبل مستقرًّا مكانَه، وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالاً، لكان ذلك نظير أنْ يقول: إن استقرَّ الجبل فسوفَ آكلُ وأشربُ وأنامُ، فالأمرانِ عندكم سواء.

الوجه السادس: قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ وهذا من أبين الأدلةِ على جوازِ رؤيته تبارك وتعالىٰ، فإنَّه إذا جازَ أن يتجلَّىٰ للجبلِ الَّذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلَّىٰ لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه؟ وأعلم سبحانه موسىٰ أنَّ الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدَّارِ، فالبَشَر أضعف.

الوجه السابع: أنَّ ربه سبحانه قد كلَّمه منه إليه، وخاطبه وناداهُ وناجاهُ، ومن جازَ عليه التَّكلمُ والتكليم، وأنْ يسمع مخاطبه كلامه معه بغير [١٦٨/ب] واسطة، فرؤيته أولىٰ بالجواز، ولهذا لايتم إنكار الرؤية إلاَّ بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين، فأنكروا أنْ يكلِّم أحدًا، أو يراهُ أحدٌ، ولهذا سأله موسىٰ النظر إليه لمَّا

أسمعه كلامه، وعلم من[1] اللهِ جوازَ رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكنْ أراهُ أن ما سأله لا يقدر على احتماله، كما لم يثبت الجبل لتجليه.

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[الأعراف/ ١٤٣] فإنَّما يدلُّ على النَّفي في المستقبل، ولا يدلُّ على دوام النَّفي؛ ولو قُيِّدت بالتأبيد، فكيف إذا أُطلقت، قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة/ ٩٥] مع قوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف/ ٧٧].

فصل

الدليلُ الثاني: قوله تعالىٰ: [١٢٩/أ] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة/ ٢٢٣]، وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب/ ٤٤] وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف/ ١١٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا اللَّهِ﴾ [البقرة/ ٢٤٩].

وأجمع أهل اللسان على أنَّ اللقاء متى نُسِبَ إلى الحي السليم من العَمَىٰ والمانع؛ اقتضىٰ المعاينة والرؤية، ولا ينتقض هذا بقوله تعالىٰ: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ [التوبة/ ٧٧]: فقد دلَّت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أنَّ المنافقين يرونه تعالىٰ في عَرَصَات القيامة، بل والكفار أيضًا كما في «الصحيحين» في حديث التجلي يوم القيامة، وسيمرُّ بِكَ عن قريبٍ إن شاء الله[2].

---

(١) في «هـ»: «نبي».

(٢) انظر: (ص/ ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٤٥، ٦٦٠، ٦٦١).

وفي هذه المسألة ثلاثة أقوالٍ لأهل السنة:

أحدها: أنَّه لا يراهُ إلاَّ المؤمنون.

الثاني: يراهُ جميع أهل الموقف: مؤمنهم وكافرهم، ثمَّ يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك.

والثالث: يراهُ المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد، وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها في تكليمه لهم، ولشيخنا[1] في ذلك مُصنَّف مُفْرد، حكىٰ فيه الأقوال الثلاثة وحُجج أصحابها.

وكذا قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [الإنشقاق/ ٦] إنْ عادَ الضميرُ على العمل: فهو رؤيته في الكتاب المسطور مُبَينًا، وإنْ عادَ على الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ؛ فهو لقاؤه الَّذي وَعَدَ به.

فصل

الدليل الثالث: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦﴾ [يونس/ ٢٥ـ٢٦].

---

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد كتب رسالة إلى أهل البحرين، ذكر فيها هذه المسألة والأقوال الثلاثة وأدلتها. مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٤٨٥ـ٥٠٢). وله: قاعدة في إثبات الرؤية، والردِّ على نُفاتها. العقود الدرية (ص/ ٦٦).

فالحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجْهِهِ الكريم، كذلك فسَّرها رسول الله ﷺ الَّذي أُنزِلَ عليه القرآن، والصحابة من بعده، كما روىٰ مسلم في «صحيحه»(١) من حديث حمَّاد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهلُ الجنَّة الجنَّةَ، وأهل النَّارِ النَّارَ، نادىٰ منادٍ: يا أهل الجنَّة إنَّ لكم عندَ اللهِ موعدًا يريدُ أنْ ينجزكموهُ، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقِّل موازيننا، وَيُبَيِّضْ وجوهنا، ويدخلنا الجنَّة ويجرنا من النَّارِ؟! فيكشف الحجابَ فينظرون إليه فما أعطاهم شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة».

وقال [١٦٩/ب]الحسن بن عرفة: حدثنا سلم بن سالم البلخي عن نوح بن أبي مريم عن ثابت عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «سُئِلَ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنىٰ: وهي الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالىٰ»(٢).

---

(١) رقم (١٨١) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به فذكره.
وقد وقع في الحديث اختلاف على ثابت، وسيأتي بيانه ص(٦٩٣).

(٢) أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه رقم (٨٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ رقم١٠٣٤٠)، والدارقطني في الرؤية رقم (٥٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد رقم (٧٧٩) وغيرهم.
من طريق نوح بن أبي مريم عن ثابت به فذكره.
وهو حديث باطل لايصح، فإنَّ نوحًا هذا متروك الحديث، وقد اتهمه بعضهم.

وقال محمد بن جرير: حدثنا ابن حُمَيد حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جُرَيج عن عطاء عن كعب بن عُجْرَة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الرحمن جَلَّ جلالُهُ»(١).

قلتُ: عطاء هذا هو الخراساني، وليس بعطاء بن أبي رباح.

قال ابن جرير: وحدثنا ابن عبدالرحيم(٢) حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعتُ زهيرًا.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليدُ بن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال: حدثني من سمعَ أبا العالية الرياحي يُحدِّث عن أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة في كتاب اللهِ عزَّ وجلَّ قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس/ ٢٥] قال الحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ»(٣).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/١٠٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد رقم (٧٨١).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه محمد بن حميد الرَّازي؛ وهو متهم. وإبراهيم ابن المختار الرَّازي: ضعيف؛ وخاصَّة إذا روىٰ محمد بن حميد عنه، وعطاء لم يسمع من كعب.

(٢) عند الطبري «ابن البرقي» بدل «ابن عبدالرحيم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٤) رقم (١٠٣٣٦)، والطبري في تفسيره (١١/١٠٧)، واللَّالكائي في أصول الاعتقاد رقم (٧٨٠).
وسنده ضعيف لإبهام من سمع من أبي العالية. =

وقال أَسَدُ السُّنَّة: حدثنا قيس بن الربيع عن أبان عن أبي تميمة الهُجَيْمي أنَّه سمع أباموسىٰ ـ رضي الله عنه ـ يحدِّث أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يبعثُ اللهُ عزَّوجلَّ يومَ القيامة مناديًا ينادي أهلَ الجنَّة، بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلهم وآخرهم، إنَّ الله وعدَكم الحسنىٰ، والحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ»(1).

وقال ابن وهب(2)، أخبرني شَبِيْب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي، أنَّه سمع أبا موسىٰ الأشعري ـ رضي الله عنه ـ يحدث عن رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يبعث يوم القيامة مناديًا ينادي: [١٣٠/أ] يا أهل الجنَّة، بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلهم وآخرهم: إنَّ اللهَ وعدكم الحسنىٰ وزيادة. الحُسنىٰ: الجنَّة، والزِّيادة: النَّظرُ إلى وجه الرَّحمن».

وأمَّا الصَّحابة: فقال ابن جرير: حدثنا بشَّارُ، حدثنا عبدالرحمن هو ابن مَهْدِي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد

= وله طريق آخر: عند اللَّالكائي رقم (٨٤٩)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (١٨٣).

وفيه من لم أقف على حاله.

(1) أخرجه ابن وهب في التفسير من الجامع (١/٧٦) رقم (١٧١)، والطبري (١١/١٠٥)، والدارقطني في الرؤية رقم (٤٣).

من طريق: شبيب وإبراهيم بن أبي بكرة كلاهما عن أبان به مثله. كما سيأتي في الحديث الآتي.

وسنده ضعيف جدًّا، فيه أبان وهو ابن أبي عياش متروك الحديث.

انظر التقريب (١٤٢).

(2) في «هـ»: «قيس»، وضرب عليه الناسخ، وصوَّب «وهب».

عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: النَّظرُ إلى وجه الله»[1].

وبهذا الإسناد: عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة رضي اللهُ عنه: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: النَّظرُ إلى وجه ربهم تبارك وتعالىٰ[2].

وحدثنا علي بن عيسىٰ، حدثني شَبَابَة، حدثنا أبوبكر الهذلي قال: سمعتُ أبا تميمة الهُجَيمي يحدث عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله

---

(١) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٤ـ ١٠٥) وعبدالله بن أحمد في السنة (٤٧١).
ـ ورواه يونس بن أبي إسحاق وزكريا وغيرهم عن أبي إسحاق عن عامر ابن سعد عن أبي بكر فذكره.
أخرجه الدار قطني في الرؤية رقم (١٩٥، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨) وغيره
ـ وخالفهم شعبة والثوري وشريك، فرووه عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد قوله (لم يذكر أبا بكر).
أخرجه ابن المبارك في الزهد ـرواية نعيمـ رقم (٤٢٠)، والطبري (١١/ ١٠٥،١٠٦) وغيرهما.
ورواية شعبة والثوري أصح.
بينما رجح الدارقطني قول إسرائيل ومن تابعه، وهو محتمل.
انظر: علل الدارقطني (١/ ٢٨٣).
وعلى قول الدارقطني إسناده منقطع، لأن عامر بن سعد البجلي لم يدرك أبا بكر الصديق. تهذيب الكمال (١٤/ ٢٣).

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٥٣) رقم (٣٤٧٩٥)، وهناد في الزهد رقم (١٧٠) وغيرهم.
وسنده لابأس به، من أجل حال مسلم بن يزيد أبي عياض الكوفي.

عنه قال: إذا كان يوم القيامة يبعث اللهُ عزَّوجلَّ إلى أهل الجنَّة مناديًا ينادي: هل أنجز[(١)] اللهُ لكم ما وعدكم؟ فينظرون إلىٰ ما أعدَّ لهم من الكرامة فيقولون: نعم، فيقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظرُ إلى وجه الرحمن عزَّوجلَّ»[(٢)].

وقال عبدالله بن المبارك: عن أبي بكر الهذلي أنبأنا أبوتميمة قال: سمعتُ أباموسىٰ الأشعري رضي الله عنه يخطب النَّاسُ في جامع البصرة ويقول: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يبعث يوم القيامة ملكًا إلى أهل الجنَّة، فيقول: يا أهل الجنَّة، هل أنجزالله لكم ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحليَّ والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجز [١٧٠/ب] الله ماوعدنا، ثمَّ يقول الملك: هل أنجزكم الله[(٣)] ما وعدكم ثلاث مرَّات، فلا يفقدون شيئًا ممَّا وُعِدُوا فيقولون: نعم، فيقول: قد بقيَ لكم شيء، إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ألا إنَّ الحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ».

---

(١) في (هـ)، وعند الطبري (أنجركم).

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٧٨٦)، والدارقطني في الرؤية رقم (٤٤).

ورواه: ابن المبارك (وسيأتي عند المؤلف)، ووكيع والمعلَّى بن الفضل عن أبي بكر الهذلي به نحوه.

أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤١٩)، وهناد في الزهد رقم (١٦٩)، والطبري (١١/ ١٠٧)، والدارقطني في الرؤية رقم (٤٥، ٤٦).

والأثر مداره على أبي بكرالهذلي: وهو متروك الحديث.

(٣) في «ج، هـ» «هل أنجز الله لكم ماوعدكم».

وفي «تفسير أسباط بن نصر» عن إسماعيل السُّدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّة الهمداني عن ابن مسعود ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ فقال: «أمَّا الحسنىٰ: فالجنَّة، وأمَّا الزيادة: فالنظر إلى وجه الله، وأمَّا القترُ: فالسَّواد»[1].

وقال عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ وعامر بن سعد وإسماعيل بن عبدالرحمن السُّدي، والضحاك بن مُزاحم وعبدالرحمن بن سابط وأبوإسحاق السَّبِيعي وقتادة وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة مولىٰ ابن عباس ومجاهد بن جبر: الحُسْنَىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله[2].

وقال غير واحدٍ من السَّلفِ في الآية: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس/ ٢٦]: بعد النظر إليه، والأسانيد بذلك صحيحة.

ولمَّا عطفَ سبحانه الزيادة على الحسنىٰ التي هي الجنَّة؛ دلَّ على أنَّها أمرٌ آخر وراء الجنَّة، وقدرٌ زائدٌ عليها، ومن فسَّرَ الزيادة بالمغفرة والرضوان[3]، فهو من لوازم رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ.

---

(١) ذكره اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٧٨٧) عن ابن أبي حاتم. وسنده ضعيف، كما تقدم الكلام عن هذه السلسلة ص(٣٥٩و٣٦٤).

(٢) انظر: الرؤية للدار قطني رقم (٢٠٨، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤)، والطبري (١١/ ١٠٥ـ ١٠٧) والمصنف لابن أبي شيبة (٧/ ١٦٩)، وشرح أصول الاعتقاد (٧٨٩ـ ٧٩٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٥) رقم (١٠٣٤٣)، والطبري =

فصل

الدليل الرَّابع: قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين/ ١٤-١٥].

ووجه الاستدلال بها: أنَّه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته، وسماع كلامه، فلو لم يرهُ المؤمنون، ولم يسمعوا كلامَهُ كانوا أيضًا محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الحُجَّة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكره الطبري وغيره عن المزني قال: سمعتُ الشافعي يقول في قوله عزَّوجلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ قال: «فيها دلالة على أنَّ أولياء الله يرون ربَّهم يوم القيامة»(١).

وقال الحاكم: حدثنا الأصم حدثنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ماتقولُ في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ فقال الشافعي: لمَّا أنْ حَجَبَ هؤلاءِ في السخط كان في هذا دليلٌ علىٰ أنَّ أولياءه يرونه في الرِّضىٰ. قال الربيع: فقلت: يا أباعبدالله، وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، لولم يُوقن محمد بن إدريس أنَّه يرىٰ الله = لَمَا عَبَدَاللهَ عزَّوجلَّ».

= (١١/١٠٨) عن مجاهد. وسنده حسن.

(١) أخرجه اللالكائي الطبري في شرح أصول الاعتقاد برقم (٨٠٩).

ورواه الطبري في «شرح السنة»[1] من طريق الأصم أيضًا.

وقال أبوزرعة الرَّازي: سمعتُ أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سُئِلَ محمد بن عبدالله بن عبد الحكم، هل يرىٰ الخلق كلهم [١٣١/أ] ربهم يوم القيامة: المؤمنون والكفار؟ فقال محمد: ليس يراهُ إلاَّ المؤمنون. قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية فقال: يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ ففي هذا دليلٌ على أنَّ المؤمنين لا يُحْجَبون عن الله عزَّوجلَّ»[2].

فصل

والدليل الخامس: قوله عزَّوجلَّ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق/ ٣٥].

قال الطبريُّ[3]: [١٧١/ب] قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ، وقاله من التابعين: زيد بن وهب وغيره[4].

---

(١) رقم (٨٨٣)، وأخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٤٦٤).
(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨١٠).
(٣) سقط من «ج»، ووقع في «أ، د»: «الطبراني»، وهو خطأ.
(٤) انظر شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤٦٩) رقم (٨١١، ٨١٢، ٨١٣).

فصل

الدليل السادس: قوله عزَّوجلَّ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام/ ١٠٣].

والاستدلال بهذا عجب[١]، فإنَّه من أدلة النفاة، وقد قرَّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: أنا ألتزمُ أنَّهُ لا يحتج مبطلٌ بآية أو حديثٍ صحيح على باطله؛ إلاَّ وفي ذلك الدليلِ مايدلُّ على نقض قوله، فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدلَّ منها على امتناعها، فإنَّ اللهَ سبحانه إنَّما ذكرها في سياق التمدُّح، ومعلومٌ أنَّ المدحَ إنَّما يكونُ بالأوصاف الثبوتية، وأمَّا العدمُ المحض فليس بكمال، فلا يمدح به، وإنَّما يُمْدح الربُّ تعالىٰ بالعَدَمِ إذا تضمن أمرًا وجوديًا:

كمدحه بنفي السِّنَة والنوم المتضمن كمال القَيُّومية.

ونفي الموت المتضمن كمال الحياة.

ونفي اللُّغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة.

ونفي الشريك والصاحبة والولدِ والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره.

ونفي الأكلِ والشربِ المتضمن لكمال صَمَدِيَّتِهِ وغِنَاهُ.

---

(١) في «هـ»: «أعجب».

ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناهُ عن خلقه.

ونفي الظلمِ المتضمن كمال عدلهِ وعلمه وغناه.

ونفي النسيان وعزوب شيءٍ عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته.

ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته.

ولهذا لم يتمدَّح بعَدَمٍ محْضٍ لا يتضمن أمرًا ثبوتيًّا، فإنَّ المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمرٍ يشترك هو والمعدوم فيه؛ فلو كان المراد بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[الأنعام/ ١٠٣] أنَّهُ لايُرَىٰ بحالٍ، لم يكن في ذلك مَدْحٌ ولا كمال؛ لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإنَّ العَدَمَ الصِّرْف لا يُرَىٰ ولا تدركه الأبصارُ، والرَّبُّ جلَّ جلاله يتعالىٰ أنْ يُمْدَحَ بما يشاركه فيه العدمُ المحض.

فإذًا، المعنىٰ أنَّه يرىٰ ولا يُدرك، ولا يحاطُ به كما كان المعنىٰ في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس/ ٦١]، أنَّه يعلمُ كلَّ شيء.

وفي قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق/ ٣٨]، أنَّه كامل القدرة.

وفي قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف/ ٤٩]، أنَّه كامل العدل.

وفي قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة/ ٢٥٥]، أنَّهُ كامل القيوميَّة.

فقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يدلُّ على غايةِ عظمته، وأنَّه أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وأنَّه لعظمته لايُدْرَك بحيث يُحَاطُ به، فإنَّ الإدراك هو: الإحاطة بالشيء، وهو قدرٌ زائدٌ على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء/ ٦١-٦٢]، فلم ينفِ موسىٰ الرؤية، ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ إنَّالمرئيُّون؛ فإنَّ موسىٰ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ نفى إدراكهم إيَّاهم بقوله: ﴿كَلَّآ﴾ وأخبر الله سبحانه أنَّه لايخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه/ ٧٧]. فالرؤية والإدراك كلٌّ منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالربُّ تعالىٰ يُرىٰ ولا يُدْرَكُ، كما يعلمُ ولا يحاط به، وهذا هو الَّذي فهمته الصحابة والأئمة من الآية.

قال ابن عباس [١٧٢/ب] ـ رضي الله عنهما ـ: «﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام/ ١٠٣] لاتُحِيطُ به الأبصار»(١).

وقال قتادة: «هو أعظمُ من أنْ تدركه الأبصار»(٢).

وقال عطية: «ينظرون إلى اللهِ ولا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾»(٣).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٢٩٩) بلفظ: «لايحيط بصر أحد بالملك». وسنده ضعيف جدًا.
(٢) أخرجه الطبري (٧/ ٢٩٩) وسنده صحيح.
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٢). وعطية هو العوفي.

فالمؤمنون يرون ربهم ـ تبارك وتعالى ـ بأبصارهم عيانًا، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله عزوجل [١٣٢/أ] بأن شيئاً يحيط به، وهو بكل شيء محيط، وهكذا يُسْمِعُ كلامه من شاء من خلقه، ولايحيطون بكلامه، وهكذا يُعلِّم الخلق ما علمهم، ولايحيطون بعلمه.

ونظير هذا، استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى/ ١١]، وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مِثْلٌ فيها، وإلا فلو أريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه، مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل: فلان لا مِثْلَ له وليس له نظير، ولا شبيه ولا مثل = أنه قد تَمَيَّز عن الناس بأوصافٍ ونعوت لايشاركونه فيها، وكلما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثاله، وبعد عن مشابهة أضرابه، فقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ من أدلِّ شيءٍ على كثرة نعوته وصفاته.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[الأنعام/ ١٠٣] من أدلِّ شيءٍ على أنَّهُ يُرىٰ ولا يُدرك.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد/ ٤]، من أدلِّ شيءٍ على مباينة الرَّبِّ لخلقه؛ فإنه لم يخلقهم في ذاته بل

خلقهم[1] خارجًا عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه، وهو يعلم ما هم عليه، ويراهم وينفذهم بصره، ويحيط بهم عِلْمًا وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً، فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا.

وتأمَّل حُسن هذه المقابلة لفظًا ومعنًى بين قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام/ ١٠٣]. فإنه سبحانه لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط به، ولِلُطْفِه وخبرته يُدْرِك الأبصار فلا تخفى عليه، فهو العظيم في لُطْفِه، اللطيف في عظمته، العالي في قربه، القريب في علوِّه، الَّذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام/ ١٠٣].

فصل

الدليل السابع: قوله عزوجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣]، وأنت إذا أَجَرْتَ هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها= وجدتها منادية نداء صريحًا: أنَّ الله سبحانه يُرىٰ عيانًا بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المُحرِّفُون تأويلاً، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نصٍّ تضمنه القرآن والسنة كذلك، ولا يشاء مُبْطِلٌ على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجَدَ إلى ذلك من السبيل

(١) من «أ» فقط.

ما وجده متأول مثل هذه [١٧٣/ب] النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا.

وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلّه في هذه الآية، وتَعْدِيته بأداة «إلى» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المُعَدَّى بـ«إلى» خلاف حقيقته، وموضوعه= صريح في أن الله سبحانه أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله، فإن النظر له عِدَّة استعمالات بحسب صِلاته وتَعَدِّيه بنفسه:

فإن عُدِّيَ بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار، كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد/ ١٣].

وإن عُدِّيَ بـ«في» فمعناه: التفكر والاعتبار، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف/ ١٨٥].

وإن عُدِّيَ بـ«إلى» فمعناه: المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام/ ٩٩]، فكيف إذا أُضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟

قال يزيد بن هارون: أنبأنا مبارك، عن الحسن: «نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنَضِرت بنوره»(١).

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة رقم (٤٧٩)، والطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٢) والآجري في الشريعة رقم (٥٨٥) والدارقطني في الرؤية رقم (٢١٧)، وغيرهم.
وسنده حسن.

فاسمع الآن أيها السُّنِّي تفسير النَّبي ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية.

قال ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا صالح بن أحمد، حدثنا يزيد بن الهيثم، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا مصعب بن المقدام، حدثنا سفيان، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر [١٣٣/أ] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: «من البهاء والحسن ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة/ ٣٢]. قال: في وجه الله عزوجل»[(١)].

وقال أبو صالح: عن ابن عباس ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: «تنظر إلى وجه ربها»[(٢)].

وقال عكرمة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: «من النعيم»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[(٣)] قال: «تنظر إلى ربها نظرًا»، ثم حكى عن ابن عباس مثله»[(٤)].

---

(١) سنده ضعيف. وعلته ضعف ثوير.
وتقدم أصل هذا الحديث في ص(٣٢٣ـ٣٢٤). وهو لايثبت مرفوعًا.

(٢) لم أقف عليه من طريق أبي صالح.
وقد توبع أبو صالح، فرواه عبدالصمد عن أبيه، وعكرمة كلاهما عن ابن عباس نحوه.
أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٨٨)، واللالكائي رقم (٧٩٩).

(٣) من قوله «قال عكرمة» إلى «ناظرة» سقط من «ج».

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٨٨)، واللالكائي رقم (٨٠٤): عن ابن =

وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

فصل

وأما الأحاديث عن النَّبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة، رواها عنه أبو بكر الصديق وأبو هريرة[1]، وأبو سعيد الخدري، وجرير ابن عبدالله البجلي، وصهيب بن سنان الرومي، وعبدالله بن مسعود الهذلي، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وعدي بن حاتم الطائي، وأنس بن مالك الأنصاري، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، وأبو رزين العقيلي، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن ثابت، وعمار بن ياسر، وعائشة أم المؤمنين، وعبدالله بن عمر، وعُمَارة بن رُوَيْبة، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص ـ وحديثه موقوف ـ وأُبي بن كعب، وكعب بن عُجْرة، وفَضَالة بن عُبيد ـ وحديثه موقوف ـ، ورجل من أصحاب النَّبي ﷺ غير مُسمًّى.

فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن، وتَلَقَّها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن، ولاتُكذِّب بها؛ فمن كَذَّبَ بها لم يكن إلى وجه ربه من

= عباس، وسنده ضعيف، فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ضعيف.
لكنه ثابت عن عكرمة بالشطر الأول.
أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة رقم (٤٨١)، والآجري (٥٨٦، ٥٨٧) واللالكائي (٨٠٣) وغيرهم.

(١) ليس في «أ، هـ»: «وأبو هريرة».

الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين.

فصل

فأما حديث أبي بكر الصديق: فقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثني النضر بن شُمَيل المازني قال: حدثني أبو نَعَامة قال: حدثني أبو هُنَيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: «أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس، حتى إذا كان من الضحىٰ ضحك رسول الله ﷺ، ثم جلس مكانه حتى صلَّى الأُولى والعصر والمغرب، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط، قال: فسأله، فقال: «نعم، عرض عليَّ ما هو كائنٌ من أمر الدنيا وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، فَفَظِع[1] الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم ﷺ والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا: يا آدم أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله عزوجل، اشفع لنا إلى ربك، قال: لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم؛ إلى نوح: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣﴾ [آل عمران/ ٣٣] قال: فينطلقون إلى نوح ﷺ، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك، ولم يَدَعْ على الأرض من الكافرين ديارًا، فيقول: ليس ذلكم عندي،

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «فقطع».

انطلقوا إلى إبراهيم ﷺ فإن الله اتخذه خليلاً، فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى موسى ﷺ؛ فإن الله عزوجل كلمه تكليمًا، فيقول موسى ﷺ: ليس ذلك عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم ﷺ فإنَّه كان يُبْرِىءُ الأكمه والأبرص ويحيي الموتىٰ، فيقول عيسىٰ: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى سيد ولدِ آدم(١)، إلى محمد ﷺ، فليشفع لكم إلى ربِّكم عزَّوجلَّ، قال: فينطلقُ فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالىٰ فيقول الله عزَّوجلَّ: ائذن له وبشِّرهُ بالجنَّة، فينطلقُ به جبريل ﷺ فيخر ساجدًا قدرَ جُمُعة، ويقولُ الله عزَّوجلَّ: ارفع رأسَك، وقُلْ يُسمع، واشْفع تُشَفَّع، قال: فيرفع رأسه فإذا نظر إلى وجه ربِّه خرَّ ساجدًا قدْر جُمُعةٍ أخرىٰ، فيقول الله عزَّوجل: [١٣٤/أ] ارفع رأسك وقل يُسمع، واشفع تُشفَّع، قال: فيذهب ليقع ساجدًا فيأخذ جبريل بِضَبْعَيه فيفتح الله عزوجل عليه من الدعاء شيئًا لم يفتحه على بشرٍ قط، فيقول: أي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق الأرض(٢) عنه يوم القيامة ولافخر، حتى إنَّه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون، ثم يقال: ادعوا الأنبياء، قال: فيجيء النَّبي ومعهُ العِصَابة، والنَّبي ومعه الخمسة والستة، والنَّبي وليس معه أحد، [١٧٥/ب] ثمَّ يقال: ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، قال: فإذا فعلتِ الشهداء ذلك، قال: يقول الله عزَّوجلَّ: أنا أرحمُ الرَّاحمين ادْخِلوا جنَّتي من كان لا يشرك بي شيئًا،

---

(١) جاء في المسند بعد «آدم» «فإنه أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة».

(٢) من المسند و «ج، د، هـ».

قال: فيدخلون الجنَّة، قال: ثمَّ يقول اللهُ عزَّوجلَّ: انظروا في النَّارِ هل تلقونَ من أحدٍ عمل خيرًا قطُّ؟ قال: فيجدون في النَّارِ رجلاً، فيقول له: هل عملت خيرًا قطُّ؟ فيقول: لا، غير أنِّي كنتُ أسامح الناس في البيع، فيقول اللهُ عزَّوجلَّ: اسْمحُوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي، ثمَّ يُخْرِجُون من النَّارِ رجلاً يُقول له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا، غير أنِّي قد أمرت ولدي إذا متُّ، فأحرقوني بالنَّارِ ثمَّ اطحنوني حتَّىٰ إذا كنتُ مثل الكُحل فاذهبوا بي إلى البحرِ فأذرُّوني في الرِّيح، فواللهِ لا يقدرُ عليَّ ربُّ العالمين أبدًا، فقال اللهُ عزَّوجلَّ له: لِمَ فعلتَ ذلك؟ قال: من مخافتك، قال: فيقول اللهُ عزَّوجلَّ: انظر إلى مُلْكِ أعظمِ مَلِكٍ، فإنَّ لك مثلَهُ وعشرةَ أمثالهِ، قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك، قال: وذلك الَّذي ضحكتُ منه من الضُّحىٰ»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤-٥)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ رقم٦٤٧٦)، وأبو عوانه في صحيحه رقم (٤٤٣) وابن أبي عاصم في السنة (٨١٥)والبزار في مسنده رقم (٧٦) وغيرهم.
- ورواه الجريري عن أبي هنيدة عن حذيفة مرفوعًا (لم يذكر والان وأبا بكر).
ذكره الدارقطني في علله (١/ ١٩٠).
قال الدارقطني: «والحديث غير ثابت».
وقال ابن خزيمة: «إن صح الحديث»، كمافي التوحيد (٢/ ٧٣٤).
وقال ابن حبان: «أخبرنا عبدالله بن محمد الأزدي بخبر غريب...» ثم ساقه، قلت: ولعل مراده التفرد.
والحديث صححه ابن حبان وأبو عوانة وغيرهما.
وقال البزار: «...رواه جماعة من جلَّة أهل العلم بالنقل واحتملوه».

فصل

وأمَّا حديثُ أبي هريرة وأبي سعيد: ففي «الصحيحين»[1] عن أبي هريرة أنَّ أُناسًا قالوا: يارسول اللهِ هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية القمرِ ليلةَ البدرِ؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: هل تضارُّون في رؤية[2] الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنَّكم ترونه كذلك، يجمعُ اللهُ النَّاس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتَّبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبد القمرَ القَمَرَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقىٰ هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم اللهُ تبارك وتعالىٰ في صورةٍ غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتَّىٰ يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله عزَّوجلَّ في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظَهْرَانَي جهنَّم، فأكون أنا وأمتي أوَّلَ من يُجِيْزُ، ولا يتكلَّم يومئذٍ إلاَّ الرسل، ودعوىٰ الرُّسل يومئذٍ: اللهم سلِّم سلِّم، وفي جهنَّم كلاليبُ مثل شوكِ السَّعْدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: فإنَّها مثل شوك السعدان غير أنَّه لا يعلمُ قدر عِظَمها إلاَّ اللهُ عزَّوجلَّ، تخطف النَّاس بأعمالهم، فمنهم المُوْبَق بعمله، ومنهم المُجازىٰ حتى ينجو، حتَّىٰ إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أنْ يُخرجَ برحمته من أراد من أهل النَّارِ، أمرَ الملائكة أن

(١) البخاري رقم (٧٧٣و٦٢٠٤و٧٠٠)، ومسلم رقم (١٨٢).

(٢) من «ب، هـ».

يخرجوا من النَّارِ من كان لا يشرك بالله شيئًا ممَّن أراد الله أنْ يرحمه ممَّن يقول: لاإله إلاَّ اللهُ، فيعرفونهم بأثر السجود، تأكل النَّارُ من ابن آدم إلاَّ أثرَ السجود، حرَّم اللهُ على النَّارِ أنْ تأكل أثر السجود، فيخرجون من النَّارِ قد امْتُحِشُوا فيصب [١٧٦/ب] عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبَّة في حَميل السيل، ثمَّ يفرغ اللهُ من القضاء بين العباد، ويبقىٰ رجلٌ مقبل بوجهه على النَّارِ ـ وهو آخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة ـ فيقول: أي ربِّ أصرف وجهي عن النَّارِ، فإنَّه قد قَشَبني ريحُها وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله ماشاء أنْ يدعوهُ، ثمَّ يقول الله تبارك وتعالىٰ: هل عسيت إنْ فعلت ذلك أن تسأل غيره؟ [١٣٥/أ] فيقول: لا أسألك غيره، فيُعطِي ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النَّارِ، فإذا أقبلَ على الجنَّة، ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثمَّ يقول: أي ربِّ قدِّمني إلى باب الجنَّة، فيقول اللهُ: أليس قد أعطيتَ عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الَّذي أعطيتك؟ ويلك يا ابن آدم ماأغدرك! فيقول أي رب فيدعو الله حتى يقول له: فهل عسيت إنْ أعطيتك ذلك أنْ تسأل غيره؟ فيقول: لا وعِزَّتك، فيُعطي ربَّه ما شاء الله من عهودٍ ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنَّة، فإذا قامَ على باب الجنَّة انفهقت له الجنَّة فرأىٰ ما فيها من الخيرِ والسرور، فسكتَ ما شاء اللهُ أنْ يسكت، ثمَّ يقول أي ربِّ أدخلني الجنَّة، فيقول الله تبارك وتعالىٰ له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أنْ لاتسأل غيرما أُعطِيت؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي ربِّ، لا أكون أشقىٰ خلقك، فلا يزال يدعو حتَّىٰ يضحك الله منه، فإذا ضحك الله منه قال: أدخل الجنَّة، فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهْ، فيسأل ربه ويتمنَّىٰ حتَّىٰ أنَّ اللهَ لَيُذَكِّره فيقول:

من كذا وكذا، حتَّىٰ إذا انقطعت به الأمانيُّ، قال اللهُ عزَّوجلَّ: لك ذلك ومثله معه».

قال عطاء بن يزيد: وأبوسعيد الخدري مع أبي هريرة لايرد عليه من حديثه شيئًا حتَّىٰ إذا حدَّث أبوهريرة: إنَّ الله عزَّوجلَّ قال لذلك الرجل «ومثله معه» قال أبوسعيد: وعشرة أمثاله معه يا أباهريرة، قال أبوهريرة: ماحفظت إلاَّ قوله: «ذلك لك ومثله معه» قال أبوسعيد: أشهدُ أنِّي حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذلك لك وعشرة أمثاله» قال أبوهريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة.

وفي «الصحيحين»(1) أيضًا عَن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنَّ ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يارسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمرِ ليلة البدرِ صحوًا ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله؟ قال: ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالىٰ يوم القيامة؛ إلاَّ كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذَّنَ مؤذِّنٌ، لتتبع كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبد، فلا يبقىٰ أحدٌ ممَّن كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلاَّ يتساقطون في النَّارِ، حتَّىٰ إذا لم يبقَ إلاَّ من كان يعبد الله من برٍّ وفاجر، وغير أهل الكتاب، فيدعىٰ اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنَّا نعبد [١٧٧/ب] عزيرَ ابنَ الله، فيقال: كذبتم ما اتخذَ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يارب فاسقنا، فيشار إليهم ألا

---

(١) البخاري رقم (٧٠٠١)، ومسلم رقم (١٨٣).

تردون؟ فيحشرون إلى النَّارِ كأنَّها سراب يَحْطِمُ بعضها بعضًا، فيتساقطون[1] في النَّارِ، ثمَّ يدعىٰ النصارىٰ، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنَّا نعبد المسيح ابنَ الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ اللهُ من صاحبة ولا ولد، فيقال: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ياربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيُحْشَرون إلى جهنَّم كأنَّها سراب يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال: فما تنتظرون؟ لِتَتَّبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ماكنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا ـ مرتين أو ثلاثًا ـ حتى إنَّ بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيُكْشَف عن ساقٍ فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتِّقاءً ورياء إلا جعل الله ظَهْره طبقةً واحدةً، كلمَّا أراد أنْ يسجد خرَّ على قفاهُ، ثمَّ يرفعون [١٣٦/أ] رؤوسهم، وقد تحوَّل في صورته التي رأوهُ فيها أوَّل مرَّة، فيقولُ: أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربنا، ثمَّ يُضْرَب الجسر على جهنَّم وتحلُّ الشفاعة، قيل: يارسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلَّة فيه خطاطيف وكلاليب، وحَسَك ـ تكون بنجدٍ فيها شويكة يقال لها السَّعْدَان ـ فيمرُّ المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالرِّيح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والرِّكابِ،

(١) في نسخة على حاشية «أ»: «فيتسابقون»، وكذلك مثله ما بعده.

فناجٍ مسلَّم، ومخدوشٌ مُرْسَلٌ، ومكدوشٌ في نار جهنَّم، حتَّىٰ إذا خلص المؤمنون من النَّار، فوالَّذي نفسي بيده ما منكم من أحدٍ بأشدَّ مناشدةً لله في استيفاء الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الَّذين في النَّارِ، يقولون: ربنا كانوا يصومون معَنَا ويصلون ويحجُّون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النَّارِ فيُخرِجون خلقًا كثيرًا، قد أخذتِ النَّار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه، فيقولون: ربَّنا مابقيَ فيها أحد ممن أمرتنا، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثمَّ يقولون: ربنا لم نَذَرْ فيها أحدًا ممن أمرتنا، ثمَّ يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ من خير فأخرجوه، فيُخْرِجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا، ثم يقول: ارْجِعوا فمن وجدتم في قلبه مثال ذرَّةٍ من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثمَّ يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا ـ وكان أبوسعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إنْ شئتم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء/ ٤٠] ـ فيقول الله عزَّوجلَّ: شفعتِ الملائكة، وشفع النَّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلاَّ أرحمُ الرَّاحمين، فيقبض قبضة من النَّارِ فيُخْرج منها [١٧٨/ب] قومًا لم يعملوا خيرًا قطُّ، قد عادوا حُمَمًا فيلقيهم في نهرٍ في أفواهِ الجنَّة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرجُ الحِبَّة في حَميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أصيفر وأُخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض، فقالوا يارسول الله كأنَّكَ كنتَ ترعىٰ بالبادية، قال: فيخرجون كاللؤلؤ في

رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنَّة: هؤلاء عتقاء الله الَّذين أدخلهم الله الجنَّة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدَّموه، ثمَّ يقول: ادخلوا الجنَّة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحدًا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: ياربنا وأيُّ شيءٍ أفضل من هذا؟ فيقول: رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».

فصل

وأما حديث جرير بن عبدالله: ففي «الصحيحين»[1] من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عنه قال: كنا جلوسًا مع النَّبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق/ ٣٩].

رواه عن إسماعيل بن أبي خالد: عبدالله بن إدريس الأودي، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وجرير ابن عبدالحميد، وعبيدة بن حُمَيد، وهشيم بن بشير، وعلي بن عاصم، وسفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية، وأبو أسامة، وعبدالله بن نُمَير، ومحمد بن عبيد، وأخوه يعلي بن عبيد، ووكيع بن الجراح، ومحمد ابن فضيل، والطُّفَاوي، ويزيد بن هارون، وإسماعيل بن [مجالد][2]،

---

(١) البخاري رقم (٥٢٩و٥٤٧و٤٥٧٠و٦٩٩٧)، ومسلم رقم (٦٣٣).

(٢) وقع في جميع النسخ (إسماعيل بن أبي خالد) وهو خطأ، لذا كتب ناسخ (أ) على هذا الاسم (كذا)، وهو إشارة إلى استغراب هذا الاسم. =

وعنبسة بن سعيد، والحسن بن صالح بن حَيٍّ، وورقاء بن عمر، وعمار بن رزيق، وأبو الأغر سعيد بن عبدالله، ونصر بن طريف، وعمار بن محمد، والحسن بن عياش أخو أبي بكر، ويزيد بن عطاء، وعيسى بن يونس، وشعبة بن الحجاج [١٣٧/أ]، وعبدالله بن المبارك، وأبو حمزة السكري، وحسين بن واقد، ومعتمر بن سليمان، وجعفر ابن زياد، وخداش بن المهاجر، وهُرَيْم بن سفيان، ومندل بن علي، وأخوه: حبان بن علي، وعمرو بن مَرْثد، وعبدالغفار بن القاسم، ومحمد بن بشر الجريري، ومالك بن مِغول، وعصام بن النعمان، وعلي بن القاسم الكِنْدِي، وعُبيدة بن الأسود الهمْداني، وعبدالجبار ابن العباس، والمُعلَّىٰ بن هلال، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والصبَّاح ابن مُحَارب، ومحمد بن عيسىٰ، وسعيد بن حازم، وأبان بن أرقم، وعمرو بن النعمان، ومسعود بن سعد الجُعفي، وعثَّام بن علي،

= وهو كما قال؛ وإن كان هناك رجل بهذا الاسم: إسماعيل بن أبي خالد الفدكي إلاأنه يروي عن أبي هريرة، فهو أعلى طبقة منه.
والصواب ماأثبته، بدليل أن المؤلف سَرَدَ هذه الأسماء على هذا النسق من كتاب الرؤية للدارقطني بمثل ترتيب الدارقطني، وأيضًا أخرجه الدارقطني في الرؤية برقم (٨٥)و (١٤٥) ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ثنا أبي ثنا إسماعيل بن أبي خالد وبيان ومجالد عن قيس بن أبي حازم به.
وأخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٣١٠) رقم (٢٢٩٢)، والشحامي في حديث السراج رقم (١٤٠٢).
من طرق عن عمر بن إسماعيل بن مجالد عن أبيه به.
وعمر بن إسماعيل هو الهمداني الكوفي: متروك الحديث.

وحسن بن حبيب، وسنان بن هارون البرجمي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وعمرو بن هاشم(١)، ومحمد بن مروان، ويعلىٰ بن الحارث المحاربي، وشعيب بن راشد، والحسن بن دينار، وسلَّام بن أبي مطيع، وداود بن الزِّبْرقان، وحماد بن أبي حنيفة، ويعقوب بن [١٧٩/ب] حبيب، وحكَّام بن سلم، وأبو مقاتل ابن حفص، ومسيب بن شريك، وأبوحنيفة النعمان بن ثابت، وعمرو بن شمر الجعفي، وعمرو بن عبدالغفار الفُقَيمي، وسيف بن هارون البُرْجُمي أخو سنان، وعائذ بن حبيب، ومالك بن سُعَيْر بن الخِمس، ويزيد بن عطاء مولىٰ أبي عوانة، وخالد بن يزيد العَصْري، وعبيدالله بن موسىٰ، وخالد بن عبدالله الطحَّان، وأبوكُدَيْنَة يحيى بن المُهَلَّب، ورَقَبَة بن مَصْقَلة، ومعمر بن سليمان الرَّقي، ومُرَجَّىٰ بن رجاء، وعمرو بن جرير، ويحيى بن هاشم(٢) السمسار، وإبراهيم بن طَهْمَان، وخارجة بن مصعب، وعبدالله بن عثمان ـ شريك شعبة ـ، وعبدالله بن فروخ، وزيد ابن أبي أُنيسة، وجوَّده فقال: «ستُعايَنُون ربَّكم عزَّوجلَّ كما تُعاينون هذا القَمَرَ»(٣). وأبوشهاب الحنَّاط وقال: «سَتَرَوْنَ ربَّكم

---

(١) في «ب»: «هشام».

(٢) في «هـ»، ونسخة على حاشية «أ» «هشام» وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن مندة في الإيمان رقم (٧٩٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٢٦)، والدار قطني في الرؤية رقم (١٣٠).
وسنده صحيح.
قال الدارقطني: «جوَّده زيد بن أبي أنيسة عن إسماعيل بقوله (ستعاينون ربكم. . . .)

عِيَانًا»[1]. وجارية بن هرم، وعاصم بن حكيم ومقاتل بن سليمان وأبوجعفر الرازي، والحسن بن أبي جعفر، والوليد بن عمرو، وأخوه: عثمان بن عمرو، وعبدالسلام بن عبدالله بن قرة العنبري، ويزيد بن عبدالعزيز، وعلي بن صالح بن حَيّ، وزُفَر بن الهُذَيل، والقاسم بن معن.

وتابع إسماعيل بن أبي خالد عن قيس جماعة منهم:

بيَان بن بِشْر، ومُجَالد بن سعيد، وطارق بن عبدالرحمن، وجرير ابن يزيد بن جرير البجلي، وعيسىٰ بن المسيب، كلُّهم عن قيس بن أبي حازم، عن جرير[2].

فكلٌّ هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن أبي خالد، وشهد إسماعيل ابن أبي خالد على قيس بن أبي حازم، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبدالله، وشهد جرير على رسول الله ﷺ فكأنَّك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويبلِّغه لأُمَّته، ولا شيءَ أقرَّ لأعينهم منه، وشهدت الجهمية والفرعونية والرَّافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك، وأنَّه من أهل التشبيه والتجسيم، وتابعهم على ذلك كلُّ عدوٍّ للسنة وأهلها، والله ناصرٌ كتابه وسُنَّة رسوله ولو كره الكافرون.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٩٩٨).
(٢) انظر عامة هذه الطرق عند الدارقطني في الرؤية من رقم (٦٩) إلى (١٤٨).

فصل

وأمَّا حديث صهيب: فرواهُ مسلم في «صحيحه»[1] من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّةَ قال: يقول الله عزَّوجلَّ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنَّة وتنجِّنا من النَّار؟ قال: فيكشفُ الحجابَ، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظرِ إلى ربِّهم عزَّوجلَّ، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦]».

وهذا حديثٌ رواه الأئمة عن حمَّاد وتلقوه عن نبيِّهم بالقبول والتصديق.

فصل

وأمَّا حديث عبدالله بن مسعود: فقال الطبراني: حدثنا محمد بن النضر الأزدي [١٣٨/أ] وعبدالله بن أحمد بن حنبل، والحضرمي قالوا: حدثنا إسماعيل بن عُبيد بن أبي كريمة الحرَّاني، حدثنا محمد بن سلمة الحرَّاني عن أبي عبدالرحيم عن زيد بن أبي أُنيسة عن المِنْهَال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبدالله عن مسروق بن الأجدع، حدثنا عبدالله بن مسعود [١٨٠/ب] قال: «يجمع الله الأوَّلين والآخرين لميقات يومٍ معلوم، قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماءِ ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عزَّوجلَّ في ظُلَلٍ من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثمَّ ينادي منادٍ: أيها النَّاسُ ألم ترضوا من ربكم الَّذي خلقكم

(١) رقم (١٨١)، وسيأتي بيان الاختلاف فيه ص (٦٩٣).

ورزقكم، وأمركم أنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كلَّ أناسٍ منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا، أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا: بلىٰ، قال: فينطلق كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا، قال: فينطلقون، ويمثَّل لهم أشباه ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون، قال: ويمثَّل لمن كان يعبد عيسىٰ شيطان عيسىٰ، ويمثَّل لمن كان يعبد عُزَيرًا شيطان عزير، ويبقىٰ محمد ﷺ وأمته، فيأتيهم الربُّ عزَّوجلَّ فيقول: مالكم لا تنطلقون كما انطلق النَّاسُ؟ قال: فيقولون: إنَّ لنا إلهًا مارأيناهُ بَعْدُ، فيقول: هل تعرفونه إنْ رأيتموه؟ فيقولون: إنَّ بيننا وبينه علامة إذا رأيناه عرفناها، قال: فيقول ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه، فعند ذلك يكشف عن ساقٍ فيخرُّون له سُجَّدًا، ويبقىٰ قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثمَّ يقول: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعْطىٰ نوره مثل الجبل العظيم يسعىٰ بين يديه، ومنهم من يُعطىٰ نورًا أصغر من ذلك، ومنهم من يُعْطىٰ نورًا مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نورًا أصغر من ذلك حتَّىٰ يكون آخرهم رجلاً يعطىٰ نوره على إبهام قدمه يضيء مرَّة، ويطفأ مرَّة، فإذا أضاء قدَّم قَدَمه فمشىٰ، وإذا طفيء قام، والربُّ تبارك وتعالىٰ أمامهم حتَّىٰ يمر في النَّارِ فيبقىٰ أثره كحدِّ السيف دحض مزلة، قال: ويقول: مرُّوا فيمرون على قدر نورهم، منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم

من يمر كالريح، ومنهم من يمرُّ كشد الفرس، ومنهم من يَمُرُّ كشدِّ الرجل، حتَّىٰ يمر الَّذي أُعطي نوره على إبهام قدمه، يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخِرُّ يدٌّ، وتعلق يدٌ، وتخِرُّ رجلٌ، وتعلق رجلٌ، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها، ثمَّ قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يُعْطِ أحدًا، إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها، قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنَّة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنَّة وألوانهم، [١٨١/ب]، فيرىٰ ما في الجنَّة من خلال البابِ، فيقول: ربِّ أدخلني الجنَّة، فيقول الله تبارك وتعالىٰ له: أتسأل الجنَّة وقد نجيتك من النار؟! فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجابًا، لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنَّة، قال: ويرىٰ أو يرفع له منزلٌ أمام ذلك، كأنَّما الَّذي هو فيه إليه حلم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، فيقول: فلعلك إنْ أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك، لا أسألك غيره، وأي منزلٍ يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاهُ فينزله، ويرىٰ أمام ذلك منزلاً[١]، كأنَّما الَّذي هو فيه إليه حلم، قال: أي رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عزَّوجلَّ، فلعلك إنْ أعطيتكه تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطىٰ فينزله، قال: ويرىٰ أو يرفع أمام ذلك منزل آخر، كأنَّما هو إليه حلم، [١٣٩/أ] فيقول: أعطني ذلك المنزل، فيقول الله جلَّ جلاله: فلعلك إنْ أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك لا أسأل غيره، وأي منزلٍ يكون أحسن منه، قال: فيعطاه فينزله، ثمَّ يسكت، فيقول الله

(١) قوله «ذلك منزلاً»: في نسخة على حاشية «أ»: «ذلك المنزل منزّلا».

عزَّوجلَّ: مالك لا تسأل؟ فيقول له: ربِّ لقد سألتك حتَّىٰ استحييتك، وأقسمت لك حتَّىٰ استحييتك، فيقول الله عزَّوجلَّ: ألا ترضىٰ أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها؟ فيقول: أتستهزئُ بي وأنت رب العزَّة، فيضحك الرب عزَّوجلَّ من قوله ـ قال: فرأيتُ عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، قد سمعتك تحدث هذا الحديث مرارًا، كلَّما بلغتَ هذا المكان ضحكت، فقال: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مرارًا؛ كلَّما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، حتَّىٰ تبدو أضراسه ـ. قال: فيقول الله عزَّوجلَّ: لا ولكنِّي على ذلك قادرٌ، سل. فيقول: ألحقني بالنَّاسِ، فيقول: الحق بالنَّاس، قال: فينطلق يرمل في الجنَّة، حتَّىٰ إذا دنىٰ من النَّاسِ رُفِعَ له قصرٌ من درَّةٍ، فيخر ساجدًا، فيقال له: ارفع رأسك مالك؟ فيقول: رأيتُ ربِّي أو تراءى لي ربِّي، فيقال له: إنَّما هو منزلٌ من منازلك، قال: ثمَّ يلقىٰ رجلاً، فيتهيأ للسجود، فيقال له: مه، مالك؟ فيقول: رأيتُ أنَّك ملكٌ من الملائكة، فيقول: إنَّما أنا خازنٌ من خُزَّانك، عبدٌ من عبيدك، تحت يديَّ ألف قهرمان، على مثل ما أنا عليه، قال: فينطلق أمامه حتَّىٰ يفتح له القصر، قال: وهو في دُرَّةٍ مجوَّفة، شقائقها[1]، وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها، يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة فيها سبعون بابًا، كلُّ بابٍ يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي

---

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «سقائفها».

إلى جوهرة[1] على غير لون الآخرىٰ، في كلِّ جوهرة سررٌ وأزواج، ووصائف أدناهنَّ حوراء عيناء، عليها سبعون حلَّة، يُرىٰ مُخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضةً ازدادت في عينه سبعون ضعفًا، عمَّا كانت قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين [١٨٢/ب] ضعفًا، وتقول له: والله وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا، فيقال له: أَشْرِف، قال: فيشرف فيقال له: ملكك مسيرة مئة عام ينفذه بصره، قال فقال: عمر: ألا تسمع مايحدثنا ابن أُمِّ عبدٍ يا كعب، عن أدنىٰ أهل الجنَّة منزلاً، فكيف أعلاهم؟

قال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، إنَّ الله عزَّوجلَّ جعل دارًا فيها ماشاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثمَّ أطبقها فلم يرها أحدٌ من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثمَّ قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة/ ١٧]، قال: وخلق دون ذلك جنتين، وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه، ثمَّ قال: من كان كتابه في عِلِّيين نزل تلك الدَّار التي لم يرها أحد حتَّىٰ إنَّ الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقىٰ خيمةٌ من خيم الجنَّة إلاَّ دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون: واهًا لهذه الرِّيح، هذا رجلٌ من أهل عِلِّيِّين قد خرج ليسير في ملكه، فقال: ويحك يا كعب، هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: والَّذي نفسي بيده إنَّ لجهنَّم يوم القيامة لزفرة ما يبقىٰ من ملكٍ مقرَّب، ولا نبي مرسل إلاَّ خرَّ لركبتيه حتَّىٰ إنَّ إبراهيم خليل الله

(١) من قوله «فيها سبعون بابًا» إلى «جوهرة» من «ب، ج، د، هـ».

يقول: ربِّ[1] نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيًّا إلى عملك لظننتَ أنَّك لا تنجو»[2].

هذا حديثٌ كبيرٌ حسن، رواه المصنفون في السنَّة كعبدالله بن أحمد والطبراني والدَّارقطني في كتاب «الرؤية»[3]، رواه عن ابن صاعد،

---

(١) في نسخة على حاشية «أ» «يارب».

(٢) أخرجه عبدالله في السنة رقم (١٢٠٣) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٣١)، والشاشي في مسنده رقم (٤١٠)، والطبراني في الكبير رقم (٩٧٦٣)، والآجري في الشريعة رقم (١٦٠)، والدارقطني في الرؤية رقم (١٦٢) والحاكم في المستدرك (٢/٤٠٨) رقم (٣٤٢٤) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» والبيهقي في البعث رقم (٤٧٩).

من طريق أبي خالد الدالاني وزيد بن أبي أنيسة كلاهما عن المنهال بن عمرو به.

قال الذهبي: «ماأنكره حديثاً على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف».

ـ ورواه الأعمش وإدريس الأودي كلاهما عن المنهال عن قيس بن السكن عن عبدالله بن مسعود موقوفًا.

بلفظ (إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس وهو جالس مع زوجته فيشربها، يلتفت إلى زوجته فيقول: قد ازددت في عيني سبعين ضعفًا حسنًا).

أخرجه ابن أبي شيبة (٧/٥٧) رقم (٣٣٩٨٢)، وذكره الدارقطني في العلل (٥/ ٢٤٤)، وفي الرؤية رقم (١٦٤) وابن منده في الإيمان (٢/ ٨٢٠).

قال الدارقطني في العلل: «والصحيح حديث أبي خالد الدالاني وزيد بن أبي أنيسة عن المنهال. . . .».

وقال ابن منده في الإيمان (٢/ ٨٢٠): في حديث زيد بن أبي أنينسة ـ وهذا إسناد صحيح، أخرجه النسائي ا. هـ

قلت: الموقوف أصح إسنادًا والله أعلم.

(٣) برقم (١٦٠).

وفيه كرز بن وبرة عابد زاهد، وكان ابن شبرمة كثير المدح له، وذكره ابن=

حدثنا محمد بن أبي عبدالرحمن المقرىء، قال: حدثنا أبي، حدثنا ورقاء بن عمر، حدثنا أبوطيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدة عن عبدالله.

ورواهُ من طريق عبدالسلام [١٤٠/أ] بن حرب، حدثنا الدالاني، حدثنا المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به.

ورواهُ من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به.

ومن طريق أحمد بن أبي طيبة، عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة.

فصل

وأمَّا حديث علي بن أبي طالب: فقال يعقوب بن سفيان: حدثنا محمد بن المصفَّىٰ حدثنا سويد بن عبدالعزيز، حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جدِّه علي[(١)] بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَزُوْرُ أهلُ الجنَّة الربَّ تبارك وتعالىٰ في كلِّ جمعة، وذكر ما يُعطون قال: ثمَّ يقول الله تبارك وتعالىٰ: اكشفوا حجابًا، فيكشف حجاب، ثمَّ حجاب[(٢)]، ثمَّ يتجلَّىٰ لهم تبارك

= حبان في الثقات (٩/ ٢٧) وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم.
انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٧٠)، والتاريخ الكبير (٧/ ٢٣٨).

(١) في «ب، ج، د، هـ» «عن جدِّه عن علي»، وهو غير موجود عند اللالكائي.
(٢) قوله «ثم حجاب» ليس في «أ».

وتعالىٰ عن وجهه، فكأنَّهم لم يرو نعمةً قبل ذلك، وهو قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق/ ٣٥]»[1].

فصل

وأمَّا حديث أبي موسىٰ: ففي «الصحيحين»[2] عنه ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال: «جنَّتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنَّتانِ من ذهبٍ آنيتهما ومافيهما، ومابين القَوْمِ وبينَ أنْ ينظروا إلى ربِّهم تبارك وتعالىٰ إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه في جنَّةِ [١٨٣/ب] عدن».

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسىٰ وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة عن أبي بُرْدَة عن أبي موسىٰ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع اللهُ عزَّوجلَّ الأُمَمَ في صعيدٍ واحدٍ يوم القيامة، فإذا بدا لله أنْ يصدع بين خلقه، مُثِّلَ لكلِّ قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتَّىٰ يقحموا بهم[3] النَّار، ثمَّ يأتينا ربُّنا عزَّوجلَّ ونحن على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظرُ ربنا عزَّ وجلَّ، قال: فيقول: وهل تعرفونه

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٥٢) من طريق يعقوب بن سفيان به مثله.

وهو حديث موضوع فيه عمرو بن خالد القرشي قال الإمام أحمد: كذاب، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة، يكذب.

انظر تهذيب الكمال (٢١/ ٦٠٥).

(٢) البخاري رقم (٤٥٩٧)، ومسلم رقم (١٨٠).

(٣) في «ب، هـ، د» والمسند «يقحمونهم».

إنْ رأيتموه؟ فيقولون: نعم[(١)]، إنَّه لا عِدْل له، فيتجلَّىٰ لنا ضاحكًا فيقول: أبشروا يا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا مكانه»[(٢)].

وقال حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النَّبي ﷺ قال: « يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكًا يوم القيامة»[(٣)].

وذكر الدارقطني من حديث أبان بن أبي عياش، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى، عن النَّبي ﷺ قال: «يبعث الله يوم القيامة مناديًا بصوت يسمعه أولهم وآخرهم: إنَّ الله عزوجل وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزوجل»[(٤)].

---

(١) في المسند «فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/٤٠٧ـ ٤٠٨). وأخرجه عبد بن حميد رقم (٥٣٩)، والآجري في الشريعة رقم (٦٠٨)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٣٣٩و٣٤٠) وعبدالله في السنة رقم (١٨٠) مختصرًا.
وسنده ضعيف جدًّا فيه عمارة القرشي قال الأزدي: ضعيف جدًّا.
انظر لسان الميزان (٤/ ٣٢٢).

(٣) أخرجه الدارقطني في الصفات رقم (٣٤).
وفيه عمارة القرشي: ضعيف جدًا.

(٤) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٤٣).
وفيه أبوبكر الهذلي: وهو متروك الحديث.

فصل

وأمّا حديث عدي بن حاتم: ففي «صحيح البخاري»[1] قال: «بينا أنا عند النَّبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتى إليه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «ياعدي، هل رأيت الحِيْرة»؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. قال: « فإن طالت بك حياة لترين الظَّعِينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدًا إلا الله». قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّارُ طيء الذين سعروا البلاد؟«وإن طالت بك حياة لتفتحنَّ كنوز كسرى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، وإن طالت بك حياةٌ لَترينَّ الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أوفضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدًا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، فليقولن: ألم أبعث إليك رسوّلا فيبلغك؟ فيقول: بلى يارب، فيقول: ألم أعطك مالًا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلاجهنم». قال عدي: سمعتُ النَّبي ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة». قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النَّبي ﷺ».

---

(١) رقم (٣٤٠٠).

فصل

وأما حديث أنس بن مالك: ففي «الصحيحين»[1] [١٤١/أ] من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمُّون لذلك ـ وفي لفظ: فيُلْهمون لذلك ـ فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا [١٨٤/ب] من مكاننا هذا؟ فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبوالخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا نوحًا أوَّل رسول بعثه الله عزوجل، قال: فيأتون نوحًا فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليًلا، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتون موسى فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ، عبدًا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: قال رسول الله ﷺ: فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذَنُ لي، فإذا أنا رأيته فأقع ساجدًا فَيَدَعَني ما شاء الله أن يدعني، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تعط، واشفع تشفَّع. فأرفع رأسي، فأحمد

(١) البخاري رقم (٦٩٧٥و٧٠٠٢)، ومسلم رقم (١٩٣).

ربي بتحميد يعلِّمنيه ربي، فأشفع فيحد لي حدًّا، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود، فأقع ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد، قل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفَّع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثم أشفع: فيحد لي حدًّا فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة. قال: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة، قال: فأقول: يارب، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن». أي: وجب عليه الخلود.

وذكر ابن خزيمة: عن ابن عبد الحكم، عن أبيه وشعيب بن الليث، عن الليث[1]، حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس قال: «يلقى الناس في القيامة ما شاء الله أن يلقوه من الحبس، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم فيشع لنا إلى ربنا ـ فذكر الحديث إلى أن قال: ـ فينطلقون إلى محمد ﷺ فأقول: أنا لها، فأنطلق حتى أستفتح باب الجنة فيفتح لي فأدخل وربي على عرشه فأخر ساجدًا» وذكر الحديث[2].

وقال أبو عوانة، وابن أبي عروبة، وهمام، وغيرهم: عن أنس[3] في هذا الحديث: «فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجدًا».

---

(١) كذا في النسخ وفيه سقط، ولعلَّ تتمَّته (عن ابن الهاد عن عمرو- وهو ابن أبي عمرو- عن أنس. وحدثنا الحسين بن الحسن حدثنا المعتمر بن سليمان).
انظر التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧١٠و٧١٦).

(٢) التوحيد لابن خزيمة رقم (٣٥٨).

(٣) كذا في النسخ، وصوابه «وغيرهم عن قتادة عن أنس».
انظر التوحيد لابن خزيمة رقم (٣٥٤).

وقال عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: «فآتي ربي وهو على سريره، أو كرسيه فأخر له ساجدًا».

وساقه ابن خزيمة بسياق طويل، وقال فيه: «فأستفتح فإذا نظرت إلى الرحمن وقعت له ساجدًا»(١).

ورؤية النَّبي ﷺ لربه في هذا المقام ثابته عنه ثبوتًا يقطع به أهل العلم بالحديث والسنة، وفي حديث أبي هريرة: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولافخر، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، آخذ بحلقة باب الجنة، فيؤذن لي، فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله، فأخر له ساجدًا»(٢).

وقال الدارقطني: حدثنا محمد بن إبراهيم النسائي المعدل بمصر، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القاضي، [١٨٥/ب] حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد، حدثنا الخليل بن عمر حدثنا [عمر بن سعيد الأبح](٣)، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ في قوله عزوجل: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

---

(١) التوحيد لابن خزيمة رقم (٣٥٨).
(٢) تقدم في ص(١٢٢).
(٣) ما بين المعكوفتين من مصدر التخريج، ووقع في جميع النسخ بدله: «الأشج» وهو خطأ.

[يونس/ ٢٦] قال: «النظر إلى وجه الله عزوجل»(١).

حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون [١٤٢/أ] الأصبهاني، ومحمد بن جعفر بن أحمد المَطِيْري(٢)، ومحمد بن علي ابن إسماعيل الأيلي، قالوا: حدثنا عبدالله بن روح المدائني، حدثنا سلام بن سليمان، حدثنا ورقاء، وإسرائيل، وشعبة، وجرير بن عبدالحميد كلهم قالوا: حدثنا ليث عن عثمان بن أبي حميد، عن أنس ابن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل وفي كفه كالمرآة البيضاء يحملها، فيها كالنكتة السوداء، فقلت: ما هذه التي في يدك ياجبريل؟ فقال: هذه الجمعة، قلت: وما الجمعة، قال: لكم فيها خير كثير، قلت: وما يكون لنا فيها؟ قال: يكون عيدًا لك ولقومك من بعدك، وتكون اليهود والنصارى تبعًا لكم، قلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لايسأل الله عبدٌ فيها شيئًا هو له قِسْمٌ إلا أعطاه إياه، أوْ ليس له بقسم إلا ذُخر له في آخرته ما هو أعظم منه، قلت: ما هذه النكتة التي هي فيها؟ قال: هي الساعة ونحن ندعوه يوم المزيد، قلت: وما ذاك يا جبريل؟ قال إن ربك اتخذ في الجنة واديًا، فيه كثبان من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عِلِّيين على كرسيه، فيحف

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٤٨).
وفيه عمر بن سعيد الأبح: قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بقوي.
انظر الجرح والتعديل (٦/ ١١١)، ولسان الميزان (٤/ ٣٥٢).
(٢) في جميع النسخ: «الطبري» وهو خطأ. تاريخ بغداد (٢/ ١٤٣).

الكرسيَّ، بكراسي من نور، فيجيء النَّبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسي، وتحف الكراسي بمنابر من نور، ومن ذهب مكللة بالجوهر، ثم يجيء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر، ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم، حتى يجلسوا على تلك الكثبان، ثم يتجلى لهم عزوجل فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم في ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة، ثم يرتفع على كُرْسِيِّهِ عزوجل، ويرتفع معه النَّبيون والصديقون، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم وهي: لؤلؤة بيضاء، أو زبرجدة خضراء، أو ياقوتة حمراء، غرفها وأبوابها فيها، أنهارها مطردة فيها، وأزواجها وخدامها، وثمارها متدلية فيها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا نظرًا إلى ربهم ويزدادوا منه كرامة»[(١)].

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية (٥٩) بسنده ومتنه. وعنه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٤).

وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش رقم (٨٨).

ـ وقال ليث مرة: عن عثمان بن عمير عن أنس.

أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية رقم (٩٢).

ـ ورواه أبو طيبة وعنبسة ومحمد بن إسحاق كلهم عن ليث عن عثمان بن عمير عن أنس.

أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٦١٢)، وابن منده (٩٢)، والدارقطني في الرؤية (٦٢، ٦٠)، والخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٦).

والحديث مداره على عثمان بن أبي حميد ـ وهو ابن عمير أبو اليقظان =

هذا حديث كبير عظيم الشأن، رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول، وجَمَّل به الشافعي «مسنده»، فرواه عن إبراهيم بن محمد، قال: حدثني موسى بن عبيدة، قال: حدثني أبو الأزهر، عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك، فذكره بنحوه، وقد تقدم لفظه[1].

ثم قال الشافعي: أنبأنا إبراهيم قال: حدثني أبو عمران إبراهيم بن الجعد، عن أنسٍ شبيهًا به وزاد فيه أشياء[2].

ورواه محمد بن إسحاق، قال: حدثني ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير، عن أنس به، وقال فيه: «ثم يتجلى لهم ربهم عزوجل، حتى ينظروا إلى وجهه الكريم. . .» وذكر باقي الحديث.

ورواه عمرو بن أبي قيس، عن أبي ظبية[3]، عن عاصم، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن أنس [١٨٦/ب] وجوَّدهُ، وفيه: «فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، فيجيء النَّبيون حتى يجلسوا عليها، ويجيء أهل الغرف حتى يجلسوا على الكُثُب، قال: ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى، فينظرون إليه

= الكوفي ـ ضعفه بعضهم، وقال فيه بعضهم: منكر الحديث، وقال آخرون: متروك، وهو لم يسمع من أنس، وفيه أيضًا ليث بن أبي سليم.
فالحديث ضعيف جدًّا.

(١) في الباب (٦١) ص(٥٧٦).
(٢) مسند الشافعي رقم (٣٧٥).
وفيه إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي: متروك الحديث.
(٣) في «أ»: «طيبة»، والمثبت هو الصواب.

فيقول: أنا الذي صَدَقْتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي = سلوني، فيسألونه الرضى، قال: رضاي أنزلكم داري، وأنا لكم كرامتي سلوني، فيسألونه الرضى، فيشهدهم بالرضى، ثم يسألونه حتى تنتهي رغبتهم»[1]. وذكر الحديث.

ورواهُ علي بن حرب، حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا عنبسة بن سعيد عن عثمان بن عمير.

ورواهُ الحسن بن عَرَفة حدثنا عمَّار بن محمد: ابن أخت سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن عثمان وقال فيه: «ثُمَّ يرتفع على كرسيِّه، ويرتفع معه النَّبيُّون والصِّديقون والشهداء، ويرجعُ أهل الغرفِ إلى غرفهم»[2].

ورواه الدَّارقطني من طريقٍ أُخرى من حديث قتادة عن أنس قال: سمعته يقول: «بينا نحنُ حولَ رسول الله ﷺ إذ قال: «أتاني جبريلُ [١٤٣/أ] في يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء، قلتُ: يا جبريلُ، ما هذا؟ قال: هذا يوم الجمعة، يعرضه عليك ربك ليكون لك عيدًا ولأمتك من بعدك، قال: قلتُ: يا جبريل، ماهذا النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة وهي تقوم يوم الجمعة، وهو سيِّد أيام الدنيا، ونحن ندعوه في الجنَّة يوم المزيد، قال: قلتُ: يا جبريل ولمَ تدعونه يوم

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦١)، والخطيب في الموضح (٢/٢٦٨) وغيرهما.

(٢) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦٣).
ومداره كما تقدم على عثمان بن عمير أو ابن أبي حميد.

المزيد؟ قال: إنَّ اللهَ اتَّخذَ في الجنَّة واديًا أفيح من مسكٍ أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عزَّوجلَّ على كرسيِّه إلى ذلك الوادي، وقد حُفَّ العرشُ بمنابر من ذهبٍ مكلَّلةٍ بالجوهرِ، وقد حُفَّت تلك المنابر بكراسي من نورٍ، ثمَّ يؤذن لأهل الغرف فيقبلون يخوضون كثبان المسك إلى الرُّكَب، عليهم أسورة الذهب والفضة وثياب السندس والحرير، حتَّىٰ ينتهوا إلى ذلك الوادي، فإذا اطمأنُّوا فيه جلوسًا بعث الله عليهم ريحًا يُقال لها: المثيرة، فثارت عليهم ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم، وهم يومئذٍ جُرْدٌ مردٌ مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم يوم خلقه الله عزوجل، فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان وهو خازن الجنة، فيقول: يا رضوان، ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزُوَّارِي، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هَبُّوا له بالسجود، فيناديهم تبارك وتعالى بصوته: ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة في الدنيا، وأنتم اليوم في دار الجزاء، سلوني ما شئتم فأنا ربكم الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم، فيقولون: ربنا وأي خير لم تفعله بنا، ألستَ الذي أعنتنا على سكرات الموت، وآنست منا الوحشة في ظلمة القبور، وآمنت روعتنا عند النفخة في الصور؟ ألستَ أقلتنا عثراتنا، وسترت علينا القبيح من فعلنا، وثَبَّتَّ على جسر جهنَّم أقدامنا؟ ألستَ الَّذي أدنيتنا من جوارك وأسمعتنا لذاذة منطقك، وتجليت لنا بنورك فأيُّ خيرٍ لم تفعله بنا؟ فيعودُ اللهُ عزَّوجلَّ، فيناديهم بصوته فيقول: أنا ربُّكم الَّذي صدقتكم وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي فسلوني، فيقولون: نسألك رضاك، فيقول: برضائي عنكم [١٨٧/ب]

أقلْتُكُم عثراتكم، وسترتُ عليكم القبيح من أموركم، وأدنيتُ منِّي جواركم، وأسمعتكم لذاذة مَنْطقي، وتجليت لكم بنوري، فهذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، ثمَّ يقول الله عزَّوجلَّ: سلوني فيسألونه حتَّىٰ تنتهي رغبتهم، ثمَّ يقول الله عزَّوجلَّ: سلوني، فيقولون: رضينا ربنا وسلمنا، فيريهم من مشهد فضله وكرامته، مالا عينٌ رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويكون ذلك بمقدار تفرقهم من الجمعة، قال أنس: فقلتُ: بأبي أنت وأُمِّي يارسول الله ومامقدار تفرقهم؟ قال: كقدر الجمعة إلى الجمعة، قال: ثمَّ يحمل عرش ربنا تبارك وتعالىٰ معهم الملائكة والنَّبيون ثمَّ يؤذن لأهل الغرفات فيعودون إلى غرفهم وهما: غرفتان من زمردتين خضراوين، وليسوا إلى شيءٍ أشوق منهم إلى الجمعة لينظروا إلى ربِّهم عزَّوجلَّ، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته». قال أنس: سمعته من رسول الله ﷺ، وليس بيني وبينه أحد(١).

ورواهُ الدَّارقطني أيضًا: عن أبي بكر النيسابوري، قال: أخبرني العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني محمد بن شعيب قال: أخبرني

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦٤)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ٢٩٢_٢٩٣).

قال العقيلي في ترجمة حمزة بن واصل المنقري عن قتادة: «مجهول في الرواية، وحديثه غير محفوظ».

ثم ساق العقيلي هذا الحديث بطوله ثم قال: «ليس له من حديث قتادة أصل، هذا حديث عثمان بن عمير أبو اليقظان عن أنس. . . .».

وعليه فالحديث منكر من هذا الطريق غير محفوظ.

عمر مولىٰ غُفْرة عن أنس[1].

ورواهُ محمد بن خالد بن خُلَي، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا صفوان قال: قال أنس: قال رسول الله ﷺ.

ورواهُ أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا [١٤٤/أ] عبدالرحمن بن محمد، عن ليث، عن أبي عثمان، عن أنس[2].

ورواهُ إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن ليث، عن عثمان بن أبي حميد، عن أنس.

ورواهُ عن الأسود بن عامر قال: ذُكِر لي عن شريك، عن أبي اليقظان، عن أنس[3].

ورواهُ ابن بطَّة في «الإبانة»[4] من حديث الأعمش عن أبي وائل عن

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦٥)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٤٤).
وسنده ضعيف فيه عمر مولى غفرة لم يلق أنس بن مالك، كما قال ابن معين وأبو حاتم الرازي. انظر المراسيل رقم (٤٩٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٤٧٧ـ٤٧٨) رقم (٥٥١٦)، وابن بطة في الإبانة (المختار)ـ الرد على الجهمية ـ (٣/ ٢٤ـ٢٩) رقم (٢٤).

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٩٨) عن شيخ من أهل بغداد عن شريك به.
وكذا رواه يحيى بن يمان عن شريك به موقوفًا كما سيأتي عند المصنف ص(٤١٢).
والأثر مداره على أبي اليقظان وقد تقدم الكلام عليه.

(٤) كما في (المختار)ـ الرد على الجهمية (٣/ ٣٢ـ٣٦) رقم (٢٦)، وسيأتي =

حذيفة، وسيأتي سياقه، وقد جمع ابن أبي داود طرقه.

فصل

وأمَّا حديث بريدة بن الحصيب: فقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة: حدثنا أبوخالد عبدالعزيز بن أبان القرشي، حدثنا بشير بن المهاجر عن عبدالله بن بُريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلاَّ سيخلوا الله به يوم القيامة، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان»[1].

= الكلام عليه في حاشية ص(٦٧٩).

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة رقم (٤٦٩) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٥٣): عن محمد بن إسحاق الصاغاني نا أبو خالد القرشي نا بشير بن المهاجر به مثله.

* ورواه الحسن بن ناصح عن عبد العزيز بن أبان به نحوه.

أخرجه الدارقطني في الرؤية (١٨٤).

ولعل هذا الطريق هو مراد المؤلف، فلعله لما رأى محمد بن إسحاق عند عبدالله في السنة، ورأى الحديث عند ابن خزيمة في التوحيد انتقل ذهنه من الصاغاني إلى ابن خزيمة والله أعلم.

والحديث فيه عبدالعزيز بن أبان وهو متروك الحديث. انظر تهذيب الكمال (١٨/ ١١٠).

لكن يغني عنه ما عند ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٦٣) رقم (٢١٦).

من طريق زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة به (مامنكم من أحد إلا وسيكلمه ربه، ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان).

فصل

وأمَّا حديث أبي رَزِين العُقيلي: فرواهُ الإمام أحمد من حديث شعبة وحماد بن سلمة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن حُدس، عن أبي رزين قال: قلنا: يارسول الله، أكُلُّنا يرىٰ ربَّه عزَّوجلَّ يوم القيامة؟ قال: «نعم»، قال: قلتُ: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أليس كلُّكم ينظر إلى القمر ليلة البدر»؟ قلنا: نعم، قال: «الله أكبر وأعظم»[1].

قال عبدالله قال أبي: والصوابُ حُدس[2].

وقال أبوداود سليمان بن الأشعث: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا حمَّاد بن سلمة به.

فقد اتفق شعبة، وحماد بن سلمة ـ وحسبك بهما ـ على روايته عن يعلىٰ بن عطاء، ورواهُ النَّاسُ عنهما.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١١و١٢) وابن ماجه رقم (١٨٠)، وأبو داود (٤٧٣١)، وابن حبان في صحيحه (٦١٤١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٥) رقم (٨٦٨٢) والدارقطني في الرؤية (١٨٦ـ١٩٠) وغيرهم.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
والحديث مداره على وكيع بن حدس ـ فيه جهالة ـ تفرد بالرواية عنه يعلي بن عطاء. وقد جهَّله جماعة.
والحديث صححه ابن حبان والحاكم.

(٢) يعني: أنَّ شعبة أخطأ في قوله «عُدس» بدل «حُدس»، والصواب مارواهُ حماد ابن سلمة وغيره كماساقه المؤلِّف. انظر العلل ومعرفة الرجال (٢/ ١٨٩) رقم (١٩٥٩).

وعن أبي رزين فيه إسناد آخر قد تقدَّم ذِكْره في حديثه الطويل[1].

وأبورزين العُقَيلي له صحبة وعِدَاده من أهل الطائف، وهو لقيط بن عامر، ويقال: لقيط بن صَبِرَة، هكذا قال البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما، وقيل: هما اثنان، ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة، والصحيح الأوَّل. [١٨٨/ب] وقال ابن عبدالبر: من قال: لقيط بن صَبِرَة نَسَبَهُ إلى جدِّهِ، وهو لقيط بن عامر بن صَبِرَة[2].

فصل

وأمَّا حديث جابر بن عبدالله: فقال الإمام أحمد: حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج قال: أخبرني أبوالزبير أنَّه سمع جابرًا يُسْأَل عن الورود فقال: «نجيء[3] يوم القيامة على كذا وكذا، أي فوق النَّاسِ، فتدعىٰ الأُمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوَّل فالأوَّل، ثمَّ يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم فيقولون: حتَّىٰ ننظر إليك، فيتجلَّىٰ لهم تبارك وتعالىٰ يضحَكُ قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويُعْطَىٰ كلُّ إنسانٍ منهم: منافق أو مؤمن نورًا، ثمَّ يتبعونه على جسر جهنم، وعليه كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثمَّ يُطْفَأ نور المنافق، ثمَّ ينجو المؤمنون، فتنجو أوَّل زمرة

---

(١) ص(١٢٦).

(٢) انظر لِترجمتِهِ والاختلاف فيه: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٤٨ـ٢٤٩)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٧٩ـ٤٨٠).

(٣) في «ب، هـ، د» ونسخة على حاشية «أ»: «نحن»، وهو الموافق لما في المسند المطبوع.

وجوههم كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفًا لا يحاسبون، ثمَّ الَّذين يلونهم كأضوإ نجمٍ في السَّماء، ثمَّ كذلك، ثمَّ تحلُّ الشفاعة حتَّىٰ يخرج من النَّارِ من قال: لاإله إلاَّ الله، وكان في قلبه من الخيرِ ما يزنُ شعيرةً، فيُجْعَلون بفناء أهل الجنَّة ويجعل أهل الجنَّة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه ثمَّ يسأل حتَّىٰ يجعلَ الله له الدنيا وعشرة أمثالها مَعَها»(١).

رواهُ مسلم في «صحيحه»(٢) وهذا الَّذي وقع في الحديث من قوله: «على كذا وكذا» قد جاء مفسَّرًا في رواية صحيحة ذكرها عبدالحق في «الجمع بين الصحيحين»(٣) «نجيء يوم القيامة على تلٍّ مشرفين على الخلائق».

وقال عبدالرزاق: أنبأنا رباح بن زيد، قال: حدَّثني ابن جريج قال: أخبرني زياد بن سعد أنَّ أبا الزبير أخبره عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلَّىٰ لنا الربُّ تبارك وتعالىٰ ينظرون إلى وجهه، فيخِرُّون له سُجَّدًا، فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة»(٤).

---

(١) المسند (٣/ ٣٨٣_٣٨٤).
(٢) رقم (١٩١).
(٣) (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩).
(٤) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٥٢). من طريق أحمد بن محمد بن عمر ابن يونس اليمامي عن عبد الرزاق به مثله.
وسنده ضعيف جدًّا، فيه أحمد بن محمد اليمامي أبوسهل الحنفي متروك =

قال الدَّارقطني: أنبأنا أحمد بن عيسىٰ بن السكن[1]، حدثنا أحمد ابن محمد بن عمر بن يونس، حدثنا محمد بن شُرَحْبيل الصنعاني، قال: حدثني ابن جُرَيج، عن أبي الزبير عن جابر بن [١٤٥/أ] عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلَّىٰ لنا ربُّنا عزَّوجلَّ يوم القيامة ضاحكًا»[2].

وروىٰ أبوقُرَّة عن مالك بن أنس عن زياد بن سعد، حدثنا أبوالزبير، عن جابر أنَّه سمع النَّبي ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة جُمعت الأُمَم»، فذكر الحديث وفيه: «فيقول: أتعرفون الله عزَّوجلَّ إنْ رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقول: وكيف تعرفونه ولم تَرَوْهُ؟ فيقولون: نعلمُ أنَّه لا عِدْلَ له، قال: فيتجلَّىٰ لهم تبارك وتعالىٰ، فيخرُّون له سُجَّدًا»[3].

وقال ابن ماجه في «سننه»[4]: حدثنا محمد بن عبدالملك بن أبي

= الحديث، وكان يكذب. تاريخ بغداد (٥/ ٢٦٩ـ٢٧٠).

(١) وقع في «د» ونسخة على حاشية «أ»: «السكين»، وهو كذلك عند الدارقطني في الرؤية.

(٢) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٥٣).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه أحمد بن محمد اليمامي وهو متروك كما تقدم.

(٣) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٥٤).
وهو حديثٌ غريب من حديث مالك، وفي سنده محمد بن يوسف الزبيدي أبوحُمَة، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ١٠٤) وقال: «ربما أخطأ وأغرب، كنيته أبويوسف، وأبوحُمَة: لقب».

(٤) رقم (١٨٤). وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٧٤ـ٢٧٥)، والآجُرِّي في الشريعة رقم (٦١٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٩٨)، وأبونعيم =

الشوارِب، حدثنا أبوعاصم العبَّاداني عن الفضل بن عيسىٰ الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنَّة في نعيمهم إذ سطعَ لهم نورٌ فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربُّ جلَّ جلاله قد أشرفَ عليهم من فوقهم فقال: السلامُ عليكم يا أهل الجنَّة، وهو قول الله عزَّوجلَّ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس/ ٥٨][1] فلا يلتفتون إلى شيءٍ ممَّا هم فيه من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتَّىٰ يحتجب عنهم وتبقىٰ فيهم [١٨٩/ب] بركته ونوره»[2].

وقال حرب في «مسائله»[3]: حدثنا يحيى بن أبي حزم، حدثنا يحيى بن محمد أبوعاصم العباداني فذكره.

وعند البيهقي في هذا الحديث سياق آخر رواهُ أيضًا من طريق العباداني، عن الفضل بن عيسىٰ عن ابن المنكدر عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنَّة في مجلس لهم إذْ سطعَ لهم نورٌ على باب الجنَّة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الربُّ تبارك

= في صفة الجنَّة رقم (٩١)، والدَّارقطني في الرؤية (٥١) وغيرهم.

والحديث ضعيفٌ جدًّا، مدارهُ على الفضل بن عيسىٰ الرَّقاشي: متروك الحديث عن ابن المنكدر.

والحديث تكلم فيه العقيلي وابن عدي وابن الجوزي وابن كثير والبوصيري.

(١) عند ابن ماجه «قال: فينظرإليهم، وينظرون إليه».

(٢) زاد ابن ماجه «عليهم في ديارهم».

(٣) لم أجده في القطعة المطبوعة عام ١٤٢٥هـ.

وتعالىٰ قد أشرف، فقال: يا أهل الجنَّة سلوني، قالوا: نسألك الرِّضىٰ عنَّا قال: رِضَايَ أحلّكم داري، وأنالكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني، قالوا: نسألك الزيادة، قال: فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أَزِمَّتها زمرُّد أخضر وياقوت أحمر، فجاؤوا عليها تضع حوافرها عند منتهىٰ طرفها، فيأمر الله عزَّوجلَّ بأشجار عليها الثمار فتجيء جواري الحور العين وهنَّ يقلنَ: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحنُ الخالدات فلا نموتُ، أزواجُ قومٍ مؤمنين كرام، ويأمر اللهُ عزَّوجلَّ بكثبان من مسكٍ أبيض أذفر فيثير عليهم ريحًا يقال لها: المثيرة، حتَّىٰ تنتهي بهم إلى جنَّة عدنٍ وهي قَصَبَة الجنَّة، فتقول الملائكة: ياربنا قد جاء القومُ، فيقول: مرحبًا بالصادقين، مرحبًا بالطَّائعين، قال: فيكشفُ لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالىٰ فيتمتعون بنور الرحمن حتَّىٰ لايبصر بعضهم بعضًا، ثمَّ يقول: أرجعوهم إلى القصور بالتحف فيرجعون، وقد أبصرَ بعضهم بعضًا، فقال رسول الله ﷺ: فذلك قوله تعالىٰ: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت/ ٣٢].

رواهُ في كتاب «البعث والنشور»[(١)]، وفي كتاب «الرؤية»[(٢)] قال: وقد مضى في هذا الكتاب، وفي كتاب «الرؤية» ما يؤكِّد هذا الخبر.

وقال الدَّارقطني: أنبأنا الحسن بن إسماعيل أنبأنا أبوالحسن

---

(١) رقم (٤٩٣).

(٢) أي للبيهقي، وهذا الكتاب ذكره الذهبي في السير (١٨/ ١٦٦)، وحاجي خليفة في كشف الظنون ص (١٤٢١)، وراجع تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/ ٢٣١).

علي بن عبدة، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمد ابن المنكدر، عن جابر قال: قال النَّبي ﷺ: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يتجلَّىٰ للنَّاس عامَّة ويتجلَّىٰ لأبي بكر خاصَّة»[1].

فصل

وأمَّا حديث أبي أُمامة: فقال ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد عن عطاء الخرساني عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عمرو بن عبدالله الحضرمي[2] عن أبي أُمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ يومًا فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحذرناه، ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يؤمئذ: «إن الله عزوجل لم يبعث نبيًا إلا حذَّره أُمَّته، وإني آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه يخرج من خَلَّة بين العراق والشام عاث يمينًا، وعاث شمالاً، ياعباد الله اثبتوا وأنه يبدأ

(١) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٤٨)، وابن عدي في الكامل (٥/٢١٦)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١١٥) وغيرهم.
وهو حديثٌ موضوع، فيه علي بن عبدة المكتب: كان وضَّاعًا.
قال ابن عدي: «وهذا حديثٌ باطل بهذا الإسناد....».

(٢) قوله: «عمرو بن عبدالله الحضرمي» كذا في جميع النسخ، وصوابه «حريث ابن عمرو الحضرمي» كمافي مصادر التخريج، وقد تصحَّف «حريث» عند الحاكم والدَّارقطني وابن خزيمة إلى «حديث».
وحريث بن عمرو يروي عن معاذ، فيه جهالة.
راجع الجرح والتعديل (٣/ ٢٦٣)، والثقات لابن حبان (٤/ ١٧٤).

[١٤٦/أ] فيقول: أنا نبيٌّ - ولا نبيَّ بعدي - ثم يثني فيقول: أنا ربكم - ولن تروا ربكم حتى تموتوا - وأنه مكتوب بين عينيه «كافر» يقرؤه كل مؤمن. فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ بفواتح سورة [١٩٠/ب] أصحاب الكهف، وأنه يُسلَّط على نفسٍ من بني آدم فيقتلها، ثم يحييها، وأنه لايعدو ذلك ولا يُسلَّط على نفس غيرها، وإن من فتنته أنَّ معه جنَّةً ونارًا، فنارهُ جنَّة، وجنته نار، فمن ابتلي بنارِهِ فليغمض عينيه، وليستغث بالله تكون بردًا وسلامًا كما كانت النَّارُ بردًا وسلامًا على إبراهيم، وإنَّ أيامه أربعون يومًا: يومًا كسنة، ويومًا كشهر، ويومًا كجمعة، ويومًا كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أنْ يبلغ بابها الآخر، قالوا: كيف نُصَلِّي يارسول الله في تلك الأيام؟ قال: تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطِّوال»[١].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧١-١٧٢) رقم (٧٦٤٤)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢٧٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٠) رقم (٨٦٢٠)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (٦٨).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاهُ بهذه السياقة».

- ورواهُ إسماعيل بن رافع عن السيباني عن عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي أُمامة فذكره.

أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) وغيره، وانظر لزامًا النكت الظراف (٤/ ١٧٥).

- ورواهُ ضمرة بن ربيعة عن السَّيباني عن عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي أُمامة فذكره.

أخرجه أبوداود (٤٣٢٢)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٧٢) رقم (٧٦٤٥)، والدَّراقطني في الرؤية (٦٧) وغيرهم. =

ورواه الدَّارقطني عن ابن صاعد عن أحمد بن الفرج عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو: به مختصرًا.

فصل

وأمَّا حديث زيد بن ثابت: فقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثني أبو بكر قال: حدثني ضمرة بن حبيب عن [أبي الدرداء][1] عن زيد بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ علَّمه دعاءً، وأمرهُ أنْ يتعاهد به أهله كلَّ يومٍ، قال: قل حين تصبح: لبيكَ اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخيرُ في يديك، ومنك وإليك، اللهم وما قلتُ من قولٍ أو نذرتُ من نذرٍ، أو حلفتُ من حلف، فمشيئتك بين يديه، ما شئت كان، وما لم تشأْ لم يكن، ولاحولَ ولاقوَّة إلاَّ بكَ وأنت[2] على كلِّ شيءٍ قديرٍ، الَّلهم وما صليتُ من صلاةٍ فعلىٰ مَنْ صلَّيت، وما لعنتُ من لعنةٍ فعلىٰ من لعنتَ؛ أنت وليِّي في الدنيا والآخرة، توفني مسلمًا، وألحقني بالصَّالحين، أسألُك الَّلهم الرِّضى بعد القضاء، وبرْدَ العيشِ بعد الموتِ، ولذَّةَ النَّظَرِ إلى وجهك، والشوقِ إلى لقائك، من غير ضرَّاءَ

= وحديث ضمرة وإسماعيل أصح من حديث عطاء الخراساني، وفي سنده عمرو بن عبدالله الحضرمي لم يرو عنه غير السيباني، وقد وثَّقه العجلي والفسوي وابن حبان، لكن لايعرف له سماع من أبي أُمامة.

وفي الحديث ألفاظ غريبة كقوله «فإنَّهُ يبتدىء فيقول: أنانبيٌّ...».

وهذا لم يأت في حديث صحيح.

(١) ما بين المعكوفتين من المسند، وليس في جميع النسخ، وليس في رواية الحاكم «عن أبي الدرداء».

(٢) في «ب،ج،هـ»: «إنَّك».

مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مضلَّلة، أعوذ بك اللَّهم أنْ أَظْلِم أو أُظلَم، أو أعتدي أو يُعْتَدَىٰ عليَّ، أو كَسْبَ خطيئة محبطه أو ذنبًا لايغفر، اللَّهم فاطرَ السموات والأرضِ عالمَ الغيب والشهادة ذا الجلالِ والإكرام، فإنِّي أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشهدك وكفىٰ بك شهيدًا. إنِّي أشهدُ أنْ لاإله أنتَ وحدك لاشريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لاريب فيها، وأنت تبعث من في القبور، وأشهد أنك إن تَكِلْني إلى نفسي تكلْني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفر لي ذنبي، إنه لايغفر الذنوب إلا أنت، وتُبْ عليَّ إنك أنت التواب الرحيم»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٩١)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٧)، والطبراني في الكبير (٥/ ١١٩ـ١٢٠) رقم (٤٨٠٣)، وفي الدعاء رقم (٣٢١) والبيهقي في الدعوات الكبير رقم (٤٣) وغيرهم.

ـ ورواهُ عيسىٰ بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة عن زيد بن ثابت.

أخرجه الحاكم (١/ ٦٩٧ـ٦٩٨) رقم (١٩٠٠)، والبيهقي في الدعوات رقم (٤٢).

ـ ورواهُ معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت.

أخرجه الطبراني في الكبير (٥/ ١٥٧) رقم (٤٩٣٢).

قال الحاكمُ: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

والإسناد ضعيف، للانقطاع بين ضمرة وزيد بن ثابت، وأبوبكر هو ابن أبي مريم ضعيف. وقال الذهبي معقِّبًا على الحاكم: «قلت أبوبكر ضعيف، فأين الصحة؟!»، وضعفه أيضًا الهيثمي في المجمع (١٠/ ١١٣).

رواهُ الحاكمُ في «صحيحه».

فصل

وأمَّاحديث عمَّار بن ياسر: فقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق الأزرق عن شَرِيك عن أبي هاشم عن أبي مِجْلَز قال: صلَّىٰ بنا عمَّار صلاةً فأوجزَ فيها، فأنكروا ذلك، فقال: ألم أُتِمَّ الركوعَ والسجودَ؟ قالوا: بلىٰ، قال: أما إنِّي قد دعوتُ فيها بدعاء، كان رسول الله ﷺ يدعو به: «الَّلهم بعلمك الغيبَ، وبقدرتك على الخلقِ، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، [١٩١/ب] وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحقِّ في الغضب والرِّضى، والقصدَ في الفقر والغنىٰ، ولذَّة النظر إلى وجهك، والشوقَ إلى لقائك في غيرِ ضرَّاءَ مضرَّةٍ، ولا فتنةٍ مضلَّةٍ، الَّلهم زيِّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداةً مهتدين»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٤).

من طريق إسحاق الأزرق وأسود بن عامر كلاهما عن شريك به.

ـ ورواهُ جماعة عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن عمَّار فذكره.

أخرجه النسائي رقم (١٣٠٦)، وعبدالله في السنة رقم (٢٨٠)، والبزار في مسنده رقم (١٣٩٢) وغيرهم.

وله طريق آخر عن عمار.

رواهُ حماد بن زيد وحماد بن سلمة ومحمد بن فضيل كلهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار فذكره.

أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٣)، وابن =

وأخرجه ابن حبان والحاكمُ في «صحيحيهما».

فصل[1]

وأمَّا حديثُ عائشة رضي اللهُ عنها: ففي «صحيح الحاكم» من حديث الزهري عن عروة عنها قالت: قال رسول الله ﷺ [١٤٧/أ] لجابر: «ياجابر، ألا أبشِّرك؟ قال: بلىٰ بشَّركَ اللهُ بخيرٍ، قال: شعرت أنَّ الله أحيا أباك، فأقعده بين يديه، فقال: تمنَّ عليَّ عبدي ما شئت أُعْطِكه، قال: ياربِّ، ماعبدتك حقَّ عبادتك، أتمنَّىٰ عليك أنْ تردني إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيك، فأقتل فيك مرَّةً أخرىٰ، قال: إنَّه قد سلفَ منِّي أنَّك إليها لا ترجع»[2].

وهو في «المسند»[3] من حديث جابر، وفي مسنده أدخله.

وللترمذي فيه سياق أتم من هذا عن جابر قال: «لمَّا قُتِلَ عبدالله بن

= حبان رقم (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٧٠٥ـ٧٠٦) رقم (١٩٢٣)،وأبويعلىٰ رقم (١٦٢٤)، والبيهقي في الدعوات (٢٢٠) وغيرهم.
والحديث صححه ابن حبان.

(١) من «ب،د،هـ»، ونسخة على حاشية (أ).

(٢) المستدرك (٣/ ٢٢٣ـ٢٢٤) رقم (٤٩١١)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاهُ». وتعقَّبه الذهبي بقوله: «فيض: كذَّاب».

(٣) (٣/ ٣٦١) من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر فذكر نحوه.
وأخرجه الحميدي في مسنده رقم (١٢٦٥) وأبويعلىٰ في مسنده (٦/٤) رقم (٢٠٠٢) وغيرهما.
وفيه ابن عقيل في حفظه مقال.

عمرو بن حرام يوم أُحُدٍ قال رسول الله ﷺ: «ياجابر ألا أخبرك ما قال الله عزَّوجلَّ لأبيك؟» قال بلىٰ، قال: «ماكلَّم الله عزَّوجلَّ أحدًا إلاَّ من وراء حجاب، وكلَّم أباك كفاحًا، فقال: ياعبدي، تمنَّ عليَّ أُعْطِكَ»، قال: ياربِّ تُحْيِيْني، فَأُقْتَل فيك ثانية، قال: «إنَّه سبق منِّي أنَّهم إليها لا يُرجعون، قال: ياربِّ، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله عزَّوجلَّ هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية [آل عمران/ ١٦٩]»[(١)]، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

قلتُ: وإسنادُهُ صحيح، ورواهُ الحاكمُ في «صحيحه».

فصل

وأمَّا حديث عبدالله بن عمر: فقال الترمذي: حدثنا عَبْد بن حُمَيْد[(٢)] عن شَبَابة عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاخِتَة.

وقال الطبراني: حدثنا أسد بن موسى، حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٠١٠)، وابن ماجه (٢٨٠٠)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٥٩٩) وابن حبان في صحيحه رقم (٧٠٢٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٤_٢٢٥) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وغيرهم.
والحديث حسنه الترمذي، وصححه ابن خزيمة والحاكم والمؤلف.

(٢) في«ج»: «جميل» وهو خطأ.

أزواجه وسرره وخدمه، وإن أفضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين»[١].

قال الترمذي: «ورُوِي هذا الحديث من غير وجهٍ: عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعًا. ورواه عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفًا. وروى الأشجعي عبيدالله، عن الثوري، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله، ولم يرفعه. حدثنا بذلك أبو كريب، حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه، ولم يرفعه».

قلت: ورواه الحسن بن عرفة، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعًا، وزاد فيه: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣][٢]

وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن أبيه، عن كوثر[٣] بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله تبارك [١٩٢/ب] وتعالى»[٤].

---

(١) تقدم الكلام عليه في ص(٣٢٣ - ٣٢٤).

(٢) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٧١).
وسنده ضعيف مداره على ثوير وهو ضعيف.

(٣) في «أ،ب،ج،هـ»: «كُريز»، وفي«د»: «كدز»، وهو تحريف، والتصويب من الدَّارقطني.

(٤) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٧٥).
وهو حديثٌ باطل فيه: كوثر بن حكيم ضعَّفه بعضهم، وتركه بعضهم، وقال الإمام أحمد: ليس بشيء، وهذا الحديث معدودٌ من منكراته. =

ورواه الدارقطني عن جماعة، عن أحمد بن يحيى بن حيان الرقي، عن إبراهيم بن خُرَّزاد عنه.

وقال الدارقطني: حدثنا أحمد بن سليمان، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا عبد الحميد بن صالح، ثنا أبو شهاب الحنَّاط، عن خالد ابن دينار، عن حماد بن جعفر، عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة، قالوا: بلى يا رسول الله ـ فذكر الحديث إلى أن قال ـ: حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنُّوا أن لانعيم أفضل منه أشرف الرب تبارك وتعالى عليهم، فينظرون إلى وجه الله عزوجل، فيقول: يا أهل الجنة هلِّلُوني وكبِّروني وسبَّحوني بما كنتم تهللوني وتكبِّروني وتسبِّحوني في دار الدنيا، فيتجاوبون بتهليل الرحمن، فيقول تبارك وتعالى لداود: ياداود قم فمجِّدْني، فيقوم داود فيمجد ربه عزوجل»[1].

= انظر: الميزان للذهبي (٥/ ٥٠٥)، واللسان (٤/ ٥٩٠).

(١) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية (١٧٦).
وفيه محمد بن يونس الكديمي: وهو متروك، وقد توبع عليه.
تابعه محمد بن عبدالله «أوعبيدالله» بن موسىٰ القرشي ثنا عبدالحميد بن صالح به مطوَّلاً.
أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٤٣).
ومحمد القرشي هذا لم أقف عليه.
وفي الإسناد حماد بن جعفر يحتمل أنَّه العبدي البصري: وثقة ابن معين، وقال ابن عدي: «منكر الحديث».
وضعفه الأزدي، وقال ابن حجر: لين. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٠).
ويحتمل أنَّه آخر: لم أقف عليه، وأيضًا في الحديث انقطاع بين حماد =

وقال عثمان بن سعيد الدارمي في «رده على بشر المريسي»[(١)]: حدثنا أحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحناط[(٢)]، عن خالد بن دينار، عن حماد بن جعفر، عن ابن عمر رفعه إلى النَّبي ﷺ: «إن أهلِ الجنة إذا بلغ النعيمُ منهم كلَّ مَبْلَغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلَّى لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرَّحمن، فنسوا كلَّ نعيم عاينوهُ حين نظروا إلى وجه الرَّحمن»[(٣)].

فصل

وأمَّا حديث عُمَارة بن رُوَيْبة: فقال ابن بطة في «الإبانة»[(٤)]: حدثنا عبدالغافر[(٥)] بن سلامة الحمصي، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن [١٤٨/أ] عبدالرحمن بن عبدالله، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلةَ البدرِ

= بن جعفر وابن عمر والله أعلم.

(١) رقم (٢٢٩).

(٢) في «ب، د»: «الخياط»، وفي «هـ»: «الخباط»، وكلاهما تصحيف.

(٣) وأخرجه أيضًا الدَّارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٨٩)، وعبد بن حميد في مسنده (٨٤٩) المنتخب.
وسنده ضعيف فيه العلل المتقدمة الانقطاع وغيره.

(٤) هو ضمن القطعة المفقودة من الإبانة الجزء الخامس عشر، وقد نشر مُختَصَره: «المختار من الإبانة» وليس فيه هذا الحديث.

(٥) في «هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ»: «عبدالغفار» هو خطأ.
انظر: تاريخ بغداد للخطيب (١١/ ١٣٧ ـ ١٣٩).

فقال: «إنّكم سترونَ ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضارُّون في رؤيته، فإنْ استطعتم ألاَّ تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وقبل[1] غروبها فافعلوا»[2].

قال ابن بطة: وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد عن أبي بكر[3] أحمد بن هارون، حدثنا عبدالرزاق بن منصور، حدثنا المغيرة حدثنا المسعودي عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمرِ ليلة البدرِ فقال: «إنّكم سترون الله ربكم تبارك وتعالىٰ، كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أنْ لا تُغْلَبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس، ولا ركعتين بعد غروبها، فافعلوا».

---

(١) في «ب، هـ، د» ونسخةٍ على حاشية«أ»: «وصلاة قبل».

(٢) إسناده ضعيف. إسماعيل بن عيَّاش ضعيف في روايته عن غير أهل بلدته، وعبدالرحمن بن عبدالله هو المسعودي وكان قد اختلط، وقد توبع إسماعيل.
ـ تابعه: المغيرة بن عبدالله الجرجرائي عن المسعودي به باللَّفظ الآخر الَّذي ذكره المؤلِّف.
أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٥٢)، وابن بطة كما ذكر المؤلِّف.
والمغيرة هذا لم أقف عليه. فلايُدرىٰ هل سمع من المسعودي هو وابن عياش قبل اختلاط المسعودي أم بعده؟.
انظر: الكواكب النيِّرات لابن الكيال ص (٢٨٢ـ٢٩٨).
تنبيه: ليس عند الدَّارقطني «عن أبيه»، فلا أدري أسقطت من الطابع أم عنده الرواية مرسلة.

(٣) في «هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ» «بكر بن».

فصل

وأمَّا حديث سلمان الفارسي: فقال أبو معاوية: حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي قال: يأتون النَّبي ﷺ فيقولون: يا نبيَّ الله إنَّ اللهَ فتح بك، وختم بك، وغفر لك، قُمْ فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: نعم صاحبكم فيخرج يجوسُ النَّاس حتَّىٰ ينتهي إلى باب الجنَّة، فيأخذ بحلقة الباب فيقرع فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد قال: فيفتح له، فيجيء حتَّىٰ يقوم بين يدي الله فيستأذنُ في السجود فيؤذن له»[1] الحديث.

فصل

وأمَّا حديث حُذيفة بن اليمان: فقال ابن بطة: أخبرني أبوالقاسم عمر بن أحمد عن أبي بكر أحمد بن هارون، حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسنُ بن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا أبي، عن إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيَّب عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان.

وقال البزار: حدثنا محمد بن معمر وأحمد بن عمرو بن عبيدة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣١٢) رقم (٣١٦٦٦) مطوَّلاً، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٤٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨١٣)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٤٧ـ٢٤٨) رقم (٦١١٧) وغيرهم.
وسنده صحيح.

العصفري، قالا: حدثنا يحيى بن كثير العنبري[1]، حدثنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريلُ فإذا في كفِّهِ مرآة كأصفىٰ ما يكون المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نكته سوداء، قال: قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال هذه الدنيا، صفاؤها وحسنها، قال قلت: وما هذه اللمعة في وسطها؟ قال هذه الجمعة، قال قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك بشرفه وفضله واسمه في الآخرة. أما شرفه وفضله في الدنيا: فإنَّ الله تبارك وتعالى جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه: فإنَّ فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم أو أمة مسلمة يسألانِ الله فيها خيرًا إلا أعطاهما إياه. وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة: فإن الله تبارك وتعالى إذا صَيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم نادى مناد: يا أهل الجنة، اخرجوا إلى دار المزيد، لايعلم سعته وعرضه وطوله إلا الله عزوجل، في كثبان من المسك، قال: فتخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، قال: فإذا وضعت لهم، وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحًا تدعى المثيرة، تثير عليهم أثابير المسك الأبيض فتدخل من تحت ثيابهم، وتخرجه في وجوههم وأشعارهم، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك

(١) ليس في «ب،ج،د،هـ».

المسك من امرأة أحدكم لو دُفِعَ إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أَعْلَمَ كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دُفِعَ إليها ذلك الطيب بإذن الله، قال: ثم يوحي الله سبحانه إلى حملة العرش، فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب، فيكون أول مايسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب، ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمه واحدة: رب رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجع الله تعالى في قولهم[١] أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم [١٤٩/أ] ما أسكنتكم جنتي، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون [١٩٤/ب] على كلمة واحدة: رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجع الله عزوجل في قولهم أن يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي، فهذا يوم المزيد فسلوني، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب وجهك، رب وجهك أرنا ننظر إليه، قال: فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب، ويتجلى لهم، فيغشاهم من نورهِ شيء لولا أنه قضى عليهم أن لايحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره، قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم، قال: فيرجعون إلى منازلهم وقد خَفُوا على أزواجهم، وخَفِيْنَ عليهم، مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى، فإذا صاروا إلى منازلهم ترادّ النور وأمكن، وتراد وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال: فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها؟ قال فيقولون: ذلك بأن الله

(١) يعني: في قوله لهم.

تبارك وتعالى تجلَّى لنا، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم، قال: فَلَهُم في كل سبعة أيام الضِّعف على ما كانوا فيه، قال: وذلك قوله عزوجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة/ ١٧][(١)].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد السعدي، عن حذيفة في قوله عزوجل: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس/ ٢٦]قال: «النظر إلى وجه الله عزوجل»[(٢)].

قال الحاكم: «وتفسير الصحابي عندنا في حُكمِ المرفوع»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» (٣/ ٣٢ـ٣٦) رقم (٢٦)، والبزار في مسنده (٧/ ٢٨٨ـ٢٩٠) رقم (٢٨٨١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٣٨).

قال علي بن المديني: «هذا حديث غريب».

قلت: تفرَّد القاسم بن مطيَّب به عن الأعمش يدل على نكارته.

والقاسم بن مطيَّب وثَّقه الدَّارقطني، لكن قال ابن حبان: «يخطىء عمَّن يروي على قلَّة روايته فاستحقَّ الترك، لمَّا كَثُرَ ذلك منه».

المجروحين (٢/ ٢١٣)، والميزان (٥/ ٤٦١).

(٢) تقدم ص (٦١٣).

(٣) انظر: المستدرك (٢/ ٣٧٥) تحت رقم (٣٣١٧)، ومعرفة علوم الحديث ص (٢٠).

ولفظه في المستدرك «. . . فإنَّ الصحابي إذا فسَّر التلاوة، فهو مسند عند الشيخين».

وراجع تعليق الحافظ ابن حجر على كلام الحاكم وابن الصلاح في النكت على ابن الصلاح» (٢/ ٥٣٠ـ٥٣٣).

فصل

وأما حديث ابن عباس: فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة قال: خطبنا ابن عباس فقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا له دعوة تعجلها في الدنيا، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب، فأقرع الباب فيقال: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فآتي ربي وهو على كرسيه، أو قال: على سريره، فيتجلى لي ربي، فأخِرُّ ساجدًا»[(١)].

ورواه ابن عيينة، عن ابن جدعان فقال: عن أبي سعيد بدل ابن عباس.

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا عمِّي محمد بن الأشعث، حدثنا ابن [جسر][(٢)]، قال حدثني أبي عن الحسن عن ابن عباس رضي الله

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨١ـ٢٨٢) مطوّلاً، والطيالسي في مسنده (٢٨٣٤) مطوّلاً، وعبد بن حميد في مسنده (٦٩٤ـ المنتخب) والطبراني (١٢٧٧٧) وغيرهم. من طريق حماد بن سلمة به.
ـ ورواهُ سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكره.
أخرجه الترمذي برقم (٣١٤٨)، وقال: «هذا حديث حسن».
ومداره على ابن جدعان وفي حفظه كلام، وقد ذكر في متنه زيادة غريبة، وهي قول عيسىٰ في حديث الشفاعة: «إنِّي اتُّخِذْت إلٰهًا من دون الله. . . .»، والَّذي في الصحيح لم يذكر عيسىٰ بن مريم ذنبًا.

(٢) ما بين المعكوفتين من «الإبانة»، ووقع في النسخ: «جبير»، وكذا ما بعده.

عنهما عن النبي ﷺ، قال: «إن أهل الجنة يرون ربهم تعالى في كل جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلسًا أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوًّا»[(١)].

فصل

وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: فقال الصغاني: حدثنا صدقة أبوعمرو المقعد قال: قرأت على محمد بن إسحاق[(٢)]، حدثني أُميَّة بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه عبدالله بن عمرو قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم ـ وهو أمير المدينة ـ قال: خلق الله الملائكة لعبادته أصنافًا: فإن منهم الملائكة قيامًا صافِّيْن من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعًا خشوعًا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة سجودًا منذ خلقهم[(٣)] إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى، ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»[(٤)].

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٦١١)، وابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٣٠).

والحديث سنده ضعيف جدًّا، لحال ابن جسر وهو جعفر، وأبيه جسر بن فرقد، وقد تقدَّم حالهما ص (٥٦٩).

ومحمد بن الأشعث فيه جهالة، والحسن لم يسمع من ابن عباس.

(٢) وقع في«أ،ج»: «الحسن» وهو خطأ.

(٣) من قوله «إلى يوم القيامة» إلى «خلقهم» ليس في«هـ» وجاء بدل هذه الجملة «الله»، ووقع في نسخةٍ على حاشية «أ»: «منذ يوم خلقهم».

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (١٣٣) من طريق الصغاني به. =

فصل

وأمَّا حديث أُبيٍّ بن كعب: فقال الدارقطني: حدثنا عبدالصمد بن علي، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار، قال: حدثني قحطبة بن علاقة حدثنا أبوخلدة عن أبي العالية عن [١٩٥/ب] أُبي بن كعب عن النَّبي ﷺ في قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦] قال: «النظرُ إلى وجهِ اللهِ عزَّوجلَّ»(١).

فصل

وأمَّا حديثُ كعب بن عُجْرة: فقال محمد بن حميد: حدثنا إبراهيم ابن المختار عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن كعب بن عجرة عن النَّبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال:

= - ورواهُ هارون بن أبي عيسىٰ الشامي «كاتب محمد بن إسحاق» حدثني محمد بن إسحاق به مختصرًا.

أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٢/ ٨). وسنده لابأس به.

(١) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٨٣).

- ورواهُ العباس بن الفضل الهاشمي عن قحطبة بن غدانة به مثله.

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٤٩).

- ورواهُ زهير عمَّن سمع أبا العالية به مثله.

أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٠٧)، واللالكائي برقم (٧٨٠).

وفي ثبوت الإسناد إلى قحطبة نظر، فإنَّ العباس بن الفضل لم أقف عليه، ومحمد بن زكريا: قال الدارقطني: يضع الحديث.

انظر: الضعفاء والمتروكين رقم (٤٨٣).

وأمَّا الإسناد الآخر: ففيه إبهامُ مَنْ سمع أبا العالية. والله أعلم.

«الزيادةُ؛ النظرُ إلى وجه ربِّهم تبارك وتعالى»[1].

فصل

وأمَّا حديث فَضَالة بن عُبيد: فقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا محمد بن المهاجر، عن ابن حلبس، عن أُمِّ[2] الدرداء أنَّ فضالة يعني ابن عبيد كان يقول: اللَّهم إنِّي أسألك الرِّضا بعد القضاء، وبَرْدَ العيشِ بعد الموتِ، ولذَّة النَّظرِ إلى وجهك، والشوقَ إلى لقائِكَ، في غير ضرَّاءَ مُضرَّة، ولافتنةٍ مضلَّة[3].

فصل

وأمَّا حديثُ عُبَادة بن الصامت: ففي «مسند أحمد»[4] من حديث بَقِيَّة، حدثنا بَحِير بن سعد عن [١٥٠/أ] خالد بن مَعْدان، عن عمرو بن الأسود عن جُنَادة بن أبي أُمَيَّة عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «قد حدثتكم عن الدَّجَّال حتَّىٰ خشيتُ أنْ لا تعقلوا، إنَّ مَسِيحَ الدَّجال رَجُلٌ قصيرٌ أفْحَج جَعْدٌ أعورُ مطموسُ العين ليست بناتئةٍ ولا جحْراء، فإن أُلْبِسَ عليكم فاعلموا أنَّ ربَّكم ليس

---

(١) تقدم ص (٦١١).

(٢) في جميع النسخ «أبي»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٢٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٢٧)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣١٩) رقم (٨٢٥)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٤٧) وغيرهم.

وسنده حسن.

(٤) (٥/ ٣٢٤).

بأعور، وأنَّكم لن تروا ربكم حتَّىٰ تموتوا»[1].

فصل

وأمَّا حديث الرجل من أصحاب النَّبي ﷺ: فقال الصَّغاني: حدثنا روح بن عبادة حدثنا عباد بن منصور قال: سمعتُ عدي بن أرطاة يخطب على المنبر بالمدائن، فجعل يَعِظُ حتَّىٰ بكىٰ وأبكانا، ثمَّ قال: كونوا كرجلٍ قال لابنه وهو يَعِظُهُ: يابُني أوصيك أنْ لاتصلي صلاة إلاَّ ظننت أنَّكَ لاتصلي بعدها غيرها حتَّىٰ تموت، وتعالَ بَنِيَّ نعملُ عَمَل رجلين كأنَّهما قد وقفا على النَّارِ، ثمَّ سألا الكَرَّة، ولقد سمعت فلانًا ـ نسي عَبَّادٌ اسمَه ـ ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيرُه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ لله ملائكةً ترعُدُ فرائصُهم من مخافته، مامنهم مَلَكٌ تقطرُ دمعته من عينه إلاَّ وقعت مَلَكًا[2] يسبح الله، قال: وملائكة سجودٌ منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوفٌ لم ينصرفوا عن مصافِّهم، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة وتجلَّىٰ لهم ربُّهم،

---

(١) وأخرجه أبوداود (٤٣٢٠)، وعبدالله بن أحمد في السنة (١٠٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٢)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٤٨)، والبزار في مسنده (٢٦٨١).

وظاهر سنده جيد، وفيه عِلَّة ذكرها البزار.

قال البزار: «وهذا الحديث لانعلمه يروىٰ عن عبادة إلاَّ من حديث بحير ابن سعد، وقد رواهُ غير واحدٍ عن جنادة بن أبي أُمية عن بعض أصحاب النَّبي ﷺ».

(٢) كذا في النسخ، والنَّصْبُ على نزع الخافض، والتقدير: «على مَلَكٍ».

فنظروا إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك»[1].

فصل

وهَاكَ بعض ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الإسلام بعدهم.

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قال أبوإسحاق: عن عامرٍ بن سعد بَعْدَهم. «قرأ أبوبكر الصديق: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦] فقالوا: ما الزِّيادة يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: النَّظرُ إلى وجه الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ»[2].

قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن ميسرة الهمْداني، حدثنا صالح بن أبي خالد العنبري، عن أبي الأحوص، عن

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٣٤)، والخطيب في تاريخه (١٢/٣٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/٦٠و٦١).
- ورواهُ محمد بن الحسين البرجلاني عن روح بن عبادة به نحوه.
أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء رقم (١٠٥).
- ورواهُ النضر بن شميل عن عباد بن منصور به نحوه.
أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة رقم (٢٦٠)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥١٥).
والحديث مداره على عبَّاد بن منصور الناجي وهو ليِّن الحديث، وعنده منكرات. تهذيب الكمال (١٤/١٥٨)، وعليه فالإسناد ليِّن.
(٢) تقدم الكلام عليه ص (٦١٣).

أبي إسحاق الهمْداني، عن عُمَارة [١٩٦/ب] بن عبدٍ[(١)]، قال: سمعتُ عليًّا يقول: «من تمامِ النِّعمة دخول الجنَّة، والنظرُ إلى وجه الله تبارك وتعالىٰ في جنته»[(٢)].

قول حذيفة بن اليمان:

وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة: «الزيادة: النظرُ إلى وجه اللهِ تبارك وتعالىٰ»[(٣)].

قولُ عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس:

ذكر أبوعوانة عن هلال عن عبدالله بن عُكَيم قال: سمعتُ عبدالله ابن مسعود يقول: في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ يبدأ باليمين قبل أنْ يُحدِّثنا فقال: «والله ما منكم من إنسانٍ إلاَّ إنَّ ربه سيخلو به يوم

---

(١) وقع في «أ،ب،هـ»: «عبيد» وفي «د» ونسخةٍ على حاشية«أ» «عبيدة» والتصويب من التاريخ الكبير (٦/٥٠١)، وتهذيب الكمال (٢١/٢٥٢ـ٢٥٣).

(٢) ذكره اللَّالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم (٨٥٩) عن ابن أبي حاتم.

وفي سنده عمارة بن عبدٍ الكوفي سمع من علي بن أبي طالب، تفرَّد بالرواية عنه أبو إسحاق السبيعي.

قال أبوحاتم الرَّازي: «شيخ مجهول، لايحتج بحديثه»، وقال الإمام أحمد: «مستقيم الحديث، لايروي عنه غير أبي إسحاق». انظر: تهذيب الكمال (٢١/٢٥٣).

قلتُ: صالح بن أبي خالد: لم أقف عليه.

(٣) تقدم الكلام عليه ص (٦١٣).

القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدرِ. قال فيقول: ماغرَّك بي يا ابن آدم ثلاثَ مرَّاتٍ، ماذا أجبتَ المرسلينَ ثلاثًا، كيف عملتَ فيما عَلِمْتَ»[(١)].

وقال ابن أبي داود: أخبرنا أحمد بن الأزهر حدثنا إبراهيم بن الحكم حدثنا أبي عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: كل من دخل الجنَّة يرىٰ اللهَ عزَّ وجلَّ؟ قال: نعم»[(٢)].

وقال أسباط بن نصر: عن إسماعيل السُّدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مُرَّة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الله»[(٣)].

قولُ معاذ بن جبل:

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخراز حدثنا إسحاق بن سليمان الرَّازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون أبي[(٤)] حمزة قال: كنتُ جالسًا عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٤) رقم (٨٨٩٩)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٠)، وأبونعيم في الحلية (١/ ١٣١).
- ورواهُ شريك القاضي عن هلال الوزان به نحوه.
أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم (٣٨)، وعبدالله في السنة رقم (٤٧٤، ٤٨٥)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢١٧) وغيرهم.
وهو أثرٌ ثابت صحيح.

(٢) تقدم ص (٦٢٤).

(٣) تقدم ص (٦١٥).

(٤) في «ب، د» «بن أبي» هو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٣٧ـ٢٣٨).

له أبوعفيفٍ، فقال له شقيق بن سَلَمَة: يا أبا عفيف، ألا تحدثنا عن معاذ ابن جبل؟ قال: بلى سمعته يقول: «يُحشرُ النَّاسُ يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، فينادى أين المُتَّقُون، فيقومون في كَنَف من الرَّحمن لا يحتجب الله منهم، ولا يستتر، قلتُ: من المتقون؟ قال: قوم اتقَّوا الشركَ، وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله بالعبادة فيمُرُّون إلى الجنَّة»[(١)].

قول أبي هريرة:

قال ابن وهب: أخبرنا ابن لهيعة عن أبي النضر أنَّ أباهريرة ـ رضي الله عنه ـ كان يقول: «لن تروا ربكم حتَّىٰ تذوقوا الموت»[(٢)].

قول عبدالله بن عمر:

قال حسين الجعفي، عن عبدالملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما [١٥١/أ] قال: «إنَّ أدنىٰ أهلِ الجنَّة منزلةً من ينظرُ إلى

---

(١) ذكره اللَّالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة رقم (٨٦٤).
وسنده ضعيف، فيه ميمون أبوحمزة الأعور القصَّاب الكوفي: ضعيف الحديث، وبعضهم: تركه.
انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٣٨ـ٢٤٠).
وأيضًا: أبوعفيف لم أقف عليه.

(٢) ذكره اللَّالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة رقم (٨٦٥).
وسنده ضعيف، لضعف ابن لهيعة، وللانقطاع بين أبي النضر سالم مولىٰ عمر بن عبيدالله بن معمر القرشي وبين أبي هريرة.
انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٢٧ـ١٢٩).

ملكه ألفي عام يرىٰ أدناهُ كما يرىٰ أقصاهُ، وإنَّ أفضلهم منزلةً لمن ينظرُ إلى وجه اللهِ في كلِّ يومٍ مرَّتين»[١].

قول فضالة بن عبيد:

ذكر الدارمي عن محمد بن مهاجر عن ابن حَلْبَس عن أُمِّ الدرداء أنَّ فضالة بن عبيد كان يقول: «اللَّهم إنِّي أسألك الرِّضا بعد القضاء، وبردَ العيش بعد الموتِ، ولذَّةَ النَّظرِ إلى وجهك» وقد تقدَّم[٢].

قولُ أبي موسىٰ الأشعري:

قال وكيع: عن أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة عن أبي موسىٰ ـ رضي الله عنه ـ قال: «الزيادةُ: النظرُ إلى وجه الله»[٣].

وروىٰ يزيد بن هارون وابن أبي عدي وابن عُليَّة[٤]، عن التيمي عن أسلم العجلي عن أبي مُراية عن [١٩٧/ب] أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه أنَّه كان يحدث النَّاس فشخصوا بأبصارهم[٥] فقال: ما صرفَ أبصاكم عنِّي؟ قالوا: الهلال، قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة؟»[٦].

---

(١) تقدم ص (٣٢٢ ـ ٣٢٣)، وراجع ص(٦٧١).

(٢) تقدم ص (٦٨٣).

(٣) تقدم ص (٦١٤).

(٤) قوله «وابن عُلَيَّة» من «ب، د» ونسخةٍ على حاشية«أ».

(٥) في «د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «بأبصارهم عنه».

(٦) أخرجه الدارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٩٦)، وعبدالله في السنة (٤٦٥)، والآجري في الشريعة رقم (٦٠٩)، وابن خزيمة في التوحيد رقم =

قول أنس بن مالك:

قال ابن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن يمان حدثنا شريك عن أبي اليقظان عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق/ ٣٥] قال: «يظهر لهم الربُّ تبارك وتعالىٰ يوم القيامة»(١).

قول جابر بن عبدالله:

قال مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد عن الحسن عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة، وأُدِيْم عليهم بالكرامة جاءتهم خيولٌ من ياقوتٍ أحمر لا تبول ولا تروث، لها أجنحة، فيقعدون عليها، ثمَّ يأتون الجبار عزَّوجلَّ فإذا تجلَّىٰ لهم خرُّوا سُجَّدًا، فيقول: ياأهل الجنَّة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيتُ عنكم رضًا(٢) لا سخطَ بعده»(٣).

= (٢٥٧)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٢).
من طريق يزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان التيمي به مرفوعًا.
أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٥٦).
ورفعه خطأ ووَهْم كماقال ابن خزيمة.
والأثر فيه أبومُراية تابعي روىٰ عنه قتادة وأسلم العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣١)، وانظر: تعجيل المنفعة (٢/ ٥٤٠).
وعليه فالإسناد لابأس به.

(١) تقدم الكلام عليه، والاختلاف فيه على أبي اليقظان ص (٦٥١ ـ ٦٥٤).
(٢) من «هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ».
(٣) تقدم الكلام عليه ص (٥٦١).

قال الطبري: «فتحصَّل في الباب ممَّن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاثةٌ وعشرون نفسًا: منهم علي، وأبوهريرة، وأبوسعيد، وجرير، وأبوموسىٰ، وصهيب، وجابر، وابن عباس، وأنس، وعمار ابن ياسر، وأُبي بن كعب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت[(١)]، وعدي بن حاتم، وأبورزين العقيلي، وكعب بن عجرة، وفضالة بن عُبيد، وبريدة بن الحصيب، ورجلٌ من أصحاب النَّبي ﷺ»[(٢)].

وقال الدَّارقطني: «أخبرنا محمد بن عبدالله حدثنا جعفر بن محمد ابن الأزهر حدثنا مفضل بن غسَّان، قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كلها صحاح»[(٣)].

وقال البيهقي: «روينا في «إثبات الرؤية» عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وأبي موسىٰ وغيرهم، ولم يُرو عن أحدٍ منهم نفيها، ولو كانوا فيها مختلفين، لنُقِلَ اختلافهم في ذلك[(٤)] إلينا، كما أنَّهم لما اختلفوا في الحلال والحرام والشرائع والأحكام نُقِلَ اختلافهم في ذلك إلينا، وكما أنَّهم لما اختلفوا في رؤية الله سبحانه بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا،

---

(١) عند اللَّالكائي هُنا إضافة «وأبوأُمامة»، ولايوجد في جميع النسخ.

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة (٢/ ٤٩٥)، ويلاحظ ـ في المطبوعة ـ لم يُذكر «ابن عمر» بعد «ابن عباس».

(٣) انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي رقم (٨٥٧).

(٤) قوله «في ذلك» من«أ».

فلما نُقِلت[1] رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة عنهم، ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف، كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا= علمنا أنَّهم كانوا على[2] القول برؤية اللهِ تعالىٰ بالأبصارِ في الآخرة مُتَّفقين مجتمعين»[3].

فصل

وأمَّا التابعون ويَزَك[4] الإسلام، وعصابة الإيمان: من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف، فأقوالهم أكثر من أنْ يحيط بها إلاَّ اللهُ عزَّ وجلَّ.

* قال سعيد بن المسيب: «الزيادة: النظرُ إلى وجه اللهِ»[5].

رواه مالك، عن يحيى عنه.

* وقال الحسن: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الله»[6].

رواهُ ابن أبي حاتم عنه.

---

(١) في نسخة على حاشية «أ» «نُقلت في».
(٢) جاء في نسخةٍ على حاشية «أ» «محل»، وفي«ج»: «على محل».
(٣) انظر الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ص (١٤٢ـ١٤٤).
(٤) اليَزَك: كلمة فارسية، معناها: طلائع الجيش.
انظر: المعجم الذهبي (٦١٩) للتونجي، والمجموع اللفيف (٩١) للسامرائي.
(٥) أخرجه اللالكائي رقم (٧٨٩).
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/١٠٦)، والبيهقي في الاعتقاد ص (١٣٢)، واللالكائي رقم (٧٩٠). من طريق عوف الأعرابي وأبي بشر الحلبي عن الحسن فذكره. وسنده حسن.

* وقال عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ: «الزيادة: النظر إلى وجه اللهِ تعالىٰ»[1]. رواهُ حماد بن زيد عن ثابت عنه.

* وقاله عامر بن سعد البجلي، ذكره سفيان عن أبي إسحاق عنه[2].

* وقاله عبدالرحمن بن سابط. رواه جرير [١٩٨/ب] عن ليث عنه[3].

---

(١) أخرجه الدارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٩٢)، وعبدالله في السنة رقم (٤٤٥)، والطبري في تفسيره (١١/١٠٦)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢٦٠) (٢٦١) وغيرهم.

وسنده صحيح.

هكذا رواهُ حماد بن زيد وسليمان بن المغيرة ومعمر وحماد بن واقد كلهم عن ثابت عن ابن أبي ليلىٰ قوله.

وخالفهم حماد بن سلمة.

فرواهُ عن ثابت عن ابن أبي ليلىٰ عن صهيب مرفوعًا.

أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨١) وغيره.

وقد أشار الدَّارقطني وأبومسعود إلى هذه العلَّة، لكن حماد بن سلمة من أعلم النَّاس بثابت كما نصَّ عليه جماعة ولهذا صحح هذا الحديث: مسلم والدَّارقطني وابن حبان وأبوعوانة والبزار.

انظر: تحفة الأشراف (٤/١٩٨).

(٢) تقدم في حاشية ص (٦١٣).

(٣) أخرجه الدارمي في الردِّ على بشر المريسي رقم (٢٣٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣٤٧)، والطبري (١١/١٠٧)، والدارقطني في الرؤية (٢٢١، ٢٢٢)، واللَّالكائي رقم (٧٩٥).

من طريق ليث عن ابن سابط فذكره.

وخالفه فطر بن خليفة.

=

وقاله عكرمة[١]، ومجاهد[٢]، وقتادة[٣]، والسُّدي[٤]، والضحاك[٥] وكعب[٦].

* وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض عمَّاله: «أمَّا بعدُ: فإنِّي أوصيك بتقوىٰ اللهِ، ولزوم طاعته، والتمسك بأمرِهِ، والمعاهدة على

= فرواهُ عن ابن سابط في قوله ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٣] قال: إلى وجه ربهاناظرة».
أخرجه عبدالله في السنة (٤٧٨).
وهذا أصح، وليث اختلط.

(١) أخرجه الدارمي في الردِّ على الجهمية (٢٠٠)، والطبري (٢٩/ ١٩٢)، والَّلالكائي (٨٠٣) وغيرهم.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه اللالكائي (٨٠١) (٨٠٢).
وجاء عنه مايخالف ذلك، انظر: تفسير الطبري (٢٩/ ١٩٢)، وهو بحاجة إلى تحقيق ذلك.

(٣) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٦و١٠٧)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢٦٨، ٢٦٩)، والَّلالكائي (٢٩٨) وغيرهم.
وسنده صحيح.

(٤) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٢١٦)، وفيه الحكم بن ظُهير: متروك الحديث.

(٥) أخرجه الدَّارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٩٣)، وفي الردِّ على بشر المريسي رقم (٢٣٢)، والدَّارقطني في الرؤية (٢١٩، ٢٢٠).
وفيه جويبر بن سعيد: وهو متروك.

(٦) أخرجه عبدالله في السنَّة (٥٢٣)،و (١/ ٤٩٦)، والدَّارقطني في الرؤية (٢٢٥)، والَّلالكائي (٨٦٧) وغيرهم.
وسنده صحيح.

ما حملك اللهُ من دينه، واسْتَحْفَظَك من كتابه، فإنَّ بتقوىٰ الله نجا أولياء اللهِ من [١٥٢/أ] سخطه، وبها رافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم، ونظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، ومن كبت[(١)] يوم القيامة»[(٢)].

* وقال الحسنُ: «لو علم العابدون في الدنيا أنَّهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا»[(٣)].

* وقال الأعمش وسعيد بن جبير: «إنَّ أشرفَ أهل الجنَّة لمن ينظر إلى اللهِ تبارك وتعالىٰ غدوةً وعشية»[(٤)].

* وقال كعب: «ما نظر الله سبحانه إلى الجنَّة قط[(٥)] إلاَّ قال: طِيبي لأهلك، فزادت ضعفًا على ما كانت، حتَّىٰ يأتيها أهلها، وما من يومٍ كان لهم عيد في الدنيا إلاَّ يخرجون في مقداره في رياض الجنَّة، فيبرزَ

---

(١) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «كرب».

(٢) أخرجه الدَّارمي في الردِّ على الجهمية رقم (٢٠٢)، وأبونعيم في الحلية (٥/٢٧٨) وغيرهما.
وفي سنده إبراهيم بن أبي حبيبة وهو ضعيف.

(٣) أخرجه عبدالله في السنَّة (٤٨٦)، واللالكائي (٨٦٩)، وأبونعيم في الحلية (٢/١٥٩) وغيرهم.
وفيه عبدالواحد بن زيد: قال البخاري: تركوه.

(٤) أخرجه عبدالله في السنة (٤٨٧) عن سعيد فقط، وابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٣٩) «عن سعيد والأعمش».
وسنده لابأس به.

(٥) من «ب، ج، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ».

لهم الرب تبارك وتعالىٰ، فينظرون إليه، وتَسْفِي عليهم الريحُ المسكَ، ولا يسألون الرَّبَّ تبارك وتعالىٰ شيئًا إلاَّ أعطاهم حتَّىٰ يرجعوا، وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفًا، ثمَّ يرجعون إلى أزواجهم، وقد ازْدَدْنَ مثل ذلك»[1].

* وقال هشام بن حسان: «إنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ يتجلَّىٰ لأهل الجنَّة، فإذا رآه أهل الجنَّة نَسُوا نعيم الجنَّة»[2].

* وقال طاووس: «أصحاب المراء والمقاييس لا يزالُ بهم المراء والمقاييس حتَّىٰ يجحدوا الرؤية، ويخالفوا السنة»[3].

* وقال شريك عن أبي إسحاق السبيعي: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الرحمن تبارك وتعالىٰ»[4].

* وقال حماد بن زيد عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ أنَّه تَلَىٰ هذه

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٧) مختصرًا، والدَّارمي في الرَّدِّ على الجهمية (٢٠١)، والآجري في الشريعة رقم (٥٧٣) بمثله، وغيرهم.
ومداره على يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٤٠) وهو بدون سند.
- ورواهُ مكي بن إبراهيم عن هشام بن حسان عن الحسن بمثله.
أخرجه الآجري في الشريعة (٥٧٢).
وفي سنده عمر بن مدرك: ضعيف، وقيل: كذَّاب.

(٣) أخرجه اللَّالكائي (٨٦٨). وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي: وهو متروك.

(٤) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٥)، والدَّارقطني في الرؤية (٢٢٣)، واللَّالكائي (٧٩٤).
وسنده حسن.

الآية: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [يونس/ ٢٦]، قال: «إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّةَ أعطوا فيها ما سألوا[1] وما شاؤوا، فيقول الله عزَّوجلَّ لهم: إنَّه قد بقيَ من حقِّكم شيءٌ لم تعطوه، فيتجلَّىٰ لهم ربُّهم، فلا يكونُ ما أعطوا عند ذلك بشيء، فالحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظرُ إلى ربهم عزَّوجلَّ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ [يونس/ ٢٦] بعد نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالىٰ»[2].

* وقال علي بن المديني[3]: سألتُ عبدالله بن المبارك عن قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف/ ١١٠] قال عبدالله: «من أراد النظر إلى وجه خالقه، فليعمل عملاً صالحًا، ولا يُخْبِرْ به أحدًا»[4].

* وقال نُعَيْم بن حمَّاد: سمعتُ ابن المبارك يقول: «ما حجبَ اللهُ عزَّوجلَّ أحدًا عنه إلاَّ عذَّبه، ثمَّ قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾

---

(١) قوله «ماسألوا و» من «ب، د»، ونسخةٍ على حاشية «أ».

(٢) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٢١٠).

من طريق محمد بن عبيد بن حساب عن حماد بن زيد مثله.

وقد تقدَّم ذكر الاختلاف فيه ص (٦٩٣).

(٣) كذا في النسخ، وعند الَّلالكائي «المديني الغاساني» ولعلَّه «الفاشاني»، وعند البيهقي «علي الباشاني» وهو محتمل؛ لأنَّ «باشان»: قرية من قرىٰ هراة، و«فاشان»: قرية من قرىٰ مرو. انظر: الأنساب للسمعاني (١/ ٢٥٨) و (٤/ ٣٣٨ـ٣٤٠)، ولعلَّ الصواب «الفاشاني»؛ لأنَّ الحديث حُدِّث بمرو كما عند الَّلالكائي.

(٤) أخرجه الَّلالكائي (٨٩٥)، والبيهقي في الاعتقاد ص (١٣٥).

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين/ ١٥-١٧] قال: بالرؤية». ذكره ابن أبي الدنيا[١]، عن يعقوب بن إسحاق عن نُعيم.

وقال عبَّاد بن العوَّام: «قَدِمَ علينا شريك بن عبدالله منذ خمسين سنة، فقلت له: يا أبا عبدالله، إن عندنا قومًا من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث: «إنَّ اللهَ ينزلُ إلى سماء الدنيا»، «وإنَّ أهل الجنَّة يرون ربهم». فحدَّثني بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال: أما نحنُ، فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عمَّن أخذوا؟»[٢].

وقال عقبة بن قَبِيْصة[٣]: «أتينا أبا نُعَيم يومًا، فنزل [١٩٩/ب] إلينا من الدرجة التي في دارهِ فجلسَ في وسطها كأنَّه مغضب، فقال: حدَّثنا سفيان بن سعيد ومنذر الثوري وزهير بن معاوية، وحدثنا حسن بن صالح بن حي، وحدثنا شريك بن عبدالله النخعي، هؤلاء أبناء المهاجرين يُحَدِّثوننا عن رسول الله ﷺ أنَّ الله تبارك وتعالىٰ يُرىٰ في الآخرة، حتَّىٰ جاءَ ابن يهوديٍّ صبَّاغٍ يزعم أنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُرىٰ - يعني بشر المرِّيسيّ[٤] -.

---

(١) في صفة الجنَّة رقم (٣٤٨)، واللالكائي رقم (٨٩٤).

(٢) أخرجه عبدالله في السنة رقم (٥٠٩)، واللالكائي (٨٧٩)، والدَّارقطني في الصفات (٦٥) وغيرهم. وهو ثابتٌ عنه.

(٣) وقع في «أ،ج،هـ»: «قبيصة بن عقبة»، وهو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (٢١٨/٢٠).

(٤) ذكره الَّلالكائي (٨٨٧) عن ابن أبي حاتم بسنده.
وأخرجه الدَّارقطني في الصفات رقم (٦٦).

فصل

في المنقول عن الأئمة الأربعة، ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقتهم ومنهاجهم

ذكرُ قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس:

قال أحمد بن صالح المصري: حدثنا عبدالله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: «النَّاسُ ينظرون إلى اللهَ عزَّوجلَّ يوم القيامة بأعينهم»[(١)].

وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سُئِلَ مالك عن قوله عزَّوجلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣] أتنظرُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؟ قال: نعم، فقلتُ إنَّ أقوامًا يقولون: تنتظرُ ما عنده، قال: بل تنظر إليه نظرًا، وقد قال: موسىٰ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن﴾ [الأعراف/ ١٤٣]، وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين/ ١٥]»[(٢)].

وذكر الطبري وغيره أنَّهُ قيل لمالك: «إنَّهم [١٥٣/أ] يزعمون أنَّ اللهَ لا يُرىٰ، فقال مالك: السيف السيف»[(٣)].

ذكر قول ابن الماجشون:

قال أبوحاتم الرَّازي: قال أبوصالح كاتب الليث: أملىٰ عليَّ

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٥٧٤)، واللَّالكائي رقم (٨٧٠)، وأبونعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦) وغيرهم.

(٢) أخرجه اللَّالكائي (٨٧١).

(٣) أخرجه اللَّالكائي (٨٠٨و٨٧٢).

عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون، وسألته عمَّا جحدت الجَهْمِيَّة فقال: «لم يزلْ يملي لهم الشيطان حتَّىٰ جحدوا قوله تعالىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣]، فقالوا: لايراه أحدٌ يوم القيامة، فجحدوا ـ والله ـ أفضل كرامةِ الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظرِ إلى وجهه، ونضرته إيَّاهم ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر/ ٥٥]، فوربٍّ السماء والأرضِ ليجعلنَّ رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثوابًا لينضِّر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حُجَّتهم على الجاحدين، وهم عن ربِّهم يومئذٍ لمحجوبون، لا يرونه كما زعموا أنَّهُ لايرىٰ، ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم»[1].

ذكر قول الأوزاعي:

ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: «إنِّي لأرجو أنْ يحجب الله عزَّوجلَّ جَهْمًا وأصحابه عن أفضل ثوابه الَّذي وعده أولياءَه حين يقول: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣] فجحدَ جهْم وأصحابه أفضل ثوابه الَّذي وعد أولياءَه»[2].

ذكر قول الليث بن سعد:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا إسماعيل بن أبي[3] الحارث، حدثنا

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٩)، والَّلالكائي (٨٧٣).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوىٰ (٥/ ٤٢): «روىٰ الأثرم في السنة، وأبوعبدالله بن بطة في الإبانة، وأبوعمرو الطلمنكي وغيرهم بإسنادٍ صحيح عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون. . .» ثمَّ ذكره.

(٢) ذكره الَّلالكائي (٨٧٤) عن ابن أبي حاتم بسنده.

(٣) ضُرِبَ عليها في «هـ».

الهيثم بن خارجة، قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: «سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية، فقالوا: تُمَرُّ بلا كيف»[(١)].

قول سفيان بن عيينة:

ذكر الطبري وغيره عنه أنَّه قال: «من لم يقل: إنَّ القرآن كلام الله، وإنَّ اللهَ يرىٰ في الجنَّة فهو جهمي»[(٢)].

وذكر عنه ابن أبي حاتم أنَّه قال: «لا يُصَلَّى خلفَ الجهمي، والجهميُّ الَّذي يقول: لا يرىٰ ربه يوم القيامة»[(٣)].

قول جرير بن عبدالحميد [٢٠٠/ب]:

ذكر ابن أبي حاتم عنه أنَّه ذُكِرَ له حديث ابن سابط في الزيادة: أنَّها النظر إلى وجه اللهِ فأنكره رجلٌ فصاح به، فأخرجه من مجلسه»[(٤)].

قول عبدالله بن المبارك:

ذكر عبدالرحمن بن أبي حاتم عنه، أنَّ رجلاً من الجهمية قال له:

---

(١) أخرجه الَّلالكائي (٨٧٥) من طريق ابن أبي حاتم به.
والبيهقي في الاعتقاد ص (١٢٣)، والدَّارقطني في الصفات رقم (٦٧).
(٢) أخرجه الَّلالكائي (٨٧٦).
(٣) ذكره الَّلالكائي (٨٧٨) عن ابن أبي حاتم.
(٤) ذكره الَّلالكائي (٨٨٠) عن ابن أبي حاتم بسنده.

«ياأباعبدالرحمن خدارا بآن جهان جون بِيْنَنْد[1]، ومعناهُ: كيفَ يُرىٰ الله يوم القيامة؟ فقال: بالعين»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن إسحاق قال: سمعت: نُعَيم ابن حماد يقول: سمعت ابن المبارك يقول: «ما حجب الله عزَّ وجل عنه أحدًا إلاَّ عذَّبه ثمَّ قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين/ ١٥ـ١٧] قال ابن المبارك: بالرؤية»[3].

قول وكيع بن الجراح:

ذكر ابن أبي حاتم عنه، أنَّه قال: «يراهُ تبارك وتعالىٰ المؤمنون في الجنَّة، ولا يراهُ إلا المؤمنون»[4].

قول قتيبة بن سعيد:

ذكر ابن أبي حاتم عنه، قال: «قول الأئمة المأخوذ به[5] في الإسلام والسنَّة: الإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن

---

(١) اضطربت النسخ في كتابة هذه الجملة الفارسية، وأقربها إلى الصواب ما جاء في نسخةٍ على حاشية «د»، كما أفادهُ الشيخ محمد عزير شمس.

(٢) ذكره الّلالكائي (٨٨١) عن ابن أبي حاتم بسنده.

(٣) تقدم ص (٦٩٨).

(٤) ذكره الّلالكائي (٨٨٢)، وقوّام السنة في الحجة في بيان المحجَّة (٢/ ٢٤٦ـ٢٤٧) عن ابن أبي حاتم بسنده.

(٥) في «هـ»: «عنهم به».

رسول الله ﷺ في الرؤية»[1].

قول أبي عبيد القاسم بن سلاَّم:

ذكر ابن بطَّة وغيره عنه أنَّه ذُكِرَت عنده هذه الأحاديث التي في الرؤية فقال: «هي عندنا حق، رواها الثقات عن الثقات إلى أنْ صارت إلينا، إلاَّ أنا إذا قيل لنا: فسِّروها لنا، قلنا: لا نفسِّر منها شيئًا، ولكن نُمْضيها كما جاءت»[2].

قول أسود بن سالم شيخ الإمام أحمد:

قال المَرُّوذي: حدثنا عبدالوهَّاب الورَّاق قال: سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية، فقال: «أحلف عليها بالطلاق وبالمشي أنَّها حق»[3].

قول محمد بن إدريس الشافعي:

قد تقدَّم رواية الربيع عنه أنَّه قال: «في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين/ ١٥]: لمَّا حجبَ هؤلاء في السَّخَط، كان في هذا دليل علىٰ[4]: أنَّ أولياءه يرونه في الرِّضى، قال الربيع: فقلتُ: يا أباعبدالله، وتقول به؟ قال: نعم، وبه أدينُ الله، لو لم يوقن

(١) ذكره الَّلالكائي (٨٨٦) عن ابن أبي حاتم بسنده عنه.
(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٥٨١) نحوه، وابن بطة في الإبانة«المختار» رقم (٥٦)، والدَّارقطني في الصفات رقم (٥٧).
(٣) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٧٥) وغيره.
(٤) من نسخةٍ على حاشية «أ».

محمد بن إدريس أنَّه يرىٰ الله عزَّوجلَّ لَمَا عَبَدَهُ»[1] .

وقال ابن بطَّة: حدثنا ابن الأنباري، حدثنا أبوالقاسم الأنماطي صاحب المُزَني قال: قال الشافعي: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين/ ١٥] دلالة علىٰ أنَّ أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصار [١٥٤/أ] وجوههم»[2] .

قول إمام السنَّة أحمد بن حنبل :

قال إسحاق بن منصور: قلتُ لأحمد: «أليس ربنا تبارك وتعالىٰ يراهُ أهل الجنَّة؟ أليسَ تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح، قال ابن منصور: وقال إسحاق بن راهويه: صحيح ولا يدعه إلاَّ مبتدع، أو ضعيف الرَّأي»[3] .

وقال الفضل بن زياد: «سمعتُ أبا عبدالله، وقيل له: تقول بالرؤية؟ فقال: من لم يقل بالرؤية فهو جهمي»[4] .

قال: «وسمعتُ أباعبدالله[5]، وبلغه عن رجل أنَّه قال: إنَّ الله لايُرىٰ في الآخرة: فغضب غضبًا شديدًا، ثمَّ قال: من قال: إنَّ الله لا يرىٰ في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، مَنْ كَانَ مِنَ النَّاس،

(١) أخرجه اللَّالكائي (٨٨٣)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤١٩).
(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٥).
(٣) انظر: مسائل الكوسج (٢/ ٥٣٥) رقم (٣٢٩٠).
(٤) لم أقف عليها، وقد رواها عن أحمد ابنُ هانىء في مسائله (٢/ ١٥٢).
(٥) في نسخةٍ على حاشية«أ»: «يقول وبلغه».

أليسَ يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة/ ٢٢ـ٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾[(١)].

وقال أبوداود: «وسمعتُ أحمد، وذُكِرَ له عن [٢٠١/ب] رجلٍ في شيءٍ في الرؤية فغضب وقال: من قال: إنَّ اللهَ لايرىٰ فهو كافر»[(٢)].

قال أبوداود: «وسمعتُ أحمد وقيل له: في رجل يُحدِّث بحديث عن رجل عن أبي العطوف: إنَّ اللهَ لايُرىٰ في الآخرة، فقال: لعَنَ اللهُ من يُحدِّثُ بهذا الحديثِ اليوم، ثمَّ قال: أخزىٰ الله[(٣)] هذا»[(٤)].

وقال أبوبكر المرُّوذي: «قيل لأبي عبدالله: تعرفُ عن يزيد بن هارون، عن أبي العطوف، عن أبي الزبير، عن جابر: «إنِ استقرَّ الجبل فسوف تراني، وإنْ لم يستقر فلا تراني في الدنيا، ولا في الآخرة»[(٥)]، فغضبَ أبوعبدالله غضبًا شديدًا حتَّىٰ تبيَّن في وجهه، وكان قاعدًا والنَّاسُ حوله، فأخذَ نعله وانتعل، وقال: أخزىٰ الله هذا، لا ينبغي أنْ

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٧٧)، وابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة (١/ ٢٥٣).

(٢) مسائل أبي داود ص (٢٦٣).

(٣) سقط من «هـ».

(٤) مسائل أبي داود ص (٢٦٣).

(٥) هذا حديث موضوع. آفته أبوالعطوف واسمه الجرَّاح بن المنهال الحرَّاني قال ابن حبان: «وكان رجل سوء يشرب الخمر، ويكذب في الحديث»، وقال أبوحاتم الرَّازي: «هومتروك الحديث، ذاهب الحديث، لايكتب حديثه».
انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٥٢٣)، والكامل لابن عدي (٢/ ١٦٠ـ١٦١)، والمجروحين لابن حبان (١/ ٢١٨ـ٢١٩).

يُكْتَب، ودفع أنْ يكون يزيد بن هارون رواهُ أو حدَّث به، وقال: هذا جَهْمي كافرٌ خالف قول الله[1] عزّوجلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣]. وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين/ ١٥] خَزَىٰ اللهُ هذا الخبيث».

قال أبوعبدالله: «ومن زعمَ أنَّ اللهَ لايُرىٰ في الآخرة فقد كفر»[2].

وقال أبوطالب: «قال أبوعبدالله: قول اللهُ عزَّجلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة/ ٢١٠]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر/ ٢٢] فمن قال: إنَّ الله لا يُرىٰ فقد كفر»[3].

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانىء: «سمعتُ أبا عبدالله يقول: من لم يؤمن بالرؤية فهو جهْمي، والجهمي: كافر»[4].

وقال يوسف بن موسىٰ القطان: «قيل لأبي عبدالله: أهلُ الجنَّة ينظرون إلى ربِّهم تبارك وتعالىٰ ويُكلِّمونه ويكلِّمهم؟ قال: نعم، ينظرُ إليهم، وينظرون إليه، ويكلمهم ويكلمونه كيف شاء وإذا شاء»[5].

وقال حنبل بن إسحاق: «سمعتُ أباعبدالله يقول: القومُ يرجعون

---

(١) قوله «خالف قول الله»، في «د،هـ»: «خالف ماقال الله»، ووقع في نسخةٍ على حاشية «د» «خلاف قول الله».
(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٥٩).
(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة«المختار» رقم (٤٩).
(٤) مسائل ابن هانىء (٢/ ١٥٢).
(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٤٨).

إلى التعطيل في أقوالهم، ينكرون الرؤية والآثار كلها، وماظننتهم على هذا حتَّىٰ سمعت مقالاتهم».

قال حنبل: «وسمعتُ أباعبدالله يقول: من زعم أنَّ اللهَ لايُرىٰ في الآخرة[1] فقد ردَّ على اللهِ وعلى الرسول، ومن زعمَ أنَّ اللهَ لم يتخذ إبراهيم خليلاً فقد كفر، وردَّ على الله قوله، قال أبوعبدالله: فنحنُ نؤمنُ بهذه الأحاديث، ونُقِرُّ بها ونمرُّها كما جاءتْ»[2].

وقال الأثرم: «سمعتُ أبا عبدالله يقول: فأما من قالَ: إنَّهُ لايرىٰ الله في الآخرة فهو جهمي، قال أبو عبدالله: وإنَّما تكلَّم من تكلَّم في رؤية الدنيا[3]».

وقال إبراهيم بن زياد الصائغ: «سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: الرؤية من كذَّب بها فهو زنْدِيْق».

وقال حنبل: «سمعتُ أبا عبدالله يقول: أدركنا النَّاسُ وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئًا ـ أحاديث الرؤية ـ وكانوا يحدثون بها على الجملة، يُمِرُّونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين»[4].

وقال أبو عبدالله: «قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ [الشورى/ ٥١]. فكلَّم الله موسىٰ

(١) قوله «في الآخرة» من المطبوعة.
(٢) لم أقف عليه، وجاء نحوه عن حنبل كما في طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥).
(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥١).
(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٢).

من وراء حجاب، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف/ ١٤٣]، فأخبر الله عزَّوجلَّ أنَّ موسىٰ يراهُ في الآخرة، وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين/ ١٥]، ولايكون [٢٠٢/ب] حجاب إلاَّ لرؤية أخبر الله سبحانه أنَّ من شاء الله ومن أراد يراهُ، والكفار لايرونه»[(١)].

قال حنبل: «وسمعتُ أبا عبدالله يقول: قال الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة/ ٢٢ـ٢٣]. [١٥٥/أ] والأحاديث التي تُرْوىٰ في النظر إلى الله تعالىٰ ـ حديث جرير بن عبدالله وغيره ـ «وتنظرون إلى ربِّكم»، أحاديث صِحَاح، وقال: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس/ ٢٦]: النظرُ إلى الله تعالىٰ، قال أبوعبدالله: نؤمن بها، ونعلمُ أنَّها حقٌّ: أحاديث الرؤية، ونؤمن بأنَّ اللهَ يُرَىٰ، نَرَىٰ ربنا يوم القيامة، لانشكُّ فيه ولانرتاب»[(٢)].

قال: «وسمعتُ أبا عبدالله يقول: من زعمَ أنَّ اللهَ لايرىٰ في الآخرة فقد كفر باللهِ وكذَّب بالقرآن، وردَّ على الله أمره، يُستتاب؛ فإنْ تابَ وإلاَّ قُتِلَ»[(٣)].

قال حنبل: «قلتُ لأبي عبدالله: في أحاديث الرؤية فقال: هذه صحاح نؤمن بها، ونقرُّ بها، وكل ما روي عن النَّبي ﷺ إسنادهُ جيِّد

---

(١) لم أقف عليه، وجاء بمعناه عن حنبل عند الآجري في الشريعة (٥٧٨).
(٢) لم أقف عليه، وانظر معناه عند الآجري في الشريعة (٥٧٨).
(٣) لم أقف عليه، وانظر معناهُ في طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥).

أقررْنابه»[1].

قال أبوعبدالله: «إذا لم نقر بما جاء عن النَّبي ﷺ، ودفعناهُ رددناعلى اللهِ أمره. قال اللهُ عزَّجلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر/ ٧]»[2].

قول إسحاق بن راهويه:

ذكر الحاكم وشيخ الإسلام وغيرهما عنه، أنَّ عبدالله بن طاهر أمير خراسان سأله، فقال: يا أبايعقوب، هذه الأحاديث التي تَرْوُوْنها في النزول والرؤية ما هُنَّ؟ فقال رواها من روىٰ الطهارة، والغُسل والصلاة والأحكام، وذكر أشياء، فإنْ يكونوا في هذه عدولاً، وإلاَّ فقد ارتفعت الأحكام، وبطل الشرع، فقال: شفاك الله كما شفيتني، أو كما قال»[3].

قول جميع أهل الإيمان:

قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه[4]: «إنَّ المؤمنين لم يختلفوا أنَّ جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد، ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين».

---

(١) أخرجه اللالكائي (٨٨٩).
(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٣).
(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة كما في شرح حديث النزول لابن تيمية ص (١٥٢) بنحوه.
(٤) لم أقف عليه في التوحيد، ولا في غيره.

قول المزني:

ذكر الطبري في «السنة» عن إبراهيم بن أبي داود المصري، قال: كُنَّا عند نُعَيم بن حمَّاد جلوسًا، فقال نعيم للمُزَني: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقول، إنَّهُ كلامُ اللهُ، فقال: غير مخلوق؟ فقال: غير مخلوق، قال: وتقول: إنَّ اللهَ يرىٰ يوم القيامة؟ قال: نعم، فلما افترق النَّاس قام إليه المزني فقال: يا أباعبدالله، شهرتني على رؤوس النَّاس، فقال: إنَّ النَّاس قد أكثروا فيك، فأردت أن أُبَرِّئك»[(١)].

قول جميع أهل اللغة:

قال أبوعبدالله بن بطَّة: سمعت أبا عمر محمد بن عبدالواحد، صاحب اللغة يقول: سمعت ـ أبا العباس أحمد بن يحيى ـ ثعلبًا يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب/ ٤٣ـ٤٤]. أجمع أهل اللغة على[(٢)] أنَّ اللقاء هاهنا لا يكونُ إلاَّ معاينة ونظرًا بالأبصارِ»[(٣)].

وحسبك بهذا الإسناد صِحَّةً، واللِّقاء ثابتٌ بنصِّ القرآن كما تقدم[(٤)]. وبالتواتر عن النَّبي ﷺ، وكلُّ أحاديث اللقاء صحيحة:

فحديث أنس في قصة بئر معونة: «إنَّا قد لقينا ربَّنا فَرَضِيَ

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٩١).

(٢) من «ب».

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٨).

(٤) في ص (٦٠٨ ـ ٦٠٩).

عَنَّا وأَرْضانَا»[1] [٢٠٣/ب].

وحديث عبادة وعائشة وأبي هريرة وابن مسعود: «من أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءهُ»[2].

وحديثُ أنس: «إنَّكُم ستلقون بعدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حتَّىٰ تَلْقَوا الله ورسولَهُ»[3].

وحديث أبي ذرٍّ: «لو لقيتني بِقُرَابِ الأرضِ خطَايَا، ثُمَّ لقيتني لاتشركُ بي شيئًا لقيتُكَ بقُرابها مغفرة»[4].

وحديثُ أبي موسىٰ: «من لقيَ اللهَ لايشركُ به شيئًا دَخَلَ الجنَّة»[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٦٤).

(٢) البخاري (٦١٤٢و٦١٤٣)، ومسلم (٢٦٨٣،٢٦٨٤،٢٦٨٦) عن عبادة وعائشة وأبي موسىٰ رضي الله عنهم.
- ومسلم (٢٦٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- والطبراني في الكبير (٩/١٩٨) رقم (٨٨٨٢) عن ابن مسعود موقوفًا عليه. وسنده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢٩٧٨)، ومسلم برقم (١٨٤٥).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٨٧) بلفظ«... ومن لقيني بقراب الأرضِ خطيئة لايشرك بي شيئًا، لقيته بمثلها مغفرة».
- وورد نحوه عند الترمذي رقم (٣٥٤٠) من حديث أنس.
وقال الترمذي: «حسن غريب لانعرفه إلاَّ من هذا الوجه».

(٥) لم أقف عليه من حديث أبي موسىٰ بهذا اللفظ.
وقد جاء هذا المتن عن جماعة من الصحابة: كسلمة بن نعيم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو ومعاذ وعقبة بن عامر وعمارة بن رويبة وأبي هريرة =

وغير ذلك من أحاديث الِّلقاءه التي أطردت[1] كلها بلفظٍ واحدٍ.

فصل
في وعيد منكر[2] الرؤية

قد تقدم قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين/ ١٥]، وقول عبدالله بن المبارك: ما حجب اللهُ عنه أحدًا إلاَّ عذَّبه، ثمَّ قرأ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين/ ١٥]، قال: بالرؤية»[3].

وروىٰ مسلم في «صحيحه»[4] من حديث أبي هريرة قال: قالوا: يارسول الله هل نرىٰ ربنا يومَ القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمسِ في الظهيرة ليست في سحابة؟ قالوا: لا، قال: هل تضارون في رؤية القمرِ ليلةَ البدرِ ليس في سحابة؟ قالوا: لا، قال: فوالَّذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربِّكم إلاَّ كما تُضارُّون في رؤية أحدهما، فَيَلْقَىٰ العبد، فيقول: أيْ فُل: أَلَمْ أُكْرِمْكَ وأُسَوِّدْك وأُزوِّجْكَ، وأُسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبل، وأذَرْكَ تَرأسُ وتربعُ؟ فيقول:

= وفي أكثرها كلام.
وأصحها حديث أنس عند البخاري رقم (١٢٩)، وجابر بن عبدالله عند مسلم رقم (٩٣).

(١) قوله «التي اطردت» وقع في«ج»: «المطردة».
(٢) في «ب،د»: «منكري».
(٣) راجع ص (٦٩٦،٧٠٢).
(٤) رقم (٢٩٦٨).

بلىٰ، فيقولُ: أفظننتَ أنَّكَ مُلاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول: فإنِّي أنساكَ كما نسيتني، ثمَّ يلقىٰ الثاني،[١٥٦/أ]، فيقول: أي فُل، ألمْ أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيلَ والإبل، وأذَرْكَ ترأس وتربَعُ فيقول: بلىٰ، أي ربِّ، فيقول: أفظننتَ أنَّكَ مُلاقيَّ فيقول: لا، فيقول إنِّي أنساكَ كما نسيتني، ثمَّ يلقىٰ الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: ياربِّ آمنت بك، وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمْتُ وتصدقتُ، ويثني بخيرٍ ماستطاع، فيقول: هاهنا إذًا، ثمَّ يُقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، فيتفكر في نفسه من الَّذي يشهدُ عليَّ؟ فيُختمُ على فيه، ويقال لفخذه: انطقي، فتنطق فخذُه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الَّذي يسخط اللهُ عليه».

فاجْمَعْ بين قوله: «إنَّكم سترون ربَّكم»، وقوله لمن ظنَّ أنَّه غيرَ ملاقيه: «فإنِّي أنساكَ كما نسيتني»، وإجماع أهل اللغة أنَّ اللقاء: المعاينة بالأبصارِ = يحصلْ لك العلمُ بأنَّ منكر الرؤية أحقُّ بهذا الوعيد.

ومن تراجم أهل السنَّة على هذا الحديث: بابٌ: في الوعيد لمنكر[١] الرؤية، كما فعل شيخ الإسلام وغيره، وبالله التوفيق.

فصل

قد دلَّ القرآن والسنَّة المتواترة وإجماعُ الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام، ويَزَكِ الإيمان، وخاصَّة رسول الله ﷺ = على

(١) في «ب، د»: «لِمُنكري».

أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ يُرىٰ في القيامة بالأبصارِ عِيَانًا، كما يُرىٰ القمرُ ليلةَ البدرِ صَحْوًا، وكما تُرىٰ الشمس في الظهيرة، فإنْ كان لما أخبر به الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة ـ وإنَّ له والله حقَّ الحقيقة ـ [٢٠٤/ب] فلا يمكن أنْ يروهُ إلاَّ من فوقهم، لاستحالة أن يروهُ أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم وشمالهم، وإنْ لم يكن لِمَا أخبر به حقيقة ـ كما يقوله: أفراخ الصابئة، والفلاسفة والمجوس، والفِرعونية ـ بطل الشرع والقرآن، فإنَّ الَّذي جاء بهذه الأحاديث، هو الَّذي جاء بالقرآن والشريعة، والَّذي بلَّغها هو الَّذي بلَّغ الدِّين، فلا يجوزُ أنْ يُجعل كلام اللهِ ورسوله عِضِين، بحيث[1] يؤمن ببعض معانيه، ويُكْفر ببعضها، فلا يجتمع في قلب العبدِ بعد الاطلاع على هذه الأحاديث، وفهم معناها إنكارها، والشهادة بأنَّ محمدًا رسول الله أبدًا: و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف/ ٤٣].

والمنحرفون في باب رؤية الربِّ تبارك وتعالىٰ نوعان:

أحدهما: من يزعم أنَّه يُرىٰ في الدنيا، ويحاضر ويُسَامر.

والثاني: من يزعم أنَّه لا يُرىٰ في الآخرة ألبتَّة، ولا يُكلِّم عباده.

وما أخبر اللهُ به رسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يُكذِّبُ الفريقين، وبالله التوفيق.

---

(١) من «ب، ج، د، هـ» ونسخة على حاشية «أ».

الباب السادس والستون

في تكليمه سبحانه لأهل الجنَّة، وخطابه لهم ومحاضرته إيَّاهم، وسلامه عليهم

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ [آل عمران/ ٧٧].

وقال في حقِّ الَّذين يكتمون ما أنزلَ اللهُ من الهُدَىٰ والبيِّنات: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[البقرة: ١٧٤].

فلو كان لايكلِّم عباده المؤمنين، لكانوا في ذلك هم وأعداء الله[١] سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنَّه لايكلمهم فائدةً أصلاً، إذْ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطِّلة مثل أنْ يُقال: يؤاكلهم ويشاربهم، ونحو ذلك، تعالىٰ اللهُ عمَّا يقولون.

وقد أخبر سبحانه أنَّه يسلِّمُ على أهل الجنَّة، وأنَّ ذلك السلام حقيقة، وهو قولٌ من ربٍّ رحيم[٢]، وتقدَّم تفسيرُ النَّبي ﷺ لهذه الآية في حديث جابر في الرؤية، وأنَّه يشرف عليهم من فوقهم، ويقول: «سَلَامٌ عليكم يا أهل الجنَّة»[٣] فيرونه عيانًا، وفي هذا إثبات الرؤية

---

(١) قوله «وأعداء الله» في «ب، ج، د، هـ»: «وأعداؤه».

(٢) وقع في نسخةٍ على حاشية «أ»: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾[يس/ ٥٨] بدل جُملة «قول من رب رحيم».

(٣) ص (٦٦٣).

والتكليم والعُلو، والمعطلة تنكر هذه الأمور الثلاثة وتُكفِّر القائل بها.

وتقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في سوق الجنَّة وقول النَّبي ﷺ: «ولا يبقىٰ أحدٌ في ذلك المجلس إلاَّ حاضره الله محاضرة، فيقول[١٥٧/أ]: يافلان أتذكر يومَ فعلت كذا وكذا» الحديث[١].

وتقدم حديث عدي بن حاتم: «ما منكم إلاَّ مَنْ سيُكلِّمه ربُّهُ يومَ القيامة»[٢].

وحديث أبي هريرة في الرؤية وفيه «فيقول تبارك وتعالىٰ للعبدِ: «ألم أكرمك وأسودك»[٣] الحديث.

وحديث بريدة: «ما منكم من أحدٍ إلاَّ سيخلو به ربُّه ليس بينه وبينه تَرجُمانٌ ولاحجِابٌ»[٤] الحديث.

وحديث أنس في يوم المزيد، ومخاطبته فيه لأهل الجنَّة مراراً[٥].

وبالجملة فتأمَّل أحاديث الرؤية تجد في أكثرها ذِكْرُ التَّكْلِيم.

قال البخاري في «صحيحه»[٦]: «بابُ كلامِ الرب تبارك وتعالىٰ مع أهل الجنَّة». وساق فيه عدَّة أحاديث.

---

(١) انظر: ص (٥٧٢).
(٢) انظر: ص (٢٤٦)، وليس فيه هذا اللفظ، ولعله يريد المعنى.
(٣) ص (٧١٣).
(٤) ص (٦٥٨).
(٥) انظر: ص (٦٥٢ ـ ٦٥٦).
(٦) في كتاب التوحيد (٦/ ٢٧٣٢).

فأفضل نعيم أهل الجنَّة رؤية وجهه تبارك وتعالىٰ، وتكليمه لهم [٢٠٥/ب]، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنَّة، وأعلىٰ نعيمها وأفضله، الَّذي ما طابت لأهلها إلاَّ به، والله المستعان.

الباب السابع والستون

في أبدية الجنة وأنها لاتفنى ولاتبيد

هذا مما يُعْلَم بالاضطرار أن الرسول ﷺ أخبر به، قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود/ ١٠٨] أي: غير مقطوع.

ولا تنافي بين هذا وبين قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[هود: ١٠٧]، واختلف السلف في هذا الاستثناء:

* فقال معمر عن الضحاك: «هو في الذين يخرجون من النار، فيدخلون الجنة، يقول سبحانه: إنهم خالدون في الجنة ما دامت السماوات والأرض، إلا مُدَّة مكثهم في النار»(١).

قلت: وهذا يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الإخبار عن الذين سُعِدُوا وقع عن قوم مخصوصين، وهم هؤلاء.

والثاني: ـوهو الأظهرـ أن يكون وقع عن جملة السعداء، والتخصيص بالمذكورين هو في الاستثناء، وما دل عليه.

وأحسن من هذين التقديرين: أن تُردَّ المشيئة إلى الجميع، حيث

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٠٨٨) رقم (١١٢٤٤)، والطبري في تفسيره (١٢/ ١٢٠). وسنده صحيح.

لم يكونوا في الجنة في الموقف. وعلى هذا فلا يبقى في الآية تخصيص.

* وقالت فرقة أخرى: هو استثناءٌ استثناهُ الرب تعالى ولا يفعله، كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك. وأنت لا تراه؛ بل تجزم بضربه.

* وقالت فرقة أُخرى: العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله، ومع ما هو أكثر منه، كان معنى «إلاَّ» في ذلك ومعنى الواو سواء.

والمعنى على هذا: سوى ما شاء الله من الزيادة على مدة دوام السماوات والأرض. هذا قول الفرَّاء[(١)]، وسيبويه[(٢)]: يجعل «إلاَّ» بمعنى لكن.

قالوا: ونظير ذلك أن يقول: لي عليك ألف إلا الألفين الذين قبلها: أي سوى الألفين. قال ابن جرير: «وهذا أحب الوجهين إليَّ؛ لأن الله تعالى لا خُلْف لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود/ ١٠٨][(٣)].

قالوا: ونظيره أن يقول: أسكنتك داري حولاً إلا ماشئت، أي: سوى ما شئت، أو لكن ما شئت من الزيادة عليه.

---

(١) في معاني القرآن (٢/ ٢٨).
(٢) في الكتاب (٢/ ٣٢٥و٣٢٨و٣٤٢).
(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١١٩و١٢١) بمعناه.

* وقالت فرقة أخرى: هذا الاستثناء إنما هو مُدَّة احتباسهم عن الجنَّة، ما بين الموت والبعث، وهو البرزخ إلى أنْ يصيروا إلى الجنَّة، ثمَّ هو خلودُ الأبد، فلم يغيبوا عن الجنَّة إلاَّ بقدر إقامتهم في البرزخ.

* وقالت فرقة أخرىٰ: العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدَّائم، إلاَّ أنْ يشاء الله[1] خلاف ذلك = إعلامٌ لهم بأنهم مع خلودهم في مشيئته، وهذا كما قال لنبيه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء/ ٨٦]، وقوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشورى/ ٢٤]، وقوله: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [يونس/ ١٦]، ونظائره. يخبر عباده سبحانه أنَّ الأمور كلَّها بمشيئته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

* وقالت فرقة أخرىٰ: المراد بمُدَّة دوام السموات والأرضِ في هذا العالم. فأخبر سبحانه أنَّهم خالدون في الجنَّة مُدَّة دوام السموات والأرضِ إلاَّ ماشاء اللهُ أنْ يزيدهم عليه.

ولعلَّ هذا قول من قال: إنَّ «إلاَّ» بمعنىٰ «سِوىٰ»، ولكن اختلفت عبارته، وهذا [٢٠٦/ب] اختيار ابن قتيبة[2]. قال: «المعنىٰ: خالدين فيها مُدَّة العالم سوىٰ ما شاء أنْ يزيدهم من الخلود على مدَّة العالم».

* وقالت [١٥٨/أ] فرقة أخرىٰ[3]: «ما» بمعنىٰ: «مَنْ»،

---

(١) من «د».
(٢) في تأويل مشكل القرآن ص (٧٦ـ٧٧).
(٣) من«د، هـ».

كقوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء/ ٣] والمعنىٰ: إلاَّ من شاء ربك أن يدخله النَّار بذنوبه من السعداء.

والفرقُ بين هذا القول، وبين أوَّل الأقوال: أنَّ الاستثناء على ذلك القول من المُدَّة، وعلى هذا القول من الأعيان.

* وقالت فرقة أخرىٰ: المراد بالسماوات والأرضِ: سماءُ الجنَّة وأرضها، وهما باقيتان أبدًا، وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هود/ ١٠٧] إنْ كانت «ما»: بمعنىٰ: «مَنْ» فهم الَّذين يدخلون النَّار، ثمَّ يخرجون منها، وإنْ كانت بمعنىٰ: «الوقت» فهو مُدَّة احتباسهم في البرزخ والموقف.

قال الجُعْفِي: «سألتُ عبدالله بن وهب عن هذا الاستثناء؟، فقال: سمعتُ فيه أنَّه قَدْرَ وقوفهم في الموقف يوم القيامة إلى أنْ يقضىٰ بين النَّاس».

* وقالت فرقة أخرىٰ: الاستثناء راجعٌ إلى مدَّة لبثهم في الدنيا.

وهذه الأقوال متقاربة، ويمكن الجمع بينها بأنْ يُقالَ: أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنَّة كلَّ وقتٍ، إلاَّ وقتًا يشاءُ ألاَّ يكونوا فيها، وذلك يتناول وقتَ كونهم في الدنيا وفي البرزخ، وفي موقف القيامة، وعلى الصراط، وكون بعضهم في النَّارِ مدَّة، وعلى كلِّ تقدير فهذه الآية من المتشابه، وقوله تعالى فيها: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ مُحْكم، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص/ ٥٤]، وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد/ ٣٥]، وقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر/ ٤٨].

وقد أكَّدَ الله سبحانه خلود أهل الجنَّة بالتأبيد في عدَّة مواضع من

القرآن، وأخبر أنَّهم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان/ ٥٦]، وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضَمَمْتَه إلى الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هود/ ١٠٧] تبيَّن لك المراد من الآيتين، واستثناء الوقت الَّذي لم يكونوا فيه في الجنَّة من مدَّة الخلود، كاستثناء الموتة الأولىٰ من جملة الموت، فهذه موتةٌ تقدمت على حياتهم الأبدية، وذاك مفارقة للجنَّة تقدَّم على خلودهم فيها. وبالله التوفيق.

وقد تقدَّم قول النَّبي ﷺ: «من يدخل الجنَّة ينعم لا يبؤس، ويخلد لا يموت»[1].

وقوله: «ينادي منادٍ يا أهل الجنَّة، إنَّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وأنْ تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وأنْ تحيوا فلا تموتوا أبدًا»[2].

وثبت في «الصحيحين»[3] من حديث أبي سعيد الخدري عن النَّبي ﷺ أنَّهُ قال: «يُجاءُ بالموتِ في صورة كبشٍ أملح، فيوقفُ بين الجنَّة والنَّارِ، ثمَّ يُقال: يا أهل الجنَّة، فيطَّلعون مشفقين، ويُقال: يا أهل النَّار، فيطلعون فرحين، فيقال[4]: هل تعرفون هذا، فيقولون: نعم، هذا الموتُ، فيذبح بين الجنَّة والنَّار، ويُقال: يا أهل الجنَّة، خلودٌ فلا موت، ويا أهل النَّار خلودٌ فلا موت».

---

(١) ص (٤٢٨).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٨٣٧).
(٣) البخاري برقم (٤٤٥٣)، ومسلم رقم (٢٨٤٩)، واللفظ لمسلم.
(٤) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «فيقال لهم».

فصل

وهذا موضع اختلف فيه المتأخرون على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ الجنَّة والنَّار فانِيتَانِ غير أبديَّتين، بل كما هما حَادِثَتَان، فهما فانيتان.

والقول الثاني: إنَّهما باقيتان، دائمتان لايفنيان أبدًا.

والقول الثالث: إنَّ الجنَّة باقية [٢٠٧/ب] أبديَّة، والنار فانية.

ونحن نذكر هذه الأقوال، ومن قالها، وما احتجَّ به أرباب كلِّ قول، ونردُّ ما خالف كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ.

* **فأمَّا القولُ بفنائهما** فهو قول قاله: جهم بن صفوان، إمام المعطلة الجهمية، وليس له فيه سلف قطُّ من الصحابة ولا من التابعين، ولا أحدٌ من أئمة الإسلام، ولا قال به أحدٌ من أهل السنَّة، وهذا القول ممَّا أنكرهُ عليه وعلى أتباعه أئمة الإسلام وكفَّروهم به، وصاحوا بهم من أقطار الأرضِ، كما ذكر عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب «السنة»(١) عن خارجة بن مصعب أنَّه قال: كفرت الجهمية بثلاث آيات من كتاب الله عزَّوجلَّ: يقول اللهُ سبحانه: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرعد/ ٣٥] وهم يقولون: لايدوم، ويقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص/ ٥٤] وهم يقولون: يَنْفَدُ، ويقول اللهُ عزَّوجلَّ: ﴿مَا

---

(١) (١/ ١٣١) رقم (٧٧) وفيه بدل آية النحل آيتي هود (١٠٨)، والواقعة (٣٣)، بأطول مما ساقه المؤلف.

عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل/ ٩٦].

قال شيخ الإسلام: «وهذا قاله جهم لأصله الَّذي اعتقده: وهو امتناع وجود مالا يتناهىٰ من الحوادث [١٥٩/أ]، وهو عمدة أهل[1] الكلام التي استدلُّوا بها على حدوث الأجسام، وحدوث ما لم يحل من الحوادث، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم، فرأي الجهم: أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضي يمنعه في المستقبل. فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تعالى في المستقبل، كما هو ممتنع عليه في الماضي.

وأبو الهُذَيل العلاَّف ـ شيخ المعتزلة ـ وافقه على هذا الأصل؛ لكن قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات، لكونها متعاقبة شيئًا بعد شيء. فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار، حتى يصيروا في سكون دائم لايقدر أحد منهم على حركة.

وزعمت فرقة ممن وافقتهم على امتناع حوادث لا نهاية لها: أن هذا القول مقتضى العقل، لكن لما جاء السمع ببقاء الجنة والنار قلنا بذلك.

وكأنَّ هؤلاء لم يعلموا أن ما كان ممتنعًا في العقل لايجيء الشرع بوقوعه، إذ يستحيل عليه أن يخبر بوجود ما هو ممتنعٌ في العقل،

---

(١) في جميع النسخ «أصل»، والمثبت من نسخةٍ على حاشية «د»، وكتاب شيخ الإسلام في هذه المسألة ص (٤٤).

وكأنهم لم يفرقوا بين مُحالات العقول ومَحاراتها[1]، فالسمع يجيء بالثاني لا بالأول، فالسمع يجيء بما تعجز العقول[2] عن إدراكه، ولايستقل به، ولايجيء بما يعلم العقل إحالته.

والأكثرون الَّذين وافقوا جهمًا وأبا الهذيل على هذا الأصل، فرَّقوا بين الماضي والمستقبل، وقالوا: الماضي قد دخلَ في الوجود بخلاف المستقبل، والممتنع إنَّما هو دخول ما لا يتناهىٰ في الوجود، لا تقدير دخوله شيئًا بعد شيء.

قالوا: وهذا نظير أن يقول القائل: لا أعطيكَ درهمًا إلاَّ وأعطيك بعده درهمًا آخر، فهذا ممكن، والأوَّل نظير أنْ يقول: لا أعطيك درهمًا إلاَّ وأعطيك قبله درهمًا، فهذا محال، وهؤلاء عندهم وجود مالا يتناهىٰ في الماضي محال، ووجوده في المستقبل واجب.

ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا: بل الأمر في الماضي كهو في المستقبل، ولافرق بينهما، بل الماضي والاستقبال أمرٌ نِسْبيٌّ، فكلُّ ما يكون مستقبلاً يصيرُ ماضيًا، وكلُّ ماضٍ فقد كان مستقبلاً، فلا يُعْقَل إمكان الدَّوام في أحد [٢٠٨/ب] الطرفين، وإحالته في الطرف الآخر.

قالوا: هذه مسألة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالىٰ، وهو لم يزل ربًّا قادرًا فعَّالاً، فإنَّه لم يزل حيًّا عليمًا[3] قديرًا، ومن المحال أنْ يكون

---

(١) في «ب، هـ»: «ومجازاتها».
(٢) في «ب، ج، د، هـ»: «يعجز العقل».
(٣) في «ج»: «عالمًا».

الفعل ممتنعًا عليه لذاته، ثمَّ ينقلب فيصير مُمكنًا[1] لذَّاته من غير تجدُّد شيء، وليس للأوَّل حدٌّ محدود حتَّىٰ يصير الفعل ممكنًا له عند ذلك الحدِّ، ويكون قبله ممتنعًا عليه.

فهذا القولُ تصوره كافٍ في الجزم بفساده، ويكفي في فساده أنَّ الوقتَ الَّذي انقلب فيه الفعل من الإحالة الذَّاتية إلى الإمكان الذَّاتي، إمَّا أنْ يصحَّ أنْ يُفْرَضَ قبلَهُ وقتٌ يمكن فيه الفعل أو لا يصح.

فإنْ قلتم: لايصحُّ، كان هذا تحكُّمًا غير معقول، وهو من جنس الهَوَس.

وإن قلتم: يصح، قيل: وكذلك ما يفرض قبله لا إلى غاية، فما من زمن محقَّقٍ أو مقدَّرٍ إلا والفعل ممكن فيه، وهو صفة كمال وإحسان ومتعلَّق حمد الرب تعالى وربوبيته وملكه، وهو لم يزل ربًّا حميدًا[2] ملكًا قادرًا، لم تتجدد له هذه الأوصاف، كما أنه لم يزل حيًّا مريدًا عليمًا. والحياة والعلم والإرادة والقدرة تقتضي آثارها ومتعلقاتها، فكيف يعقل حي قدير عليم مريد ليس له مانع ولا قاهر يقهره يستحيل عليه أن يفعل شيئًا البتة؟

فكيف يجعل هذا أصل أصول[3] الدين، ويُجْعَل معيارًا على ما أخبر الله سبحانه به ورسوله، ويفرَّق به بين جائزات العقول ومحالاتها؟

---

(١) من هناسقط من «ج» إلى ص (٧٣٣).

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «جميلاً».

(٣) ليس في«ب».

فإذا كان هذا شأن الميزان، فكيف يستقيم الموزون به؟

وأما قول من فرَّق: بأنَّ الماضي قد دخل في الوجود دون المستقبل، فكلام لا تحقيق وراءه[1]، فإن الذي يحْضُره[2] الوجود من الحركات هو المتناهي، ثم يعدم فيصير ماضيًا، كما كان معدومًا لما كان مستقبَلا، فوجوده بين عدمين، وكلما انقضت جملة حدثت بعدها جملة أخرى، [١٦٠/أ] فالذي صار ماضيًا هو بعينه الذي كان مستقبَلا، فإنْ دلَّ الدليل على امتناع مالا يتناهى شيئًا قبل شيء، فهو بعينه، دال على امتناعه شيئًا بعد شيء.

وأما تفريقكم بقولكم: المستقبل نظير قوله: ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك بعده درهمًا، فهذا ممكن. والماضي نظير قوله: ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك قبله درهمًا. فهذا الفرق فيه تلبيس لا يخفى، وليس بنظير ما نحن فيه، بل نظيره أن يقول: ما أعطيك درهمًا إلا وقد تقدم مني إعطاء درهم قبله. فهذا ممكن الدوام في الماضي على حدِّ إمكانه في المستقبل، ولا فرق في العقل الصحيح بينهما البتَّة، ولمَّا لم يجدِ الجهمُ[3] وأبو الهذيل وأتباعهما بين الأمرين فرقًا قالوا: بوجوب[4] تناهي الحركات في المستقبل كما يجبُ ابتداؤها عندهم في الماضي.

وقال أهل الحديث: بل هما سواء في الإمكان والوقوع، ولم يزل

---

(١) في «د»: «له» بدل «وراءه».

(٢) في «ج، د»: «يحصره».

(٣) في «د»: «جهم».

(٤) في «أ»: «يوجب».

الرب سبحانه فعَّالاً لِمَا يُريد، ولم يزل ولايزال موصوفًا بصفات الكمال منعوتًا بنعوت الجلال، وليس المتمكِّن من الفعلِ كلَّ وقتٍ كالَّذي لايمكنه الفعل إلاَّ في وقتٍ معينٍ، وليس من يَخْلُق كمن لا يَخْلُق، ومن يُحْسِن كمن لا يحسِن، ومن يدبر الأمر كمن لا يدبر، وأيُّ كمالٍ في أنْ يكون رب العالمين معطلاً عن الفعل مدَدٍ مقدرة، أو محقَّقةٍ [٢٠٩/ب] لاتتناهىٰ، يستحيل منه الفعل، وحقيقة ذلك أنَّه لايقدر عليه.

وإنْ أبيتم هذا الإطلاق وقلتم: إنَّ المحال لا يوصف بكونه غير مقدور عليه، فجمعتم بين محالين: الحكم بإحالة الفعل من غير موجبٍ لإحالته، وانقلابه من الإحالة الذاتية إلى الإمكان الذَّاتي من غير تجدُّد سببٍ، وزعمتم أنَّ هذا هو الأصل الَّذي تثبتون به وجود الصانع، وحدوث العالم، وقيامة الأبدان، فجنيتم على العقل والشرع، والربُّ تعالىٰ لم يزل قادرًا على الفعلِ والكلام بمشيئته، ولم يزل فعَّالاً لِمَايُريد، ولم يزل ربًّا مُحْسنًا»[١].

«والمقصودُ: أنَّ القولَ بفناء الجنَّة والنَّارِ قولٌ مبتدع لم يقله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين، ولا أحدٌ من أئمة المسلمين، والَّذين قالوه إنَّما تلقَّوهُ عن قياسٍ فاسدٍ اشتبه أصله على كثيرٍ من النَّاسِ فاعتقدوه

---

(١) انظر: رسالة الرد على من قال: بفناء الجنَّة والنَّارِ لابن تيمية ص (٤٤ـ٤٩) بتصرف وزيادة من ابن القيم على ماجاء في هذه الرسالة.
وانظر درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٣٤٥ـ٣٤٧)، ومجموع الفتاوىٰ (٨/ ١٥٣ـ١٥٤)، ومنهاج السنة النبوية (١/ ٤٣٢ـ٤٤٦).

حقًّا، وبنوا عليه القول بخلق القرآن، ونفي الصفات، وقد دلَّ القرآن والسنَّة والعقل الصريح على أنَّ كلمات الله وأفعاله لا تتناهىٰ، ولا تنقطع بآخر، ولا تُحدُّ بأوَّل، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف/ ١٠٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان/ ٢٧] فأخبر عن عدم نفادِ لكلماته لِعزَّته وحكمته، وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه وتعالى لا يكون إلا كذلك.

وذكر ابن ابي حاتم في «تفسيره»[(١)] عن سليمان بن عامر قال: سمعت الربيع بن أنس يقول: «إن مثل علم العباد كلهم في علم الله عزوجل كقطرة من هذه البحور كلها، وقد أنزل سبحانه في ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآية».

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾الآية؛ يقول سبحانه لو كان البحر مدادًا لكلمات الله، والشجر كلها أقلام لانكسرت الأقلام، وفني ماء البحر، وكلمات الله تعالى باقية لايفنيها شيء؛ لأن أحدًا لايستطيع أن يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي، بل هو كما أثنى على نفسه، إن ربنا كما يقول وفوق ما يقول، ثم إن مثل نعيم الدنيا أوَّله وآخره في نعيم الآخرة كحبة من[(٢)] خردل في خلال الأرض كلها»[(٣)].

---

(١) ليس في المطبوع، وهو ناقص. انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٠).
(٢) ليس في «د»، ووقع في«أ» «في» وهو خطأ.
(٣) انظر: رسالة الرد على من قال: بفناء الجنَّة والنَّار ص (٤٩).

فصل

وأما أبديَّة النار ودوامها: فقال شيخ الإسلام: «فيها قولان معروفان عن السلف والخلف، والنزاع في ذلك معروف عن التابعين»(١).

قلت: هاهنا أقوال سبعة:

أحدها: أن من دخلها لايخرج منها أبدًا، بل كل من دخلها مخلد فيها أبد الآباد، وهذا قول الخوارج والمعتزلة [١٦١/أ].

والثاني: أن أهلها يعذبون فيها مُدَّةً، ثم تنقلب عليهم، وتبقى طبيعةٌ نارية لهم، يتلذَّذون بها لموافقتها لطبيعتهم. وهذا قول إمام الإتحادية ابن عربي الطائي.

قال في «فصوصه»(٢): «الثناء بصدق الوعد لابصدق الوعيد، والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات، فيثنى عليها بصدق الوعد، لابصدق الوعيد، بل بالتجاوز ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ [إبراهيم/ ٤٧] لم يقل: وعيده، بل قال: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [الأحقاف/ ١٦] مع أنه توعَّدَ على ذلك، وأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد، وقد زال الإمكان[٢١٠/ب] في حق الحق، لما فيه من طلب المرجِّح:

---

(١) انظر المصدر السابق ص (٥٢)، وفيه زيادة «ومن بعدهم».
(٢) ص (٩٣ـ٩٤).

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده وما لوعيد الحقِ عينٌ تُعَاين
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لـذة فيهـا نعيـم مبـايـن
نعيم جنان الخلد والأمر واحد وبينهمـا عنـد التجلّـي تبـايـن
يُسَمَّى عذابًا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشرُ صاينْ»

وهذا في طرف، والمعتزلة الذين يقولون: لايجوز على الله أن يُخْلِفَ وعيده، بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب = في طرف، فأولئك عندهم لاينجو من النار من دخلها أصّلا، وهذا عنده لايعذب بها أحد أصّلا. والفريقان مخالفان لما عُلِمَ بالاضطرار أن الرسول جاء به، وأخبر به عن الله عزوجل.

الثالث: قول من يقول: إن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود، ثم يخرجون منها، ويخلفهم فيها قوم آخرون. وهذا القول حكاه اليهود للنبي ﷺ فأكذبهم فيه[1]، وقد أكذبهم الله تعالى في القرآن فيه:

فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٥٥) رقم (٨١٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٥٤) رقم (٤١٧١)، والواحدي في أسباب النزول ص (٢٦-٢٧) وغيرهم.
وفيه محمد بن أبي محمد الأنصاري مولىٰ زيد بن ثابت، تفرّد بالرواية عنه ابن إسحاق. قال الذهبي: وقد ورد معناهُ عن غير واحدٍ من التابعين.

خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة/ ٨٠ـ٨١].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران/ ٢٣ـ٢٤].

فهذا القول إنما هو قول أعداء الله اليهود، فهم شيوخ أربابه والقائلين به.

وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين، وأئمة الإسلام على فساده، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة/ ١٦٧]، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر/ ٤٨]، وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [الحج/ ٢٢]، وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ السجدة/ ٢٠] وقال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر/ ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف/ ٤٠].

وهذا أبلغ ما يكون في الإخبار عن استحالة دخولهم الجنة.

الرابع: قول من يقول: يخرجون منها وتبقى نارًا على حالها ليس فيها أحدٌ يُعذَّبُ، حكاه شيخ الإسلام[1].

والقرآن والسنة أيضًا يردان هذا القول كما تقدم.

---

(١) في رسالة الرد على من قال بفناء الجنَّة والنَّار ص (٥٣).

الخامس: قول من يقول: بل[1] تفنى بنفسها؛ لأنها حادثة بعد أن لم تكن، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وأبديته.

وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته، ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار.

السادس: قول من يقول: تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جمادًا، لايتحركون ولا يحسُّون بألم.

وهذا قول أبي الهُذَيل العلاَّف إمام المعتزلة، طَرْدًا لامتناع حوادث لانهاية لها. والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم.

السابع: قول من يقول: بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى، فإنه جعل لها أَمَدًا تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها.

قال شيخ الإسلام: «وقد [٢١١/ب] نُقِلَ هذا القول عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم.

وقد روى عَبْد بن حُمَيد ـ وهو من أجل علماء الحديث ـ في «تفسيره» المشهور [١٦٢/أ]: حدثنا سليمان[2] بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الحسن قال: قال عمر: «لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج[3]، لكان لهم على

(١) من «ب، هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ».
(٢) إلى هنا انتهىٰ السقط من «ج».
(٣) هو مَثَلٌ يُضرب للمبالغة في الكَثْرة، وعالِج: رمال بين فيد والقريات ينزلها بُحْتر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لاماء بها. . . . =

ذلك[1] يوم يخرجون فيه»[2].

وقال: حدثنا حجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لو لبث أهل النار في النار عددِ رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه»[3].

ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [النبأ/ ٢٣]، فقد رواه عَبْدٌ ـ وهو من الأئمة الحفاظ وعلماء السنة ـ عن هذين الجليلين: سليمان بن حرب، وحجاج بن منهال كلاهما، عن حماد بن سلمة ـ وحَسْبُك به ـ وحماد يرويه عن ثابت وحميد، وكلاهما يرويه عن الحسن. وحسبك بهذا الإسناد جلالة.

والحسن وإن لم يسمع من عمر، فإنما رواه عن بعض التابعين، ولولم يصح عنده ذلك عن عمر لَمَا جزم به وقال: قال عمر بن الخطاب، ولو قُدِّرَ أنه لم يُحْفَظ عن عمر، فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار والرد، مع أنهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا، فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأئمة، لكانوا أول منكر له.

= وقيل: رمل عالج يحيط بأكثر أرض العربِ. انظر: المعجم للبكري (٢/ ٩١٣)، ومعجم البلدان (٤/ ٧٨).

(١) قوله «على ذلك» ليس في «أ».

(٢) قال ابن القيم: «ورواةُ هذا الأثرِ أئمة ثقات كلهم...» شفاء العليل (٢/ ٧٠٧).

(٣) سقط هذا الأثر كاملاً من «ج».

قال: ولا ريب أنَّ مَنْ قال هذا القول عن عمر، ونقله عنه إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم، فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها، وأنهم لا يلبثون قدر رمل عالج، ولا قريبًا منه.

ولفظ «أهل النار» لا يختص بالموحِّدين، بل هو مختص بمن عداهم، كما قال ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولايحيون»[(١)]، ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾، وقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ [الحجر/ ٤٨] بل ما أخبر الله به هو الحق والصدق الذي لايقع خلافه، لكن إذا انقضى أجلها وفنيت كما تفنى الدنيا لم يبق نارًا ولم يبق فيها عذاب.

قال أرباب هذا القول: في «تفسير علي بن أبي[(٢)] طلحة الوالبي»: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝١٢٨﴾ [الأنعام/ ١٢٨]. قال: «لاينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولانارًا»[(٣)].

قالوا: وهذا الوعيد في هذه الآية ليس مختصًّا بأهل القبلة، فإنه سبحانه قال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٨٥) مطوّلاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) سقط من «أ، هـ».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨٨) رقم (٧٨٩٧)، والطبري (٨/ ٣٤). وسنده حسن.

وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام/ ١٢٨-١٢٩].

وأولياء الجن من الإنس يدخل فيه الكفار قطعًا، فإنهم أحق بموالاتهم من عصاة المسلمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف/ ٢٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ [٢١٢/ب] وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل/ ٩٩ - ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف/ ٢٠١-٢٠٢].

وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف/ ٥٠].

وقال تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ﴾ [النساء/ ٧٦].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة/ ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام/ ١٢١].

فالاستثناء وقع في الآية التي أخبرت عن دخول أولياء الشيطان[1] النار. فَمِنْ هاهنا قال ابن عباس: «إنه لاينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه».

قالوا: وقول من قال إن «إلا» بمعنى «سوى»، أي: سوى ماشاء الله أن يزيدهم من أنواع العذاب وزمنه = لا تخفى منافرته للمستثنى والمستثنى منه، وإن الذي يفهمه المخاطب: مخالفة ما بعد «إلا» لما قبلها.

قالوا: وقول من قال: إنه لإخراج ما قبل دخولهم إليها من الزمان؛ كزمان [١٦٣/أ] البرزخ والموقف، ومدَّة الدنيا أيضًا = لايساعد عليه وجه الكلام، فإنَّه استثناء من جملة خبريَّة مضمونها: أنَّهم إذا دخلوا النَّارَ لبثوا فيها مدَّة دوام السماوات والأرضِ إلاَّ ماشاء الله[2]، وليس المراد الاستثناء قبل الدخول، هذا ما لا يفهمه المخاطب، ألاَ ترىٰ أنَّه سبحانه يخاطبهم بهذا في النَّار حين يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام/ ١٢٨]، فيقول لهم حينئذٍ: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام/ ١٢٨]، وفي قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ نوعُ اعترافٍ واستسلام وتحسُّر، أي: استمتع الجن بنا، واستمتعنا بهم، فاشتركنا

---

(١) في «ب»: «الشياطين».

(٢) انظر: رسالة الرد على من قال بفناء الجنَّة والنَّار لابن تيمية ص (٥٣ـ٦٠) بتصرف مع زيادة أحيانًا.

في الشرك ودواعيه وأسبابه، وآثرنا الاستمتاع على طاعتك وطاعة رسلك، وانقضت آجالنا، وذهبت أعمارنا في ذلك، ولم نكتسب فيها رضاك، وإنَّما كان غاية أمرنا في مُدَّة آجالنا استمتاع بعضنا ببعض.

فتأمل ما في هذا من الاعتراف بحقيقة ما هم عليه، وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم، وعلموا أن الذي كانوا فيه في مدة آجالهم، هو حظهم من استمتاع بعضهم ببعض، ولم يستمتعوا بعبادة ربهم، ومعرفته وتوحيده، ومحبته وإيثار مرضاته.

وهذا من نمط قولهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ [الملك/ ١٠-١١].

وقوله: ﴿فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص/ ٧٥]، ونظائره.

والمقصود أنَّ قوله ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ عائد إلى هؤلاء المذكورين مختصًّا بهم، أو شامًلا لهم ولعصاة الموحِّدين، وأما اختصاصه بعصاة المسلمين دون هؤلاء فلا وجه له.

ولمَّا رأت طائفة ضعف هذا القول، قالوا: الاستثناء يرجع إلى مُدَّة البرزخ والموقف. وقد تبيَّن ضعف هذا القول.

ورأت طائفة أخرىٰ: أنَّ الاستثناء يرجع إلى نوع آخر من العذاب غير النار.

قالوا: والمعنى: أنكم في النار أبدًا إلا ما شاء الله أن يعذبكم

بغيرها، وهو الزمهرير.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ [٢١٣/ب] كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ/ ٢١-٢٣].

قالوا: والأبد: لا يُقدَّر بالأحقاب.

وقد قال ابن مسعود في هذه الآية: «لَيأتينَّ على جهنم زمان ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابًا»[١]. وعن أبي هريرة مثله[٢]، حكاه البغوي عنهما. ثم قال: «ومعناه عند أهل السنة إن ثبت: أنه لايبقى فيها أحد من أهل الإيمان»[٣].

قالوا: قد ثبت ذلك عن أبي هريرة وابن مسعود وعبدالله بن عمرو، وقد سأل حربٌ إسحاق بن راهويه عن هذه الآية[٤]، فقال: سألت إسحاق، قلت: قول الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود/ ١٠٧] فقال: أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن.

حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا معتمر بن سليمان، قال: قال أبي:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ١١٨) قال حُدِّثت عن المسيب عمَّن ذكره عن ابن عباس، وذكر كلامًا له، ثمَّ قال وقال: ابن مسعود فذكره.
وسنده ضعيف لإبهام من حدَّثه عن المسيب، ومن ذكره عن ابن عباس.
وأخرجه ابن المنذر وأبوالشيخ كما في الدر المنثور (٣/ ٦٣٥) من طريق إبراهيم النخعي قال: قال ابن مسعود: «ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها».

(٢) سيأتي ص (٧٤١).

(٣) معالم التنزيل (٤/ ٢٠٢).

(٤) انظر: مسائر حرب الكرماني ص (٤٢٩).

حدثنا أبو نضرة، عن جابر أو أبي سعيد أو بعض أصحاب النَّبي ﷺ قال: «أتت هذه الآية على القرآن كله[1]: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود/ ١٠٧]». قال المعتمر: قال أبي: كل وعيد في القرآن»[2].

حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن أبي بَلْج[3] سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبدالله بن عمرو، قال: «ليأتين على جهنَّم يوم تصطفق فيه أبوابها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا»[4].

---

(١) في «د» «هذه الآية تأتي على القرآن كله»، وهو موافق لماذكره المؤلِّف في شفاء العليل (٢/ ٧٠٥)، وليس في مسائل حرب المطبوعة كلمة «أتت».

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢٧٣) رقم (١٢٥١)، والطبري (١٢/ ١١٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٣٣٧).
وسنده صحيح.
- ورواهُ جعفر بن سليمان عن الجُريري عن أبي نضرة قوله.
أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات رقم (٣٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١١٢٣٩) معلَّقًا.
والجريري اختلط، ولا يُدرىٰ هل سمع منه جعفر الضبعي قبل اختلاطه أم بعده؟
انظر: الكواكب النيِّرات ص (١٨٥).

(٣) في «ب»: «صالح» وهو خطأ.

(٤) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ١٠٣).
من طريق الطيالسي عن شعبة به مثله إلى قوله «أحد».
قال الطيالسي: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال: سألت الحسن عن هذا الحديث فأنكره».
وهذا الحديث جعله الذهبي من بلايا أبي بَلْج فذكره وقال: «هذا منكر» =

حدثنا عبيدالله، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن يحيى بن أيوب، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنم يوم لايبقى فيها أحد، وقرأ: «﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الآية [هود/ ١٠٦]»[١].

قال عبيدالله: كان أصحابنا يقولون: يعني به الموحِّدين.

حدثنا أبو مَعْنٍ، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبدالله، أو بعض أصحابه في قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود/ ١٠٧]. قال: «هذه الآية أتت[٢] على القرآن كله»[٣].

= الميزان (٧/ ١٨٩).

قلتُ: إنكار الحسن البصري يحتمل عدَّة احتمالات، لكنْ تقدم قريبًا ص (٧٣٤ ـ ٧٣٥) رواية ثابت البناني وحميد الطويل عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب قال: لو لبثت أهل النَّار...».

وأبوبلج الفزاري واسمه يحيى بن سُليم، وقيل غير ذلك، وثَّقه جماعة، وله حديث منكر. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٦٢).

فإنْ كان حفظه فالإسناد لابأس به.

(١) سنده لابأس به، ويحيى بن أيوب هو البجلي الكوفي مختلفٌ فيه. تهذيب الكمال (٣١/ ٢٣٢).

وأخرجه إسحاق بن راهويه، كما في الدر المنثور (٣/ ٦٣٥) بلفظ «سيأتي على جهنَّم يومٌ لايبقىٰ فيها أحد، وقرأ ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟.. ﴾ الآية.

(٢) من «أ،هـ» فقط، وليست في باقي النسخ، ولافي مسائل حرب المطبوعة.

(٣) انظر في مسائل حرب ص (٤٣٠)، وتقدم الكلام عليه.

وقد حكى ابن جرير [١٦٤/أ] هذا القول في «تفسيره»[١] عن جماعة من السلف، فقال: وقال آخرون: عنى بذلك أهل النار، وكل من دخلها. ذكر من قال ذلك ـ ثم ذكر الآثار التي نذكرها ـ:

وقال عبدالرزاق: حدثنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن جابر أو أبي سعيد، أو عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ قال: «هذه الآية تأتي على القرآن كله»، يقول: حيث كان في القرآن «خالدين فيها» تأتي عليه». قال: «وسمعت أبا مجلز يقول: جزاؤه جهنم[٢]، فإن شاء الله عزوجل تجاوز عن عذابه»[٣].

وقال ابن جرير: «حدثنا الحسن بن يحيى، أخبرنا عبدالرازق، فذكره. قال: وحُدِّثت عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ قال: «لايموتون وما هم منها بمخرجين ما دامت السماوات والأرض إلاما شاء ربك. قال: استثنى الله، قال: أمر النار أن تأكلهم».

قال: وقال ابن مسعود [٢١٤/ب]: «ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد بعدما يلبثون فيها أحقابًا».

---

(١) (١٢/١١٨).

(٢) من «أ»، وليس في باقي النسخ، ولا عند عبدالرزاق ولا الطبري.

(٣) أثر أبي مجلز موصول بالسند المتقدم، وهو عند عبدالرزاق والطبري كما تقدم.

تنبيه: وقع في«هـ» «مخلد» بدل «مجلز» وهو تصحيف.

حدثنا ابن حُمَيد، حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي، قال: «جهنم أسرع الدارين عمرانًا، وأسرعهما خرابًا»[1].

وحكى ابن جرير في ذلك قوّلا آخر، فقال: «وقال آخرون: أخبرنا الله سبحانه بمشيئته لأهل الجنة، فعرفنا معنى ثنياه بقوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ۝١٠٨﴾ أنّها في الزيادة على مقدار مدة السماوات والأرض، قالوا: ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار، وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة، وجائز أن تكون في النقصان.

حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ حتَّىٰ بلغ ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ۝١٠٨﴾ فقال: أخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة فقال: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ۝١٠٨﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار»[2].

وقال[3] ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا خير بن عرفة، حدثنا يزيد بن مروان الخلال، حدثنا أبو خليد، حدثنا سفيان ـ يعني: الثوري ـ عن عمرو بن دينار، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦

---

(١) تفسير الطبري (١٢/١١٨).
وأثرا ابن عباس وابن مسعود: ضعيفا الإسناد كما تقدَّم.
وأثر الشعبي أيضًا ضعيف جدًّا: شيخ الطبري هو محمد بن حُميد وهو ضعيف جدًّا.
(٢) تفسير الطبري (١٢/١١٨ ـ ١١٩). وأثر ابن زيد صحيح.
(٣) من هنا سقط من «ج» إلى ص (٧٤٧).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود/ ١٠٦-١٠٧].
قال رسول الله ﷺ: «إن شاء الله أن يخرج ناسًا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فَعَل»(١).

وهذا الحديث يدل على أن الاستثناء إنما هو للخروج من النار بعد دخولهم خلافًا لمن زعم: أنه لما قبل الدخول؛ ولكن إنما يدل على إخراج بعضهم من النار، وهذا حق بلا ريب، وهو لاينفي انقطاعها وفناء عذابها، وأكلها لمن فيها، وأنهم يُعَذَّبون فيها دائمًا مادامت كذلك، وما هم منها بمخْرَجين، فالحديث دل على أمرين:

أحدهما: أنَّ بعض الأشقياء إن شاءَ اللهُ يخرجهم من النار ـ وهي نار ـ فَعَلَ، وأن الاستثناء أنما هو فيما بعد دخولها، لافيما قبله.

وعلى هذا، فيكون معنى الاستثناء: إلا ماشاء ربك من الأشقياء، فإنهم لا يخلدون فيها، ويكون الأشقياء نوعين: نوعًا يخرجون منها، ونوعًا يخلدون فيها، فيكونون من الذين شقوا أوَّلا، ثم يصيرون من الذين سُعِدوا، فتجتمع لهم الشقاوة والسعادة في وقتين.

قالوا: وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً

(١) سنده ضعيف جدًّا.
فيه يزيد بن مروان الخلال: قال ابن معين «كذَّاب» الجرح (٩/ ٢٩١)، وضعفه الدارمي وأبوداود وقال الدارقطني: «ضعيف جدًّا».
انظر: اللسان (٦/ ٣٨٠).

وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ/ ٢١ـ٢٨].

فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين بآياته، ولا يُقَدَّر الأبدي بمدة الأحقاب[(١)] ولا غيرها، كما لايقدَّر به القديم، ولهذا قال عبدالله ابن عمرو: فيما رواه[(٢)] شعبة، عن أبي بلج، سمع عمرو بن ميمون يحدث عنه: «ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا»[(٣)].

فصل

[٢١٥/ب] والذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق:

أحدها: اعتقاد الإجماع، فكثير من الناس [١٦٥/أ] يعتقدون أنَّ هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لايختلفون فيه، وأن الاختلاف فيه حادث، وهو من أقوال أهل البدع.

الطريق الثاني: أن القرآن دل على ذلك دلالة قطعية، فإنه سبحانه وتعالى أخبر: أنه عذاب مقيم، وأنه لايُفَتَّر عنهم، وأنه لن يزيدهم إلا عذابًا، وأنهم خالدين فيها أبدًا، وما هم بخارجين من النار، وما هم منها بمخرجين، وأن الله حرم الجنة على الكافرين، وأنهم لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط، وأنهم لا يقضى عليهم

---

(١) في «د»: «لاأحقاب».

(٢) قوله: «فيمارواهُ»، وقع في «أ»: «فيها» بدل «فيمارواهُ».

(٣) تقدم الكلام عليه في ص (٧٤٠).

فيموتوا، ولايُخَفَّف عنهم من عذابها، وأن عذابها كان غرامًا، أي: مقيمًا لازمًا.

قالوا: وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره.

الطريق الثالث: أن السنة المستفيضة أخبرت بخروج مَنْ في قلبه مثقال ذرة مِنْ إيمانٍ دون الكفار، وأحاديث الشفاعة من أولها إلى آخرها صريحة بخروج عصاة الموحدين من النار، وأن هذا حكم مختص بهم، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان.

الطريق الرابع: أنَّ الرسول وقَّفَنَا على ذلك وعَلِمْنَاهُ من دينه بالضرورة من غير حاجة بنا إلى نقلٍ معينٍ، كما عَلِمْنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها.

الطريق الخامس: أن عقائد السلف وأهل السنة مصرحة بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما لا تفنيان، بل هما دائمتان، وإنما يذكرون فناءهما عن أهل البدع.

الطريق السادس: أنَّ العقلَ يقضي بخلود الكفار في النَّارِ.

وهذا مبنيٌ على قاعدةٍ وهي: أنَّ المعاد[1] وثواب النفوس المطيعة، وعقوبة النفوس الفاجرة هل هو ممَّا يُعلم بالعقل، أو لايُعْلَم إلاَّ بالسمعِ؟

---

(١) في «أ، هـ»: «النار».

فيه طريقان لنظَّار المسلمين، وكثير منهم يذهب إلى أنَّ ذلك يُعلَم بالعقل مع السمع، كمَّا دلَّ عليه القرآن في غير موضع، كإنكارهِ سبحانه على من زعم أنَّه يُسَوّي بين الأبرار والفجار في المحيا والممات، وعلى من زعم أنَّه خلق خلقه عبثًا، وأنَّهم إليه لا يُرجعون، وأنَّه يتركهم سُدىٰ، أي: لا يثيبهم ولا يعاقبهم، وأنَّ ذلك يقدحُ في حكمته وكماله، وأنَّه نِسْبةُ له[1] إلى ما لا يليقُ به، وربما قرَّروهُ بأنَّ النفوس البشرية باقيةٌ، واعتقاداتها وإراداتها صفة لازمةٌ لها لا تفارقها وإن ندمت عليها، لمَّا رأت العذاب، فلم تندم عليها لقبحها وكراهة ربها لها، بل لو فارقها العذاب رجعت كما كانت أوَّلاً.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام/ ٢٧-٢٨][2].

فهؤلاء قد ذاقوا العذابَ وباشروه، ولم يزل سببه ومُقْتضِيْهِ من نفوسهم، بل خبثها وكفرها قائم بها، لم يفارقها بحيث لو رُدُّوا لعادوا كفارًا كما كانوا، وهذا يدل على أن دوام تعذيبهم يقضي به العقل، كما جاء [٢١٦/ب] به السمع.

قال أصحاب الفناء: بالكلام على هذه الطرق: يَبِيْنُ الصوابُ في هذه المسألة.

---

(١) ليس في «ب، د».
(٢) إلى هنا انتهىٰ السقط من «ج».

فأما الطريق الأول: فالإجماع الذي ادعيتموه غير معلوم، وإنما يظن الإجماعَ في هذه المسألة من لم يعرف النزاع ـ وقد عُرِفَ النزاعُ فيها قديمًا وحديثًا ـ بل لو كلف مُدَّعِي الإجماع أن ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم إلى الواحد أنه قال: إن النار لا تفنى أبدًا، لم يجد إلى ذلك سبيلًا.

ونحن قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك فأوْجِدوا لنا[1] عن واحد منهم خلاف ذلك، بل التابعون حكي عنهم هذا وهذا.

قالوا: والإجماع المُعْتَدُّ به نوعان متفق عليهما، ونوع ثالث مختلف فيه، ولم يوجد واحد منها[2] في هذه المسألة.

النوع الأول: يكون معلومًا من ضرورة الدين، كوجوب أركان الإسلام، وتحريم المحرمات الظاهرة.

الثاني: ما ينقل عن أهل الاجتهاد التصريح بحكمه.

الثالث: أن يقول بعضهم القول، وينتشر في الأمة، ولا ينكره أحد.

فأين معكم واحد [١٦٦/أ] من هذه الأنواع؟! ولو أن قائلًا ادعى الإجماع من هذا الطَّرَفِ واحتج بأن الصحابة صح عنهم ذلك ولم ينكر أحد منهم عليه = لكان أسعد بالإجماع منكم.

---

(١) قوله «فأوجدوا لنا» في «ب،د» «فما وجدنا»، وفي نسخة على «د» «فأوجدنا»، وفي «أ،هـ»: «فأوجدونا».

(٢) قوله «يوجد واحد منها» وقع في «ب،د»: «يوجد واحدا منهما»، وفي «هـ»: «يوجد واحد منهما».

قالوا: وأما الطريق الثاني: وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها، فأين في القرآن دليل واحد يدل على ذلك؟! نعم، الذي دل عليه القرآن أن الكفار خالدين في النار أبدًا، وأنهم غير خارجين منها، وأنهم لا يُفَتَّر عنهم عذابها، وأنهم لا يموتون فيها، وأن عذابهم فيها مقيم، وأنه غرام لازم لهم، وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، وليس هذا مورد النزاع، وإنما النزاع في أمر آخر، وهو: أنه هل النار أبدية أو مما كُتِبَ عليها الفناء؟ وأما كون الكفار لايخرجون منها، ولايفتر عنهم من عذابها، ولا يُقْضَى عليهم فيموتوا، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط = فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون ولا أهل السنة، وإنما خالف في ذلك من قد حكينا أقوالهم من اليهود والإتحادية، وبعض أهل البدع. وهذه النصوص وأمثالها تقتضي خلودهم في دار العذاب مادامت باقية، ولا يخرجون منها مع بقائها البتة، كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها. فالفرق بين من يخرج من الحبس ـ وهو حبس على حاله ـ وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه.

قالوا: وأما الطريق الثالث: وهو مجيء السنة المستفيضة بخروج أهل الكبائر من النار دون أهل الشرك، فهي حق لا شك فيه، وهي إنما تدل على ما قلناه من خروج الموحِّدين منها، وهي دار عذاب لم تَفْنَ، ويبقى المشركون فيها مادامت باقية، والنصوص دلت على هذا وعلى هذا.

قالوا: وأما الطريق الرابع: وهو أن رسول الله ﷺ وقفنا على ذلك

ضرورة، [٢١٧/ب] فلا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضرورة، أن الكفار باقون فيها ما دامت باقية، هذا معلوم من دينه بالضرورة، وأما كونها أبدية لا انتهاء لها ولا تفنى كالجنة، فأين في القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك؟

قالوا: وأما الطريق الخامس: وهو أن في عقائد أهل السنة: أن الجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان أبدًا. فلا ريب أن القول بفنائهما قول أهل البدع من الجهيمية والمعتزلة، وهذا القول لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أحد من أئمة المسلمين، وأما فناء النار وحدها فقد أوجدناكم من قال به من الصحابة، وتفريقهم بين الجنة والنار، فكيف يكون القول به من أقوال أهل البدع، مع أنه لايُعْرَف عن أحد من أهل البدع التفريق بين الدارين، فقولكم: إنه من أقوال أهل البدع كلامُ من لاخِبْرَة له بمقالات بني آدم، وآرائهم واختلافهم.

قالوا: والقول الذي يُعَدُّ من أقوال أهل البدع: ما خالف كتاب الله، أوسنة رسوله، أو إجماع الأمة، إما الصحابة[1] أو من بعدهم، وأما قول يوافق الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، فلا يُعَدُّ من أقوال أهل البدع، وإن دانوا به واعتقدوه، فالحق يجب قبوله ممن قاله، والباطل يجب ردُّهُ على من قاله، وكان معاذ بن جبل يقول: «الله حَكَم قسط، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرؤه المؤمن والمنافق، والمرأة والصبي، والأسود والأحمر،

(١) قوله «أوسنة رسوله أو إجماع الأمة، إمَّا الصحابة» وقع في «ج» «والسنة أو إجماع الصحابة أومن بعدهم، ووقع في«أ» «و» بدل «أو».

فيوشك أحدهم أن يقول: قرأت القرآن، فما أظن أن يتبعوني حتى أبتُدِعَ لهم غيره، فإياكم وما ابتُدِعَ، فإن كل بدعة ضلالة، وإياكم وزيغة الحكيم؛ فإن الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة، وإن المنافق قد يقول كلمة الحق، فتلقوا الحق عمن جاء به، فإن على الحق نورًا، قالوا: وكيف زيغة الحكيم؟قال: هي الكلمة تروعكم وتنكرونها، وتقولون: ما هذه؟ فاحذروا زيغته، ولا يصدنكم عنه، فإنه يوشك أن يفيء، ويراجع الحق، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة»(١).

فالذي أخبر به أهل السنة في عقائدهم، [١٦٧/أ] هو الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه السلف: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن أهل النار لا يخرجون منها، ولا يُخَفَّف عنهم عذابها، ولا يُفَتَّر عنهم، وأنهم خالدون فيها، ومن ذكر منهم أن النار لاتفنى أبدًا؛ فإنما قاله لظنه أن بعض أهل البدع قال بفنائها، ولم تبلغه تلك الآثار التي تقدم ذكرها.

قالوا: وأما الطريق السادس: وهو حكم العقل(٢) بتخليد أهل النار فيها، فإخبار عن العقل بما ليس عنده، فإن المسألة من المسائل التي لا تعلم إلا بخبر الصادق.

---

(١) أخرجه أبوداود رقم (٤٦١١)، وعبدالرزاق رقم (٢٠٧٥٠)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (١١٦)، وأبونعيم في الحلية (١/ ٢٣٢و٢٣٣)، وغيرهم. وسنده صحيح.

(٢) جاء في «أ،ب،ج،د»: «وأمَّا حكم العقل» بدل «وأمَّا الطريق السادس: وهو حكم العقل»، والمثبت من «هـ».

وأما أصل الثواب والعقاب: فهل يعلم بالعقل مع السمع، أو لا يُعْلم إلا بالسمع وحده؟ ففيه قولان لِنظَّار المسلمين من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم.

والصحيح أن العقل دل [٢١٨/ب] على المعاد والثواب والعقاب إجمالاً، وأما تفصيله فلا يُعْلَم إلا بالسمع، ودوام الثواب والعقاب مما لا يدل عليه العقل[١] بمجرده، وإنما عُلِم[٢] بالسمع، وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين، وأما عقاب العصاة فقد دل السمع أيضًا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحِّدين، وأما دوامه وانقطاعه في حق الكفار، فهذا مُعْتَرَك النِّزَال، فمن كان السمع من جانبه فهو أسعد بالصواب[٣]. وبالله التوفيق.

فصل

ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعًا وعقلًا، وذلك يظهر من وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه، وأنه لانفاد له ولا انقطاع، وأنه غير مجذوذ. وأما النار فلم يخبر عنها بأكثر من خلود أهلها فيها، وعدم خروجهم منها، وأنهم لايموتون فيها ولا يحيون، وأنها موصدة عليهم، وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها

---

(١) ليس في «أ».
(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «يُعْلَم»
(٣) في «ج»: «بالجواب».

أعيدوا فيها، وأن عذابها لازم لهم، وأنه مقيم عليهم لا يفتر عنهم، والفرق بين الخبرين ظاهر.

الوجه الثاني: أن النار قد أخبر سبحانه وتعالى في ثلاث آيات عنها بما يدل على عدم أبديتها.

الأولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [الأنعام/ ١٢٨].

الثانية: قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود/ ١٠٧].

الثالثة: قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ/ ٢٣].

ولولا الأدلة القَطْعِية الدالة على أبدِيَّة الجنة ودوامها لكان حكم الاستثناء في الموضعين واحدًا، كيف وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الاستثناءين، فإنه قال في أهل النار: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾، فعلمنا أنه سبحانه وتعالى يريد أن يفعل فعلًا لم يخبرنا به، وقال في أهل الجنة: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود/ ١٠٨] فعلمنا أن هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم أبدًا. فالعذاب مؤقَّت مُعلَّق، والنعيم ليس بمؤقت ولا معلق.

الوجه الثالث: أنه قد ثبت أن الجنة يدخلها من لم يعمل خيرًا قط من المُعَذَّبين الذين يخرجهم الله من النار، وأما النار فلا يدخلها من لم يعمل سوءًا قط، ولا يعذب بها إلا من عصاه.

الوجه الرابع: أنه قد ثبت أن الله سبحانه ينشىء للجنة خلقًا آخر يوم

القيامة يسكنهم إياها، ولا يفعل ذلك بالنار، وأما الحديث الذي ورد في «صحيح البخاري»[1] في قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقًا آخرين» فغلط وقع من بعض الرواة[2]، انقلب عليه الحديث، وإنما هو

---

(١) (٧٤٤٩ ـ فتح) كتاب التوحيد (٢٥)، باب: ماجاء في قول الله تعالىٰ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ ولفظه: «... وأنَّهُ ينشىء للنَّارِ من يشاء فيلقون فيها.. حتَّىٰ يضع فيها قدمه فتمتلىء...».

(٢) وبيان ذلك باختصار:

أنَّ الحديث يرويه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبي هريرة كما تقدم عند البخاري.

ـ ورواهُ شعيب بن أبي حمزة وورقاء وابن عيينة وابن أبي الزناد كلهم عن أبي الزناد عن الأعرج به.

وفيه«.. وأمَّا النَّار فلاتمتلىء، فيضع قدمه» لفظ شعيب وورقاء.

أخرجه مسلم (٢٨٤٦)، والنسائي في الكبرىٰ (٧٧٤٠)، والحميدي (١١٣٦)، وأبويعلىٰ (٦٢٩٠) وغيرهم.

وقد رواهُ جماعة عن أبي هريرة: «أنَّ الجنَّة ينشىء الله لها خلقًا، وأمَّا النار فيضع قدمه عليها».

ـ منهم «همام بن منبِّه، ومحمد بن سيرين، وعبدالرحمن بن يعقوب مولىٰ الحرقة، وزياد مولىٰ بني مخزوم، وعمار بن أبي عمار، وأبوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف ـ لكنَّه مختصر ـ، وعون بن عبدالله بن عتبة ـ إنْ كان محفوظًا ـ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة».

أخرجه البخاري (٤٨٤٩و٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٢١ـ١٢٣، ١٣١، ١٣٧٢١٣٢)، وأحمد (٢/ ٤٥٠)، والآجري في الشريعة (٩٢٠) وغيرهم. =

ما ساقه البخاري في الباب نفسه: «وأما الجنة فينشىء الله لها خلقًا آخرين» وذكره البخاري رحمه الله مُبيِّنًا أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا، فذكر هذا وهذا[1]، والمقصود أنه لاتقاس النار بالجنة في التأبيد مع هذه الفروق. يوضِّحه:

الوجه الخامس: أن الجنة من موجب رحمته ورضاه، والنار من غضبه وسخطه، ورحمته سبحانه تغلب غضبه وتسبقه، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة عنه ﷺ أنه قال: «لما خلق[2] الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش إنَّ رحمتي تغلب غضبي»[3]، وإذا كان رضاه [١٦٨/أ] قد [٢١٩/ب] سبق غضبه، وهو

= ـ وقد ورد عن غير واحدٍ من الصحابة، منهم:
١ـ أنس بن مالك عند البخاري (٧٣٨٤ـ فتح).
٢ـ وأبوسعيد الخدري عند أحمد (٣/ ١٣)، وابن خزيمة (١٣٤) وغيرهما.
٣ـ أُبي بن كعب عند الدَّارقطني في الصفات رقم (٥) ولايثبت.
وهذا يدلُّ على الغلط في تلك الرواية كما قال المؤلِّف.
قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وقد قال جماعة من الأئمة: إنَّ هذا الموضع مقلوب»، ثمَّ نقل كلام ابن القيم والبلقيني.

(١) لم يذكر البخاري في كتاب التوحيد مع الحديث المتقدم هذا الحديث «وأمَّا الجنَّة فينشىء الله لها...»، وإنَّما ذكره البخاري في كتاب التفسير/ سورة «ق»، باب «وتقول هل من مزيد» (٨/ ٥٩٤ـ٥٩٥ـ الفتح)، فأسند حديث همام وابن سيرين عن أبي هريرة، وأسند حديث أنس فقط.

(٢) في «ب، ج، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «قضى»، وكلاهما في البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٦٩)، ومسلم (٤٧٥١).

يغلبه، كان التسوية بين ما هو من موجب رضاه، وما هو من موجب غضبه= ممتنعًا. يوضحه:

الوجه السادس: أن ما كان بالرحمة وللرحمة، فهو مقصود لذاته قصد الغايات، وما كان من موجب الغضب والسخط، فهو مقصود لغيره قصد الوسائل، فهو مسبوق ومغلوب مراد لغيره، وما كان بالرحمة فغالب سابق مراد لنفسه. يوضحه:

الوجه السابع: وهو أنه سبحانه قال للجنة: «أنت رحمتي أرحم بكِ من أشاء» وقال للنار: «أنت عذابي أُعذِّبُ بك من أشاء»[1]، وعذابه مفعول منفصل، وهو ناشئٌ عن غضبه، ورحمته هاهنا: هي الجنة، وهي رحمة مخلوقة ناشئة عن الرحمة التي هي صفة الرحمن، فهاهُنا أربعة أمور: رحمة هي وصْفُهُ سبحانه، وثواب منفصل هو ناشئٌ عن رحمته، وغضب يقوم به سبحانه، وعقاب منفصل ينشأ عنه. فإذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب، فلأنْ يغلب ما كان بالرحمة لما كان بالغضب أولى وأحرى، فلا تقاوِم النارُ التي نشأت عن الغضب الجنةَ التي نشأت عن الرحمة. يوضحه:

الوجه الثامن: أن النار خلقت تخويفًا للمؤمنين، وتطهيرًا للخطَّائين المجرمين[2]، فهي طُهْرة من الخبث الَّذي اكتسبته النفس في

---

(١) تقدم من حديث أبي هريرة قريبًا.

(٢) قوله «للخطَّائين المجرمين» في «ب،ج» ونسخةٍ على حاشية «د» «للخاطئين والمجرمين»، ووقع في «د» «للخطَّائين والمجرمين».

هذا العالم، فإنْ تطهَّر هاهنا بالتوبة النصوح، والحسنات الماحية، والمصائب المكفِّرة لم تحتج إلى تطهير هناك، وقيل لها مع جملة الطَّيبين: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزمر/ ٧٣]. وإنْ لم تتطهر في هذه الدَّار، ووافقت الدَّار الأخرىٰ بِدَرَنِهَا ونجاستها وخبثها أُدْخلت النَّار طُهْرة لها، ويكونُ مكثها في النَّار بحسب زوال ذلك الدَّرن والخبث والنجاسة التي لايغسلها الماء، فإذا تطهَّرت الطُّهر التام أُخرجت من النَّارِ، واللهُ سبحانه خلق عباده حُنَفاء، وهي فطرة الله التي فطر النَّاسَ عليها، فلو خُلُّوا وفِطَرهم لما نشؤوا إلاَّ على التوحيد، ولكن عَرَض لأكثر الفِطَر ما غيَّرها، ولهذا كان نصيب النَّارِ أكثر من نصيب الجنَّة، وكان هذا التغيير مراتب لايحصيها إلاَّ الله، فأرسل الله رسوله، وأنزل كتبه يُذكِّر عباده بفطرته التي فطرهم عليها، فعرف الموفَّقون الَّذين سبقت لهم من اللهِ الحسنىٰ صِحَّة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب بالفطرة الأولىٰ، فتوافق عندهم شرع اللهِ ودينه الَّذي أرسل به رسله وفطرته التي فطرهم عليها، فمنعتهم الشريعة المنزلة، والفطرة المكمِّلة، أنْ تكتسب نفوسهم خُبثًا ونجاسة ودرنًا يعلق بها ولا يفارقها، بل كلما ألمَّ بهم شيء من ذلك ومَسَّهم طائف من الشيطان غاروا عليه بالشِّرْعة[1] والفطرة، فأزالوا موجبه وأثره، وكمل لهم الرب تعالى ذلك بأقضية يقضيها لهم مما يحبون أو يكرهون، تمحص عنهم تلك الآثار التي شَوَّشت الفطرة، فجاء مقتضى الرحمة، فصادف مكانًا قابِلًا مستعدًّا لها ليس فيه شيء يُدافعه، فقال: ها هنا أُمِرْت، وليس لله

---

(١) في «ج،هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ»: «بالشريعة».

سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب، كما قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ [٢٢٠/ب] ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ [النساء/ ١٤٧]، واستمر الأشقياء مع تغيير الفطرة، ونقلها مما خلقت عليه إلى ضِدِّه، حتى استحكم الفساد وتم التغيير، فاحتاجوا إلى إزالة ذلك إلى تغيير آخر، وتطهير ينقلهم إلى الصحة حيث لم تنقلهم آيات الله المتلُوَّة والمخلوقة، وأقداره المحبوبة والمكروهة في هذه الدار، فأتاح لهم آيات أُخر وأقضيةً وعقوباتٍ فوق التي كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث والنجاسة التي لاتزول بغير النار، فإذا زال موجب العذاب وسببه؛ زال العذاب، وبقي مقتضى الرحمة لا معارضَ له.

فإن قيل: هذا حق، ولكن سبب التعذيب لا يزول إلا إذا كان السبب عارِضًا: كمعاصي الموحِّدين، أمَّا إذا كان لازمًا: كالكفر والشرك، فإن أثره لا يزول كما لا يزول السبب، وقد أشار سبحانه [١٦٩/أ] إلى هذا المعنى بعينه في مواضع من كتابه.

منها: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [الأنعام/ ٢٨] فهذا إخبارٌ بأنَّ نفوسهم وطبائعهم لا تقتضي غير الكفر والشرك، وأنها غير قابلة للإيمان أصّلا.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الإسراء/ ٧٢] فأخبر سبحانه أنَّ ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول، حتى مع معاينة الحقائق التي أخبرت بها الرسل، وإذا كان العمى والضلال لا يفارقهم، فإن موجبه وأثره ومقتضاه لا

يفارقهم.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾ [الأنفال/ ٢٣] وهذا يدلك على أنه ليس فيهم خير يقتضي الرحمة، ولو كان فيهم خير لما ضيَّع عليهم أثره.

ويدل على أنَّه[1] لا خير فيهم هناك أيضًا قوله: «أَخْرِجُوا من النَّار من كان في قلبه أدنى مثقال ذرَّةٍ من خير»[2]، ولو كان عند هؤلاء أدنى أدنى مثقال ذرة من خير لخرجوا بها مع الخارجين.

قيل: لعمر الله إنَّ هذا لمن أقوى ما يتمسك به في المسألة، وإن الأمر لكما قلتم، وإن العذاب يدوم بدوام موجبه وسببه، ولا ريب أنهم في الآخرة في عمى وضلال كما كانوا في الدنيا، وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا، والعذاب مستمرٌّ عليهم دائم ماداموا كذلك، ولكن هل هذا الكفر والتكذيب والخبث أمر ذاتي لهم زواله مستحيل، أم هو أمرٌ عارض طارئٌ على الفطرة قابل للزوال؟ هذا حرف المسألة، وليس بأيديكم ما يدل على استحالة زواله وأنَّه أمر ذاتي، وقد أخبر الله سبحانه أنه فطر عباده على الحنيفية، وأنَّ الشياطين اجتالتهم عنها، فلم يفطرهم سبحانه على الكفر والتكذيب كما فَطَر الحيوان البهيم على طبيعته، وإنما فطرهم على الإقرار بخالقهم ومحبته وتوحيده.

---

(١) في «ب،ج،د،هـ» ونسخة على حاشية «أ»: «أنَّهم».
(٢) البخاري رقم (٦١٩٢)، ومسلم (١٨٤) من حديث أبي سعيد مطوَّلاً.

فإذا كان هذا الحق[1] الذي قد فُطِروا عليه، وخلقوا عليه، قد أمكن زواله بالكفر والشرك الباطل، فإمكان زوال الكفر والشرك الباطل بضده من الحق أولى وأحرى، [٢٢١/ب] لا ريب أنهم لو رُدُّوا على تلك الحال التي هم عليها لعادوا لِمَا نُهُوا عنه، ولكن مِنْ أين لكم أن تلك الحال لا تزول، ولا تتبدَّل بنشأةٍ أخرى ينشئهم فيها تبارك وتعالىٰ إذا أخذت النَّار مأخذَهَا منهم، وحَصَلتِ الحكمة المطلوبة من عذابهم؟ فإنَّ العذاب لم يكن سُدًى، وإنَّما كان لحكمةٍ مطلوبةٍ، فإذا حصلت تلك الحكمة لم يبق في التعذيب أمرٌ يُطْلَب، ولا غرضٌ يُقصَد، والله سبحانه ليس يَشْتفي بعذاب عباده كما يشتفي المظلوم من ظالمه، وهو لا يُعذِّب عبده لهذا الغرض، وإنَّما يعذبه طهرةً له ورحمةً به، فعذابه مصلحةٌ له، وإنْ تألَّمَ به غاية الألمِ، كما أنَّ عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة لأربابها.

وقد سمَّى الله سبحانه الحدَّ عذابًا[2]، وقد اقتضت حكمته سبحانه أن جعل لكل داءٍ دواء يناسبه، ودواء الداء العضال يكون من أشق الأدوية، والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كيًّا بعد كيٍّ ليُخْرِج منه المادة الرديئة الطارئة على الطبيعة المستقيمة، وإن رأى قطع العضو أصلح للعليل قَطَعَه، وأذاقه أشد الألم. فهذا قضاء الرب وقدره في إزالة مادة غريبة طَرَتْ على الطبيعة المستقيمة بغير اختيار العبد، فكيف إذا طرأ على الفطرة السليمة مواد فاسدة باختيار العبد وإرادته؟

---

(١) في «أ»: «للحق».

(٢) فقال: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢].

وإذا تأمل اللبيب شرع الرب تبارك وتعالى، وقدره في الدنيا، وثوابه وعقابه في الآخرة = وَجَدَ ذلك في غاية التناسب والتوافق، وارتباط ذلك بعضه ببعض، فإن مصدر الجميع عن علمٍ تامٍّ، وحكمة بالغة، ورحمة سابغة، وهو سبحانه الملك الحق المبين، وملكه ملك رحمة وإحسان وعدل.

الوجه التاسع: أن عقوبته للعبد ليست لحاجةٍ إلى عقوبته، ولا لمنفعة تعود إليه، ولا لدفع مضرة وألم يزول عنه بالعقوبة. بل يتعالى عن ذلك ويتنزه كما يتعالى عن سائر العيوب والنقائص، ولا هي عبث مَحْض خال عن الحكمة والغاية الحميدة، فإنه أيضًا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه، فإما أن يكون من تمام نعيم أوليائه وأحبائه، وإما أن يكون من [١٧٠/أ] مصلحة الأشقياء ومداواتهم، أو لهذا ولهذا.

وعلى التقادير الثلاث: فالتعذيب أمر مقصود لغيره قصد الوسائل، لا قصد الغايات، والمراد من الوسيلة إذا حصلت على الوجه المطلوب زال حكمها، ونعيم أوليائه ليس متوقِّفًا في أصله ولا في كماله على استمرار عذاب أعدائه ودوامه، ومصلحة الأشقياء ليست في الدوام والاستمرار، وإن كان في أصل التعذيب مصلحة لهم.

الوجه العاشر: أن رضا الرب تبارك وتعالى ورحمته صفتان ذاتِيَّتَان له، فلا منتهى لرضاه كما قال أعلم الخلق به: «سبحان الله وبحمده، عدد خلْقه، ورضا نفسه، وزِنَة عرشه، ومداد كلماته»[1].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٧٢٦).

وإذا كانت رحمته غلبت غضبه، فإن رضا نفسه أعلى وأعظم، فإن رضوانه أكثر من الجنات ونعيمها وكل ما فيها، وقد أخبر أهل الجنة: أنه يُحِلُّ عليهم رضوانه، فلا [٢٢٢/ب] يسخط عليهم أبدًا.

وأما غضبه تبارك وتعالى وسخطه فليس من صفاته الذاتية التي يستحيل انفكاكه عنها بحيث لم يزل ولا يزال غضبان، والناس لهم في صفة الغضب قولان:

أحدهما: أنه من صفاته الفِعْلِيَّة القائمة به كسائر أفعاله.

والثاني: أنه صِفَة فعل منفصل عنه غير قائم به.

وعلى القولين، فليس كالحياة والعلم والقدرة التي تستحيل مفارقتها له، والعذاب إنما نشأ من صفة غضبه، وما سُعِّرت النار إلا بغضبه، وقد جاء في أثر مرفوع: «إن الله خلق خلقًا من غضبه، وأسكنهم بالمشرق ينتقم بهم ممن عصاه»[1].

فمخلوقاته سبحانه نوعان: نوع مخلوق من الرحمة وبالرحمة.

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.
والأثرُ ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٢٨٧) نقلاً عن ابن القيم، ولم يعزه لأحد، وعن السخاوي نقله العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٦٥).
وقد وردت آثارٌ في معناه.
انظر: المقاصد الحسنة ص (٢٨٦)، وكشف الخفا للعجلوني (٢/ ٦٤-٦٥).

ونوع مخلوق من الغضب وبالغضب.

فإنه سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن تقدير خلافه، ومنه أنه يرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل، وينتقم ويعفو، بل هذا موجب ملكه الحق، وهو حقيقة الملك المقرون بالحكمة والرحمة والحمد، فإذا زال غضبه سبحانه، وتَبَدَّلَ برضاه؛ زالت عقوبته، وتبدلت برحمته وانقلبت العقوبة رحمة، بل لم تزل رحمة وإن تنوعت صفتها وصورتها، كما كان عقوبة العصاة رحمة، وإخراجهم من النار رحمة، فتقلبوا في رحمته في الدنيا، وتقلبوا فيها في الآخرة، لكن تلك رحمة يحبونها وتوافق طبائعهم، وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم؛ كرحمة الطبيب الذي يبضع لحم المريض، ويلقي عليه المكاوي ليستخرج منه المواد الرديئة[١] الفاسدة.

فإن قيل: هذا اعتبار غير صحيح، فإن الطبيب يفعل ذلك بالعليل، وهو يحبه وهو راض عنه، ولم ينشأ فعله به عن غضبه عليه، ولهذا لا يسمى عقوبة، وأما عذاب هؤلاء فإنه إنما حصل بغضبه سبحانه عليهم، وهو عقوبة محضة.

قيل: هذا حق، ولكن لا ينافي كونه رحمة بهم، وإن كان عقوبة لهم، وهذا كإقامة الحدود عليهم في الدنيا، فإنه عقوبة ورحمة وتخفيف وطُهْرة، فالحدود طهرة لأهلها وعقوبة، وهم لما أغضبوا

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «المؤذية»، وفي«هـ»: «الردِيّة».

الرب تعالى وقابلوه بما لا يليق أن يقابل به، وعاملوه أقبح معاملة، وكذبوه وكذبوا رسله، وجعلوا أقل خلقه وأخبثهم وأمقتهم له نِدًّا له، وآلهة(١) معه، آثروا رضاهم على رضاه، وطاعتهم على طاعته، وهو وليُّ الإنعام عليهم، وهو خالقهم ورازقهم ومولاهم الحق اشتد مقْتُهُ لهم، وغضبه عليهم، وذلك يوجب كمال أسمائه وصفاته التي يستحيل عليه تقدير خلافها، ويستحيل تخلف آثارها ومقتضاها عنها، بل ذلك تعطيل لأحكامها، كما أن نفيها عنه تعطيل لحقائقها، وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه.

فالمعطِّلون نوعان: أحدهما: عطَّل صفاته.

والثاني: عطَّل أحكامها وموجباتها.

وكان هذا العذاب عقوبه لهم من هذا [٢٢٣/ب] الوجه، ودواء لهم من جهة الرحمة السابقة للغضب، فاجتمع فيه الأمران، فإذا زال الغضب [١٧١/أ] بزوال سببه، وزالت المادة الفاسدة بتغير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم بمرور الأحقاب عليها، وحصلت الحكمة التي أوجبت العقوبة = عملت الرحمة عملها، وطلبت أثرها من غير معارض. يوضحه:

الوجه الحادي عشر: وهو أن العفو أحب إليه سبحانه من الانتقام، والرحمة أحب إليه من العقوبة، والرضا أحب إليه من الغضب، والفضل أحب إليه من العذل، ولهذا ظهرت آثار هذه المحبة في شرعه

---

(١) في «ج»: «وألهمه» وهو خطأ.

وقدره، وتظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه، وإذا كان ذلك أحب الأمرين إليه، وله خَلَقَ الخَلْق، وأنزل الكتب وشرع الشرائع، وقدرتة سبحانه صالحة لكل شيء، لا قصور فيها بوجهٍ ما، وتلك المواد الرديئة الفاسدة مرض من الأمراض، وبيده سبحانه الشفاء التام، والأدوية الموافقة لكل داء، وله القدرة التامة، والرحمة السَّابِغة[1] والغنى المطلق، وبالعبد أعظم حاجة إلى من يداوي علته التي بلغت به غاية الضرر والمشقة، وقد عرف العبد أنه عليل، وأن دوائه بيد الغني الحميد، فتضرع إليه ودخل به عليه، واستكان له وانكسر قلبه بين يديه، وذل لعزته، وعرف أن الحمد كله له[2]، وأن الحق كله له، وأنه هو الظلوم الجهول، وأنَّ ربه تبارك وتعالى عامله ببعض عدله لابكلِّ عدله، وأنَّ له غاية الحمد فيما فَعَلَ به، وأنَّ حمْده هو الذي أقامه في هذا المقام، وأوصله إليه، وأنه لا خير عنده من نفسه بوجهٍ من الوجوه، بل ذلك محض فضل الله وصدقته عليه، وأنه لا نجاة له مما هو فيه إلا بمجرد العفو والتجاوز عن حقه، فنفسه أولى بكل ذم وعيب ونقص، وربه تعالى أولى بكل حمد وكمال ومدح.

فلو أن أهل الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وحمده الذي أوجب لهم ذلك، فطلبوا مرضاته؛ ولو بدوامهم في تلك الحال، وقالوا: إن كان ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريد، وما أوصلنا إلى هذه الحال إلا طلب مالا يرضيك، فأما إذا أرضاك هذا منا فرضاك غاية

---

(١) في «أ»: «السابقة»، وفي «د»: «الشاملة».

(٢) في «د»: «لله».

ما نقصده.

* وما لجرح[1] إذا أرضاك من ألم[2] *

وأنت أرحم بنا من أنفسنا، وأعلم بمصالحنا، ولك الحمد كله، عاقبت أو عفوت = لا نقلبت النار عليهم بردًا وسلامًا.

وقد روى الإمام أحمد في «مسنده»[3] من حديث الأسود بن سَرِيع[4] ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «أربعة يوم القيامة: رجل أصم لايسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصمُّ فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك [٢٢٤/ب] من رسول. فيأخذ مواثيقهم لَيُطِيْعُنَّهُ فيرسل إليهم: أنِ ادخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو

---

(١) في «أ، ج»: «تخرج».

(٢) هذا شطر بيت لأسامة بن منقذ كما في خريدة القصر للأصفهاني ص(٢٣٩٠). أوله:

وماسخطتُ بعادي إذ رضِيتَ به ... ومالجرحٍ إذا أرضاكُمُ ألمُ

ونُسبَ لابن النحاس، وأوله:

إن كان يرضيك تطويح النوائب بي

انظر: البديع في نقد الشعر لابن منقذ ص(٤٧٢).

(٣) (٤/ ٢٤).

(٤) في «د»: «زريع» وهو خطأ.

دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا»[(١)].

وفي «المسند» أيضًا: من حديث قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة مثله وقال: «فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها يسحبُ إليها».

فهؤلاء لمَّا رَضُوا بتعذيبهم، وبادروا إليه لَمَّا علموا أنَّ فيه رضىٰ

---

(١) وأخرجه إسحاق في مسنده رقم (٤١)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٨٧) رقم (٨٤١)، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٣٥٧)، والبيهقي في الاعتقاد ص (٢٠٢) وغيرهم.
من طريق علي بن المديني وإسحاق بن راهويه عن معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع فذكره.
- ورواهُ محمد بن المثنى عن معاذ عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن الأسود بن سريع فذكره.
أخرجه البزار (٢١٧٤) كما في كشف الأستار.
- ورواهُ علي بن المديني ومحمد بن المثنى عن معاذ عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة فذكره.
أخرجه أحمد (٤/ ٢٤)، وإسحاق في مسنده (٤٢)، والبيهقي في القضاء والقدر (٦٤٥) وغيرهم.
- ورواهُ حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع عن أبي هريرة فذكره.
أخرجه أسد في الزهد (٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٠٤).
ولعلَّ حديث أبي هريرة أصح الطرق، وقد صحح إسناده البيهقي.
- ورواهُ معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة موقوفًا.
أخرجه الطبري (١٥/ ٥٤).

ربهم وموافقة أمره ومحبته؛ انقلب في حقِّهم نعيمًا.

ومثل هذا: ما رواهُ عبدالله بن المبارك: حدثني رشدين، قال: حدَّثني ابن أنْعُم عن أبي عثمان أنَّه حدَّثه عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ رجلين ممَّن دخلا النَّار يشتدُّ صياحُهما، فقال الربُّ جلَّ جلاله: أخرجوهما فأخرجا، فقال لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: رحمتي لكما أنْ تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النَّار، قال فينطلقان، فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها الله سبحانه عليه [١٧٢/أ] بردًا وسلامًا، ويقوم الآخر فلا يلقي، فيقول له الرب: ما منعك أنْ تلقي نفسك كما ألقىٰ صاحبك؟ فيقول: ربِّ أرجوك أنْ لاتعيدني فيها بعدما أخرجتني منها، فيقول الربُّ تعالىٰ: لك رجاؤك، فيدخلان جميعًا الجنَّة برحمة الله»(١).

وذكر الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: «يؤمر بإخراج رجلين من النَّارِ، فإذا خرجا ووقفا، قال اللهُ لهما: كيف وجدتما مقيلكما وسوءَ مصيركما؟ فيقولان: شرُّ مقيل، وأسوأ مصير صار إليه العبادُ، فيقول لهما: ذلك بماقدمت أيديكما وما أنا بظلَّامٍ للعبيد، قال: فيؤمر

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤١٠)، والترمذي (٢٥٩٩).

قال الترمذي: «إسناد هذا الحديث ضعيف؛ لأنَّه عن رشدين بن سعد ـ ورشدين بن سعد هو ضعيف عند أهل الحديث ـ عن ابن أنعم: وهو الأفريقي، والأفريقي ضعيف عند أهل الحديث».

بصرفهما إلى النار، فأما أحدهما فيغدو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها. وأما الآخر فيتلكأ فيأمر بردهما، فيقول للذي غدا في أغلاله وسلاسله حتى اقتحمها: ما حملك على ما صنعت وقد جربتها؟ فيقول: إني خبرت[1] من وبال معصيتك مالم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا، ويقول للذي تلكأ: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: حسن ظني بك حين أخرجتني منها أن لا تردني إليها، فيرحمهما جميعًا، ويأمر بهما إلى الجنة»[2].

الوجه الثاني عشر: أن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه، ولذلك يضيف ذلك إلى نفسه، وأما العذاب والعقوبة، فإنما هو من مخلوقاته، ولذلك لا يُسمَّى[3] بالمُعاقِبُ والمعذِّب، بل يفرق بينهما، فيجعل ذلك من أوصافه وهذا من مفعولاته حتى في الآية الواحدة، كقوله تعالى: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[الحجر: ٤٩-٥٠]. وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [المائدة/ ٩٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف/ ١٦٧]، ومثلها في آخر الأنعام[4]، فما كان من مقتضى أسمائه وصفاته، فإنه يدوم بدوامها [٢٢٥/ب]، ولاسيما إذا كان محبوبًا له،

---

(١) في «أ»: «خيِّرت»، وفي «د»: «جبرت»، وفي الحلية «قد ذقت».

(٢) أخرجه أبونعيم في الحلية (٥/ ٢٦٦)، وسنده ضعيف.

(٣) في «ب، هـ»: «يتسمَّىٰ».

(٤) (آية: ١٢٨).

وهو غاية مطلوبة في نفسها، وأما الشر الذي هو العذاب، فلا يدخل في أسمائه وصفاته، وإن دخل في مفعولاته لحكمة إذا حصلت زال وفني، بخلاف الخير، فإنه سبحانه دائم المعروف، لاينقطع معروفه أبدًا، وهو قديم الإحسان أبديُّ الإحسان، فلم يزل ولايزال محسنًا على الدوام، وليس من موجب أسمائه وصفاته أنه لايزال معاقبًا على الدوام، غضبان على الدوام، منتقمًا على الدوام.

فتأمل هذا الوجه تأمُّلَ فقيهٍ في باب أسماء الله وصفاته = يفتح لك بابًا من أبواب معرفته ومحبته. يوضحه:

الثالث عشر: وهو قول أعلم خلقه به، وأعرفهم بأسمائه وصفاته: «والشر ليس إليك»[1]، ولم يقف على المعنى المقصود مَنْ قال: الشر لا يتقرب به إليك[2]. بل الشر لايضاف إليه سبحانه بوجهٍ؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه، فإن ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه، وصفاته كلها صفات كمال يُحْمَد عليها ويُثْنَى عليه بها، وأفعاله كلها خير ورحمة وعدل وحكمه، لاشَرَّ فيها بوجه ما، وأسماؤه كلها حسنى، فكيف يضاف الشر إليه؟ بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته، وهو منفصل عنه، إذ فِعْله غير مفعوله، ففعله خير كله، وأما المخلوق المفعول، ففيه الخير والشر.

وإذا كان الشر مخلوقًا منفصَلا غير قائم بالرب سبحانه، فهو لا

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٧٧١).

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر رقم (٤٠٠) بسندٍ صحيح عن النضر بن شُمَيْل.

يضاف إليه، وهو ﷺ لم يقل: أنت لاتخلق الشر، حتى يطلب تأويل قوله، وإنما نفى إضافته إليه وصْفًا وفعْلاً واسمًا.

وإذا عُرِف هذا؛ فالشر ليس إلا الذنوب وموجباتها، وأما الخير فهو الإيمان والطاعات وموجباته، والإيمان والطاعات متعلقة به سبحانه، ولأجلها خلق خلْقَه وأرسل رسلَه وأنزل كتبه، وهي ثناء على الرب(١) وإجلاله وتعظيمه وعبوديته، وهذه لها آثار يطلبها ويقتضيها، فتدوم آثارها بدوام متعلقها.

وأما الشرور فليست مقصودة لذاتها، ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق، فهي مفعولات قُدِّرت لأمرٍ محبوب، وجُعِلت وسيلة إليه، فإذا حصل [١٧٣/أ] ما قُدِّرت له اضمحلت وتلاشت، وعاد الأمر إلى الخير المحض.

الوجه الرابع عشر: أنه سبحانه قد أخبر أن رحمته وسعت كل شيء(٢). فليس شيء من الأشياء إلا وفيه رحمته، ولا ينافي هذا أن يرحم العبد بما يشق عليه ويؤلمه، وتشتد كراهته له، فإن ذلك من رحمته أيضًا كما تقدم.

وقد ذكرنا حديث أبي هريرة آنفًا(٣) وقوله تعالى لذينك الرجلين: «رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما في النار».

---

(١) وقع في «د»: «على الرب وتحيته».
(٢) كما قال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
(٣) ص (٧٦٨) وهو لايصح.

وقد جاء في بعض الآثار: «أن العبد إذا دعا لمبتلىً قد اشتد بلاؤه، وقال: اللهم ارحمه، يقول الرب تبارك وتعالى: كيف أرحمه من شيء به أرحمه»(١).

فالابتلاء رحمة منه لعباده.

وفي أثر إلهي يقول الله عزوجل: «أهل ذكري [٢٢٦/ب] أهل مجالستي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب»(٢).

فالبلاء والعقوبة أدوية قدرت لإزالة أدواء لا تزول إلا بها، والنار هي الدواء الأكبر، فمن تداوى في الدنيا أغناه ذلك عن الدواء في الآخرة، وإلاَّ فلا بد له من الدواء بحسب دائه، ومن عرف الرب تبارك وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله، من حكمته ورحمته وبره وإحسانه وغناه وجوده ومحبته إلى عباده، وإرادة الإنعام، وسبق رحمته لهم= لم يبادر إلى إنكار ذلك إن لم يبادر إلى قبوله(٣). يوضحه:

الوجه الخامس عشر: أن أفعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل، فلا يفعل عبثاً ولا جورًا ولا باطًلا، بل

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) في «ج»: «قوله».

هو المُنَزَّه عن ذلك كما تنزه عن سائر العيوب والنقائص.

وإذا ثبت ذلك، فتعذيبهم إن كان رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث، وتكمل الطهارة = فظاهر، وإن كان لحكمة؛ فإذا حصلت تلك الحكمة المطلوبة زال العذاب، وليس في الحكمة دوام العذاب أَبَدَ الآباد بحيث يكون دائمًا بدوام الرب تبارك وتعالى، وإن كان لمصلحة فإن كان يرجع إليهم، فليست مصلحتهم في بقائهم في العذاب كذلك، وإن كانت المصلحة تعود إلى أوليائه؛ فإن ذلك أكمل في نعيمهم، فهذا لايقتضي تأبيد العذاب، وليس نعيم أوليائه وكماله موقوفًا على بقاء آبائهم وأبنائهم وأزواجهم في العذاب السَّرْمَد.

فإن قلتم: إن ذلك هو موجب الرحمة والحكمة[1] والخلد[2] والمصلحة. قلتم: ما لا يُعْقَل[3]. وإن قلتم: إن ذلك عائد إلى محض المشيئة ولا يطلب له حكمة ولا غاية، فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن ذلك محال على أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين، أن تكون أفعاله معطلة عن الحِكَم[4]، والمصالح، والغايات المحمودة، والقرآن والسنة وأدلة المعقول[5] والفطر والآيات المشهودة منه[6]

(١) من «ب، د، هـ».
(٢) من «أ، ج».
(٣) في نسخةٍ على حاشية «د»: «يُفعَل».
(٤) في «د»: «الحكمة».
(٥) في «د، هـ»: «العقول».
(٦) من «أ».

شاهد ببطلان ذلك.

والثاني: أنه لو كان الأمر كذلك لكان إبقاؤهم في العذاب، وانقطاعه عنهم بالنسبة إلى مشيئته سواء، ولم يكن في انقضائه ما ينافي كماله، وهو سبحانه لم يخبر بأبدية العذاب، وأنه لا نهاية له.

وغاية الأمر على هذا التقدير: أن يكون من الجائزات المُمْكِنَات الموقوف حكمها على خبر الصادق.

فإن سلكت طريق التعليل بالحكمة والرحمة والمصلحة لم يقتض الدوام، وإن سلكت طريق المشيئة المحضة التي لا تعلل لم تقتضه أيضًا، وإن وقف الأمر على مجرد السمع فليس فيه ما يقتضيه.

الوجه السادس عشر: أن رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذبين، فإنه أنشأهم برحمته، وغذاهم برحمته، ورباهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وأسباب النقمة والعذاب متأخرة عن [٢٢٧/ب] أسباب الرحمة طارئة عليها، فرحمته سبقت غضبه فيهم(١)، وخَلَقَهم على خِلْقَةٍ تكون رحمته إليهم أقرب من غضبه وعقوبته.

ولهذا ترى أطفال الكفار قد ألقى عليهم رحمته، فمن رآهم رحمهم، ولهذا نُهِيَ عن قتلهم(٢)، [١٧٤/أ] فرحمته سبقت غضبه

---

(١) في «ب، هـ»: «فهم».

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٨٥١و٢٨٥٢)، ومسلم رقم (١٧٤٤) عن ابن عمر قال: «وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول اللهﷺ، فنهىٰ رسول =

فيهم، فكانت هي السابقة إليهم، ففي كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم وابتلائهم.

وإذا كانت الرحمة هي السابقة فيهم لم يبطل أثرها بالكلية، وإن عارضها أثر الغضب والسخط فذلك لسبب منهم، وأما أثر الرحمة فسببه منه سبحانه، فما منه يقتضي رحمتهم، وما منهم يقتضي عقوبتهم، والذي منه سابق وغالب، وإذا كانت رحمته تغلب غضبه، فلأن يغلب أثر الرحمة أثر الغضب أولى وأحرى.

الوجه السابع عشر: أنه سبحانه يخبر عن العذاب أنه عذاب يوم عقيم، وعذاب يوم عظيم، وعذاب يوم أليم، ولايخبر عن النعيم أنه نعيم يوم، ولا في موضع واحد.

وقد ثبت في «الصحيح» تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة[1]، والمعذبون متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم، والله سبحانه جعل العذاب على ماكان من الدنيا وأسبابها، وما أريد به الدنيا ولم يرد به[2] الله فالعذاب على ذلك. وأما ما كان للآخرة وأريد به وجه الله فلا عذاب عليه، والدنيا قد جعل لها أجلاً تنتهي إليه، فما انتقل منها إلى تلك الدار مما ليس لله، فهو المعذب به.

وأما ما أُريد به وجه الله والدار الآخرة، فقد أُريد به مالايفنى ولا

= الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان».

(١) أخرجه مسلم برقم (٩٨٧) من حديث أبي هريرة الطويل في مانع الزكاة.

(٢) بياض في «د» فقط بمقدار كلمة، ووقع في المطبوع مكانه «وجه».

يزول، فيدوم بدوام المراد به، فإن الغاية المطلوبة إذا كانت دائمة لا تزول لم يَزُلْ ما تعلَّق بها، بخلاف الغاية المُضْمَحِلَّة الفانية، فما أُريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده ومطلوبه، وما أُريد به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد، فإذا اضمحلت الدنيا وانقطعت أسبابها، وانتقل ما كان فيها لغير الله من الأعمال والذوات، وانقلب عذابًا وآلامًا = لم يكن له متعلق يدوم بدوامه؛ بخلاف النعيم.

الوجه الثامن عشر: أنه ليس في حُكْمِ[1] أحكم الحاكمين أن يخلق خلقًا يعذبهم أبد الآباد، عذابًا سرمدًا لانهاية له، ولا انقطاع أبدًا، وقد دلت الأدلة السمعية والعقلية والفطرية على أنه سبحانه حكيم، وأنه أحكم الحاكمين، فإذا عذب[2] خلقه عذبهم بحكمة، كما يوجد التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره، فإن فيه من الحِكَم والمصالح وتطهير العبد ومداواته، وإخراج المواد الردية عنه بتلك الآلام مما تشهده العقول الصحيحة، وفي ذلك من تزكية النفوس وصلاحها وزجرها وردع نظائرها، وتوقيفها على فقرها، وضرورتها إلى ربها، وغير ذلك من الحكم والغايات الحميدة، مالا يعلمه إلا الله.

ولا ريب أن الجنة طيبة، لايدخلها إلا طيب، ولهذا يُحْبَسون[3] إذا قطعوا الصراط على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من مظالم

---

(١) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «حِكْمَة».

(٢) سقط من «ج».

(٣) وقع في «ج»: «يحسبون» وهو خطأ.

كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أذن [٢٢٨/ب] لهم في دخول الجنة[1].

ومعلوم أن النفوس الشريرة الخبيثة المظلمة التي لو ردت إلى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نهيت عنه، لاتصلح أن تسكن دار السلام في جوار رب العالمين، فإذا عذبوا بالنار عذابًا يخلص نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن، كان ذلك من حكمة أحكم الحاكمين ورحمته، ولا ينافي الحكمة خلقَ نفوسٍ فيها شر يزول بالبلاء الطويل والنار، كما يزول بها خبث الذهب والفضة والحديد، فهذا معقول في الحكمة، وهو من لوازم العالم المخلوق على هذه الصفة، أما خلق نفوس لا يزول شرها أبدًا، وعذابها لا انتهاء له، فلا يظهر في الحكمة والرحمة، وفي وجود مثل هذا النوع نزاع بين العقلاء، أعني: ذواتًا وهي شرٌّ من كل وجه، ليس فيها شيء من خير أصلاً.

وعلى تقدير دخوله في الوجود، فالرب تبارك وتعالى قادر على قلب الأعيان، وإحالتها، وإحالة صفاتها.

فإذا وجدت الحكمة المطلوبة من خلق هذه النفوس، والحكمة المطلوبة من تعذيبها، فإنه[2] سبحانه قادر أن ينشئها نشأة أُخرى غير تلك [١٧٥/أ] النشأة، ويرحمها في النشأة الثانية نوعًا آخر من الرحمة.

---

(١) كما في حديث أبي سعيدالخدري عند البخاري رقم (٢٣٠٨) و (٦١٧٠).
وقد تقدَّم في آخر الباب (٣٧).

(٢) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «فالله».

يوضحه:

الوجه التاسع عشر: وهو أنه قد ثبت أن الله سبحانه يُنْشيء للجنة خلقًا آخر، يسكنهم إياها، ولم يعملوا خيرًا تكون الجنة جزاء[1] لهم عليه، فإذا أخذ العذاب من هذه النفوس مأخذه، وبلغت العقوبة مبلغها، فانكسرت تلك النفوس، وخضعت وذلت[2]، واعترفت لربها وفاطرها بالحمد، وأنه عدل فيها كل العدل، وأنها في هذه الحال كانت في تخفيف منه، ولو شاء أن يكون عذابها أشد من ذلك لَفَعَل، وشاء كتب العقوبة طلبًا لموافقة رضاه ومحبته، وعلمت أن العذاب أولى بها، وأنه لا يليق بها سواه، ولا تصلح إلا له، فذابت منها تلك الخبائث كلها، وتلاشت وتبدلت بذلٍّ وانكسارٍ، وحَمْدٍ وثناء على الرب تبارك وتعالى، ولم يكن في حكمته أن يستمر بها في العذاب بعد ذلك، إذ قد تبدل شرها بخيرها، وشركها بتوحيدها، وكبرها بخضوعها وذلها.

ولا ينتقض هذا بقوله عزوجل: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام/ ٢٨] فإن هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث، وإنما هو عند المعاينة قبل الدخول، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام/ ٢٧ـ٢٨].

---

(١) ليس في «أ،ج»، ووقع في نسخة على حاشية «أ» «خيرًا».
(٢) في «ج» ونسخةٍ على حاشية «أ» «وذُلِّلت».

فهذا إنما قالوه قبل أن يستخرج العذابُ منهم تلك الخبائث، فأما إذا لبثوا في العذاب أحقابًا، والحقب: كما رواه الطبراني في «معجمه»[1] من حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنه قال: «الحقب خمسون ألف سنة»[2]؛ فإنه من الممتنع [٢٢٩/ب] أن يبقى ذلك الكبر والشرك والخبث بعد هذه المُدَد[3] المتطاولة في العذاب.

الوجه العشرون: أنه قد ثبت في «الصحيحين»[4] من حديث أبي سعيد الخدري ـ في حديث الشفاعة ـ فيقول الله عزوجل: «شفعت الملائكة، وشفع النَّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم

---

(١) الكبير (٨/ ٢٩٢) رقم (٧٩٥٧).
من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أُمامة.

(٢) وأخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده (٣٧٧٥ـ المطالب)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٤٩٤ـ ابن كثير)، وابن مردويه (٦/ ٥٠٢ـ الدر).
قال ابن كثير في تفسيره: «وهذا حديث منكرٌ جدًّا، والقاسم هو والراوي عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك».
ولايصح في الباب حديثٌ مرفوع «مسند»، وإنَّما الصحيح أنَّ الحقب: ثمانون سنة، كما جاء ذلك عن ابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس وعبدالله ابن عمرو وغيرهم.
انظر: تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٧٦)، والطبري (٣٠/ ١١)، والزهد لهناد رقم (٢١٩و٢٢٠)، والمستدرك للحاكم (٢/ ٥٥٦) (٣٨٩٠)، والدر المنثور (٥/ ٥٠٢ـ٥٠٣).

(٣) في «ب، هـ»: «المُدَّة».

(٤) البخاري رقم (٧٧٣، ٧٠٠)، ومسلم رقم (١٨٢).

الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط، قد عادوا حممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له: «نهر الحياة» فيخرجون كما تخرج الحِبَّة في حميل السيل، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولاخير قدموه».

فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم، فلم يبق في بدن أحدهم موضع لم تمسه النار، بحيث صاروا حممًا: وهو الفحم المحترق بالنار. فظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، فإن لفظ الحديث هكذا: «فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا، فيقول الله عزوجل: «شفعت الملائكة، وشفع النَّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط».

فهذا السياق يدل على أن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، ومع هذا فأخرجتهم الرحمة.

ومن هذا رحمته سبحانه للذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار، ويذروه في البر والبحر زَعْمًا منه بأنَّه يفوت الله سبحانه، فهذا قد شك في المعاد والقدرة، ولم يعمل خيرًا قط، ومع هذا فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك وأنت أعلم»[1]، فما تلافاه أنْ رَحِمَهُ

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٢٩١)، ومسلم رقم (٢٧٥٧) من حديث أبي سعيد =

الله، فلله سبحانه في خلقه حُكْمٌ لا تبلغه عقول البشر.

وقد ثبت في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عزوجل: أخرجوا من النار من ذكرني يومًا أو خافني في مقام»[1].

قالوا: ومن ذا الذي في مدة عمره كلها من أولها إلى آخرها لم يذكر ربه يومًا واحدًا، ولا خافه ساعةً واحدةً، ولا ريب أن رحمته سبحانه إذا أخرجت من النار من ذكره وقتًا ما، وخافه في مقام ما، فغير بِدْعٍ أن تفنى النار، ولكن هؤلاء خرجوا منها وهي نار.

الوجه [١٧٦/أ] **الحادي والعشرون**: أنَّ اعتراف العبد بذنبه حقيقة

= الخدري.

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٩٤)، وعبدالله في زوائد الزهد (٢١٦٢)[وليس فيه«عن أنس»]، وابن أبي عاصم في السنة (٨٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥١و٤٥٢ـ٤٥٣) مطولاً، والحاكم في المستدرك (١/ ١٤١) رقم (٢٣٤و٢٣٥) مطولاً وغيرهم.

من طريق مبارك بن فضالة عن عبيدالله بن أبي بكر بن أنس عن أنس فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجا قوله: «من ذكرني أوخافني في مقام...».

قلتُ: هذا اللفظ غريبٌ، وفي ثبوته نظر؛ لأنَّهُ قطعة من حديث أنس الطويل في الشفاعة، ولم يذكر هذا اللفظ أحدًا من أصحاب أنس وغيرهم من الذين رووه عنه: كثابت البناني وقتادة وحميد الطويل والنضر بن أنس وعمرو ابن أبي عمرو والحسن البصري ومعبد الطويل وغيرهم.

الاعتراف المتضمن لنسبة السوء والظلم واللوم إليه من كل وجه، ونسبة العدل والحمد والرحمة والكمال المطلق إلى ربه من كل وجه = يستعطف ربه تبارك وتعالى عليه، ويستدعي رحمته له.

وإذا أراد أن يرحم عبده ألقى ذلك في قلبه، ولاسيما إذا اقترن بذلك جزم العبد على ترك المعاودة لما يسخط ربه عليه، وعلم الله ذلك داخل قلبه وسويدائه، فإنه لاتتخلَّف عنه الرحمة مع ذلك.

وفي «معجم الطبراني»[1] من حديث يزيد بن سنان الرهاوي، عن [٢٣٠/ب] سليمان[2] بن عامر، عن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرًا لبطن، كالغلام يضربه أبوه، وهو يَفِرُّ منه، يعجز عنه عمله أن

---

(١) الكبير (٨/ ١٨٥ـ١٨٦) رقم (٧٦٦٩).

والحديث سنده ضعيف: فيه يزيد بن سنان أبوفروة الرهاوي: ضعيف، وابنه محمد بن يزيد بن سنان أضعف منه، يروي عن أبيه مناكير، قاله البخاري.

لكنَّه توبع؛ تابعه عبدالله بن عقيل الثقفي عند ابن أبي شيبة في مسنده كما سيأتي عند المصنف ص (٧٩٥)، وفي البدور السافرة للسيوطي رقم (١٦٥٢).

فالحديث مدارهُ على يزيد بن سنان، وهو ضعيف، وقال فيه ابن عدي: «وعامَّة حديثه غير محفوظة».

انظر: تهذيب الكال (٣٢/ ١٥٦ـ١٥٩)، والكامل لابن عدي (٧/ ٢٧٢).

(٢) كذا في جميع النسخ، وعلَّق عليه ناسخ «أ،د» بقولهما: «كذا، ولعله: سُلَيم الخبائري».

قلتُ: وهو الصواب سُلَيم بن عامر الخبائري أبويحيى الحمصي.

يسعى فيقول: يارب بلِّغْ بي الجنة، ونجني من النار، فيوحي الله تبارك وتعالى إليه: عبدي، إن أنا نجيتك من النار وأدخلتك الجنة، أتعترف لي بذنوبك وخطاياك؟ فيقول العبد: نعم يا رب، وعزتك وجلالك إن نجيتني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي، فيجوز الجسر، فيقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النار، فيوحي الله إليه: عبدي، اعترف لي بذنوبك وخطاياك أغفرها لك، وأدخلك الجنة، فيقول العبد: لا وعزتك وجلالك، ما أذنبت ذنبًا قط، ولا أخطأت خطيئة قط، فيوحي الله إليه: عبدي إنَّ لي عليك بَيِّنة، فيلتفت العبد يمينًا وشمالًا، فلا يرى أحدًا، فيقول: يارب أرني بينتك، فيستنطق الله تعالى جِلْدهُ بالمحقرات، فإذا رأى ذلك العبد يقول: يارب عندي وعزتك العظائم، فيوحي الله إليه، عبدي أنا أعرف بها منك، اعترف لي بها أغفرها لك وأدخلك الجنة، فيعترف العبد بذنوبه، فيدخل الجنة»، ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، يقول: «هذا أدنى أهل الجنة منزلة، فكيف بالذي فوقه؟».

فالرب تعالى يريد من عبده الاعتراف والانكسار بين يديه والخضوع والذل له، والعزم على مرضاته، فما دام أهل النار فاقدين لهذا الروح، فهم فاقدون لروح الرحمة، فإذا أراد عزوجل أن يرحمهم أو من شاء منهم؛ جعل في قلبه ذلك فتدركه الرحمة، وقدرة الرب تبارك وتعالى غير قاصرة عن ذلك، وليس فيه ما يناقض موجب أسمائه وصفاته، وقد أخبر أنه فعال لما يريد.

الوجه الثاني والعشرون: أنه سبحانه قد أوجب الخلود على معاصي

من الكبائر، وقيده بالتأبيد، ولم يناف ذلك انقطاعه وانتهاءه.

فمنها: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء/ ٩٣].

ومنها: قوله ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجَّأ بها في نار جهنم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا»[(١)] وهو حديث صحيح.

وكذلك قوله في الحديث الآخر في قاتل نفسه: «فيقول الله تبارك وتعالى: بادرني عبدي بنفسه حَرَّمتُ عليه الجنة»[(٢)].

وأبلغ من هذا قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن/ ٢٣].

فهذا وعيد مقيد بالخلود [٢٣١/ب] والتأبيد، مع انقطاعه قطعًا بسبب من العبد، وهو التوحيد، فكذلك الوعيد العام لأهل النار لا يمتنع انقطاعه، بسبَبٍ ممن كتب على نفسه الرحمة، وغلبت رحمته غضبه، فلو يعلم الكافر بكل ما عنده من الرحمة لما يئس من رحمته، كما في «صحيح البخاري»[(٣)] عنه ﷺ: «خلق الله الرحمة يوم خلقها مئة رحمة» وقال في آخره: «فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٤٢)، ومسلم (١٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٢٩٨)، ومسلم رقم (١١٣) من حديث جندب رضي اللهُ عنه.

(٣) رقم (٦١٠٤).

ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار».

الوجه الثالث والعشرون: أنه لو جاء الخبر منه سبحانه صريحًا بأن عذاب النار [١٧٧/أ] لا انتهاء له، وأنه أبدي لا ينقطع، لكان ذلك وعيدًا منه سبحانه، والله تعالى لا يخلف وعده، وأما الوعيد: فمذهب أهل السنة كلهم: أن إخلافه عفو وكرم وتجاوز يُمْدَحُ الرب تبارك وتعالى به، ويُثنى عليه به، فإنه حق له إن شاء تركه، وإن شاء استوفاه، والكريم لا يستوفي حقه، فكيف بأكرم الأكرمين؟.

وقد صرح سبحانه في كتابه في غير موضع بأنه لا يخلف وعده، ولم يقل في موضع واحد: لا يخلف وعيده.

وقد روى أبو يعلى الموصلي: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا سهيل ابن أبي حزم، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من وعده الله على عمل ثوابًا فهو منجزه، ومن أوعده على عمل عقابًا فهو فيه بالخيار»[1].

---

(١) أخرجه أبويعلىٰ في مسنده (٦/ ٦٦) رقم (٣٣١٦)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٦٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق رقم (١٨٩)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣/ ٤٥٠)، والبزار (٣٠١٠ـ المطالب) والبيهقي في البعث (٤٨) وغيرهم.

والحديث من منكرات سهيل بن أبي حزم، قال البخاري: «لايتابع في حديثه»، وقال البزار: «سهيل لايتابع على حديثه»، وقال الإمام أحمد: «روىٰ عن ثابت أحاديث منكرة»، وقال البيهقي: «تفرَّد به سُهيل وليس =

وقال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا محمد بن حمزة، حدثنا أحمد ابن الخليل، حدثنا الأصمعي قال: جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو ابن العلاء فقال: يا أبا عمرو، أيخلف الله ما وعد؟قال: أفرأيت من أوعده الله على عمله عقابًا، أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العُجْمَة أُتِيْتَ يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعدّ عارًا ولا خُلْفًا أنْ تَعِدَ شرًّا ثم لا تفعله، ترى ذلك كرمًا وفضلاً، وإنما الخُلْف أن تَعِدَ خيرًا ثم لا تفعله، قال: فأوْجِدْني هذا في كلام العرب، قال: نعم، أما سمعت إلى قول الأول:

ولا يرهبُ ابنُ العم ما عشتُ سطوتي ولا أختشى من صولــة[1] المتهـدِّد

وإنّـي وإنْ أوعـدتـه أووعـدتــه لمخلفُ إيعادي ومنجزُ مَوْعِدي»[2]

قال أبو الشيخ: وقال يحيى بن معاذ: «الوعد والوعيد حق، فالوعد: حق العباد على الله، ضَمِنَ لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا،

= بالقوي». انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢١٨ـ٢١٩).
قلت: ومعنىٰ الحديث ثابتٌ في الكتاب والسنة.

(١) في «هـ»، والخرائطي «سطوة» وهما بمعنىٰ واحد. والبيتان لعامر بن الطُّفيل في ديوانه ص (٥٨) مع اختلافٍ قليل في بعض الألفاظ.

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم (١٨٨)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٩٩)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٤٧)، والخطيب في تاريخه (١٢/ ١٧٢ـ١٧٣).
من طريق سوَّار بن عبدالله القاضي عن الأصمعي به.
وهي قصة صحيحة ثابتة.

ومن أولى بالوفاء من الله. والوعيد: حقه على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم، ففعلوا، فإن شاء عفا، وإن شاء أخذ، لأنه حقه، وأولاهما بربنا تبارك وتعالى، العفو والكرم، إنه غفور رحيم»(١).

ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين أوعده رسول الله [٢٣٢/ب] ﷺ فقال:

نُبِّئْتُ أنَّ رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأْمُولُ(٢)

فإذا كان هذا في وعيد مطلق، فكيف بوعيدٍ مقرون باستثناء مُعَقَّب بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾ [هود/ ١٠٧] وهذا إخبار منه أنه يفعل ما يريد عقيب قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فهو عائد إليه ولا بد،

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وفي الحلية (١٠/ ٥٢) معناه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ١٦٨ـ١٦٩) رقم (٢٧٠٦)، وأبونُعيم في المعرفة (٥/ ٢٣٧٨ـ٢٣٧٩) رقم (٥٨٣٣).
من طريق الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبدالرحمن بن عقبة بن كعب بن زهير عن أبيه عن جدِّه قال: خرج كعب وبجير... فذكره مطوَّلاً.
قلت: مِن الحجاج بن ذي الرقيبة إلى كعب: شعراء في نَسَق، انظر الجمهرة لابن حزم ص (٢٠١ـ٢٠٢).
والحجاج وأبوه وجده غير معروفين بالرواية، فينظر في حالهم، فإنِّي لم أقف على حالهم.
وله شاهد مرسل لعاصم بن عمر بن قتادة: عند الطبراني (١٩/ ١٧٦ـ١٧٨) رقم (٤٠٣) بمعناهُ.
وشاهد آخر مرسل لسعيد بن المسيب.
عند ابن قانع في معجمه (١٦٥٧) بمعناه.

ولا يجوز أن يرجع إلى المستثنى منه وحده، بل إما أن يختص بالمستثنى، أو يعود إليهما، وغير خاف أن تعلُّقه بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أولى من تعلُّقه بقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، وذلك ظاهر للمتأمل، وهو الذي فهمه الصحابه، فقالوا: «أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن»(١)، ولم يريدوا بذلك الاستثناء وحده، فإن الاستثناء مذكور في الأنعام أيضا، وإنما أرادوا أنه عقب(٢) الاستثناء بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾.

وهذا التعقيب نظير قوله تعالى في الأنعام ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام/ ١٢٨]. فأخبر أن عذابهم في جميع الأوقات، ورَفْعَه عنهم في وقتٍ يشاؤه = صادر عن كمال علمه وحكمته لا عن مشيئة مجردة عن الحكمة والمصلحة والرحمة والعدل، إذ يستحيل تجرد مشيئتة عن ذلك.

الوجه الرابع والعشرون: أن جانب الرحمة أغلب في هذه الدار الباطلة الفانية الزائلة عن قرب من جانب العقوبة والغضب، ولولا ذلك لما عُمِرَت، ولا قام لها وجود، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل/ ٦١]، وقال ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر/ ٤٥]، فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم، ومع هذا فالذي أظهره ـ من الرحمة في هذه الدار، وأنزله بين الخلائق ـ جزء من مئة [١٧٨/أ] جزء

(١) تقدم ص (٧٤٠).

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «عقيب».

من الرحمة، فإذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار، ونالت البَرَّ والفاجر والمؤمن والكافر، مع قيام مقتضى العقوبة به ومباشرته له، وتمكنه من إغضاب ربه، والسعي في مسَاخِطِه، فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمة فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعة وتسعين ضعفًا[(1)]، وقد أخذ العذاب من الكفار مأخذه، وانكسرت تلك النفوس ونهكها العذاب، وأذاب منها خبثاً[(2)] وشرًّا، لم يكن يحول بينها وبين رحمته لها في الدنيا، بل كان يرحمها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب بها فكيف إذا زال مقتضى الغضب والعقوبة، وقوي جانب الرحمة أضعاف أضعاف الرحمة في هذه الدار، واضمحل الشر والخبث الذي فيها فأذابته النار وأكلته.

وسِرُّ الأمر أن أسماء الرحمة والإحسان أغلب وأكثر وأظهر [٢٣٢/ب] من أسماء الانتقام، وفعل الرحمة أكثر من فعل الانتقام، وظهور آثار الرحمة أعظم من ظهور آثار الانتقام، والرحمةُ أحب إليه من الانتقام، وبالرحمة خَلَقَ خلْقه ولها خلقهم، وهي التي سبقت غضبه وغلبته، وكتبها على نفسه، ووسعت كل شيء، وما خلق بها فمطلوب لذاته، وما خلق بالغضب فمراد لغيره، كما تقدم تقرير ذلك[(3)]. والعقوبة تأديب وتطهير، والرحمة إحسان وكرم وجود،

---

(١) يشير إلى ماأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٥٢) ـ (١٩) من حديث أبي هريرة عن النّبيﷺ قال: «إنَّ لله مائة رحمة أنزل منهارحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام. . . وأخَّر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة».

(٢) في «هـ»: «خبثها».

(٣) في ص (٧٥٦).

والعقوبة مداواة، والرحمة عطاء وبذل.

الوجه الخامس والعشرون: أنه سبحانه لابُدَّ أن يظهر لخلقه جميعهم يوم القيامة صدقه وصدق رسله، وأن أعداءه كانوا هم الكاذبين المفترين، ويظهر لهم حكمه الذي هو أعدل حكم في أعدائه، وأنه حكم فيهم حكمًا يحمدونَهُ هم عليه؛ فضلاً عن أوليائه وملائكته ورسله، بحيث ينطق الكون كله بالحمد لله رب العالمين، ولذلك قال تعالى: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر/ ٧٥]، فحذف فاعل القول إرادة الإطلاق[1]، وأن ذلك جار على لسان كل ناطق وقلبه، قال الحسن: «لقد دخلوا النار، وإن قلوبهم لممتلئة من حمده ما وجدوا عليه سبيلاً»[2]، وهذا هو الذي حَسَّنَ حذف الفاعل من قوله: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر/ ٧٢] حتى كأنَّ الكون كله قائل ذلك لهم، إذ هو حُكْمُهُ العدل فيهم، ومقتضى حكمته وحمده.

وأما أهل الجنة فقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣﴾ [الزمر/ ٧٣]، فهم لم يستحقوها بأعمالهم، وإنما استحقوها بعفوه ورحمته وفضله، فإذا أشهد سبحانه ملائكته وخلقه كلهم حُكْمه العدل، وحكمته الباهرة، ووَضْعه العقوبة حيث تشهد العقول والفِطَر[3] والخليقة أنه أولى المواضع وأحقها بها، وأن ذلك

---

(١) في «ج»: «لإطلاق»، وفي «د»: «للإطلاق».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) قوله «تشهد العقول والفطر» وقع في «هـ»: «يشهد العقل والفطرة».

من كمال حمده الذي هو مقتضى أسمائه وصفاته، وأن هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة، لا يليق بها غير ذلك، ولا يحسن بها سواه، بحيث تعترف هي من ذواتها بأنها أهل ذلك، وأنها أولى به= حصلت الحكمة التي لأجلها وُجِدَ الشر وموجباته في هذه الدار وتلك الدار.

وليس في الحكمة الإلهية أن الشرور تبقى دائمًا لا نهاية لها، ولا انقطاع أبدًا، فتكون هي والخيرات في ذلك على حدٍّ سواء.

فهذا نهاية أقدام الفريقين في هذه المسألة، ولعلَّك لا تظفر به في غير هذا الكتاب.

فإن قيل: إلى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن، التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة؟

قيل: إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود/١٠٧] وإلى هاهنا انتهى [٢٣٣/ب] قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فيها، حيث ذكر دخول أهل الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء، وقال: «ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء»[1].

بل وإلى هاهنا انتهت أقدام الخلائق، وما ذكرنا في هذه المسألة، بل في الكتاب من صواب فمن الله سبحانه، وهو المَانُّ به، وما كان من

---

(١) لم أقف عليه.

خطإٍ فمِنِّي، ومن الشيطان، والله ورسوله بريء منه، وهو عند [١٧٩/أ] لسان كل قائل وقلبه وقصده، والله أعلم.

الباب الثامن والستون
في ذكر آخر أهل الجنَّة دخولاً إليها

في «الصحيحين»[(١)] من حديث منصور، عن إبراهيم عن عَبِيْدة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لأعلم آخر أهل النَّارِ خروجًا منها، وآخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة، رجلٌ يخرج من النَّارِ حَبْوًا، فيقول اللهُ له: اذهب فادخل الجنَّة، فيأتيها فيخيل إليه[(٢)] أنَّها ملأى فيرجع فيقول: ياربِّ وجدتها ملأى، فيقول اللهُ له: اذهبْ فادخل الجنَّة، فإنَّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إنَّ لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول: أتسخرُ بي أو تضحك بي وأنت الملك؟ قال: لقد رأيتُ رسول اللهِ ﷺ ضحك حتَّىٰ بدت نواجذه، قال: فكان يقال: ذلك أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً».

وفي «صحيح مسلم»[(٣)] من حديث الأعمش عن المعرور بن سُويد عن أبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لأعلمُ آخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة، وآخر أهل النَّارِ خروجًا منها، رجلٌ يؤتىٰ به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغارَ ذنوبه وارفعوا كِبَارَهَا[(٤)]، فتُعْرَض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملتَ يوم كذا وكذا؛ كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا؛ كذا وكذا، فيقولُ: نعم، لا يستطيع أن ينكر

---

(١) البخاري رقم (٦٢٠٢)، ومسلم رقم (١٨٦).
(٢) في «ج، د»: «له».
(٣) رقم (١٩٠).
(٤) في «ب، د، هـ»: ونسخةٍ على حاشية «أ» «عنه كبارها».

وهو مشفقٌ من كبار ذنوبه أنْ تُعْرَض عليه، فيقال له: فإنَّ لكَ مكان كلِّ سيئةٍ حسنة، فيقول: ربِّ قد عملت أشياءَ لاأراها هاهنا، فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضَحِكَ حتَّىٰ بدت نواجذه».

وقال الطبراني: حدثنا عبدالله بن سعد[1] بن يحيى الرقي، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سِنَان الرهاوي قال: حدثني أبي عن أبيه قال: حدثني أبو يحيى الكلاعي، عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ آخر رجلٍ يدخلُ الجنَّة رجل يتقلَّب على الصراط ظَهْرًا لبطن، كالغلام [٢٣٥/ب] يضربه أبوه وهو يفرُّ منه، يعجز عنه عمله أنْ يسعىٰ، فيقول: يارب بلِّغ بي الجنَّة، ونجِّني من النَّارِ، فيوحي الله تبارك وتعالىٰ إليه: عبدي إنْ أنا نجَّيتك من النَّارِ وأدخلتك الجنَّة؛ أتعترفُ لي بذنوبك وخطاياك؟ فيقول العبد: نعم ياربِّ وعزتك وجلالك لئن نجيتني من النَّارِ لأعترفنَّ بذنوبي وخطاياي فيجُوْز الجِسْرَ، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النَّارِ، فيوحي الله إليه: عبدي اعْترِفْ لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وأدخلك الجنة، فيقول العبد لا وعزَّتك وجلالك ما أذنبتُ ذنبًا قطُّ ولا أخطأتُ خطيئةً قطُّ، فيوحي الله إليه: عبدي إنَّ لي عليك بَيِّنة فيلتفت العبد يمينًا وشمالاً فلايرىٰ أحدًا، فيقول: ياربِّ أرني بيِّنتك فيستنطق الله جلده بالمُحقَّرات، فإذا رأىٰ ذلك العبد يقول: يارب عندي وعزَّتك العظائم فيوحي الله إليه: عبدي أنا أعرف بها منك اعترف لي بها أغفرها لك، وأدخلك الجنَّة، فيعترف العبد بذنوبه

(١) في «ب، د»، ونسخة على حاشية «أ»: «سعيد».

فيدخل الجنَّة، ثمَّ ضحك رسول الله ﷺ حتَّىٰ بدت نواجذه يقول: «هو أدنىٰ أهل الجنَّة منزلة فكيف بالَّذي فوقه؟»[1].

ورواهُ ابن أبي شيبة عن هاشم بن القاسم حدثنا أبوعقيلٍ عبدالله بن عقيل الثقفي، عن يزيد بن سنان به.

وفي «صحيح مسلم»[2] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنَّة رجلٌ فهو يمشي مرَّة، ويكبو مرَّة، وتسفعهُ النَّارُ مرَّة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الَّذي نجَّاني منك، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاهُ أحدًا من الأوَّلين والآخرين، فتُرفع له شجرة فيقول: أي ربِّ أدْنِني من هذه الشجرة أستظلُّ بِظِلِّها [١٨٠/أ] وأشرب من مائها، فيقول اللهُ تبارك وتعالىٰ: يا ابن آدم لعلِّي إنْ أعطيتكها سألتني غيرها؟ فيقول: لا يارب، ويعاهده أنْ لايسأله غيرها وربه يعذره؛ لأنَّه يرىٰ مالا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثمَّ يُرفع له شجرة هي أحسن من الأولىٰ، فيقول: ياربِّ أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلِّها، لا أسألك غيرها، فيقول: يابن آدم ألم تعاهدني أنْ لاتسألني غيرها؟ وربُّه يعذره؛ لأنَّه يرىٰ ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثمَّ ترفع له شجرة عند باب الجنَّة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة [٢٣٦/ب] لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم

---

(١) تقدم ص (٧٨٢).

(٢) رقم (١٨٧).

تعاهدني أنْ لاتسألني غيرها؟ قال: بلىٰ ياربِّ، هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره؛ لأنَّهُ يرىٰ ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فإذا أدناهُ منها سمع أصوات أهل الجنَّة فيقول: ياربِّ أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني[(١)] منك، أيرضيك أنْ أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: ياربِّ أتسهزئ مِنِّي[(٢)] وأنت ربُّ العالمين؟ فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مِمَّ أضحك؟ قالوا: مِمَّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مِمَّ تضحك يارسول الله؟ قال: «من ضحك ربِّ العالمين حين قال: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين، فيقول: لا أستهزىء بك ولكنِّي على ما أشاء قادر».

وفي «صحيح البرقاني» من حديث أبي سعيد الخدري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من عنده، وهو بإسناد مسلم سواء.

قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنىٰ أهل النَّار عذابًا منتعل بنعلين من نارٍ يغلي دماغه من حرارة نعليه[(٣)]، وإنَّ أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً رجلٌ صَرَفَ الله وجهه عن النَّارِ قِبَلَ الجنَّة، ومثَّلَ له شجرة ذات ظلٍّ، فقال: أي ربِّ قدِّمني إلى هذه الشجرة لأكون في ظلها، فقال الله عزَّوجلَّ: هل عسيت إنْ فعلت أنْ تسألني غيره، قال: لا وعزَّتك فقدَّمه الله إليها،

---

(١) قال ناسخ«أ»: «أي: يقطعني، والصِرى: القطع. قال الحربيُّ: إنَّما هو تصرك عني، أي: يقطعك عنِّي من مسألتي».
(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «بي».
(٣) إلى هنا انتهىٰ لفظ مسلم في صحيحه رقم (٢١١)، وآخره عند مسلم برقم (١٨٨).

ومثَّل له شجرة ذات ظلٍّ وثمرٍ أخرىٰ، فقال: أي: ربِّ قدمني إلى هذه الشجرة أستظل بظلها، وآكل من ثمرها، قال: فقال «هل عسيت إنْ أعطيتك ذلك أنْ تسألني غيره، قال: لاوعزَّتك فيقدمه إليها فيمثل له شجرة أخرىٰ ذات ظلٍّ وثمرٍ وماءٍ، فيقول: أي ربِّ قدِّمني إلى هذه الشجرة، فأكون في ظلها، وآكل من ثمرها وأشرب من مائها، فيقول: هل عسيت إن فعلت ذلك أنْ تسألني غيره؟ فيقول: لاوعزَّتك لا أسألك غيره، فيقدمه الله إليها فتبرز له الجنَّة، فيقول: أي رب قدمني إلى باب الجنَّة فأكون نِجَاف الجنة ـ وفي رواية: تحت نجاف الجنَّة ـ أنظر إلى أهلها، فيقدمه الله إليها فيرىٰ أهل الجنَّة وما فيها، فيقول: أي ربِّ أدخلني الجنَّة فيدخله الجنَّة، فإذا دخل الجنَّة، قال: هذا لي، فيقول الله له: تمنَّ، قال: فيتمنَّىٰ ويُذَكِّره الله سل كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني، قال اللهُ: هو لك وعشرةُ أمثاله، قال: ثمَّ يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاهُ من الحور العين، فيقولان: الحمدُلله الَّذي أحياك لنا وأحيانًا لك، فيقول: ما أُعطي أحدٌ مثل ما أُعطيت».

وفي «صحيح مسلم»(١) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «سأل [٢٣٧/ب] موسىٰ ربه: من أدنىٰ أهل الجنَّة منزلة؟ فقال: هو رجلٌ يجيء بعدما دخل أهل الجنَّة الجنَّة، فيقال(٢) له: أُدخل الجنَّة، فيقول: أي ربك كيف؟ وقد نزل النَّاس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضىٰ أنْ يكون لك مثل ملك من ملوك

(١) رقم (١٨٩).

(٢) في نسخةٍ على حاشية«أ»: «فقال».

الدنيا، فيقول: رضيت ربِّ، فيقال له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيتُ رب، فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذَّت عينك، فيقول: رضيت ربِّ، قال [١٨١/أ]: فأعلاهم منزلةً؟ قال: ذلك الَّذي أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم تَرَ عينٌ، ولاتسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه في كتاب اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة/ ١٧]».

الباب التاسع والستون

وهو بابٌ جامع فيه فصول منثورة لم يُذْكر فيما تقدم من الأبواب

فصل

في لسان أهل الجنَّة

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدَّثني رَوَّاد بن الجرَّاح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب[1]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةِ على طول آدم ستين ذراعًا بذراع الملك، على حُسن يوسف، وعلى ميلاد عيسىٰ ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد ﷺ جُرْدٌ مُردٌ مكحلون»[2].

ورویٰ داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لسانُ أهلِ الجنَّة عربي»[3].

قال عُقَيْل: قال الزهري: «لسانُ أهل الجنَّة عربي»[4].

---

(١) في «ب،ج،هـ»: «رباب» وهو خطأ.

(٢) تقدم في ص (٣١٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١٨).
وفيه: الواقدي محمد بن عمر: متروك.
وروي عن ابن عباس مرفوعًا مثله.
أخرجه أبو نعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٦٨)، وهو حديث موضوع.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد- رواية نُعيم - رقم (٢٤٥)، وابن أبي الدنيا في =

فصل

في احتجاج الجنَّة والنَّارِ

في «الصحيحين»[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «احتجت النَّارُ والجنَّةُ فقالت هذه: يَدْخُلني الجبَّارون والمتكبِّرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال اللهُ عزَّوجلَّ لهذه: أنت عذابي أعذِّبُ بك من أشاء، وقال لهذه: أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء، ولكلٍّ واحدةٍ منكما ملؤها».

وفي رواية أخرىٰ: «تحاجت النَّارُ والجنَّة، فقالت النَّار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنَّة: فمالي لايدخلني إلاَّ ضعفاء النَّاس وسقطهم وعجزهم. فقال الله سبحانه للجنَّة: أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنَّارِ: أنت عذابي أعذِّب بك من أشاء من عبادي، ولكلٍّ واحدةٍ منكما ملؤها، فأمَّا النَّارُ فلا تمتلئ حتَّىٰ يضع قَدَمَهُ عليها فتقول: قطْ قطْ، فهنالك تمتلىء وينزوي بعضها إلى بعض، ولايظلمُ الله من خلقه أحدًا، وأمَّا الجنَّة فإنَّ الله عزَّوجلَّ ينشىء لها خلقًا»[2].

= صفة الجنَّة رقم (٢١٩، ٢٢١).
وسنده صحيح إلى الزهري.

(١) البخاري رقم (٤٥٦٩)، ومسلم رقم (٢٨٤٦)، واللَّفظ لمسلم.

(٢) البخاري رقم (٤٥٦٩)، ومسلم (٢٨٤٦).

فصل

في أنَّ الجنَّة [٢٣٨/ب] يبقىٰ فيها فضل فينشىء الله لها خلقًا دون النَّار

في «الصحيحين»[(١)] عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «لاتزَال جهنَّم يُلقىٰ فيها وتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حتَّىٰ يضع ربُّ العزَّةِ فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ بعزَّتك وكرمك، ولايزال في الجنَّة فضلٌ حتَّىٰ ينشىء الله لها خلقًا، فيسكنهم الجنَّةِ».

وفي لفظ مسلم[(٢)]: «يبقىٰ من الجنَّة ما شاء اللهُ أنْ يبقىٰ، ثمَّ ينشىء الله سبحانه لها خلقًا ممَّا يشاء».

وأمَّا اللَّفظُ الَّذي وقع في «صحيح البخاري»[(٣)] في حديث أبي هريرة: «وأنَّه ينشىء للنَّار من يشاء، فيلقىٰ فيها فتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾ [ق/ ٣٠]؛ فغلط من بعض الرواة انقلب عليه لفظه، والروايات الصحيحة ونصُّ القرآن يردُّه، فإنَّ اللهَ سبحانه أخبر أنَّهُ يملأ جهنَّم من إبليس وأتباعه، وأنَّه لايعذِّب إلاَّ من قامت عليه حُجَّتُه، وكذَّب رُسُلَهُ، قال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٌ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ﴾ [الملك/ ٨ ـ ٩] ولا يظلم الله أحدًا من خلقه.

---

(١) البخاري رقم (٦٩٤٩)، ومسلم رقم (٢٨٤٨).

(٢) رقم (٢٨٤٨) ـ (٣٩).

(٣) رقم (٧٠١١)، وقد تقدم بيان هذا الغلط ص (٧٥٤ ـ ٧٥٥).

فصل

في امتناع النوم على أهل الجنَّة

روى ابن مردويه من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «النومُ أخو الموتِ، وأهل الجنَّة لاينامون»[1].

وذكر الطبراني من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: سُئِلَ نبي الله ﷺ فقيل: أينامُ أهل الجنَّة؟ فقال النَّبي ﷺ: «النوم أخو الموت، وأهل الجنَّة لاينامون»[2].

فصل

في ارتقاء العبد وهو في الجنة من درجةٍ إلى درجةٍ أعلى منها

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أنبأنا حمَّاد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح [١٨٢/أ] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ليرفعُ الدرجة للعبدِ الصالح في الجنَّة فيقول: ياربِّ أنَّىٰ لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدِك لك»[3].

---

(١) تقدم في ص(٧٠ ـ ٧١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩١٩)، وابن عدي في الكامل(٦/ ٣٦٦)، وهو حديث منكر.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٥٠٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (١٨٩)، =

فصل

في إلحاق ذُرِّية المؤمن به في الدَّرجة وإنْ لم يعملوا عمله

قال تعالىٰ: ﴿والَّذِيْنَ آمَنُوا وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم[1] بِإِيْمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ[2] وَمَاأَلَتْنَـٰهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور/ ٢١].

وروىٰ قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ ليرفعُ ذُرِّية المؤمن

= وابن ماجه (٣٦٦٠)، والطبراني في الأوسط (٥١٠٨) وابن عبدالبر في التمهيد (٢٣/ ١٤٢). وغيرهم.

- ورواهُ حماد بن زيد «فرفعه»، وأبوبكر بن عياش «فوقفه»، والثوري «وقال: أكبر ظني أنَّه عن رسول الله ﷺ» كلهم عن عاصم بن أبي النجود به.

أخرجه البيهقي في الكبرىٰ (٧/ ٧٨ـ٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٦)، وابن عبدالبر (٢٣/ ١٤٣).

والحديث تفرَّد به عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح. وعاصم في حفظه مقال، وهو صدوق في الأصل.

- وقد ثبت عن سعيد بن المسيب قوله عند مالك في الموطأ رقم (٥٧٨). فلعلَّه تلقَّاه عن أبي هريرة.

والحديث جوَّد إسناده ابن عبدالبر، وصحَّح إسناده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٥٩)، والبوصيري.

(١) قوله ﴿وَاتْبَعْنَاهُم ذُرِّياتهم﴾ قَرأها أبوعمرو بن العلاء، وقرأها الجمهور بالإفراد. انظر النشر لابن الجزري (٢/ ٢٨٢).

(٢) هكذا قرأ نافع وأبوعمرو وابن عامر وأبوجعفر ويعقوب وهي من القراءات العشر المتواترة. انظر: النشر (٢/ ٢٠٥).

إليه في درجته، وإنْ كانوا دونه في العمل، لتقرَّ بِهِمْ عينه، ثمَّ قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وأتبعناهُمْ ذُرِّيَّاتِهم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ قال: ما نقصنا الآبَاءَ مِمَّا أَعطينا البنين»[1].

وذكر ابن مردويه في «تفسيره» من حديث شريك عن [٢٣٩/ب] سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ قال شريك: أظُنُّه حكاهُ عن النَّبي ﷺ ـ قال: «إذا دخل الرجل الجنَّة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنَّهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول: يارب قد عملت لي ولهم، فيؤمر بالإلحاق بهم[2] ثمَّ تَلاَ ابن عباس ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾ [الطور/ ٢١] إلى آخر آية»[3].

---

(١) أخرجه البزار رقم (٢٢٦٢ـ كشف الأستار)، وابن مردويه (٦/ ١٤٧ـ كما في الدر)، والواحدي في الوسيط (٤/ ١٨٦ـ١٨٧)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٤٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٧/ ٣٨٩) وغيرهم.
من طريق قيس بن الرَّبيع عن عمرو به نحوه.
ـ ورواهُ شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وسماعة «على الرواية الرَّاجحة عنه» كلهم عن عمرو عن سعيد عن ابن عباس موقوفًا عليه.
أخرجه عبدالرَّزَّاق في تفسيره (٢/ ٢٠٠) رقم (٣٠٠٩)، وهناد في الزهد (١٧٩)، والطبري (٢٧/ ٢٤، ٢٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٧) وغيرهم.
وهذا هو الصواب موقوف، وحديث قيس وهمٌ، أخطأ في رفعه، وقد اضطرب فيه فرواهُ مرفوعًا كما تقدم، وموقوفًا كما عند الطحاوي في المشكل.
(٢) قوله «بالإلحاق بهم» وقع عند الطبراني «بإلحاقهم به».
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٤٠ـ٤٤١) رقم (١٢٢٤٨)، وفي الصغير =

وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه الآية، هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوالٍ[1].

واختلافهم مبنيٌّ على أنَّ قوله ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ حالٌ من الذرية التابعين، أو المؤمنين المتبوعين.

* **فقالت طائفة**: المعنىٰ والَّذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم[2] في إيمانهم، فأتوا من الإيمان بمثل ماأتوا به، ألحقناهم بهم في الدرجات.

قالوا: ويدلُّ على هذا قراءة من قرأ: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[3] فجعل الفعل في الاتباع لهم.

قالوا: وقد أطلق اللهُ سبحانه الذرية على الكبار، كما قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنعام/ ٨٤]، وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء/ ٣]. وقال: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

= (١/ ٣٨٢) رقم (٦٤٠).
قال الطبراني: «لم يروه عن سالم إلاَّ شريك، تفرَّد به ابن غزوان».
وفيه محمد بن عبدالرحمن بن غزوان: وهو متهم بوضع الحديث.
انظر الكامل (٦/ ٢٩٠)، واللسان (٥/ ٢٥٤).

(١) انظرها في تفسير الطبري (٢٧/ ٢٤ـ٢٦)، والقرطبي (١٧/ ٦٦ـ٦٧)، والماوردي (٥/ ٣٨١)، وابن الجوزي (٨/ ٥٠ـ٥١)، والبغوي (٧/ ٣٨٨)، والسمعاني (٥/ ٢٧٢)، والشوكاني (٥/ ١١٨ ـ ١١٩).

(٢) في «د»: «ذُرِّيَّاتهم».

(٣) وهي قراءة القرَّاء العشرة المتواترة عدا أبي عمرو وابن عامر ويعقوب.

﴿ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف/ ١٧٣] وهذا قول الكبار العقلاء.

قالوا: ويدلُّ على ذلك ما رواهُ سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه: «إنَّ اللهَ يرفعُ ذُرِّيَة المؤمن إلى درجته، وإنْ كانوا دونَهُ في العملِ لتقرَّ بهم عينُه»[1].

فهذا يدلُّ على أنَّهم دخلوا بأعمالهم، ولكن لم يكن لهم أعمالٌ يبلغوا بها درجة آبائهم فبلَّغهم إياها، وإن تقاصر عملهم عنها.

قالوا: وأيضًا فالإيمان: هو القول والعمل والنية، وهذا إنما يمكن من الكبار.

وعلى هذا، فيكون المعنى: أنَّ الله سبحانه يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه، إذ هذا حقيقة التَّبَعِيَّة، وإن كانوا دونه في الإيمان رفعهم الله إلى درجته إقرارًا لعينه، وتكميلاً لنعيمه، وهذا كما أن زوجات النَّبي ﷺ معه في الدرجة تبَعًا، وإن لم يبلغنَ[2] تلك الدرجة بأعمالهن.

* **وقالت طائفة أخرى**: الذرية هاهنا الصغار.

والمعنى: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم في إيمان الآباء، والذرية تتبع الآباء ـ وإنْ كانوا صغارًا ـ في الإيمان وأحكامه، من الميراث والدية والصلاة عليهم، والدفن في قبور المسلمين، وغير

---

(١) تقدَّم ص(٨٠٣ ـ ٨٠٤).
(٢) وقع في جميع النسخ«يبلغوا»، وعلَّق ناسخ «أ» بقوله: «صوابه: يبلغْنَ».

ذلك؛ إلا فيما كان من أحكام البالغين، ويكون قوله ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من المَفْعُولَيْن، أي: وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الآباء.

قالوا: ويدل على صحة هذا القول: أنَّ البالغين[1] لهم حكم أنفسهم في الثواب والعقاب، فإنَّهم مستقِلُّون بأنفسهم ليسوا تابعين الآباء في شيء من أحكام الدنيا، ولا أحكام الثواب والعقاب، لاستقلالهم بأنفسهم [٢٤٠/ب]، ولو كان المراد بالذرية: البالغين؛ لكان أولاد الصحابة البالغون كلهم في درجة آبائهم، ويكون أولاد التابعين البالغين كلهم في درجة آبائهم، وهلم جرًّا إلى يوم القيامة، فيكون الآخرون في درجة السابقين.

قالوا: ويدل عليه أيضًا، أنه سبحانه جعلهم معهم تبعًا في الدرجة، كما جعلهم تبعًا في الإيمان، ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانهم تبعيًّا[2]، بل إيمان [١٨٣/أ] استقلال.

قالوا: ويدل عليه أيضًا، أن الله سبحانه جعل المنازل في الجنة بحسب الأعمال في حق المستقلين، وأما الأتباع فإن الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهليهم، وإن لم تكن لهم أعمالهم، كما تقدم.

وأيضًا فالحور العين والخدم في درجة أهاليهم وإن لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين، فإنهم يرفعون إلى حيث بَلَّغتهم

---

(١) في «أ،ج،هـ»: «التابعين»، والمثبت هو الصواب.
(٢) من قوله«في الدرجة» إلى هنا سقط من«ج».

أعمالهم.

* **وقالت فرقة منهم الواحدي**[(١)]: الوجْهُ أن تُحْمَلَ الذرية على الصغار والكبار؛ لأنَّ الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه، والصغير يتبع الأب بإيمان الأب.

قالوا: والذرية تقع على الصغير والكبير، والواحد والكثير، والابن والأب، كما قال تعالىٰ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس/ ٤١] أي: آباءهم، والإيمان يقع على الإيمان التبعي، وعلى الاختياري الكسبي، فمن وقوعه على التَّبعِي قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء/ ٩٢]. فلو أعتق صغيرًا جاز.

قالوا: وأقوال السلف تدل على هذا. قال سعيد بن جبير: عن ابن عباس: «إنَّ الله يرفع ذُرِّيَة المؤمن في درجته وإنْ كانوا دونَهُ في العمل، لتقرَّ به عيونهم[(٢)] ثمَّ قرأ هذه الآية»[(٣)].

وقال ابن مسعود في هذه الآية: «الرجلُ يكون له القدم، وتكون له الذرية فيدخل الجنَّة، فيُرْفَعون إليه لتقرَّ به عينه، وإنْ لم يبلغوا

(١) في تفسيره الوسيط (٤/ ١٨٦).
(٢) قوله «به عيونهم» كذا في جميع النسخ، وعلَّق عليه ناسخ «أ» بقوله «كذا» على الحرفين.
وجاء في مصادر التخريج«ليقرَّ الله بهم عينه» هذا لفظ شعبة والثوري لكنَّه لم يذكر «الله».
(٣) تقدَّم الكلام عليه ص (٨٠٤).

ذلك»[1].

وقال أبومِجْلَزٍ: «يجمعهم الله له كما كان يحب أن يجتمعوا في الدنيا»[2].

وقال الشعبي: «أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنَّة»[3].

وقال الكلبي عن ابن عباس: «إنْ كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع اللهُ الآباء إلى الأبناء»[4].

وقال إبراهيم: «أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئًا»[5].

قالوا: ويدلُّ على صِحَّة هذا القول أنَّ القراءتين كالآيتين، فمن قرأ: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾[الطور/ ٢١] فهذا في حقِّ البالغين الَّذين يصحُّ نِسْبَة الفعل إليهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [التوبة/ ١٠٠]، ومن قرأ: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره كما في الدر المنثور (٦/ ١٤٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٥ ـ ٢٦). وسنده صحيح.

(٤) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٦٧)، وهو لايثبت عن ابن عباس.

(٥) أخرجه هناد في الزهد رقم (١٨٠)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٦) واللَّفظ له. وسنده صحيح.

ذُرِّياتِهِمْ﴾ فهذا في حقِّ الصغار الَّذين أَتْبَعَهُمُ الله آباءهم في الإيمان حُكْمًا، فدلَّت القراءتان على النوعين.

قلتُ: واختصاص الذُّرية هاهنا بالصغار أظهر لئلا يلزم استواء المتأخرين والسابقين في الدرجات، ولايلزم مثل هذا في الصِّغار؛ فإنَّ أطفال كلِّ رجلٍ وذرِّيته معه في درجته، والله أعلم.

فصل

في أن الجنة تتكلم

قد تقدم قوله ﷺ: «احتجت الجنة والنار»[(١)].

وقوله: «قالت الجنة: يا رب قد اطردت أنهاري، وطابت ثماري فعجِّل عليَّ بأهلي»[(٢)].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن سعد الطائي: «أُخْبِرتُ أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لها: تزيَّني فتزيَّنَتْ، ثم قال لها: تكلمي، فتكلمت، فقالت: طوبى لمن رضيتَ عنه»[(٣)].

وقال قتادة: «لما خلق الله الجنة قال لها: تكلَّمي، فقالت: طوبى

---

(١) ص (٨٠٠).

(٢) تقدم ص (٤٢ـ٤٣).

(٣) أخرجه المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١٥٢٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٩) وغيرهم.
وسنده صحيح.

للمتقين»[1].

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا بقية، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله جنة عدن خَلَقَ فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون»[2].

فصل

في أن الجنة تزداد حُسْناً على الدوام

قال عبدالله بن أحمد: حدثنا خلف بن هشام، حدثنا خالد بن عبدالله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، عن كعب قال: «ما نظر الله إلى الجنة إلا قال: طوبى لأهلك، فتزداد ضِعْفًا حتى يدخلها أهلها»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٩)، وسنده ضعيف جدًا.
وقد روي مسندًا من حديث أنس، ولا يصح.

(٢) تقدم في الباب (٦٤) ص(٥٩٥-٥٩٦).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٧)، والدارمي في الردِّ على الجهمية رقم (٢٠١) مطوَّلاً، والآجري في الشريعة رقم (٥٧٣) مطولاً، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢١).
ومداره على يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف.

فصل

في أن الحور العين يطلبن أزواجَهن أكثر مما يطلبهنَّ أزواجُهنّ

قد تقدم حديث معاذ[(١)] بن جبل في ذلك، وقول الحوراء لامرأته في الدنيا: «لاتؤذيه فيوشك أن يفارقك إلينا»[(٢)].

وحديث عكرمة، عن النَّبي ﷺ في قول الحوراء: «اللهم أعِنْه على دينك، وأقْبِلْ بقلبه على طاعتك»[(٣)].

وذكر ابن أبي الدنيا، عن أبي سليمان الداراني قال: [١٨٤/أ] «كان شاب بالعراق يتعبد، فخرج مع رفيق له إلى مكة، فكان إذا نزلوا فهو يصلي، وإن أكلوا فهو صائم، فصبر عليه رفيقه ذاهبًا وجائيًا، فلما أراد أن يفارقهُ، قال له: يا أخي أخبرني ما الذي هَيَّجَك إلى ما رأيت؟ قال: رأيت في النوم قصرًا من قصور الجنة، وإذا لبنة من فضة ولبنة ذهب، فلما تم البناء إذا شرفة من زبرجد، وشرفة من ياقوت، وبينهما حوراء من حور العين مرْخِيَّة شعرها، عليها ثوب من فضة ينثني معها كلما تَثَنَّتْ، فقالت: جُدَّ إلى الله في طلبي، فقد والله جددت إليه في طلبكَ، فهذا الذي تراه في طلبها».

قال أبو سليمان [٢٤٢/ب]: «هذا في طلب حوراء، فكيف بمن قد

---

(١) ليس في «أ».
(٢) ص (٥١٢).
(٣) ص (٥١٣).

طلب ما هو[1] أكثر منها؟»[2].

فصل

في ذبح الموت بين الجنة والنار

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم/ ٣٩].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبُّون[3] وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت. قال: ثم يقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: ياأهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾» متفق عليه[4].

وفي «الصحيحين»[5] أيضًا من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ

---

(١) قوله «بمن قد طلب ماهو» وقع عند ابن أبي الدنيا«الّذي يريد ماهو».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنّة رقم (٣٦٠).
(٣) قال ناسخ«أ» من المطالع: «يشرئبون: يمدُّون أعناقهم رافعي رؤوسهم متشوّفين متطاولين لذلك».
(٤) البخاري رقم (٤٤٥٣)، ومسلم رقم (٢٨٤٩).
(٥) البخاري رقم (٦١٧٨)، ومسلم رقم (٢٨٥٠).

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُدخِل الله أهلَ الجنةِ الجنةَ، ويدخل أهلَ النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم، فيقول: يا أهل الجنة لاموت، ويا أهل النار لاموت، كلٌّ خالد فيما هو فيه».

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أُتِيَ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة: لاموت، ويا أهل النار لاموت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم»(١).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلَ أهل الجنَّة الجنَّة وأهلُ النَّارِ النَّارَ أُتِيَ بالموتِ مُلَبَّبًا فيوقفُ على السُّور الَّذي بين أهل الجنَّة وأهلِ النَّارِ، ثمَّ يُقال: يا أهل الجنَّة فيطَّلعون خائفين، ثمَّ يُقال: يا أهل النَّارِ فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنَّة وأهل النَّارِ: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناهُ، هو الموت، الَّذي وُكِّلَ بنا، فيضجع فيُذْبح ذَبْحًا على السور، ثمَّ يقال: يا أهل الجنَّة خلودٌ لاموت، ويا أهل النَّارِ خلودٌ لاموت»(٢).

---

(١) البخاري رقم (٦١٨٢)، ومسلم رقم (٢٨٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٥٧)، والنسائي في الكبرىٰ (٦/ ٤٨١) رقم (١١٥٦٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٢٣و٢٥١) وغيرهم.

من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فذكره مطوَّلاً.

قلت: لفظة «خائفين» غريبة، لم تَرِدْ في الروايات الصحيحة. =

رواهُ النسائي والترمذي وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيح».

وهذا الكبش، والإضجاع، والذبح، ومعاينة الفريقين ذلك = حقيقةٌ لاخيال ولاتمثيل، كما أخطأ فيه بعض النَّاس خطأً قبيحًا، وقال: الموت عَرَض، والعرض لايتجسَّم فضْلاً عن أنْ يُذبح. وهذا لايصحُّ فإنَّ الله سبحانه ينشىء من [٢٤٣/ب] الموت صورة كبش يذبح، كما ينشئ من الأعمال صورًا مُعَاينة يُثَابُ بها ويعاقب، والله تعالىٰ ينشىء من الأعراض أجسامًا تكون الأعراض مادَّةً لها، وينشىء من الأجسام أعراضًا، كما ينشئ سبحانه من الأعراض أعراضًا، ومن الأجسام أجسامًا.

فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرَّب تعالىٰ، ولايستلزم جمعًا بين النقيضين، ولاشيئًا من المُحَال، ولاحاجة إلى تكلف من قال: إنَّ الذبح لملك الموت. فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله، والتأويل الباطل الَّذي لايوجبه عقلٌ ولانقل، وسببه قِلَّة

= * ورواهُ محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة نحوه.
لكنَّه قال: «فيذبح على الصراط» بدل «السور».
أخرجه ابن ماجه رقم (٤٣٢٧) وأحمد (٢/ ٢٦١) وغيرهما.
* ورواهُ عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة نحوه؛ لكنَّه قال «فيوقف بين الجنَّة والنَّار» بدل «السور» أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٧و٤٢٣) وغيره.
ورواهُ عبدالله بن عمر وأبوسعيد الخدري بلفظ«فيوقف بين الجنَّة والنَّار» بدل «السور».
عند البخاري رقم (٤٧٣٠و٦٥٤٨) ومسلم رقم (٢٨٤٩، ٢٨٥٠).

الفهم لمراد الرسول ﷺ من كلامه، فظنَّ هذا القائل أنَّ لفظ الحديث يدلُّ على أن نفْسَ العَرَض يُذبح.

وظنَّ غالطٌ آخر: أنَّ العَرَضَ يُعدم [١٨٥/أ] ويزول، ويصير مكانه جسمٌ يُذبح.

ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الَّذي ذكرناهُ، وأنَّ الله سبحانه وتعالىٰ يُنشيء من الأعراض أجسامًا يجعلها مادَّةً لها، كما في الصحيح عنه: «تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنَّهما غمامتان»[(١)] الحديث.

فهذه هي القراءة ينشئها الله سبحانه غمامتين.

وكذلك قوله في الحديث الآخر: «إنَّ ما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتمجيده[(٢)] وتكبيره، وتهليله، يتعاطفن حول العرش، لهُنَّ دَوَيٌّ كدويِّ النَّحلِ، يُذَكِّرْنَ بصاحبهن»[(٣)] ذكره أحمد.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).

(٢) في «ج»، ومصادر التخريج «وتحميده».

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/٢٦٨و٢٧١)، وابن ماجه رقم (٣٨٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (٢٩٤٠٦،٣٥٠٢٧)، والطبراني في الدعاء رقم (١٦٩٣)، والبزار في مسنده (٨/١٩٩) رقم (٣٢٣٦)، وأبونعيم في الحلية (٤/٢٦٩) وغيرهم.

من طريق موسىٰ بن مسلم عن عون بن عبدالله عن أخيه أو عن أبيه عن النعمان بن بشير فذكره.

قال أبونعيم: «غريب من حديث عون، تفرَّد به عنه موسىٰ، وهو =

وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها: «فيقول: من أنتَ؟ فيقولُ: أنا عملك الصَّالح، وأنا عملك السيئ»[1].

وهذا حقيقة لا خيال؛ ولكنَّ الله سبحانه أنشأ له من عمله صورةً حسنةً، وصورة قبيحة، وهل النور الَّذي يُقْسَم بين المؤمنين يوم القيامة إلاَّ نفس إيمانهم، أنشأ اللهُ سبحانه منه نورًا، يسعىٰ بين أيديهم[2]، فهذا أمرٌ معقولٌ لو لم يرد به النص، فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل.

وقال سعيد عن قتادة: بلغنا أنَّ نبي الله ﷺ قال: «إنَّ المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّرَ له عمله في صورةٍ حسنةٍ وشارةٍ[3] حسنة، فيقول له: من أنتَ؟ فوالله إنِّي لأراك امرأ الصدق، فيقول له: أنا عملك، فيكون له نورًا وقائدًا إلى الجنَّة. وأمَّا الكافر إذا خرج من قبره، صُوِّر له عمله في صورة سيئة، وشارة سيئة، فيقول: ما أنت؟ فوالله إنِّي لأراك امرأ السوء، فيقول له: أناعملك، فينطلق به حتَّىٰ يدخله النَّار»[4].

وقال مجاهد: مثل ذلك[5].

= أبوعيسىٰ موسىٰ بن مسلم الطحان، يعرف بالصغير».

(١) تقدم في ص(١٤١ ـ ١٤٥)، وراجع ص(٣٣ ـ ٣٤).

(٢) يشير إلى آية الحديد (١٢)، وآية التحريم (٨).

(٣) في «ب، د»: «إشارة»، وفي«ج»: «وبشارة» في كلاالموضعين.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٨) وهو مرسل صحيح الإسناد.

(٥) أخرجه الطبري (١١/ ٨٩) بلفظ «يكون لهم نورًا يمشون به».
وهو صحيح عن مجاهد.

وقال ابن جُريج: «يُمَثَّلُ له عمله في صورة حسنة، وريح طيبة، يعارض صاحبه ويبشره بكلِّ خيرٍ، فيقول له: من أنتَ؟ فيقول: أناعملك، فيجعل له نورًا بين يديه حتَّىٰ يدخله الجنَّة فذلك قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس/ ٩]، والكافرُ يُمَثَّلُ له عمله في صورةٍ سيِّئة وريح منتنة، فيلازم صاحبه ويُلادُّهُ[(١)] حتَّىٰ يقذفه في النَّارِ»[(٢)].

وقال ابن المبارك: حدثنا المبارك بن [٢٤٤/ب] فضالة، عن الحسن أنَّه ذكر هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ [الصافات/ ٥٨ـ٥٩] قال: «علموا أنَّ كلَّ نعيمٍ بعده الموتُ أنَّه يقطعه، فقالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ قيل: لا، قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾»[(٣)].

وكان يزيد الرَّقاشي يقول في كلامه: «أَمِنَ أهلُ الجنَّة من الموتِ، فطابَ لهم العيش، وأَمِنُوا من الأسقام، فهُنا هم في جوار اللهِ طول[(٤)] المقام، ثمَّ يبكي حتَّىٰ تجري دموعه علَى لحيته»[(٥)].

---

(١) كذا في جميع النسخ ومعناهُ السَّير بجانبه، انظر: اللسان (٣/ ٣٩٠)، ووقع عند الطبري (١٥/ ٢٨ـ ط/ شاكر) «ويلازُّهُ» بالزَّاي المشدَّدة، وهي بمعنىٰ المقارنة والملازمة.

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ٨٩).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ٥٢١ـ الدر المنثور).

وسنده صحيح.

(٤) ليس في «ب».

(٥) ذكره المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٧٣).

فصل

في ارتفاع العبادات في الجنَّة إلا عبادة الذكر فهي دائمة

روى مسلم في «صحيحه»[1] من حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «يأكل أهل الجنَّة فيها ويشربون، ولا يَمْتخِطُون ولا يتغوَّطُون، ولا يبولون، ويكون طعامهم ذلك جشاءً ورشحًا كرشح المسك، يُلْهَمون التسبيح والحمد كما يلهمون النَّفَس».

وفي رواية «التسبيح والتكبير كما تلهمون»[2] بالتاء المثناة من فوق، أي: تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس، كما تلهمون أنتم النَّفَس.

فصل

في تذاكر أهل الجنَّة ما كان بينهم في دار الدنيا

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝﴾ [الصافات/ ٥٠ـ٥١] الآيات، وقد تقدم الكلام عليها[3].

وقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝﴾ [الطور/ ٢٥ـ٢٧].

---

(١) رقم (٢٨٣٥) ـ (١٨) ـ(١٩).

(٢) (٢٨٣٥) ـ(٢٠).

(٣) في (ص/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣).

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن أنسٍ يرفعه: «إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، قال[1]: فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، فيسير سرير هذا إلى سرير هذا، وسرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعًا فيتكئُ هذا، ويتكئ هذا، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: نعم يوم كذا وكذا، في موضع [١٨٦/أ] كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا»[2].

وإذا تذاكروا ماكان بينهم، فتذاكرهم فيما كان يُشْكِلُ عليهم في الدنيا من مسائل العلم، وفهم القرآن والسنة، وصِحَّة الأحاديث= أولى وأحرى، فإن المذاكرة في الدنيا في ذلك ألذُّ من الطعام والشراب والجماع، فتذاكر ذلك في الجنَّة أعظم لذَّة، وهذه لذَّة يختص بها أهل العلم، ويتميزون بها على من عداهم. والله المستعان.

---

(١) سقط من جميع النسخ.

(٢) تقدم الكلام عليه ص (٥٦٦)، وهو لايثبت.

الباب السبعون

في ذكر المستحق لهذه البشرى دون غيره

قال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة/ ٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس/ ٦٢ـ٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ [٢٤٥/ب] وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت/ ٣٠].

وقال تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر/ ١٧ـ١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة/ ٢٠ـ٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ

﴿ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورىٰ/ ٢٢ـ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس/ ١١].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب/ ٤٥ـ٤٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾[1] [آل عمران/ ١٦٩ـ١٧١].

وقال تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة/ ١١١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ

(١) آية رقم (١٧١) من «ب، د» فقط.

﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة/ ١٥٥-١٥٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾ [الصف/ ١٣].

وقال في الجنَّة: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران/ ١٣٣].

وقال: ﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ [الحديد/ ٢١].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾ [الكهف/ ١٠٧].

وقال تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون/ ١-١١].

وفي «المسند» وغيره أنَّ النَّبي ﷺ قال: «قد أُنْزِلت عليَّ عشر آيات من أقامهنَّ دخل الجنَّة، ثمَّ قرأ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ حتَّىٰ ختم العشر الآيات»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٤)، وعبدالرزاق في المصنف (٦٠٣٨)، والترمذي رقم (٣١٧٣)، وعبد بن حميد في مسنده (١٥- المنتخب)، والنسائي في الكبرىٰ (١/ ٤٥٠) رقم (١٤٣٩)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٤٦٠)، والحاكم (٢/ ٤٢٥) رقم (٣٤٧٩)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٧٧) رقم (١٣٧٦)، وابن عدي في الكامل (٧/ ١٧٥) وغيرهم.

من طريق عبدالرزاق عن يونس بن سليم قال أملىٰ عليَّ يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ عن عمر بن الخطاب =

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ [الأحزاب/ ٣٥] [٢٤٦/ب].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١١٢﴾ [التوبة/ ١١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣﴾ [مريم/ ٦٣].

وقال تعالىٰ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝١٣٦﴾ [آل عمران/ ١٣٣ ـ ١٣٦].

= فذكره ـ وفي أوَّله زيادة.

والحديث صحَّح إسناده الحاكم، وحسَّنه البغوي.

والحديث مدارهُ على يونس بن سليم الصنعاني، وهو مجهول، لايعرف إلاَّ في هذا الحديث، بل تكلَّم فيه عبدالرزاق، والحديث منكر كماقال النسائي، وتكلَّم فيه أبوحاتم والعقيلي وابن معين وابن عدي والذهبي.

انظر: علل ابن أبي حاتم (٢/ ٨١)، والكامل (٧/ ١٧٥)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ٥٠٩).

تنبيه: كان عبدالرزاق يروي هذا الحديث أحيانًا، ولايذكر «يونس بن يزيد الأيلي» كمافي المصنف، وعبد بن حميد وغيرهما.

وقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الصف/ ١٠-١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن/ ٤٦]

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات/ ٤٠-٤١].

وهذا في القرآن كثير، مداره على ثلاث قواعد: إيمان، وتقوى، وعمل خالص لله على موافقة السنة. فأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل البشرى دون مَنْ عَدَاهم من سائر الخلق، وعليها دارت بشارات القرآن والسنة جميعها، وهي تجتمع في أصلين: إخلاص في طاعة الله، وإحسان إلى خلقه، وضدها يجتمع في الذين يراؤون ويمنعون الماعون، ويرجع إلى خصلة واحدة، وهي موافقة الرب سبحانه وتعالى في محابِّه، ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهرًا وباطنًا برسول الله ﷺ.

وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل، فهي: «بضعٌ وسبعون شعبة: أعلاها قول لاإله ألاالله، وأدناها إماطه الأذى عن الطريق»[(١)]،

وبين هاتين الشعبتين سائر الشُّعب التي مرجعها إلى تصديق الرسول في كل ما أخبر به، وطاعته في جميع ما أمر به إيجابًا واستحبابًا، كالإيمان

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٣٥).

بأسماء الرب وصفاته وأفعاله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل كما قال الشافعي رحمه الله: «الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه»[١].

وكأنَّه أخذ هذا من قول النَّبي ﷺ «اللَّهم لك الحمد كالذي نقول، وخيرًا مما نقول»[٢].

وقد ذكرنا في أول الكتاب جملة مقالات[٣] أهل السنة والحديث التي أجمعوا عليها، كما حكاه الأشعري عنهم، ونحن نحكي إجماعهم، كما حكاه حرب ـ صاحب الإمام أحمد ـ عنهم بلفظه، في «مسائله» المشهورة[٤].

---

(١) انظر: كتاب «الرسالة» له ص (١).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٢٠)، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٢٨٤١)، والمحاملي في الدعاء رقم (٦٢) واللَّفظ لهم، والطبراني في الدعاء (٨٧٤) وفضل عشر ذي الحجة رقم (٥١).
من طريق قيس بن الربيع عن الأغر عن خليفة بن حصين عن علي بن أبي طالب فذكره مطوَّلاً.
قال الترمذي: «هذا حديثٌ غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي».
وقال ابن خزيمة: «...إنْ ثبت الخبر ولاأخال؛ إلاَّ أنَّه ليس في الخبر حكم، وإنَّما هو دعاء، فخرَّجنا هذا الخبر، وإنْ لم يكن ثابتًا من جهة النَّقْل، إذ هذا الدعاء مباح أنْ يدعو به على الموقف وغيره».

(٣) في «أ، ج، هـ»: «مقالة»، والمثبت أصوب. وراجع ص(٢٦).

(٤) ص (٣٥٤ ـ ٣٦١).

«هذا مذهب أهل العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بها، المقتدى بهم من [٢٤٧/ب] لَدُن أصحابِ النَّبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت مَنْ أدركت مِنْ علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالفٌ مبتدعٌ خارجٌ عن الجماعة، زائلٌ عن منهج السنة وسبيل الحق.

قال: وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبدالله ابن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العِلْمَ، فكان من قولهم:

«أنَّ الإيمان قول وعمل ونِيَّة وتمسُّك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص، ويُسْتثنى في الإيمان غير أنْ لايكون الاستثناء شكًّا[1]، إنَّما هي سُنَّةٌ ماضيةٌ عند العلماء. فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنَّه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله؟ أو مؤمن أرجو، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ومن زعم أنَّ الإيمان قولٌ بلا عمل؛ فهو مرجىء، ومن زعم أنَّ الإيمان هو القول والأعمال شرائع؛ فهو مرجيء. ومن زعم أنَّ الإيمان يزيدُ ولاينقص، فقد قال بقول المرجئة، ومن لم يَرَ الاستثناء في الإيمان؛ فهو مرجىء، ومن زعم أنَّ إيمانه كإيمان جبريل والملائكة

---

(١) قوله: «ويستثني في الإيمان غير أنْ لايكون الاستثناء شكًّا» ليس في المطبوع من مسائل حرب.

فهو مرجىء. ومن زعم أنَّ المعرفة تقع[1] في القلب وإن لم يتكلم بها؛ فهو مرجىء[2].

والقدر خيره وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوبه ومكروهه [١٨٨/أ]، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره= من الله عزوجل، قضاءٌ قضاه على عباده، وقدرٌ قدَّره عليهم، لا يعدو أحدٌ منهم مشيةَ[3] الله عزوجل ولا يجاوزه قضاؤه، بل هم كلهم صائرون إلى ماخلقهم له، واقعون فيما قَدَّر عليهم[4]، وهو عدل منه جل ربنا وعزَّ.

والزنى والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل المال الحرام، والشرك[5] والمعاصي كلها بقضاء الله[6] وقدرٍ من الله، من غير أن يكون لأحد من الخلق[7] على الله حُجَّة، بل لله الحجة البالغة على خلقه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء/ ٢٣].

---

(١) وقع في«هـ»، ونسخة على حاشية«د»، والمطبوعة من «مسائل حرب» «تنفع».

(٢) في المطبوعة من المسائل «جهمي»، وجاء بعده «ومن زعم أنّه مؤمنٌ عند الله مستكمل الإيمان فهذا من أشنع قول المرجئة وأقبحه». وليس هذا في جميع النسخ.

(٣) في «هـ»: «عن مشيئة».

(٤) زادت المطبوعة من المسائل بعد «عليهم»: «لا محالة».

(٥) وقع في المطبوعة من المسائل «والشرك بالله والذنوب جميعًا».

(٦) ليس في المطبوعة من المسائل.

(٧) قوله «من الخلق» ليس في المطبوعة من المسائل.

وعِلْمُ الله عزوجل ماض في خلقه بمشيئة منه، قد عَلِمَ من إبليس ومن غيره ـ ممَّن عصاه من لدن عُصِي تبارك وتعالى إلى أن تقوم الساعة ـ المعصية وخلقهم لها.

وعلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقهم لها، فكل يعمل لِمَا خُلِقَ[1] له، وصائر إلى ما قضى عليه[2]، لايَعْدُو أحد منهم قَدَرَ الله ومشيئته، والله الفعال لما يريد.

ومن زعم أنَّ الله سبحانه شاء لعباده الذين عَصَوْهُ الخير والطاعة، وأنَّ العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم = فقد زعم أنَّ مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تبارك وتعالى، وأي افتراء أكبر على الله [٢٤٨/ب] من هذا؟![3].

ومن زعم أنَّ الزنى ليس بقدر، قيل له: أرأيت هذه المرأة حملت من الزنى، وجاءت بولد، هل شاء الله عزوجل أن يخلق هذا الولد، وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا، فقد زعم أنَّ مع الله خالقًا، وهذا الشرك صراحًا[4].

---

(١) قوله «لماخلق» وقع في المطبوعة من المسائل «بمايخلق له».

(٢) جاء في المطبوعة من المسائل هنا زيادة وهي: «وعلم منه».

(٣) جاء في المطبوعة من المسائل زيادة«ومن زعم أنَّ أحدًا من الخلقِ صائرًا إلى غير ماخلق له، فقد نفىٰ قدرة الله عن خلقه، وهذا إفكٌ على اللهِ وكذب عليه».

(٤) قوله «وهذا الشرك صراحًا» وقع في المطبوعة من المسائل «وهذا قول يضارع الشرك، بل هوالشرك».

ومن زعم أنَّ السرقة، وشرب الخمر، وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر[1]؛ فقد زعم أنَّ هذا الإنسان قادرٌ على أنْ يأكل رزق غيره، وهذا صراح قول المجوسية[2]، بل أكل رزقه الذي قضى الله[3] أن يأكله من الوجه الذي أكله.

ومن زعم أنَّ قتل النفس ليس بقدر من الله عزوجل، فقد زعم أنَّ المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله عزوجل[4]، وذلك عدلٌ منه[5] في خلقه، وتدبيره فيهم، وما جرى من سابق علمه فيهم[6]، وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد.

ومن أقرَّ بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصِّغَر والقماءة[7].

ولا نشهد على أحدٍ من أهل القبلة أنَّه في النَّار لذنب عمله، ولا لكبيرة أتاها، إلا أن يكون ذلك في حديث [فيروى الحديث] كما جاء،

(١) في المطبوعة من المسائل «وقدر من الله».
(٢) قوله «وهذا صراح قول المجوسية»، جاء في المطبوعة من المسائل «وهذا القول يضارع قول المجوسية والنصرانية».
(٣) في المطبوعة من المسائل «الله له».
(٤) في المطبوعة من المسائل «..بقضاء من الله عزَّوجلَّ وقدر».
(٥) في المسائل «وكل ذلك بمشيئته» بدل «وذلك عدلٌ منه».
(٦) في المسائل «لهم».
(٧) جاء في المسائل بعد «والقماءة» إضافة «والله الضار النَّافع، المضل الهادي، فتبارك الله أحسنُ الخالقين».
والقماءة: بمعنىٰ الصِّغَر والحقارة. اللسان (١/ ١٣٤).

ولا ننص[1] الشهادة، ولا نشهد لأحد أنَّه في الجنَّة بصالح عمله، ولا بخير أتاه[2] إلا أن يكون في ذلك حديث، [فيروى الحديث] كما جاء على ما رُوِي، ولا ننص[3] الشهادة.

والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا يقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة.

والجهاد ماضٍ قائمٌ مع الأئمة بروا أو فجروا، لايبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

والجمعة والعيدين والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بَرَرَة عدوّلا أتقياء.

ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم[4] عدلوا

---

(١) قوله: «في حديثٍ كما جاء، ولا ننص» جاء في المسائل: «في حديثٍ فيروىٰ الحديث كما جاء على ما رُوي، ويصدق به ويقبل، ويعلم أنَّه كما جاء، ولاينصب»، وجميع ما بين المعقوفتين من المسائل.

(٢) قوله: «بصالح عمله، ولابخير أتاهُ» في المسائل «لصلاح عمله أولخيرٍ أتىٰ به».

(٣) قوله: «كما جاء على ماروي ولاننص الشهادة» جاء في المسائل «فيروىٰ الحديث كما جاء على ماروي، يصدق به ويقبل ويعلم أنَّه كما جاء، ولاينصب الشهادة»، وجاء في «أ، هـ» «وننص»، وفي «ج» «ولانص» بدل «ولاننص».
قال شيخ الإسلام: لفظ «ننص» هو المشهود عليه، معناه: ولا نشهد على المعيَّن؛ وإلا فقد قال: نعلم أنه كما جاء... مختصر الصواعق المرسلة (ص/ ٤٨٠).

(٤) قوله: «والغنائم إليهم» وجاء في المسائل «والغنيمة إلى الأمراء».

فيها أو جاروا.

والانقياد لمن ولاه الله عزوجل أمركم[1]، لاننزع يدًا من طاعته، ولاتخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا، ولا نخرج على السلطان، ونسمع ونطيع، ولا ننكث بَيْعتهُ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف[2] مفارق للجماعة.

وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية، فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقه.

والإمساك في الفتنة سنةٌ ماضيةٌ واجبٌ لزومها، فإنِ ابْتُلِيت فقدِّم نفسك[3] دون دينك، ولا تُعِنْ على الفتنة بِيَدٍ ولا لسان، ولكن أكفف يدك ولسانك وهواك، والله المعين.

والكف عن أهل القبلة، فلا نكفر أحدًا منهم بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل؛ إلا أن يكون في ذلك حديث [فيروى الحديث] كما جاء، وكما رُوِي، فنصدقه ونقبله ونعلم أنَّه كما روي: نحو ترك الصلاة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك، أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر، والخروج [١٨٩/أ] من الإسلام، فاتبع ذلك[4] ولا تجاوزه[5] [٢٤٩/ب].

---

(١) في المسائل «أمرك»، وجاء فيه: «يدك» و«بسيفك» بدل «يدًا» و«بسيف».

(٢) في المسائل «مخارق».

(٣) في المسائل «نفسك ومالَكَ».

(٤) قوله: «فاتبع ذلك» جاء في المسائل «واتبع الأثر في ذلك».

(٥) في المسائل «ولا أحب الصلاة خلف أهل البدع، ولا الصلاة على من مات =

والأعور الدجال خارج لاشك في ذلك ولا ارتياب، وهو أكذب الكاذبين.

وعذاب القبر حقٌّ، يسأل العبد عن دينه، [وعن نبيه]، [1] وعن ربه، وعن الجنَّة وعن النَّار[2].

ومنكر ونكير حق، وهما فَتَّانا القبر[3]. نسأل الله الثبات.

وحوض محمد ﷺ حق، حوض تَرِده أُمته، وله آنية يشربون بها منه.

والصراط حق، يوضع على سواء جهنم، ويمر الناس عليه، والجنَّة من وراء ذلك.

والميزان حق، توزن به الحسنات والسيئات، كما شاء الله أن توزن.

والصور حق، ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق، ثم ينفخ فيه الأخرى فيقومون لرب العالمين للحساب، وفصل[4] القضاء، والثواب والعقاب، والجنَّة والنَّار.

واللوح المحفوظ [حق]، يستنسخ منه أعمال العباد، لما سبق فيه

= منهم».

(١) مابين المعقوفتين من المسائل.

(٢) قوله: «وعن الجنَّة وعن النَّارِ» جاء في المسائل «ويرىٰ مقعده من الجنَّة والنار».

(٣) في المسائل «القبور».

(٤) ليس في المسائل.

من المقادير والقضاء.

والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء، وأحصاه في الذِّكْر.

والشفاعة يوم القيامة حق، يشفع قومٌ في قوم، فلا يصيرون إلى النَّار، ويخرج قوم من النَّار بعد ما دخلوها ولبثوا فيها ماشاء الله، ثم يخرجهم من النَّار[1]، وقوم يخلدون فيها أبدًا، وهم أهل الشرك والتكذيب، والجحود والكفر بالله عزوجل.

ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنَّة والنَّار، وقد خلقت الجنَّة وما فيها، وخلقت النَّار وما فيها، خلقهما الله عزوجل، وخلق الخلق لهما، ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدًا.

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عزوجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص/ ٨٨]، وبنحو هذا من متشابه القرآن[2].

قيل[3] له: كل شيء مما كتب عليه الفناء والهلاك هالك، والجنَّة والنَّار خلقهما للبقاء لا للفناء، ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا.

والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة، ولاأبدًا؛ لأن الله عزوجل خلقهنَّ للبقاء لا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت.

---

(١) في المسائل «بشفاعة الشافعين» بدل جملة «ولبثوا فيها...» إلى«من النَّارِ».
(٢) قوله «من متشابه القرآن» ليس في المسائل.
(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ» «قل»، وفي المسائل «فقل» وهو أصح.

فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع[1] ضل عن سواء السبيل.

وخلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا إلى السماء الدنيا مسيرة[2] خمس مئة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمس مئة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء، والله عزوجل على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات والأرضين السبع وما بينهما[3]، وما تحت الثرى، وما في قعر البحر، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة[4]، وعدد الرمل والحصى والتراب، ومثاقيل الجبال[5]، وأعمال العباد وآثارهم، وكلامهم وأنفاسهم[6]، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حُجُبٌ من نار ونور وظلمة، وما هو أعلم به.

فإن احتج مبتدع ومخالف[7] بقول الله عزوجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق/ ١٦]. وبقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ [٢٥٠/ب] مِن نَّجْوَىٰ

---

(١) جاء في المسائل إضافة «مخالف، وقد».

(٢) من «ب، ج، د، هـ» والمسائل.

(٣) في المسائل «ومابينهنَّ وماتحتهنَّ» بدل «ومابينهما».

(٤) قوله: «كل كلمة» جاء في المسائل: «ذلك كله».

(٥) في المسائل إضافة «وقطر الأمطار».

(٦) في المسائل إضافة «وتَمْتَمَتهم، وماتوسوس به صدورهم».

(٧) في المسائل إضافة «أوزنديق».

﴿ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة/ ٧].
ونحو هذا من متشابه القرآن.

فقل: إنَّما يعني بذلك العلم؛ لأنَّ الله عزوجل على العرش فوق السماء السابعة العليا، يعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه، لايخلو من علمه مكان.

ولله عزوجل عرش، وللعرش حَمَلَة يحملونه، والله عزوجل على عرشه، وله حدٌّ[1].

والله عزوجل سميع لايشك بصير لايرتاب، عليم لايجهل، جواد لايبخل، حليم لايعجل، حفيظ لاينسى ولايسهو، قريب[2] لايغفل، ويتكلم[3] وينظر ويبسط، ويضحك ويفرح، ويحب ويكره ويبغض، ويرضى ويغضب، ويسخط ويرحم، ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع،

---

(١) في «أ» «وليس له جسد»، وفي باقي النسخ «وليس له حدٌّ» وكلُّه خطأ، والتصويب من المسائل وفيها إضافة «الله أعلم بحدِّه، والله على عرشه عزَّ ذكره».
وإثبات الحدِّ لله قال به جماعةٌ من السلف: كابن المبارك وحماد بن زيد، والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم، بل ألَّف الدشتي رسالة في إثبات الحدِّ لله. وانظر نقض الدارمي على بشر المريسي ص (٥٧ ـ ٥٨).
(٢) في المسائل «رقيب».
(٣) في المسائل إضافة «ويتحرك».
وفي لفظة «الحركة» كلامٌ من حيث إطلاقه وعدمه.
انظر نقض الدَّارمي على بشر المريسي ص (١٦٢ ـ ١٦٤)، ومجموع الفتاوى (١٦/ ٤٢٣و٤٢٧) ومختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٥٧ـ٢٥٨).

وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف يشاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورىٰ/ ١١] وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويوعيها[١] ما أراد، وخلق آدم بيده على صورته، والسماوات [١٩٠/أ] والأرض[٢] يوم القيامة في كفه[٣]، ويضع قدمه في النَّار فتنزوي، ويخرج قومًا من النَّار بيده، وينظر إلى وجهه أهل الجنَّة، ويرونه[٤] فيكرمهم ويتجلى لهم، ويُعْرَضُ[٥] عليه العباد يوم القيامة، ويتولى حسابهم بنفسه، لايلي ذلك غيره عزوجل.

والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أنَّ القرآن مخلوق فهو جهميٌّ كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف، فلم يقل: ليس بمخلوق، فهو أخبث من القول الأول[٦]، ومن زعم أنَّ ألفاظنا وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي[٧].

وَكلَّم اللهُ مُوسىٰ تكليمًا: منه إليه[٨]، وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل الله عزوجل متكلمًا[٩].

---

(١) في «ب»: «ويعيها».
(٢) في المسائل «والأرضون».
(٣) في المسائل إضافة «وقبضته».
(٤) في المسائل «ويزورونه».
(٥) في المسائل «لهم فيعطيهم، ويُعرَضُ».
(٦) قوله: «فهوأخبث من القول الأوَّل»، في المسائل «أكفر من الأوَّل، وأخبث قولاً».
(٧) في المسائل «جهمي خبيث مبتدع، ومن لم يكفرهم... فهو مثلهم».
(٨) قوله: «تكليمًامنه إليه» ليس في المسائل.
(٩) في المسائل «متكلمًا عالمًا، فتبارك الله أحسن الخالقين».

والرؤيا من الله، وهي حق إذا رأى صاحبها في منامه مما ليس ضِغْثًا، فَقَصَّها على عالم وصَدَقَ فيها، وأوَّلها(١) العالم على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرِّف، فالرؤيا تأويلها(٢) حينئذ حق، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيًا، فأيُّ جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا، ويزعم أنَّها ليست بشيء؟ وبلغني أنَّ من قال: هذا القول لايرى الاغتسال من الاحتلام(٣)، وقد روي عن النَّبي ﷺ: «إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الربُّ عبدَهُ»(٤). وقال: «إن الرؤيا من

---

(١) في جميع النسخ «تأولها»، والمثبت من المسائل.

(٢) في «هـ»: «ولم يحرِّف في الرؤيا، تأويلها».

(٣) من قوله«وبلغني» إلى «الاحتلام» ليس في المسائل.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٨٦)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٠٧ق/ب)، وحرب في مسائله ص (٤٣٢)، والطبراني كما في المجمع (٧/ ١٧٤) وغيرهم.

من طريق جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة فذكره.

ولفظه «رؤيا المؤمن من كلام يكلم به العبد ربه تبارك وتعالىٰ في المنام».

وجنيد وحمزة مجهولان، ولهذا قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفه».

وانظر الفتح (١٢/ ٣٥٤).

* ورواهُ إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن حميد بن عبدالله أنَّ رجلاً سأل عبادة عن قوله تعالىٰ ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [يونس: ٦٤] فقال عبادة: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أوتُرىٰ له، وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام».

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٨٧)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١٠٢٥)، وابن عساكر (٦/ ٢٠ـ٢١). =

الله»[1].

وذكر[2] محاسن أصحاب رسول الله ﷺ، والكفُّ عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم[3].

= * وقد خولف إسماعيل بن عياش:

خالفه: أبوالمغيرة عبدالقدوس بن الحجاج وبقية بن الوليد والوليد بن مسلم كلهم عن صفوان به، ولم يذكروا جملة «وهوكلام يكلم...».

أخرجه أحمد (٥/ ٣٢٥)، والشاشي في مسنده رقم (١٢١٧)، والطبري في تفسيره (١١/ ١٣٧)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١٠٢٥)، وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٢٠-٢١).

* ورواهُ عمر بن عمرو عن حميد بن عبدالله عن عبادة فذكره، ولم يذكر جملة «وهو كلام....».

* ورواهُ أيوب بن خالد بن صفوان عن عبادة فذكره، ولم يذكر جملة «وهو كلام يكلم....».

أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٣٤و١٣٥). والحديث مداره على حميد بن عبدالله -كماجاء في مصادر التخريج- أو حُميد بن عبدالرحمن -كما جاء في المسند وأطرافه وابن أبي عاصم-، وقد اختلف في نسبته كثيرًا، وفيه جهالة، ولايُعلم هل سمع من عبادة أم لا؟

وعليه فالحديث ضعيف الإسناد، وتلك الزيادة شاذة والله أعلم.

تنبيه: وقع عند الطبراني في مسند الشاميين وابن عساكر في تاريخه: رواية الوليد بن مسلم مقرونة برواية إسماعيل بن عيَّاش.

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٤١٥)، ومسلم (٢٢٦١) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٢) في المسائل «ومن السنة الواضحة البيِّنة الثابتة المعروفة ذكر...».

(٣) قوله: «التي شجرت بينهم» جاء في المسائل «والّذي شجر بينهم».

فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحدًا منهم أو تَنَقَّصه(١) أو طعن عليهم، أو عرَّض بعيبهم(٢)، أو عاب أحدًا منهم(٣)، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لايقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، بل حُبُّهم سُنَّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وخير الأمة بعد النَّبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر رضي الله عنه، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان(٤)، ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله [٢٥١/ب] ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لايجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص(٥)، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه(٦)، فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة، وخلده

---

(١) قوله: «أو تنقصه» ليس في المسائل.

(٢) في «هـ»: «بغيبتهم».

(٣) في المسائل «منهم بقليل أوكثير، أودقَّ أو جلَّ ممَّا يتطرق إلى الوقيعة في أحدٍ منهم».

(٤) قوله: «أبوبكر، وعمر بعد أبي بكر... وعلي بعد عثمان» وقع في«هـ» «أبي بكر وعمر وعثمان ثمَّ علي».

وجاء في المسائل «أبوبكر، وخيرهم بعد أبي بكر: عمر، وخيرهم بعد عمر: عثمان، وقال قومٌ من أهل العلم وأهل السنة: وخيرهم بعد عثمان علي».

(٥) في المسائل «ولابنقص ولاوقيعة».

(٦) في المسائل «ثمَّ يستتيبه».

الحبس، حتى يموت أو يراجع[1].

ونعرف للعرب حقها، وفضلها وسابقتها، ونحبهم لحديث رسول الله ﷺ «فإن حبهم إيمان، وبغضهم نفاق»[2]، ولا نقول بقول الشُّعوبِيَّة وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون لهم بفضل، فإن قولهم: بدعة[3].

ومن حرَّم المكاسب والتجارات وطِيْبَ المال من وجهه[4]؛ فقد جهل وأخطأ وخالف، بل المكاسب من وجهها حلال، وقد أحلها الله عزوجل ورسوله ﷺ[5]، فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله

---

(١) في «هـ»: «يرجع»، وجاء في المسائل «أويراجع، فهذا السنة في أصحاب رسول الله ﷺ».

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/ ٣٥٥)، والطبراني في الأوسط رقم (٢٥٣٧)، وأبونعيم في الحلية (٢/ ٣٣٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٩٧) رقم (٦٩٩٨) واللَّفظ له.

من طريق معقل بن مالك عن الهيثم بن جماز عن ثابت بن أنس فذكر نحوه، وفيه زيادة.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلاَّ الهيثم».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي بقوله: «الهيثم: متروك، ومعقل: ضعيف».

وكذلك قال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٣) في الهيثم.

وقال العقيلي في ترجمة الهيثم: «حديثه غير محفوظ».

(٣) جاء في المسائل «بالفضل، فإنَّ قولهم: بدعة وخلاف».

(٤) في المسائل «وطلب المال من وجوهها».

(٥) في المسائل«ورسوله والعلماء من الأمة».

من[1] فضل ربه، فإن ترك ذلك على أنَّه لايرى الكسب فهو مخالف[2].

والدين إنَّما هو كتاب الله عزوجل، وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة[3]، يصدق بعضها بعضًا حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، والتابعين وتابعي التابعين، ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم، المتمسكين بالسنة، والمتعلقين بالآثار، لا يُعْرَفُون[4] ببدعة، ولا يطعن فيهم بكذب، ولا يُرْمَوْن بخلاف.

إلى أن قال: «فهذه الأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والأثر، وأصحاب الروايات وحملة العلم، الذين أدركناهم، وأخذنا عنهم الحديث، وتعلمنا منهم السنن، وكانوا أئمة معروفين، ثقاتٍ أهل صدق وأمانة يقتدى بهم، ويؤخذ عنهم، ولم يكونوا أصحاب بدع[5] ولا خلاف، ولاتخليط، وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم، فتمسَّكوا بذلك، وتعلَّموه وعلِّموه».

---

(١) في المسائل «ويبتغي من».

(٢) في المسائل إضافة «وكل أحد أحق بماله الَّذي ورثه أواستفاده، أوأصابه أواكتسبه لاكما يقول المتكلمون المخالفون».

(٣) جاء في المسائل إضافة «المشهورة، يرويها الثقة الأوَّل المعروف عن الثاني الثقة المعروف».

(٤) في المسائل «الَّذين لايعرفون».

(٥) في «ب،ج،د»: «بدعة».

قلت: حرب هذا هو صاحب أحمد وإسحاق، وله عنهما مسائل جليلة، وأخذ عن سعيد بن منصور، وعبدالله بن الزبير الحميدي. وهذه الطبقة، وقد [١٩١/أ] حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها، ومن تأمل المنقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث، وجده مطابقًا لما نقله حرب، ولو تتبعناه لكان بقدر هذا الكتاب مِرارًا، وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا[1]، فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى قولاً وعملاً واعتقادًا. وبالله التوفيق.

فصل [٢٥٢/ب]

ونختم هذا الكتاب بما ابتدأناه به أوَّلا، وهو خاتمة دعوى أهل الجنَّة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ [يونس/ ٩-١٠].

قال حجاج: عن ابن جريج: أُخبِرْتُ أنَّ قوله: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ قال: «إذا مرَّ بهم الطير يشتهونه، قالوا: سبحانك اللهم، وذلك دعواهم، فيأتيهم الملك بما اشتهوا، فيُسلِّم عليهم فيردون

---

(١) هو «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، وهو مطبوع.

عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، قال: فإذا أكلوا حمدوا ربهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾»[(١)].

وقال سعيد، عن قتادة: قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ يقول: «ذلك قولهم فيها: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾»[(٢)].

وقال الأشجعي: سمعت سفيان يقول: «إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم، فيأتيهم ما د

عوا به»[(٣)].

ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق به.

وذكر سفيان عن [عثمان بن][(٤)] عبدالله بن موهب قال: سمعت موسى بن طلحة قال: سئل رسول الله ﷺ عن «سبحان الله»، فقال: «تنزيه الله عن السوء»[(٥)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٨٩).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٣٠) رقم (١٠٢٤٢)، والطبري في تفسيره (١١/ ٩٠). وسنده صحيح.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٣٠) رقم (١٠٢٤٣)، والطبري ١١/ ٩٠).
وسنده صحيح، وسفيان هو: الثوري، انظر: تفسيره ص (١٢٨).
(٤) ما بين المعكوفتين من الطبري، وعلل الدَّارقطني، وليس في النسخ.
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١) رقم (١٧٥٦٧و١٧٦٩ـ شاكر).
ـ ورواهُ سليمان بن عيسىٰ بن موسىٰ بن طلحة عن موسىٰ بن طلحة عن =

وسأل ابن الكوّاء عليًّا عنها، فقال: «كلمةٌ رضيها الله لنفسه»[1].

= أبيه طلحة بن عبيدالله فذكره مرفوعًا.

أخرجه الطبري (١٥/ ٣٢) رقم (١٧٥٧١).

وهذا خطأ، لايتابع عليه، انظر الكامل لابن عدي (٣/ ٢٨٤ـ٢٨٥).

والصوابُ حديث الثوري مرسلاً. انظر علل الدَّارقطني (٤/ ٢٠٨ـ٢٠٩).

ـ ورواهُ عبدالرحمن بن حماد عن حفص بن سليمان عن طلحة بن يحيى عن أبيه عن طلحة بن عبيدالله فذكره مرفوعا كما سيأتي عند المؤلِّف.

أخرجه البزار في مسنده (٣/ ١٦٤) رقم (٩٥٠)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٣١ـ شاكر)، والشاشي في مسنده رقم (١٠)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٦٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٨٠) رقم (١٨٤٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

قال الذهبي معقِّبًا عليه: «بل لم يصح، فإنَّ طلحة منكر الحديث قاله البخاري، وحفص: واهي، فالحديث ضعيف جدًّا».

تنبيه: ليس في سند ابن حبان «حفص بن سليمان» وقد قال ابن حبان في ترجمة «عبدالرحمن بن حماد»: «يروي عن طلحة بن يحيى نسخة موضوعة. . .» ثمَّ ذكر حديثين، هذا أحدهما.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣) رقم (١٧٥٦٨).

وفيه قابوس بن أبي ظبيان، فيه ضعف، وفي سماع والده من علي ابن أبي طالب اختلاف.

ـ وقدجاء من وجهٍ آخر:

رواهُ حجاج بن أرطاة عن ابن أبي مُلَيْكة عن ابن عباس أنَّ عمر قال لعلي وأصحابه عنده: لاإله إلاَّ اللهِ والحمدُ لله، والله أكبر قد عرفناها، فما سبحان الله؟ فقال علي: كلمة أحبها لنفسه، ورضيها لنفسه، وأحب أنْ تقال».

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٣و٣٤٣و١٠٢٥١) وغيره.

وقد وقع فيه اختلاف، والمثبت الرواية الرَّاجحة، والأثر مداره على الحجاج بن أرطاة، وهو مدلِّس لم يصرِّح بالتحديث.

وقال حفص بن سليمان: حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه، عن طلحة بن عبيدالله قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير «سبحان الله»؟ فقال: «هو تنزيه الله عزَّوجلَّ عن كلِّ سوءٍ».

فأخبر تعالىٰ عن أوَّل دعواهم إذا استدعوا شيئًا: قالوا: سبحان الله، وعن آخر دعواهم عندما يحصل لهم، وهو قولهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ومعنىٰ الآية أعمُّ من ذلك، والدعوىٰ: مثل الدعاء، والدعاءُ يرادُ به الثناء، ويراد به المسألة.

وفي الحديث: «أفضلُ الدُّعاء الحمدُ لله»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٨٣)، وابن ماجه رقم (٣٨٠٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وابن حبان (٣/١٢٦) رقم (٨٤٦)، والحاكم في المستدرك (١/٦٧٦) رقم (١٨٣٤) وغيرهم.
من طريق موسىٰ بن إبراهيم الأنصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبدالله بمثله وأوَّله «أفضل الذِّكر لاإله إلاَّالله».
والحديث مدارهُ على موسىٰ بن إبراهيم الأنصاري روىٰ عنه جمع، وقال ابن حبان في الثقات (٧/٤٤٩): «كان ممَّن يخطىء».
وقد وقع في الحديث اضطراب في سنده «حيث جاء موقوفًا على جابر»، وفي متنه حيث جاء«أفضل الدعاء لاإله إلاَّ الله، وأفضل الذكر الحمد لله».
والحديث صححه ابن حبان والحاكم وحسنه ابن حجر، وقال الترمذي «حسنٌ غريب، لايُعرف إلاَّ من حديث موسىٰ بن إبراهيم».
قال الحافظ ابن حجر: «...ولم أقف في موسىٰ على جرح ولاتعديل، إلاَّ أنَّ ابن حبان ذكره في الثقات وقال: «يخطىء»، وهذا عجيبٌ منه؛ لأنَّ =

فالدعاء هاهنا: دُعاءُ ثناءٍ يُلْهَمَه أهل الجنَّة، فأخبر سبحانه عن أوَّله وآخره، فأوَّله تسبيحٌ، وآخره حمدٌ يُلْهمونهما[1] كما يُلْهَم النَّفَس.

وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ التكاليف في الجنَّة تسقط عنهم، ولا تبقى عبادتهم إلا هذه الدعوى التي يُلْهَمُونها.

وفي لفظة «اللهم» إشارة إلى صريح الدعاء، فإنَّها متضمنةٌ لمعنى: «يا الله»، فهي متضمنة للسؤال والثناء[2]، وهذا هو الذي فهمه من قال: إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم. فذكروا بعض المعنى ولم يَسْتَوْفُوه، مع أنَّهم قصروا به، فإنهم أوهموا أنهم إنَّما يقولون ذلك عندما يريدون الشيء، وليس في الآية ما يدلُّ على ذلك، بل يدلُّ على أنَّ أوَّل دعائهم التسبيح، وآخره الحمد.

وقد دلَّ[3] الحديث [٢٥٣/ب] الصحيح[4] على أنهم يلهمون ذلك كإلهام النَّفَسِ، فلا تختص الدعوى المذكورة بوقتِ إرادة الشيء، وهذا

= موسىٰ مُقِلٌّ، فإذا كان يخطىء مع قِلَّة روايته؛ فكيف يوثَّق ويصحَّح حديثه، فلعلَّ من صححه أو حسَّنه تسمَّح لكون الحديث من فضائل الأعمال».

نتائج الأفكار (١/ ٥٨ـ٥٩). وانظر في معنىٰ حديث جابر: التمهيد لابن عبدالبر (٦/ ٤٣ـ٤٥).

(١) في «ج»: «يلهمونها».

(٢) انظر: جلاء الأفهام ص (١٤٠ـ١٤١) للمؤلِّف.

(٣) في «ج»: «دار» وهو خطأ.

(٤) المتقدم ص (٨١٨ ـ ٨١٩).

كما أنه الأليق بمعنى الآية[1]، فهو الأليق بحالهم. والله سبحانه وتعالى أعلم[2].

---

(١) في «هـ»: «الآية الكريمة».

(٢) جاء في خاتمة النسخة «أ»مايلي: «آخر الكتاب ولله الحمد أوّلاً وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا، وأفضل صلاته وتسليمه على خيرته من خلقه محمد وآله وصحبه.

فرغ من تعليقه لنفسه الفقير إلى الله تعالى محمود بن أحمد بن محمد الحموي مولدًا، الفَيُّومي نسبًا، لثلاث خلون من شهر جمادى الأول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

ـ وجاء على يمين الصفحة بخط الناسخ مايلي: «ذكر المؤلف رحمه الله أنه فرغ منه عشية عرفة عند الثلث الآخر من الليل سنة خمس وأربعين وسبعمائة».

ـ وجاء على يسار الصفحة بخط الناسخ مايلي: «بلغ مقابلةً على أصلٍ غير الأصل المنقول منه، مع معارضة [أصله]. فصح إن شاء الله تعالى، وذلك نهار ثالث [عشر] جمادى الأول سنة ثلاث وتسعين.

* وجاء في خاتمة النسخة[ب] مايلي: «آخر الكتاب والله الموفق للصواب.

وافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عبيد الله وأحوجهم إلى رحمته إبراهيم بن عبد الغالب بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي عفا الله عنهم.

وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان المعظم، سنة إحدى وستين وسبعمائة. غفر الله لمؤلفه وكاتبه وقارئه ومستمعه ومالكه والناظر فيه، إنه على ما يشاء قدير. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* وجاء في خاتمة النسخة[ج]مايلي: «تم الكتاب. والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين.

وذلك في يوم الاثنين من شهر شوال من سنة إحدى وستين وسبعمائة، على يد أفقر عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمة الله محمد بن الشيخ خليل الناسخ المؤدب، عفا الله عنه، وغفرله ولوالديه ولجميع المسلمين إنه على =

= كل شيء قدير».

وجاء على يسار الصفحة بخطٍّ مغاير مايلي: «نقلت هذه النسخة من خطِّ المصنف رحمه الله تعالى».

* وجاء في خاتمة النسخة[د] مايلي: «تم الكتاب. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. ووافق الفراغ في[ ] من رجب الفرد سنة أربعين وتسعمائة. وحسبنا الله وكفى».

ـ وجاء على يمين الصفحة: «بلغ مقابله بحسب الطاقة والله المستعان».

ـ وجاء على يسار الصفحة: «غفر الله لكاتبه ولمالكه ولمؤلفه ولجميع المسلمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

* وجاء في خاتمة النسخة [هـ] مايلي: «تم الكتاب والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب». على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمته: عبد الرحمن بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن المؤدب السنجاري، المعروف «بابن المسواك الحيالي» غفر الله لمؤلفه وكاتبه والناظر فيه ومستمعه ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة ولجميع المسلمين. وذلك في سلخ رجب الفرد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة هلالية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام [والحمد لله].

فهرس الفهارس

أ ـ الفهارس اللفظية :

ب ـ الفهارس العلمية التفصيلية :

١ ـ فهرس الآيات الكريمة

الآية ورقمها | **رقم الصفحة**

البقرة

آل عمران

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

يونس

المؤمنون

النور

الفرقان

فاطر

يس

ص

الزمر

النجم

القمر

الرحمن

الواقعة

الحديد

المجادلة

الحشر

الصف

التحريم

الملك

القلم

الحاقة

الجن

القيامة

الإنسان

المرسلات

النبأ

النازعات

الانشقاق

المطففين

٢ ـ فهرس الأحاديث

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف لام ألف

حرف الياء

٣ ـ فهرس الآثار

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الشين

الصاد

القاف

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء

٤ ـ فهرس الأشعار

أ ـ الأشعار

ب ـ الأشطار

٥ ـ فهرس الرجال والأعلام وغيرهم

(١) يحتمل ابن عيينة، لمجيء الاسم مطلقًا.

(١) وأحيانًا يطلق: شيخ الإسلام.

٦ ـ فهرس أسماء الكتب الواردة في حادي الأرواح

(١) يحتمل أن يكون نقل بواسطة «شرح أصول الإعتقاد» للالكائي.

(٢) هو شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، ويطلق عليه المؤلف (السنة).

(١) هو «المستدرك على الصحيحين»، وفي إطلاق المؤلف ذلك فيه تجوُّز، وانظر ماكتبه المؤلف عن منزلة تصحيح الحاكم في المستدرك في «الفروسية المحمدية»، (ص/ ١٨٥ـ ١٨٦، ٢١٣ـ ٢١٤، ٢٣٠).

(١) هو «اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية».

ب ـ الفهارس العلمية التفصيلية:

١ ـ التوحيد والأسماء والصفات وما يتعلق به .

٢ ـ التفسير وعلومه .

٣ ـ الحديث وعلومه .

٤ ـ الفقه وأصوله .

٥ ـ اللغة وعلومها .

٦ ـ الجنة ونعيمها .

٧ ـ فوائد عامة .

١ ـ التوحيد والأسماء والصفات وما يتعلق به

أ ـ قواعد وضوابط في الأسماء والصفات وغيرها:

ب ـ التوحيد:

هـ ـ الأسماء والصفات:

و ـ الجنة وما يتعلق بها :

ز ـ النار وما يتعلق بها :

ح ـ الأحوال الأخروية:

٢ ـ التفسير وعلومه

أ ـ الآيات التي فسَّرها المؤلف:

سورة الصافات

سورة صۤ

سورة الزمر

سورة الدخان

سورة محمد

سورة الطور

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحاقة

سورة الإنسان

سورة النازعات

سورة المطففين

سورة التين

سورة الهمزة

ب ـ الألفاظ القرآنية التي شرحها المؤلف:

جـ القواعد التفسيرية:

د ـ القراءات:

هـ الفوائد التفسيرية:

الألفاظ المقرونة ومعانيها :

٣ ـ الحديث وعلومه

أ ـ الأحاديث التي شرحها المؤلف:

ب ـ الألفاظ الحديثية التي شرحها المؤلف :

جـ ـ الرجال الذين تكلم فيهم المؤلف أو ترجم لهم:

د ـ الأحاديث التي تكلم عليها المؤلف:

هـ ـ علوم الحديث:

٤ ـ الفقه وأصوله

٥ ـ اللغة وعلومها:

أ ـ علوم البلاغة:

ب ـ النحو والصرف

جـ ـ اللغة :

د ـ المعاني اللغوية لهذه الالفاظ :

٦ ـ الجنة ونعيمها

أسماء الجنة :

صفات أهل الجنة:

٧ ـ فوائد عامة

*** الفضائل:**

* فهرس المراجع والمصادر

ـ الآحاد والمثاني: لابن أبي عاصم، تحقيق/ باسم الجوابرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ دار الراية: الرياض.

ـ آكام المرجان في أحكام الجانّ للشبلي: بدر الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الشِّبْلي الحنفي، تحقيق وتعليق/ إبراهيم محمد الجمل ـ الطبعة الأولى: ١٩٨٣م، مكتبة القرآن: القاهرة.

ـ الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للجورقاني، تحقيق وتعليق/ د. عبدالرحمن الفريوائي الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، دار الصميعي: الرياض.

ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: لابن بطة العكبري، تحقيق ودراسة/ رضا بن نعسان معطي، ود. عثمان الإثيوبي، ود. يوسف الوابل، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الراية للنشر: الرياض.

ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، تحقيق/ دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف/ ياسر إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، دار الوطن للنشر: الرياض.

ـ إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ زهير الناصر وآخرين، الطبعة الأولى: ١٤١٥ ـ ١٤٢٣هـ، مركز خدمة السنة والسيرة: بالمدينة.

ـ الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، تقديم وتعليق/ محمد شريف سُكَّر، راجعه/ مصطفى القصاص، الطبعة الأولى ١٤٠٧، دار إحياء العلوم: بيروت.

ـ إثبات صفة العلو: للمقدسي، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، حققه وعلق عليه/ د. أحمد بن عطية الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مكتبة العلوم والحكم: المدينة النبوية.

ـ إثبات عذاب القبر: للبيهقي، تحقيق/ شرف القضاة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الفرقان: بالأردن.

ـ الأحاديث الطوال: للطبراني، ويقع في آخر المعجم الكبير للطبراني مجلد ٢٥، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبي يعلى الخليلي، دراسة وتحقيق/ محمد سعيد عمر إدريس الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ مكتبة الرشد: الرياض.

ـ الأحاديث المختارة: للضياء المقدسي، تحقيق/ عبدالملك بن دهش، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة: مكة المكرمة.

ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لابن بلبان الفارسي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ أخبار الفقهاء والمحدثين، للخشني: أبي عبدالله محمد بن حارث الخشني القيرواني، وضع حواشيه/ سالم مصطفى البدري، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ أخبار أصبهان: لأبي نعيم الأصبهاني، تصوير: الدار العلمية: دلهي: الهند.

ـ أخلاق حملة القرآن: للآجري، تحقيق/ محمد عمرو عبداللطيف،

الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ دار الباز ـ مكة المكرمة.

ـ أخلاق النبي ﷺ وآدابه: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق ودراسة/ عصام الدين الصبابطي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة.

ـ الإخوان ـ لابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق/ محمد عبدالرحمن طوالبة، الطبعة الأولى، دار الاعتصام: القاهرة.

ـ الأدب المفرد: للبخاري = فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني، تقديم وتخريج وفهرسة/ محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ، دار المطبعة السلفية: القاهرة.

ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للألباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ أسباب النزول: للواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد، تخريج وتدقيق/ عصام بن عبدالمحسن الحميدان، الطبعة الأولى ـ ١٤١١هـ، دار الإصلاح: الدمام.

ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري أبي الحسن علي بن محمد، تحقيق وتعليق/ محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبدالوهاب فايد، طبعة دار الشعب.

ـ الأسماء والصفات: للبيهقي، تحقيق/ عبدالله الحاشدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ مكتبة السوادي: جدة.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، تصوير/ دار الجيل: بيروت.

ـ أطراف الغرائب والأفراد، للدارقطني: لمحمد بن طاهر المقدسي، تحقيق/ محمود محمد نصار والسيد يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ أطراف المسند: لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق/ د. زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب: دمشق، بيروت.

ـ الإعتقاد: لأبي بكر البيهقي، تحقيق وتعليق/ أحمد بن إبراهيم أبي العينين، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٠هـ دار الفضيلة: الرياض، ودار ابن حزم: بيروت.

ـ الأمالي، لأبي جعفر البختري ـ ضمن مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ـ تحقيق/ نبيل سعد الدين الجرار، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٢هـ، دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ـ الأمثال: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ عبدالعلي حامد، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ الدار السلفية: بومباي: الهند.

ـ الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة للحافظ علاء الدين مغلطاي، اعتنى به/ قسم التحقيق بدار الحرمين، إشراف: محمد عوض المنقوش، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد: الرياض.

ـ أنساب الأشراف، للبلاذري (الشيخان أبو بكر وعمر وولدهما) تحقيق/ د. إحسان صدقي العمد، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩هـ، مؤسسة الشراع العربي: الكويت.

ـ الأنساب، للسمعاني ـ أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور

التميمي، تقديم وتعليق/ عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ، دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لابن المنذر النيسابوري، تحقيق/ صغير بن أحمد حنيف، دار طيبة: الرياض.

ـ الإيمان: لابن مندة، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ الإيمان: لابن أبي شيبة، تحقيق وتعليق/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ دار الأرقم: الكويت.

ـ بحر العلوم (تفسير السمرقندي): للسمرقندي: أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد، تحقيق وتعليق/ علي محمد معوَّض وعادل أحمد عبدالموجود، والدكتور: زكريا عبدالمجيد النُّوني، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، دقق أصوله وحققه/ د. أحمد أبو ملحم ورفاقه الطبعة السادسة ـ ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الفكر للنشر والتوزيع: بيروت.

ـ البدور السافرة في أُمور الآخرة: للسيوطي، خرَّج أحاديثه/ أبو محمد المصري الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، تحقيق/ أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، مراجعة/ إبراهيم مصطفى، طبع: ١٣٨٠هـ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي: القاهرة.

ـ برنامج التجيبي: للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق وإعداد/

عبدالحفيظ منصور. طبع: ١٩٨١م، الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس.

ـ البعث، لابن أبي داود السجستاني، تحقيق/ أبي إسحاق الحويني، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ البعث والنشور، لأبي بكر البيهقي، تحقيق/ أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث؛ لنور الدين الهيثمي، تحقيق/ مسعد عبدالحميد السعدني، دار الطلائع.

ـ بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام: لابن القطان الفاسي، تحقيق/ د. الحسين آيت سعيد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ دار طيبة: الرياض.

ـ تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة/ عبدالحليم النجار، دار المعارف: القاهرة. طبع ١٩٦١ ـ ١٩٧٧م.

ـ تاريخ دمشق: لابن عساكر، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار الفكر: بيروت.

ـ تاريخ جرجان: لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي السهمي، طبع تحت مراقبة/ د. محمد عبدالمعيد خان، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ، عالم الكتب: بيروت.

ـ تاريخ مصر: لابن يونس: أبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى الصدفي المصري، جمع وتحقيق ودراسة/ د. عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، الطبعة الأولى ـ ١٤٢١هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، شرحه ونشره/ السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية ـ ١٣٩٣هـ، دار التراث: القاهرة.

ـ التاريخ الأوسط: للبخاري (مطبوع باسم الصغير) تحقيق/ محمود إبراهيم زائد، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٦هـ، دار المعرفة: بيروت.

ـ التاريخ الكبير: للبخاري، تحقيق/ الشيخ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد ـ الهند، تصوير/ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: أبي الوليد عبدالله بن محمد بن نصير الأزدي، تحقيق/ د. روحية عبدالرحمن السويفي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة لمحمد عمرو عبداللطيف، الطبعة الأولى ١٤١٠، مكتبة التوعية الإسلامية: القاهرة.

ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج المزي مع النكت الظراف على الأطراف للحافظ ابن حجر، تحقيق/ عبدالصمد شرف الدين، إشراف/ زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الدار القيمة: الهند، والمكتب الإسلامي: بيروت.

ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، تحقيق/ عصام الدين سيد الصبابطي، الطبعة الأولى، دار الحديث: القاهرة.

ـ الترغيب والترهيب، للأصبهاني ـ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، تحقيق وتعليق/ أيمن بن صالح بن شعبان، الطبعة الأولى

١٤١٤هـ، دار الحديث: القاهرة.

- الترغيب والترهيب، للمنذري: عبدالعظيم بن عبدالقوي، ضبط أحاديثه وعلق عليه/ مصطفى محمد عمارة، طبع: ١٤٠٧هـ، دار الحديث: القاهرة، دار الريان للتراث.

- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: للحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق/ إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت.

- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق/ أحمد فريد، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

- تفسير مجاهد بن جبر، ضبط نصه وخرج أحاديثه/ أبو محمد الأسيوطي، الطبعة الأولى - ١٤٢٦هـ - دار الكتب العلمية: بيروت.

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، قدم له/ د. يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، دار المعرفة: بيروت.

- تفسير عبدالرزاق - (تفسير القرآن العزيز) لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار المعرفة: بيروت.

- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق/ السيد أحمد صقر، طبع ١٣٩٨هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

- تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين - أبي عبدالله محمد بن عبدالله، تحقيق/ حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ طبع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: مصر.

- تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني: منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي الشافعي، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ دار الوطن: الرياض.

- تغليق التعليق: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ سعيد القزقي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي: بيروت، دار عمار: الأردن.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة.

- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب المصري، تحقيق وتعليق/ ميكلوش موراني الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، بعناية/ عادل مرشد، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة: بيروت.

- تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق/ د. عبدالقيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة.

- التمهيد لمافي الموطأ من المعاني والأسانيد؛ لابن عبدالبر، تحقيق/ جماعة من الباحثين، بوزارة الأوقاف: بالمغرب.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي، تحقيق/ بشار عواد معروف، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، اعتنى به/ عادل مرشد وإبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: لابن خزيمة، دراسة وتحقيق/ د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الرشد: الرياض.

ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف/ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق/ زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ التوكل: لابن أبي الدنيا، تحقيق/ جاسم الفهيد الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بدون تاريخ نشر، ولا دار طبع.

ـ الثقات: لابن حبان، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد ـ الهند، تصوير: دار الفكر بيروت.

ـ الجامع: لأبي عيسى الترمذي، تحقيق/ عادل مرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، مكتبة دار البيان الحديثة، ودار الإعلام.

ـ جامع البيان: لابن جرير الطبري، دار الفكر ـ بيروت.

ـ جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن: لابن كثير، تحقيق/ د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، تحقيق/ مركز تحقيق التراث: أحمد

عبدالعليم البردوني ورفاقه، الطبعة الثالثة: ١٩٨٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الجامع الصحيح، للبخاري، ضبط وترقيم/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار ابن كثير، واليمامة للطباعة: بيروت.

- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: بيروت.

- الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم الرازي، اعتنى به/ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ، مجلس دائرة المعارف - الهند، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت.

- جزء الحسن بن عرفة العبدي، تحقيق/ د. عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ - مكتبة دار الأقصى: الكويت.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: للحميدي الأندلسي، تحقيق/ د. روحية عبدالرحمن السويفي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، دار الكتب العلمية: بيروت.

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ: لابن قيِّم الجوزية، تحقيق/ زائد بن أحمد النشيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - دار عالم الفوائد -: مكة المكرمة.

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق/ عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف: القاهرة.

- جمهرة اللغة، لأبي بكر ابن دُرَيد الأزدي، تحقيق/ رمزي بعلبكي، الطبعة

الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العلم للملايين: بيروت.

- الجهاد: لابن أبي عاصم، تحقيق/ مساعد سليمان الراشد الحميد، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار القلم: دمشق.

- الجمع بين الصحيحين: لعبدالحق الأشبيلي، اعتنى به/ حمد بن محمد الغماس، تقديم/ الشيخ: بكر أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار المحقق للنشر والتوزيع: الرياض.

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: لابن قيم الجوزية، تحقيق/ السيد الجميلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - دار الكتاب العربي: بيروت.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لقوّام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق/ محمد بن ربيع المدخلي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الراية: الرياض.

- حسن الظن بالله عز وجل: لابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق/ مخلص محمد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - دار طيبة للنشر: الرياض.

- حديث السراج لأبي العباس محمد بن إسحاق الثقفي، تخريج/ زاهر بن طاهر الشحامي، تحقيق/ حسين بن عكاشة بن رمضان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: مصر.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ دار الريان، ودار الكتاب العربي: بيروت.

- الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق/ مختار الدين أحمد، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، الكتب: بيروت.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر البغدادي، تحقيق/

عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، مكتبة الخانجي القاهرة.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية: بيروت.

- درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

- الدعاء لأبي القاسم الطبراني، تحقيق/ د. محمد سعيد بخاري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار البشائر الإسلامية: بيروت.

- الدعاء: للمحاملي، تحقيق/ د. سعيد القزقي، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

- الدعوات الكبير: للبيهقي، تحقيق/ بدر بن عبدالله البدر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ مركز المخطوطات والتراث والوثائق: الكويت.

- دلائل النبوة: للبيهقي، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- الديات: لابن أبي عاصم، تحقيق/ عبدالمنعم زكريا، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، دار الصميعي: الرياض.

- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق/ د. محمد حسين، المطبعة النموذجية نشر: مكتبة الآداب.

- ديوان جرير، بشرح/ إيليا الحاوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة: بيروت.

- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، شرح وتقديم/ الأستاذ : عبدأ مهنا، الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- ديوان زهير بن أبي سُلْمى، شرحه وضبط نصوصه/ د. عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.

- ديوان ابن الرومي، شرح/ أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

- ديوان عامر بن الطفيل - رواية أبي بكر الأنباري عن ثعلب، طبع ١٣٨٣هـ دار صادر: بيروت، دار بيروت: بيروت.

- ديوان العجاج - رواية: الأصمعي وشرحه - تحقيق/ د. عبدالحفيظ السطلي، طبع ١٩٧١م المطبعة التعاونية: بدمشق، توزيع: مكتبة أطلس: دمشق.

- ديوان لبيد - مع شرح الطوسي وغيره - حققه وقدم له/ د. إحسان عباس؛ طبع ١٩٦٢ طبع في مطبعة حكومة الكويت: الكويت.

- الرد على من قال: بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. محمد السمهري، الطبعة الأولى.

- الرد على الجهمية: لعثمان بن سعيد الدارمي، قدَّم له وخرج أحاديثه وعلق عليه/ بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الدار السلفية: حَوَلِّي - الكويت.

- الرد على الجهمية: لمحمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق/ د. علي محمد ناصر الفقيهي/ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة النبوية.

ـ الرد على الجهمية: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق/ عبدالرحمن عميرة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، دار اللواء: الرياض.

ـ رسالة رفع الصوت بذبح الموت: للسيوطي ـ مطبوع: ضمن الحاوي للفتاوى ـ طبع ـ ١٣٥٢هـ، تصوير/ دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ: بيروت.

ـ الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لأبي عمرو الداني، دراسة وتحقيق/ دغش بن العجمي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، مكتبة دار الإمام أحمد بن حنبل: الكويت.

ـ الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق وشرح/ أحمد شاكر، طبعة دار الفكر.

ـ الرقة والبكاء: لابن أبي الدنيا، تحقيق/ محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.

ـ الرؤية: للدارقطني، تقدير وتحقيق وتعليق/ إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع: الزرقاء ـ الاردن.

ـ الروض البسَّام بترتيب وتخريج فوائد تمَّام، لجاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ـ الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق/ محمد شكور محمود الحاج أمرير، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي: بيروت، ودار عمَّار: عمَّان ـ الأردن.

ـ الروح: لابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق/ د. السيد الجميلي، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، وزهير الشاويش، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ الزهد: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ محمد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ الزهد: لعبدالله بن المبارك، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الزهد: لوكيع بن الجراح، تحقيق/ د. عبدالرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، مكتبة الدار: المدينة النبوية.

ـ الزهد: الهنَّاد بن السري، تحقيق/ د. عبدالرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ دار الخلفاء: الكويت.

ـ الزهد: لأسد السنة ـ أسد بن موسى ـ تحقيق/ أبي إسحاق الحويني الأثري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ومكتبة الوعي الإسلامي: مصر.

ـ الزهد: لأبي داود السجستاني، تحقيق/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار المشكاة: القاهرة.

ـ الزهد: لابن أبي عاصم، تحقيق/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ الدار السلفية: بومباي ـ الهند.

ـ زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، تأليف د. خلدون الأحدب، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ دار القلم: دمشق.

ـ سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جِنِّي، دراسة وتحقيق/ د.

حسن هنداوي الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، دار القلم: دمشق.

ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، مكتبة المعارف: الرياض.

ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة: للألباني، مكتبة المعارف: الرياض.

ـ السنة: لعبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة/ د. محمد سعيد القحطاني، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم: الدمَّام.

ـ السنة: لمحمد بن نصر المروزي، تحقيق/ أبي محمد سالم بن أحمد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ السنن: لابن ماجه القزويني، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

ـ السنن: لأبي داود السجستاني، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

ـ السنن (المجتبى): للنسائي، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

ـ السنن: لسعيد بن منصور الخراساني المكي، دراسة وتحقيق/ د. سعد الحميِّد، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الصميعي: الرياض.

ـ السنن: لسعيد بن منصور الخراساني المكي، حققه وعلَّق عليه/ د. حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ السنن: للدارمي. تحقيق/ حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار المغني: الرياض.

ـ السنن: للدارقطني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، الطبعة

الرابعة ١٤٠٦هـ، عالم الكتب: بيروت.

- السنن الكبرى: للنسائي، تحقيق/ د. عبدالغفار البنداري وسيد كسروي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- السنن الكبرى: للبيهقي، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف: الهند، تصوير دار المعرفة: بيروت.

- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق/ د. أحمد سعد الغامدي، الطبعة الثالثة: ١٤١٥هـ، دار طيبة: الرياض.

- شرح حديث النزول: لشيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق/ محمد بن عبدالرحمن الخميس، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار العاصمة: الرياض.

- شرح السنة: للبغوي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، لأبي حفص ابن شاهين، تحقيق/ عادل بن محمد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة قرطبة: القاهرة.

- شرح العمدة (الصلاة) لشيخ الإسلام ابن تيمية، اعتنى به/ د. خالد بن علي بن محمد المشيقح، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار العاصمة: الرياض.

- شرح العمدة (الصيام) لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ زائد بن أحمد النشيري الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الأنصاري: مكة المكرمة.

- شعب الإيمان: للبيهقي، تحقيق/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة

الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٤١١هـ، الدار السلفية: بومباى ـ الهند.

ـ شعب الإيمان: للبيهقي، تحقيق/ محمد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية، تحقيق/ عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.

ـ الشريعة: للآجري، تحقيق/ عبدالله بن عمر الدميجي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ دار الوطن: الرياض.

ـ الصِّحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، حققه وضبطه/ شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة ١٤١٨هـ، دار الفكر: بيروت.

ـ الصحيح: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٢هـ ـ مكتبة الرشد: الرياض.

ـ الصحيح: لابن خزيمة، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ الصفات: للدارقطني، تحقيق/ علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

ـ صفة الجنة: لابن أبي الدنيا، تحقيق/ عمرو عبدالمنعم سليم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ صفة الجنة: : لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ علي رضا عبدالله، الطبعة

الأولى، ١٤٠٨هـ، دار المأمون للتراث: دمشق ـ بيروت.

ـ صفة الجنة للحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالله المقدسي، تحقيق/ صبري بن سلامة شاهين. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، دار بلنسية: الرياض.

ـ الصلاة ومقاصدها: للحكيم الترمذي، تحقيق/ بهيج غزَّاوي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار إحياء العلوم: بيروت.

ـ الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق/ عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الضعفاء والمتروكون للدارقطني، تحقيق/ موفق عبدالله عبدالقادر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ مكتبة المعارف: الرياض.

ـ طبقات الحنابلة: للقاضي أبي يعلى ـ دار المعرفة: بيروت.

ـ طبقات المفسرين، للداودي، مراجعة وضبط/ لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد، دار الفكر ـ بيروت.

ـ الطبقات الكبير: لمحمد بن سعد، تحقيق/ علي عمر، الطبعة الأولى مكتبة الخانجي.

ـ طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ عبدالغفور البلوشي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ عجائب وغرائب الجن كما يصورها القرآن = آكام المرجان في أحكام القرآن، وزعم المحقق أنه غيَّر هذا العنوان إلى (عجائب وغرائب..)، لِيُلائم روح العصر. ولم يصب في هذا التَّصرُّف.

ـ العرش وما روي فيه: لابن أبي شيبة، محمد بن عثمان بن أبي شيبة

العبسي، تحقيق وتخريج/ محمد بن حمد الحمود، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، مكتبة السنة: القاهرة.

ـ العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار العاصمة: الرياض.

ـ العقود الدُّرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: لابن عبدالهادي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، تصوير: مكتبة المؤيد: الرياض.

ـ العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ـ رواية ابنه عبدالله، تحقيق/ وصي الله عباس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ العلل الكبير للترمذي ـ ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق/ صبحي السامرائي ورفاقه، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: بيروت.

ـ العلل لابن أبي حاتم، تحقيق/ محب الدين الخطيب، تصوير: دار المعرفة: بيروت.

ـ العلل للدارقطني، تحقيق/ محفوظ الرحمن السلفي، الطبعة الأولى، دار طيبة: الرياض.

ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ خليل الميس، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ العلو للعلي العظيم للذهبي، دراسة وتحقيق/ عبدالله بن صالح البرَّاك، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ دار الوطن: الرياض.

ـ عمل اليوم والليلة للنسائي، تحقيق/ فاروق حمادة، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة مرتبة على الترتيب الألفبائي،

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: بحيد آباد الركن، تصوير: دار الكتاب العربي: بيروت.

- غريب الحديث: لأبي إسحاق الحربي، تحقيق/ سليمان العايد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

- غوث المكدود = المنتقى لابن الجارود.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي = صلاح الدين خليل بن أيبك - الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - دار الكتب العلمية: بيروت.

- الغيلانيات = فوائد أبي بكر الشافعي - تحقيق/ حلمي كامل عبدالهادي، راجعه/ مشهور حسن آل سلمان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي: الدمام.

- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، وضع حواشيه/ إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ الشيخ عبدالعزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، تصوير: دار المعرفة: بيروت.

- الفردوس بمأثور الخطاب: لشيروية بن شهردار الديلمي، تحقيق/ السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- فصوص الحكم: لابن عربي الطائي، علق عليه/ أبو العلا عفيفي، طبع ١٣٦٥هـ، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة.

- فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ صالح بن محمد العقيل: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - دار البخاري: المدينة - بريدة.

- فضائل الصحابة للإمام أحمد، تحقيق/ وصي الله عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ مؤسسة الرسالة: بيروت.

- فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق/ أسعد سالم تيم، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار العلوم الإسلامية: عَمَّان - الأردن.

- فهرس ابن خير الأشبيلي، وضع حواشيه/ محمد فؤاد منصور، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - دار الكتب العلمية: بيروت.

- فيما روي في الحوض والكوثر: لبقي بن مخلد الأندلسي، تحقيق/ عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ - مكتبة العلوم والحكم: المدينة.

- القضاء والقدر لأبي بكر البيهقي، تحقيق/ محمد بن عبدالله آل عامر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.

- الكافي في فقه أهل المدينة لأبي عمر ابن عبدالبر الاندلسي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٢هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، تحقيق/ سهيل زكَّار، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ، دار الفكر: بيروت.

- الكتاب لسيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق وشرح/ عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل: بيروت.

- الكامل للمبرِّد، تحقيق/ د: محمد أحمد الدَّالي، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ مؤسسة الرسالة: بيروت.

- الكشاف للزمخشري، وبذيله أربعة كتب، رتبه وضبطه وصححه/ مصطفى حسين أحمد، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي: بيروت.

- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/ لإسماعيل بن محمد العجلوني، أشرف على طبعه وتصحيحه/ أحمد القلاش. الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة: بيروت.

- كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي، تحقيق/ حبيب الرحمن الاعظمي، الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ علي حسين البوَّاب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الوطن: الرياض.

- الكشف والبيان في تفسير القرآن: لأبي إسحاق الثعلبي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف/ حاجي خليفة، دار الكتب العلمية: بيروت ١٤١٣هـ.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي بن حسام الهندي، ضبطه وفسَّر غريبه/ بكر حياتي، ووضع فهارسه/ صفوة السقا - ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

- الكنى والأسماء للدولابي، الطبعة الأولى: بمطبعة دائرة المعارف العثمانية: بحيدر آباد الدكن ١٣٢٢هـ، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت

١٤٠٣هـ.

ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات: لابن الكيَّال، دراسة وتحقيق/ عبدالقيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، دار المأمون للتراث: دمشق ـ بيروت.

ـ اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي، طبع في ١٤٠٣هـ دار المعرفة: بيروت.

ـ لسان العرب لابن منظور ـ محمد بن مكرم الإفريقي ـ دار صادر: بيروت.

ـ لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ عبدالفتاح أبو غدَّة. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، مكتبة المطبوعات الإسلامية: حلب.

ـ المؤتلف والمختلف للدارقطني، دراسة وتحقيق/ د. موفق عبدالله عبدالقادر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

ـ مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى تحقيق/ د. محمد فؤاد سزكين، طبع ١٣٧٤هـ، مكتبة الخانجي: القاهرة.

ـ المجروحين، لابن حبان، تحقيق/ محمود إبراهيم زائد، تصوير: دار الوعي: حلب ـ ١٤٠٢هـ.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين الهيثمي، نشره/ حسام الدين قدسي، تصوير: دار الكتب العربي: بيروت.

ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن قاسم النجدي، وابنه محمد ١٤١٢هـ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر: الرياض.

ـ المجموع اللَّفيف: لإبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار عَمَّان: الأردن.

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق/ المجلس العلمي بفاس ١٣٩٧هـ، دار الكتب الإسلامي: القاهرة.

ـ المحلَّى: لابن حزم الأندلسي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار التراث.

ـ مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم: لابن الملقن، تحقيق/ د. عبدالله اللحيدان، وسعد الحميد، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار العاصمة: الرياض.

ـ مختصر الصواعق المرسلة: للموصلي، طبع: ١٤٠٥هـ، دار الندوة الجديدة: بيروت.

ـ المخصص: لابن سيْدة ـ علي بن إسماعيل ـ تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

ـ المراسيل لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق/ شكر الله نعمة الله قوجاني، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المراسيل لأبي داود السجستاني، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس، دراسة نظرية وتطبيقية على مرويات الحسن البصري، للشريف حاتم العوني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ دار الهجرة.

ـ المسائل عن الإمام أحمد ـ رواية أبي داود السجستاني، تحقيق/ محمد رشيد رضا، تصوير: دار المعرفة: بيروت.

ـ المسائل عن الإمام أحمد ـ رواية: إسحاق بن إبراهيم بن هانىء، تحقيق/ زهير الشاويش الطبعة الأولى من ١٣٩٤هـ ـ ١٤٠٠هـ ـ المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ المسائل عن الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ـ رواية إسحاق بن منصور الكوسج، تحقيق/ خالد الرباط ووئام الحوشي، وجمعه فتحي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد: الرياض.

ـ المستخرج على صحيح مسلم، لأبي عوانة الإسفراييني، تحقيق/ أيمن بن عارف الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار المعرفة: بيروت.

ـ المستطرف من كل فن مستظرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: طبع ١٩٨٦م دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر: بيروت.

ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وعادل مرشد وإبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ مسند البزار (البحر الزخَّار) تحقيق/ محفوظ الرحمن السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة العلوم والحكم: المدينة.

ـ مسند الروياني، تحقيق/ أيمن علي أبو يماني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ مؤسسة قرطبة: القاهرة.

ـ مسند الشاشي: للهيثم بن كليب، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم: المدينة.

ـ مسند الشاميين للطبراني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المسند لأبي داود الطيالسي، تحقيق/ د. محمد التركي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار هَجَر: القاهرة.

ـ مسند الفاروق لابن كثير، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الوفاء المنصورة.

ـ المسند لأبي يعلى الموصلي، تحقيق/ حسين سليم أسد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الثقافة العربية: دمشق.

ـ المسند لعبدالله بن المبارك، تحقيق/ صبحي السامرائي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة المعارف: الرياض.

ـ المسند لابن الجعد (الجعديات)، تحقيق/ عبدالمهدي عبدالهادي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة الفلاح: الكويت.

ـ المسند للدارمي = سنن الدارمي.

ـ مسند الشهاب ـ للقضاعي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المسند لإسحاق بن راهويه، تحقيق/ عبدالغفور عبدالحق البلوشي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة الإيمان: المدينة.

ـ المسند لعبدالله بن الزبير الحميدي، حقق أصوله وعلّق عليه/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المسند للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومعه: شفاء العي بتخريج

وتحقيق مسند الإمام الشافعي: مجدي محمد عرفات، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

- المسند لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق/ عادل العزازي، وأحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الجيل: بيروت، والشركة المتحدة: الكويت.

- المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ومؤلفات أصحابها، وموطأ مالك، ومسانيد: الحميدي وأحمد وعبد بن حميد وسنن الدارمي وصحيح ابن خزيمة، حققه ورتبه وضبطه/ د. بشار عواد معروف، ورفقائه، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، دار الجيل: بيروت، والشركة المتحدة: الكويت.

- المشيخة لإبراهيم بن طهمان، تحقيق/ د. محمد طاهر مالك، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٣هـ، مجمع اللغة العربية: دمشق.

- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري: أحمد بن أبي بكر إسماعيل، تحقيق/ موسى محمد علي، ود. عزت علي عطية، دار الكتب الحديثة: القاهرة.

- المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

- المصنف: لابن أبي شيبة، ضبطه وصححه/ محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ مجموعة من الباحثين، تنسيق/ د. سعد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ دار العاصمة ودار الغيث: الرياض.

ـ المعارف لابن قتيبة الدينوري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق/ د. عبدالجليل عبده شلبي، وخرج أحاديثه/ علي جمال الدين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الحديث: مصر.

ـ معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، جامعة أمالقرى: مكة المكرمة.

ـ معاني القرآن للفرَّاء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ـ بدون تاريخ نشر ولا دار طبع.

ـ المعجم الكبير للطبراني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ العراق، تصوير: مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ المعجم الصغير للطبراني = الروض الداني.

ـ المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق/ محمد حسن محمد الشافعي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المعجم الوسيط، أخرجه/ إبراهيم أنيس، وعبدالحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، بإشراف/ حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

ـ المعجم للطبراني (الجزء المفقود قطعة من الجزء: ١٣) تحقيق/ طارق عوض الله الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار الراية: الرياض.

ـ معالم التنزيل للبغوي، تحقيق/ محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار طيبة: الرياض.

ـ المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، لأبي بكر الإسماعيلي، تحقيق/ د. زياد منصور، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ مكتبة العلوم والحكم: المدينة.

ـ معجم الشيوخ لابن عساكر، تحقيق/ د. وفاء تقي الدين، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار البشائر: دمشق.

ـ معجم تهذيب اللغة للأزهري، ترتيب وتحقيق/ د. رياض زكي قاسم الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ دار المعرفة: بيروت.

ـ المعجم العربي لأسماء الملابس، للدكتور/ رجب عبدالجواد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الآفاق العربية: القاهرة.

ـ معجم عطية في العامي والدخيل، تأليف/ رشيد عطية، ضبطه وصححه/ خالد عبدالله الكرمي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المعجم الذهبي لمحمد التونجي، الطبعة الأولى ١٩٦٩م، دار العلم للملايين: بيروت.

ـ معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي، تحقيق/ فريد عبدالعزيز الجندي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري، تحقيق/ مصطفى السقا، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ، عالم الكتب: بيروت.

ـ معجم الإسماعيلي = المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي.

ـ معجم الصحابة لعبدالباقي بن قانع، تحقيق/ خليل إبراهيم قوتلاي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة نزار الباز: مكة المكرمة.

ـ المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور، موهوب بن أحمد الجواليقي، علق عليه/ خليل عمران المنصور ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المعرفة والتاريخ للفسوي، حققه وعلَّق عليه/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة الدار: المدينة.

ـ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ عادل العزازي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار الوطن: الرياض.

ـ المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي/ عبدالوهاب البغدادي، دراسة وتحقيق/ حميش عبدالحق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ دار الفكر: بيروت.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، حققه وعلق عليه/ د. مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، وراجعه/ سعيد الأفغاني، الطبعة السادسة ١٩٨٥م، دار الفكر: بيروت.

ـ المفضَّليَّات، تحقيق وشرح/ أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، الطبعة السابعة، طبع بمطابع دار المعارف: مصر.

ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن قيم الجوزية، تحقيق/ علي حسن عبدالحميد، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار ابن عفَّان: الخُبر.

ـ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، قدم له/ خليل الميس، طبعة ١٤١٤هـ ـ دار الفكر: بيروت.

ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.

ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: للسخاوي، صححه وعلّق عليه/ عبدالله الصديق، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق/ عبدالخالق عضيمة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة.

ـ مكارم الأخلاق للخرائطي، تحقيق/ سعاد سليمان الخندقاوي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مطبعة المدني: مصر.

ـ مَنْ اسمه عطاء للطبراني، تحقيق/ هشام بن إسماعيل السقا، مراجعة/ محمود الحداد الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار عالم الكتب: الرياض.

ـ المنتخب من الجزء الأول من فوائد خيثمة بن سليمان، دراسة وتحقيق/ د. عمر عبدالسلام تدمري، طبع ١٤٠٠هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق/ مصطفى العدوي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ مكتبة ابن حجر: مكة المكرمة، دار الأرقم: الكويت.

ـ المنتقى لابن الجارود، مع تخريجه المسمَّى: غوث المكدود، لأبي إسحاق الحويني الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ منهاج السنة النبوية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، تصوير: مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ موافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر للحافظ ابن حجر

العسقلاني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، وصبحي السامرائي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد: الرياض.

- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي، تحقيق/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، طبعة مجلس دائرة المعارف: الهند، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت.

- الموضوعات لابن الجوزي، خرَّج آياته وأحاديثه/ توفيق حمدان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- الموطأ للإمام مالك بن أنس، رواية: يحيى بن يحيى، تحقيق/ د. بشار عواد معروف، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق/ علي معوَّض، وعادل عبدالموجود وعبدالفتاح أبو سنة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. دار ابن كثير: دمشق.

- نسخة وكيع عن الأعمش، لوكيع بن الجراح، تحقيق/ د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، الدار السلفية: الكويت.

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري - أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، اعتنى به/ زكريا عميرات، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية للزيلعي، تحقيق/ المجلس العلمي

بالهند، تصوير: دار الحديث: مصر.

ـ نقض عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي، للدارمي، تحقيق/ منصور بن عبدالعزيز السماري، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، أضواء السلف: الرياض.

ـ النكت الظراف: للحافظ ابن حجر العسقلاني تصحيح/ عبدالصمد شرف الدين، طبع بحاشية: تحفة الأشراف: للمزي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الدار القيمة: الهند، والمكتب الإسلامي: بيروت.

ـ النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق/ ربيع بن هادي المدخلي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ، دار الراية: الرياض.

ـ النكت والعيون ـ (تفسير الماوردي) ـ للماوردي، راجعه وعلق عليه/ السيد بن عبدالمقصود بن عبدالحميد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

ـ النهاية في الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير، ضبطه وصححه/ أحمد عبدالشافي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي:

١ ـ نسخة تشستر بيتي من الأصل (١) إلى الأصل (٢٣٦).

٢ ـ نسخة أخرى الجزء الثاني من الأصل (١٢٠) إلى الأصل (٢٣٤).

٣ ـ تحقيق وتعليق/ أحمد عبدالرحيم السايح والسيد الجميلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث: القاهرة.

ـ وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

* الفهرس التفصيلي للموضوعات

الباب الثاني والأربعون:

في ذكر ريح الجنة، ومن مسيرة كم ينشق؟

فصل

الباب الخامس والأربعون :

في ثمارها وتعدُّد أنواعها وصفاتها وريحانها :

الباب السادس والأربعون:

في زرع الجنة:

الباب السابع والأربعون:

في ذكر أنها الجنة وعيونها، وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه

فصل

فصل: في ذكر التيجان على رؤوسهم

الباب الثالث والستون

في ذكر مُلك الجنة، وأن أهلها كلهم ملوك

الباب الرابع والستون

في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخَلَد، وأن موضع سوط منها خير من الدنيا ومافيها

الباب السابع والستون

في أبدية الجنة، وأنها لا تفنى ولا تبيد

الباب التاسع والستون

وهو باب جامع فيه فصول منثورة لم تذكر فيما تقدم من الأبواب

الباب السبعون

في ذكر المستحق لهذه البشرى دون غيره

فهرس الفهارس

* الفهرس العام لأبواب الكتاب

المجلد الأول

يبدأ من الباب الأول إلى الباب الثامن والخمسين

المجلد الثاني

يبدأ من الباب (التاسع والخمسين) إلى الباب(السبعين)